المجلد الثالث من تفسير الكبير للرازي

عدد ٢١

كبير

٢٢٤

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين
والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي
محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتلى اكرمه الله تعالى
الزلف والحسنى حرره الفقير احمد شيخ زاده المفتش
باوقاف الحرمين الشريفين
غفر لهما

جلد ثالث سورهٔ ق ده
ليس بانكم آتيندن تا
سورهٔ هودك آخرينه دكين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قوله ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ∴ ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن فاوليك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ۝ ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شي محيطا ۝

قال قتادة ذكر لنا ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى بالله منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب التي كانت قبله فانزل الله ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا ثم افلج الله حجة المسلمين على من ناواهم من اهل الاديان وكذا روي عن السدي ومسروق والضحاك وابي صالح وغيرهم وكذا روى العوفي عن ابن عباس انه قال في هذه الاية ۝ تخاصم اهل الاديان فقال اهل التوراة كتابنا خير الكتب انزل قبل كتابكم ونبينا خير الانبيا وقال اهل الانجيل مثل ذلك وقال اهل الاسلام لا دين الا الاسلام وكتابنا نسخ كل كتاب ونبينا خاتم النبيين وامرتم وامرنا ان نومن بكتابكم ونعمل بكتابنا فقضى الله بينهم قال ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به وخير بين الاديان فقال ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن الى قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا ۝ وقال مجاهد قالت العرب لن نبعث ولن نعذب وقالت اليهود والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات والمعنى في هذه الاية ان الدين ليس بالتحلي ولا بالتمني وليس كل من ادعى شيا حصل له بمجرد دعواه ولا كل من قال انه هو المحق سمع قوله بمجرد ذلك حتى يكون له من الله برهان ولهذا قال تعالى ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب اي ليس لكم ولا لهم النجاة بمجرد التمني بل العبرة بطاعة الله واتباع ما شرع على السنة رسله الكرام ولهذا قال بعده من يعمل سوا يجز به كقوله ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ۝ وقد روي ان هذه الاية لما نزلت شق ذلك على كثير من الصحابة قال الامام احمد حدثنا عبد الله بن نمير ثنا اسمعيل عن ابي بكر ابن ابي زهير قال اخبرت ان ابا بكر قال يا رسول كيف الصلاح بعد هذه الاية ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به فكل سو جزينا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا ابا بكر الست تمرض الست تنصب الست تحزن الست تصيبك اللاوا قال بلى قال فهو ما تجزون به ورواه سعيد ابن منصور عن خلف ابن خليفة عن اسماعيل ابن ابي خالد به ورواه ابن حيان في صحيحه عن ابي يعلى عن ابي خيثمة عن يحيى ابن سعيد عن اسماعيل ابن ابي خالد ورواه الحاكم من طريق سفين الثوري عن

اسمعيل

اسماعيل به وقال احمد حدثنا عبد الوهاب ابن عطا عن زياد الجصاص عن علي ابن زيد عن مجاهد عن ابن عمر قال سمعت ابا بكر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعمل سوا يجز به في الدنيا وقال ابو بكر ابن مردويه حدثنا احمد ابن هاشم ابن مجاهد قال قال عبد الله بن عمر انظروا المكان الذي به عبد الله بن الزبير مصلوبا ولا تمرن عليه فسها الغلام فاذا ابن عمر ينظر الى ابن الزبير فقال يغفر الله لك ثلاثا اما والله ما علمتك الا صواما قواما وصولا للرحم اما والله اني لارجو مع مساوي ما اصبت ان لا يعذبك الله بعدها ۝ قال ثم التفت الي فقال سمعت ابا بكر الصديق يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعمل سوا في الدنيا يجز به ورواه ابو بكر البزار في مسنده عن الفضل ابن سهل عن عبد الوهاب بن عطا به مختصرا وقد قال في مسند ابن الزبير حدثنا ابراهيم ابن المستمر العروقي ثنا عبد الرحمن ابن سليم ابن حيان حدثني ابي عن جدي حيان ابن بسطام قال كنت مع ابن عمر فمر بعبد الله ابن الزبير وهو مصلوب فقال رحمك الله ابا خبيب سمعت اباك يعني الزبير يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعمل سوا يجز به في الدنيا والاخرة ۝ ثم قال لا نعلمه يروى عن الزبير الا من هذا الوجه وقال ابو بكر ابن مردويه حدثنا احمد ابن كامل ثنا محمد ابن سعد العوفي حدثنا روح ابن عبادة ثنا موسى ابن عبيدة حدثني مولى ابن سباع قال سمعت ابن عمر يحدث عن ابي بكر الصديق قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية من يعمل سوا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ۝ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر الا اقريك اية نزلت علي قلت بلى يا رسول الله فاقرانيها فلا اعلم الا اني وجدت انفصاما في ظهري حتى تمطات لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا ابا بكر قلت بابي وامي يا رسول الله واينا لم يعمل السو وانا لمجزيون بكل سو عملناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت واصحابك يا ابا بكر المومنون فيجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله ليس لكم ذنوب واما الاخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة وهكذا رواه الترمذي عن يحيى ابن موسى وعبد ابن حميد عن روح ابن عبادة به ثم قال وموسى ابن عبيدة يضعف ومولى ابن سباع مجهول ۝ طريق اخرى عن الصديق قال ابن مردويه حدثنا محمد ابن احمد بن اسحق العسكري ثنا محمد ابن عامر السعدي ثنا يحيى بن يحيى ثنا فضيل ابن عياض عن سليمان ابن مهران عن مسلم ابن صبيح عن مسروق قال قال ابو بكر الصديق يا رسول الله ما اشد هذه الاية من يعمل سوا يجز به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المصايب والامراض والاحزان في الدنيا جزا ۝ طريق اخرى قال ابن جرير حدثني عبد الله بن ابي زياد واحمد ابن منصور قالا حدثنا زيد ابن الحباب ثنا عبد الملك ابن الحسن الحارثي ثنا محمد ابن زيد بن قنفد عن عايشة عن ابي بكر قال لما نزلت من يعمل سوا يجز به قال ابو بكر يا رسول الله كل ما نعمل نواخذ به فقال يا ابا بكر اليس يصيبك كذا وكذا فهو كفارة ۝ حديث اخر قال سعيد ابن منصور اخبرنا عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان بكر ابن سوادة حدثه ان يزيد ابن ابي يزيد حدثه عن عبيد ابن عمير عن عايشة ان رجلا تلا هذه الاية من يعمل سوا

يجزبه فقال انا ليجزي بكل عمل هلكنا اذا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم
يجزي به المومن في الدنيا في نفسه في جسده فيما يوذيه ٥ طريق اخرى قال ابن ابي
حاتم حدثنا ابي حدثنا سلمه بن بشير ثنا هشيم عن ابي عامر عن ابن ابي مليكه عن عايشه
قالت قلت يا رسول الله اني لاعلم اشد اية في القران فقال ما هي يا عايشه قلت من يعمل سوا
يجزبه فقال هو ما يصيب العبد المومن حتى النكبه ينكبها ورواه ابن جرير من حديث
هشيم به ورواه ابو داود من حديث ابي عامر صالح ابن رستم الخراز به طريق اخرى
قال ابو داود الطيالسي حدثنا حماد بن سلمه عن علي ابن زيد عن امية انها سالت عايشه عن
هذه الايه من يعمل سوا يجزبه فقالت ما سالني عن هذه الايه احد منذ سالت عنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عايشه هذه مبايعه الله
للعبد مما يصيبه من الحمى والنكبه والشوكه حتى البضاعه يضعها في كمه فيفزع لها فيجدها في
جيبه حتى ان المومن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير ٥ طريق اخرى
قال ابن مردويه حدثنا محمد بن احمد ابو ابراهيم ثنا ابو القسم ثنا شريح ابن يونس ثنا ابو معاويه
عن محمد ابن اسماعيل عن محمد ابن زيد ابن المهاجر عن عايشه قالت سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن هذه الايه من يعمل سوا يجزبه قال ان المومن يوجر في كل شي حتى في الغبط عند الموت ٥ وقال
الامام احمد ثنا حسين عن زايده عن ليث عن مجاهد عن عايشه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها ابلاه الله بالحزن ليكفرها حديث
اخر قال سعيد ابن منصور عن سفين ابن عيينه عن عمر ابن عبد الرحمن ابن محيص سمع محمد ابن
قيس ابن مخرمة يخبر عن ابي هريرة رضي قال لما نزلت من يعمل سوا يجزبه شق ذلك على المسلمين فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سددوا وقاربوا فان في كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى الشوكه
يشاكها والنكبه ينكبها وهكذا رواه احمد عن سفين ابن عيينه ومسلم والترمذي والنساي
من حديث سفين ابن عيينه به ورواه ابن مردويه من حديث روح ومعتمر كلاهما عن ابراهيم
بن يزيد عن عبيد الله ابن ابراهيم سمعت ابا هريرة رضي يقول لما نزلت هذه الايه ليس باما نيكم ولا
اماني اهل الكتاب بكينا وحزنا وقلنا يا رسول الله ما ابقت هذه الايه من شي قال اما والذي
نفسي بيده انها لكما نزلت ولكن ابشروا وقاربوا وسددوا وانه لا يصيب احدا منكم مصيبة في الدنيا
الا كفر الله بها خطيئته حتى الشوكه يشاكها احدكم في قدمه ٥ وقال عطا ابن يسار عن ابي سعيد
وابي هريرة انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يصيب المومن من وصب
ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفر به من سيياته اخرجاه ن حديث
اخر قال الامام احمد حدثنا يحيى عن سعد ابن اسحق حدثتني زينب بنت كعب بن عجرة عن ابي سعيد
الخدري قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت هذه الامراض التي تصيبنا ما لنا بها
قال كفارات قال ابي وان قلت قال وان شوكه فما فوقها قال فدعا ابي على نفسه انه لا يفارقه
الوعك حتى يموت في ان لا يشغله عن حج ولا عمرة ولا جهاد في سبيل الله ولا صلاة مكتوبة في

جماعة فما مسه انسان الا وجد حره حتى مات رضي الله عنه تفرد به احمد حديث
اخر روى ابن مردويه من طريق حسين ابن واقد عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال
قيل يا رسول الله من يعمل سوا يجزبه قال نعم ومن يعمل حسنة يجز بها عشرا فهلك من غلب واحده
عشرا وقال ابن جرير حدثنا ابن وكيع ثنا يزيد ابن هارون ثنا حماد بن سلمه عن حميد
عن الحسن من يعمل سوا يجزبه قال الكافر ثم قرا وهل يجازي الا الكفور وهكذا روي عن ابن
عباس وسعيد ابن جبير انهما فسرا هاهنا بالشرك ايضا وقوله ولا يجد له من دون الله وليا
ولا نصيرا قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس الا ان يتوب فيتوب الله عليه رواه ابن ابي حاتم
والصحيح ان ذلك عام في جميع الاعمال لما تقدم من الاحاديث وهذا اختيار ابن جرير والله اعلم
وقوله ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن فاوليك يدخلون الجنة ولا يظلمون
نقيرا لما ذكر الجزا على السيات وانه لا بد ان ياخذ مستحقها من العبد اما في الدنيا وهو الاجود
له واما في الاخرة والعياذ بالله من ذلك ونساله العافيه في الدنيا والاخرة والصفح والعفو
والمسامحه شرع في بيان احسانه وكرمه ورحمته في قبول الاعمال الصالحة من عباده ذكرانهم
واناثهم بشرط الايمان وانه سيدخلهم الجنة ولا يظلمهم من حسناتهم ولا مقدار النقير وهو النقرة
التي في ظهر نواة التمرة وقد تقدم الكلام على الفتيل وهو الخيط الذي في شق النواة وهذا النقير
وهما في نواة التمرة وكذا القطمير وهو اللفافه التي على نواة التمرة والثلاثة في القران ثم قال
تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اي اخلص العمل لربه عز وجل وجل فعمل ايمانا واحتسابا
وهو محسن اي متبع في عمله ما شرعه الله له وما ارسل به رسوله من الهدى ودين الحق وهذان
الشرطان لا يصح عمل عامل بدونهما ان يكون خالصا صوابا فالخالص ان يكون لله والصواب ان
يكون متابعا للشريعة فيصح ظاهره بالمتابعة وباطنه بالاخلاص فمتى فقد العمل احد هذين الشرطين
فسد فمن فقد الاخلاص كان منافقا وهم الذين يراوون الناس ومن فقد المتابعة كان ضالا ٥
جاهلا ومتى جمعهما فهو عمل المومنين الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا ويتجاوز عن سياتهم في اصحاب
الجنه وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ولهذا قال تعالى واتبع ملة ابراهيم حنيفا وهم محمد واتباعه
الى يوم القيامة كما قال تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي
المومنين وقال تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين والحنيف
هو المايل عن الشرك قصدا اي تارك له عن بصيرة به ومقبل على الحق بكليته لا يصده عنه صاد
ولا يرده عنه راد وقوله واتخذ الله ابراهيم خليلا وهذا من باب الترغيب في اتباعه لانه
امام يقتدى به حيث وصل الى غاية ما يتقرب العباد له فانه انتهى الى درجة الخلة التي هي
ارفع مقامات المحبة وما ذاك الا لكثرة طاعته لربه كما وصفه به في قوله وابراهيم الذي
وفى قال كثيرون من السلف اي قام بجميع ما امر به وفي كل مقام من مقامات العبادة فكان
لا يشغله امر جليل عن حقير ولا كبير عن صغير وقال تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما وقال تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم

يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانه
في الاخرة لمن الصالحين وقال البخاري حدثنا سليمان بن حرب نا شعبة عن حبيب
ابن ابي ثابت عن سعيد ابن جبير عن عمرو بن ميمون قال ان معاذا لما قدم اليمن صلى بهم الصبح
فقرا واتخذ الله ابراهيم خليلا فقال رجل من القوم لقد قرت عين ام ابراهيم ۝ وقد ذكر ابن
جرير في تفسيره عن بعضهم انه انما سماه الله خليلا من اجل انه اصاب اهل ناحيته
جدب فارتحل الى خليل له من اهل الموصل وقال بعضهم من اهل مصر ليمتار طعاما لاهله
من قبله فلم يصب عنده حاجته فلما قرب من اهله مر بمفازة ذات رمل فقال لو ملات
غرايري من هذا الرمل لئلا اغم اهلي برجوعي اليهم بغير ميرة وليظنوا اني اتيتهم
بما يحبون ففعل ذلك فتحول ما في غرايره من الرمل دقيقا فلما صار الى منزله نام وقام اهله
ففتحوا الغراير فوجدوا دقيقا فعجنوا منه وخبزوا فاستيقظ فسالهم عن الدقيق الذي
منه خبزوا فقالوا من الدقيق الذي جيت به من عند خليلك فقال نعم هو من عند خليلي الله
فسماه الله بذلك خليلا ۝ وفي صحة هذا ووقوعه نظر وغايته ان يكون خبرا اسرائيليا
لا يصدق ولا يكذب وانما سمي خليل الله لشدة محبة ربه عز وجل له لما قام له من الطاعة
التي يحبها ويرضاها ولهذا ثبت في الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما خطبهم في اخر خطبة خطبها قال اما بعد ايها الناس فلو كنت متخذا من
اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر بن ابي قحافة خليلا ولكن صاحبكم خليل الله وجا من طريق
جندب ابن عبد الله البجلي وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وقال ابو بكر ابن مردويه حدثنا
عبد الرحيم بن محمد بن مسلم نا اسمعيل بن احمد بن اسيد نا ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني
بمكة نا عبد الله الحنفي نا زمعة بن صالح عن سلمة ابن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال
جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم
يتذاكرون فسمع حديثهم واذا بعضهم يقول ان الله اتخذ من خلقه خليلا ابراهيم خليله ۝
وقال اخر ماذا باعجب من ان كلم الله موسى تكليما وقال اخر فعيسى روح الله وكلمته وقال
اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل
وهو كذلك وموسى كليمه وعيسى روحه وكلمته وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا واني حبيب
الله ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتحها
الله فيدخلنيها ومعي فقرا المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين يوم القيامة
ولا فخر وهذا حديث غريب من هذا الوجه ولبعضه شواهد في الصحاح وغيرها وقال
قتادة عن عكرمة عن ابن عباس انه قال اتعجبون من ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى
والرؤية لمحمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ۝ رواه الحاكم في مستدركه وقال
صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه وكذا روي عن انس بن مالك وغير واحد من الصحابة والتابعين

والايمة

والايمة من السلف والخلف وقال ابن ابي حاتم حدثنا يحيى ابن عبدك القزويني نا محمد
يعني ابن سعيد بن سابق حدثنا عمرو يعني ابن ابي قيس عن عاصم عن ابي راشد عن عبيد ابن
عمير قال كان ابراهيم عليه السلام يضيف الناس فخرج يوما يلتمس انسانا يضيفه فلم يجد
احدا يضيفه فرجع الى داره فوجد فيها رجلا قائما فقال يا عبد الله ما ادخلك داري بغير اذني
قال دخلتها باذن ربها قال ومن انت قال انا ملك الموت ارسلني ربي الى عبد من عباده ابشره بان
الله قد اتخذه خليلا قال من هو فوالله ان اخبرتني به ثم كان باقصى البلاد لاتينه ثم لا ابرح له جارا حتى
يفرق بيننا الموت قال ذلك العبد انت قال انا قال نعم قال فبما اتخذني ربي خليلا قال
انك تعطي الناس ولا تسالهم ۝ وحدثنا ابي نا محمود بن خالد السلمي نا الوليد عن اسحق ابن يسار
قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا القى في قلبه الوجل حتى ان كان خفقان قلبه ليسمع من بعد كما
يسمع خفقان الطير في الهوا وهكذا جا في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يسمع
لصدره ازيز كازيز المرجل من البكا وقوله ولله ما في السموات وما في الارض اي الجميع
ملكه وعبيده وخلقه وهو المتصرف في جميع ذلك لا راد لما قضى ولا معقب لما حكم ولا يسال
عما يفعل لعظمته وقدرته وعدله وحكمته ولطفه ورحمته وقوله وكان الله بكل شي
محيطا اي علمه نافذ في جميع ذلك لا يخفى عليه خافية من عباده ولا يعزب عن علمه مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر فلا يخفى عليه ذرة لما تراءى للناظر
وما توارى **ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى
عليكم في الكتاب في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب
لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان
تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما**
قال البخاري حدثنا عبيد ابن اسمعيل نا ابو اسامة قال هشام بن عروة اخبرني
عن ابيه عن عايشة ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وترغبون ان تنكحوهن
قالت هو الرجل يكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها قد شركته في ماله حتى في العذق
فيرغب ان ينكحها ويكره ان يزوجها رجلا فيشركه في ماله بما شركته فيعضلها فنزلت هذه الاية
وكذا رواه مسلم عن ابي كريب وابي بكر ابن ابي شيبة كلاهما عن ابي اسامة وقال
ابن ابي حاتم قرات على محمد ابن عبد الله بن عبد الحكم اخبرنا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن
شهاب اخبرني عروة ابن الزبير قالت عايشة ثم ان الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد هذه الاية فيهن فانزل الله ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى
عليكم في الكتاب الاية قالت والذي ذكر الله انه يتلى عليهم في الكتاب الاية الاولى التي
قال الله تعالى وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسا وبهذا الاسناد
عن عايشة قالت وقول الله وترغبون ان تنكحوهن رغبة احدكم عن يتيمته التي تكون في حجره
حين تكون قليلة المال والجمال فنهوا ان ينكحوا ما رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء

الا بالقسط من اجل رغبتهم عنهن واصله ثابت في الصحيحين من طريق يونس بن يزيد
الايلي به والمقصود ان الرجل اذا كان في حجره يتيمة يحل له تزوجها فتارة يرغب في ان يتزوجها
فامره الله عز وجل ان يمهرها اسوة امثالها من النسا فان لم يفعل فليعدل الى غيرها من النساء
فقد وسع الله عز وجل وهذا المعنى في الاية الاولى التي في اول السورة وتارة لا يكون للرجل
فيها رغبة لدمامتها عنده او في نفس الامر فنهاه الله عز وجل ان يعضلها عن الازواج خشية
ان يشركوه في ماله الذي بينه وبينها كما قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله في يتامى النسا اللاتي
لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن فكان الرجل في الجاهلية يكون عنده اليتيمة فيلقي
عليها ثوبه فاذا فعل ذلك لم يقدر احد ان يتزوجها ابدا فان كانت جميلة وهويها تزوجها واكل مالها
وان كانت دميمة منعها الرجال ابدا حتى تموت فاذا ماتت ورثها فحرم الله ذلك ونهى عنه وقال
في قوله والمستضعفين من الولدان كانوا في الجاهلية لا يورثون الصغار ولا البنات
وذلك قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن فنهى الله عن ذلك وبين لكل ذي سهم سهمه فقال
للذكر مثل حظ الانثيين صغيرا او كبيرا وكذا قال سعيد ابن جبير وغيره وقال سعيد ابن جبير
في قوله وان تقوموا لليتامى بالقسط كما اذا كانت ذات جمال ومال نكحتها واستأثرت
بها كذلك اذا لم تكن ذات جمال ولا مال فانكحها واستأثر بها وقوله وما تفعلوا من
خير فان الله كان به عليما تهييج على فعل الخيرات وامتثال الاوامر وان الله عز وجل عالم بجميع
ذلك وسيجزي عليه اوفر الجزا واتمه ٥ **وان امراة خافت**
من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصالحا
بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا
فان الله كان بما تعملون خبيرا ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا
ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا
وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما ٭ وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته
وكان الله واسعا حكيما ٥
يقول تعالى مخبرا ومشرعا عن حال الزوجين تارة في حال نفور الرجل عن المراة
وتارة في حال اتفاقه معها وتارة عند فراقه لها فالحالة الاولى ما اذا خافت
المراة من زوجها ان ينفر عنها او يعرض عنها فلها ان تسقط عنه حقها او بعضه من نفقة او كسوة او
مبيت او غير ذلك من حقوقها عليه وله ان يقبل ذلك منها فلا حرج عليها في بذلها ذلك له ولا
عليه في قبوله منها ولهذا قال تعالى فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا ثم قال
والصلح خير اي من الفراق وقوله واحضرت الانفس الشح اي الصلح عند المشاحة خير من الفراق
ولهذا لما كبرت سودة بنت زمعة وعزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على فراقها صالحته على ان
يمسكها وتترك يومها لعايشة فقبل ذلك منها وابقاها على ذلك ذكر الرواة بذلك قال ابو داود
الطيالسي حدثنا سليمان ابن معاذ عن سماك ابن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال خشيت سودة
ان

ان يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا تطلقني واجعل يومي
لعايشة ففعل ونزلت هذه الاية وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الاية قال ابن عباس
فما اصطلحا عليه من شي فهو جايز ورواه الترمذي عن محمد ابن المثنى عن ابي داود الطيالسي به وقال
حسن غريب وقال الشافعي اخبرنا مسلم عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم توفي عن تسع نسوة وكان يقسم لثمان وفي الصحيحين من حديث هشام ابن عروة
عن ابيه عن عايشة قالت لما كبرت سودة بنت زمعة وهبت يومها لعايشة فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقسم لها بيوم سودة وفي صحيح البخاري من حديث الزهري عن عروة عن عايشة
نحوه وقال سعيد ابن منصور اخبرنا عبد الرحمن ابن ابي الزناد عن هشام ابن عروة عن
ابيه قال لما نزل في سودة واشباهها وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا وذلك ان سودة
كانت امراة قد اسنت ففرقت ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وضنت بمكانها منه وعرفت
من حب رسول الله صلى الله عليه وسلم عايشة ومنزلتها منه فوهبت يومها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعايشة فقبل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال البيهقي وقد رواه احمد
ابن يونس عن ابن ابي الزناد موصولا وهذه الطريق رواها الحاكم في مستدركه فقال حدثنا
ابو بكر ابن اسحق الفقيه انا الحسن ابن علي ابن زياد ثنا احمد ابن يونس ثنا عبد الرحمن ابن ابي الزناد
عن هشام ابن عروة عن ابيه عن عايشة انها قالت له يا ابن اختي كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يفضل بعضنا على بعض في مكثه عندنا وكان قل يوم الا وهو يطوف علينا فيدنو
من كل امراة من غير مسيس حتى يبلغ الى من هو يومها فيبيت عندها ولقد قالت سودة بنت
زمعة حين اسنت وفرقت ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله يومي هو
لعايشة فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عايشة ففي ذلك انزل الله وان امراة ٥
خافت من بعلها نشوزا او اعراضا وكذا رواه ابو داود عن احمد ابن يونس به ثم قال الحاكم صحيح
الاسناد ولم يخرجاه وقد رواه الحافظ ابو بكر ابن مردويه من طريق ابي بلال الاشعري
عن عبد الرحمن ابن ابي الزناد نحوه ومن رواية عبد العزيز ابن محمد الدراوردي عن هشام
ابن عروة بنحوه مختصرا والله اعلم وقال ابو العباس محمد ابن عبد الرحمن الدغولي في اول
معجمه حدثنا محمد ابن يحيى ثنا مسلم ابن ابراهيم ثنا هشام الدستوائي ثنا القسم ابن ابي بزة
قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى سودة بنت زمعة بطلاقها فلما ان اتاها جلست له على
طريق عايشة فلما راته قالت له انشدك بالذي انزل عليك كتابه واصطفاك على خلقه لما راجعتني
فاني قد كبرت ولا حاجة لي في الرجال ابعث مع نسايك يوم القيامة فراجعها قالت فاني قد
جعلت يومي وليلتي لحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا غريب مرسل وقال
البخاري حدثنا محمد ابن مقاتل انا عبد الله انا هشام ابن عروة عن ابيه عن عايشة وان امراة
خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قالت الرجل يكون عنده المراة ليس بمستكثر منها يريد
ان يفارقها فتقول اجعلك من شاني في حل فنزلت هذه الاية وقال ابن جرير حدثنا وكيع ثنا

ابي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشه وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا
فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير قالت هذا في المراة يكون عند الرجل فلعله
ان لا يكون يستكثر منها ولا يكون لها ولد ولها صحبة فتقول لا تطلقني وانت في حل من شاني
حدثني المثنى ثنا حجاج ابن منهال ثنا حماد بن سلمه عن هشام بن عروة عن عروة عن عايشه في قوله
وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قالت هو الرجل يكون له المراتان احداهما قد كبرت
او هي دميمة وهو لا يستكثر منها فتقول لا تطلقني وانت في حل من شاني وهذا الحديث ۝
ثابت في الصحيحين من غير وجه عن هشام ابن عروة عن ابيه عن عايشة بنحو ما تقدم ولله الحمد
والمنه وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن اشعث عن ابن
سيرين قال جا رجل الي عمر رضي الله عنه فساله عن ايه فكره ذلك وضربه بالدرة فساله اخر
عن هذه الاية وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فقال عن مثل هذا فسلوا ثم قال
هذه المراه تكون عند الرجل قد خلا من سنها فيتزوج المراة الشابة يلتمس ولدها فما
اصطلحا عليه من شي فهو جايز وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي ابن الحسن الهسنجاني ثنا مسدد
ثنا ابو الاحوص عن سماك ابن حرب عن خالد ابن عرعرة قال جا رجل الي علي ابن ابي طالب
فساله عن قول الله عز وجل وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما
قال علي يكون الرجل عنده المراه فتنبوا عيناه شيا حاله وان جعلت له من ايامها فلا حرج
وكذا رواه ابو داود الطيالسي عن شعبة عن حماد بن سلمه عن ابي الاحوص ورواه ابن
جرير من طريق اسرايل اربعتهم عن سماك به وكذا فسرها ابن عباس وعبيدة السلماني
ومجاهد ابن جبير والشعبي وسعيد ابن جبير والايمة ولا اعلم خلافا في ان المراد بهذه
الايه هذا والله اعلم وقال الشافعي اخبرنا ابن عيينه عن الزهري عن ابن المسيب ان ابنة
محمد ابن مسلمه كانت عند رافع ابن خديج فكره منها امرا اما كبرا او غيره فاراد طلاقها فقالت
لا تطلقني واقسم لي ما بدا لك فانزل الله عز وجل وان امراه خافت من بعلها نشوزا او اعراضا
الايه وقد رواه الحاكم في مستدركه من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد
ابن المسيب وسليمن ابن يسار باطول من هذا السياق وقال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو
سعيد ابن ابي عمرو ثنا ابو محمد احمد ابن عبد الله المزني اخبرنا علي ابن محمد ابن عيسى انا ابو اليمان
اخبرني شعيب ابن ابي حمزة عن الزهري اخبرني سعيد ابن المسيب وسليمان ابن يسار
ان السنه في هاتين الايتين اللتين ذكر الله فيهما نشوز المراه واعراضه عن امراته في قوله
وان امراه خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الي تمام الايتين ان المراد اذا نشز عن امراته
واثر عليها فان من الحق ان يعرض عليها ان يطلقها او تستقر عنده علي ما كانت من اثره
في القسم من ماله ونفسه صلح له ذلك وكان صلحها عليه كذلك ذكر سعيد ابن المسيب
وسليمان الصلح الذي قال الله عز وجل فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير
وقد ذكر لي ان رافع ابن خديج الانصاري وكان من اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم كانت عنده
امراة

امراة حتي اذا كبرت تزوج عليها فتاة شابة واثر عليها الشابة فناشدته الطلاق فقال لها ما
شيت انما بقيت لك تطليقه واحدة فان شيت استقررت علي ما ترى من الاثره وان شيت
فارقتك فقالت لا بل استقر علي الاثره فامسكها علي ذلك فكان ذلك صلحهما ولم ير رافع عليه
اثما حين رضيت ان تستقر عنده علي الاثره فيما اثر به عليها وهذا رواه بتمامه عبد الرحمن
ابن ابي حاتم عن ابيه عن ابي اليمان عن شعيب عن الزهري عن سعيد ابن المسيب وسليمن
ابن يسار فذكره بطوله والله اعلم ۝ وقوله والصلح خير قال علي ابن ابي طلحه عن ابن عباس
يعني التخيير ان يخير الزوج لها بين الاقامة والفراق خير من تمادي الزوج علي اثره غيرها عليها
والظاهر من الاية ان صلحهما علي ترك بعض حقها للزوج وقبول الزوج ذلك خير من المفارقه بالكلية
كما امسك النبي صلي الله عليه وسلم سودة بنت زمعه علي ان تركت يومها لعايشه رضي الله عنها ولم
يفارقها بل تركها من جملة نسايه وفعله ذلك لتتاسى به امته في شرعه ذلك وجوازه فهو افضل في
حقه عليه الصلاة والسلام لما كان الوفاق احب الي الله من الفراق قال والصلح خير بل الطلاق
بغيض اليه سبحانه وتعالي ولهذا جا في الحديث الذي رواه ابو داود وابن ماجه جميعا عن كثير
ابن عبيد عن محمد ابن خالد عن معروف ابن واصل عن محارب ابن دثار عن عبد الله بن عمر
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ابغض الحلال الي الله الطلاق ثم رواه ابو داود عن احمد
ابن يونس عن معرف ابن محارب قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فذكر معناه مرسلا
وقوله وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا اي وان تتجشموا مشقه ۝
الصبر علي من تكرهونه منهن وتقسموا لهن اسوة امثالهن فان الله عالم بذلك وسيجزيكم علي
ذلك اوفر الجزا وقوله تعالي ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم اي لا
تستطيعوا ايها الناس ان تساووا بين النسا من جميع الوجوه فانه وان حصل القسم
الصوري ليله وليله فلا بد من التفاوت في المحبة والشهوة والجماع كما قاله ابن عباس وعبيدة
السلماني ومجاهد والحسن البصري والضحاك ابن مزاحم وقد قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعه
ثنا ابن ابي شيبه ثنا حسين الجعفي عن زايدة عن عبد العزيز بن رفيع عن ابن ابي مليكة
قالت نزلت هذه الايه ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم في عايشه يعني ان
النبي صلي الله عليه وسلم كان يحبها اكثر من غيرها كما جا في الحديث الذي رواه الامام احمد واهل
السنن من حديث حماد بن سلمة عن ايوب عن ابي قلابه عن عبد الله بن يزيد عن عايشه قالت
كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقسم بين نسايه فيعدل ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما املك
فلا تلمني فيما تملك ولا املك يعني القلب لفظ ابي داود وهذا اسناد صحيح لكن قال
الترمذي رواه حماد ابن زيد وغير واحد عن ايوب عن ابي قلابه مرسلا قال وهذا اصح
وقوله فلا تميلوا كل الميل اي فاذا ملتم الي واحدة منهن فلا تبالغوا في الميل بالكلية فتذروها
كالمعلقة اي فتبقي الاخرى معلقه قال ابن عباس ومجاهد وسعيد ابن جبير والحسن والضحاك
والربيع ابن انس والسدي ومقاتل ابن حيان يعني لا ذات زوج ولا مطلقه وقد قال

ابو داود الطيالسي اخبرنا همام عن قتادة عن النضر بن انس عن بشير بن نهيك عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له امراتان يميل الى احداهما جا
يوم القيمة واحد شقيه ساقط وهكذا رواه الامام احمد واهل السنن من حديث
همام ابن يحيى عن قتادة وقال الترمذي انما اسنده همام ورواه هشام الدستوائي
عن قتادة قال كان يقال لا نعرف هذا الحديث مرفوعا الا من حديث همام وقوله وان
تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما اي وان اصلحتم في اموركم وقسمتم بالعدل
فيما تملكون واتقيتم الله في جميع الاحوال غفر الله لكم ما كان من ميل الى بعض النسا
دون بعض ثم قال تعالى وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما وهذه
هي الحال الثالثة وهي حالة الفراق وقد اخبر تعالى انهما اذا تفرقا فان الله يغنيه عنها ويغنيها
عنه بان يعوضه بها من هو خير له منها ويعوضها عنه بمن هو خير لها منه وكان الله واسعا
حكيما اي واسع الفضل عظيم المن حكيما في جميع افعاله واقداره وشرعه ۝

ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان

لله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ان يشاء
يذهبكم ايها الناس ويات باخرين وكان الله على ذلك قديرا
من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة
وكان الله سميعا بصيرا ۝

[في الهامش: لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا]

يخبر تعالى انه مالك السموات والارض وانه الحاكم فيهما ولهذا قال ولقد وصينا
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله اي وصيناكم بما وصيناهم به من تقوى
الله عز وجل بعبادته وحده لا شريك له ثم قال وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض
وكان الله غنيا حميدا كما قال تعالى اخبارا عن انه قال لقومه ان تكفروا انتم ومن في الارض
جميعا فان الله لغني حميد ۝ وقال فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد اي غني عن عباده
حميد اي محمود في جميع ما يقدره ويشرعه وقوله ولله ما في السموات وما في الارض
وكفى بالله وكيلا اي هو القايم على كل نفس بما كسبت الرقيب الشهيد على كل شي وقوله
ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات باخرين وكان الله على كل شي قديرا اي هو قادر على
اذهابكم وتبديلكم بغيركم اذا عصيتموه كما قال وان تتولوا يستبدل قوما غيركم
ثم لا يكونوا امثالكم وقال بعض السلف ما اهون العباد على الله اذا اضاعوا امره وقال
تعالى ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز اي ما هو عليه بممتنع ۝
وقوله من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة اي يا من ليس له
همة الا الدنيا اعلم ان عند الله ثواب الدنيا والاخرة واذا سالته من هذه وهذه اعطاك
واغناك واقناك كما قال تعالى فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق

ومنهم

ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار
اوليك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب وقال تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد
له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في الاخرة من نصيب وقال
تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشا لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا
ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مومن فاوليك كان سعيهم مشكورا كلا نمد
هولا وهولا من عطا ربك وما كان عطا ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة
اكبر درجات واكبر تفضيلا وقد زعم ابن جرير ان المعنى في هذه الاية من كان يريد ثواب الدنيا
اي من المنافقين الذين اظهروا الايمان لاجل ذلك فعند الله ثواب الدنيا وهو ما حصل من المغانم
وغيرها مع المسلمين وقوله والاخرة اي وعنده ثواب الاخرة وهو ما ادخره لهم من العقوبة بنار
جهنم وجعلها كقوله من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون
اوليك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ولا شك
ان هذه الاية معناها ظاهر واما تفسير الاية الاولى بهذا ففيه نظر فان قوله فعند الله ثواب
الدنيا والاخرة ظاهر في حصول الخير في الدنيا والاخرة اي بيده هذا وهذا فلا يقتصرن
قاصر الهمة على السعي للدنيا فقط بل لتكن همته سامية الى نيل المطالب العالية في الدنيا والاخرة
فان مرجع ذلك كله الى الذي بيده الضر والنفع وهو الله لا اله الا هو الذي قد قسم السعادة
والشقاوة في الدنيا والاخرة بين الناس وعدل بينهم فيما علم فيهم ممن يستحق هذا وممن يستحق
هذا ولهذا قال وكان الله سميعا بصيرا

يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهدا لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين

ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا
وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا

يامر تعالى عباده المومنين ان يكونوا قوامين بالقسط اي بالعدل فلا يعدلوا عنه يمينا
ولا شمالا وان لا ياخذهم في الحق لومة لايم ولا يصرفهم عنه صارف وان يكونوا متعاونين
متساعدين متعاضدين متناصرين فيه وقوله شهدا لله كما قال واقيموا الشهادة لله اي
ليكن اداوها ابتغا وجه الله فحينيذ تكون صحيحة عادلة حقا خالية عن التحريف
والتبديل والكتمان ولهذا قال ولو على انفسكم اي اشهد بالحق ولو عاد ضررها عليك واذا
سيلت عن الامر فقل الحق فيه وان كان مضرة عليك فان الله سيجعل لمن اطاعه فرجا ومخرجا
من كل امر يضيق عليه وقوله او الوالدين والاقربين اي وان كانت الشهادة على
والديك وقرابتك فلا تراعهم فيها بل اشهد بالحق وان عاد ضررها عليهم فان الحق حاكم على
كل احد وهو مقدم على كل احد وقوله ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي لا ترعاه لغناه
ولا تشفق عليه لفقره الله يتولاهما بل هو اولى بهما منك واعلم بما فيه صلاحهما وقوله
فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اي فلا يحملنكم الهوى والعصبية وبغضة الناس اليكم على ترك العدل في امركم وشونكم بل الزموا العدل على كل حال كما قال تعالى ولا يجرمنكم شنان قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى ومنه قول عبد الله بن رواحة لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم يخرص على اهل خيبر ثمارهم وزروعهم فارادوا ان يرشوه ليرفق بهم فقال والله لقد جيتكم من عند احب الخلق الي ولانتم ابغض الي من اعدادكم من القردة والخنازير وما يحملني حبي اياه وبغضي لكم على ان لا اعدل فيكم فقالوا بهذا قامت السموات والارض وسياتي الحديث مسندا في سورة المايدة ان شا الله تعالى وبه الثقة وقوله وان تلووا او تعرضوا

اليكم علي ترك العدل في اموركم وشونكم بل الزموا العدل علي اي حال كان كما قال
تعالي ولا يجرمنكم شنان قوم علي ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوي ومن هذا القبيل
قول عبد الله ابن رواحه لما بعثه النبي صلي الله عليه وسلم يخرص علي اهل خيبر ثمارهم وزروعهم
فارادوا ان يرشوه ليرفق بهم فقال والله لقد جيتكم من عند احب الخلق الي ولانتم ابغض
الي من اعدادكم من القردة والخنازير وما يحملني حبي اياه وبغضي لكم علي ان لا اعدل فيكم فقالوا بهذا
قامت السموات والارض وسياتي الحديث مسندا في سورة المايده ان شا الله وقوله
وان تلووا او تعرضوا قال مجاهد وغير واحد من السلف تلووا اي تحرفوا الشهادة وتغيروها
والليّ هو التحريف وتعمد الكذب قال الله تعالي وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب
لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون
علي الله الكذب وهم يعلمون والاعراض هو كتمان الشهادة وتركها قال
الله تعالي ومن يكتمها فانه اثم قلبه وقال النبي صلي الله عليه وسلم خير الشهدا الذي ياتي
بشهادته قبل ان يسالها ولهذا توعدهم بقوله فان الله بما تعملون خبيرا اي وسيجازيكم بذلك

يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل علي رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملايكته

وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا ۝

يامر تعالي عباده المومنين بالدخول في جميع شرايع الايمان وشعبه واركانه ودعايمه
وليس هذا من باب تحصيل الحاصل بل من باب تكميل الكامل وتقريره وتثبيته والاستمرار
عليه كما يقول المومن في كل صلاه اهدنا الصراط المستقيم اي بصرنا فيه وزدنا هدي وثبتنا
عليه فامرهم بالايمان به وبرسله كما قال تعالي يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله وقوله
والكتاب الذي نزل علي رسوله يعني القران والكتاب الذي انزل من قبل وهذا جنس يشمل جميع
الكتب المتقدمه وقال في القران نزل لانه نزل متفرقا منجما علي الوقايع بحسب ما يحتاج
العباد اليه في معايشهم واما الكتب المتقدمه فكانت تنزل جملة واحدة ولهذا قال والكتاب
الذي انزل من قبل ثم قال ومن يكفر بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
فقد ضل ضلالا بعيدا اي فقد خرج عن طريق الهدي وبعد عن القصد كل البعد ۝

ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا

لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين
بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اوليا من دون المومنين
ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا وقد نزل عليكم في
الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزي بها فلا تقعدوا
معهم حتي يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع
المنافقين والكافرين في جهنم جميعا ۝

تخبر

تخبر تعالي عمن دخل في الايمان ثم رجع عنه ثم عاد فيه ثم رجع واستمر علي ضلاله وازداد اي
حتي مات فانه لا توبة له بعد موته ولا يغفر الله له ولا يجعل له مما هو فيه فرجا ولا مخرجا ولا
طريقا الي الهدي ولهذا قال لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا قال ابن ابي حاتم
حدثنا ابي حدثنا احمد بن عبده حدثنا حفص بن جميع عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في
قوله ثم ازدادوا كفرا قال تموا علي كفرهم حتي ماتوا وكذا قال مجاهد وروي ابن ابي حاتم من طريق
جابر المعلي عن عامر الشعبي عن علي رضي الله عنه انه قال يستتاب المرتد ثلاثا ثم تلا هذه الايه
ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا
ثم قال بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما يعني ان المنافقين من هذه الصفه فانهم امنوا
ثم كفروا فطبع علي قلوبهم ثم وصفهم بانهم يتخذون الكافرين اوليا من دون المومنين بمعني انهم
معهم في الحقيقه يوالونهم ويسرون اليهم بالمودة ويقولون لهم اذا خلوا بهم انما نحن معكم
انما نحن مستهزءون اي بالمومنين في اظهارنا لهم الموافقة قال الله تعالي منكرا عليهم فيما
سلكوه من موالاة الكافرين ايبتغون عندهم العزة ثم اخبر بان العزة كلها لله وحده لا شريك له
ولمن جعلها له كما قال في الايه الاخري من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وقال تعالي ولله العزة
ولرسوله وللمومنين ولكن المنافقين لا يعلمون والمقصود من هذا التهييج علي طلب العزة من جناب
الله والالتجا الي عبوديته والانتظام في جملة عباده المومنين الذين لهم النصرة في هذه الحياة الدنيا
ويوم يقوم الاشهاد ۝ ومناسب ان نذكر هاهنا الحديث الذي رواه الامام احمد
حدثنا حسين بن محمد حدثنا ابو بكر ابن عياش عن حميد الكندي عن عبادة ابن نسي عن ابي ريحانة
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من انتسب الي تسعة ابا كفار يريد بهم عزا وكرما فهو عاشرهم
في النار تفرد به احمد وابو ريحانة هذا ازدي ويقال انصاري واسمه شمعون بالمعجمة
فيما قاله البخاري وقال غيره بالمهملة فالله اعلم وقوله تعالي وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم
ايات الله يكفر بها ويستهزي بها فلا تقعدوا معهم حتي يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم اي
اذا ارتكبتم النهي بعد وصوله اليكم ورضيتم بالجلوس معهم في المكان الذي هم فيه فلهذا قال
تعالي انكم اذا مثلهم اي في الماثم كما جا في الحديث من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يجلس علي
مايدة يدار عليها الخمر والذي احيل عليه في هذه الايه من النهي عن ذلك هو قوله تعالي في سورة
الانعام وهي مكية واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتي يخوضوا في حديث
غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكري مع القوم الظالمين وقال مقاتل ابن حيان
نسخت هذه الايه التي في الانعام يعني نسخ قوله انكم اذا مثلهم لقوله وما علي الذين يتقون
من حسابهم من شي ولكن ذكري لعلهم يتقون ۝ وقوله ان الله جامع المنافقين والكافرين في
جهنم جميعا اي كما اشتركوا في الكفر كذلك شارك الله بينهم في الخلود في نار جهنم ابدا وجمع
بينهم في دار العقوبة والنكال والقيود والاغلال وشرب الحميم والغسلين لا الزلال

الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا

يكفر فيها بايات الله ويستهزا بها
واقراركم عليه ... شاركتموهم في الاثم

أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ

نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم

يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا

يخبر تعالى عن المنافقين انهم يتربصون بالمؤمنين دوائر السوء يعني ينتظرون زوال دولتهم وظهور الكفرة عليهم وذهاب ملتهم فان كان لكم فتح من الله اي نصر وتاييد وظفر وغنيمة قالوا الم نكن معكم اي يتوددون الى المؤمنين بهذه المقالة وان كان للكافرين نصيب اي ادالة على المؤمنين في بعض الاحيان كما وقع يوم احد فان الرسل تبتلى ثم تكون لها العاقبة قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين اي ساعدناكم في الباطن وما الوناهم خبالا ٥ وتخذيلا حتى انتصرتم عليهم وقال السدي نستحوذ عليكم كقوله استحوذ عليهم الشيطان وهذا ايضا تودد منهم اليهم فانهم كانوا يصانعون هؤلا وهؤلا ليحظوا عندهم ويامنوا كيدهم وما ذاك الا لضعف ايمانهم وقلة ايقانهم قال الله تعالى فالله يحكم بينكم يوم القيامة اي بما يعلمه منكم ايها المنافقون من البواطن الردية فلا تغتروا بجريان الاحكام الشرعية عليكم ظاهرا في الحياة الدنيا لما له تعالى في ذلك من الحكمة فيوم القيامة لا ينفعكم ظواهركم بل هو يوم تبلى فيه السرائر ويحصل ما في الصدور وقوله ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قال عبد الرزاق اخبرنا الثوري عن الاعمش عن ذر عن يسيع الكندي قال جا رجل الى علي ابن ابي طالب فقال كيف هذه الاية ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فقال علي رضي الله عنه ادنه ادنه فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وكذا روى ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قال ذلك يوم القيامة وكذا روى السدي عن ابي مالك الاشجعي يعني يوم القيامة وقال السدي ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا اي حجة ويحتمل ان يكون المراد ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا اي في الدنيا بان يسلطوا عليهم استيلا استيصال بالكلية وان حصل لهم ظفر في بعض الاحيان على بعض الناس فان العاقبة للمتقين في الدنيا والاخرة كما قال تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سو الدار وعلى هذا فيكون ردا على المنافقين فيما املوه ورجوه ٥ وانتظروه من زوال دولة المؤمنين وفيما سلكوه من مصانعتهم الكافرين خوفا على انفسهم منهم اذا هم ظهروا على المؤمنين فاستاصلوهم كما قال تعالى فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين وقد استدل كثير من الفقها بهذه الاية الكريمة على اصح قولي العلما وهو المنع من بيع العبد المسلم من الكافر لما في صحة ابتياعه له من التسليط له عليه ٥ والادلال ومن قال منهم بالصحة يامره بازالة ملكه عنه في الحال لقوله تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ

وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ

الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلا ولا الى هؤلا ومن يضلل

الله فلن تجد له سبيلا ٥

قد تقدم في اول سورة البقرة قوله تعالى يخادعون الله والذين امنوا وما يخادعون الا انفسهم وقال هاهنا ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ولا شك ان الله لا يخادع فانه العالم بالسراير والضماير ولكن المنافقين لجهلهم وقلة علمهم وعقلهم يعتقدون ان امرهم كما راج عند الناس وجرت عليهم احكام الشريعة ظاهرا فكذلك يكون حكمهم يوم القيامة عند الله وان امرهم يروج عنده كما اخبر عنهم تعالى انهم يوم القيامة يحلفون له انهم كانوا على الاستقامة والسداد ويعتقدون ان ذلك نافع لهم عنده فقال تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شي الا انهم هم الكاذبون وقوله وهو خادعهم اي هو الذي يستدرجهم في طغيانهم وضلالهم ويخذلهم عن الحق والوصول اليه في الدنيا وكذلك في القيامة كما قال تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جا امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يوخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماواكم النار هي مولاكم وبئس المصير وقد ورد في الحديث من سمع سمع الله به ومن رايا رايا الله به وفي حديث اخر ان الله يامر بالعبد الى الجنة فيما يبدو للناس ويعدل به الى النار عياذا بالله من ذلك وقوله واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا هذه صفة المنافقين في اشرف الاعمال وافضلها وخيرها وهي الصلاة اذا قاموا اليها قاموا وهم كسالى عنها لانهم لا نية لهم فيها ولا ايمان لهم بها ولا خشية ولا يعقلون معناها كما رواه ابن مردويه من طريق عبيد الله بن زحر عن خالد ابن ابي عمران عن عطا ابن ابي رباح عن ابن عباس قال يكره ان يقوم الرجل الى الصلاة وهو كسلان ولكن يقوم اليها طلق الوجه عظيم الرغبة شديد الفرح فانه يناجي الله وان الله امامه يغفر له ويجيبه اذا دعاه ثم يتلو ابن عباس هذه الاية واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى وروي من غير هذا الوجه عن ابن عباس نحوه فقوله تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى هذه صفة ظواهرهم كما قال ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى ثم ذكر تعالى صفة بواطنهم الفاسدة فقال يراون الناس اي لا اخلاص لهم ولا معاملة مع الله بل انما يشهدون الصلاة تقية من الناس ومصانعة لهم ولهذا يتخلفون كثيرا عن الصلاة التي لا يرون غالبا فيها كصلاة العشا في وقت العتمة وصلاة الصبح في وقت الغلس كما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشا وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا ولقد هممت ان امر بالصلاة فتقام ثم امر رجلا يصلي بالناس ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الصلاة فاحرق عليهم بيوتهم

بالنار وفي رواية والذي نفسي بيده لو علم احدهم انه يجد عرقا سمينا او مرماتين حسنتين لشهد
الصلاه ولولا ما في البيوت من النسا والذريه لحرقت عليهم بيوتهم بالنار قال
الحافظ ابو يعلي حدثنا محمد هو ابن ابي بكر المقدمي ثنا محمد ابن دينار عن ابراهيم الهجري عن ابي الاحوص
عن عبد الله قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من احسن الصلاه حيث يراه الناس واساها
حيث يخلوا فتلك استهانه استهان بها ربه عز وجل وقوله ولا يذكرون الله الا قليلا اي في
صلاتهم لا يخشعون ولا يدرون ما يقولون بل هم عن صلاتهم ساهون لاهون وعما يراد بهم
من الخير معرضون وقد روي الامام مالك عن العلا ابن عبد الرحمن عن انس بن مالك قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم تلك صلاه المنافق تلك صلاه المنافق تلك صلاه المنافق
يجلس يرقب الشمس حتي اذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقر اربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا وكذا
رواه مسلم والترمذي والنسايي من حديث اسماعيل ابن جعفر المدني عن العلا ابن عبد الرحمن
به وقال الترمذي حسن صحيح قوله مذبذبين بين ذلك لا الي هولا ولا الي هولا يعني المنافقين
محيرين بين الايمان والكفر فلا هم مع المومنين ظاهرا وباطنا ولا مع الكافرين ظاهرا وباطنا
بل ظواهرهم مع المومنين وبواطنهم مع الكافرين ومنهم من يعتريه الشك فتارة يميل الي هولا
وتارة كلما اضا لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا الايه قال مجاهد مذبذبين بين ذلك
لا الي هولا ولا الي هولا يعني اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم ولا الي هولا يعني اليهود وقال
ابن جرير حدثنا محمد ابن المثني ثنا عبد الوهاب حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي
صلي الله عليه وسلم قال مثل المنافق كالشاه العايره بين الغنمين تعير الي هذه مره والي
هذه مره لا تدري ايهما تتبع تفرد به مسلم فرواه عن محمد ابن المثني به قال ابن جرير وحدثنا
به محمد ابن المثني مره اخري عن عبد الوهاب فوقف به علي ابن عمر ولم يرفعه قال حدثنا به
عبد الوهاب مرتين كذلك قلت وقد رواه الامام احمد عن اسحق ابن يوسف عن عبيد الله
به مرفوعا وكذا رواه اسماعيل ابن عياش وعلي ابن عاصم عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر
مرفوعا ورواه حماد ابن سلمه عن عبيد الله او عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر مرفوعا
ورواه ايضا صخر ابن جويريه عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلي الله عليه وسلم بمثله وقال
الامام احمد حدثنا خلف ابن الوليد حدثنا الهذيل ابن بلال عن ابن عبيد عن ابيه انه جلس
ذات يوم بمكه وعبد الله ابن عمر معه فقال ابي قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان مثل
المنافق يوم القيامه كالشاه بين الربيضين من الغنم ان اتت هولا نطحتها وان اتت هولا
نطحتها فقال له ابن عمر كذبت فاثني القوم علي ابي خيرا او معروفا فقال ابن عمر لا اظن صاحبكم الا كما
يقولون ولكني شاهد اذ قال كالشاه بين الغنمين فقال هو سوا فقال هكذا سمعته وقال
احمد حدثنا يزيد ثنا المسعودي عن ابي جعفر محمد ابن علي قال بينما عبيد ابن عمير يقص وعنده
عبد الله بن عمر فقال عبيد ابن عمير قال رسول الله صلي الله عليه وسلم مثل المنافق كشاه بين
ربيضين اذا اتت هولا نطحتها واذا اتت هولا نطحتها فقال ابن عمر ليس كذلك قال رسول الله

انما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم كشاه بين غنمين قال فاحتفظ الشيخ وغضب
فلما راي ذلك ابن عمر قال اما اني لو لم اسمعه لم ارده لك عليك طريق اخري عن ابن
عمر قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن عثمان ابن بوذويه عن يعفر
ابن زوذي قال سمعت عبيد ابن عمير وهو يقص يقول قال رسول الله صلي الله عليه وسلم مثل
المنافق كمثل الشاه الرابضه بين الغنمين فقال ابن عمر ويلكم لا تكذبوا علي رسول الله انما
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم مثل المنافق كمثل الشاه العايره بين الغنمين وقال
ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا عبيد الله بن موسي انا اسرايل عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله
هو ابن مسعود قال مثل المومن والمنافق والكافر مثل ثلاثه نفر انتهوا الي واد فوقع احدهم
فعبر ثم وقع الاخر حتي اتي علي نصف الوادي ناداه الذي علي شفير الوادي ويلك اين تذهب
الي الهلكه ارجع عودك علي بدايك وناداه الذي عبر هلم النجاه فجعل ينظر الي هذا مره والي
هذا مره قال فجا سيل فاغرقه فالذي عبر المومن والذي غرق المنافق مذبذبين بين
ذلك لا الي هولا ولا الي هولا والذي مكث الكافر وقال ابن جرير حدثنا بشر
ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتاده مذبذبين بين ذلك لا الي هولا ولا الي هولا يقول ليسوا
بمومنين مخلصين ولا مشركين مصرحين بالشرك قال وذكر لنا ان نبي الله صلي الله عليه وسلم
كان يضرب مثلا للمومن وللمنافق والكافر كمثل رهط ثلاثه دفعوا الي نهر فوقع
المومن فقطع ثم وقع المنافق حتي اذا كاد يصل الي المومن ناداه الكافر ان هلم الي فاني
اخشي عليك وناداه المومن ان هلم الي فان عندي وعندي يحظي له ما عنده فما زال المنافق
يتردد بينهما حتي اتي اذي فغرقه وان المنافق لم يزل في شك وشبهه حتي اتي عليه الموت
وهو كذلك قال وذكر لنا ان نبي الله صلي الله عليه وسلم كان يقول مثل المنافق كمثل ثاغيه بين
غنمين رات غنما علي نشز فاتتها وشامتها فلم تعرف ثم رات غنما علي نشز فاتتها وشامتها
فلم تعرف ولهذا قال ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي ومن صرفه عن طريق الهدي
فلن تجد له وليا مرشدا فانه من يضلل الله فلا هادي له والمنافقون الذين اضلهم عن
سبيل النجاه فلا هادي لهم ولا منقذ لهم مما هم فيه لانه تعالي لا معقب لحكمه ولا يسال عما
يفعل وهم يسالون ○ يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اوليا
من دون المومنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا
الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله
فاوليك مع المومنين وسوف يوت الله المومنين اجرا عظيما
ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما
ينهي تعالي عباده المومنين عن اتخاذ الكافرين اوليا من دون المومنين يعني مصاحبتهم
ومصادقتهم ومناصحتهم واسرار الموده اليهم وافشا احوال المومنين الباطنه اليهم كما قال

تعالى لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شي
الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه اي يحذركم عقوبته في ارتكابكم نهيه ولهذا
قال هاهنا اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة عليكم في عقوبته اياكم قال
ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا مالك بن اسماعيل ثنا سفين بن عيينه عن عمرو بن دينار عن عكرمة
عن ابن عباس قوله سلطانا مبينا كل سلطان في القران حجة وهذا اسناد صحيح وكذا قال
مجاهد وعكرمة وسعيد ابن جبير ومحمد ابن كعب القرظي والضحاك والسدي والنضر ابن عربي
ثم اخبر تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار اي يوم القيامة جزا على كفرهم الغليظ
قال الوالبي عن ابن عباس في الدرك الاسفل من النار اي في اسفل النار وقال غيره النار دركات
كما ان الجنة درجات وقال سفين الثوري عن عاصم عن ذكوان ابي صالح عن ابي هريرة ان
المنافقين في الدرك الاسفل من النار قال توابيت ترتج عليهم كذا رواه ابن جرير عن ابن وكيع
عن يحيي ابن يمان عن سفين به ورواه ابن ابي حاتم عن المنذر ابن شاذان عن عبيد الله بن موسى
عن اسرايل عن عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قال
الدرك الاسفل بيوت لها ابواب يطبق عليها فتوقد من تحتهم ومن فوقهم وقال ابن جرير حدثنا
ابن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا سفين عن سلمه ابن كهيل عن خيثمه عن عبد الله يعني ابن مسعود
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قال في توابيت في النار تطبق عليهم ورواه ابن ابي
حاتم عن ابي سعيد الاشج عن وكيع عن سفين عن سلمة عن خيثمة عن ابن مسعود ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار قال في توابيت من حديد مبهمة عليهم ومعني قوله مبهمة اي
مغلقة مقفلة لا يهتدي لمكان فتحها وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو سلمة ثنا حماد بن سلمة
ثنا علي ابن زيد عن القسم ابن عبد الرحمن ان ابن مسعود سيل عن المنافقين فقال يجعلون
في توابيت من نار تطبق عليهم في اسفل درك من النار ولن تجد لهم نصيرا اي ينقذهم مما
هم فيه ويخرجهم من اليم العذاب ثم اخبر تعالى ان من تاب منهم في الدنيا تاب عليه وقبل ندمه
اذا اخلص في توبته واصلح عمله واعتصم بربه في جميع امره فقال الا الذين تابوا واصلحوا
واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله اي بدلوا الريا بالاخلاص فينفعهم العمل الصالح
وان قل قال ابن ابي حاتم اخبرنا يونس ابن عبد الاعلى قراة اخبرنا ابن وهب
اخبرني يحيي ابن ايوب عن عبيد الله بن زحر
~~اخبرني يحيي ابن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن يونس ابن عبد الاعلى قراة اخبرنا ابن وهب~~
عن خالد ابن ابي عمران عن عمرو ابن مرة عن معاذ ابن جبل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اخلص دينك يكفك القليل من العمل فاوليك مع المومنين اي في
زمرتهم يوم القيامة وسوف يوت الله المومنين اجرا عظيما ثم قال مخبرا عن غناه عما
سواه وانه انما يعذب العباد بذنوبهم فقال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم اي ان
اصلحتم العمل وامنتم بالله ورسوله وكان الله شاكرا عليما اي من شكر شكر له ومن امن
قلبه به علمه وجازاه على ذلك اوفر الجزا ۝ لا يحب الله الجهر بالسوء من

القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا
او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ۝

قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس لا يحب الله الجهر بالسوء من القول يقول لا يحب
الله ان يدعوا احد على احد الا ان يكون مظلوما فانه قد ارخص له ان يدعو على من ظلمه وذلك قوله
الا من ظلم وان صبر فهو خير له وقد قال ابو داود حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا ابي ثنا سفين
عن حبيب عن عطا عن عايشه قالت سرق لها شي فجعلت تدعو عليه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تسبخي عنه وقال الحسن البصري لا يدع عليه وليقل اللهم اعني عليه واستخرج
حقي منه وفي رواية عنه قال قد ارخص له ان يدعو على من ظلمه من غير ان يعتدي عليه وقال
عبد الكريم ابن مالك الجزري في هذه الايه هو الرجل يشتمك فتشتمه ولكن ان افترى عليك
فلا تفتر عليه لقوله ولمن انتصر بعد ظلمه فاوليك ما عليهم من سبيل وقد قال ابو داود حدثنا
القعنبي ثنا عبد العزيز ابن محمد عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال المستبان ما قالا فعلى البادي منهما ما لم يعتد المظلوم وقال عبد الرزاق اخبرنا المثنى
ابن الصباح عن مجاهد في قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم قال ضاف رجل
رجلا فلم يود اليه حق ضيافته فلما خرج اخبر الناس فقال ضفت فلانا فلم يود الي حق ضيافتي
قال فذلك الجهر بالسوء من القول الا من ظلم حين لم يود اليه الاخر حق ضيافته وقال
محمد ابن اسحق عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم قال هو الرجل
ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فيخرج فيقول اسا ضيافتي ولم يحسن وفي رواية هو الضيف
المحول رحله فانه يجهر لصاحبه بالسوء من القول وكذا روي عن غير واحد عن مجاهد نحو هذا
وقد روى الجماعة سوى النساي والترمذي من طريق الليث ابن سعد والترمذي من
حديث ابن لهيعة كلاهما عن يزيد ابن ابي حبيب عن ابي الخير مرثد ابن عبد الله عن عقبة ابن عامر
قال قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقرونا فما ترى في ذلك فقال اذا نزلتم بقوم
فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا منهم وان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي
لهم وقال الامام احمد حدثنا محمد ابن جعفر ثنا شعبة سمعت ابا الجودي يحدث عن سعيد ابن
المهاجر عن المقدام ابن كريمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايما مسلم ضاف قوما فاصبح
الضيف محروما فان حقا على كل مسلم نصره حتى ياخذ بقري ليلته من زرعه وماله تفرد به احمد من
هذا الوجه وقال احمد ايضا حدثنا يحيي ابن سعيد ثنا شعبة حدثني منصور عن الشعبي عن المقدام
ابي كريمه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلة الضيف واجبة على كل مسلم فان اصبح بفنايه
محروما كان دينا عليه ان شا اقتضاه وان شا تركه ثم رواه ايضا عن غندر عن شعبة وعن
زياد ابن عبد الله البكاي وعن وكيع وابي نعيم عن سفين الثوري ثلاثتهم عن منصور به وكذا
رواه ابو داود من حديث ابي عوانة عن منصور به ومن هذه الاحاديث وامثالها ذهب الامام
احمد وغيره الى وجوب الضيافه ومن هذا القبيل الحديث الذي رواه الحافظ ابو بكر البزار حدثنا

حدثنا عمرو بن علي ثنا صفوان بن عيسى ثنا محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة أن رجلا أتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال إن لي جارا يؤذيني فقال له أخرج متاعك فضعه على الطريق فأخذ الرجل
متاعه فطرحه على الطريق فجعل كل من مر عليه قال ما لك قال جاري يؤذيني فيقول اللهم العنه اللهم
اخزه قال فقال الرجل ارجع إلى منزلك والله لا أوذيك أبدا وقد رواه أبو داود في كتاب الأدب
عن أبي توبة الربيع بن نافع عن سليمان بن حيان أبي خالد الأحمر عن محمد بن عجلان به ثم قال
البزار لا نعلمه يروى عن أبي هريرة إلا بهذا الإسناد ورواه أبو جحيفة وهب بن عبد الله عن
النبي صلى الله عليه وسلم ويوسف بن عبد الله بن سلام عن النبي صلى الله عليه وسلم وقوله
إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا أي إن تظهروا أيها الناس خيرا
أو أخفيتموه أو عفوتم عمن أساء إليكم فإن ذلك مما يقربكم عند الله ويجزل ثوابكم لديه
فإن من صفاته تعالى أنه يعفو عن عباده مع قدرته على عقابهم ولهذا قال فإن الله كان عفوا قديرا
ولهذا ورد في الأثر أن حملة العرش يسبحون الله فيقول بعضهم سبحانك على حلمك بعد علمك ويقول
بعضهم سبحانك على عفوك بعد قدرتك وفي الحديث الصحيح ما نقص مال من صدقة وما زاد الله عبدا
بعفو إلا عزا ومن تواضع لله رفعه الله **إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون**
أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر
ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون
حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم
يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا
رحيما ○ يتوعد تبارك وتعالى الكافرين به وبرسله من اليهود والنصارى حيث فرقوا
بين الله ورسله في الإيمان فآمنوا ببعض الأنبياء وكفروا ببعض بمجرد التشهي والعادة وما ألفوا
عليه آباءهم لا عن دليل قادهم إلى ذلك فإنه لا سبيل لهم إلى ذلك بل بمجرد الهوى والعصبية فاليهود
عليهم لعائن الله آمنوا بالأنبياء إلا عيسى ومحمد عليهما السلام والنصارى آمنوا بالأنبياء وكفروا
بخاتمهم وأشرفهم محمد صلى الله عليه وسلم والسامرة لا يؤمنون بنبي بعد يوشع خليفة موسى
بن عمران والمجوس يقال إنهم كانوا يؤمنون بنبي لهم اسمه زرادشت ثم كفروا بشرعه
فرفع من بين أظهرهم فالله أعلم ○ والمقصود أن من كفر بنبي من الأنبياء فقد كفر بسائر الأنبياء
فإن الإيمان واجب بكل نبي بعثه الله إلى أهل الأرض فمن رد نبوته للحسد أو العصبية أو التشهي
تبين أن إيمانه بمن آمن به من الأنبياء ليس إيمانا شرعيا إنما هو عن غرض وهوى وعصبية ولهذا
قال تعالى إن الذين يكفرون بالله ورسله فوسمهم بأنهم كفار بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا
بين الله ورسله أي في الإيمان ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين
ذلك سبيلا أي طريقا ومسلكا ثم أخبر تعالى عنهم فقال أولئك هم الكافرون حقا أي
كفرهم محقق لا محالة بمن ادعوا الإيمان به لأنه ليس شرعيا إذ لو كانوا مؤمنين به لكونه
رسول الله لآمنوا بنظيره وبمن هو أوضح دليلا وأقوى برهانا منه ولو نظروا حق النظر في نبوته

وقوله

وقوله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا أي كما استهانوا بمن كفروا به لعدم نظرهم فيما جاءهم به من
الله وإعراضهم عنه وإقبالهم على جمع حطام الدنيا مما لا ضرورة بهم إليه وإما بكفرهم به بعد
علمهم بنبوته كما كان يفعله كثير من أحبار اليهود في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
حسدوه على ما آتاه الله من النبوة العظيمة وخالفوه وكذبوه وعادوه وقاتلوه فسلط الله عليهم
الذل الدنيوي الموصول بالذل الأخروي وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله
في الدنيا والآخرة وقوله والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم يعني بذلك أمة محمد
صلى الله عليه وسلم فإنهم يؤمنون بكل كتاب أنزله الله وبكل نبي بعثه الله كما قال تعالى آمن الرسول
بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من
رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ثم أخبر تعالى بأنه قد أعد لهم الجزاء
الجزيل والثواب الجليل والعطاء الجميل فقال أولئك سوف يؤتيهم أجورهم أي على ما آمنوا
بالله ورسله وكان الله غفورا رحيما أي لذنوبهم إن كان لبعضهم ذنوب **يسألك**
أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى
أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم
ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك
وآتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم
وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا
منهم ميثاقا غليظا ○ قال محمد بن كعب القرظي والسدي وقتادة سأل اليهود
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل كتابا من السماء كما نزلت التوراة على موسى مكتوبة وقال
ابن جريج سألوه أن ينزل عليهم صحفا من الله مكتوبة إلى فلان وفلان وفلان بتصديقه فيما
جاءهم به وهذا إنما قالوه على سبيل التعنت والعناد والكفر والإلحاد كما سأل كفار قريش قبلهم نظير
ذلك كما هو مذكور في سورة سبحان وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا الآيات
ولهذا قال تعالى فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم
أي بطغيانهم وبغيهم وعتوهم وعنادهم وهذا مفسر في سورة البقرة حيث يقول تعالى
وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم
من بعد موتكم لعلكم تشكرون وقوله ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات أي من بعد ما رأوا
من الآيات الباهرة والأدلة القاهرة على يدي موسى عليه السلام في بلاد مصر وما كان من إهلاك
الله عدوهم فرعون وجميع جنوده في اليم فما جاوزوه إلا يسيرا حتى أتوا على قوم يعكفون
على أصنام لهم فقالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم فيه
وباطل ما كانوا يعملون ثم ذكر تعالى قصة اتخاذهم العجل مبسوطة في سورة الأعراف وفي سورة طه
بعد ذهاب موسى إلى مناجاة الله عز وجل ثم لما رجع وكان ما كان جعل الله توبتهم من الذي صنعوه
وابتدعوه أن يقتل من لم يعبد العجل منهم من عبده فجعل بعضهم يقتل بعضا ثم أحياهم الله عز وجل

قال الله تعالى ثم عفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا ثم قال تعالى ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم
وذلك حين امتنعوا من الالتزام باحكام التوراة وظهر منهم اباء عما جاءهم به موسى عليه السلام رفع
الله على رؤوسهم جبلا ثم الزموا فالتزموا وسجدوا وجعلوا ينظرون الى فوق رؤوسهم خشية ان
يسقط عليهم كما قال تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم
بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا اي فخالفوا ما امروا به
من القول والفعل فانهم امروا ان يدخلوا باب بيت المقدس سجدا وهم يقولون حطة اي حط اللهم
عنا ذنوبنا في تركنا الجهاد ونكولنا عنه حتى تهنا في التيه اربعين سنة فدخلوا يزحفون على
استاههم وهم يقولون حنطة في شعرة وقلنا لهم لا تعدوا في السبت اي وصيناهم بحفظ السبت
والتزام ما حرم الله عليهم فيه ما دام مشروعا لهم واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي شديدا اي
فخالفوا وعصوا وتحيلوا على ارتكاب ما نهى الله عز وجل كما هو مبسوط في سورة الاعراف
عند قوله واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت الايات وسياتي
حديث صفوان بن عسال في سورة سبحان عند قوله ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات
وفيه وعليكم خاصة يهود ان لا تعدوا في السبت

فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات

الله وقتلهم الانبيا بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها
بكفرهم فلا يومنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما
وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم
الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا
حكيما وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته ويوم القيامة
يكون عليهم شهيدا ۝

وهذه من الذنوب التي ارتكبوها مما اوجب لعنتهم وطردهم وابعادهم عن الهدى وهو نقضهم
المواثيق والعهود التي اخذت عليهم وكفرهم بايات الله اي حججه وبراهينه والمعجزات التي شاهدوها
على يدي الانبيا عليهم السلام وقوله وقتلهم الانبيا بغير حق وذلك لكثرة اجرامهم واجترائهم
على انبيا الله فانهم قتلوا جما غفيرا من الانبيا عليهم السلام وقولهم قلوبنا غلف قال ابن عباس
ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والسدي وقتادة وغير واحد اي في غطا وهذا كقول المشركين
وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون
وقيل معناه انهم ادعوا ان قلوبهم غلف للعلم اي اوعية للعلم قد حوته وحصلته رواه الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس وقد تقدم نظيره في سورة البقرة قال الله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم فعلى
القول الاول كانهم يعتذرون اليه بان قلوبهم لا تعي ما يقول لانها في غلف وفي اكنة قال الله بل هي
مطبوع عليها بكفرهم وعلى القول الثاني عكس عليهم ما ادعوه من كل وجه وقد تقدم الكلام على مثل
هذا

هذا في سورة البقرة فلا يومنون الا قليلا اي تمردت قلوبهم على الكفر والطغيان وقلة الايمان
وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني انهم رموها بالزنا وكذا قال
السدي وجويبر ومحمد بن اسحق وغير واحد وهو ظاهر من الاية انهم رموها وابنها بالعظايم فجعلوها
زانية قد حملت بولدها من ذلك زاد بعضهم وهي حايض فعليهم لعاين الله التابعة الى يوم القيامة
وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله اي وبدعواهم البهتان والكذب والافك والعدوان
في قولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله اي هذا الذي يدعي لنفسه هذا المنصب وهذا المقام
قتلناه وهذا منهم من باب التهكم والاستهزا كقول المشركين يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك
لمجنون اي يا هذا الذي يدعي لنفسه ذلك انت مجنون وكان من خبر اليهود عليهم لعاين الله وغضبه وسخطه
وعقابه انهم لما بعث الله عيسى ابن مريم بالبينات والهدى حسدوه على ما اتاه الله من النبوة والمعجزات
الباهرات التي كان يبري بها الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله ويصور من الطين طايرا ثم ينفخ
فيه فيكون طايرا يشاهد طيرانه باذن الله عز وجل الى غير ذلك من المعجزات التي اكرمه الله بها
واجراها على يديه ومع هذا كذبوه وخالفوه وسعوا في اذاه بكل ما امكنهم حتى جعل نبي الله
عيسى عليه السلام لا يساكنهم في بلدة بل يكثر السياحة هو وامه عليهما السلام ثم لم يقنعهم
ذلك منه حتى سعوا الى ملك دمشق في ذلك الزمان وكان رجلا مشركا من عبدة الكواكب وكان يقال
لاهل ملته اليونان وانهوا اليه ان ببيت المقدس رجلا يفتن الناس ويضلهم ويفسد على الملك
رعاياه فغضب لذلك الملك من هذا وكتب الى نايبه بالقدس ان يحتاط على هذا المذكور وان يصلبه
ويضع الشوك على راسه ويكف اذاه عن الناس فلما وصل الكتاب امتثل متولي البلد ذلك وذهب
هو وطايفة من اليهود الى المنزل الذي فيه عيسى عليه السلام وهو في جماعة من اصحابه
اثني عشر او ثلاثة عشر وقيل سبعة عشر نفرا وكان ذلك يوم الجمعة بعد العصر ليلة السبت
فحصروه هنالك فلما احس بهم وانه لا محالة من دخولهم عليه او خروجه عليهم قال لاصحابه
ايكم يلقى عليه شبهي وهو رفيقي في الجنة فانتدب لذلك شاب منهم فكانه استصغره عن ذلك
فاعادها ثانية وثالثة وكل ذلك لا ينتدب الا ذلك الشاب فقال انت هو والقى الله عليه شبه
عيسى حتى كانه هو وفتحت روزنة من سقف البيت واخذت عيسى سنة من النوم فرفع الى السما
وهو كذلك كما قال الله تعالى اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين
كفروا فلما رفع خرج اوليك النفر فلما راي اوليك ذلك الشاب ظنوا انه عيسى فاخذوه في الليل
وصلبوه ووضعوا الشوك على راسه واظهر اليهود انهم سعوا في صلبه وتبجحوا بذلك
وسلم لهم طوايف النصارى ذلك لجهلهم وقلة عقلهم ما عدا من كان في البيت مع المسيح فانهم
شاهدوا رفعه واما الباقون فانهم ظنوا كما ظن اليهود ان المصلوب هو المسيح عيسى ابن مريم
حتى ذكروا ان مريم جلست تحت ذلك المصلوب وبكت ويقال انه خاطبها فالله اعلم وهذا كله
من امتحان الله عباده لما له في ذلك من الحكمة البالغة وقد اوضح الله الامر وجلاه وبينه واظهره
في القران العظيم الذي نزله على رسوله الكريم المويد بالمعجزات والبينات والدلايل الواضحات

فقال تعالى وهو اصدق القايلين المطلع على السراير والضماير الذي يعلم السر في السموات والارض
العالم بما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
اي راوا شبهه فظنوه اياه ولهذا قال وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع
الظن يعني بذلك من ادعى قتله من اليهود ومن سلمه من جهال النصارى كلهم في شك من ذلك وحيرة
وضلال وسعر ولهذا قال وما قتلوه يقينا اي وما قتلوه متيقنين انه هو بل شاكين متوهمين
بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما اي منيع الجناب لا يرام جنابه ولا يضام من لاذ ببابه
حكيما اي في جميع ما يقدره ويقضيه من الامور التي يخلقها وله الحكمة البالغة والحجة
الدامغة والسلطان العظيم والامر القديم قال ـــــــ ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان ثنا ابو
معاوية عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اراد الله ان يرفع
عيسى الى السما خرج الى اصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلا من الحواريين يعني فخرج عليهم من عين
البيت وراسه يقطر ما فقال ان منكم من يكفر بي اثنا عشر مرة بعد ان امن بي قال ـــــــ
ثم قال ايكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي فقام شاب من احدثهم سنا فقال له
اجلس ثم اعاد عليهم فقام الشاب فقال اجلس ثم اعادها عليهم فقام الشاب فقال انا فقال
انت هو ذاك فالقي عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روزنة في البيت الى السما قال وجا الطلب
من اليهود فاخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه فكفر به بعضهم اثنا عشر مرة بعد ان امن به وافترقوا
ثلاث فرق فقالت ـــــــ طايفة كان الله فينا ما شا ثم صعد الى السما وهولا اليعقوبية ٥
وقالت ـــــــ فرقة كان فينا ابن الله ما شا ثم رفعه الله اليه وهولا النسطورية وقالت ـــــــ
فرقة كان فينا عبد الله ورسوله ما شا ثم رفعه الله اليه وهولا المسلمون فتظاهرت الكافرتان
على المسلمة فقتلوها فلم يزل الاسلام طامسا حتى بعث ـــــــ الله محمدا صلى الله عليه وسلم وهذا
اسناد صحيح الى ابن عباس ورواه النساي عن ابي كريب عن ابي معاوية بنحوه وكذا ذكره غير واحد
من السلف انه قال لهم ايكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني وهو رفيقي في الجنة وقال ـــــــ
ابن جرير حدثنا يعقوب القمي عن هرون بن عنترة عن وهب بن منبه قال اتى عيسى ومعه سبعة
عشر من الحواريين في بيت فاحاطوا بهم فلما دخلوا عليه صورهم الله عز وجل كلهم على صورة
عيسى فقالوا لهم سحرتمونا ليبرزن لنا او لنقتلنكم جميعا فقال عيسى لاصحابه من يشتري نفسه
منكم اليوم بالجنة فقال رجل منهم انا فخرج اليهم فقال انا عيسى وقد صوره الله على صورة عيسى فاخذوه
فقتلوه وصلبوه فمن ثم شبه لهم وظنوا انهم قد قتلوا عيسى وظنت النصارى مثل ذلك انه عيسى ورفع
الله عيسى من يومه ذلك وهذا سياق غريب جدا قال ابن جرير وقد روي عن وهب نحو هذا القول
وهو ما حدثني المثنى حدثنا اسحاق ثنا اسمعيل بن عبد الكريم حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع
وهبا يقول ان عيسى ابن مريم لما اعلمه الله انه خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه فدعا الحواريين
فصنع لهم طعاما فقال احضروني الليلة فان لي اليكم حاجة فلما اجتمعوا اليه من الليل عشاهم
وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام اخذ يغسل ايديهم ويوضيهم بيده ويمسح ايديهم بثيابه فتعاظموا

ذلك

ذلك وتكارهوه فقال الا من رد علي شيا الليلة مما اصنع فليس مني ولا انا منه فاقروه حتى اذا فرغ
من ذلك قال اما ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم على الطعام وغسلت ايديكم بيدي فليكن
لكم بي اسوة فانكم ترون اني خيركم فلا يتعظم بعضكم على بعض وليبذل بعضكم نفسه لبعض
كما بذلت نفسي لكم واما حاجتي الليلة التي استعنتكم عليها فتدعون لي الله وتجتهدون في
الدعا ان يوخر اجلي فلما نصبوا انفسهم للدعا وارادوا ان يجتهدوا اخذهم النوم حتى لم يستطيعوا
دعا فجعل يوقظهم ويقول سبحان الله اما تصبرون لي ليلة واحدة تعينوني فيها قالوا والله ما
ندري ما لنا لقد كنا نسمر فنكثر السمر وما نطيق الليلة سمرا وما نريد دعا الا حيل بيننا وبينه
فقال يذهب الراعي ويتفرق الغنم وجعل ياتي بكلام نحو هذا ينعى بها نفسه ثم الحق ليكفرن بي
احدكم قبل ان يصيح الديك ثلاث مرات وليبيعني احدكم بدراهم يسيرة وليأكلن ثمني ٥
فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاخذوا شمعون احد الحواريين وقالوا هذا من
اصحابه فجحد وقال ما انا بصاحبه فتركوه ثم اخذه اخرون فجحد كذلك ثم سمع صوت ديك
فبكى واحزنه فلما اصبح اتى احد الحواريين الى اليهود فقال ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح
فجعلوا له ثلاثين درهما فاخذها ودلهم عليه وكان شبه عليهم قبل ذلك فاخذوه فاستوثقوا
منه وربطوه بالحبل وجعلوا يقودونه ويقولون انت كنت تحيي الموتى وتنهر الشيطان
وتبرى المجنون افلا تنجي نفسك من هذا الحبل ويبصقون عليه ويلقون عليه الشوك
حتى اتوا به الخشبة التي ارادوا ان يصلبوه عليها فرفعه الله اليه وصلبوا ما شبه لهم فمكث
سبعا ثم ان امه والمراة التي كان يداويها عيسى عليه السلام فابراها الله من الجنون جاتا
تبكيان حيث المصلوب فجاهما عيسى فقال علام تبكيان فقالتا عليك فقال اني قد رفعني
الله اليه ولم يصبني الا خير وان هذا شبه لهم فامرا الحواريين يلقوني الى مكان كذا وكذا فلقوه
الى ذلك المكان احد عشر وفقد الذي كان باعه ودل عليه اليهود فسال عنه عيسى اصحابه
فقالوا انه ندم على ما صنع فاختنق وقتل نفسه فقال لو تاب لتاب الله عليه ثم سالهم عن
غلام كان يتبعهم فقال له يحيى فقال هو معكم فانطلقوا فانه سيصبح كل انسان يحدث بلغة
قوم فلينذرهم وليدعهم ٥ سياق غريب جدا ثم قال ابن جرير حدثنا ابن حميد ثنا سلمه
عن ابن اسحق قال كان اسم ملك بني اسرايل الذي بعث الى عيسى ليقتله رجلا يقال له داود فلما
اجمعوا لذلك منه لم يفظع عبد من عباد الله بالموت فيما ذكر لي فظعه ولم يجزع منه جزعه ولم
يدع في صرفه عنه دعا حتى انه ليقول فيما يزعمون اللهم ان كنت صارفا هذه الكاس عن احد
من خلقك فاصرفها عني وحتى ان جلده من كرب ذلك ليتفصد دما فدخل المدخل
الذي اجمعوا ان يدخلوا عليه فيه ليقتلوه هو واصحابه وهم ثلاثة عشر بعيسى عليه
السلام فلما ايقن انهم داخلون عليه قال لاصحابه من الحواريين وكانوا اثني عشر رجلا
فطرس ويعقوبس وعحسا اخو يعقوب واندرابيس وفيلبس وابن يلما ومنثا
وتوماس ويعقوب بن حلقايا وتداوسيس وقتانيا ويودس زكريا يوطا ٥ قال ـــــــ

منهم

ابن حميد قال سلمة قال ابن اسحق وكان فيهم فيما ذكر لي رجل اسمه سرجس وكانوا ثلاثة
عشر رجلا سوى عيسى عليه السلام جحدته النصارى وذلك انه هو الذي شبه اليهود
مكان عيسى قال فلا ادري هو من هولا الاثني عشر او كان ثالث عشر فجحدوه حين اقروا
لليهود بصلب عيسى وكفروا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الخبر عنه فان كانوا ثلاثة
عشر فانهم دخلوا المدخل حين دخلوا وهم بعيسى اربعة عشر وان كانوا اثني عشر
فانهم دخلوا المدخل حين دخلوا وهم ثلاثة عشر قال ابن اسحق وحدثني رجل كان نصرانيا
فاسلم ان عيسى حين جاءه من الله اني رافعك الي قال يا معشر الحواريين ايكم يحب ان يكون
رفيقي في الجنة حتى يشبه اليوم في صورتي فيقتلوه في مكاني فقال سرجس انا يا روح
الله قال فاجلس في مجلسي فجلس فيه ورفع عيسى عليه السلام فدخلوا عليه فاخذوه
فصلبوه فكان هو الذي صلبوه وشبه لهم به فكانت عدتهم حين دخلوا مع عيسى معلومة
قد راوهم واحصوا عدتهم فلما دخلوا عليه لياخذوه وجدوا عيسى فيما يرون واصحابه وفقدوا
رجلا من العدة فهو الذي اختلفوا فيه وكانوا لا يعرفون عيسى حتى جعلوا ليودس ذكريا
يوطا ثلاثين درهما على ان يدلهم عليه ويعرفهم اياه فقال لهم اذا دخلتم عليه فاني ساقبله وهو
الذي اقبل فخذوه فلما دخلوا معه وقد رفع عيسى وراى سرجس في صورة عيسى فلم يشكك
انه هو عيسى فاكب عليه فقبله فاخذوه فصلبوه ثم ان ليودس ذكريا يوطا ندم على ما صنع
فاختنق بحبل حتى قتل نفسه وهو ملعون في النصارى وقد كان احد المعدودين
من اصحابه وبعض النصارى يزعم ان ليودس ذكريا يوطا هو الذي شبه لهم فصلبوه
وهو يقول اني لست بصاحبكم انا الذي دللتكم عليه فالله اعلم اي ذلك كان قال
ابن جريج عن مجاهد صلبوا رجلا شبهوه بعيسى ورفع الله عز وجل عيسى الى السما حيا
وقوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم
شهيدا قال ابن جرير اختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وان
من اهل الكتاب الا ليومنن به يعني بعيسى قبل موته يعني قبل موت عيسى يوجه ذلك
الى ان جميعهم يصدقون به اذا نزل لقتل الدجال فتصير الملل كلها واحدة وهي ملة الاسلام
الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار
حدثنا عبد الرحمن ثنا سفين عن ابي حصين عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس وان من اهل
الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال قبل موت عيسى ابن مريم وقال العوفي عن ابن عباس مثل
ذلك وقال ابو مالك في قوله الا ليومنن به قبل موته قال ذلك عند نزول عيسى ابن مريم لا يبقى
احد من اهل الكتاب الا امن به وقال الضحاك عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليومنن
به قبل موته يعني اليهود خاصة وقال الحسن البصري يعني النجاشي واصحابه رواهما ابن
ابي حاتم وقال ابن جرير وحدثني يعقوب ثنا ابن علية ثنا ابو رجا عن الحسن وان من
اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال قبل موت عيسى والله انه الان لحي عند الله ولكن

اذا نزل امنوا به اجمعون وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا علي ابن عثمان اللاحقي ثنا جويرية ابن
بشير قال سمعت رجلا قال للحسن يا ابا سعيد قول الله وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل
موته قال قبل موت عيسى ان الله رفع اليه عيسى وهو باعثه قبل يوم القيامة مقاما يومن
به البر والفاجر وكذا قال قتادة وعبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم وغير واحد وهذا القول
هو الحق كما سنبينه بعد بالدليل القاطع ان شا الله وبه الثقة وعليه التكلان قال
ابن جرير وقال اخرون معنى ذلك وان من اهل الكتاب الا ليومنن بعيسى قبل موت
الكتابي

ذكر من كان يوجه ذلك

الى انه اذا عاين علم الحق من الباطل لان كل من نزل به الموت لم تخرج نفسه حتى يتبين له الحق
من الباطل في دينه قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وان من اهل الكتاب الا ليومنن به ۝
قبل موته قال لا يموت يهودي حتى يومن بعيسى حدثني المثنى ثنا ابو حذيفة ثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله الا ليومنن به قبل موته كل صاحب كتاب يومن بعيسى قبل موته
موت صاحب الكتاب قال ابن عباس لو ضربت عنقه لم تخرج نفسه حتى يومن بعيسى حدثنا
ابن حميد ثنا ابو تميلة يحيى ابن واضح ثنا حسين ابن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة
عن ابن عباس قال لا يموت اليهودي حتى يشهد ان عيسى عبد الله ورسوله ولو عجل عليه
بالسلاح حدثني اسحق ابن ابراهيم بن حبيب ابن الشهيد ثنا عتاب ابن بشير عن خصيف
عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال هي في قراءة
ابي قبل موتهم ليس يهودي يموت ابدا حتى يومن بعيسى قيل لابن عباس ارايت ان خر
من فوق بيت قال يتكلم به في الهوي فقيل ارايت ان ضربت عنق احد منهم قال يتلجلج بها
لسانه وكذا روى سفين الثوري عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس وان من اهل الكتاب
الا ليومنن به قبل موته قال لا يموت يهودي حتى يومن بعيسى ابن مريم وان ضرب بالسيف
تكلم به قال وان هوى تكلم به وهو يهوي وكذا روى ابو داود الطيالسي عن شعبة عن ابي هرون
الغنوي عن عكرمة ومحمد ابن سيرين وبه يقول الضحاك وجويبر والسدي وحكاه عن ابن عباس
ونقل قراءة ابي ابن كعب قبل موتهم وقال عبد الرزاق عن اسرائيل عن فرات القزاز عن الحسن في
قوله الا ليومنن به قبل موته قال لا يموت احد منهم حتى يومن بعيسى قبل ان يموت وهذا يحتمل
ان يكون مراد الحسن ما تقدم عنه ويحتمل ان يكون مراده ما اراده هولاء قال ابن جرير وقال
اخرون معنى ذلك وان من اهل الكتاب الا ليومنن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل موت الكتابي

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى ثنا الحجاج ابن المنهال ثنا حماد عن حميد قال قال عكرمة لا يموت النصراني
ولا اليهودي حتى يومن بمحمد صلى الله عليه وسلم يعني قوله وان من اهل الكتاب الا ليومنن به
قبل موته ثم قال ابن جرير واولى هذه الاقوال بالصحة القول الاول وهو انه لا يبقى احد
من اهل الكتاب بعد نزول عيسى عليه السلام الا امن به قبل موته اي قبل موت عيسى ولا شك

ان هذا الذي قاله ابن جرير رحمه الله هو الصحيح لانه المقصود من سياق الايه في تقرير بطلان
ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه وتسليم من سلم لهم من النصارى الجهله ذلك فاخبر الله انه
لم يكن الامر كذلك وانما شبه لهم فقتلوا الشبيه وهم لا يتبينون ذلك ثم انه رفعه اليه وانه
باق حي وانه سينزل قبل يوم القيامة كما دلت عليه الاحاديث المتواتره التي سنوردها
ان شا الله قريبا فيقتل مسيح الضلاله ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية يعني
لا يقبلها من احد من اهل الاديان بل لا يقبل الا الاسلام والسيف فاخبرت هذه الايه
الكريمة انه يومن به جميع اهل الكتاب حينيذ ولا يتخلف عن التصديق به واحد
منهم ولهذا قال وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته اي قبل موت عيسى الذي زعم
اليهود ومن وافقهم من النصارى انه قتل وصلب ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا اي
باعمالهم التي شاهدها منهم قبل رفعه الى السما وبعد نزوله الى الارض فاما من فسر
هذه الايه بان المعنى ان كل كتابي لا يموت حتى يومن بعيسى او بمحمد عليهما السلام فهذا هو
الواقع وذلك ان كل احد عند احتضاره يتجلى له ما كان جاهلا به فيومن به ولكن لا يكون
ذلك ايمانا نافعا له اذا كان قد شاهد الملك كما قال تعالى في هذه السوره وليست
التوبه للذين يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين
يموتون وهم كفار وقال تعالى فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا الايه وهذا يدل على ضعف ما احتج به ابن جرير في رده
هذا القول حيث قال ولو كان المراد بهذه الايه هذا لكان كل من امن بمحمد او بالمسيح ممن كفر
بهما يكون على دينهما وحينيذ لا يرثه اقرباوه من اهل دينه لانه قد اخبر الصادق انه يومن
به قبل موته فهذا ليس بجيد اذ لا يلزم من ايمانه في حاله لا ينفعه ايمانه ان يصير بذلك مسلما
الا ترى الى قول ابن عباس ولو تردى من شاهق او ضرب بسيف او افترسه سبع فانه لا بد
ان يومن بعيسى فالايمان في مثل هذه الحالات ليس بنافع ولا ينقل صاحبه عن كفره لما قدمناه
والله اعلم ومن تامل هذا جيدا وامعن النظر اتضح له ان هذا وان كان هو الواقع لكن لا يلزم منه
ان يكون المراد بهذه الايه هذا بل المراد بها ما ذكرناه من تقرير وجود عيسى عليه السلام وبقا
حياته في السما وانه سينزل الى الارض قبل يوم القيامة ليكذب هولا وهولا من اليهود والنصارى
الذين تباينت اقوالهم فيه وتضادت وتعاكست وتناقضت وخلت عن الحق ففرط هولا اليهود
وافرط هولا النصارى تنقصه اليهود بما رموه به وامه من العظايم واطراه النصارى بحيث ادعوا
فيه ما ليس فيه فرفعوه في مقابله اولئك عن مقام النبوه الى مقام الربوبية تعالى الله عن قول
هولا وهولا علوا كبيرا وتنزه وتقدس لا اله الا هو

ذكر الاحاديث

الوارده في نزول عيسى ابن مريم الى الارض من السما في اخر الزمان قبل يوم القيامه وانه يدعوا
الى عبادة الله وحده لا شريك له قال البخاري رحمه الله في كتاب ذكر الانبيا من صحيحه المتلقى
بالقبول نزول عيسى عليه السلام حدثنا اسحق ابن ابراهيم نا يعقوب ابن ابراهيم نا ابي عن

صالح عن ابن شهاب عن سعيد ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزيه
ويفيض المال حتى لا يقبله احد حتى تكون السجدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم يقول ابو هريره واقروا
ان شيتم وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا وكذا رواه
مسلم عن حسن الحلواني وعبد ابن حميد كلاهما عن يعقوب به واخرجه البخاري ومسلم ايضا
من حديث سفين ابن عيينه عن الزهري به واخرجاه من طريق الليث
عن الزهري به ورواه ابن مردويه من طريق محمد ابن ابي حفصة عن الزهري عن سعيد ابن
ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكون فيكم
ابن مريم حكما عدلا يقتل الدجال ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزيه ويفيض المال
وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين قال ابو هريره واقروا ان شيتم وان من اهل
الكتاب الا ليومنن به قبل موت عيسى ابن مريم ثم يعيدها ابو هريره ثلاث مرات طريق اخرى
عن ابي هريرة قال الامام احمد حدثنا روح نا محمد ابن ابي حفصه عن الزهري عن
حنظله ابن علي الاسلمي عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليهلن عيسى ابن
مريم بفج الروحا بالحج او العمرة او ليثنينهما جميعا وكذا رواه مسلم منفردا به من حديث
سفين ابن عيينه والليث ابن سعد ويونس ابن يزيد ثلاثتهم عن الزهري به وقال
احمد حدثنا يزيد حدثنا سفين عن ابن حسين عن الزهري عن حنظله عن ابي هريره قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الخنزير ويمحي الصليب ويجمع له الصلاة
ويعطي المال حتى لا يقبل ويضع الخراج وينزل الروحا فيحج منها او يعتمر او يجمعهما قال
وتلا ابو هريره وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا فزعم
حنظله ان ابا هريرة قال يومن به قبل موت عيسى فلا ادري هذا كله حديث النبي صلى الله عليه
وسلم او شي قاله ابو هريره وكذا رواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن ابي موسى محمد ابن المثنى عن يزيد
ابن هرون عن سفين ابن حسين عن الزهري به طريق اخرى قال
البخاري حدثنا ابو بكير نا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولى ابي قتادة الانصاري
ان ابا هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل فيكم المسيح ابن مريم وامامكم
منكم تابعه عقيل والاوزاعي وهكذا رواه الامام احمد عن عبد الرزاق عن معمر وعن عثمان ابن عمر
عن ابن ابي ذويب كلاهما عن الزهري به واخرجه مسلم من رواية يونس والاوزاعي وابن
ابي ذويب به طريق اخرى قال الامام احمد حدثنا عفان نا همام انا قتاده عن عبد الرحمن
عن ابي هريره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الانبيا اخوه لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد
واني اولى الناس بعيسى ابن مريم لانه لم يكن بيني وبينه نبي وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه
رجل مربوع الى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كان راسه يقطر وان لم يصبه بلل فيدق
الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزيه ويدعو الناس الى الاسلام ويهلك الله في زمانه الملل كلها

الا الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال ثم يقع الامنة على الارض حتى ترتع الاسود مع الابل
والنمار مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات لا يضرهم فيمكث اربعين سنة ثم يتوفى
ويصلي عليه المسلمون وكذا رواه ابو داود عن هدبة ابن خالد عن همام ابن يحيى ورواه ابن جرير
ولم يورده عند هذه الاية سواه عن بشر ابن معاذ عن يزيد ابن هرون عن سعيد ابن ابي عروبة
كلاهما عن قتادة عن عبد الرحمن ابن ادم وهو مولى ام برثن صاحب السقاية عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وقال ـــــــ فيقاتل الناس على الاسلام وقد روى
البخاري عن ابي اليمان عن شعيب عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال سمعت ـــــــ
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا اولى الناس بابن مريم والانبيا اولاد علات ليس بيني
وبينه نبي ثم روى عن محمد ابن سنان عن فليح ابن سليمان عن هلال ابن علي عن عبد الرحمن ابن ابي
عمرة عن ابي هريرة قال قال ـــــــ رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بعيسى ابن مريم
في الدنيا والاخرة الانبيا اخوة لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد وقال ـــــــ ابراهيم ابن
طهمان عن موسى ابن عقبة عن صفوان ابن سليم عن عطا ابن يسار عن ابي هريرة قال قال ـــــــ
رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث ـــــــ اخر قال مسلم في صحيحه حدثني زهير ابن
حرب ثنا معلى ابن منصور ثنا سليمان ابن بلال ثنا سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالاعماق او بدابق فيخرج اليهم جيش من المدينة
من خيار اهل الارض يومئذ فاذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم
فيقول المسلمون لا والله لا نخلي بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم ابدا
ويقتل ثلثهم افضل الشهدا عند الله عز وجل ويفتتح الثلث لا يفتنون ابدا فيفتتحون قسطنطينية
فبينما هم يقتسمون الغنايم قد علقوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم
في اهليكم فيخرجون وذلك باطل فاذا جاوا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف
اذ اقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم امامهم فاذا راه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الما فلو
تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته حديث ـــــــ
اخر وقال ـــــــ الامام احمد حدثنا هشيم عن العوام ابن حوشب عن جبلة ابن سحيم عن مؤثر
ابن عفان عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيت ليلة اسري بي ابراهيم وموسى
وعيسى عليهم السلام فتذاكروا امر الساعة فردوا امرهم الى ابراهيم فقال لا علم لي بها فردوا امرهم
الى موسى فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى عيسى فقال اما وجبتها فلا يعلم بها احد الا الله وفيما عهد الي
ربي عز وجل ان الدجال خارج ومعي قضيبان فاذا راني ذاب كما يذوب الرصاص قال فيهلكه الله اذا
راني حتى ان الحجر والشجر يقول يا مسلم ان تحتي كافرا فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله ثم يرجع الناس
الى بلادهم واوطانهم فعند ذلك يخرج ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطاون
بلادهم لا ياتون على شي الا اهلكوه ولا يمرون على ما الا شربوه قال ثم يرجع الناس يشكونهم
فادعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوى الارض من نتن ريحهم وينزل الله المطر فيجترف

احسادهم

ذكر الدجال

احسادهم حتى يقذفهم في البحر ففيما عهد الي ربي عز وجل ان ذلك اذا كان كذلك ان الساعة
كالحامل المتم لا يدري اهلها متى تفجاهم بولادها ليلا ونهارا ورواه ابن ماجه عن محمد ابن بشار
عن يزيد ابن هرون عن العوام ابن حوشب به نحوه حديث ـــــــ اخر قال الامام احمد
حدثنا يزيد ابن هرون اخبرنا حماد ابن سلمة عن علي ابن زيد عن ابي نضرة قال اتينا عثمان ابن ابي العاص
في يوم جمعة لنعرض عليه مصحفا لنا على مصحفه فلما حضرت الجمعة امرنا فاغتسلنا ثم اتينا
بطيب فتطيبنا ثم جينا المسجد فجلسنا الى رجل فحدثنا عن الدجال ثم جا عثمان ابن ابي العاص
فقمنا اليه فجلسنا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون للمسلمين ثلاثة
امصار مصر بملتقى البحرين ومصر بالحيرة ومصر بالشام ففزع الناس ثلاث فزعات ـــــــ
فيخرج الدجال في اعراض الناس فيهزم من قبل المشرق فاول مصر يرده المصر الذي بملتقى
البحرين فيصير اهله ثلاث فرق فرقة تقيم تقول نشامه ننظر ما هو وفرقة تلحق بالاعراب
وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم ومع الدجال سبعون الفا عليهم السيجان واكثر من معه اليهود
والنسا وينحاز المسلمون الى عقبة افيق فيبعثون سرحا لهم فيصاب سرحهم فيشتد ذلك عليهم
وتصيبهم مجاعة شديدة وجهد شديد حتى ان احدهم ليحرق وتر قوسه فياكله فبينما هم كذلك
اذ نادى مناد من السحر يا ايها الناس اتاكم الغوث ثلاثا فيقول بعضهم لبعض ان هذا الصوت
رجل شبعان وينزل عيسى ابن مريم عليه السلام عند صلاة الفجر فيقول له اميرهم يا روح الله
تقدم صل فيقول هذه الامة امرا بعضهم على بعض فيتقدم اميرهم فيصلي فاذا قضى صلاته
اخذ عيسى حربته فيذهب نحو الدجال فاذا راه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص فيضع حربته
بين ثندوته فيقتله وينهزم اصحابه فليس يومئذ شي يواري منهم احدا حتى ان الشجرة لتقول
يا مومن هذا كافر ويقول الحجر يا مومن هذا كافر تفرد به احمد من هذا الوجه حديث ـــــــ
اخر قال ابو عبد الله محمد ابن يزيد ابن ماجه في سننه المشهور حدثنا علي ابن محمد ثنا عبد الرحمن
المحاربي عن اسماعيل ابن رافع ابي رافع عن ابي زرعة الشيباني يحيى ابن ابي عمرو عن ابي امامة
الباهلي قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال
وحذرناه فكان من قوله ان قال لم تكن فتنة في الارض منذ ذرا الله ذرية ادم عليه السلام
اعظم من فتنة الدجال وان الله لم يبعث نبيا الا حذر امته الدجال وانا اخر
الانبيا وانتم اخر الامم وهو خارج فيكم لا محالة فان يخرج وانا بين ظهرانيكم فانا حجيج
لكل مسلم وان يخرج من بعدي فكل حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم وانه يخرج
من خلة بين الشام والعراق فيعيث يمينا ويعيث شمالا يا عباد الله ايها الناس فاثبتوا
واني ساصفه لكم صفة لم يصفها اياه نبي قبلي انه يبدا فيقول انا نبي ولا نبي بعدي
ثم يثني فيقول انا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا وانه اعور وان ربكم عز وجل ليس
باعور وانه مكتوب بين عينيه كافر يقروه كل مومن كاتب او غير كاتب وان من
فتنته ان معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلي بناره فليستغث بالله وليقرا

فواتح الكهف فيكون عليه بردًا وسلامًا كما كانت النار على ابراهيم وان من فتنته ان يقول
لاعرابي أرأيت ان بعثت لك اباك وامك اتشهد اني ربك فيقول نعم فيتمثل له شيطانان
في صورة ابيه وامه فيقولان يا بني اتبعه فانه ربك وان من فتنته ان يسلط على نفس واحدة
فيقتلها وينشرها بالمنشار حتى يلقى شقتين ثم يقول انظروا الى عبدي هذا فاني ابعثه الان ثم
يزعم ان له ربا غيري فيبعثه الله فيقول له الخبيث من ربك فيقول ربي الله وانت عدو الله
انت الدجال والله ما كنت بعد اشد بصيرة بك مني اليوم قال ابو الحسن الطنافسي
فحدثنا المحاربي حدثنا عبيد الله ابن الوليد الوصافي عن عطيه عن ابي سعيد قال
قال ابو سعيد والله ما كنا نرى ذلك الرجل الا عمر ابن الخطاب حتى مضى لسبيله
قال المحاربي ثم رجعنا الى حديث ابي رافع قال وان من فتنته ان يامر السما ان تمطر ويامر
الارض ان تنبت فتنبت وان من فتنته ان يمر بالحي فيكذبونه فلا تبقى لهم سائمة الا هلكت
وان من فتنته ان يمر بالحي فيصدقونه فيامر السما ان تمطر فتمطر ويامر الارض ان تنبت
فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك اسمن ما كانت واعظمه وامده خواصر وادره
ضروعا وانه لا يبقى شي من الارض الا وطيه وظهر عليه الا مكة والمدينة فانه لا ياتيهما من
نقب من نقابهما الا لقيته الملايكة بالسيوف صلتة حتى ينزل عند الظريب الاحمر عند
منقطع السبخة فترجف المدينة باهلها ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج
اليه فتنفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص فقالت
ام شريك بنت ابي العكر يا رسول الله فاين العرب يوميذ قال هم قليل وجلهم ببيت
المقدس وامامهم رجل صالح فبينما امامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عليهم عيسى ابن
مريم عليه السلام فرجع ذلك الامام ينكص يمشي القهقرى ليتقدم عيسى فيضع عيسى عليه السلام
يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك اقيمت فيصلي بهم امامهم فاذا انصرف
قال عيسى عليه السلام افتحوا الباب فيفتح ووراه الدجال معه سبعون الف يهودي كلهم
ذو سيف محلى وساج فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الما وينطلق هاربا ويقول
عيسى ان لي فيك ضربة لن تسبقني بها فيدركه عند باب لد الشرقي فيقتله ويهزم الله اليهود
فلا يبقى شي مما خلق الله الا انطق الله ذلك الشي لا حجر ولا شجر ولا حايط ولا دابة الا
الغرقدة فانها من شجرهم لا تنطق الا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودي فتعال
اقتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ايامه اربعون سنة السنة كنصف السنة والسنة
كالشهر والشهر كالجمعة واخر ايامه كالشررة يصبح احدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها
الاخر حتى يمسي فقيل له يا نبي الله كيف نصلي في تلك الايام القصار قال تقدرون فيها الصلاة
كما تقدرونه في هذه الايام الطوال ثم صلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيكون عيسى ابن مريم في امتي حكما عدلا واماما مقسطا يدق الصليب ويذبح الخنزير ويضع
الجزية ويترك الصدقة فلا يسعى على شاة ولا بعير ويرفع الشحنا والتباغض وينزع

حمه

حمه كل ذات حمة حتى يدخل الوليد يده في الحية فلا تضره ويفر الوليد الاسد فلا يضرها ويكون
الذيب في الغنم كانها كلبها ويملا الارض من السلم كما يملا الانا من الما وتكون الكلمة واحدة فلا
يعبد الا الله وتضع الحرب اوزارها وتسلب قريش ملكها وتكون الارض كفاثور الفضة تنبت
نباتها كعهد ادم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويجتمع النفر على الرمانة
فتشبعهم ويكون الثور بكذا وكذا من المال وتكون الفرس بالدريهمات قيل يا رسول الله وما يرخص
الفرس قال لا تركب لحرب ابدا قيل له فما يغلي الثور قال تحرث الارض كلها وان قبل خروج الدجال
ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد يامر الله السما السنة الاولى ان تحبس
ثلث مطرها ويامر الارض فتحبس ثلث نباتها ثم يامر الله السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها
ويامر الارض فتحبس ثلثي نباتها ثم يامر الله السما في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر
قطرة ويامر الارض ان تحبس نباتها كله فلا تنبت خضرا فلا تبقى ذات ظلف الا هلكت
الا ما شا الله فقيل فما يعيش الناس في ذلك الزمان قال التهليل والتكبير والتسبيح
والتحميد ويجري ذلك عليهم مجرى الطعام قال ابن ماجه سمعت ابا الحسن
الطنافسي يقول سمعت عبد الرحمن المحاربي يقول ينبغي ان يدفع هذا الحديث
الى المودب حتى يعلمه الصبيان في الكتاب هذا حديث غريب جدا من هذا الوجه ولبعضه
شواهد من احاديث اخر ولنذكر حديث النواس ابن سمعان
ها هنا لشبهه بسياق هذا الحديث قال مسلم ابن الحجاج في صحيحه
حدثنا ابو خيثمة زهير ابن حرب ثنا الوليد ابن مسلم حدثني عبد الرحمن ابن جبير عن ابيه جبير
ابن نفير الحضرمي انه سمع النواس ابن سمعان الكلابي وثنا محمد ابن مهران الرازي ثنا الوليد ابن
مسلم ثنا عبد الرحمن ابن يزيد ابن جابر عن يحيى ابن جابر الطاي عن عبد الرحمن ابن جبير عن ابيه جبير
ابن نفير عن النواس ابن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض
فيه ورفع حتى ظنناه في طايفة النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال ما شانكم قلنا يا رسول الله
ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طايفة النخل فقال غير الدجال اخوفني عليكم
ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي
على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية كاني اشبهه بعبد العزى ابن قطن من ادركه منكم فليقرا
عليه فواتح سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله
فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض قال اربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة
وساير ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح
فياتي على القوم فيدعوهم فيومنون به ويستجيبون له فيامر السما فتمطر والارض
فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى واسبغه ضروعا وامده خواصر
ثم ياتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس
بايديهم شي من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب

النخل ثم يدعو رجلا ممتليا شبا با فيضربه بالسيف فيقطعه زجلتين رمية الغرض
ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه ويضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم عليه
السلام فينزل عند المنارة البيضا شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين
اذا طاطا راسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللولو ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات
ونفسه ينتهي حيث طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم ياتي عيسى عليه السلام قوما قد
عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله عز
وجل الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله
ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوايلهم على بحيرة الطبرية فيشربون ما فيها ويمر
اخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ما ويحصر نبي الله عيسى واصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم
خيرا من ماية دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه فيرسل الله عليهم النغف
في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض
فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملاه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله
فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شا الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت
مدر ولا وبر فيغسل الله الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض اخرجي ثمرك وردي بركتك
فيومئذ تاكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك الله في الرسل حتى ان اللقحة
من الابل لتكفي الفيام من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتاخذهم تحت اباطهم فتقبض
روح كل مومن وكل مسلم ويبقا شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة
ورواه الامام احمد واهل السنن من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به وسنذكره
ايضا من طريق احمد عند قوله تعالى في سورة الانبيا حتى اذا فتحت
ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون ○ حديث ______ اخر قال مسلم في صحيحه
ايضا حدثنا عبيد الله بن معاذ بن معاذ العنبري ثنا ابي ثنا شعبة عن النعمان ابن سالم قال سمعت
يعقوب ابن عاصم ابن عروة ابن مسعود الثقفي يقول سمعت عبد الله ابن عمرو وجاه رجل فقال
ما هذا الحديث الذي تحدث به تقول ان الساعة تقوم الى كذا وكذا فقال سبحان الله او لا اله الا
الله او كلمة نحوها لقد هممت ان لا احدث احدا شيا ابدا انما قلت انكم سترون بعد قليل امرا عظيما
يحرق البيت ويكون ويكون ثم قال قال ______ رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في
امتي فيمكث اربعين لا ادري اربعين يوما او اربعين شهرا او اربعين عاما فيبعث الله عيسى ابن مريم
كانه عروة ابن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة
ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة من خير
او ايمان الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه قال سمعتها من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون
معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول الا تستجيبون فيقولون فما تامرنا فيامرهم

لعبادة

بعبادة الاوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغا ليتا
ورفع ليتا قال واول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله
او قال ينزل الله مطرا كانه الطل او قال الظل نعمان الشاك فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ
فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا ايها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسولون
ثم يقال اخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل الف تسعماية وتسعة وتسعين قال
وذلك يوم يكشف عن ساق ثم رواه مسلم والنساي في تفسيره جميعا عن محمد ابن بشار عن غندر
عن شعبة عن النعمان ابن سالم به حديث ______ اخر قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق
انا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن ثعلبة الانصاري عن عبد الله بن زيد الانصاري
عن مجمع ابن جارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقتل ابن مريم المسيح الدجال
بباب لد او الى جانب لد ورواه احمد ايضا عن سفين ابن ثعلبة عن عبد الرحمن ابن يزيد عن عمه مجمع
ابن جارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقتل ابن مريم الدجال بباب لد وكذا رواه الترمذي
عن قتيبة عن الليث به وقال هذا حديث صحيح قال وفي الباب عن عمران ابن حصين ونافع ابن عتبة
وابي برزة وحذيفة ابن اسيد وابي هريرة وكيسان وعثمان ابن ابي العاص وجابر وابي امامة
وابن مسعود وعبد الله بن عمرو وابن سمرة ابن جندب والنواس ابن سمعان وعمرو ابن عوف ______
وحذيفة ابن اليمان رضي الله عنهم ومراده برواية هولا ما فيه ذكر الدجال وقتل عيسى ابن مريم
عليه السلام له فاما احاديث ______ ذكر الدجال فقط فكثيرة جدا وهي اكثر من ان تحصر لانتشارها
وكثرة رواتها في الصحاح والحسان والمسانيد وغير ذلك حديث ______ اخر قال الامام
احمد حدثنا سفين عن فرات عن ابي الطفيل عن حذيفة ابن اسيد الغفاري قال ______
اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال لا تقوم الساعة
حتى تروا عشر ايات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج ياجوج وماجوج وخروج
عيسى ابن مريم والدجال وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف ______
بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق او تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل
معهم حيث قالوا وهكذا رواه مسلم واهل السنن من حديث فرات القزاز به ورواه مسلم ايضا من
رواية عبد العزيز ابن رفيع عن ابي الطفيل عن ابي سريحة حذيفة ابن اسيد الغفاري موقوفا
فالله اعلم فهذه احاديث متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية ابي هريرة وابن
مسعود وعثمان ابن ابي العاص وابي امامة والنواس ابن سمعان وعبد الله بن عمرو بن العاص
ومجمع بن جارية وابي سريحة حذيفة ابن اسيد رضي الله عنهم وفيها دلالة على صفة نزوله
ومكانه من انه بالشام بل بدمشق عند المنارة الشرقية وان ذلك يكون عند اقامة الصلاة
للصبح وقد بنيت في هذه الاعصار في سنة احدى واربعين وسبعماية منارة للجامع
الاموي بيضا من حجارة منحوتة عوضا عن المنارة التي هدمت بسبب الحريق المنسوب
الى صنيع النصارى عليهم لعاين الله المتتابعة الى يوم القيامة وكان اكثر عمارتها من اموالهم

ابن عيينة عن عمرو بن دينار وعمرو بن حريث الليث والاوزاعي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله م

رها

وفو بت الظنون انها هي التي ينزل عليها المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام فيكسر الصليب
ويقتل الخنزير ويضع الجزيه ولا يقبل الا الاسلام كما تقدم في الصحيحين وهذا اخبار من النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك وتقرير وتشريع وتسويغ له على ذلك في ذلك الزمان حيث
تنزاح عللهم وترتفع شبههم من انفسهم ولهذا كلهم يدخلون في دين الاسلام متابعة لعيسى
عليه السلام وعلى يديه ولهذا قال تعالى وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته ويوم القيامه
يكون عليهم شهيدا وهذه الايه كقوله تعالى وانه لعلم للساعة وقرئ علم بالتحريك اي امارة ودليل
على اقتراب الساعه وذلك لانه ينزل بعد خروج المسيح الدجال فيقتله الله على يديه كما ثبت في
الصحيح ان الله لم يخلق داء الا انزل له شفا ويبعث الله في ايامه ياجوج وماجوج وهم من كل حدب
ينسلون واقترب الوعد الحق الايه

صفة عيسى عليه السلام

تقدم في حديث عبد الرحمن ابن ادم عن ابي هريره فاذا رايتموه فاعرفوه رجل مربوع الى
الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كان راسه يقطر وان لم يصبه بلل وفي حديث
النواس ابن سمعان فينزل عند المنارة البيضا شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه
على اجنحه ملكين اذا طاطا راسه قطر واذا رفعه تحدر منه مثل جمان ولا يحل لكافر
يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه وروى البخاري ومسلم من طريق الزهري
عن سعيد ابن المسيب عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي
لقيت موسى فنعته فاذا رجل قال حسبته مضطرب رجل الراس كانه من رجال شنوءه قال
ولقيت عيسى فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فقال ربعة احمر كانما خرج من ديماس يعني الحمام
ورايت ابراهيم وانا اشبه ولده به الحديث وروى البخاري من حديث
مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت موسى وعيسى وابراهيم فاما
عيسى فاحمر جعد عريض الصدر واما موسى فادم جسيم سبط كانه من رجال الزط وله
ولمسلم من طريق موسى ابن عقبة عن نافع قال قال عبد الله بن عمر ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
يوما بين ظهراني الناس المسيح الدجال فقال ان الله ليس باعور الا ان المسيح الدجال اعور العين
اليمنى كان عينه طافيه واراني الليله عند الكعبة في المنام واذا رجل ادم كاحسن ما يرى من
ادم الرجال تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر راسه ما واضعا يديه على منكبي
رجلين وهو يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا هو المسيح ابن مريم ثم رايت رجلا وراه جعدا
قططا اعور عين اليمنى كاشبه من رايت بابن قطن واضعا يديه على منكبي رجل يطوف بالبيت
فقلت من هذا قالوا المسيح الدجال تابعه عبد الله عن نافع ثم روى البخاري عن احمد ابن محمد
المكي عن ابراهيم ابن سعد عن الزهري عن سالم عن ابيه قال لا والله ما قال النبي صلى الله عليه وسلم
لعيسى احمر ولكن قال بينما انا نايم اطوف بالكعبه فاذا رجل ادم سبط الشعر يهادى بين
رجلين ينطف راسه ما او يهراق راسه ما فقلت من هذا قالوا ابن مريم فذهبت التفت
فاذا رجل احمر جسيم جعد الراس اعور عينه اليمنى كان عينه عنبة طافيه قلت من هذا قالوا

هذا

صفة عيسى عليه السلام

هذا الدجال واقرب الناس به شبها ابن قطن قال الزهري رجل من خزاعه هلك في الجاهليه
هذه كلها الفاظ البخاري رحمه الله وقد تقدم في حديث عبد الرحمن ابن ادم عن ابي هريرة
ان عيسى عليه السلام يمكث في الارض بعد نزوله اربعين سنه ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون
وفي حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم انه يمكث سبع سنين فيحمل والله اعلم ان يكون المراد
بلبثه في الارض اربعين سنه مجموع اقامته فيها قبل رفعه وبعد نزوله فانه رفع وله ثلاث
وثلاثون سنه على الصحيح وقد ورد ذلك في حديث في صفة اهل الجنه انهم على صورة ادم وميلاد
عيسى ثلث وثلثين سنه واما ما حكاه ابن عساكر عن بعضهم انه رفع وله مايه وخمسون سنة
فشاذ غريب بعيد وذكر الحافظ ابو القسم ابن عساكر في ترجمة عيسى ابن مريم من تاريخه عن
بعض السلف انه يدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجرته والله اعلم وقوله تعالى
ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا قال قتادة يشهد عليهم انه قد بلغهم الرساله من الله واقر
بالعبودية لله عز وجل وهذا كقوله تعالى في اخر سورة المايدة واذ قال الله يا عيسى ابن مريم
انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي
بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب
ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما
توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شي شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم **فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم
طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا**
واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا
للكافرين منهم عذابا اليما لكن الراسخون في العلم منهم والمومنون
يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاه والموتون
الزكاه والمومنون بالله واليوم الاخر اولئك سنوتيهم اجرا عظيما
يخبر تعالى انه بسبب ظلم اليهود بما ارتكبوه من الذنوب العظيمه حرم عليهم طيبات
كانت احلت لهم كما قال ابن ابي حاتم حدثنا محمد ابن عبد الله بن يزيد المقري ثنا سفين
ابن عيينه عن عمرو قال قرا ابن عباس طيبات كانت احلت لهم وهذا التحريم قد يكون
قدريا بمعنى انه تعالى قيضهم لان تاولوا في كتابهم وحرفوا وبدلوا اشيا كانت حلالا لهم
فحرموها على انفسهم تشديدا منهم على انفسهم وتضييقا وتنطعا ويحتمل ان يكون شرعيا
بمعنى انه تعالى حرم عليهم في التوراه اشيا كانت حلالا لهم قبل ذلك كما قال تعالى كل الطعام
كان حلا لبني اسرايل الا ما حرم اسرايل على نفسه من قبل ان تنزل التوراه ما عدا ما كان
حرم اسرايل على نفسه من لحوم الابل والبانها ثم انه تعالى حرم اشيا كثيرة في التوراه كما
قال في سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما
الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون

اي انما حرمنا عليهم ذلك لانهم يستحقون ذلك بسبب بغيهم وطغيانهم ومخالفتهم ٥
رسولهم واختلافهم ولهذا قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم
عن سبيل الله كثيرا اي صدوا الناس وصدوا انفسهم عن اتباع الحق وهذه سجية لهم متصفون
بها من قديم الدهر وحديثه ولهذا كانوا اعدا الرسل وقتلوا خلقا من الانبيا وكذبوا عيسي
ومحمدا صلوات الله وسلامه عليهما وقوله واخذهم الربا وقد نهوا عنه اي ان الله قد نهاهم
عن الربا فتناولوه واخذوه واحتالوا عليه بانواع من الحيل وصنوف من الشبه واكلهم اموال
الناس بالباطل قال الله تعالي واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما ثم قال تعالي لكن الراسخون
في العلم منهم اي الثابتون فيه الذين لهم قدم راسخة في العلم النافع وقد تقدم الكلام علي ذلك
في سورة ال عمران والمومنون عطف علي الراسخين وخبره يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
قال ابن عباس انزلت في عبد الله بن سلام وثعلبة ابن شعبة واسد ابن عبيد الذين دخلوا في
الاسلام وصدقوا بما ارسل الله محمدا صلي الله عليه وسلم وقوله والمقيمين الصلاة وهكذا هو
في جميع المصاحف الايمة وكذا هو في مصحف ابي ابن كعب وذكر ابن جرير انها في مصحف
ابن مسعود والمقيمون الصلاة قال والصحيح قراة الجميع ثم رد علي من زعم ان ذلك من غلط ٥
الكاتب ثم ذكر اختلاف الناس فقال بعضهم هو منصوب علي المدح كما في قوله والموفون بعهدهم
اذا عاهدوا والصابرين في الباساء والضراء وحين الباس اولئك الذين صدقوا قالوا وهذا شايع
في كلام العرب كما قال الشاعر ٥

لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وافة الجزر
النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الازر

وقال اخرون هو مخفوض عطفا علي قوله بما انزل اليك وما انزل من قبلك يعني وبالمقيمين
الصلاة وكانه يقول وباقامة الصلاة اي يعترفون بوجوبها وكتابتها عليهم او ان المراد بالمقيمين
الصلاة الملايكة وهذا اختيار ابن جرير يعني يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالملايكة
وفي هذا نظر والله اعلم وقوله والموتون الزكاة يحتمل ان يكون المراد زكاة الاموال ويحتمل ٥
زكاة النفوس ويحتمل الامرين والله اعلم والمومنون بالله واليوم الاخر اي يصدقون بانه لا اله
الا الله ويومنون بالبعث بعد الموت والجزاء علي الاعمال خيرها وشرها وقوله اوليك هو الخبر عما
تقدم سنوتيهم اجرا عظيما يعني الجنة. انا اوحينا اليك كما اوحينا الي نوح
والنبيين من بعده واوحينا الي ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وعيسي وايوب ويونس وهرون وسليمن واتينا داود زبورا
ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسي تكليما
رسلا مبشرين ومنذرين ليلا يكون للناس علي الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما
قال محمد ابن اسحق عن محمد ابن ابي محمد عن عكرمة او سعيد ابن جبير عن ابن عباس
قال سكين وعدي ومحمد ابن زيد يا محمد ما نعلم الله انزل علي بشر من شي بعد موسي فانزل الله في ذلك

من قوله

من قوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الي نوح والنبيين من بعده الي اخر الايات
وقال ابن جرير ثنا الحرث ثنا عبد العزيز ثنا ابو معشر عن محمد ابن كعب القرظي قال انزل الله يسالك
اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما الي قوله وقولهم علي مريم بهتانا عظيما فلما تلاها عليهم
يعني علي اليهود واخبرهم باعمالهم الخبيثة جحدوا كل ما انزل الله وقالوا ما انزل الله علي بشر
من شي ولا موسي ولا عيسي ولا علي نبي من شي قال فحل حبوته وقال ولا علي احد فانزل الله عز وجل
وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله علي بشر من شي ٥ وفي هذا الذي قاله محمد بن
كعب القرظي نظر فان هذه الاية مكية في سورة الانعام وهذه الاية التي في النسا مدنية
وهي رد عليهم لما سالوا النبي صلي الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السما قال
الله تعالي فقد سالوا موسي اكبر من ذلك ثم ذكر فضايحهم ومعايبهم وما كانوا عليه وما هم
عليه الان من الكذب والافترا ثم ذكر تعالي انه اوحي الي عبده ورسوله محمد صلي الله عليه
وسلم كما اوحي الي نوح وغيره من الانبيا المتقدمين فقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الي
نوح والنبيين من بعده واوحينا الي ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط ٥
وعيسي وايوب ويونس وهارون وسليمان واتينا داود زبورا والزبور اسم للكتاب
الذي اوحاه الله الي داود عليه السلام وسنذكر ترجمة كل واحد من هولا الانبيا عليهم
من الله افضل الصلاة والسلام عند قصصهم في السور الاتية ان شا الله وبه الثقة وعليه
التكلان وقوله ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل اي من قبل هذه الاية يعني في السور
المكية وغيرها وهذه تسمية الانبيا الذين نص علي اسمايهم في القران وهم ادم وادريس
ونوح وهود وصالح وابراهيم ولوط واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف
وايوب وشعيب وموسي وهارون ويونس وداود وسليمان والياس واليسع وزكريا
ويحيي وعيسي وكذا ذو الكفل عند كثير من المفسرين وقوله ورسلا لم نقصصهم عليك
اي خلقا اخرين لم يذكروا في القران وقد اختلف في عدة الانبيا والمرسلين والمشهور في ذلك
حديث ابي ذر الطويل وذلك فيما رواه ابن مردويه رحمه الله في تفسيره حيث قال
حدثنا ابراهيم ابن محمد ثنا جعفر ابن محمد بن الحسن والحسين ابن عبيد الله بن يزيد قالا حدثنا
ابراهيم ابن هشام بن يحيي الغساني حدثني ابي عن جدي عن ابي ادريس الخولاني عن ابي ذر
قال قلت يا رسول الله كم الانبيا قال ماية الف واربعة وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم الرسل
منهم قال ثلاثماية وثلاثة عشر جم غفير قلت يا رسول الله من كان اولهم قال ادم قلت يا رسول
الله نبي مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم سواه قبلا ثم قال يا ابا ذر اربعة
سريانيون ادم وشيث ونوح وخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط بقلم واربعة من العرب
هود وصالح وشعيب ونبيك يا ابا ذر ٥ واول نبي من انبيا بني اسرايل موسي واخرهم عيسي
واول النبيين ادم واخرهم نبيك وقد روي هذا الحديث بطوله الحافظ ابو حاتم ابن حبان
البستي في كتابه الانواع والتقاسيم وقد وسمه بالصحة وخالفه ابو الفرج ابن الجوزي فذكر

هذا الحديث في كتابه الموضوعات واتهم به ابراهيم ابن هشام هذا ولا شك انه قد تكلم
فيه غير واحد من ايمة الجروح والتعديل من اجل هذا فالله اعلم وقد روي هذا من وجه
اخر عن صحابي اخر فقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد ابن عوف نا ابو المغيرة نا معان ابن رفاعة عن
علي ابن يزيد عن القسم عن ابي امامة قال قلت يا نبي الله كم الانبيا قال مايه الف واربعة وعشرون
الفا من ذلك ثلاث مايه وخمسه عشر جما غفيرا معان ابن رفاعة السلامي ضعيف ايضا
وعلي ابن يزيد ضعيف والقسم ابو عبد الرحمن ضعيف ايضا وقد قال الحافظ ابو يعلى الموصلي
حدثنا احمد ابن اسحق ابو عبد الله الجوهري البصري نا مكي ابن ابراهيم نا موسى ابن عبيدة الربذي
ضعيف وشيخه الرقاشي اضعف منه ايضا والله اعلم وقال ابو يعلى حدثنا ابو الربيع نا محمد ابن ثابت
العبدي نا معبد ابن خالد الانصاري عن يزيد الرقاشي عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان فيمن خلا من اخواني من الانبيا ثمانية الاف نبي ثم كان عيسى ابن مريم ثم كنت انا
وقد رويناه عن انس من وجه اخر فاخبرني الحافظ ابو عبد الله الذهبي انا ابو الفضل ابن
عساكر انبانا الامام ابو بكر القاسم ابن ابي سعد الصفار اخبرتنا ام عايشه بنت احمد ابن
منصور ابن الصفار اخبرنا الشريف ابو السنابل هبة الله ابن ابي الصهبا محمد بن حيدر القرشي
نا الامام الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني قال انا الامام ابو بكر احمد ابن ابراهيم الاسماعيلي
نا محمد ابن عثمان ابن ابي شيبة نا احمد ابن طارق نا ابن خالد نا زياد بن سعد عن محمد ابن
المنكدر عن صفوان ابن سليم عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت
على اثر ثمانية الاف من بني اسرايل وهذا غريب من هذا الوجه واسناده لا باس به رجاله كلهم معروفون
الا احمد ابن طارق هذا فاني لا اعرفه بعداله ولا جرح والله اعلم

حديث ابي ذر الغفاري الطويل في عدد الانبيا عليهم السلام

قال محمد ابن الحسين الاجري حدثنا ابو بكر جعفر ابن محمد الفريابي املا في شهر
رجب من سنه سبع وتسعين وماتين نا ابراهيم ابن هشام ابن يحيى الغساني نا ابي عن جدي عن
ابي ادريس الخولاني عن ابي ذر قال دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده
فجلست اليه فقلت يا رسول الله انك امرتني بالصلاه قال الصلاه خير موضوع فاستكثر او استقل
قال قلت يا رسول الله فاي الاعمال افضل قال ايمان بالله وجهاد في سبيله قلت يا رسول الله فاي المومنين
افضل قال احسنهم خلقا قلت يا رسول الله فاي المومنين اسلم قال من سلم الناس من لسانه ويده
قلت يا رسول الله فاي الهجرة افضل قال من هجر السيات قلت يا رسول الله فاي الصلاه افضل قال
طول القنوت قلت يا رسول الله فاي الجهاد افضل قال من عقر جواده واهريق دمه قلت يا رسول الله
فاي الرقاب افضل قال اغلاها ثمنا وانفسها عند اهلها قلت يا رسول الله فاي ايه مما انزل الله عليك
اعظم قال ايه الكرسي ثم قال يا ابا ذر ما السماوات السبع مع الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة
وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة قال قلت يا رسول الله كم الانبيا قال مايه الف
واربعة وعشرون الفا قال قلت يا رسول الله كم الرسل من ذلك قال ثلاث مايه وثلاثه عشر جم غفير

كثير

كثير طيب قلت فمن كان اولهم قال ادم قلت انبي مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه
وسواه قبلا ثم قال يا ابا ذر اربعة سريانيون ادم وشيث واخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم
ونوح واربعة من العرب هود وشعيب وصالح ونبيك يا ابا ذر واول انبيا بني اسرايل موسى واخرهم
عيسى واول الرسل ادم واخرهم محمد قال قلت يا رسول الله كم كتاب انزله قال مايه كتاب واربعة
كتب انزل الله على شيث خمسين صحيفه وعلى اخنوخ ثلاثين صحيفه وعلى ابراهيم عشر صحايف
وانزل على موسى من قبل التوراه عشر صحايف وانزل التوراه والانجيل والزبور والفرقان قال قلت
يا رسول الله ما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثالا كلها ايها الملك المسلط المبتلى المغرور اني
لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها ولو
كانت من كافر وكان فيها امثال وعلى العاقل ان يكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب
فيها نفسه وساعة يفكر في صنع الله وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب وعلى العاقل
ان لا يكون ظاعنا الا لثلاث تزود لمعاد او مرمة لمعاش او لذة في غير محرم وعلى العاقل ان يكون
بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه
قال قلت يا رسول الله فما كانت صحيفة موسى قال كانت عبرا كلها عجبت لمن ايقن بالموت ثم هو يفرح
وعجبت لمن ايقن بالقدر ثم هو ينصب وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها ثم يطمين اليها وعجبت
لمن ايقن بالحساب غدا ثم هو لا يعمل قال قلت يا رسول الله فهل في ايدينا مما كان في ايدي ابراهيم
وموسى ومما انزل الله عليك قال نعم اقرا يا ابا ذر قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل توثرون
الحياه الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى يعني ان ذكر هذه
الايات لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قال فقلت يا رسول الله فاوصني قال اوصيك بتقوى
الله فانه راس كل خير قال قلت يا رسول الله زدني قال عليك بتلاوة القران وذكر الله فانه ذكر لك في السما
ونور لك في الارض قال قلت يا رسول الله زدني قال عليك بالجهاد فانه رهبانية امتي قلت
زدني قال عليك بالصمت الا من خير فانه مطردة للشيطان وعون لك على امر دينك قلت زدني قال
انظر الى من هو تحتك ولا تنظر الى من هو فوقك فانه اجدر ان لا تزدري نعمة الله عليك قلت
زدني قال صل قرابتك وان قطعوك قلت زدني قال قل الحق وان كان مرا قلت زدني قال لا
تخف في الله لومة لايم قلت زدني قال يردك عن الناس ما تعرف من نفسك ولا تجد عليهم فيما
تحب وكفى بك عيبا ان تعرف من الناس ما تجهل من نفسك او تجد عليهم فيما تحب ثم ضرب بيده
على صدري فقال يا ابا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق ۝
وقد روى الامام احمد عن ابي المغيرة عن معان ابن رفاعة عن علي ابن يزيد عن القسم عن ابي
امامة ان ابا ذر سال النبي صلى الله عليه وسلم فذكر امر الصلاه والصيام والصدقه وفضل
ايه الكرسي ولا حول ولا قوة الا بالله وافضل الشهدا وافضل الرقاب ونبوة ادم وانه مكلم
وعدد الانبيا والمرسلين كنحو مما تقدم وقال عبد الله ابن الامام احمد وجدت في كتاب ابي بخطه
حدثني عبد المتعالي ابن عبد الوهاب نا يحيى ابن سعيد الاموي نا مجالد عن ابي الوداك قال قال

ابو سعيد هل يقول الخوارج بالدجال قال قلت لا فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
خاتم الف نبي او اكثر وما بعث نبي يتبع الا وقد حذر امته منه واني قد بين لي فيه ما لم يبين
وانه اعور وان ربكم ليس باعور وعينه اليمنى عورا جاحظة لا تخفى كانها نخامة في حايط مجصص
وعينه اليسرى كانها كوكب دري معه من كل لسان ومعه صورة الجنة خضرا تجري فيها
الماء وصورة النار سودا تدخن وقد روينا في الجز الذي فيه رواية ابي يعلى الموصلي عن يحيى
ابن معين حدثنا مروان ابن معوية ثنا مجالد عن ابي الوداك عن ابي سعيد قال قال رسول الله ٥
صلى الله عليه وسلم اني اختم الف الف نبي او اكثر ما بعث الله من نبي الى قومه الا حذرهم الدجال
وذكر تمام الحديث ـــــــ هذا لفظه بزيادة الف وقد تكون مقحمة والله اعلم ٥
وسياق رواية الامام احمد اثبت واولى بالصحة ورجال اسناد هذا الحديث لا باس بهم وقد روي
هذا الحديث من طريق جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا عمرو ابن
علي ثنا يحيى ابن سعيد ثنا مجالد عن الشعبي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لخاتم الف
نبي او اكثر وانه ليس منهم نبي الا وقد انذر قومه الدجال وانه قد تبين لي ما لم يتبين لاحد منهم ٠
وانه اعور وان ربكم ليس باعور وقوله ـــــه وكلم الله موسى تكليما وهذا تشريف لموسى عليه
السلام بهذه الصفة ولهذا يقال له الكليم وقد قال الحافظ ابو بكر ابن مردويه حدثنا احمد ابن محمد
ابن سليمان المالكي ثنا مسيح ابن حاتم ثنا عبد الجبار ابن عبد الله قال جا رجل الى ابي بكر ابن عياش فقال
سمعت رجلا يقرا وكلم الله موسى تكليما فقال ابو بكر ما قرا هذا الا كافر قرات على الاعمش وقرا الاعمش
على ابن وثاب وقرا يحيى ابن وثاب على ابي عبد الرحمن السلمي وقرا ابو عبد الرحمن على علي ابن ابي طالب
وقرا علي ابن ابي طالب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلم اللهُ موسى تكليما وانما اشتد غضب
ابو بكر عياش رحمه الله على من قرا كذلك لانه حرف لفظ القران ومعناه وكان هذا كان من المعتزلة
الذين ينكرون ان يكون الله كلم موسى عليه السلام او يكلم احدا من خلقه كما روينا عن بعض المعتزلة
انه قرا على بعض المشايخ وكلم اللهَ موسى تكليما فقال له يا ابن اللخنا فكيف تصنع بقوله ولما جا موسى
لميقاتنا وكلمه ربه يعني ان هذا لا يحتمل التحريف ولا التاويل وقال ابن مردويه حدثني محمد ابن احمد
ابن ابراهيم ثنا احمد ابن الحسين ابن بهرام حدثنا محمد ابن مرزوق ثنا هاني ابن يحيى عن الحسن ابن ابي جعفر
عن قتادة عن يحيى ابن وثاب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كلم الله موسى
كان يبصر دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلما وهذا حديث غريب واسناده لا يصح واذا صح
موقوفا كان جيدا وقد روى الحاكم في مستدركه وابن مردويه من حديث حميد ابن قيس الاعرج
عن عبد الله ابن الحرث عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على موسى يوم
كلمه ربه جبة صوف وكسا صوف وسراويل صوف ونعلان من جلد حمار غير ذكي قال ابن مردويه
اسناده عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال ان الله ناجى موسى بماية الف كلمة واربعين الف
كلمة في ثلاثة ايام وصايا كلها فلما سمع موسى كلام الادميين مقتهم مما وقع في مسامعه من كلام الرب
عز وجل وهذا ايضا اسناد ضعيف فان جويبرا ضعيف والضحاك لم يدرك ابن عباس رضي الله عنه

فاما

فاما الاثر الذي رواه ابن ابي حاتم وابن مردويه وغيرهما من طريق الفضل ابن عيسى الرقاشي عن محمد
ابن المنكدر عن جابر ابن عبد الله قال لما كلم الله موسى يوم الطور كلمه بغير الكلام الذي كلمه يوم ناداه
فقال له موسى يا رب هذا كلامك الذي كلمتني به قال لا يا موسى انما كلمتك بقوة عشرة الاف لسان ولي
قوة الالسنة كلها وانا اقوى من ذلك فلما رجع موسى الى بني اسرايل قالوا يا موسى صف لنا كلام الرحمن قال
لا استطيعه قالوا فشبه لنا قال الم تروا الى صوت الصواعق فانها قريب منه وليس به وهذا اسناد ضعيف
لان الفضل هذا الرقاشي ضعيف بمرة وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن ابي بكر ابن عبد الرحمن
ابن الحرث عن جزء ابن جابر الخثعمي عن كعب قال ان الله لما كلم موسى كلمه بالالسنة كلها سوى كلمه كلامه
فقال له موسى يا رب هذا كلامك قال لا ولو كلمتك بكلامي لم تستقم له قال يا رب فهل من خلقك شي
يشبه كلامك قال لا واشد خلقي شبها بكلامي اشد ما تسمعون من الصواعق فهذا موقوف
على كعب الاحبار وهو يحكي عن الكتب المتقدمة المشتملة على اخبار بني اسرايل وفيها الغث
والسمين وقوله رسلا مبشرين ومنذرين اي يبشرون من اطاع الله واتبع رضوانه بالخيرات
وينذرون من خالف امره وكذب رسله العقاب والعذاب وقوله لئلا يكون للناس على
الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما اي انه تعالى انزل كتبه وارسل رسله بالبشارة ٥
والنذارة وبين ما يحبه ويرضاه مما يكرهه ويأباه لئلا يبقى لمعتذر عذر كما قال تعالى ولو انا
اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل
ونخزى وكذا قوله تعالى ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المومنين وقد ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احد اغير من الله من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها
وما بطن ولا احد احب اليه المدح من الله من اجل ذلك مدح نفسه ولا احد احب اليه المدح من الله
من اجل ذلك مدح نفسه ولا احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك بعث النبيين مبشرين
ومنذرين وفي لفظ من اجل ذلك ارسل رسله وانزل كتبه **لكن الله يشهد بما ٥**
انزل اليك انزله بعلمه والملايكة يشهدون وكفى
بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا
بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا يا ايها
الناس قد جاكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم وان تكفروا
فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما ٥
لما تضمن قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده الى اخر السياق
اثبات نبوته صلوات الله وسلامه عليه والرد على من انكر نبوته من المشركين واهل الكتاب
قال تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك اي وان كفر به من كفر به ممن كذبك وخالفك فالله
يشهد لك بانك رسوله الذي انزل عليه الكتاب وهو القران العظيم الذي لا ياتيه الباطل

من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ولهذا قال انزله بعلمه اي فيه علمه الذي اراد ان
يطلع العباد عليه من البينات والهدى والفرقان وما يحبه الله ويرضاه وما يكرهه ويأباه وما
فيه من العلم بالغيوب من الماضي والمستقبل وما فيه من ذكر صفاته تعالى ولا يحيطون بشيء من
علمه الا بما شاء وقال تعالى ولا يحيطون به علما قال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين ثنا الحسن ابن
سهل الجعفري وخزر ابن المبارك قالا ثنا عمران ابن عيينة ثنا عطا ابن السايب قال اقرأني
ابو عبد الرحمن السلمي القرآن وكان اذا اقرأ عليه احدنا القرآن قال قد اخذت علم الله فليس احد
اليوم افضل منك الا بعمل ثم يقرأ انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وقوله
والملائكة يشهدون بصدق ما جاءك واوحي اليك وانزل عليك مع شهادة الله تعالى لك بذلك
وكفى بالله شهيدا وقد قال محمد ابن اسحق عن محمد ابن ابي محمد عن عكرمة او سعيد ابن جبير عن
ابن عباس قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود فقال لهم اني والله اعلم انكم
لتعلمون اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله عز وجل لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه
والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وقوله ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد
ضلوا ضلالا بعيدا اي كفروا في انفسهم فلم يتبعوا الحق وسعوا في صد الناس عن اتباعه والاقتداء به
خرجوا عن الحق وضلوا عنه وبعدوا منه بعدا عظيما شاسعا ثم اخبر تعالى عن حكمه في
الكافرين باياته وكتابه ورسوله الظالمين لانفسهم بذلك وبالصد عن سبيله وارتكاب محارمه وانتهاك
ماثمه انه لا يغفر لهم ولا يهديهم طريقا اي سبيلا الى الخير الا طريق جهنم وهذا استثناء منقطع خالدين فيها
وكان ذلك على الله يسيرا ثم قال تعالى يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم اي قد
جاءكم محمد صلوات الله عليه وسلامه بالهدى ودين الحق والبيان الشافي من الله عز وجل فآمنوا بما جاءكم
به واتبعوه يكن خيرا لكم ثم قال وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض اي فهو غني عنكم
وعن ايمانكم ولا يتضرر بكفرانكم كما قال تعالى وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا
فان الله لغني حميد وقال هاهنا وكان الله عليما اي بمن يستحق منكم الهداية فيهديه وبمن يستحق الغواية
فيغويه حكيما اي في اقواله وافعاله وشرعه وقدره

يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح

عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله
ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد
له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ۝

ينهى تعالى اهل الكتاب عن الغلو والاطراء وهذا كثير في النصارى فانهم تجاوزوا الحد في التصديق بعيسى
حتى رفعوه فوق المنزلة التي اعطاه الله اياها فنقلوه من حيز النبوة الى ان اتخذوه الها من دون الله
يعبدونه كما يعبدونه بل قد غلوا في اتباعه واشياعه ممن زعم انه على دينه فادعوا فيهم العصمة واتبعوهم
في كل ما قالوه سواء كان حقا او باطلا او ضلالا او رشادا او صحيحا او كذبا ولهذا قال تعالى اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا
هو

هو سبحانه عما يشركون وقال الامام احمد حدثنا هشيم قال زعم الزهري عن عبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة ابن مسعود عن ابن عباس عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطروني
كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم فانما انا عبد الله ورسوله ثم رواه هو وعلي ابن المديني هذا
حديث صحيح سند وهكذا رواه البخاري عن الحميدي عن سفين بن عيينة عن الزهري
به ولفظه فانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وقال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى
حدثنا حماد ابن سلمة عن ثابت البناني عن انس ابن مالك ان رجلا قال يا محمد يا سيدنا وابن
سيدنا وخيرنا وابن خيرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس عليكم بقولكم ولا يستهوينكم
الشيطان انا محمد ابن عبد الله عبد الله ورسوله والله ما احب ان ترفعوني فوق منزلتي التي انزلني
الله عز وجل تفرد به من هذا الوجه وقوله ولا تقولوا على الله الا الحق اي لا تفتروا عليه
وتجعلوا له صاحبة وولدا تعالى عن ذلك علوا كبيرا وتنزه وتقدس وتوحد في سؤدده وكبريائه
وعظمته فلا اله الا هو ولا رب سواه ولهذا قال انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته
القاها الى مريم وروح منه اي انما هو عبد من عباد الله وخلق من خلقه قال له كن فكان ورسول
من رسله وكلمته القاها الى مريم اي خلقه بالكلمة التي ارسل بها جبريل عليه السلام الى مريم
فنفخ فيها من روحه باذن ربه عز وجل فكان عيسى باذن الله وصارت تلك النفخة التي نفخها
في جيب درعها فنزلت حتى ولجت فرجها بمنزلة لقاح الاب الام والجميع مخلوق لله عز وجل
ولهذا قيل لعيسى انه كلمة الله وروح منه لانه لم يكن له اب تولد منه وانما هو ناشئ عن الكلمة
التي قال له بها كن فكان والروح التي ارسل بها جبريل قال الله تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول
قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام وقال تعالى ان مثل عيسى عند الله
كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وقال تعالى والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من
روحنا وجعلناها وابنها اية للعالمين وقال تعالى ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها
فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين وقال تعالى اخبارا
عن المسيح ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل الاية وقال عبد الرزاق عن
معمر عن قتادة وكلمته القاها الى مريم هو كقوله كن فكان وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد ابن
سنان الواسطي قال سمعت شاذان يحيي يقول في قول الله وكلمته القاها الى مريم وروح
منه قال ليس الكلمة صارت عيسى ولكن بالكلمة صار عيسى وهذا احسن مما ادعاه ابن جرير
في قوله القاها الى مريم اي اعلمها بها كما زعمه في قوله اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك
بكلمة منه وجعل ذلك كما قال تعالى وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك
بل الصحيح انها الكلمة التي جاء بها جبريل الى مريم فنفخ فيها باذن الله فكان عيسى عليه السلام
وقال البخاري حدثنا صدقة ابن الفضل ثنا الوليد ثنا الاوزاعي حدثني عمير ابن هاني حدثني
جنادة ابن ابي امية عن عبادة ابن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها

الي مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة علي ما كان من العمل قال
الوليد فحدثني عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر عن عمير ابن هاني عن جنادة زاد من ابواب الجنة الثمانية
من ايها شا وكذا رواه مسلم عن داود ابن رشيد عن الوليد عن ابن جابر به ومن وجه اخر
عن الاوزاعي به فقوله في الاية والحديث وروح منه كقوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
جميعًا منه اي خلقه من عنده وليست من للتبعيض كما يقوله النصاري عليهم لعاين الله التابعة
بل هي لابتدا الغاية كما في الاية الاخري وقد قال مجاهد في قوله وروح منه اي ورسول منه وقال
غيره ومحبة منه والاظهر الاول وهو انه مخلوق من روح مخلوق واضيفت الروح الي الله علي وجه
التشريف كما اضيفت الناقة والبيت الي الله في قوله هذه ناقة الله وفي قوله وطهر بيتي للطايفين
كما ورد في الحديث الصحيح فادخل علي ربي في داره اضافها اليه اضافة تشريف لها وهذا كله من قبيل
واحد ونمط واحد وقوله فامنوا بالله ورسوله اي فصدقوا بان الله واحد احد لا صاحبة له ولا ولد
واعلموا وتيقنوا بان عيسي عبد الله ورسوله ولهذا قال ولا تقولوا ثلاثة اي لا تجعلوا عيسي وامه
مع الله شريكين تعالي الله عن ذلك علوا كبيرًا وهذه الاية التي تاتي في سورة المايدة حيث
يقول تعالي لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد كما في اخر السورة
المذكورة واذ قال الله يا عيسي ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال
سبحانك الاية وقال في اولها لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيا
ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض
وما بينهما يخلق ما يشا والله علي كل شي قدير فالنصاري عليهم لعنة الله من جهلهم ليس لهم ضابط
ولا لكفرهم حد بل اقوالهم وضلالهم منتشر فمنهم من يعتقده الها ومنهم من يعتقده شريكًا
ومنهم من يعتقده ولدا وهم طوايف كثيرة مختلفة واقوال غير موتلفة ولقد احسن بعض المتكلمين
حيث قال لو اجتمع عشرة من النصاري لافترقوا علي احد عشر قولا ولقد ذكر بعض علمايهم المشاهير
عندهم وهو سعيد ابن بطريق بترك الاسكندرية في حدود سنة اربعماية من الهجرة النبوية انهم
اجتمعوا المجمع الكبير الذي عقدوا فيه الامانة الكبيرة التي لهم وانما هي الخيانة الحقيرة الصغيرة
وذلك في ايام قسطنطين باني المدينة المشهورة وانهم اختلفوا عليه اختلافا لا ينضبط ولا
ينحصر فكانوا ازيد من الفين اسقفا فكانوا احزابا كثيرة كل خمسين منهم علي مقالة وعشرون علي
مقالة وماية علي مقالة وسبعون علي مقالة وازيد من ذلك وانقص فلما راي منهم عصابة قد زادوا
علي الثلاث ماية ثمانية عشر نفرا وقد توافقوا علي مقالة فاخذها الملك ونصرها وايدها وكان
فيلسوفا داهية ومحق ما عداها من الاقوال وانتظم دست اوليك الثلاث ماية وثمانية عشر
وبنيت لهم الكنايس ووضعوا لهم كتبا وقوانين واحدثوا الامانة التي يلقنونها الولدان من الصغر
ليعتقدوها ويعمدونهم عليها واتباع هولاء هم الملكية ثم انهم اجتمعوا مجمعًا ثانيا فحدث
فيهم اليعقوبية ثم مجمعًا ثالثا فحدث فيهم النسطورية وكل هذه الفرق تثبت الاقانيم الثلاثة
في المسيح ويختلفون في كيفية ذلك وفي اللاهوت والناسوت علي زعمهم هل اتحدا وما اتحدا بل

امتزجا

امتزجا او حل فيه علي ثلاث مقالات وكل منهم يكفر الفرقة الاخري ونحن نكفر الثلاث ولهذا قال
تعالي انتهوا خيرًا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد اي تعالي وتقدس عن ذلك علوا
كبيرًا له ما في السموات وما في الارض وكفي بالله وكيلا اي الجميع ملكه وخلقه وجميع من فيها
عبيده وهم تحت تدبيره وتصريفه وهو وكيل علي كل شي فكيف يكون له منهم صاحبة او ولد
كما قال في الاية الاخري بديع السموات والارض اني يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق
كل شي وهو بكل شي عليم وقال تعالي وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جيتم شيا ادا تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان
يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدًا لقد احصاهم وعدهم عدًا
وكلهم اتيه يوم القيامة فردًا **لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون ومن يستنكف**
عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين امنوا
وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين
استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم
من دون الله وليا ولا نصيرا :: قال
ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابراهيم ابن موسي ابنا هشام عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس قوله
لن يستنكف المسيح لن يستكبر وقال قتادة لن يحتشم المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملايكة
المقربون وقد استدل بعض من ذهب الي تفضيل الملايكة علي البشر بهذه الاية حيث قال ولا الملايكة
المقربون وليس له في ذلك دلالة لانه انما عطف الملايكة علي المسيح لان الاستنكاف هو الامتناع
والملايكة اقدر علي ذلك من المسيح فلهذا قال ولا الملايكة المقربون ولا يلزم من كونهم اقوي
واقدر علي الامتناع ان يكونوا افضل وقيل انما ذكروا لانهم اتخذوا الهة مع الله كما اتخذ المسيح
فاخبر تعالي انهم عبيد من عبيده وخلق من خلقه كما قال تعالي وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل
عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون
الا لمن ارتضي وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك
نجزي الظالمين ثم قال ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعًا اي
فسيجمعهم يوم القيامة ويفصل بينهم بحكمه العدل الذي لا يجور فيه ولا يحيف ولهذا قال
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله يعني يعطيهم من الثواب
علي قدر اعمالهم الصالحة ويزيدهم علي ذلك من فضله واحسانه وسعة رحمته وامتنانه وقد روي
ابن مردويه من طريق بقية عن اسماعيل ابن عبد الله الكندي عن الاعمش عن سفين عن عبد الله
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله قال اجورهم ادخلهم
الجنة ويزيدهم من فضله قال الشفاعة فيمن وجبت له النار ممن صنع اليهم المعروف في الدنيا
وهذا اسناد لا يثبت واذا روي عن ابن مسعود موقوفا فهو جيد ٥ واما الذين استنكفوا

واستكبروا اي امتنعوا من طاعة الله وعبادته واستكبروا عن ذلك فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون
لهم من دون الله وليا ولا نصيرا كما قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
اي صاغرين حقيرين ذليلين كما كانوا ممتنعين مستكبرين **يا ايها الناس قد جاكم**
برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين امنوا
بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما
يقول تعالى مخاطبا جميع الناس ومخبرا لهم بانه قد جاهم منه برهان عظيم وهو الدليل
القاطع للعذر والحجة المزيلة للشبهة ولهذا قال وانزلنا اليكم نورا مبينا اي ضيا واضحا على
الحق قال ابن جريج وغيره هو القران فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به اي جمعوا بين مقامي العبادة
والتوكل على الله في جميع امورهم وقال ابن جريج امنوا بالله واعتصموا بالقران رواه ابن جرير فسيدخلهم
في رحمة منه وفضل اي يرحمهم فيدخلهم الجنة ويزيدهم ثوابا ومضاعفة ورفعا في درجاتهم من
فضله عليهم واحسانه اليهم ويهديهم اليه صراطا مستقيما اي طريقا واضحا قصدا قواما لا اعوجاج
فيه ولا انحراف وهذه صفة المومنين في الدنيا والاخرة فهم في الدنيا على منهاج الاستقامة وطريق
السلامة في جميع الاعتقادات والعمليات وفي الاخرة على صراط الله المستقيم المفضي الى روضات
الجنات وفي حديث الحرث الاعور عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال القران صراط الله المستقيم وحبل الله المتين وقد تقدم الحديث بتمامه في اول التفسير ولله الحمد والمنة
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ
هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها
ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونسا
فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شي عليم
قال البخاري حدثنا سليمان ابن حرب ثنا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت البرا قال
اخر سورة نزلت براه واخر اية نزلت يستفتونك وقال الامام احمد حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا
شعبة عن محمد ابن المنكدر قال سمعت جابر ابن عبد الله قال دخل علي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانا مريض لا اعقل قال فتوضا ثم صب علي او قال صبوا علي فعقلت فقلت انه لا يرثني الا كلالة
فكيف الميراث فنزلت اية الفرايض اخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة ورواه الجماعة من طريق
سفين ابن عيينة عن محمد ابن المنكدر عن جابر به وفي بعض الالفاظ فنزلت اية الميراث يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة الاية وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد ثنا سفين وقال
ابو الزبير قال يعني جابر انزلت في يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وكان معنى الكلالة
والله اعلم يستفتونك قل الله يفتيكم فيها فدل المذكور على المتروك وقد تقدم الكلام على
الكلالة واشتقاقها وانها ماخوذة من الاكليل الذي يحيط بالراس من جوانبه ولهذا فسرها
اكثر العلما بمن يموت وليس له ولد ولا والد ومن الناس من يقول الكلالة من لا ولد له
كما دلت عليه هذه الاية ان امرؤ هلك ليس له ولد وقد اشكل حكم الكلالة على امير المومنين

عمرابن

عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كما ثبت عنه في الصحيحين انه قال ثلاث وددت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان عهد الينا فيهن عهدا ننتهي اليه الجد والكلالة وابواب من ابواب الربا
وقال الامام احمد حدثنا اسماعيل ثنا سعيد ابن ابي عروبة عن قتادة عن سالم ابن ابي الجعد عن
معدان ابن ابي طلحة قال قال عمر ابن الخطاب ما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شي
اكثر مما سالته عن الكلالة حتى طعن باصبعه في صدري فقال يكفيك اية الصيف
التي في اخر سورة النسا هكذا رواه مختصرا وقد اخرجه مسلم مطولا اكثر من هذا طريق اخرى
قال احمد حدثنا ابو نعيم حدثنا مالك يعني ابن مغول سمعت الفضل ابن عمرو عن ابراهيم عن عمر
قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكلالة فقال يكفيك اية الصيف فقال لان اكون
سالت النبي صلى الله عليه وسلم عنها احب الي من ان يكون لي حمر النعم وهذا اسناد جيد الا ان فيه
انقطاعا بين ابراهيم وبين عمر فانه لم يدركه وقال الامام احمد حدثنا يحيى ابن ادم ثنا ابو بكر عن
ابي اسحق عن البرا ابن عازب قال جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله عن الكلالة
فقال يكفيك اية الصيف وهذا اسناد جيد رواه ابو داود والترمذي من حديث
ابي بكر ابن عياش به وكان المراد باية الصيف انها نزلت في فصل الصيف والله اعلم ولما ارشده
النبي صلى الله عليه وسلم الى تفهمها فان فيها كفاية نسي ان يسال النبي صلى الله عليه وسلم عن معناها
ولهذا قال فلان اكون سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها احب الي من ان يكون لي حمر النعم
وقال ابن جرير حدثنا ابن وكيع ثنا جرير عن الشيباني عن عمرو ابن مرة عن سعيد ابن المسيب قال سال
عمر ابن الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم عن الكلالة فقال اليس قد بين الله ذلك فنزلت يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة وقال قتادة ذكر لنا ان ابا بكر الصديق قال في خطبته الا ان الاية التي انزلت
في اول سورة النسا من شان الفرايض انزلها في الولد والوالد والاية الثانية انزلها في الزوج والزوجة
والاخوة من الام والاية التي ختم بها سورة النسا انزلها في الاخوة والاخوات من الاب والام والاية
التي ختم بها سورة الانفال انزلها في اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله مما جرت الرحم
من العصبة رواه ابن جرير **ذكر الكلام على معناها وبالله**
المستعان وعليه التكلان قوله تعالى ان امرؤ هلك اي مات قال الله تعالى كل شي
هالك الا وجهه كل شي يفنى ولا يبقى الا الله عز وجل كما قال كل من عليها فان ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام وقوله ليس له ولد تمسك به من ذهب الى انه ليس من شرط الكلالة
انتفا الوالد بل يكفي في وجود الكلالة انتفا الولد وهو رواية عن عمر ابن الخطاب رواها ابن
جرير عنه باسناد صحيح اليه ولكن الذي رجع اليه هو قول الجمهور وقضا الصديق انه من لا
ولد له ولا والد ويدل على ذلك قوله وله اخت فلها نصف ما ترك ولو كان معها اب لم ترث
شيا لانه يحجبها بالاجماع فدل على انه من لا ولد له بنص القران ولا والد بالنص عند التامل
ايضا لان الاخت لا يفرض لها النصف مع الوالد بل ليس لها ميراث بالكلية قال الامام احمد
حدثنا الحكم ابن نافع ثنا ابو بكر ابن عبد الله عن مكحول وعطية وحمزة وراشد عن زيد ابن ثابت

انه سيل عن زوج واخت لاب وام فاعطى الزوج النصف وللاخت النصف فكلم في ذلك فقال
حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بذلك تفرد به احمد من هذا الوجه وقد نقل ابن جرير
وغيره عن ابن عباس وابن الزبير انهما كانا يقولان في الميت ترك بنتا واختا انه لا شي للاخت
لقوله ان امرو هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك قالا فاذا ترك بنتا فقد ترك ولدا
فلا شي للاخت وخالفهما الجمهور فقالوا في هذه المسله للبنت النصف بالفرض وللاخت
النصف الاخر بالتعصيب بدليل غير هذه الاية وهذه الايه نصت ان يفرض لها في هذه الصورة
واما وراثتها بالتعصيب فلما رواه البخاري من طريق سليمان عن ابراهيم عن الاسود قال
قضى فينا معاذ ابن جبل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم النصف للابنة والنصف للاخت
ثم قال سليمان قضى فينا ولم يذكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي صحيح البخاري
ايضا عن هزيل ابن شرحبيل قال سيل ابو موسى الاشعري عن ابنة وابنة ابن واخت
فقال للبنت النصف وللاخت النصف وائت ابن مسعود فسيتابعني فسيل ابن مسعود واخبر
بقول ابي موسى فقال لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين اقضي فيها بما قضى النبي صلى الله عليه
وسلم للابنة النصف ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فللاخت فاخبرناه بقول
ابن مسعود فقال لا تسالوني ما دام هذا الحبر فيكم وقوله وهو يرثها ان لم يكن لها ولد اي والاخ يرث
جميع مالها اذا ماتت كلالة ليس لها ولد اي ولا والد لانه لو كان لها والد لم يرث الاخ
شيا فان فرض ان معه من له فرض صرف اليه فرضه كزوج او اخ من ام وصرف الباقي الى الاخ
لما ثبت في الصحيحين عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحقوا الفرايض باهلها
فما ابقت الفرايض فلاولى رجل ذكر وقوله فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك
اي فان كان لمن يموت كلالة اختان فرض لهما الثلثان وكذا ما زاد على الاختين في حكمهما ومن
ها هنا اخذ الجماعة حكم البنتين كما استفيد حكم الاخوات من البنات في قوله فان كن
نسا فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وقوله وان كانوا اخوة رجالا ونسا فللذكر مثل حظ الانثيين
هذا حكم العصبات مع البنين وبني البنين والاخوة اذا اجتمع ذكورهم واناثهم اعطي الذكر منهم
مثل حظ الانثيين وقوله يبين الله لكم اي يفرض لكم فرايضه ويحد لكم حدوده ويوضح لكم
شرايعه وقوله ان تضلوا اي لا تضلوا عن الحق بعد البيان والله بكل شي عليم اي هو عالم بعواقب الامور
ومصالحها وما فيه من الخير لعباده وما يستحقه كل واحد من القرابات بحسب قربه من المتوفى
وقد قال ابو جعفر ابن جرير حدثني يعقوب حدثنا ابن عليه انا ابن عون عن محمد ابن سيرين
قال كانوا في مسير وراس راحلة حذيفة عند ردف راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وراس راحلة عمر عند ردف راحلة حذيفة قال ونزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
فلقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة فلقاها حذيفة عمر فلما كان بعد ذلك سال عمر
عنها حذيفة فقال والله انك لاحمق ان كنت ظننت انه لقانيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلقيتكها كما لقانيها والله لا ازيدك عليها شيا ابدا قال فكان عمر يقول اللهم من كنت

بينتها

بينتها له فانها لم تبين لي كذا رواه ابن جرير ورواه ايضا عن الحسن ابن يحيى عن عبد الرزاق
عن معمر عن ايوب عن ابن سيرين كذلك بنحوه وهو منقطع بين ابن سيرين وحذيفة وقد قال
الحافظ ابو بكر احمد ابن عمر البزار في مسنده حدثنا يوسف ابن حماد المعني ومحمد ابن
مرزوق قالا حدثنا عبد الاعلى ابن عبد الاعلى نا هشام ابن حسان عن محمد ابن سيرين
عن ابي عبيدة ابن حذيفة عن ابيه نزلت الكلالة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مسير له
فوقف النبي صلى الله عليه وسلم واذا هو بحذيفة واذا راس ناقة حذيفة عند موخر النبي صلى
الله عليه وسلم فلقاها اياه فنظر حذيفة فاذا عمر رضي الله عنه فلقاها اياه فلما كان في خلافة عمر
نظر عمر في الكلالة فدعا حذيفة فساله عنها فقال حذيفة لقد لقانيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلقيتك كما لقاني والله اني لصادق والله لا ازيد على ذلك شيا ابدا ثم قال البزار وهذا
الحديث لا نعلم رواه الا حذيفة ولا نعلم له طريقا عن حذيفة الا هذا الطريق ولا رواه عن هشام
الا عبد الاعلى وكذا رواه ابن مردويه من حديث عبد الاعلى وقال عثمان ابن ابي شيبة حدثني
جرير عن الشيباني عن عمرو ابن مرة عن سعيد هو ابن المسيب ان عمر سال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كيف يورث الكلالة قال فانزل الله يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة الى اخرها قال فكان
عمر لم يفهم فقال لحفصة اذا رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب نفس فسليه عنها فرات
منه طيب نفس فسالته عنه فقال ابوك ذكر لك هذا ما ارى اباك يعلمها قال فكان عمر يقول ما اراني
اعلمها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال رواه ابن مردويه ثم رواه من طريق ابن عيينة
عن عمرو عن طاوس ان عمر امر حفصة ان تسال النبي صلى الله عليه وسلم عن الكلالة فاملاها
عليها في كتف فقال من امرك بهذا اعمر ما اراه يقيمها وما يكفيه اية الصيف قال واية الصيف
التي في النسا وان كان رجل يورث كلالة او امراة فلما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت
الاية التي هي خاتمة النسا التي في الكتف كذا قال في هذا الحديث وهو مرسل وقال
ابن جرير حدثنا كريب نا عثام نا الاعمش عن قيس ابن مسلم عن طارق ابن شهاب قال اخذ عمر كتفا
وجمع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لاقضين في الكلالة قضا تحدث به النسا في خدورهن
فخرجت حينيذ حية من البيت فتفرقوا فقال لو اراد الله عز وجل ان يتم هذا الامر لاتمه وهذا
اسناد صحيح وقال الحاكم ابو عبد الله النيسابوري حدثنا علي ابن محمد ابن عقبة الشيباني بالكوفة
نا الهيثم ابن خالد نا ابو نعيم نا ابن عيينة عن عمرو ابن دينار سمعت محمد ابن طلحة ابن يزيد
ابن ركانه يحدث عن عمر ابن الخطاب قال لان اكون سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ثلث احب الي من حمر النعم من الخليفة بعده وعن قوم قالوا نقر بالزكاة في اموالنا ولا نوديها
اليك ايحل قتالهم وعن الكلالة ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ثم روى بهذا الاسناد
الى سفين ابن عيينة عن عمرو ابن مرة عن مرة عن عمر قال ثلاث لان يكون النبي صلى الله عليه
وسلم بينهن لنا احب الي من الدنيا وما فيها الخلافة والكلالة والربا ثم قال صحيح على شرط الشيخين
ولم يخرجاه وبهذا الاسناد الى سفين ابن عيينة قال سمعت سليمان الاحول يحدث عن طاوس

النساء

قال سمعت ابن عباس قال كنت اخر الناس عهدا بعمر فسمعته يقول القول ما قلت قلت وما قلت
قال قلت الكلالة من لا ولد له ثم قال صحيح على شرطهما ولم يخرجاه وهكذا رواه ابن مردويه من طريق
زمعة ابن صالح عن عمرو بن دينار وسليمان الاحول عن طاوس عن ابن عباس قال كنت اخر الناس عهدا
بعمر ابن الخطاب فقال اختلفت انا وابو بكر في الكلالة والقول ما قلت قال وذكر ان عمر شرك
بين الاخوة الاب والام وبين الاخوة الام في الثلث اذا اجتمعوا وخالفه ابو بكر رضي الله عنهما
وقال ابن جرير حدثنا ابن وكيع ثنا محمد ابن حميد العمري عن معمر عن الزهري عن سعيد ابن
المسيب ان عمر كتب في الجد والكلالة كتابا فمكث يستخير الله يقول اللهم ان علمت
فيه خيرا فامضه حتى اذا طعن دعا بكتاب فمحي ولم يدر احد ما كتب فيه فقال اني كنت كتبت
في الجد والكلالة كتابا وكنت استخرت الله فيه فرايت ان اترككم على ما كنتم عليه قال
ابن جرير وقد روي عن عمر رضي الله عنه قال اني لاستحيي ان اخالف فيه ابا بكر وكان ابو
بكر رضي الله عنه يقول هو ما عدا الولد والوالد وهذا الذي قاله الصديق عليه جمهور
الصحابة والتابعين والايمة في قديم الزمان وحديثه وهو مذهب الايمة الاربعة والفقها
السبعة وقول علما الامصار قاطبة وهو الذي يدل عليه القران كما ارشد الله انه قد
بين ذلك ووضحه في قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شي عليم ۝

تفسير سورة المايدة وهي مدنية

قال الامام احمد حدثنا ابو النضر ثنا ابو معاوية شيبان
عن ليث عن شهر ابن حوشب عن اسما بنت يزيد قالت اني لاخذة بزمام العضبا ناقة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ نزلت عليه المايدة كلها وكادت من ثقلها تدق عضد الناقة وروى ابن
مردويه من حديث صباح ابن سهل عن عاصم الاحول قال حدثتني ام عمرو عن عمها انه كان في مسير
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت عليه سورة المايدة فاندق عنق الراحلة من ثقلها
وقال احمد ايضا حدثنا حسن ثنا ابن لهيعة حدثني حيي ابن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن
عبد الله ابن عمرو قال انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المايدة وهو راكب على
راحلته فلم يستطع ان تحمله فنزل عنها تفرد به احمد وقد روى الترمذي عن قتيبة عن عبد الله
ابن وهب عن حيي عن ابي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو قال اخر سورة انزلت سورة المايدة
والفتح ثم قال الترمذي هذا حديث حسن غريب وقد روي عن ابن عباس انه قال اخر سورة
انزلت اذا جا نصر الله والفتح وقد روى الحاكم في مستدركه من طريق عبد الله بن وهب
باسناده نحو رواية الترمذي ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال الحاكم ايضا
حدثنا ابو العباس محمد ابن يعقوب ثنا بحر بن نصر قال قرا على عبد الله بن وهب
اخبرني معاوية بن صالح عن ابي الزاهرية عن جبير ابن نفير قال حججت فدخلت على عايشة
فقالت لي يا جبير تقرا المايدة فقلت نعم فقالت اما انها اخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال
فاستحلوه وما وجدتم من حرام فحرموه ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ورواه الامام

احمد

احمد عن عبد الرحمن ابن مهدي عن معوية ابن صالح وزاد وسالتها عن خلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت القران ورواه النساي من حديث ابن مهدي بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد

يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا
القلايد ولا امين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا
واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنان قوم ان صدوكم عن المسجد
الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم
والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب

قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا نعيم بن حماد ثنا عبد الله بن المبارك ثنا مسعر حدثني
معن وعون او احدهما ان رجلا اتى عبد الله بن مسعود فقال اعهد الي فقال اذا سمعت
الله يقول يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك فانه خير يامر به او شر ينهى عنه وقال حدثنا علي ابن
الحسين ثنا عبد الرحمن ابن ابراهيم دحيم ثنا الوليد ثنا الاوزاعي عن الزهري قال اذا قال الله
يا ايها الذين امنوا افعلوا فالنبي صلى الله عليه وسلم منهم وحدثنا احمد ابن سنان ثنا محمد ابن عبيد
ثنا الاعمش عن خيثمة قال كل شي في القران يا ايها الذين امنوا فهو في التوراة يا ايها المساكين فاما
ما رواه عن زيد ابن اسمعيل الصايغ البغدادي ثنا معوية يعني ابن هشام عن عيسى ابن راشد عن علي
ابن بذيمة عن عكرمة عن ابن عباس قال ما في القران اية يا ايها الذين امنوا الا ان عليا سيدها وشريفها
واميرها وما من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد الا قد عوتب في القران الا علي ابن ابي طالب
فانه لم يعاتب في شي منه فهو اثر غريب ولفظه فيه نكارة وفي اسناده نظر قال البخاري عيسى
ابن راشد هذا مجهول وخبره منكر قلت وعلي ابن بذيمة وان كان ثقة الا انه شيعي
غال وخبره في مثل هذا فيه تهمة فلا يقبل وقوله لم يبق احد من الصحابة الا عوتب في القران الا عليا
انما يشير به الى الاية الامرة بالصدقة بين يدي النجوى فانه قد ذكر غير واحد انه لم يعمل بها احد
الا علي ونزل قوله ااشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم
الاية وفي كون هذا عتابا نظر فانه قد قيل ان الامر كان ندبا لا ايجابا ثم قد نسخ ذلك عنهم قبل
الفعل فلم يصدر من احد منهم خلافه وقوله عن علي انه لم يعاتب في شي من القران فيه نظر ايضا فان
الاية التي في الانفال التي فيها المعاتبة على اخذ الفدا عمت جميع من اشار باخذه ولم يسلم
منها الا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فعلم بهذا وبما تقدم ضعف هذا الاثر والله اعلم ۝
وقال ابن جرير حدثني المثنى ثنا عبد الله بن صالح ثنا الليث حدثني يونس قال قال
محمد ابن مسلم قرات كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لعمرو بن حزم حين بعثه الى
نجران وكان الكتاب عند ابي بكر ابن حزم هذا بيان من الله ورسوله يا ايها الذين امنوا اوفوا
بالعقود فكتب الايات منها حتى بلغ ان الله سريع الحساب وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد

ثنا يونس ابن بكير ثنا محمد بن اسحق حدثني عبد الله ابن ابي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه قال
هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا الذي كتبه لعمرو ابن حزم حين بعثه الي اليمن يفقه
اهلها ويعلمهم السنة ويأخذ صدقاتهم فكتب له كتابا وعهدا وامره فيه بأمره فكتب
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله ورسوله يا ايها الذين امنوا اوفوا
بالعقود عهد من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم حين بعثه الي اليمن امره بتقوى
الله في امره كله فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقوله اوفوا بالعقود قال ابن عباس
ومجاهد وغير واحد يعني بالعقود العهود وحكى ابن جرير الاجماع علي ذلك قال والعهود ما كانوا
يتعاهدون عليه من الحلف وغيره وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله يا ايها الذين اوفوا بالعقود
يعني العهود يعني ما احل الله وما حرم وما فرض وما حد في القران كله ولا تغدروا ولا تنكثوا ثم شدد
في ذلك قال والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل الي قوله سوء
الدار وقال الضحاك اوفوا بالعقود قال ما احل وحرم وما اخذ الله من الميثاق علي من اقر بالايمان
بالنبي صلى الله عليه وسلم والكتاب ان يوفوا بما اخذ الله عليهم من الفرائض من الحلال والحرام
قال زيد ابن اسلم اوفوا بالعقود قال هي ستة عهد الله وعقد الحلف وعقد الشركة وعقد
البيع وعقد النكاح وعقد اليمين وقال محمد بن كعب هي خمسة منها حلف الجاهلية وشركة
المفاوضة وقد استدل بعض من ذهب الي انه لا خيار في مجلس البيع بهذه الاية اوفوا بالعقود
قال فهذا يدل علي لزوم العقد وثبوته فيقتضي نفي خيار المجلس وهذا مذهب ابي حنيفة ومالك
وخالفهما في ذلك الشافعي واحمد بن حنبل والجمهور والحجة في ذلك ما ثبت في الصحيحين عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا وفي لفظ للبخاري
اذا تبايع الرجلان فكل واحد منهما بالخيار ما لم يتفرقا وهذا صريح في اثبات خيار المجلس
المتعقب لعقد البيع وليس هذا منافيا للزوم العقد بل هو من مقتضياته شرعا فالتزامه
من تمام الوفا بالعقد وقوله تعالى احلت لكم بهيمة الانعام هي الابل والبقر والغنم
قاله الحسن وقتاده وغير واحد قال ابن جرير وكذلك هو عند العرب وقد استدل ابن عمر
وابن عباس وغير واحد بهذه الاية علي اباحة الجنين اذا وجد ميتا في بطن امه اذا ذبحت
وقد ورد في ذلك حديث في السنن رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه من طريق مجالد عن
ابي الوداك جبر ابن نوف عن ابي سعيد قال قلنا يا رسول الله ننحر الناقة ونذبح البقرة او
الشاة في بطنها الجنين القيه ام ناكله فقال كلوه ان شئتم فان ذكاته ذكاة امه وقال الترمذي
حديث حسن وقال ابو داود حدثنا محمد بن يحيى ابن فارس ثنا اسحق ابن ابراهيم ثنا عتاب
بن بشير ثنا عبيد الله بن ابي زياد القداح المكي عن ابي الزبير عن جابر ابن عبد الله عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ذكاة الجنين ذكاة امه تفرد به ابو داود وقوله الا ما يتلى عليكم قال
علي ابن ابي طلحه عن ابن عباس يعني بذلك الميته والدم ولحم الخنزير وقال قتاده يعني بذلك
الميتة وما لم يذكر اسم الله عليه والظاهر والله اعلم ان المراد بذلك قوله حرمت عليكم الميتة
والدم

والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع
فان هذه وان كانت من الانعام الا انها تحرم بهذه العوارض ولهذا قال الا ما ذكيتم وما ذبح
علي النصب يعني منها فانه حرام لا يمكن استدراكه وتلاحقه ولهذا قال تعالى احلت لكم بهيمة
الانعام الا ما يتلى عليكم الا ما سيتلى عليكم من تحريم بعضها في بعض الاحوال
وقوله غير محلي الصيد وانتم حرم قال بعضهم هذا منصوب علي الحال والمراد بالانعام ما يعم
الانسي من الابل والبقر والغنم وما يعم الوحشي كالظباء والبقر والحمر فاستثنى من الانسي
ما تقدم واستثنى من الوحشي الصيد في حال الاحرام وقيل المراد احللنا لكم الانعام الا ما استثني
منها لمن التزم تحريم الصيد وهو حرام كقوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم
اي احللنا الميتة للمضطر بشرط ان يكون غير باغ ولا معتد وهكذا هاهنا اي كما احللنا لكم
الانعام في جميع الاحوال فحرموا الصيد في حال الاحرام فان الله قد حكم بهذا وهو الحكيم
في جميع ما يامر به وينهى عنه ولهذا قال ان الله يحكم ما يريد ثم قال يا ايها الذين امنوا لا تحلوا
شعاير الله قال ابن عباس يعني بذلك مناسك الحج وقال مجاهد الصفا والمروة والهدي والبدن
من شعاير الله وقيل شعاير الله محارمه اي لا تحلوا محارم الله التي حرمها تعالى ولهذا قال
ولا الشهر الحرام يعني بذلك تحريمه والاعتراف بتعظيمه وترك ما نهى الله عن تعاطيه فيه من
الابتداء بالقتال وتاكيد اجتناب المحارم كما قال تعالى يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه
كبير وقال تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها
اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم الاية وفي صحيح البخاري عن ابي بكرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم
ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان وهذا يدل علي استمرار تحريمها الي اخر وقت كما هو
مذهب طايفة من السلف قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ولا الشهر الحرام يعني لا تستحلوا
قتالا فيه وكذا قال مقاتل ابن حيان وعبد الكريم ابن مالك الجزري واختاره ابن جرير ايضا وقد
ذهب الجمهور الي ان ذلك منسوخ وانه يجوز ابتداء القتال في الاشهر الحرم واحتجوا بقوله فاذا
انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قالوا والمراد اشهر التسيير الاربعة قالوا
فلم يستثن شهرا حراما من غيره وقد حكى الامام ابو جعفر ابن جرير الاجماع علي ان الله قد احل قتال
اهل الشرك في الاشهر الحرم وغيرها من شهور السنة كلها قال وكذلك اجمعوا علي ان المشرك لو قلد عنقه
او ذراعيه لحا جميع اشجار الحرم لم يكن ذلك له امانا من القتل اذا لم يكن تقدم له عقد ذمة من المسلمين
او امان ولهذه المسالة بحث اخر له موضع ابسط من هذا وقوله ولا الهدي ولا القلايد يعني
لا تتركوا الاهداء الي البيت فان فيه تعظيما لشعاير الله ولا تتركوا تقليدها في اعناقها لتتميز
به عما عداها من الانعام وليعلم انها هدي الي الكعبة فيجتنبها من يريدها بسوء وتبعث من يراها
علي الاتيان بمثلها فان من دعا الي هدي كان له من الاجر مثل اجور من اتبعه من غير ان ينقص

من اجورهم شيا ولهذا لما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم بات بذي الحليفه وهو وادي العقيق فلما اصبح
طاف على نسايه وكن تسعا ثم اغتسل وتطيب وصلى ركعتين ثم اشعر هديه وقلده واهل بالحج والعمرة
وكان هديه ابلا كثيرة تنيف على الستين من احسن الاشكال والالوان كما قال تعالى ذلك ومن يعظم
شعاير الله فانها من تقوى القلوب قال بعض السلف اعظامها استحسانها واستسمانها وقال
علي ابن ابي طالب امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستشرف العين والاذن رواه اهل السنن
وقال مقاتل ابن حيان ولا القلايد فلا تستحلوه وكان اهل الجاهليه اذا خرجوا من اوطانهم في غير اشهر
الحرم قلدوا انفسهم بالشعر والوبر وتقلد مشركوا الحرم من لحا شجر الحرم فيامنون به
رواه ابن ابي حاتم ثم قال ـــــ حدثنا محمد ابن عمار نا سعيد ابن سليمان نا عباد بن العوام
عن سفين ابن حسين عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس قال نسخ من هذه السورة ايتان اية القلايد
وقوله فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم ٥ وحدثنا المنذر ابن شاذان نا زكريا بن عدي عن ابن
عون قال قلت للحسين نسخ من المايدة شي قال لا وقال عطا كانوا يتقلدون من شجر الحرم فيامنون
فنهى الله عن قطع شجره وكذا قال مطرف ابن عبد الله وقوله ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من
ربهم ورضوانا اي ولا تستحلوا قتال القاصدين الى بيت الله الحرام الذي من دخله كان امنا وكذا من
قصده طالبا فضل الله وراغبا في رضوانه فلا تصدوه ولا تمنعوه ولا تهيجوه قال مجاهد وعطا وابو
العاليه ومطرف ابن عبد الله وعبد الله ابن عبيد ابن عمير والربيع ابن انس وقتادة ومقاتل ابن حيان
في قوله يبتغون فضلا من ربهم يعني بذلك التجارة وهذا كما تقدم في قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا
فضلا من ربكم وقوله ورضوانا قال ابن عباس يترضون الله بحجهم وقد ذكر عكرمة والسدي
وابن جريج ان هذه الايه نزلت في الحطم ابن هند البكري كان قد اغار على سرح المدينه فلما كان من العام
المقبل اعتمر الى البيت فاراد بعض الصحابة ان يعترضوا عليه في طريقه الى البيت فانزل الله عز وجل
ولا امين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا وقد حكى ابن جرير الاجماع على ان المشرك
يجوز قتله اذا لم يكن له امان وان ام البيت الحرام او بيت المقدس فان هذا الحكم منسوخ في حقهم والله
اعلم فاما من قصده بالالحاد فيه والشرك عنده والكفر به فهذا يمنع كما قال تعالى يايها الذين امنوا انما
المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ولهذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥
عام تسع لما امر الصديق على الحجيج عليا وامره ان ينادي على سبيل النيابة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ببراة وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله ولا امين البيت الحرام يعني من توجه قبل البيت الحرام فكان المومنون والمشركون يحجون
البيت الحرام فنهى الله المومنين ان يمنعوا احدا يحج البيت او يعرضوا له من مومن او كافر ثم انزل
الله بعد هذا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقال ما كان للمشركين
ان يعمروا مساجد الله وقال انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر فنفى المشركين من المسجد
الحرام وقال عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة في قوله ولا القلايد ولا امين البيت الحرام قال
منسوخ كان الرجل في الجاهلية اذا خرج من بيته يريد الحج تقلد من الشجر فلم يعرض له احد

واذا رجع تقلد قلادة من شعر فلم يعرض له احد وكان المشرك يوميذ لا يصد عن البيت فامروا
ان لا يقاتلوا في الشهر الحرام ولا عند البيت فنسخها قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وقد اختار ابن جرير ان المراد بقوله ولا القلايد يعني ان تقلد قلادة من الحرم فامنوه قال ولم تزل
العرب تعير من اخفر ذلك قال ـــــ الشاعر
الم تقتلا الحرجين اذ اعورا لكم يمران بالايدي اللحا المضفرا
وقوله واذا احللتم فاصطادوا اي اذا فرغتم من احرامكم واحللتم منه فقد ابحنا لكم ما كان محرما عليكم
في حال الاحرام من الصيد وهذا امر بعد الحظر والصحيح الذي يثبت على السبر انه يرد الحكم الى ما كان
عليه قبل النهي فان كان واجبا رده واجبا وان كان مستحبا فمستحب او مباحا فمباح ومن قال انه
على الوجوب ينتقض عليه بايات كثيرة ومن قال انه للاباحة يرد عليه ايات اخر والذي ينتظم
الادلة كلها هذا الذي ذكرناه ومن قال انه للاباحة كما اختاره بعض علما الاصول والله اعلم ٥
وقوله ولا يجرمنكم شنان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا ومن القرا من قرا ان صدوكم
بفتح الالف من ان ومعناها ظاهر اي لا يحملنكم بغض قوم قد كانوا صدوكم عن الوصول الى المسجد
الحرام وذلك عام الحديبيه على ان تعتدوا حكم الله فيهم فتقتصوا منهم ظلما وعدوانا بل احكموا بما
امركم الله به من العدل في كل احد وهذه الاية كما سياتي من قوله تعالى ولا يجرمنكم شنان قوم على ان لا
تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى اي لا يحملنكم بغض قوام على ترك العدل فان العدل واجب
على كل احد في كل حال وقال بعض السلف ما عاملت من عصى الله فيك بمثل ان تطيع الله فيه والعدل
به قامت السموات والارض وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي نا سهل ابن عفان نا عبد الله بن جعفر
عن زيد ابن اسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبيه واصحابه حين صدهم المشركون
عن البيت وقد اشتد ذلك عليهم فمر بهم اناس من المشركين من اهل المشرق يريدون العمرة فقال
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نصد هولا كما صدنا اصحابهم فانزل الله هذه الايه والشنان هو البغض
قاله ابن عباس وغيره وهو مصدر من شنيته اشناه شنانا بالتحريك مثل قولهم حمران ودرجان
ورقلان من جمز ودرج ورقل قال ابن جرير من العرب من يسقط التحريك في شنان قال ولم اعلم احدا
قرا بها ومنه قول الشاعر ٥ ⁖ ٥ ⁖ ٥ ⁖
⁖ ٥ وما العيش الا ما تحب وتشتهي وان لام فيه ذو الشنان وفندا ٥ ⁖
وقوله وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان يامر تعالى عباده المومنين
بالمعاونه على فعل الخيرات وهو البر وترك المنكر وهو التقوى وينهاهم عن التناصر على الباطل ٥
والتعاون على الماثم والمحارم قال ابن جرير الاثم ترك ما امر الله بفعله والعدوان مجاوزة ما حد
الله في دينكم ومجاوزة ما فرض عليكم في انفسكم وفي غيركم وقد قال الامام احمد حدثنا هشيم
حدثنا عبيد الله ابن ابي بكر ابن انس عن جده انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر
اخاك ظالما او مظلوما قيل يا رسول الله هذا نصرته مظلوما فكيف انصره اذا كان ظالما قال تحجزه
تمنعه فان ذلك نصره انفرد به البخاري من حديث هشيم به نحوه واخرجاه من طريق ثابت عن انس

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما قيل يا رسول الله هذا نصرته مظلوما
فكيف انصره ظالما قال تمنعه من الظلم فذاك نصرك اياه وقال الامام احمد حدثنا يزيد ثنا سفين
بن سعيد عن الاعمش عن يحيى ابن وثاب عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال المومن الذي يخالط
الناس ويصبر على اذاهم اعظم اجرا من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم وقد رواه احمد ايضا
في مسند عبد الله بن عمر حدثنا حجاج ثنا شعبة عن الاعمش عن يحيى ابن وثاب عن شيخ من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم قال الاعمش هو ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المومن الذي يخالط
الناس ويصبر على اذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم وهكذا رواه الترمذي من حديث
شعبة وابن ماجه من حديث اسحق ابن يوسف كلاهما عن الاعمش به وقال الحافظ ابو بكر البزار
حدثنا ابراهيم ابن عبد الله بن محمد ابو شيبة الكوفي ثنا بكر ابن عبد الرحمن ثنا عيسى ابن المختار عن ابن ابي
ليلى عن فضيل ابن عمرو عن ابي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدال على الخير
كفاعله ثم قال لا نعلمه يروى الا بهذا الاسناد قلت وله شواهد في الصحيح من دعى الى هدى كان له
من الاجر مثل اجور من اتبعه الى يوم القيامة لا ينقص ذلك من اجورهم شيا ومن دعا الى ضلالة
كان عليه من الاثم مثل اثام من اتبعه الى يوم القيامة لا ينقص ذلك من اثامهم شيا وقال ابو القاسم
الطبراني حدثنا عمرو ابن اسحق ابن زبريق الحمصي ثنا ابي ثنا عمرو ابن الحرث عن عبد الله بن سالم
عن الزبيدي قال قال عياش ابن يونس ان ابا الحسن نمران ابن مخمر حدثه ان اوس ابن شرحبيل
احد بني المجمع حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مشا مع ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم
فقد خرج من الاسلام **حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما
اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة**
وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا
بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم
فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير
متجانف لاثم فان الله غفور رحيم ٥ ∴ ٥
يخبر تعالى عباده خبرا متضمنا النهي عن تعاطي هذه المحرمات من الميتة وهي ما مات من الحيوان
حتف انفه من غير ذكاة ولا اصطياد وما ذاك الا لما فيها من المضرة لما فيها من الدم المحتقن فهي
ضارة للدين والبدن فلهذا حرمها الله عز وجل ويستثنى من الميتة السمك فانه حلال سواء مات
بتذكية او غيرها لما رواه مالك في موطايه والشافعي واحمد في مسنديهما وابو داود والترمذي
والنساي وابن ماجه في سننهم وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سيل عن ما البحر فقال هو الطهور ماوه الحل ميتته وهكذا الجراد لما سياتي
من الحديث وقوله والدم يعني به المسفوح لقوله او دما مسفوحا قاله ابن عباس وسعيد ابن
جبير قال ابن ابي حاتم حدثنا كثير ابن شهاب المذحجي ثنا محمد بن سعيد ابن سابق ثنا عمرو يعني

ابن قيس عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس انه سيل عن الطحال فقال كلوه فقالوا انه دم فقال انما حرم
عليكم الدم المسفوح وكذا رواه حماد بن سلمة عن يحيى ابن سعيد عن القسم عن عايشة قالت انما نهي
عن الدم السافح وقد قال ابو عبد الله محمد ابن ادريس الشافعي حدثنا عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم
عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احل لنا ميتتان ودمان فاما الميتتان فالحوت
والجراد واما الدمان فالكبد والطحال وكذا رواه احمد ابن حنبل وابن ماجة والدارقطني والبيهقي
من حديث عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم وهو ضعيف قال الحافظ البيهقي ورواه اسماعيل ابن ابي
ادريس عن اسامة وعبد الله وعبد الرحمن ابني زيد ابن اسلم عن ابيهم عن ابن عمر مرفوعا قلت
وثلاثتهم ضعفا ولكن بعضهم اصلح من بعض وقد رواه سليمان ابن بلال احد الاثبات عن زيد
ابن اسلم عن ابن عمر فوقفه عليه قال الحافظ ابو زرعة الرازي وهو اصح وقال ابن ابي حاتم حدثنا
علي ابن الحسين ثنا محمد ابن عبد الملك ابن ابي الشوارب حدثنا بشر ابن شرح عن ابي غالب عن ابي
امامة وهو صدي ابن عجلان قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومي ادعوهم الى الله
ورسوله واعرض عليهم شرايع الاسلام فاتيتهم فبينما نحن كذلك اذ جاوا بقصعة
دم واجتمعوا عليها ياكلونها قالوا هلم يا صدي فكل قال قلت ويحكم انما اتيتكم من عند
من حرم هذا عليكم وانزل الله عليه قالوا وما ذاك قال فتلوت عليهم هذه الاية حرمت
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الاية ورواه الحافظ ابو بكر ابن مردويه
من حديث ابن ابي الشوارب باسناده مثله وزاد بعد هذا السياق قال فجعلت ادعوهم
الى الاسلام ويابون علي فقلت لهم ويحكم اسقوني شربة من ماء فاني شديد العطش قال
وعلي عباتي فقالوا لا ولكن ندعك حتى تموت عطشا قال فاغتممت وضربت براسي في العبا
ونمت على الرمضا في حر شديد قال فاتاني ات في منامي بقدح من زجاج لم ير الناس احسن منه
وفيه شراب لم ير الناس الذ منه فامكنني منها فشربتها فحيث فرغت من شرابي استيقظت
فلا والله ما عطشت ولا عريت بعد تيك الشربة ورواه الحاكم في مستدركه
عن علي ابن حماد عن عبد الله ابن احمد ابن حنبل حدثني عبد الله بن سلمة ابن عياش العامري
ثنا صدقة بن هرم عن ابي غالب عن ابي امامة فذكر نحوه وزاد بعد قوله بعد تيك الشربة ٥
فسمعتهم يقولون اتاكم رجل من سراة قومكم فلم تجيعوه بمذقة فاتوني بمذقة فقلت
لا حاجة لي فيها ان الله اطعمني وسقاني واريتهم بطني فاسلموا عن اخرهم وما احسن ما انشد
الاعشى في قصيدته التي ذكرها ابن اسحق واياك والميتات لا تقربنها ولا تاخذن عظما ٥
حديدا فتفصدا اي لا تفعل كما تفعله الجاهلية وذلك ان احدهم كان اذا جاع اخذ
شيا محددا من عظم ونحوه فيفصد به بعيره او حيوانا من اي صنف كان فيجمع ما
يخرج منه من الدم فيشربه ولهذا حرم الله الدم على هذه الامة ثم قال
الاعشى ٥ وذا النصب المنصوب لا تاتينه ولا تعبد الاصنام والله فاعبدا ٥
وقوله ولحم الخنزير يعني انسيه ووحشيه واللحم يعم جميع اجزايه حتى الشحم

ولا يحتاج الى تحذلق الظاهرية في جمودهم هاهنا وتعسفهم في الاحتجاج بقوله فانه رجس
يعنون قوله تعالى الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس يعنون قوله
تعالى الا ان يكون ميتة او دما اعادوا الضمير فيما فهموه على الخنزير حتى يعم جميع اجزايه
وهذا بعيد من حيث اللغة فانه لا يعود الضمير الا الى المضاف دون المضاف اليه والاظهر
ان اللحم يعم جميع الاجزا كما هو المفهوم من لغة العرب ومن العرف المطرد وفي صحيح
مسلم عن بريدة ابن الحصيب الاسلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من لعب بالنردشير فكانما صبغ يده في لحم خنزير ودمه فاذا كان هذا التنفير لمجرد
اللمس فكيف يكون التهديد والوعيد الاكيد على اكله والتغذي به وفيه دلالة
على شمول اللحم لجميع الاجزا من الشحم وغيره وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام فقيل يا رسول الله ارايت
شحوم الميتة فانها تطلى بها السفن وتدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال
لا هو حرام وفي صحيح البخاري في حديث ابي سفيان انه قال لهرقل ملك الروم نهانا عن
الميتة والدم وقوله وما اهل لغير الله به اي ما ذبح فذكر عليه اسم غير الله فهو حرام
لان الله اوجب ان تذبح مخلوقاته على اسمه العظيم فمتى عدل بها عن ذلك وذكر عليها اسم غيره
من صنم او طاغوت او وثن او غير ذلك من ساير المخلوقات فانها حرام بالاجماع وانما اختلف
العلما في متروك التسمية عليه اما عمدا او نسيانا كما سياتي تقريره في سورة الانعام وقد
قال ابن ابي حاتم حدثنا علي ابن الحسين الهسنجاني ثنا نعيم ابن حماد ثنا ابن فضيل عن الوليد ابن جميع
عن ابي الطفيل قال نزل ادم بتحريم اربع الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به وان هذه
الاربعة اشيا لم تحل قط ولم تزل حراما منذ خلق الله السموات والارض فلما كانت بنو اسرايل
حرم الله عليهم طيبات احلت لهم بذنوبهم فلما بعث الله عيسى ابن مريم نزل بالامر الاول
الذي جا به ادم عليه السلام واحل لهم ما سوى ذلك فكذبوه وعصوه هذا اثر غريب وقال
ابن ابي حاتم ايضا حدثنا ابي ثنا احمد ابن يونس ثنا ربعي ابن عبد الله قال سمعت الجارود ابن ابي
سبرة قال هو جدي قال كان رجل من بني رباح يقال له ابن وثيل وكان شاعرا نافر غالبا ابا الفرزدق
بما بظهر الكوفة على ان يعقر هذا مائة من ابله اذا وردت الما فلما وردت الما قاما اليها بالسيوف
فجعلا يكسفان عراقيبها قال فخرج الناس على الحمرات والبغال يريدون اللحم قال وعلي
بالكوفة قال فخرج على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضا وهو ينادي يا ايها الناس لا تاكلوا
من لحومها فانها اهل بها لغير الله هذا اثر غريب ويشهد له بالصحة ما رواه ابو داود حدثنا
هارون ابن عبد الله ثنا حماد ابن مسعدة عن عوف عن ابي ريحانة عن ابن عباس قال نهى النبي
صلى الله عليه وسلم عن معاقرة الاعراب ثم قال ابو داود محمد ابن جعفر هو غندر اوقفه
على ابن عباس تفرد به ابو داود وقال ابو داود ايضا حدثنا هارون ابن زيد ابن ابي الزرقا ثنا
ابي ثنا جرير ابن حازم عن الزبير ابن خريت قال سمعت عكرمة يقول كان ابن عباس يقول

وهذا مائة من ابله مه

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن طعام المتباريين ان يوكل ثم قال ابو داود اكثر من رواه غير
جرير لا يذكر فيه ابن عباس تفرد به ابو داود ايضا وقوله والمنخنقة وهي التي تموت بالخنق اما قصدا او اتفاقا
بان تتخبل في وثاقها فتموت به فهي حرام واما الموقوذة فهي التي تضرب بشي ثقيل غير محدد حتى تموت
كما قال ابن عباس وغير واحد هي التي تضرب بالخشب حتى يوقذها فتموت وقال قتادة كان اهل الجاهلية
يضربونها بالعصي حتى اذا ماتت اكلوها وفي الصحيح ان عدي ابن حاتم قال قلت يا رسول الله اني ارمي
بالمعراض الصيد فاصيب فقال اذا رميت بالمعراض فخزق فكله وان اصابه بعرضه فانما هو وقيذ فلا
تاكله ففرق بين ما اصابه بالسهم او المزراق ونحوهما بحده فاحله وما اصاب بعرضه فجعله وقيذا
لم يحله وقد اجمع الفقها على هذا الحكم هاهنا واختلفوا فيما اذا اصدم الجارحة الصيد فقتله
بثقله ولم يجرحه على قولين هما قولان للشافعي رحمه الله احدهما انه لا يحل كما في السهم والجامع
ان كلا منهما ميت بغير جرح فهو وقيذ والثاني انه يحل لانه حكم باباحة ما صاده الكلب ولم يستفصل
فدل على اباحة ما ذكرناه لانه قد دخل في العموم وقد قررت لهذه المسلة فصلا فليكتب
هاهنا فصل اختلف العلما رحمهم الله تعالى فيما اذا ارسل كلبا على صيد فقتله
بثقله ولم يجرحه او صدمه هل يحل ام لا على قولين احدهما ان ذلك حلال لعموم قوله تعالى فكلوا
مما امسكن عليكم وكذا عمومات حديث عدي ابن حاتم وهذا قول حكاه الاصحاب عن الشافعي
رحمه الله وصححه بعض المتاخرين منهم كالنووي والرافعي قلت وليس ذلك
بظاهر من كلام الشافعي في الام والمختصر فانه قال في كلا الموضعين يحتمل معنيين ثم وجه
كلا منهما فحمل ذلك الاصحاب منه فاطلقوا في المسلة قولين عنه اللهم الا انه في بحثه حكايته للقول
بالحل وشحه قليلا ولم يصرح بواحد منهما ولا جزم به والقول بذلك اعني الحل نقله ابن الصباغ عن ابي
حنيفة من رواية الحسن ابن زياد عنه ولم يذكر غير ذلك واما ابو جعفر ابن جرير فحكاه في
تفسيره عن سلمان الفارسي وابي هريرة وسعد ابن ابي وقاص وابن عمر وهذا غريب جدا وليس
يوجد ذلك مصرحا به عنهم الا انه من تصرفه رحمه الله ورضي عنه والقول الثاني ان ذلك
لا يحل وهو احد القولين عن الشافعي رحمه الله واختاره المزني ويظهر من كلام ابن
الصباغ ترجيحه ايضا والله اعلم ورواه ابو يوسف ومحمد عن ابي حنيفة وهو المشهور
عن الامام احمد ابن حنبل رضي الله عنه وهذا القول اشبه بالصواب والله اعلم لانه اجرى
على القواعد الاصولية وامشى على الاصول الشرعية واحتج ابن الصباغ له بحديث رافع ابن
خديج قلت يا رسول الله انا لاقوا العدو غدا وليس معنا مدى افنذبح بالقصب فقال ما انهر
الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه الحديث بتمامه وهو في الصحيحين وهذا وان كان واردا على
سبب خاص فالعبرة بعموم اللفظ عند جمهور من العلما في الاصول والفروع كما سيل عليه
السلام عن البتع وهو نبيذ العسل فقال كل شراب اسكر فهو حرام افيقول فقيه ان
هذا اللفظ مخصوص بشراب العسل وهكذا هذا سالوه عن شي من الذكاة فقال لهم كلاما
عاما يشمل ذاك المسوول عنه وغيره لانه عليه السلام كان قد اوتي جوامع الكلم اذا

تقرر هذا فما صدمه الكلب او غمه بثقله ليس مما انهر دمه فلا يحل لمفهوم هذا الحديث

فان قيل هذا الحديث ليس من هذا القبيل بشي لانهم انما سالوا عن الالة التي يذكا بها لم يسالوه عن الشي الذي يذكا ولهذا استثنى من ذلك السن والظفر حيث قال ليس السن والظفر ٥ وساحدثكم عن ذلك اما السن فعظم واما الظفر فمدى الحبشه والمستثنى يدل على جنس المستثنى منه والا لم يكن متصلا فدل على ان المسوول عنه انما هو الالة فلا يبقا فيه دلالة لما ذكرتم الجواب عن هذا بان في الكلام ما يشكل عليكم ايضا حيث يقول ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه ولم يقل فاذبحوا به فهذا يوخذ منه الحكمان ما يوخذ حكم الالة التي يذكا بها وحكم المذكا وانه لا بد من انهار دمه باله ليست سنا ولا ظفرا هذا مسلك

المسلك الثاني طريقة المزني وهي ان السهم جا التصريح فيه بانه ان قتل بعرضه فلا تاكل وان خرق فكل والكلب جا مطلقا فيحمل على ما قيد هناك من الخرق لانهما اشتركا في الموجب وهو الصيد فيجب الحمل هنا وان اختلف السبب كما وجب حمل مطلق الاعتاق في الظهار على تقييده بالايمان في القتل بل هذا اولى وهذا يتوجه له على من يسلم له اصل هذه القاعدة من حيث هي وليس فيها خلاف بين الاصحاب قاطبه فلا بد لهم من جواب عن هذا وله ان يقول

هذا قتله الكلب بثقله فلم يحل قياسا على ما قتله السهم بثقله والجامع ان كلا منهما اله للصيد وقد مات بثقله فيهما ولا يعارض ذلك بعموم الايه لان القياس مقدم على العموم كما هو مذهب الايمة الاربعة والجمهور وهذا مسلك حسن ايضا ٥ مسلك اخر وهو ان قوله تعالى فكلوا مما امسكن عليكم عام فيما قتلن بجرح او غيره لكن هذا المقتول على هذه الصورة المتنازع فيها لا يخلوا اما ان يكون نطيحا او في حكمه واياما كان فيجب تقدم حكم هذه الاية على تلك لوجوه احدها ان الشارع قد اعتبر حكم هذه الاية حالة الصيد حيث يقول لعدي ابن حاتم وان اصابه بعرض فانما هو وقيذ فلا تاكله ولم نعلم احدا من العلما فصل بين حكم وحكم من هذه الاية فقال ان الوقيذ معتبر حالة الصيد والنطيح ليس معتبرا فيكون القول بحل المتنازع فيه خرقا للاجماع لا قايل به وهو محذور عند كثير من العلما الثاني ان تلك الاية فكلوا مما امسكن عليكم ليست على عمومها بالاجماع بل مخصوصة بما صدن من الحيوان الماكول وخرج من عموم لفظها الحيوان غير الماكول بالاتفاق والعموم المحفوظ مقدم على غير المحفوظ المسلك الاخر ان هذا الصيد والحالة هذه في حكم الميته سوا لانه قد احتقن فيه الدما وما يتبعها من الرطوبات فلا تحل قياسا على الميته المسلك الاخر ان ايه التحريم اعني قوله تعالى حرمت عليكم الميته الى اخرها محكمة لم يدخلها نسخ تخصيص ولذا ينبغي ان يكون اية التحليل محكمة اعني قوله تعالى يسالونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين الاية فينبغي ان لا يكون بينهما تعارض اصلا وتكون السنه جات لبيان ذلك وشاهد ذلك قصه السهم فانه ذكر حكم ما دخل في هذه الايه وهو ما اذا خرقه المعراض فيكون حلالا لانه من الطيبات وما دخل في حكم تلك الاية اية التحريم وهو

مما اذا اصابه بعرض فلا يوكل لانه وقيذ فيكون احد افراد اية التحريم وهكذا يجب ان يكون حكم هذا ان كان قد جرحه الكلب فهو داخل في حكم اية التحليل وان لم يجرحه بل صدمه او قتله بثقله فهو نطيح او في حكمه فلا يكون حلالا فان قيل فلم لا فصل في حكم الكلب فقال ما ذكرتم ان جرحه فهو حلال وان لم يجرحه فهو حرام فالجواب ان ذلك لا نادر لان من شان الكلب ان يقتل بظفره او نابه او بهما معا واما اصطدامه هو والصيد فنادر وكذا قتله اياه بثقله فلم يحتج الى الاحتراز من ذلك لندوره او لظهور حكمه عند من علم تحريم الميته والمنخنقه ٥ والموقوذه والمتردية والنطيحة واما السهم والمعراض فتارة يخطي لسوء رمي راميه او للهو او نحو ذلك بل خطاوه اكثر من اصابته فلهذا ذكر كلا من حكميه مفصلا والله اعلم ولهذا لما كان الكلب من شانه انه قد ياكل من الصيد ذكر حكم ما اذا اكل من الصيد فقال

ان اكل فلا تاكل فاني اخاف ان يكون امسك على نفسه وهذا صحيح ثابت في الصحيحين وهو ايضا مخصوص من عموم اية التحليل عند كثيرين فقالوا لا يحل ما اكل منه الكلب حكي ذلك عن ابي هريرة وابن عباس وبه قال الحسن والشعبي والنخعي واليه ذهب ابو حنيفه وصاحباه واحمد ابن حنبل والشافعي في المشهور عنه وروى ابن جرير في تفسيره عن علي وسعد وسليمان وابو هريرة وابن عمر وغيرهم يوكل ولو لم يبق منه الا بضعة والى ذلك ذهب مالك والشافعي في قوله القديم واومى في الجديد الى قولين قال ذلك الامام ابو نصر ابن الصباغ وغيره من الاصحاب وقد روى ابو داود باسناد جيد قوي عن ابي ثعلبة الخشني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في صيد الكلب اذا ارسلت كلبك وذكرت الله فكل وان اكل منه وكل ما ردت عليك يدك ورواه ايضا النسايي من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان اعرابيا يقال له ابو ثعلبه قال يا رسول الله فذكر نحوه وقال محمد ابن جرير في تفسيره حدثنا عمران ابن بكار الكلاعي ثنا عبد العزيز ابن موسى وهو اللاحوني ثنا محمد ابن دينار وهو الطاحي عن ابي اياس وهو معاويه بن قرة عن سعيد ابن المسيب عن سلمان الفارسي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ارسل الرجل كلبه على الصيد فادركه وقد اكل منه فليا كل ما بقي ثم ان ابن جرير علله بانه قد رواه قتادة وغيره عن سعيد ابن المسيب عن سلمان واما الجمهور فقدموا حديث عدي على ذلك وراموا تضعيف حديث ابي ثعلبة وغيره وقد حمله بعض العلما على انه ان اكل بعد ما انتظر صاحبه فطال عليه الفصل ولم يجي فاكل منه لجوعه ونحوه فانه لا باس بذلك لانه والحالة هذه لا يخشى انه امسك على نفسه بخلاف ما اذا اكل منه اول وهله فانه يظهر منه انه امسك على نفسه والله اعلم ٥ فاما الجوارح من الطيور فنص الشافعي على انها كالكلاب فيحرم ما اكلت منه عند الجمهور ولا يحرم عند الاخرين واختار المزني من اصحابنا انه لا يحرم اكل ما اكلت منه الطيور والجوارح وهو مذهب ابي حنيفه واحمد قالوا لانها لا يمكن تعليمها كما يعلم الكلب بالضرب ونحوه وايضا فانها لا تتعلم الا باكلها من الصيد فيعفى عن ذلك وايضا فالنص انما ورد في الكلب لا في الطير وقال الشيخ ابو علي في الافصاح اذا قلنا

يحرم ما اكل منه الكلب ففي تحريم ما اكل منه الطير وجهان وانكر القاضي ابو الطيب هذا التفريع
والترتيب لنص الشافعي رحمه الله علي التسوية بينهما والله سبحانه وتعالي اعلم ٥ واما المتردية
فهي التي تقع من شاهق او موضع عال فتموت بذلك فلا تحل قال علي ابن ابي طلحة عن ابن
عباس المتردية التي تسقط من جبل وقال قتادة هي التي تتردي في بير وقال السدي هي التي تقع
من جبل او تتردي في بير واما النطيحة وهي التي ماتت بسبب نطح غيرها لها فهي حرام وان جرحها
القرن وخرج منها الدم ولو من مذبحها والنطيحة فعيلة بمعني مفعوله اي منطوحه واكثر ما
ترد هذه البنية في كلام العرب بدون تا التانيث فيقولون كف خضيب وعين كحيل ولا يقولون
كف خضيبة وعين كحيلة واما هذه فقال بعض النحاه انما استعمل فيها تا التانيث
لانها اجريت مجري الاسما كما في قولهم طريقة وطويلة وقال بعضهم انما اثبتنا التانيث فيها ليدل
علي التانيث من اول وهله بخلاف عين كحيل وكف خضيب لان التانيث مستفاد من اول
الكلام وقوله وما اكل السبع اي ما عدا عليها اسد او فهد او نمر او ذيب او كلب فاكل
بعضها فماتت بذلك فهي حرام وان كان قد سال منها الدم ولو من مذبحها فلا تحل بالاجماع
وقد كان اهل الجاهلية ياكلون ما افضل السبع من الشاة او البعير او البقرة ونحو ذلك فحرم
الله ذلك علي المومنين وقوله الا ما ذكيتم عايد علي ما يمكن عوده عليه مما انعقد لسبب
موته فامكن تداركه بذكاه وفيه حياة مستقره وذلك انما يعود علي قوله والمنخنقة والموقوذة
والمتردية والنطيحة وما اكل السبع وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله الا ما ذكيتم
يقول الا ما ذبحتم من هولا وفيه روح فكلوه فهو ذكي وكذا روي عن سعيد ابن جبير والحسن
البصري والسدي وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج ثنا حفص ابن غياث ثنا جعفر ابن محمد
عن ابيه عن علي قال وما اكل السبع الا ما ذكيتم قال ان مصعت بذنبها او ركضت برجلها او طرفت
بعينها فكل وقال ابن جرير حدثنا القسم ثنا الحسين ثنا هشيم وعباد قالا حدثنا حجاج
عن حصين عن الشعبي عن الحرث عن علي قال اذا ادركت ذكاة الموقوذه والمتردية والنطيحة
وهي تحرك يدا او رجلا فكلها وهكذا روي عن طاوس والحسن وقتادة وعبيد ابن عمير والضحاك
وغير واحد ان المذكاه متي تحركت حركه تدل علي بقا الحياة فيها بعد الذبح فهي حلال وهذا مذهب
جمهور الفقها وبه يقول ابو حنيفه والشافعي واحمد ابن حنبل وقال ابن وهب سيل مالك عن
الشاه التي تخرق جوفها السبع حتي تخرج امعاها فقال مالك لا اري ان تذكي اي شي يذكي منها ٥
وقال اشهب سيل مالك عن الضبع يعدو علي الكبش فيدق ظهره اتري ان يذكي قبل ان يموت
فيوكل فقال ان كان بلغ السحره فلا اري ان يوكل وان كان اصاب اطرافه فلا اري بذلك باسا
قيل له وثب عليه فدق ظهره قال لا يعجبني هذا لا يعيش منه قيل له فالذيب يعدو علي الشاة
فيشق بطنها ولا يشق الا معا فقال اذا اشق بطنها فلا اري تؤكل هذا مذهب مالك رحمه
الله وظاهر الاية عامة فيما استثناه مالك رحمه الله من الصور التي بلغ الحيوان فيها الي حالة
لا يعيش بعدها فيحتاج الي دليل مخصص للاية والله اعلم ٥ وفي الصحيحين عن رافع ابن خديج

انه

انه قال قلت يا رسول الله انا لاقوا العدو غدا وليست معنا مدي افنذبح بالقصب فقال ما انهر الدم
وذكر اسم الله عليه فكلوه ليس السن والظفر وسا حدثكم عن ذلك اما السن فعظم واما الظفر
فمدي الحبشة وفي الحديث الذي رواه الدارقطني عن ابي هريره مرفوعا وفيه نظر وروي عن عمر
موقوفا وهو اصح الا ان الذكاة في الحلق واللبة ولا تعجلوا الانفس ان تزهق فاما الحديث
الذي رواه الامام احمد واهل السنن من رواية حماد ابن سلمة عن ابي العشرا الدارمي عن ابيه قال
قلت يا رسول الله اما تكون الذكاة الا في اللبة والحلق فقال لو طعنت في فخذها لاجزا عنك وهو
حديث صحيح ولكنه محمول علي ما لم يقدر علي ذبحه في الحلق واللبة وقوله وما ذبح علي النصب
قال مجاهد وابن جريج كانت النصب حجارة حول الكعبة قال ابن جريج وهي ثلاثمايه وستون نصبا
كانت العرب في جاهليتها يذبحون عندها وينضحون ما اقبل منها الي البيت بدما تلك الذبايح ويشرحون
اللحم ويضعونه علي النصب وكذا ذكره غير واحد فنهي الله المومنين عن هذا الصنيع وحرم عليهم
اكل هذه الذبايح التي فعلت عند النصب حتي ولو كان قد ذكر عليها اسم الله لما في الذبح عند النصب
من الشرك الذي حرمه الله ورسوله وينبغي ان يحمل هذا علي هذا لانه قد تقدم تحريم ما اهل به لغير الله
وقوله وان تستقسموا بالازلام اي حرم عليكم ايها المومنون الاستقسام بالازلام
واحدها زلم وقد تفتح الزاي فيقال زلم وقد كانت العرب في جاهليتها يتعاطون ذلك وهي
عبارة عن قداح ثلاثه علي احدها مكتوب افعل وعلي الاخر لا تفعل والثالث غفل ليس عليه شي
ومن الناس من قال مكتوب علي الواحد امرني ربي وعلي الاخر نهاني ربي والثالث غفل ليس
عليه شي فاذا اجالها فطلع السهم الامر فعله او الناهي تركه وان طلع الفارغ اعاد الاستقسام
والاستقسام ماخوذ من طلب القسم من هذه الازلام هكذا قرر ذلك ابو جعفر ابن جرير
وقال ابن ابي حاتم حدثنا الحسن ابن محمد ابن الصباح ثنا حجاج ابن محمد ابن جريج وعثمان ابن عطا
عن عطا عن ابن عباس وان تستقسموا بالازلام قال الازلام قداح كانوا يستقسمون بها
الامور وكذا روي عن مجاهد وابراهيم النخعي والحسن البصري ومقاتل ابن حيان قال
ابن عباس هي القداح كانوا يستقسمون بها في الامور وذكر محمد ابن اسحق وغيره ان اعظم
اصنام قريش صنم كان يقال له هبل وكان داخل الكعبة منصوب علي بير فيها توضع الهدايا
واموال الكعبة فيه وكان عنده سبعة ازلام مكتوب فيها ما يتحاكمون فيه مما اشكل عليهم
فما خرج لهم منها رجعوا اليه ولم يعدلوا عنه وثبت في الصحيح ان النبي صلي الله عليه وسلم لما
دخل الكعبة وجد ابراهيم واسماعيل مصورين فيها وفي ايديهما الازلام فقال قاتلهم الله لقد
علموا انهما لم يستقسما بها ابدا وفي الصحيح ان سراقه ابن مالك ابن جعشم لما خرج في طلب
النبي صلي الله عليه وسلم وابي بكر وهما ذاهبان الي المدينه مهاجرين قال فاستقسمت
بالازلام هل اضرهم ام لا فخرج الذي اكره لا تضرهم قال فعصيت الازلام واتبعتهم ثم
انه استقسم بها ثانيه وثالثه كل ذلك يخرج الذي يكره لا تضرهم وكان كذلك وكان سراقه
لم يسلم اذ ذاك ثم اسلم بعد وروي ابن مردويه من طريق ابراهيم ابن يزيد عن رقبه عن عبد

الملك ابن عمير عن رجا ابن حيوة عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لن يلج الدرجات
من تكهن او استقسم او رجع من سفر طايرا وقال مجاهد في قوله وان تستقسموا بالازلام قال
هي سهام العرب وكعاب فارس والروم كانوا يتقامرون وهذا الذي ذكره مجاهد في الازلام
انها موضوعة للقمار فيه نظر اللهم الا ان يقال انهم كانوا يستعملونها في الاستخارة تارة وفي
القمار اخري والله اعلم فان الله سبحانه قد فرق بين هذه وبين القمار وهو الميسر فقال
في اخر السورة يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضا في الخمر والميسر
ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاه فهل انتم منتهون وهكذا قال هاهنا وان تستقسموا بالازلام
ذلكم فسق اي تعاطيه فسق وغي وضلال وجهالة وشرك وقد امر الله المومنين اذا ترددوا
في امورهم ان يستخيروه بان يعبدوه ثم يسالوه الخيرة في الامر الذي يريدونه كما روا ه
الامام احمد والبخاري واهل السنن من طرق عن عبد الرحمن ابن ابي الموال عن محمد ابن المنكدر
عن جابر ابن عبد الله قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة
من القران يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك
بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم
وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم هذا الامر ويسميه باسمه خيرا لي في ديني ومعاشي وعاقبة
امري فاصرفني عنه واصرفه عني واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به لفظ احمد وقال
الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث ابن ابي الموال وقوله
اليوم يئس الذين كفروا من دينكم قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس يعني يئسوا ان تراجعوا دينهم
وكذا روي عن عطا ابن ابي رباح والسدي ومقاتل ابن حيان وعلي هذا المعني يرد الحديث
الثابت في الصحيح ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان الشيطان قد يئس ان يعبده المصلون
في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم ويحتمل ان يكون المراد انهم يئسوا من مشابهة
المسلمين بما تميز به المسلمون من هذه الصفات المخالفة للشرك واهله ولهذا قال تعالي امرا ان
عباده المومنين ان يصبروا ويثبتوا في مخالفة الكفار ولا يخافوا احدا الا الله فقال
ولا تخشوهم واخشون اي لا تخافوا منهم في مخالفتكم اياهم واخشوني انصركم عليهم
وابيدهم واظفركم بهم واشف صدوركم منهم واجعلكم فوقهم في الدنيا والاخرة وقوله اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا هذه اكبر نعم الله عز وجل علي هذه
الامة حيث اكمل تعالي لهم دينهم فلا يحتاجون الي دين غيره ولا الي نبي غير نبيهم صلوات الله
وسلامه عليه ولهذا جعله الله خاتم الانبيا وبعثه الي الانس والجن فلا حلال الا ما احله ولا حرام
الا ما حرمه ولا دين الا ما شرعه وكل شي اخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف
كما قال تعالي وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا اي صدقا في الاخبار وعدلا في الاوامر والنواهي
فلما اكمل الدين لهم تمت النعمة عليهم ولهذا قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم

لكم الاسلام دينا اي فارضوه انتم لانفسكم فانه الدين الذي رضيه الله واحبه وبعث به
افضل رسله الكرام وانزل به اشرف كتبه قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله اليوم اكملت
لكم دينكم وهو الاسلام اخبر الله نبيه صلي الله عليه وسلم والمومنين انه قد اكمل لهم الايمان
فلا يحتاجون الي زيادة ابدا وقد رضيه الله فلا يسخطه ابدا وقال اسباط عن السدي نزلت
هذه الاية يوم عرفة فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ورجع رسول الله صلي الله عليه وسلم فـ
مات قالت اسما بنت عميس حججت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم تلك الحجة فبينما نحن نسير
اذ تجلي له جبريل فمال رسول الله صلي الله عليه علي الراحلة فلم تطق الراحلة من ثقل ما عليها
من القران فبركت فاتيته فسجيت عليه بردا كان علي قال ابن جرير وغير واحد مات رسول الله
صلي الله عليه وسلم بعد يوم عرفة باحد وثمانين يوما رواهما ابن جرير ثم قال حدثنا سفين ابن وكيع ثنا
ابن فضيل عن هارون ابن عنترة عن ابيه قال لما نزلت اليوم اكملت لكم دينكم وذلك يوم الحج الاكبر
بكا عمر فقال له النبي صلي الله عليه وسلم ما يبكيك قال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذ
كمل فانه لم يكمل شي الا نقص فقال صدقت ويشهد لهذا المعني الحديث الثابت ان الاسلام بدا غريبا
وسيعود غريبا فطوبي للغربا وقال الامام احمد حدثنا جعفر ابن عون انا ابو العميس عن قيس
ابن مسلم عن طارق ابن شهاب قال جا رجل من اليهود الي عمر ابن الخطاب فقال يا امير المومنين انكم تقرون
اية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال واي اية قال قوله اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي قال عمر والله اني لاعلم اليوم الذي نزلت علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم والساعة التي نزلت فيها علي رسول الله صلي الله عليه وسلم عشية عرفة في يوم جمعة
ورواه البخاري عن الحسن ابن الصباح عن جعفر ابن عون به ورواه ايضا ومسلم والترمذي والنسا
من طرق عن قيس ابن مسلم به ولفظ البخاري عند تفسير هذه الاية من طريق سفين الثوري عن طارق
قال قالت اليهود لعمر انكم تقرون اية لو نزلت فينا لاتخذناها عيدا فقال عمر اني لاعلم حين انزلت
واين نزلت واين رسول الله صلي الله عليه وسلم حيث انزلت يوم عرفة وانا والله بعرفة قال سفين
واشك كان يوم الجمعة ام لا اليوم اكملت لكم دينكم الاية وشك سفين رحمه الله ان كان
في الرواية فهو تورع حيث شك هل اخبره شيخه بذلك ام لا وان كان شكا في كون الوقوف في حجة
الوداع كان يوم جمعة فهذا ما اخاله يصدر عن الثوري رحمه الله فان هذا امر معلوم مقطوع به
لم يختلف فيه احد من اصحاب المغازي والسير ولا من الفقها وقد وردت في ذلك احاديث متواترة
لا يشك في صحتها والله اعلم وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر وقال ابن جرير حدثني
يعقوب ابن ابراهيم ثنا ابن علية انا رجا ابن ابي سلمة انا عبادة ابن نسي ثنا اميرنا اسحق قال ابو جعفر
ابن جرير هو اسحق ابن خرشة عن قبيصة يعني ابن ابي ذويب قال قال كعب لو ان غير هذه الامة
نزلت عليهم هذه الاية لنظروا اليوم الذي انزلت فيه عليهم فاتخذوه عيدا يجتمعون فيه
فقال عمر اي اية يا كعب فقال اليوم اكملت لكم دينكم فقال عمر قد علمت اليوم الذي انزلت والمكان
الذي نزلت فيه نزلت في يوم جمعة ويوم عرفة وكلاهما بحمد الله لنا عيد وقال ابن جرير

حدثنا ابو كريب ثنا قبيصه ثنا حماد ابن سلمه عن عمار وهو مولي بني هاشم ان ابن عباس قرا اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال يهودي لو نزلت هذه الاية
علينا لاتخذنا يومها عيدا فقال ابن عباس فانها نزلت في يوم عيدين اثنين يوم عيد ويوم جمعة
وقال ابن مردويه حدثنا احمد ابن كامل ثنا موسي ابن هرون ثنا يحيي الحماني ثنا قيس ابن الربيع عن
اسمعيل ابن سليمان عن ابي عمر البزار عن ابن الحنفية عن علي قال نزلت هذه الاية علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم وهو قايم عشية عرفه اليوم اكملت لكم دينكم وقال ابن جرير حدثنا ابو عامر اسماعيل
ابن عمرو السكوني ثنا هشام ابن عمار ثنا ابن عياش ثنا عمرو ابن قيس السكوني انه سمع معويه
ابن ابي سفين علي المنبر ينتزع بهذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم حتي ختمها فقال
نزلت في يوم عرفه في يوم جمعة وروي ابن مردويه من طريق محمد ابن اسحق عن عمر ابن موسي
ابن وجيه عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال نزلت هذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا يوم عرفه ورسول الله صلي الله عليه وسلم واقف
علي الموقف يوم الموقف فاما ما رواه ابن جرير وابن مردويه والطبراني من طريق ابن لهيعه
عن خالد ابن ابي عمران عن حنش ابن عبد الله الصنعاني عن ابن عباس قال ولد نبيكم صلي الله
عليه وسلم يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وفتح بدرا
يوم الاثنين وانزلت سورة المايده يوم الاثنين اليوم اكملت لكم دينكم ورفع الذكر يوم الاثنين
فانه اثر غريب واسناده ضعيف وقد رواه الامام احمد حدثنا موسي ابن داود ثنا ابن لهيعه عن خالد
ابن ابي عمران عن حنش الصنعاني عن ابن عباس قال ولد النبي صلي الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبي
يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكه الي المدينه يوم الاثنين وقدم المدينه يوم الاثنين وتوفي
يوم الاثنين ووضع الحجر الاسود يوم الاثنين هذا لفظ احمد ولم يذكر نزول المايده يوم الاثنين
فالله اعلم ٥ ولعل ابن عباس اراد انها نزلت يوم عيدين اثنين كما تقدم فاشتبه علي الراوي والله اعلم ٥
قال ابن جرير وقد قيل ليس ذلك بيوم معلوم عند الناس ثم روي من طريق العوفي عن ابن
عباس في قوله اليوم اكملت لكم دينكم يقول ليس بيوم معلوم عند الناس قال وقد قيل انها انزلت
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم في مسيره الي حجه الوداع ثم رواه من طريق ابي جعفر الرازي
عن الربيع ابن انس قلت وقد روي ابن مردويه من طريق ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري
انها نزلت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم غدير خم حين قال لعلي من كنت مولاه فعلي مولاه
ثم رواه عن ابي هريره وفيه انه اليوم الثامن من عشر ذي الحجه يعني مرجعه عليه السلام من حجة
الوداع ولا يصح لا هذا ولا هذا بل الصواب الذي لا شك فيه ولا مريه انها انزلت يوم عرفه
وكان يوم جمعة كما روي ذلك امير المومنين عمر ابن الخطاب وعلي ابن ابي طالب واول
ملوك الاسلام معاويه ابن ابي سفين وترجمان القران عبد الله بن عباس وسمرة ابن جندب
رضي الله عنهم وارسله عامر الشعبي وقتادة بن دعامه وشهر ابن حوشب وغير واحد من الايمة
والعلما واختاره ابن جرير الطبري رحمه الله وقوله فمن اضطر في مخمصه غير متجانف

واستنبي

لاثم فان الله غفور رحيم اي فمن احتاج الي تناول شي من هذه المحرمات التي ذكرها تعالي لضرورة الجاته
الي ذلك فله تناوله لذلك والله غفور رحيم له لانه تعالي يعلم حاجة عبده المضطر وافتقاره الي ذلك
فله تناوله لذلك والله غفور رحيم فيتجاوز عنه ويغفر له وفي المسند وصحيح ابن حبان عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله يحب ان توتي رخصه كما يكره ان توتي معصيته لفظ
ابن حبان وفي لفظ لاحمد من لم يقبل رخصة الله كان عليه من الاثم مثل جبال عرفه ولهذا قال
الفقها قد يكون تناول الميته واجبا في بعض الاحيان وهو ما اذا خاف علي مهجته التلف ولم يجد
غيرها وقد يكون مندوبا وقد يكون مباحا بحسب الاحوال واختلفوا هل يتناول منها
قدر ما يسد به الرمق او له ان يشبع او يشبع ويتزود علي اقوال كما هو مقرر في كتاب الاحكام
وفيما اذا وجد ميتة وطعام الغير وصيدا وهو محرم هل يتناول الميتة او ذلك الصيد ويلزمه الجزا
او ذلك الطعام ويضمن بدله علي قولين هما قولان للشافعي رحمه الله وليس من شرط تناول
الميته ان يمضي عليه ثلاثه ايام لا يجد طعاما كما قد يتوهمه كثير من العوام وغيرهم بل متي اضطر الي
ذلك جاز له وقد قال الامام احمد ثنا الوليد ابن مسلم ثنا الاوزاعي ثنا حسان ابن عطية عن ابي واقد الليثي
انهم قالوا يا رسول الله انا بارض تصيبنا بها المخمصة فمتي تحل لنا بها الميته فقال اذا لم تصطبحوا ولم
تغتبقوا ولم تحتفيوا بقلا فشانكم بها تفرد به احمد من هذا الوجه وهو اسناد صحيح علي شرط الشيخين
الصحيحين وكذا رواه ابن جرير عن عبد الاعلي ابن واصل عن محمد ابن القسم الاسدي عن الاوزاعي
به لكن رواه بعضهم عن الاوزاعي عن حسان بن عطية عن مسلم ابن يزيد عن ابي واقد به ومنهم
من رواه عن الاوزاعي عن حسان عن مرثد او ابي مرثد عن ابي واقد به ورواه ابن جرير
عن هناد ابن السري عن عيسي ابن يونس عن حسان عن رجل قد سمي له فذكره ورواه ايضا
عن هناد عن ابن المبارك عن الاوزاعي عن حسان مرسلا وقال ابن جرير حدثني يعقوب ابن
ابراهيم ثنا ابن عليه عن ابن عون قال وجدت عند الحسن كتاب سمرة فقرات عليه فكان فيه
ويجزي من الاضطرار غبوق او صبوح حدثنا ابو كريب ثنا هشيم عن الخصيب ابن زيد التميمي
حدثنا الحسن ان رجلا سال النبي صلي الله عليه وسلم فقال الي متي يحل لي الحرام قال فقال الي متي
تروي اهلك من اللبن او تجي ميرتهم حدثنا ابن حميد ثنا سلمه عن ابن اسحق حدثني عمر ابن عبد الله
ابن عروة عن جده عروة ابن الزبير عمن حدثه ان رجلا من الاعراب اتي النبي صلي الله عليه وسلم
يستفتيه في الذي حرم الله عليه والذي احل له فقال النبي صلي الله عليه وسلم يحل لك الطيبات
ويحرم عليك الخبايث الا ان تفتقر الي طعام لك فتاكل منه حتي تستغني عنه فقال
الرجل وما فقري الذي يحل لي وما غناي الذي يغنيني عن ذلك فقال النبي صلي الله عليه وسلم
اذا كنت ترجو غنا تطلبه فتبلغ من ذلك شيا فاطعم اهلك ما بدا لك حتي تستغني عنه فقال
الاعرابي وما غناي الذي ادعه اذا وجدته فقال النبي صلي الله عليه وسلم اذا ارويت اهلك
غبوقا من الليل فاجتنب ما حرم الله عليك من طعام مالك فانه ميسور كله ليس فيه حرام
ومعني قوله ما لم تصطبحوا يعني به الغدا ولم تغتبقوا يعني به العشا او تحتفيوا بقلا يعني

ولم تجدوا بقلا تشانكم بها اي فكلوا منها قال ابن جرير يروي هذا الحرف يعني قوله تحتفئوا
بقلا على اربعة اوجه تحتفئوا بالهمز وتحتفيوا بتخفيف اليا والحا وتحتفوا بتشديد الفا
وتحتفوا بالحا وبالتخفيف ويحتمل الهمز اذكره في التفسير حديث
اخر قال ابو داود حدثنا هرون ابن عبد الله ثنا الفضل ابن دكين ثنا وهب ابن عقبة ابن وهب
العامري سمعت ابي يحدث عن الفجيع العامري انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما يحل لنا من الميتة قال ما طعامكم قلنا نغتبق ونصطبح قال ابو نعيم فسره لي عقبة قدح غدوة وقدح
عشية قال ذاك وابي الجوع واحل لهم الميتة على هذا الحال تفرد به ابو داود وكانهم كانوا
يصطبحون ويغتبقون شيا لا يكفيهم فاحل لهم الميتة لتمام كفايتهم وقد يحتج به من يرى جواز
الاكل منها حتى يبلغ حد الشبع ولا يتقيد ذلك بسد الرمق والله اعلم حديث
اخر قال ابو داود حدثنا موسى ابن اسماعيل ثنا حماد ثنا سماك عن جابر ابن سمرة ان رجلا نزل الحرة
ومعه اهله وولده فقال له رجل ان ناقة لي ضلت فان وجدتها فامسكها فوجدها ولم يجد
صاحبها فمرضت فقالت امراته انحرها فابى فنفقت فقالت له امراته اسلخها حتى نقدد شحمها
ولحمها فناكله فقال حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه فساله فقال هل عندك غنا
يغنيك قال لا قال فكلوها قال فجا صاحبها فاخبره الخبر فقال هلا كنت نحرتها قال استحييت
منك تفرد به وقد يحتج به من يجوز الاكل والشبع والتزود منها مدة يغلب على ظنه الاحتياج
اليها والله اعلم وقوله غير متجانف لاثم اي غير متعاط لمعصية الله فان الله قد اباح له
ذلك وسكت عن الاخر كما قال في سورة البقرة فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم
وقد استدل بهذه الاية من يقول بان العاصي بسفره لا يترخص بشي من رخص السفر لان الرخص
لا تنال بالمعاصي والله اعلم

يسالونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب

لما ذكر تعالى ما حرمه في الاية المتقدمة من الخبايث الضارة لمتناولها اما في بدنه او دينه
او فيهما واستثنى ما استثناه في حال الضرورة كما قال وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم
اليه قال بعدها يسالونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات كما في سورة الاعراف في صفة محمد
صلى الله عليه وسلم انه يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبايث قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة
حدثنا يحيى ابن عبد الله بن بكير حدثني عبد الله بن لهيعة حدثني عطا ابن دينار عن سعيد ابن جبير ان
عدي ابن حاتم وزيد ابن المهلهل الطائيين سالا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله قد حرم
الله الميتة فماذا يحل لنا منها فنزلت يسالونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات قال سعيد ابن
جبير يعني الذبايح الحلال الطيبة لهم وقال مقاتل ابن حيان في قوله قل احل لكم الطيبات
فالطيبات ما احل لهم من كل شي ان يصيبوه وهو الحلال من الرزق وقد سيل الزهري
عن شرب البول للتداوي فقال ليس هو من الطيبات رواه ابن ابي حاتم وقال ابن وهب

سيل مالك عن بيع الطين الذي ياكله الناس فقال ليس هو من الطيبات وقوله وما علمتم من
الجوارح مكلبين اي احل لكم الذبايح التي ذكر اسم الله عليها والطيبات من الرزق
واحل لكم ما اصطدتموه بالجوارح وهي من الكلاب والفهود والصقورة واشباه ذلك كما هو مذهب
الجمهور من الصحابة والتابعين والايمة وممن قال ذلك علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله وما
علمتم من الجوارح مكلبين وهن الكلاب المعلمة والبازي وكل طير يعلم للصيد والجوارح يعني
الكلاب الضواري والفهود والصقورة واشباهها رواه ابن ابي حاتم ثم قال
وروي عن خيثمة وطاوس ومجاهد ومكحول ويحيى ابن ابي كثير نحو ذلك وروي عن
الحسن انه قال الباز والصقر من الجوارح وروي عن علي ابن الحسين مثله ثم روي عن مجاهد
انه كره صيد الطير كله وقرا قول الله وما علمتم من الجوارح مكلبين قال وروي عن سعيد ابن
جبير نحو ذلك ونقله ابن جرير عن الضحاك والسدي ثم قال حدثنا هناد حدثنا ابن ابي زايدة
انا ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال اما ما صاد من الطير البزاة وغيرها من الطير فما ادركت
فهو لك والا فلا تطعمه قلت والمحكي عن الجمهور ان صيد الطيور كصيد الكلاب لانها تكلب
الصيد بمخالبها كما تكلبه الكلاب فلا فرق وهذا مذهب الايمة الاربعة وغيرهم واختاره
ابن جرير واحتج في ذلك بما رواه عن هناد ثنا عيسى ابن يونس عن مجالد عن الشعبي عن عدي
ابن حاتم قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيد البازي فقال ما امسك عليك فكل
واستثنى الامام احمد صيد الكلب الاسود لانه عنده مما يجب قتله ولا يحل اقتناوه لما ثبت
في صحيح مسلم عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقطع الصلاة الحمار والمراة
والكلب الاسود فقلت ما بال الكلب الاسود من الاحمر فقال الكلب الاسود شيطان وفي الحديث
الاخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الكلاب ثم قال ما بالهم وبال الكلاب اقتلوا
منها كل اسود بهيم وسميت هذه الحيوانات التي يصاد بهن جوارح من الجرح وهو
الكسب كما تقول العرب فلان جرح اهله خيرا اي كسبهم خيرا ويقولون فلان لا جارح له
اي لا كاسب له وقال الله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار اي ما كسبتم
من خير وشر وقد ذكر في سبب نزول هذه الاية الكريمة الحديث الذي رواه ابن ابي حاتم
حدثنا حجاج ابن حمزة ثنا زيد ابن الحباب حدثني موسى ابن عبيدة حدثني ابان ابن صالح
عن القعقاع ابن حكيم عن سلمى ام رافع عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل
الكلاب فقتلت فجا الناس فقالوا يا رسول الله ما يحل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها
قال فسكت فانزل الله يسالونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح
مكلبين الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارسل الرجل كلبه وسمى فامسك عليه
فلياكل ما لم ياكل وهكذا رواه ابن جرير عن ابي كريب عن زيد ابن الحباب باسناده عن ابي
رافع قال جا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ليستاذن عليه فاذن له فقال قد اذنا لك يا رسول الله
قال اجل ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب قال ابو رافع فامرني ان اقتل كل كلب بالمدينة حتى انتهيت

الي امراة عندها كلب ينبح عليها فتركه رحمة لها ثم جيت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرته فامرني فرجعت الي الكلب فقتلته فجاوا فقالوا يا رسول الله ما يحل لنا من هذه الامة
التي امرت بقتلها قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فانزل الله عز وجل يسالونك
ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين ورواه الحاكم في مستدركه
من طريق محمد ابن اسحق عن ابان ابن صالح به وقال صحيح ولم يخرجاه وقال ابن جرير حدثنا القسم
ثنا الحسين ثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا رافع في قتل
الكلاب حتى بلغ العوالي فدخل عاصم ابن عدي وسعد ابن خيثمة وعويم ابن ساعدة فقالوا ماذا
احل لنا يا رسول الله فنزلت يسالونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح
مكلبين ٥ ورواه الحاكم من طريق سماك عن عكرمة وهكذا قال محمد ابن كعب القرظي
في سبب نزول هذه الاية انه في قتل الكلاب وقوله مكلبين يحتمل ان يكون حالا من الضمير
في علمتم فيكون حالا من الفاعل ويحتمل ان يكون حالا من المفعول وهو الجوارح اي وما علمتم
من الجوارح في حال كونهن مكلبات للصيد وذلك ان تقتنصه بمخالبها او اظفارها فيستدل
بذلك والحالة هذه على ان الجارحة الصيد لصيد منه او بمخلابه وظفره انه لا يحل كما
هو احد قولي الشافعي وطايفة من العلما ولهذا قال تعلمونهن مما علمكم الله وهو انه اذا ارسله
استرسل واذا اشلاه استشلا واذا اخذ الصيد امسكه على صاحبه حتى يجي اليه ولا يمسكه
لنفسه ولهذا قال تعالى فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه فمتى كان الجارحة معلما
وامسك على صاحبه وكان قد ذكر اسم الله عند ارساله حل الصيد وان قتله بالاجماع ٥
وقد وردت السنة بمثل ما دلت عليه هذه الاية الكريمة كما ثبت في الصحيحين عن عدي ابن حاتم
قال قلت يا رسول الله اني ارسل الكلاب المعلمة واذكر اسم الله فقال اذا ارسلت كلبك المعلم
وذكرت اسم الله فكل ما امسكن عليك قلت وان قتلن قال وان قتلن ما لم يشركها كلب
ليس منها فانك انما سميت على كلبك ولم تسم على غيره قلت له فاني ارمي بالمعراض الصيد فاصيب
فقال اذا رميت بالمعراض فخرق فكله وان اصابه بعرض فانه وقيذ فلا تاكله وفي لفظ لهما اذا
ارسلت كلبك فاذكر اسم الله فان امسك عليك فادركته حيا فاذبحه وان ادركته قد قتل ولم ياكل
منه فكله فان اخذ الكلب ذكاته وفي رواية لهما فان اكل فلا تاكل فاني اخاف ان يكون امسك
على نفسه وهذا دليل للجمهور وهو الصحيح من مذهب الشافعي وهو انه اذا اكل الكلب من الصيد
يحرم مطلقا ولم يستفصلوا كما ورد بذلك الحديث وحكي عن طايفة من السلف انهم قالوا لا يحرم
مطلقا

ذكر الاثار بذلك

قال ابن جرير حدثنا هناد حدثنا وكيع عن شعبة عن قتادة عن سعيد ابن المسيب
قال قال سلمان الفارسي كل وان اكل ثلثيه يعني الصيد اذا اكل منه الكلب وكذا رواه سعيد
ابن ابي عروبة وعمر بن عامر عن قتادة وكذا رواه محمد ابن زيد عن سعيد ابن المسيب
عن سلمان ورواه ابن جرير ايضا عن مجاهد ابن موسى عن يزيد عن حميد ابن مالك

ابن خثيم

ابن خثيم الدولي انه سأل سعد ابن ابي وقاص عن الصيد ياكل منه الكلب فقال كل وان لم يبق
منه الا حذية يعني بضعة ورواه شعبة عن عبد ربه بن سعيد عن بكير بن الاشج عن سعيد
ابن المسيب عن سعد ابن ابي وقاص قال كل وان اكل ثلثيه وقال ابن جرير حدثنا ابن
مثنى ثنا عبد الاعلى ثنا داود عن عامر عن ابي هريرة قال لو ارسلت كلبك فاكل منه فان اكل ثلثيه
وبقي ثلثه فكل وقال ابن جرير حدثنا محمد ابن عبد الاعلى ثنا المعتمر قال سمعت عبيد الله وحدثنا
هناد بن عبدة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن عبيد الله قال اذا ارسلت كلبك المعلم ٥
وذكرت اسم الله فكل مما امسك عليك اكل او لم ياكل وكذا رواه عبد الله بن عمر وابن ابي
ذويب وغير واحد عن نافع فهذه اثار ثابتة عن سلمان وسعد ابن ابي وقاص وابي هريرة وابن عمر
وهو محكي عن علي وابن عباس واختلف فيه عن عطا والحسن البصري وهو قول الزهري وربيعة
ومالك واليه ذهب الشافعي في القديم واومى اليه في الجديد وقد روي من طريق سلمان الفارسي
مرفوعا فقال ابن جرير حدثنا عمران ابن بكار الكلاعي ثنا عبد العزيز بن موسى اللاحوني
حدثنا محمد ابن دينار هو الطاحي عن ابي اياس معاوية بن قرة عن سعيد ابن المسيب
عن سلمان الفارسي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ارسل الرجل كلبه على
الصيد فادركه وقد اكل منه فلياكل ما بقي ثم قال ابن جرير وفي اسناد هذا الحديث
نظر وسعيد غير معلوم له سماع من سلمان والثقات يروونه من كلام سلمان غير مرفوع ٥
وهذا الذي قاله ابن جرير صحيح لكن قد روي هذا المعنى مرفوعا من وجوه اخر فقال
ابو داود حدثنا محمد ابن منهال الضرير ثنا يزيد ابن زريع ثنا حبيب المعلم عن عمرو ابن شعيب
عن ابيه عن جده ان اعرابيا يقال له ابو ثعلبة قال يا رسول الله ان لي كلابا مكلبة
فافتني في صيدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان كان لك كلاب مكلبة فكل مما امسكن
عليك فقال ذكيا وغير ذكي وان اكل منه قال نعم وان اكل منه قال يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم افتني في قوسي قال كل ما ردت عليك قوسك قال ذكيا وغير ذكي قال وان تغيب عنك ما لم
يصل او تجد فيه اثر غير سهمك قال افتني في انية المجوس اذا اضطررنا اليها قال اغسلها وكل فيها
وهكذا رواه ابو داود وقد اخرجه النسائي وكذا رواه ابو داود من طريق يونس بن سيف
عن ابي ادريس الخولاني عن ابي ثعلبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت كلبك
وذكرت اسم الله فكل وان اكل منه وكل ما ردت عليك يدك وهذان اسنادان جيدان
وقد روى الثوري عن سماك ابن حرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان من
كلب ضاري امسك عليك فكل قلت وان اكل قال نعم وروى عبد الملك ابن حبيب
ثنا اسد ابن موسى عن ابن ابي زايدة عن الشعبي عن عدي مثله فهذه اثار دالة على انه يغتفر
ان اكل منه الكلب وقد احتج بهذا من لم يحرم الصيد باكل الكلب وما اشبهه كما تقدم عمن
حكيناه عنهم وقد توسط اخرون فقالوا ان اكل عقيب ما امسكه فانه يحرم لحديث
عدي ابن حاتم وللعلة التي اشار اليها النبي صلى الله عليه وسلم فان اكل فلا تاكل فاني اخاف

ان يكون امسك على نفسه واما ان امسكه ثم انتظر صاحبه فطال عليه وجاع فاكل من الصيد
لجوعه فانه لا يوثر في التحريم وحكوا على ذلك حديث ابي ثعلبة الخشني وهذا تفريق حسن
وجمع بين الحديثين صحيح وقد تمنى الاستاذ ابو المعالي الجويني في كتابه النهاية ان لو فصل
مفصل هذا التفصيل وقد حقق الله امنيته وقال بهذا القول والتفريق طايفة من الاصحاب
منهم وقال اخرون قولا رابعا في المسلة وهو التفرقة بين اكل الكلب فيحرم لحديث عدي
وبين اكل الصقور ونحوها فلا يحرم لانه لا يقبل التعليم الا بالاكل قال ابن جرير حدثنا ابو كريب
ثنا اسباط بن محمد ثنا ابو اسحق الشيباني عن حماد عن ابراهيم عن ابن عباس انه قال
في الطير اذا ارسلته فقتل فكل فان الكلب اذا ضربته لم يعد وان تعلم الطيران يرجع الى صاحبه
وليس يضرب فاذا اكل من الصيد ونتف الريش فكل وكذا قال ابراهيم النخعي والشعبي
وحماد ابن ابي سليمان وقد يحتج لهولا بما رواه ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد ثنا المحاربي
ثنا مجالد عن الشعبي عن عدي ابن حاتم قال قلت يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب
والبزاه فما يحل لنا منها قال يحل لكم ما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم
الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله ثم قال ما ارسلت من كلب وذكرت اسم
الله عليه فكل مما امسك عليك قلت وان قتل قال وان قتل ما لم ياكل قلت يا رسول الله وان
خالطت كلابنا كلاب غيرها قال فلا تاكل حتى تعلم ان كلبك هو الذي امسك قال
قلت انا قوم نرمي فما يحل لنا قال ما ذكرت اسم الله وخزقت فكل فوجه الدلالة لهم انه
اشترط في الكلب ان لا ياكل ولم يشترط ذلك في البزاه فدل على التفرقة بينهما في الحكم والله اعلم
وقوله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه اي عند الارسال كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم لعدي ابن حاتم اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل ما امسك عليك
في حديث ابي ثعلبة المخرج في الصحيحين ايضا اذا ارسلت كلبك فاذكر اسم الله واذا
رميت بسهمك ولهذا اشترط من اشترط من الايمه كاحمد ابن حنبل في المشهور عنه التسمية
عند ارسال الكلب والرمي بالسهم لهذه الايه وهذا الحديث وهذا القول هو المشهور
عن الجمهور ان المراد بهذه الايه الامر بالتسمية عند الارسال كما قاله السدي
وغير واحد وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله واذكروا اسم الله عليه يقوله
اذا ارسلت جارحك فقل بسم الله وان نسيت فلا حرج وقال بعض الناس المراد بهذه
الايه الامر بالتسمية عند الاكل كما ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
علم ربيبه عمر ابن ابي سلمه فقال سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك وفي صحيح البخاري
عن عايشة انهم قالوا يا رسول الله ان قوما ياتونا حديث عهدهم بكفر بلحمان
لا ندري اذكر اسم الله عليه ام لا فقال سموا الله وكلوا انتم حديث
اخر وقال الامام احمد حدثنا يزيد ثنا هشام عن بديل عن عبد الله بن عبيد بن عمير
عن عايشه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياكل طعاما في سته نفر من اصحابه

فجا

فجا اعرابي فاكله بلقمتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه لو ذكر اسم الله لكفاكم فاذا
اكل احدكم طعاما فليذكر اسم الله فان نسي ان يذكر اسم الله اوله فليقل بسم الله اوله واخره
وهكذا رواه ابن ماجه عن ابي بكر ابن ابي شيبة عن يزيد ابن هرون به وهذا منقطع بين
عبد الله بن عبيد ابن عمير وعايشه فانه لم يسمع منها هذا الحديث بدليل ما رواه الامام احمد
حدثنا عبد الوهاب انا هشام يعني ابن ابي عبد الله الدستوائي عن بديل عن عبد الله
بن عبيد الله ابن عمير ان امراة منهم يقال لها ام كلثوم حدثته عن عايشه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان ياكل طعاما في سته من اصحابه فجا اعرابي جايع فاكله بلقمتين
فقال اما انه لو ذكر اسم الله لكفاكم فاذا اكل احدكم فليذكر اسم الله فان نسي اسم
الله في اوله فليقل بسم الله اوله واخره ورواه احمد ايضا وابو داود والترمذي والنساي
من غير وجه عن هشام الدستوائي به وقال الترمذي حسن صحيح حديث
اخر قال احمد حدثنا علي ابن عبد الله ثنا يحيى ابن سعيد ثنا جابر ابن صبح حدثني المثنى ابن عبد الرحمن
الخزاعي وصحبته الى واسط فكان يسمي في اول طعامه وفي اخر لقمه فيقول بسم الله اوله واخره
فقال اخبرك ان جدي امية ابن مخشي وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سمعته يقول
ان رجلا كان ياكل والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر فلم يسم حتى كان في اخر طعامه لقمة قال
بسم الله اوله واخره فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله ما زال الشيطان ياكل معه حتى سمى فلم
يبق شي في بطنه حتى قاه وهكذا رواه ابو داود والنساي من حديث جابر ابن صبح الراسبي ابي
بشر البصري وثقه ابن معين والنساي وقال ابو الفتح الازدي لا تقوم به حجة حديث
اخر قال الامام احمد حدثنا ابو معويه ثنا الاعمش عن خيثمه عن ابي حذيفه قال ابو
عبد الرحمن عبد الله ابن الامام احمد واسمه سلمه بن الهيثم بن صهيب من اصحاب ابن مسعود عن
حذيفه قال كنا اذا حضرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم على طعام لم نضع ايدينا حتى يبدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيضع يده وانا حضرنا معه طعاما فجات جاريه كانما يدفع فذهبت تضع
يدها في الطعام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها وجا اعرابي كانما يدفع فذهب يضع يده في
الطعام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
يستحل الطعام اذا لم يذكر اسم الله عليه وانه جا بهذه الجاريه ليستحل بها فاخذت بيدها وجا
بهذا الاعرابي ليستحل به فاخذت بيده والذي نفسي بيده ان يده في يدي مع يديهما يعني
الشيطان وكذا رواه مسلم وابو داود والنساي من حديث الاعمش به حديث
اخر روى مسلم واهل السنن الا الترمذي من طريق ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله
قال اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا
عشا واذا دخل ولم يذكر اسم الله عند دخوله قال الشيطان ادركتم المبيت فاذا لم يذكر اسم
الله عند طعامه قال ادركتم المبيت والعشا لفظ ابي داود حديث
اخر قال الامام احمد حدثنا يزيد ابن عبد ربه حدثنا الوليد ابن مسلم عن وحشي ابن حرب

تماً

عن ابيه عن جده ان رجلاً قال للنبي صلي الله عليه وسلم انا ناكل و نشبع قال فلعلكم
تاكلون متفرقين اجتمعوا علي طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه ورواه ابو داود
وابن ماجه من طرق عن الوليد ابن مسلم **اليوم احل لكم الطيبات وطعام**
الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات
من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن
اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان
فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين ○ ○

لما ذكر تعالي ما حرمه علي عباده المومنين من الخبايث وما احله لهم من الطيبات قال
بعده اليوم احل لكم الطيبات ثم ذكر حكم ذبايح اهل الكتابين من اليهود والنصاري فقال
وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قال ابن عباس وابو امامة ومجاهد وسعيد ابن جبير
وعكرمة وعطا والحسن ومكحول وابراهيم النخعي والسدي ومقاتل ابن حيان يعني ○
ذبايحهم وهذا امر مجمع عليه بين العلما ان ذبايحهم حلال للمسلمين لانهم يعتقدون تحريم
الذبح لغير الله ولا يذكرون علي ذبايحهم الا اسم الله وان اعتقدوا فيه تعالي ما هو منزه
عن قولهم تعالي وتقدس وقد ثبت في الصحيح عن عبد الله بن مغفل قال دلي بجراب من شحم يوم
خيبر فاحتضنته وقلت لا اعطي اليوم من هذا احدا والتفت فاذا النبي صلي الله عليه وسلم
يتبسم فاستدل به الفقها علي انه يجوز تناول ما يحتاج اليه من الاطعمة ونحوها من الغنيمة
قبل القسمة وهذا ظاهر واستدل به الحنفية والشافعية والحنابلة علي اصحاب مالك في
منعهم اكل ما يعتقد اليهود تحريمه من ذبايحهم كالشحوم ونحوها مما حرم عليهم فالمالكية
لا يجوزون للمسلمين اكله لقوله تعالي وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قالوا وهذا ليس
من طعامهم واستدل عليهم الجمهور بهذا الحديث وفي ذلك نظر لانه قضية عين ويحتمل انه
كان شحما يعتقدون حله كشحم الظهر والحوايا ونحوها والله اعلم ○ واجود منه في
الدلالة ما ثبت في الصحيح ان اهل خيبر اهدوا لرسول الله صلي الله عليه وسلم شاة مصلية ○
وقد سموا ذراعها وكان يعجبه الذراع فتناوله فنهش منه نهشة فاخبره الذراع انه مسموم
فلفظه واثر ذلك السم في ثنايا رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي ابهره واكل معه منها بشر
ابن البرا ابن معرور فمات فقتل اليهودية التي سمتها وكان اسمها زينب فقتلت ببشر
ابن البرا ووجه الدلالة منه انه عزم علي اكلها ومن معه ولم يسالهم هل نزعوا منها ما يعتقدون
تحريمه من شحمها ام لا وفي الحديث الاخر ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اضافه يهودي
خبز شعير واهالة سنخة يعني ودكا زنخا وقال ابن ابي حاتم قري علي العباس ابن الوليد من يد
انا محمد ابن شعيب اخبرني النعمان ابن المنذر عن مكحول قال انزل الله ولا تاكلوا مما لم يذكر
اسم الله عليه ثم نسخ الرب عز وجل ورحم المسلمين فقال اليوم احل لكم الطيبات وطعام
الذين اوتوا الكتاب حل لكم فنسخها بذلك فاحل طعام اهل الكتاب وفي هذا الذي قاله

مكحول

مكحول رحمه الله تعالي نظر فانه لا يلزم من اباحة طعام اهل الكتاب اباحة اكل ما لم يذكر اسم الله
عليه لانهم يذكرون اسم الله علي ذبايحهم وقرابينهم وهم متعبدون بذلك ولهذا لم يبح ذبايح
من عداهم من اهل الشرك ومن شابههم لانهم لا يذكرون اسم الله علي ذبايحهم بل ولا يتوقفون
فيما ياكلونه من اللحم علي ذكاة بل ياكلون الميتة بخلاف اهل الكتابين ومن شاكلهم من السامرة
والصابية ومن تمسك بدين ابراهيم وشيث وغيرهما من الانبيا علي احد قولي العلما ونصاري
العرب كبني تغلب وتنوخ وبهرا وجذام ولخم وعاملة ومن اشبههم لا توكل ذبايحهم عند
الجمهور وقال ابو جعفر ابن جرير حدثنا يعقوب ابن ابراهيم ثنا ابن علية عن ايوب عن محمد
ابن عبيدة قال قال علي لا تاكلوا ذبايح بني تغلب فانهم انما يتمسكون من النصرانية بشرب الخمر ○
وكذا قال غير واحد من الخلف والسلف وقال سعيد ابن ابي عروبة عن قتادة عن سعيد ابن
المسيب والحسن انهما كانا لا يريان باسا بذبيحة نصاري بني تغلب واما المجوس فانهم وان
اخذت منهم الجزية تبعا والحاقا لاهل الكتاب فانهم لا توكل ذبايحهم ولا تنكح نساوهم خلافا
لابي ثور ابراهيم ابن خالد الكلبي احد الفقها من اصحاب الشافعي واحمد ابن حنبل ولما قال ذلك
واشتهر عنه انكر عليه الفقها ذلك حتي قال عنه الامام احمد ابو ثور كاسمه يعني في هذه
المسالة وكانه تمسك بعموم حديث روي مرسلا عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال سنوا بهم
سنة اهل الكتاب ولكن لم يثبت بهذا اللفظ وانما الذي في صحيح البخاري عن عبد الرحمن ابن
عوف ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اخذ الجزية من مجوس هجر ولو سلم صحة هذا الحديث
فعمومه مخصوص بمفهوم هذه الاية وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم فدل بمفهومه مفهوم
المخالفة علي ان طعام من عداهم من اهل الاديان لا يحل وقوله وطعامكم حل لهم اي ويحل
لكم ان تطعموهم من ذبايحكم وليس هذا اخبارا عن الحكم عندهم اللهم الا ان يكون خبرا عما
امروا به من الاكل من كل طعام ذكر اسم الله عليه سوا كان من اهل ملتهم او غيرها والاول
اظهر في المعني اي ولكم ان تطعموهم من ذبايحكم كما اكلتم من ذبايحهم وهذا من باب المكافاة
والمقابلة والمجازاة كما البس النبي صلي الله عليه وسلم ثوبه لعبد الله بن ابي ابن سلول
حين مات ودفنه فيه قالوا لانه كان قد كسي العباس حين قدم المدينة ثوبه فجزاه النبي صلي الله
عليه وسلم ذلك بذلك فاما الحديث الذي فيه لا تصحب الا مومنا ولا ياكل طعامك الا تقي ○
فمحمول علي الندب والاستحباب والله اعلم وقوله والمحصنات من المومنات اي واحل لكم
نكاح الحراير العفايف من النسا المومنات وذكر هذا توطية لما بعده وهو قوله والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم فقيل اراد المحصنات الحراير دون الاما حكاه ابن جرير
عن مجاهد وانما قال مجاهد المحصنات الحراير ويحتمل ان يكون اراد ما حكاه منه ويحتمل
ان يكون اراد بالحرة العفيفة كما قاله مجاهد في الرواية الاخري عنه وهو قول الجمهور
هاهنا وهو الاشبه لئلا يجتمع فيها ان تكون ذمية وهي مع ذلك غير عفيفة فيفسد حالها
بالكلية وتحصل زوجها علي ما قيل في المثل حشف وسو كيلة ○ والظاهر من الاية

ان المراد بالمحصنات العفيفات عن الزنا كما قال في الاية الاخرى محصنات غير مسافحات
ولا متخذات اخدان ثم اختلف المفسرون والعلما في قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم هل يعم كل كتابية عفيفة سوا كانت حرة او امة حكاه ابن جرير عن طايفة من السلف
ممن فسر المحصنة بالعفيفة وقيل المراد باهل الكتاب هاهنا الاسرايليات وهو مذهب
الشافعي وقيل المراد بذلك الذميات دون الحربيات لقوله قاتلوا الذين لا يومنون بالله
ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب
حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقد كان عبد الله بن عمر لا يرى التزويج بالنصرانية
ويقول لا اعلم شركا اعظم من ان تقول ان ربها عيسى وقد قال الله ولا تنكحوا المشركات
حتى يومن الاية وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي نا محمد بن حاتم بن سليمان المودب نا القسم ابن
مالك يعني المزني نا اسماعيل ابن سميع عن ابي مالك الغفاري عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية
ولا تنكحوا المشركات حتى يومن قال فحجز الناس عنهن حتى نزلت التي بعدها والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم فنكح الناس نسا اهل الكتاب وقد تزوج جماعة من الصحابة
من نسا النصارى ولم يروا بذلك باسا اخذا بهذه الاية الكريمة والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم وجعلوا هذه مخصصة للاية التي في البقرة ولا تنكحوا المشركات
حتى يومن ان قيل بدخول الكتابيات في عمومها والا فلا معارضة بينها وبينها لان اهل الكتاب
قد تفصل في ذكرهم عن المشركين في غير موضع كما قال تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل
الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة وكقوله وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين
ااسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا الاية وقوله اذا اتيتموهن اجورهن يعني مهورهن
اي كما هن محصنات عفايف فابذلوا لهن المهور عن طيب نفس وقد افتى جابر ابن عبد الله
وابراهيم النخعي وعامر الشعبي والحسن البصري بان الرجل اذا نكح امراة فزنت قبل دخوله
بها انه يفرق بينه وبينها وترد عليه ما بذل لها من المهر رواه ابن جرير عنهم وقوله
محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان فكما شرط الاحصان في النسا وهي العفة
عن الزنا كذلك شرط في الرجال وهو ان يكون الرجل ايضا محصنا عفيفا ولهذا قال غير
مسافحين وهم الزناة الذين لا يرتدعون عن معصية ولا يردون انفسهم عمن جاهم ولا
متخذي اخدان اي ذوي العشيقات اللاتي لا يفعلون الا معهن كما تقدم في سورة النسا
سوا ولهذا ذهب الامام احمد ابن حنبل رحمه الله الى انه لا يصح نكاح المراة البغي حتى تتوب
وما دامت كذلك لا يصح تزوجها من رجل عفيف وكذلك لا يصح عنده عقد الرجل الفاجر
على عفيفة حتى يتوب ويقلع عما هو فيه من الزنا لهذه الاية وللحديث الاخر لا ينكح الزاني
المجلود الا مثله وقال ابن جرير نا محمد بن بشار نا سليمان ابن حرب نا ابو هلال
عن قتادة عن الحسن قال قال عمر ابن الخطاب لقد هممت ان لا ادع احدا اصاب فاحشة
في الاسلام ان يتزوج محصنة فقال له ابي بن كعب يا امير المومنين الشرك اعظم من ذلك

وقد

وقد يقبل منه اذا تاب وسياتي الكلام على هذه المسلة مستقصي عند قوله الزاني لا ينكح الا زانية او
مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المومنين ولهذا قال تعالى هاهنا ومن
يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين

يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا
برووسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان
كنتم مرضى او على سفر او جا احد منكم من الغايط او لامستم
النسا فلم تجدوا ما فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم
وايديكم الى المرافق منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن
ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون

قال كثيرون من السلف قوله اذا قمتم الى الصلاة يعني وانتم محدثون وقال اخرون
اذا قمتم الى الصلاة من النوم وكلاهما قريب وقال اخرون بل المعنى اعم من ذلك فالاية امرة بالوضو
عند القيام الى الصلاة ولكن في حق المحدث على سبيل الايجاب والاستحباب وقد قيل ان الامر
بالوضو لكل صلاة كان واجبا في ابتدا الاسلام ثم نسخ قال الامام احمد ابن حنبل
حدثنا عبد الرحمن نا سفين عن علقمة ابن مرثد عن سليمان ابن بريدة عن ابيه قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم يتوضا عند كل صلاة فلما كان يوم الفتح توضا ومسح على خفيه وصلى
الصلوات بوضو واحد فقال له عمر يا رسول الله انك فعلت شيا لم تكن تفعله قال اني عمدا
فعلته يا عمر وهكذا رواه مسلم واهل السنن من حديث سفين الثوري عن علقمة بن مرثد
ووقع في سنن ابن ماجه عن سفين عن محارب ابن دثار بدل علقمة ابن مرثد كلاهما عن سليمان
ابن بريدة به وقال الترمذي حسن صحيح وقال ابن جرير حدثنا محمد ابن عباد ابن موسى انا زياد ابن
عبد الله ابن الطفيل البكاي نا الفضل ابن المبشر قال رايت جابر ابن عبد الله يصلي الصلوات
بوضو واحد فاذا بال او احدث توضا ومسح بفضل طهوره الخفين فقلت ابا عبد الله اشي
تصنعه برايك قال بل رايت النبي صلى الله عليه وسلم يصنعه وكذا رواه ابن ماجة عن اسمعيل
ابن توبة عن زياد البكاي به وقال احمد حدثنا يعقوب حدثنا ابي عن ابن اسحق حدثني محمد ابن يحي
بن حبان الانصاري عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر قال ارايت وضو عبد الله ابن عمر لكل صلاة
طاهرا كان او غير طاهر عمن هو قال حدثته اسما بنت زيد ابن الخطاب ان عبد الله ابن حنظلة ابن
الغسيل حدثها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان امر بالوضو لكل صلاة طاهرا كان او غير طاهر
فلما شق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالسواك عند كل صلاة ووضع عنه الوضو الا من
حدث وكان عبد الله يرى ان به قوة على ذلك كان يفعله حتى مات وكذا رواه ابو داود عن محمد ابن
عوف الحمصي عن احمد ابن خالد الوهبي عن محمد ابن ابراهيم بن سعد عن محمد ابن اسحق فقال عبيد الله
ابن عمر يعني كما تقدم في رواية الامام احمد واياما كان فهو ثقة فهذا اسناد صحيح وقد صرح ابن اسحق
فيه بالتحديث والسماع من محمد بن يحي ابن حبان فزال المحذور التدليس لكن قال الحافظ ابن عساكر

رواه سلمة بن الفضل وعلي ابن مجاهد عن ابن اسحق عن محمد ابن طلحة بن يزيد بن ركانة عن محمد بن يحيى ابن
حبان به فالله اعلم وفي فعل ابن عمر هذا ومداومته على اسباغ الوضوء لكل صلاة دلالة على استحباب ذلك
كما هو مذهب الجمهور وقال ابن جرير حدثنا زكريا ابن يحيى ابن ابي زايدة ثنا ازهر عن ابن عون عن ابن
سيرين ان الخلفا كانوا يتوضون لكل صلاة وقال ابن جرير حدثنا محمد ابن مثنى حدثنا محمد ابن جعفر
ثنا شعبة سمعت مسعود بن علي الشيباني سمعت عكرمة يقول كان علي رضي الله عنه يتوضا عند
كل صلاة ويقرا هذه الايه يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاه الايه وحدثنا ابن مثنى حدثني
وهب عن جرير ثنا شعبة عن عبد الملك ابن ميسرة عن النزال ابن ميسرة قال رايت عليا صلى الظهر
ثم قعد للناس في الرحبة اتي بماء فغسل وجهه ويديه ثم مسح براسه ورجليه وقال
هذا وضوء من لم يحدث وحدثني يعقوب ابن ابراهيم ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم ان عليا
اكتال من حب فتوضا وضوا فيه تجاوز فقال هذا وضوء من لم يحدث وهذه طرق جيدة عن علي
يقوي بعضها بعضًا وقال ابن جرير ايضا حدثنا ابن بشار ثنا ابن ابي عدي عن حميد عن انس
قال توضا عمر ابن الخطاب وضوا فيه تجوز خفيفا فقال هذا وضوء من لم يحدث وهذا اسناد صحيح
وقال محمد ابن سيرين كان الخلفا يتوضون لكل صلاه فاما ما رواه ابو داود الطيالسي
عن ابي هلال عن قتادة عن سعيد ابن المسيب انه قال الوضوء من غير حدث اعتدا فهو غريب
عن سعيد ابن المسيب ثم هو محمول على ان من اعتقد وجوبه فهو معتد واما مشروعيته استحبابا
فقد دلت السنة على ذلك قال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي ثنا سفين عن عمرو ابن
دينار الانصاري سمعت انس ابن مالك يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضا عند كل صلاه
قال قلت فانتم كيف كنتم تصنعون قال كنا نصلي الصلوات بوضوء واحد ما لم نحدث وقد رواه
البخاري واهل السنن من غير وجه عن عمرو بن عامر به وقال ابن جرير حدثني ابو سعيد البغدادي
ثنا اسحق ابن منصور عن هريم عن عبد الرحمن ابن زياد هو الافريقي عن عطيف عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضا على طهر كتبت له عشر حسنات ورواه ايضا من
حديث عيسى ابن يونس عن الافريقي عن ابي عطيف عن ابن عمر فذكره وفيه قصة وهكذا رواه ابو
داود والترمذي وابن ماجه من حديث الافريقي به نحوه وقال الترمذي وهو اسناد ضعيف
وقال ابن جرير وقد قال قوم ان هذه الايه نزلت اعلاما من الله ان الوضوء لا يجب الا عند القيام
الى الصلاه دون غيرها من الاعمال وذلك لانه عليه السلام كان اذا احدث امتنع من الاعمال
كلها حتى يتوضا حدثنا ابو كريب حدثنا معوية بن هشام عن سفين عن جابر عن عبد الله ابن
ابي بكر بن حزم عن عبد الله بن علقمة بن الفغوا عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراق البول نكلمه ولا يكلمنا ونسلم عليه ولا يرد علينا حتى نزلت اية الرخصه يا ايها الذين
امنوا اذا قمتم الى الصلاه الايه ورواه ابن ابي حاتم عن محمد ابن مسلم عن ابي كريب به نحوه
وهو حديث غريب جدا وجابر هذا هو ابن يزيد الجعفي ضعفوه وقال ابو داود حدثنا مسدد
ثنا اسماعيل ثنا ايوب عن عبد الله ابن ابي مليكة عن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم

كرا

وسلم خرج من الخلا فقدم اليه طعام فقالوا الا ناتيك بوضوء فقال انما امرت بالوضوء اذا قمت
الى الصلاه وكذا رواه الترمذي عن احمد ابن منيع والنسائي عن زياد ابن ايوب عن اسماعيل وهو
ابن علية به وقال الترمذي هذا حديث حسن وروى مسلم عن ابي بكر ابن ابي شيبة عن سفين
ابن عيينه عن عمرو ابن دينار عن سعيد ابن الحويرث عن ابن عباس قال كنا عند النبي صلى الله عليه
وسلم فاتى الخلاء ثم انه رجع فاتي بطعام فقيل يا رسول الله الا تتوضا فقال لم اصلي فاتوضا
وقوله فاغسلوا وجوهكم قد استدل طايفة من العلما بقوله اذا قمتم الى الصلاه فاغسلوا
وجوهكم على وجوب النية في الوضوء لان تقدير الكلام اذا قمتم الى الصلاه فاغسلوا وجوهكم لها
كما تقول العرب اذا رايت الامير فقم اي له وقد ثبت في الصحيحين حديث الاعمال بالنيات وانما لكل امري
ما نوى ويستحب قبل غسل الوجه ان يذكر اسم الله تعالى على وضوءه لما ورد في الحديث
من طرق جيدة عن جماعة من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا وضوء لمن لم يذكر اسم
الله عليه ويستحب ان يغسل كفيه قبل ادخالهما في الانا ويتاكد ذلك عند القيام من النوم لما ثبت
في الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا استيقظ احدكم من نومه
فلا يدخل يده في الانا قبل ان يغسلها ثلاثا فان احدكم لا يدري اين باتت يده وحد الوجه عند الفقها
ما بين منابت شعر الراس ولا اعتبار بالصلع ولا بالغمم الى منتهى اللحيين والذقن طولا ومن الاذن
الى الاذن عرضا وفي النزعتان والتحذيف خلاف هل هما من الراس او الوجه وفي المسترسل من
اللحية عن محل الفرض قولان احدهما انه يجب افاضة الما عليه لانه يقع به المواجهة وروي
في حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم راي رجلا مغطيا لحيته فقال اكشفها فان اللحيه من الوجه
وقال مجاهد هي من الوجه الا تسمع الى قول العرب في الغلام اذا نبتت لحيته طلع وجهه
ويستحب للمتوضي ان يخلل لحيته اذا كانت كثة قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق ثنا اسرايل
عن عامر ابن شقيق ابن جمرة عن شقيق ابن سلمة قال رايت عثمان توضا فذكر الحديث
قال وخلل اللحية ثلاثا حين غسل وجهه ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل الذي رايتموني
فعلت رواه الترمذي وابن ماجه من حديث عبد الرزاق وقال الترمذي حسن صحيح وحسنه
البخاري وقال ابو داود حدثنا ابو توبة عن الربيع ابن نافع حدثنا ابو المليح ثنا الوليد ابن
زوران عن انس ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا توضا اخذ كفا من ماء فادخله
تحت حنكه يخلل به لحيته وقال هكذا امرني ربي عز وجل تفرد به ابو داود وقد روي هذا
الوجه من غير وجه عن انس قال البيهقي وروينا في تخليل اللحيه عن عمار وعايشه وام
سلمه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم عن علي وغيره وروينا في الرخصة في تركه عن ابن عمر
والحسن ابن علي ثم عن النخعي وجماعة من التابعين وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير
وجه في الصحاح وغيرها انه كان اذا توضا تمضمض واستنشق فاختلف الايمة في ذلك هل
هما واجبان في الوضوء والغسل كما هو مذهب احمد ابن حنبل رحمه الله او مستحبان فيهما
كما هو مذهب الشافعي ومالك لما ثبت في الحديث الذي رواه اهل السنن وصححه ابن خزيمة

عن رفاعة بن رافع الزرقي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمسي في صلاته توضا كما امرك الله او عنا ان
في الغسل دون الوضو كما هو مذهب ابي حنيفه اوجب الاستنشاق دون المضمضه كما هو
رواية عن الامام احمد لما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضا فليستنشق
وفي رواية اذا توضا احدكم فليجعل في منخريه من الما ثم لينتثر والانتثار هو المبالغه في
الاستنشاق وقال الامام احمد حدثنا ابو سلمة الخزاعي ثنا سليمان ابن بلال عن زيد ابن اسلم
عن عطا ابن يسار عن ابن عباس انه توضا فغسل وجهه اخذ غرفه منها فتمضمض بها ٥
واستنشق ثم اخذ غرفة فجعل بها هكذا يعني اضافها الي يده الاخري فغسل بهما وجهه ثم اخذ
غرفه منها فغسل بها يده اليمني ثم اخذ غرفه منها ثم رش علي رجله اليمني حتي غسلها ثم اخذ غرفه
اخري فغسل بها رجله اليسري ثم قال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني يتوضا رواه
البخاري عن محمد ابن عبد الرحيم عن ابي سلمة منصور ابن سلمه الخزاعي به وقوله وايديكم
الي المرافق اي مع المرافق كما قال تعالي ولا تاكلوا اموالهم الي اموالكم انه كان حوبا كبيرا ٥
وقد روي الحافظ الدارقطني وابو بكر البيهقي من طريق القسم بن محمد ابن عبد الله بن محمد
بن عقيل عن جده عن جابر ابن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضا ادار الما
علي مرفقيه ولكن القسم هذا متروك الحديث وجده ضعيف والله اعلم ٥ ويستحب
للمتوضي ان يشرع في العضد فيغسله مع ذراعيه لما روي البخاري ومسلم من حديث نعيم المجمر عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امتي يدعون يوم القيامه غرا محجلين من اثار
الوضو فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل وفي صحيح مسلم عن قتيبة عن خلف ابن خليفة
عن ابي مالك الاشجعي عن ابي حازم عن ابي هريرة قال سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم يقول
تبلغ الحلية من المومن حيث يبلغ الوضو ٥ وقوله وامسحوا بروسكم اختلفوا في هذه
البا هل هي للالصاق وهو الاظهر او للتبعيض وفيه نظر علي قولين ومن الاصوليين من قال
هذا مجمل فيرجع في بيانه الي السنة وقد ثبت في الصحيحين من طريق مالك ابن عمرو بن يحيي المازني
عن ابيه ان رجلا قال لعبد الله ابن زيد ابن عاصم وهو جد عمرو بن يحيي وكان من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم هل تستطيع ان تريني كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتوضا فقال عبد الله بن زيد نعم فدعا بوضو فافرغ علي يديه فغسل يديه مرتين مرتين
الي المرفقين ثم مسح راسه بيديه فاقبل بهما وادبر بدا بمقدم راسه ثم ذهب بهما الي قفاه ثم ردهما
حتي رجع الي المكان الذي بدا منه ثم غسل رجليه ٥ وفي حديث عبد خير عن علي في صفة وضوء
رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو هذا وروي ابو داود عن معاوية والمقدام ابن معدي كرب
في صفة وضو رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله ففي هذه الاحاديث دلاله لمن ذهب الي وجوب
تكميل مسح جميع الراس كما هو مذهب مالك واحمد ابن حنبل لا سيما علي قول من زعم انها خرجت
مخرج البيان لما اجمل في القران وقد ذهب الحنفيه الي وجوب مسح ربع الراس وهو مقدار الناصية
وذهب اصحابنا الي انه انما يجب ما يطلق عليه اسم مسح ولا يقدر ذلك بحد بل لو مسح بعض شعره من

راسه

راسه اجزاه واحتج الفريقان بحديث المغيرة بن شعبة قال تخلف النبي صلى الله عليه وسلم فتخلفت
معه فلما قضي حاجته قال هل معك ما فاتيته بمطهرة فغسل كفيه ووجهه ثم ذهب يحسر عن ذراعيه
فضاق كم الجبة فاخرج يديه من تحت الجبة والقي الجبة علي منكبيه فغسل ذراعيه ومسح بناصيته
وعلي العمامة وعلي خفيه وذكر باقي الحديث وهو في صحيح مسلم وغيره فقال لهم اصحاب الامام احمد
انما اقتصر علي مسح الناصية لانه كمل مسح بقية الراس علي العمامة وعلي الخفين فهذا اولي وليس
لكم فيه دلاله علي جواز الاقتصار علي مسح الناصية او بعض الراس من غير تكميل علي العمامة
والله اعلم ثم اختلفوا في انه هل يستحب تكرار مسح الراس ثلاثا كما هو المشهور من مذهب الشافعي
او انما يستحب مسحه مرة واحدة كما هو مذهب احمد ابن حنبل ومن تابعه علي قولين فقال عبد الرزاق
عن معمر عن الزهري عن عطا ابن يزيد الليثي عن حمران ابن ابان قال رايت عثمان ابن عفان توضا
فافرغ علي يديه ثلاثا فغسلهما ثم مضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يده
اليمني الي المرفق ثلاثا ثم غسل اليسري مثل ذلك ثم مسح براسه ثم غسل قدمه اليمني ثلاثا ثم اليسري
مثل ذلك ثم مسح براسه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا نحو وضوئي هذا ثم قال
من توضا نحو وضوئي هذا ثم صلي ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه اخرجه
البخاري ومسلم في الصحيحين من طريق الزهري به نحو هذا وفي سنن ابي داود من رواية
عبد الله بن عبيد الله ابن ابي مليكة عن عثمان في صفة الوضو ومسح براسه مرة واحدة وكذا
من رواية عبد خير عن علي مثله واحتج من استحب تكرار مسح الراس بعموم الحديث الذي رواه
مسلم في صحيحه عن عثمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا ثلاثا ثلاثا وقال
ابو داود حدثنا محمد ابن المثني حدثنا الضحاك ابن مخلد ثنا عبد الرحمن ابن وردان حدثني ابو سلمة
ابن عبد الرحمن حدثني حمران قال رايت عثمان بن عثمان توضا فذكر نحوه ولم يذكر المضمضة
والاستنشاق قال فيه ثم مسح راسه ثلاثا ثم غسل رجليه ثلاثا ثم قال رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم توضا هكذا وقال من توضا دون هذا كفاه تفرد به ابو داود ثم قال واحاديث عثمان
الصحاح تدل علي انه مسح الراس مرة واحدة وقوله وارجلكم الي الكعبين قري وارجلكم بالنصب
عطفا علي فاغسلوا وجوهكم وايديكم قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة ثنا ابو سلمة ثنا وهيب
عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس انه قراها وارجلكم يقول رجعت الي الغسل وروي عن عبد الله
ابن مسعود وعروة وعطا وعكرمة والحسن ومجاهد وابراهيم والضحاك والسدي ومقاتل
ابن حيان والزهري وابراهيم التيمي نحو ذلك وهذه قراة ظاهرة في وجوب الغسل كما قاله السلف
ومن هاهنا ذهب من ذهب الي وجوب الترتيب في الوضو كما هو مذهب الجمهور خلافا لابي
حنيفه حيث لم يشترط الترتيب بل لو غسل قدميه ثم مسح راسه وغسل يديه ثم وجهه اجزاه
ذلك لان الاية امرت بغسل هذه الاعضا والواو لا تدل علي الترتيب وقد سلك الجمهور في
الجواب عن هذا البحث طرقا فمنهم من قال الاية دلت علي وجوب غسل الوجه ابتدا عند القيام
الي الصلاه لانه مامور به بفا التعقيب وهي مقتضيه للترتيب ولم يقل احد من الناس بوجوب

غسل الوجه اولا ثم لا يجب الترتيب بعده بل القايل قايلان اثنان احدهما يوجب الترتيب كما هو
واقع في الاية والاخر يقول لا يجب الترتيب فيما بعده لاجماع لا فارق ومنهم من قال
لا نسلم ان الواو لا تدل على الترتيب بل هي داله كما هو مذهب طايفه من النحاه واهل اللغه وبعض الفقها
ثم نقول بتقدير كونها لا تدل على الترتيب اللغوي هي داله على الترتيب شرعا فيما من شانه ان يرتب
والدليل على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طاف بالبيت خرج من باب الصفا وهو يتلو قوله
تعالى ان الصفا والمروة من شعاير الله ثم قال ابدا بما بدا الله به لفظ مسلم ولفظ النساي ابدوا بما بدا
الله به وهو معني كونها تدل على الترتيب شرعا والله اعلم ومنهم من قال لما ذكر تعالى هذه الصفه
في هذه الاية على هذا الترتيب فقطع النظير عن النظير وادخل الممسوح بين المغسولين دل ذلك
على ارادة الترتيب ومنهم من قال لا شك انه قد روي ابو داود وغيره من طريق عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا مرة مرة ثم قال هذا وضو لا يقبل الله ٥
الصلاه الا به قالوا فلا يخلوا اما ان يكون توضا مرتبا فيجب الترتيب او يكون توضا غير مرتب
فيجب عدم الترتيب ولا قايل به فوجب ما ذكرناه واما القراه الاخري وهي قراه من قرا وارجلكم
بالخفض فقد احتج بها الشيعه في قولهم بوجوب مسح الرجلين لانها عندهم معطوفه على مسح الراس
وقد روي عن طايفه من السلف ما يوهم القول بالمسح فقال ابن جرير حدثني يعقوب ابن ابراهيم حدثنا
ابن عليه حدثنا حميد قال قال موسي ابن انس لانس ونحن عنده يا ابا حمزة ان الحجاج خطبنا بالاهواز
ونحن معه فذكر الطهور فقال اغسلوا وجوهكم وايديكم وامسحوا برؤسكم وارجلكم وانه ليس شي من ابن
ادم اقرب من خبثه من قدميه فاغسلوا بطونهما وظهورهما وعراقيبهما فقال انس صدق الله وكذب
الحجاج قال الله وامسحوا برؤسكم وارجلكم قال وكان انس اذا مسح قدميه بلهما اسناد صحيح اليه ٥
وقال ابن جرير حدثنا علي ابن سهل نا مومل نا حماد نا عاصم الاحول عن انس قال نزل القران
بالمسح والسنة بالغسل وهذا ايضا اسناد صحيح وقال ابن جرير حدثنا ابو كريب نا محمد ابن ميسر
الخراساني عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال الوضو غسلتان ومسحتان
وكذا روي سعيد ابن ابي عروبة عن قتادة وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي نا ابو معمر المقري نا عبد الوهاب
حدثنا علي ابن زيد عن يوسف ابن مهران عن ابن عباس وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين قال هو
المسح ثم قال وروي عن ابن عمر وعلقمة وابي جعفر محمد ابن علي والحسن في احدي الروايات وجابر ابن
زيد ومجاهد في احدي الروايات نحوه وقال ابن جرير حدثنا يعقوب نا ابن عليه نا ايوب قال
رايت عكرمة يمسح على رجليه قال وكان يقوله وقال ابن جرير حدثني ابو السايب نا ابن ادريس عن
داود ابن ابي هند عن الشعبي قال نزل جبريل بالمسح ثم قال الشعبي الا تري ان التيمم ان يمسح ما كان
غسلا ويلغي ما كان مسحا وحدثنا ابن ابي زياد نا يزيد انا اسماعيل قلت لعامر ان ناسا يقولون ان
جبريل نزل بغسل الرجلين فقال نزل جبريل بالمسح فهذه اثار غريبة جدا وهي محمولة على ان المراد
بالمسح هو الغسل الخفيف لما سنذكره من السنة الثابتة في وجوب غسل الرجلين وانما جاءت هذه
القراة بالخفض اما على المجاورة وتناسب الكلام كما في قول العرب جحر ضب خرب وكقوله تعالى

عاليهم

عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وهذا شايع دايع في لغة العرب سايغ ومنهم من قال هي محموله
على مسح القدمين اذا كان عليهما الخفان قاله ابو عبد الله الشافعي رحمه الله ومنهم من قال
هي داله على مسح الرجلين ولكن المراد بذلك الغسل الخفيف كما وردت به السنة وعلى كل تقدير ٥
فالواجب غسل الرجلين فرضا لابد منه للاية وللاحاديث التي سنوردها ومن احسن ما يستدل
به على ان المسح يطلق على الغسل الخفيف ما رواه الحافظ البيهقي حيث قال اخبرنا ابو علي الروذباري
نا ابو بكر محمد ابن احمد ابن محمويه العسكري نا جعفر ابن محمد القلانسي نا ادم نا شعبة نا عبد
الملك ابن ميسرة سمعت النزال ابن سبرة يحدث عن علي ابن ابي طالب انه صلى الظهر ثم قعد في حوايج
الناس في رحبة الكوفة حتى حضرت صلاة العصر ثم اتي بكوز من ما فاخذ منه حفنة واحدة فمسح بها
وجهه ويديه وراسه ورجليه ثم قام فشرب فضله وهو قايم ثم قال ان ناسا يكرهون الشرب
قايما وان رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت وقال هذا وضو من لم يحدث رواه البخاري
في الصحيح عن ادم ببعض معناه ومن اوجب من الشيعة مسحهما كما يمسح الخف فقد ضل واضل وكذا
من جوز مسحهما وجوز غسلهما فقد اخطا ايضا ومن نقل عن ابي جعفر ابن جرير بانه اوجب غسلهما
للاحاديث واوجب مسحهما للاية فلم يحقق مذهبه في ذلك فان كلامه في تفسيره انما يدل على انه
اراد انه يجب دلك الرجلين من دون ساير اعضا الوضو لانهما يليان الارض والطين وغير ذلك
فاوجب دلكهما ليذهب ما عليهما ولكنه عبر عن الدلك بالمسح فاعتقد من لم يتامل كلامه انه اراد وجوب
الجمع بين غسل الرجلين ومسحهما فحكاه من حكاه كذلك ولهذا يستشكله كثير من الفقها وهو
معذور فانه لا معني للجمع بين المسح والغسل سوا تقدمه او تاخر عليه لاندراجه فيه وانما اراد
الرجل ما ذكرته والله اعلم ثم تاملت كلامه ايضا فاذا هو يحاول الجمع بين القراتين في قوله وارجلكم
خفضا على المسح وهو الدلك ونصبا على الغسل فاوجبهما اخذا بالجمع بين هذه وهذه ٥

ذكر الاحاديث الواردة في غسل الرجلين

وانه لابد منه قد تقدمت في حديث اميري المومنين عثمان وعلي وابن عباس ومعاوية وعبد الله بن
زيد ابن عاصم والمقدام ابن معدي كرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غسل الرجلين في وضوه اما
مرة واما مرتين او ثلاثا على اختلاف رواياتهم وفي حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا فغسل قدميه ثم قال هذا وضو لا يقبل الله الصلاة الا به
وفي الصحيحين من رواية ابي عوانة عن ابي بشر عن يوسف ابن ماهك عن عبد الله بن عمرو قال
تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرة سافرناها فادركنا وقد ارهقتنا الصلاه صلاة العصر
ونحن نتوضا فجعلنا نمسح على ارجلنا فنادي باعلا صوته اسبغوا الوضو ويل للاعقاب من النار
وكذلك هو في الصحيحين عن ابي هريرة وفي صحيح مسلم عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اسبغوا الوضو ويل للاعقاب من النار وروي الليث ابن سعد عن حيوة بن شريح عن عقبة بن

وبطون الاقدام

مسلم عن عبد الله بن الحرث بن جزء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للاعقاب من النار
رواه البيهقي والحاكم وهذا اسناد صحيح وقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي
اسحاق انه سمع سعيد ابن ابي كرب او شعيب ابن ابي كرب قال سمعت جابر بن عبد الله وهو على جبل
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعراقيب من النار وحدثنا اسود بن عامر ثنا اسرايل
عن ابي اسحق عن سعيد ابن ابي كرب عن جابر بن عبد الله قال راى النبي صلى الله عليه وسلم في رجل رجل مثل
الدرهم لم يغسله فقال ويل للعقب من النار ورواه ابن ماجة عن ابي بكر ابن ابي شيبه عن ابي الاحوص
عن ابي اسحق عن سعيد به نحوه وكذا رواه ابن جرير من حديث سفين الثوري وشعبة ابن الحجاج
وغير واحد عن ابي اسحق السبيعي عن سعيد بن ابي كرب عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ثم
قال حدثنا عفان بن مسلم ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا حفص عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى قوما يتوضون لم يصب اعقابهم الما فقال ويل للعراقيب
من النار وقال الامام احمد حدثنا خلف ابن الوليد ثنا ايوب بن عتبة عن يحيى ابن ابي كثير عن ابي
سلمة عن معيقيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للاعقاب من النار تفرد به احمد
وقال ابن جرير حدثني علي ابن يزيد عن القسم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل
للاعقاب من النار ويل للاعقاب من النار قال فما بقي في المسجد شريف ولا وضيع الا نظرت اليه
يقلب عرقوبيه ينظر اليهما وحدثنا ابو كريب ثنا حسين عن زايدة عن ليث حدثني عبد الرحمن بن
سابط عن ابي امامة او عن اخي ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصر قوما يصلون وفي
عقب احدهم او كعب احدهم مثل موضع الدرهم او موضع الظفر لم يمسه الما فقال ويل للاعقاب
من النار قال فجعل الرجل اذا راى في عقبه شيا لم يصبه الما اعاد وضوه ۝ ووجه الدلالة من
هذه الاحاديث ظاهرة وذلك انه لو كان فرض الرجلين مسحهما او انه يجوز ذلك فيهما لما توعد
على تركه لان المسح لا يستوعب جميع الرجل بل يجزي فيه ما يجزي في مسح الخف وهكذا وجه
هذه الدلالة على الشيعة الامام ابو جعفر بن جرير رحمه الله وقد روى مسلم في صحيحه من طريق
ابي الزبير عن جابر عن عمر بن الخطاب ان رجلا توضا فترك موضع ظفر على قدمه فابصره النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ارجع فاحسن وضوك وقال الحافظ ابو بكر البيهقي اخبرني ابو عبد الله
الحافظ اخبرنا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد ابن اسحق الصنعاني حدثنا هرون ابن معروف
ثنا ابن وهب ثنا جرير ابن حازم انه سمع قتادة ابن دعامة قال حدثنا انس ابن مالك ان رجلا جا
الى النبي صلى الله عليه وسلم قد توضا وترك على قدمه مثل موضع الظفر فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارجع فاحسن وضوك وهكذا رواه ابو داود عن هرون ابن معروف وابن ماجه عن
حرمله ويحيى كلاهما عن ابن وهب به وهذا اسناد جيد رجاله كلهم ثقات لكن قال ابو داود
ليس هذا الحديث بمعروف لم يروه الا ابن وهب وحدثنا موسى ابن اسمعيل حدثنا حماد ثنا
يونس وحميد عن الحسن ان النبي ... ثنا يحيى ابن سعد عن خالد ابن
معدان عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا يصلي وفي ظهر

قدمه

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

قدمه لمعة قدر الدرهم لم يصبها الما فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعيد الوضو ورواه ابو داود من
حديث بقيه وزاد والصلاه وهذا اسناد جيد قوي صحيح والله اعلم ۝ وفي حديث حمران عن عثمان في صفة
وضو النبي صلى الله عليه وسلم انه خلل بين اصابعه وروى اهل السنن من حديث اسماعيل ابن كثير عن عاصم
بن لقيط ابن صبره عن ابيه قال قلت يا رسول الله اخبرني عن الوضو فقال اسبغ الوضو وخلل بين الاصابع
وبالغ في الاستنشاق الا ان تكون صايما ۝ وقال الامام احمد حدثنا عبد الله بن يزيد ابو عبد
الرحمن المقري ثنا عكرمة بن عمار ثنا شداد بن عبد الله الدمشقي قال قال ابو امامة ثنا عمرو بن عبسه قال
قلت يا نبي الله اخبرني عن الوضو قال ما منكم من احد يقرب وضوه ثم يتمضمض ويستنشق وينتثر
الا خرت خطاياه من فمه وخياشيمه مع الما حين ينتثر ثم يغسل وجهه كما امره الله الا خرت خطايا
وجهه من اطراف لحيته مع الما ثم يغسل يديه الى المرفقين الا خرت خطايا يديه من اطراف انامله ثم
يمسح راسه الا خرت خطايا راسه من اطراف شعره مع الما ثم يغسل قدميه الى الكعبين كما امره الله
الا خرت خطايا قدميه من اطراف اصابعه مع الما ثم يقوم فيحمد الله ويثني عليه بالذي هو له ۝
اهل ثم يركع ركعتين الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه قال ابو امامة يا عمرو انظر ما تقول سمعت هذا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ايعطى هذا الرجل كله في مقامه فقال عمرو بن عبسه يا ابا امامة لقد
كبرت سني ورق عظمي واقترب اجلي وما بي حاجة ان اكذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم لو لم اسمعه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة او مرتين او ثلاثا لقد سمعته سبع مرات او اكثر من ذلك ۝
وهذا اسناد صحيح وهو في صحيح مسلم من وجه اخر وفيه ثم يغسل قدميه كما امره الله فدل على ان القران
يامر بالغسل وهكذا رواه ابو اسحق السبيعي عن الحرث عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال
اغسلوا القدمين الى الكعبين كما امرتم ومن ها هنا يتضح لك المراد في حديث عبد خير عن علي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم رش على قدميه الما وهما في النعلين فدلكهما انما اراد غسلا خفيفا وهي
في النعلين ولا مانع من ايجاد الغسل والرجل في نعلها ولكن في هذا رد على المتعمقين والمتعمقين
من الموسوسين وهكذا الحديث الذي اورده ابن جرير على نفسه وهو من روايته عن الاعمش عن ابي
وايل عن حذيفه قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سباطة قوم فبال قايما ثم دعا بما فتوضا ومسح
على نعليه وهو حديث صحيح وقد اجاب ابن جرير عنه بان الثقات الحفاظ رووه عن الاعمش عن ابي
وايل عن حذيفه قال فبال قايما ثم توضا ومسح على خفيه قلت ويحتمل الجمع بينهما بان يكون في رجليه
خفان وعليهما نعلان وهكذا الحديث الذي رواه الامام احمد ابن حنبل حدثنا يحيى عن شعبة حدثني
يعلى عن ابيه عن اوس ابن ابي اوس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا ومسح على
نعليه ثم قام الى الصلاه وقد رواه ابو داود عن مسدد وعباد ابن موسى كلاهما عن هشيم
عن يعلى ابن عطا عن ابيه عن اوس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى سباطة قوم فبال
وتوضا ومسح على نعليه وقدميه وقد رواه ابن جرير من طريق شعبة ومن طريق هشيم ثم
قال وهذا محمول على انه توضا لذلك وهو غير محدث اذ كان غير جايز ان يكون فرايض
الله وسنن رسوله متنافية متعارضه وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم الامر بعموم غسل

القدمين في الوضوء بالما بالعقل المستفيض القاطع عذر من انتهى اليه وبلغه ولما كان القران امرا
بغسل الرجلين كما في قراءة النصب وكما هو الواجب في حمل قراءة الخفض عليه توهم بعض السلف
ان هذه الاية ناسخة لرخصة المسح على الخفين وقد روي ذلك عن علي ابن ابي طالب ولكن لم يصح اسناده
ثم الثابت عنه خلافه وليس كما زعموه فانه قد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح الخفين بعد
نزول هذه الاية الكريمة قال الامام احمد حدثنا هاشم ابن القاسم ثنا زياد ابن عبد الله بن علاثة عن عبد
الكريم بن مالك الجزري عن مجاهد عن جرير ابن عبد الله البجلي قال انا اسلمت بعد ما نزلت
المائدة وانا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح بعد ما اسلمت تفرد به احمد ○ وفي
الصحيحين من حديث الاعمش عن ابراهيم عن همام قال قال جرير ثم توضا ومسح على خفيه فقيل تفعل
هذا فقال نعم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بال ثم توضا ومسح على خفيه قال الاعمش قال
ابراهيم فكان يعجبهم هذا الحديث لان اسلام جرير كان بعد نزول المائدة لفظ مسلم وقد ثبت بالتواتر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشروعية المسح على الخفين قولا منه وفعلا كما هو مقرر في كتاب
الاحكام الكبير مع ما يحتاج الى ذكره هناك من تاقيت المسح او عدمه او التفصيل فيه كما هو
مبسوط في موضعه وقد خالفت الروافض ذلك كله بلا مستند بل بجهل وضلال
مع انه ثابت في صحيح مسلم من رواية امير المومنين علي ابن ابي طالب رضي الله كما ثبت في الصحيحين عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن نكاح المتعة وهم يستبيحونها وكذلك هذه الاية الكريمة
دالة على وجوب غسل الرجلين مع ما ثبت بالتواتر من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على وفق
ما دلت عليه الاية الكريمة وهم مخالفون لذلك كله وليس لهم دليل صحيح في نفس الامر
ولله الحمد وهكذا خالفوا الايمة والسلف في الكعبين اللذين في القدمين فعندهم انهما في ظهر
القدم فعندهم في كل رجل كعب وعند الجمهور ان الكعبين هما العظمان الناتئان عند مفصل
الساق والقدم قال الربيع قال الشافعي لم اعلم مخالفا في ان الكعبين اللذين ذكرهما الله في كتابه
في الوضوء هما الناتئان وهما مجمع مفصل الساق والقدم هذا لفظه فعند الايمة رحمهم الله في كل
قدم كعبين كما هو المعروف عند الناس وكما دلت عليه السنة ففي الصحيحين من طريق حمران عن عثمان
انه توضا فغسل رجله اليمنى الى الكعبين واليسرى مثل ذلك وروى البخاري تعليقا مجزوما به
وابو داود وابن خزيمة في صحيحه من رواية ابي القاسم الحسين ابن الحرث الجدلي عن النعمان
ابن بشير قال اقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه فقال اقيموا صفوفكم ثلاثا والله
لتقيمن صفوفكم او ليخالفن الله بين قلوبكم قال فرايت الرجل يلصق كعبه بكعب صاحبه
وركبته بركبة صاحبه ومنكبه بمنكبه لفظ ابن خزيمة فليس يمكن ان يلزق كعبه بكعب صاحبه
الا والمراد به العظم الناتي في الساق حتى يحاذي كعب الاخر فدل ذلك على ما ذكرناه من انهما العظمان
الناتيان عند مفصل الساق والقدم كما هو مذهب اهل السنة وقد قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي
ثنا اسمعيل ابن موسى ثنا شريك عن يحيى ابن الحرث التيمي يعني الجابر قال نظرت في قتلى اصحاب زيد ○
فوجدت الكعب فوق ظهر القدم وهذه عقوبة عوقب بها الشيعة بعد قتلهم تنكيلا بهم في مخالفتهم

الحق

الحق واصرارهم عليه وقوله وان كنتم مرضى او على سفر او جا احد منكم من الغايط او لامستم النسا
فلم تجدوا ما فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه كل ذلك قد تقدم الكلام عليه
في تفسير اية النسا فلا حاجة بنا الى اعادته لئلا يطول الكلام وذكرنا سبب نزول اية التيمم هناك
لكن البخاري روى هاهنا حديثا خاصا بهذه الاية الكريمة فقال حدثنا يحيى ابن سليمان ثنا ابن وهب
اخبرني عمرو بن الحرث ان عبد الرحمن ابن القاسم حدثه عن ابيه عن عايشة سقطت قلادة لي بالبيدا
ونحن داخلون المدينة فاناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فثنى راسه في حجري راقدا اقبل
ابو بكر فلكزني لكزة شديدة وقال حبست الناس في قلادة فبي الموت لمكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد اوجعني ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الما فلم يوجد
فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم هذه الاية فقال اسيد ابن الحضير
لقد بارك الله للناس فيكم يا ال ابي بكر ما انتم الا بركة لهم وقوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج
اي فلهذا سهل عليكم ويسر ولم يعسر بل اباح التيمم عند المرض وعند فقد الما توسعة عليكم
ورحمة بكم وجعله في حق من شرع له يقوم مقام الما الا من بعض الوجوه كما تقدم بيانه وكما هو
مقرر في كتاب الاحكام الكبير وقوله ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون
اي لعلكم تشكرون نعمته عليكم فيما شرعه لكم من التوسعة والرحمة والرافة والتسهيل ○
والسماحة وقد وردت السنة بالحث على الدعا عقب الوضوء بان يجعل فاعله من المتطهرين الداخلين
في امتثال هذه الاية كما رواه الامام احمد ومسلم واهل السنن عن عقبة ابن عامر قال
كانت علينا رعاية الابل فجات نوبتي فروحتها بعشي فادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قايما يحدث
الناس فادركت من قوله ما من مسلم يتوضا فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبلا عليهما بقلبه ○
ووجهه الا وجبت له الجنة قال قلت ما اجود هذه فاذا قايل بين يدي يقول التي قبلها اجود منها ○
فنظرت فاذا عمر رضي الله عنه فقال اني قد رايتك جيت انفا قال ما منكم من احد يتوضا فيبلغ او
فيسبغ الوضوء فيقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب
الجنة الثمانية يدخل من ايها شا لفظ مسلم وقال مالك عن سهيل ابن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا توضا العبد المسلم او المومن فغسل وجهه خرج من وجهه
كل خطيئة نظر اليها بعينيه مع الما او مع اخر قطر الما فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة بطشتها
يداه مع الما او مع اخر قطر الما فاذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الما او مع اخر
قطر الما حتى يخرج نقيا من الذنوب رواه مسلم عن ابي الطاهر عن ابن وهب عن مالك به قال
ابن جرير حدثنا ابو كريب ثنا معاوية بن هشام عن سفين عن منصور عن سالم ابن ابي الجعد عن كعب
ابن مرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يتوضا فيغسل يديه او ذراعيه الا
خرجت خطاياه منهما فاذا غسل وجهه خرجت خطاياه من رجليه هذا لفظه ورواه الامام احمد عن
محمد ابن جعفر عن شعبة عن منصور عن سالم عن مرة ابن كعب او كعب ابن مرة السلمي عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال واذا توضا العبد فغسل يديه خرت خطاياه من بين يديه واذا غسل وجهه
خرت خطاياه من وجهه واذا غسل ذراعيه خرت خطاياه من ذراعيه واذا غسل رجليه خرت

خطاياه من رجليه قال شعبة ولم يذكر مسح الراس وهذا اسناد صحيح وروي ابن جرير من طريق
شمر ابن عطية عن شهر ابن حوشب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضا فاحسن
الوضوء ثم قام الى الصلاة خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه وروي مسلم في صحيحه
من حديث يحيي ابن ابي كثير عن زيد ابن سلام عن جده ممطور عن ابي مالك الاشعري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الطهور شطر الايمان والحمد لله تملا الميزان وسبحان الله والله اكبر تملا ما بين
السما والارض والصوم جنة والصبر ضيا والصدقة برهان والقران حجة لك او عليك كل الناس
يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها وفي صحيح مسلم من رواية سماك ابن حرب عن مصعب
ابن سعد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صدقة من غلول ولا صلاة
بغير طهور وقال ابو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن قتادة سمعت ابا المليح الهذلي يحدث عن ابيه
قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت فسمعته يقول ان الله لا يقبل صلاة من غير طهور
ولا صدقة من غلول وكذا رواه احمد وابو داود والنسايي وابن ماجه من حديث شعبة

واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم

به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور يا ايها الذين
امنوا كونوا قوامين لله شهدا بالقسط ولا يجرمنكم شنان
قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى (واتقوا) الله ان الله خبير بما تعملون
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا
وكذبوا باياتنا اوليك اصحاب الجحيم يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المومنون
يقول تعالى يذكر اعباده المومنين نعمته عليهم في شرعه لهم هذا الدين العظيم وارساله اليهم
هذا الرسول الكريم وما اخذ عليهم من العهد والميثاق في مبايعته على متابعته ومناصرته وموازرته
والقيام بدينه وابلاغه عنه وقبوله منه فقال واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم
سمعنا واطعنا وهذه هي البيعة التي كانوا يبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها عند اسلامهم كما
قالوا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا واثرة علينا وان لا ننازع
الامر اهله وقال تعالى وما لكم لا تومنون بالله والرسول يدعوكم لتومنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان
كنتم مومنين وقيل هذا تذكار لليهود بما اخذ عليهم من المواثيق والعهود في متابعة محمد صلى الله عليه
وسلم لشرعه رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وقيل هو تذكار بما اخذ تعالى على ذريه ادم حين استخرجهم
من صلبه واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا قاله مجاهد ومقاتل ابن حيان والقول الاول
اظهر وهو المحكي عن ابن عباس والسدي واختيار ابن جرير ثم قال تعالى واتقوا الله تاكيد وتحريض
على مواظبة التقوى في كل حال ثم اعلمهم انه يعلم ما يتخالج في الضماير والسراير من الاسرار والخواطر فقال
ان الله عليم بذات الصدور وقوله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالحق لله عز وجل لا لاجل الناس
والسمعة وكونوا شهدا لله بالقسط اي بالعدل لا بالجور وقد ثبت في الصحيحين عن النعمان ابن بشير
انه قال نحلني ابي نحلا فقالت امي عمرة بنت رواحة لا ارضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فجا

فجا ليشهد على صدقتي فقال اكل ولدك نحلت مثله قال لا قال اتقوا الله واعدلوا في اولادكم وقال
اني لا اشهد على جور قال فرجع ابي فرد تلك الصدقة وقوله ولا يجرمنكم شنان قوم على ان لا تعدلوا
اي لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم بل استعملوا العدل في كل احد صديقا كان او عدوا
ولهذا قال اعدلوا هو اقرب للتقوى اي عدلكم اقرب الى التقوى من تركه ودل الفعل على المصدر
الذي عاد الضمير عليه كما في نظايره من القران وغيره كما في قوله وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم وقوله
هو اقرب للتقوى من باب استعمال افعل التفضيل في المحل الذي ليس في الجانب الاخر منه شي كما
في قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وكقول بعض الصحابيات لعمر انت
افظ واغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون اي وسيجزيكم
على ما علم من افعالكم التي عملتموها ان خيرا فخير وان شرا فشر ولهذا قال بعده وعد الله الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة اي لذنوبهم واجر عظيم وهو الجنة التي هي من رحمته على عباده لا
ينالونها باعمالهم بل برحمة منه وفضل وان كان سبب وصول الرحمة اليهم اعمالهم وهو تعالى
الذي جعلها اسبابا الى نيل رحمته وفضله وعفوه ورضوانه فالكل منه وله فله الحمد والمنة
ثم قال والذين كفروا وكذبوا باياتنا اوليك اصحاب الجحيم وهذا من عدله تعالى وحكمته
وحكمه الذي لا يجور فيه بل هو الحكيم الحكم العدل القدير وقوله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم ان
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم قال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري
ذكره عن ابي سلمة عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل منزلا وتفرق الناس في العضاه يستظلون
تحتها وعلق النبي صلى الله عليه وسلم سلاحه بشجرة فجا اعرابي الى سيف النبي صلى الله عليه وسلم فاخذه
وسله ثم اقبل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني قال الله قال الاعرابي مرتين او ثلاثا
من يمنعك مني والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الله قال فشام الاعرابي السيف فدعا النبي صلى الله عليه
وسلم اصحابه فاخبرهم خبر الاعرابي وهو جالس الى جنبه ولم يعاقبه قال معمر وكان قتادة يذكر نحو
هذا وذكر ان قوما من العرب ارادوا ان يفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا هذا الاعرابي
وتاول اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية

وقصة هذا الاعرابي وهو غورث ابن الحرث ثابتة في الصحيح

وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم وذلك ان قوما من اليهود صنعوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه طعاما ليقتلوه فاوحى الله اليه بشانهم فلم يات الطعام وامر
اصحابه فاتوه رواه ابن ابي حاتم وقال ابو مالك نزلت في كعب ابن الاشرف واصحابه حين ارادوا ان
يغدروا بمحمد واصحابه في دار كعب ابن الاشرف رواه ابن ابي حاتم وذكر محمد ابن اسحق ابن يسار
ومجاهد وعكرمة وغير واحد انها نزلت في شان بني النضير حين ارادوا ان يلقوا على راس رسول الله
صلى الله عليه وسلم الرحى لما جاءهم يستعينهم على دية العامريين ووكلوا عمرو بن جحاش ابن
كعب بذلك وامروه ان جلس النبي صلى الله عليه وسلم تحت الجدار واجتمعوا عنده ان يلقي تلك

تلك الرحا من فوقه فاطلع الله رسوله علي ما تمالوا عليه فرجع الي المدينه وتبعه اصحابه فانزل الله تعالي
في ذلك يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم
واتقوا الله وعلي الله فليتوكل المومنون يعني ومن توكل علي الله كفاه ما اهمه وحفظه من شر الناس وعصمه
ثم امر رسوله صلي الله عليه وسلم ان يشهروا اليهم فحاصرهم حتي انزلهم فاجلاهم

ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وامنتم
برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم
سياتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد
ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا
قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به
ولا تزال تطلع علي خاينة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح
ان الله يحب المحسنين ومن الذين قالوا انا نصاري
اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة
والبغضا الي يوم القيمة وسوف ينبيهم الله بما كانوا يصنعون

لما امر تعالي عباده المومنين بالوفا بعهده وميثاقه الذي اخذه عليهم علي لسان عبده ورسوله محمد
صلي الله عليه وسلم وامرهم بالقيام بالحق والشهادة بالعدل وذكرهم نعمه عليهم الظاهرة والباطنه
فيما هداهم له من الحق والهدي شرع يبين لهم كيف اخذ العهود والمواثيق علي من كان قبلهم من اهل
الكتابين اليهود والنصاري فلما نقضوا عهوده ومواثيقه اعقبهم ذلك لعنا منه لهم وطردا عن
بابه وحجابه وحجابا للقلوب من الوصول الي الهدي ودين الحق وهو العلم النافع والعمل الصالح
فقال تعالي ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا يعني عرفا علي قبايلهم
بالمبايعة والسمع والطاعة لله ولرسوله ولكتابه وقد ذكر ابن عباس ومحمد ابن اسحق وغير واحد
ان هذا كان لما توجه موسي عليه السلام لقتال الجبابرة فامر بان يقيم نقبا من كل سبط نقيب
قال محمد ابن اسحق فكان من سبط روبيل شامون ابن ركون ۝ ومن سبط شمعون شافاط ابن حري ۝
ومن سبط يهوذا كالب ابن يوفنا ۝ ومن سبط ابين ميخاسل ابن يوسف ۝ ومن سبط افرايم
يوشع ابن نون ۝ ومن سبط بنيامين فلطي ابن دفون ۝ ومن سبط زابلون جدي ابن
سوري ۝ ومن سبط يوسف وهو منشا ابن يوسف جدي ابن موسي ۝ ومن سبط دان
حملاسل ابن ميكلد ۝ وقد رايت في السفر الرابع من التوراة تعداد النقبا علي اسباط بني اسرائيل
واسما تخالفه لما ذكره ابن اسحق والله اعلم قال فيها فعلي بني روبيل الصوني ابن شادون ۝
وعلي بني شمعون شموال ابن صورشدي ۝ وعلي بني يهوذا بحشون ابن عميناداب ۝ وعلي
بني ايسا خرشال ابن صاعون ۝ وعلي بني زابلون الياب ابن خالوب ۝ وعلي بني يوسف
افرايم ومنشا ابن عمنهود ۝ وعلي بني منشا حمليايل ابن برصون ۝ وعلي بني بنيامين ابيدن

فائدة
ذكر النقبا والاسباط

ابن

ابن جدعون ۝ وعلي بني دان جعيد ر ابن عمشدي ۝ وعلي بني اسير نحايل ابن عجران ۝ وعلي بني جاد
ابن دعوابيل ۝ وعلي بني نفتالي اجذع ابن عميناب ۝ وهكذا لما بايع رسول الله صلي الله عليه وسلم
الانصار ليلة العقبة كان فيهم اثنا عشر نقيبا ثلاثة من الاوس وهم اسيد ابن الحضير ۝ وسعد
ابن خيثمه ۝ ورفاعة ابن عبد المنذر ۝ ويقال بدله ابو الهيثم ابن التيهان ۝ رضي الله عنهم وتسعة
من الخزرج ۝ وهم ابو امامه اسعد ابن زراره ۝ وسعد ابن الربيع ۝ وعبد الله بن رواحه ۝
ورافع ابن مالك ابن العجلان ۝ والبرا ابن معرور ۝ وعبادة ابن الصامت ۝ وسعد ابن عبادة
وعبد الله بن عمرو بن حرام ۝ والمنذر ابن عمرو بن خنيس رضي الله عنهم ۝ وقد ذكرهم كعب
ابن مالك في شعر كما اورده ابن اسحق رحمه الله والمقصود ان هولا كانوا عرفا علي قومهم ليلتيذ
عن امر النبي صلي الله عليه وسلم لهم بذلك وهم الذين ولوا المبايعة والمعاقدة عن قومهم للنبي
صلي الله عليه وسلم علي السمع والطاعة وقال الامام احمد حدثنا حسن ابن موسي ثنا حماد
ابن زيد عن المجالد عن الشعبي عن مسروق قال كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود وهو يقرينا القران
فقال له رجل يا ابا عبد الرحمن هل سالتم رسول الله صلي الله عليه وسلم كم يملك هذه الامة من خليفه
فقال عبد الله ما سالني عنها احد منذ قدمت العراق قبلك ثم قال نعم ولقد سالنا رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال اثنا عشر كعدة نقبا بني اسرائيل ۝ هذا حديث غريب من هذا الوجه واصل هذا
الحديث ثابت في الصحيحين عن جابر ابن سمرة قال سمعت النبي صلي الله عليه وسلم يقول لا يزال امر الناس
ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا ثم تكلم النبي صلي الله عليه وسلم بكلمة خفيت علي فسالت اي ماذا قال
النبي صلي الله عليه وسلم كلهم من قريش وهذا لفظ مسلم ومعني هذا الحديث البشارة بوجود اثني
عشر خليفة صالحا يقيم الحق ويعدل فيهم ولا يلزم من هذا تتاليهم وتتابع ايامهم بل قد وجد منهم اربعه
نسق وهم الخلفا الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ۝ ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا شك
عند الايمه وبعض بني العباس ولا تقوم الساعة حتي يكون ولايتهم لا محاله والظاهر ان منهم المهدي
المبشر به في الاحاديث الوارده بذكره انه يواطي اسمه اسم النبي صلي الله عليه وسلم واسم ابيه اسم
ابيه فيملا الارض عدلا وقسطا كما مليت جورا وظلما وليس هذا بالمنتظر الذي يتوهم الرافضة
وجوده ثم ظهوره من سرداب سامرا فان ذاك ليس له حقيقه وليس المراد بهولا الخلفا الاثني
عشر الايمه الاثني عشر الذين يعتقد فيهم الاثنا عشريه من الروافض لجهلهم وقلة عقلهم ۝ وفي التوراة
البشارة باسماعيل عليه السلام وان الله يقيم من صلبه اثني عشر عظيما وهم هولا الخلفا الاثنا
عشر المذكورون في حديث ابن مسعود وجابر ابن سمرة وبعض الجهلة ممن سلم من اليهود اذا اقترن
بهم بعض الشيعة يوهمونهم انهم الايمة الاثنا عشر فيتشيع كثير منهم جهلا وسفها لقلة علمهم وعلم
من لقنهم ذلك بالسنن الثابته عن النبي صلي الله عليه وسلم وقوله تعالي وقال الله اني معكم
اي بحفظي وكلايتي ونصري لئن اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وامنتم برسلي اي صدقتموهم فيما
يجيبونكم به من الوحي وعزرتموهم اي نصرتموهم ووازرتموهم علي الحق واقرضتم الله قرضا حسنا
وهو الانفاق في سبيله وابتغا مرضاته لاكفرن عنكم سياتكم اي ذنوبكم امحوها واسترها ولا اوا

خذكم

بها ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار اي ادفع عنكم المحذور واحصل لكم المقصود وقوله
فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سوا السبيل اي فمن خالف هذا الميثاق بعد عقده وتوكيده وشده
وجحده وعامله معاملة من لم يعرفه فقد اخطا الطريق الحق وعدل عن الهدي الي الضلال ثم اخبر تعالي
عما احل بهم من العقوبة عند مخالفتهم ونقضهم عهده فقال فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم اي فبسبب
نقضهم الميثاق الذي اخذ عليهم لعناهم اي ابعدناهم عن الحق وطردناهم عن الهدي وجعلنا
قلوبهم قاسية اي فلا ينتفع بموعظة لغلظتها وقساوتها يحرفون الكلم عن مواضعه اي وفسدت
فهومهم وساء تصرفهم في ايات الله وتاولوا كتابه علي غير ما انزله وحملوه علي غير مراده وقالوا
عليه ما لم يقل عيادا بالله من ذلك ونسوا حظا مما ذكروا به اي وتركوا العمل رغبة عنه قال
الحسن تركوا عري دينهم ووظايف الله التي لا تقبل العمل الا بها وقال غيره تركوا العمل فصاروا
الي حالة ردية فلا قلوب سليمة ولا فطر مستقيمة ولا اعمال قويمة ولا تزال تطلع علي خاينة منهم
يعني مكرهم وغدرهم لك ولاصحابك قال مجاهد وغيره يعني بذلك تمالوهم علي الفتك بالنبي صلي الله عليه
وسلم فاعف عنهم واصفح وهذا هو عين النصر والظفر كما قال بعض السلف ما عاملت من عصي الله
فيك بمثل ان تطيع الله فيه وبهذا يحصل لهم تاليف وجمع علي الحق ولعل الله ان يهديهم ولهذا قال
تعالي ان الله يحب المحسنين يعني به الصفح عمن اساء اليك وقال قتادة هذه الاية فاعف عنهم واصفح
منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتي يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقوله
ومن الذين قالوا انا نصاري اخذنا ميثاقهم اي ومن الذين ادعوا لانفسهم انهم نصاري يتابعون
المسيح ابن مريم عليه السلام وليسوا كذلك اخذنا العهود والمواثيق علي متابعة الرسول
ومناصرته وموازرته واقتفا اثاره والايمان بكل نبي يرسله الله الي اهل الارض اي ففعلوا كما فعل
اليهود خالفوا المواثيق ونقضوا العهود ولهذا قال فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم
العداوة والبغضا الي يوم القيامة اي فالقينا بينهم العداوة والتباغض لبعضهم بعضا ولا
يزالون كذلك الي قيام الساعة وكذلك طوايف النصاري علي اختلاف اجناسهم لا يزالون
متباغضين متعادين يكفر بعضهم بعضا فكل فرقة تحرم الاخري ولا تدعها تلج معبدها
فالملكية تكفر اليعقوبية وكذلك الاخرون وكذلك النسطورية والاريوسية كل طايفة
تلعن الاخري في هذه الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ۝ ثم قال تعالي وسوف ينبيهم الله بما كانوا
يصنعون وهذا تهديد ووعيد اكيد للنصاري علي ما ارتكبوه من الكذب علي الله وعلي رسوله
وما نسبوه الي الرب عز وجل وتعالي وتقدس عن قولهم علوا كبيرا من جعلهم له صاحبة وولدا تعالي
الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ۝ **يا اهل الكتاب**
قد جاكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من
الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاكم من الله نور وكتا

مبين

مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
ويخرجهم من الظلمات الي النور باذنه ويهديهم الي صراط مستقيم ۝
يقول تعالي مخبرا عن نفسه الكريمة انه قد ارسل رسوله محمدا صلي الله عليه وسلم
بالهدي ودين الحق الي جميع اهل الارض عربهم وعجمهم اميهم وكتابيهم وانه بعثه بالبينات
والفرق بين الحق والباطل فقال تعالي يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير اي يبين ما بدلوه وحرفوه واولوه وافتروا علي الله فيه
ويسكت عن كثير مما غيروه ولا فايدة في بيانه وقد روي الحاكم في مستدركه من حديث الحسين
ابن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال من كفر بالرجم فقد كفر بالقران من حيث
لا يحتسب قوله يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
فكان الرجم مما اخفوا ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ثم اخبر عن القران العظيم الذي انزله
علي نبيه الكريم فقال قد جاكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
اي طرق النجاة والسلامة ومناهج الاستقامة ويخرجهم من الظلمات الي النور باذنه ويهديهم
الي صراط مستقيم اي ينجيهم من المهالك ويوضح لهم ابين المسالك يصرف عنهم المحذور ويحصل
لهم احب الامور وينفي عنهم الضلالة ويرشدهم لاقوم حالة **لقد كفر الذين قالوا ان**
الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيا ان اراد ان يهلك
المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات
والارض وما بينهما يخلق ما يشا والله علي كل شي قدير وقالت اليهود
والنصاري نحن ابنا الله واحباوه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر
ممن خلق يغفر لمن يشا ويعذب من يشا ولله ملك السموات والارض
وما بينهما واليه المصير ۝ يقول تعالي مخبرا وحاكما بكفر النصاري
في ادعايهم في المسيح ابن مريم وهو عبد من عباد الله وخلق من خلقه انه هو الله تعالي عن قولهم
علوا كبيرا ثم قال مخبرا عن قدرته علي الاشيا وكونها تحت قهره وسلطانه قل فمن يملك من الله
شيا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا اي لو اراد ذلك فمن ذا الذي كان
يمنعه منه او من ذا الذي يقدر علي صرفه عن ذلك ثم قال ولله ملك السموات والارض وما بينهما
يخلق ما يشا اي جميع الموجودات ملكه وخلقه وهو القادر علي ما يشا لا يسال عما يفعل لقدرته
وسلطانه وعدله وعظمته وهذا رد علي النصاري عليهم لعاين الله المتتابعة الي يوم القيامة
ثم قال تعالي رادا علي اليهود والنصاري في كذبهم وافترايهم وقالت اليهود والنصاري نحن
ابنا الله واحباوه اي نحن منتسبون الي انبيايه وهم بنوه وله بهم عناية وهو يحبنا ونقلوا
عن كتابهم ان الله تعالي قال لعبده اسرايل انت ابني بكري فحملوا هذا علي غير تاويله وحرفوه
وقد رد عليهم غير واحد ممن اسلم من عقلايهم وقالوا هذا يطلق عندهم علي التشريف
والاكرام كما نقل النصاري عن كتابهم ان عيسي قال لهم اني اذهب الي ابي وابيكم يعني ربي وربكم

ومعلوم انهم لم يدعوا لانفسهم من النبوة ما ادعوها في عيسى عليه السلام وانما ارادوا من ذلك
معزتهم لديه وحظوتهم عنده ولهذا قالوا نحن ابنا الله واحباوه قال الله تعالى ردا عليهم قل فلم
يعذبكم بذنوبكم اي لو كنتم علي كفركم وكذبكم وافترائكم وقد قال بعض شيوخ الصوفيه لبعض
الفقها اين تجد في القران ان الحبيب لا يعذب حبيبه فلم يرد عليه فتلا الصوفي هذه الايه
قل فلم يعذبكم بذنوبكم وهذا الذي قاله حسن وله شاهد في المسند للامام احمد حيث
قال حدثنا ابن ابي عدي عن حميد عن انس قال مر النبي صلي الله عليه وسلم في نفر من اصحابه
وصبي في الطريق فلما رات امه القوم خشيت علي ولدها ان يوطا فاقبلت تسعي وتقول
ابني ابني وسعت فاخذته فقال القوم يا رسول الله ما كانت هذه لتلقي ابنها في النار قال فخفضهم النبي
صلي الله عليه وسلم فقال لا والله لا يلقي حبيبه في النار نفرد به ٥ بل انتم بشر ممن خلق اي لكم اسوة امثالكم
من بني ادم وهو تعالي هو الحاكم في جميع عباده يغفر لمن يشا ويعذب من يشا اي هو فعال لما يريد لا معقب
لحكمه وهو سريع الحساب ولله ملك السموات والارض وما بينهما اي الجميع ملكه وتحت
قهره وسلطانه واليه المصير اي المرجع والماب اليه فيحكم في عباده بما يشا وهو العادل
الذي لا يجور قال محمد ابن اسحق عن محمد ابن ابي محمد عن عكرمة او سعيد ابن جبير عن ابن عباس
قال واتي رسول الله صلي الله عليه وسلم نعمان ابن اضا وبحري ابن عمرو وشاس بن عدي فكلموه
وكلمهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ودعاهم الي الله وحذرهم نقمته فقالوا ما تخوفنا يا محمد نحن
والله ابنا الله واحباوه كقول النصاري فانزل الله فيهم وقالت اليهود والنصاري نحن ابنا
الله واحباوه الي اخر الايه رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وروينا ايضا من طريق اسباط عن السدي
في قول الله وقالت اليهود والنصاري نحن ابنا الله واحباوه واما قولهم نحن ابنا الله
فانهم قالوا ان الله اوحي الي اسرايل ان ولدك بكرك من الولد فيدخلهم النار فيكونون فيها اربعين
ليله حتي تطهرهم وتاكل خطاياهم ثم ينادي مناد ان اخرجوا كل مختون من ولد اسرايل فاخرجهم
فذلك قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات **يا اهل الكتاب قد جاكم**
رسولنا يبين لكم علي فتره من الرسل ان تقولوا ما جانا من
بشير ولا نذير فقد جاكم بشير ونذير والله علي كل شي
قدير ٥ يقول مخاطبا اهل الكتاب من اليهود والنصاري بانه قد ارسل اليهم
رسوله محمدا خاتم النبيين الذي لا نبي بعده ولا رسول بل هو المعقب لجميعهم ولهذا قال
علي فتره من الرسل اي بعد مده متطاوله ما بين ارساله وعيسي ابن مريم وقد اختلفوا في مقدار
هذه الفتره كم هي فقال ابو عثمان النهدي وقتادة في روايه عنه كانت ستمايه سنة
ورواه البخاري عن سلمان الفارسي وعن قتاده خمسمايه وستون سنه وقال معمر عن بعض اصحابه
خمسمايه واربعون سنة وقال الضحاك اربعمايه سنة وبضعة وثلاثون سنه وذكر ابن عساكر في ترجمة
عيسي عليه السلام عن الشعبي انه قال ومن رفع المسيح الي هجرة النبي صلي الله عليه وسلم تسعمايه وثلاثه
وثلاثون سنه والمشهور هو الاول وهو انها ستمايه سنه شمسيه والاخر اراد قمريه وبين كل مايه
شمسيه

شمسيه وبين القمريه نحو من ثلاث سنين ولهذا قال تعالي في قصة اصحاب الكهف ولبثوا في كهفهم
ثلاث مايه سنين وازدادوا تسعا اي قمريه لتكميل الثلاث مايه الشمسيه التي كانت معلومة
عند اهل الكتاب وكانت الفتره بين عيسي ابن مريم اخر انبيا بني اسرايل وبين محمد خاتم النبيين
من بني ادم علي الاطلاق كما ثبت في صحيح البخاري عن ابي هريره ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال ان اولي الناس بابن مريم لانا انه ليس بيني وبينه نبي وهذا فيه رد علي من زعم انه بعث بعد
عيسي نبي يقال له خالد بن سنان كما حكاه القضاعي وغيره والمقصود ان الله بعث محمدا صلي الله
عليه وسلم علي فتره من الرسل وطموس من السبل وتغير الاديان وكثره عبادة الاوثان والنيران
والصلبان فكانت النعمة به اتم النعم والحاجة اليه امر عم فان الفساد كان قد عم جميع البلاد والطغيان
والجهل قد ظهر في سائر العباد الا قليلا من المتمسكين ببقايا من دين الانبيا الاقدمين من بعض
احبار اليهود وعباد النصاري والصابين كما قال الامام احمد حدثنا يحي ابن سعيد ثنا هشام ثنا
قتادة عن مطرف عن عياض ابن حمار المجاشعي رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم خطب ذات
يوم فقال في خطبته وان ربي امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني في يومي هذا كل مال نحلته عبادي
حلال واني خلقت عبادي حنفا كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاضلتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما
احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا ثم ان الله عز وجل نظر الي اهل الارض
فمقتهم عجمهم وعربهم الا بقايا من اهل الكتاب بني اسرايل وقال انما بعثتك لابتليك وابتلي بك
وانزلت عليك كتابا لا يغسله الما تقراه نايما ويقظانا ثم ان الله امرني ان احرق قريشا فقلت
يا رب اذا يثلغوا راسي فيدعوه خبزه فقال استخرجهم كما استخرجوك واغز نغزك وانفق عليهم
فسننفق عليك وابعث جندا نبعث خمسة امثاله وقاتل بمن اطاعك من عصاك واهل الجنة ثلاثه
ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذي قربي ومسلم ورجل عفيف
فقير متصدق واهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبعا وتبعا لا
يبتغون اهلا ولا مالا والخاين الذي لا يخفي له طمع وان دق الا خانه ورجل لا يصبح ولا
يمسي الا وهو يخادعك عن اهلك ومالك وذكر البخل والكذب والشنظير الفاحش ثم رواه الامام
احمد ومسلم والنساي من غير وجه عن قتادة عن مطرف بن عبد الله ابن الشخير وفي روايه شعبة
عن قتاده التصريح بسماع قتادة هذا الحديث من مطرف وقد ذكر الامام احمد في مسنده
ان قتاده لم يسمعه من مطرف وانما سمعه من اربعه عنه ثم رواه هو عن روح عن عوف عن حكيم
الاثرم عن الحسن قال حدثني مطرف عن عياض ابن حمار فذكره وكذا رواه النساي من حديث
غندر عن عوف الاعرابي به والمقصود من ايراد هذا الحديث قوله وان الله نظر الي
اهل الارض فمقتهم عجمهم وعربهم الا بقايا من بني اسرايل وفي لفظ مسلم من اهل الكتاب فكان
الدين قد التبس علي اهل الارض كلهم حتي بعث الله محمدا صلي الله عليه وسلم فهدي الخلايق واخرجهم
الله به من الظلمات الي النور وتركهم علي المحجه البيضا والشريعه الغرا ولهذا قال تعالي ان تقولوا
ما جانا من بشير ولا نذير اي لئلا تحتجوا وتقولوا يا ايها الذين بدلوا دينهم وغيروه ما جانا من

المآثم

رسول يبشر بالخير وينذر من الشر فقد جاءكم بشير ونذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والله على
كل شيء قدير قال ابن جرير معناه اني قادر على عقاب من عصاني وثواب من اطاعني

واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبيا وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يوت

احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على
ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها
حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال
رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا
دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين قالوا
يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت
وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون قال رب اني لا املك
الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال
فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين

يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله وكليمه موسى ابن عمران عليه السلام فيما ذكر
به قومه نعم الله عليهم والايه لديهم في جمعه لهم خير الدنيا والاخرة لو استقاموا على طريقتهم
المستقيمة فقال تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبيا
اي كلما هلك نبي قام فيكم نبي من لدن ابيكم ابراهيم والى من بعده وكذلك كانوا لا يزال فيهم الانبيا يدعون
الى الله ويحذرون نقمته حتى ختموا بعيسى ابن مريم عليه السلام ثم اوحى الله الى خاتم الرسل والانبيا
على الاطلاق محمد ابن عبد الله المنسوب الى اسماعيل ابن ابراهيم عليه السلام وهو اشرف من كل من تقدمه
منهم صلى الله عليه وسلم وقوله وجعلكم ملوكا قال عبد الرزاق عن الثوري عن منصور عن الحكم
او غيره عن ابن عباس في قوله وجعلكم ملوكا قال الخادم والمراه والبيت وروى الحاكم
في مستدركه من حديث الثوري ايضا عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال المراه والخادم
واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين قال الذين هم بين ظهرانيهم يوميذ ثم قال
الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال ميمون ابن مهران عن ابن عباس قال كان الرجل
من بني اسرايل اذا كان له الزوجه والخادم والمراه سمي ملكا وقال ابن جرير حدثني يونس ابن عبد الاعلى
انا ابن وهب اخبرنا ابو هاني انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يقول سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص
وساله رجل فقال الست من فقرا المهاجرين فقال عبد الله الك امراه تاوي اليها قال نعم قال الك مسكن
تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنيا فقال ان لي خادما قال فانت من الملوك وقال الحسن البصري
هل الملك الا مركب وخادم ودار رواه ابن جرير ثم روى عن منصور والحكم ومجاهد وسفين
الثوري نحو من هذا وحكاه ابن ابي حاتم عن ميمون ابن مهران وقال ابن شوذب كان الرجل من
بني اسرايل اذا كان له منزل وخادم واستوذن عليه فهو ملك وقال قتادة كانوا اول من ملك

الخدم

الخدم وقال السدي في قوله وجعلكم ملوكا قال يملك الرجل منكم نفسه واهله وماله رواه ابن
ابي حاتم ○ وقال ابن ابي حاتم ذكر عن ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن
ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان بنوا اسرايل اذا كان لاحدهم
خادم ودابة وامراة كتب ملكا وهذا حديث غريب من هذا الوجه وقال ابن جرير حدثنا
الزبير ابن بكار حدثنا ابو ضمرة انس ابن عياض قال سمعت زيد ابن اسلم يقول وجعلكم ملوكا
فلا اعلم الا انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له بيت وخادم فهو
ملك وهذا مرسل غريب وقال مالك بيت وخادم وزوجه وقد ورد في الحديث
من اصبح منكم معافى في جسده امنا في سربه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها
وقوله واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين يعني عالمي زمانكم فانهم كانوا اشرف
الناس في زمانهم من اليونان والقبط وساير اصناف بني ادم كما قال ولقد اتينا بني اسرايل
الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين والمقصود انهم كانوا
افضل اهل زمانهم والا فهذه الامة اشرف منهم وافضل عند الله واكمل شريعة واقوم منهاجا
واكرم نبيا واعظم ملكا واغزر ارزاقا واكثر اموالا واولادا واوسع مملكة وادوم
عزا قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وقال وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهدا على الناس وقد ذكرنا الاحاديث المتواترة في فضل هذه الامة وشرفها وكرمها
عند الله عز وجل عند قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس من سورة ال عمران ○ وروى
ابن جرير عن ابن عباس وابي مالك وسعيد ابن جبير انهم قالوا في قوله واتاكم ما لم يوت احدا
من العالمين يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم وكانهم ارادوا ان هذا الخطاب في قوله واتاكم
مع هذه الامة والجمهور على انه خطاب من موسى لقومه وهو محمول على عالمي زمانهم كما قدمنا
وقيل المراد واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين يعني بذلك ما كان تعالى ينزل عليهم من المن والسلوى
وتظللهم به من الغمام وغير ذلك مما كان يخصهم به من خوارق العادات فالله اعلم ○ ثم قال
تعالى مخبرا عن تحريض موسى عليه السلام بني اسرايل على الجهاد والدخول الى بيت المقدس الذي
كان بايديهم في زمان ابيهم يعقوب لما ارتحل هو وبنوه واهله الى بلاد مصر ايام يوسف
عليه السلام فوجدوا فيها قوما من العمالقة الجبارين قد استحوذوا عليها وتملكوها فامرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى بالدخول اليها وبقتال اعدايهم وبشرهم بالنصرة والظفر عليهم
فنكلوا وعصوا وخالفوا امره فعوقبوا بالذهاب في التيه والتمادي في سيرهم حايرين لا يدرون
كيف يتوجهون فيه الى مقصد مدة اربعين سنة عقوبة لهم على تفريطهم في امر الله فقال تعالى
مخبرا عن موسى انه قال يا قوم ادخلوا الارض المقدسة اي المطهرة قال سفين الثوري عن الاعمش
عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ادخلوا الارض المقدسة قال هي الطور وما حوله وكذا قال
مجاهد وغير واحد وقال سفين الثوري عن ابي سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس قال
هي اريحا وكذا ذكر غير واحد من المفسرين وفي هذا نظر لان اريحا ليست هي المقصوده بالفتح

قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا
يعملون قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين

ولا كانت في طريقهم الى بيت المقدس وقد قدموا من بلاد مصر حين اهلك الله عدوهم فرعون
اللهم الا ان يكون المراد بـ اريحا ارض بيت المقدس كما قاله السدي فيما رواه ابن جرير
عنه لا ان المراد بها هذه البلدة المعروفة في طرف الغور شرقي بيت المقدس وقوله
تعالى التي كتب الله لكم اي التي وعدكموها الله على لسان ابيكم اسرائيل انه وراثة من آمن منكم
ولا ترتدوا على ادباركم اي ولا تنكلوا عن الجهاد فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما
جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون اي اعتذروا بان
في هذه البلدة التي امرتنا بدخولها وقتال اهلها قوما جبارين اي ذوي خلق هائلة وقوى شديدة
وانا لا نقدر على مقاومتهم ولا مصاولتهم ولا يمكننا الدخول اليها ما داموا فيها فان يخرجوا
منها دخلناها والا فلا طاقة لنا بهم وقد قال ابن جرير حدثني عبد الكريم ابن الهيثم ثنا ابراهيم
ابن بشار ثنا سفيان قال قال ابو سعيد قال عكرمة عن ابن عباس قال امر موسى ان يدخل مدينة
الجبارين قال فسار موسى بمن معه حتى نزل قريبا من المدينة وهي اريحا فبعث اليهم اثني عشر
عينا من كل سبط منهم عين ليأتوه بخبر القوم قال فدخلوا المدينة فرأوا امرا عظيما من هيئتهم وجسمهم
وعظمهم فدخلوا حائطا لبعضهم فجاء صاحب الحائط ليجتني الثمار من حائطه فجعل يجتني الثمار
فنظر الى آثارهم فتتبعهم فكلما اصاب واحدا منهم اخذه فجعله في كمه مع الفاكهة حتى
التقط الاثني عشر كلهم فجعلهم في كمه مع الفاكهة وذهب الى ملكهم فنثرهم بين يديه فقال الملك قد
رأيتم شأننا وامرنا اذهبوا فاخبروا صاحبكم قال فرجعوا الى موسى فاخبروه بما عاينوا من امرهم وفي
هذا الاسناد نظر وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس لما نزل موسى وقومه بعث منهم اثني عشر رجلا
وهم النقباء الذين ذكرهم الله ليأتوهم بخبرهم فساروا فلقيهم رجل من الجبارين فجعلهم في كسائه حتى
اتى بهم المدينة ونادى في قومه فاجتمعوا اليه فقالوا من انتم قالوا نحن قوم موسى بعثنا نأتيكم بخبركم
فاعطوهم حبة من عنب تكفي الرجل فقالوا لهم اذهبوا الى موسى وقومه فقولوا لهم قدر فاكهتهم
فاكهتهم فلما اتوهم قالوا يا موسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون رواه ابن ابي حاتم
ثم قال حدثنا ابي حدثنا ابن ابي مريم ثنا يحيى ابن ايوب عن يزيد ابن الهاد حدثني يحيى ابن
عبد الرحمن قال رأيت انس ابن مالك اخذ عصا فذرع فيها بشيء لا ادري كم ذرع ثم قاس بها في
الارض خمسين او خمسا وخمسين ثم قال هكذا طول العماليق ٥ وقد ذكر كثير من المفسرين
ها هنا اخبارا من وضع بني اسرائيل في عظمة خلق هؤلاء الجبارين وانه كان فيهم عوج ابن عنق
بنت آدم عليه السلام وانه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاث مائة وثلاثين ذراعا وثلث
ذراع تحرير الحساب وهذا شيء يستحيا من ذكره ثم هو مخالف لما ثبت في الصحيح ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق آدم وطوله ستون ذراعا ثم لم يزل الخلق ينقص حتى
الآن ثم قد ذكروا ان هذا الرجل كان كافرا وانه كان ولد زنية وانه امتنع من ركوب السفينة
وان الطوفان لم يصل الى ركبتيه وهذا كذب وافتراء فان الله ذكر ان نوحا دعا على اهل الارض من
الكافرين فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال تعالى فانجيناه ومن معه اجمعين

ثم

ثم اغرقنا بعد الباقين وقال تعالى قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم واذا كان ابن نوح
الكافر غرق فكيف بقي عوج ابن عنق وهو كافر وولد زنية هذا لا يسوغ في عقل ولا شرع
ثم في وجود رجل يقال له عوج ابن عنق نظر والله اعلم وقوله قال رجلان من الذين يخافون
انعم الله عليهما اي فلما نكل بنو اسرائيل عن طاعة الله ومتابعة رسول الله موسى عليه السلام حرضهم
رجلان لله عليهما نعمة عظيمة وهما ممن يخاف امر الله ويخشى عقابه وقرأ بعضهم قال رجلان من الذين
يُخافون اي ممن لهما مهابة وموضع من الناس ويقال انهما يوشع ابن نون وكالب ابن يوفنا قاله
ابن عباس ومجاهد وعكرمة وعطية والسدي والربيع ابن انس وغير واحد من السلف
والخلف رحمهما الله فقالا ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين اي متى توكلتم على الله واتبعتم امره ووافقتم رسوله نصركم الله على اعدائكم
وايدكم وظفركم ودخلتم البلدة التي كتبها الله لكم فلم ينفع ذلك منهم شيئا قالوا يا موسى انا لن ندخلها
ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون وهذا نكول منهم عن الجهاد ومخالفة
لرسولهم وتخلف عن مقاتلة الاعداء ويقال انهم لما نكلوا عن الجهاد وعزموا على الانصراف
والرجوع الى بلادهم سجد موسى وهارون عليهما السلام قدام ملأ بني اسرائيل اعظاما لما هموا به
وشق يوشع ابن نون وكالب ابن يوفنا ثيابهما ولاما قومهما على ذلك فيقال انهم رجموهما وجرى
امر عظيم وخطر جليل وما احسن ما اجاب به اصحابه رضي الله عنهم يوم بدر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين استشارهم في قتال النفير الذين جاؤوا لمنع العير الذي كان مع ابي سفيان فلما فات
اقتناص العير واقترب منهم النفير وهم في جمع ما بين التسعمائة الى الالف في العدة والبيض
واليلب فتكلم ابو بكر الصديق رضي الله عنه فاحسن ثم تكلم من تكلم من الصحابة من المهاجرين
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اشيروا علي ايها الناس المسلمون وما يقول ذلك الا
ليستعلم ما عند الانصار لانهم كانوا جمهور الناس يومئذ فقال سعد ابن معاذ رضي الله عنه كانك تعرض
بنا يا رسول الله والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف
منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك منا ما
تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد وبسطه ذلك
وقال ابو بكر ابن مردويه حدثنا علي ابن الحسن ثنا ابو حاتم الرازي حدثنا محمد ابن عبد الله الانصاري
ثنا حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سار الى بدر استشار المسلمين فاشار عليه
عمر ثم استشارهم فاشار عليه عمر ثم استشارهم فقالت الانصار يا معشر الانصار اياكم يريد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اذا لا نقول له كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك
فقاتلا انا ها هنا قاعدون والذي بعثك بالحق لو ضربت اكبادها الى برك الغماد لاتبعناك ورواه
الامام احمد عن عبيدة ابن حميد عن حميد الطويل عن انس به ورواه النسائي عن محمد ابن المثنى
عن خالد ابن الحرث عن حميد به ورواه ابن حبان عن ابي يعلى عن عبد الاعلى ابن حماد عن معتمر ابن
سليمان عن حميد به وقال ابن مردويه حدثنا عبد الله ابن جعفر ثنا اسماعيل ابن عبد الله ثنا ٥

عبد الرحمن ابن ابراهيم ثنا محمد ابن شعيب عن الحكم ابن ايوب عن عبد الله ابن ناسح عن عتبه ابن عبد
السلمي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه الا تقاتلون قالوا نعم ولا نقول كما قال بنوا اسرايل
لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم
مقاتلون وكان ممن اجاد يومئذ المقداد بن عمرو الكندي رضي الله عنه كما قال
الامام احمد حدثنا وكيع ثنا سفين عن مخارق عن عبد الله الاحمسي عن طارق هو ابن شهاب
ان المقداد قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر يا رسول الله انا لا نقول لك كما قالت
بنوا اسرايل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك
فقاتلا انا معكم مقاتلون هكذا رواه احمد من هذا الوجه وقد رواه من طريق اخرى
فقال حدثنا اسود بن عامر حدثنا اسرايل عن مخارق عن طارق ابن شهاب قال قال
عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه لقد شهدت من المقداد مشهدا لان اكون انا صاحبه احب الي مما
عدل به اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعوا على المشركين قال والله يا رسول الله لا نقول كما
قالت بنوا اسرايل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكنا نقاتل عن يمينك
وعن يسارك ومن بين يديك ومن خلفك فرايت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرق لذلك
وسر بذلك وهكذا رواه البخاري في المغازي وفي التفسير من طرق عن مخارق به ولفظه في كتاب
التفسير عن عبد الله قال قال المقداد يوم بدر يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنوا اسرايل
لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن امض ونحن معك فكانه سري عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال البخاري رواه وكيع عن سفين عن مخارق عن طارق ان المقداد
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ○ وقال ابن جرير حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعد عن قتادة قال
ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم الحديبية حين صد المشركون الهدي
وحيل بينهم وبين مناسكهم اني ذاهب بالهدي فناحره عند البيت فقال المقداد انا والله لا
نكون كالملا من بني اسرايل اذ قالوا لنبيهم اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون
ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فلما سمعها اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم تتابعوا على ذلك وهذا ان كان محفوظا يوم الحديبية فيحتمل انه كرر هذه المقاله يومئذ
كما قاله يوم بدر ○ وقوله قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم
الفاسقين يعني لما نكل بنوا اسرايل عن القتال غضب عليهم موسى عليه السلام وقال
داعيا عليهم رب اني لا املك الا نفسي واخي اي ليس احد يطيعني منهم فيمتثل امر الله ويجيب
الى ما دعوت اليه الا انا واخي هارون فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال العوفي عن ابن عباس
يعني اقض بيني وبينهم وكذا قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس افصل بيننا وبينهم كما قال
الشاعر يا رب فافرق بينه وبيني اشد ما فرقت بين اثنين ○ وقوله
قال فانها محرمة عليهم اربعين سنه يتيهون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين لما دعا
عليهم موسى عليه السلام حين نكلوا عن الجهاد حكم الله عليهم بتحريم دخولها قدرا مدة اربعين

سنة فوقعوا في التيه يسيرون دايما لا يهتدون للخروج منه وفيه كانت امور عجيبه وخوارق
كثيرة من تظليلهم بالغمام وانزال المن والسلوى عليهم ومن اخراج الما الجاري من صخرة صما
تحمل معهم على دابة فاذا ضربها موسى بعصاه انفجرت من ذلك الحجر اثنتا عشرة عينا تجري لكل
لكل شعب عين وغير ذلك من المعجزات التي ايد الله بها موسى ابن عمران وهناك انزلت
التوراه وشرعت لهم الاحكام وعملت قبة العهد ويقال لها قبة الزمان ○ قال يزيد ابن هرون
عن اصبغ بن يزيد عن القسم ابن ابي ايوب عن سعيد ابن جبير سالت ابن عباس عن قوله فانها محرمة
عليهم اربعين سنه يتيهون في الارض الاية قال فتاهوا اربعين سنه يصبحون كل يوم ○
يسيرون ليس لهم قرار ثم ظلل عليهم الغمام في التيه وانزل عليهم المن والسلوى وهذا قطعة
من حديث الفتون ○ ثم كانت وفاه هارون عليه السلام ثم بعده بمده ثلاث سنين مات
موسى الكليم عليه السلام واقام الله فيهم يوشع ابن نون عليه السلام نبيا خليفة عن موسى
ابن عمران ومات اكثر بني اسرايل هناك في تلك المدة ويقال انه لم يبق منهم احد سوى يوشع ○
وكالب ومن ها هنا قال بعض المفسرين في قوله قال فانها محرمة عليهم وهذا وقف
تام وقوله اربعين سنه يتيهون في الارض فلما انقضت المدة خرج بهم يوشع ابن نون عليه
السلام او بمن بقي منهم وبساير بني اسرايل من الجيل الثاني فقصد بهم بيت المقدس فحاصرها
فكان فتحها يوم الجمعة بعد العصر فلما تضيفت الشمس للغروب وخشي دخول السبت
عليهم قال انك مامورة وانا مامور اللهم احبسها علي فحبسها الله حتى فتحها ○ وامر الله يوشع
ابن نون ان يامر بني اسرايل حين يدخلوا بيت المقدس ان يدخلوا بابها سجدا وهم يقولون
حطه اي حط عنا ذنوبنا فبدلوا ما امروا به ودخلوا يزحفون على استاههم وهم يقولون حبه
في شعرة وقد تقدم هذا كله في سورة البقرة ○ وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي
حدثنا محمد ابن ابي عمر العدني ثنا سفين عن ابي سعد عن عكرمة عن ابن عباس قوله فانها محرمة
عليهم اربعين سنه يتيهون في الارض قال فتاهوا اربعين سنه فهلك موسى وهارون في التيه وكل
من جاوز الاربعين سنه فلما مضت الاربعون سنه ناهضهم يوشع ابن نون وهو الذي قام
بالامر بعد موسى وهو الذي فتحها وهو الذي قيل له اليوم يوم الجمعة فهموا بافتتاحها ودنت
الشمس للغروب فخشي ان دخلت ليله السبت ان يسبتوا فنادى الشمس اني مامور وانك مامورة
فوقفت حتى افتتحها فوجد فيها من الاموال ما لم ير مثله قط فقربوه الى النار فلم تاتت فقال
فيكم الغلول فدعا رؤس الاسباط وهم اثنا عشر رجلا فبايعهم والصقت يد رجل منهم بيده فقال
الغلول عندك فاخرجه فاخرج راس بقرة من ذهب لها عينان من ياقوت واسنان من لولو فوضعه مع
القربان فاتت النار فاكلتها وهذا السياق له شاهد في الصحيح وقد اختار ابن جرير ان قوله فانها
محرمة عليهم هو العامل في اربعين سنه وانهم مكثوا لا يدخلونها اربعين سنه وهم تايهون
في البريه لا يهتدون لمقصد قال ثم خرجوا مع موسى عليه السلام ففتح بهم بيت المقدس ثم
احتج على ذلك قال باجماع علما اخبار الاولين ان عوج ابن عناق قتله موسى عليه السلام قال فلو كان

قتله اياه قبل التيه لما رهبت بنوا اسرايل من العمالبق فدل علي انه قد كان بعد التيه قال
واجمعوا ان بلعام ابن باعورا اعان الجبارين بالدعا علي موسي قال وما ذاك الا بعد التيه لانهم
كانوا قبل التيه لا يخافون من موسي وقومه هذا اسند لا له ثم قال
حدثنا ابو كريب حدثنا ابن عطيه ثنا قيس عن ابي اسحق عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال
كانت عصي موسي عشرة اذرع ووثبته عشرة اذرع وطوله عشرة اذرع فوثب فاصاب كعب عوج
فقتله فكان جسرا لاهل النيل سنه ٥ وروي ايضا عن محمد ابن بشار ثنا مومل ثنا سفين عن ابي
اسحق عن نوف البكالي قال كان سرير عوج ثمان مائة ذراع وكان طول موسي عشرة اذرع وعصاه
عشرة اذرع ووثب في السما عشرة اذرع فضرب عوجا فاصاب كعبه فسقط ميتا فكان جسرا للناس
يمرون عليه ٥ وقوله تعالي فلا تاس علي القوم الفاسقين تسلية لموسي عليه السلام عنهم اي
لا تتاسف ولا تحزن عليهم فيما حكمت عليهم به فانهم تستحقون ذلك وهذه القصه تضمنت
تقريع اليهود وبيان فضايحهم ومخالفتهم لله ولرسوله ونكوصهم عن طاعتهما في الذي امرهم به
من الجهاد فضعفت انفسهم عن مصابرة الاعدا ومجالدتهم ومقاتلتهم مع ان بين اظهرهم رسول الله
وكليمه وصفيه من خلقه في ذلك الزمان وهو يعدهم بالنصر والظفر باعدايهم هذا وقد شاهدوا ما احل
الله بعدوهم فرعون من العذاب والنكال والغرق له ولجنوده في اليم وهم ينظرون لتقر به
اعينهم وما بالعهد من قدم ثم ينكلون عن مقاتلة اهل بلدهم بالنسبة الي ديار مصر لا توازي
عشر المعشار في عدة اهلها وعددهم فظهرت قبايح صنيعهم للخاص والعام وافتضحوا فضيحة
لا يغطيها الذيل ولا يسترها الذيل هذا وهم في جهلهم يعمهون وفي غيهم يترددون وهم البغضا
الي الله واعداوه ويقولون مع ذلك نحن ابنا الله واحباوه فقبح الله وجوههم التي مسخ منها الخنازير
والقرود والزمهم لعنة تصحبهم الي النار ذات الوقود ويقضي لهم فيها بتابيد الخلود وقد ٥
فعل وله الحمد من جميع الوجود

واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك

قال انما يتقبل الله من المتقين لين بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط
يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوا باثمي
واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزا الظالمين فطوعت له
نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث
في الارض ليريه كيف يواري سواة اخيه قال يا ويلتا اعجزت ان اكون
مثل هذا الغراب فاواري سواة اخي فاصبح من النادمين ٥ ٥
يقول تعالي مبينا وخيم عاقبة البغي والحسد والظلم في خبر ابني ادم لصلبه في قول الجمهور وهما
هابيل وقابيل كيف عدي احدهما علي الاخر فقتله بغيا عليه وحسدا له فيما وهبه الله له من
النعمة وتقبل القربان الذي اخلص فيه لله عز وجل ففاز المقتول بوضع الاثام والدخول
الي الجنة وخاب القاتل ورجع بالصفقة الخاسرة في الدنيا والاخرة فقال تعالي واتل عليهم نبا

ابني

ابني ادم بالحق اي واقصص علي هولا البغاة الحسدة اخوان الخنازير والقردة من اليهود وامثالهم
واشباههم خبر ابني ادم وهما هابيل وقابيل فيما ذكره غير واحد من السلف والخلف وقوله بالحق
اي علي الجليه والامر الذي لا لبس فيه ولا كذب ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان كما قال
تعالي ان هذا لهو القصص الحق وقال تعالي نحن نقص عليك نباهم بالحق وقال تعالي ذلك عيسي
ابن مريم قول الحق وكان فيما ذكره غير واحد من السلف والخلف ان الله تعالي كان قد شرع لادم
عليه السلام ان يزوج بناته من بنيه لضرورة الحال ولكن قالوا كان يولد له في كل بطن ذكر
وانثي فكان يزوج انثي هذا البطن لذكر البطن الاخر فكانت اخت هابيل دميمة واخت
قابيل وضيه فاراد ان يستاثر بها علي اخيه فابي ادم ذلك الا ان يقربا قربانا فمن تقبل منه فهي
له فقربا فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل فكان من امرهما ما قص الله في كتابه ٥

ذكر اقوال المفسرين ها هنا ٥

قال السدي فيما ذكر عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن
ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم انه كان لا يولد لادم مولود الا ولد
معه جارية فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الاخر ويزوج جاريه هذا البطن
غلام هذا البطن الاخر حتي ولد له ابنان يقال لهما قابيل وهابيل وكان قابيل صاحب
زرع وكان هابيل صاحب ضرع وكان قابيل اكبرهما وكانت له اخت احسن من اخت هابيل
وان هابيل طلب ان ينكح اخت قابيل فابي عليه وقال هي اختي ولدت معي وهي احسن من اختك
وانا احق ان اتزوج بها فامره ابوه ان يزوجها هابيل فابي وانهما قربا قربانا الي الله عز وجل
ايهما احق بالجاريه وكان ادم عليه السلام قد غاب عنهما اتي مكه ينظر اليها قال
الله عز وجل هل تعلم ان لي بيتا في الارض قال اللهم لا قال ان لي بيتا بمكه فاته فقال ادم
للسما احفظي ولدي بالامانه فابت وقال للارض فابت وقال للجبال فابت فقال لقابيل فقال
نعم تذهب وترجع وتجد اهلك كما يسرك فلما انطلق ادم قربا قربانا وكان قابيل يفخر عليه
فقال انا احق بها منك هي اختي وانا اكبر منك وانا وصي والدي فلما قربا قرب هابيل جذعة ٥
سمينه وقرب قابيل حزمة سنبل فوجد فيها سنبلة عظيمه ففركها فاكلها فنزلت النار
فاكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل فغضب وقال لاقتلنك حتي لا تنكح اختي فقال
هابيل انما يتقبل الله من المتقين رواه ابن جرير وقال ابن ابي حاتم حدثنا الحسن ابن محمد ابن
الصباح ثنا حجاج عن ابن جريج اخبرني ابن خثيم قال اقبلت مع سعيد ابن جبير فحدثني عن
ابن عباس قال نهي ان ينكح المراه اخاها توامها وان ينكحها غيره من اخوتها وكان يولد له في كل
بطن رجل وامراه فبينما هم كذلك ولد له امراة وضيئة وولد له اخري قبيحة دميمة ٥
فقال اخو الدميمه انكحني اختك وانكحك اختي قال لا انا احق باختي فقربا قربانا فتقبل

من صاحب الكبش ولم يتقبل من صاحب الزرع فعله اسناد جيد وحدثنا ابي ثنا ابو سلمة
ثنا حماد بن سلمة عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قوله
اذ قربا قربانا فقربا قربانهما فجا صاحب الغنم بكبش اعين اقرن ابيض وصاحب الحرث بصبرة
من طعام فقبل الله الكبش فخزنه في الجنة اربعين خريفا وهو الكبش الذي ذبحه ابراهيم عليه
السلام اسناد جيد وقال ابن جرير حدثنا ابن بشار ثنا محمد ابن جعفر حدثنا عوف
عن ابي المغيرة عن عبد الله بن عمرو قال ان ابني ادم اللذين قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من
الاخر كان احدهما صاحب حرث فقرب اشر حرثه الكودن والزوان غير طيبة بها نفسه وان الله عز
وجل تقبل قربان صاحب الغنم ولم يتقبل قربان صاحب الحرث وكان من قصتهما ما قص الله في كتابه
قال وايم الله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان يبسط يده الى
اخيه وقال اسماعيل ابن رافع المدني القاص بلغني ان ابني ادم لما امروا بالقربان كان احدهما صاحب
غنم وكان انتج له حمل في غنمه فاحبه حتى كان يؤثره بالليل وكان يحمله على ظهره من حبه حتى لم يكن له
مال احب اليه منه فلما امر بالقربان قربه لله عز وجل فقبله الله منه فما زال يرتع في الجنة حتى فدي
به ابراهيم عليه السلام رواه ابن جرير وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا الانصاري
ثنا القسم بن عبد الرحمن ثنا محمد ابن علي ابن الحسين قال قال ادم عليه السلام لهابيل وقابيل ان ربي
عهد الي انه كاين من ذريتي من يقرب القربان فقربا قربانا حتى تقر عيني اذا تقبل قربانكما
فقربا وكان هابيل صاحب غنم فقرب اكولة غنمه خير ماله وكان قابيل صاحب زرع فقرب
مشاقة من زرعه فانطلق ادم معهما ومعهما قربانهما فصعدا الجبل فوضعا قربانهما ثم جلسوا
ثلاثتهم ادم وهما ينظران الى القربان فبعث الله نارا حتى اذا كانت فوقهما دنا منها عنق فاحتمل قربان
هابيل وترك قربان قابيل فانصرفوا وعلم ادم ان قابيل مسخوط عليه فقال ويلك يا قابيل رد عليك
قربانك فقال قابيل احببته فصليت على قربانه ودعوت له فتقبل قربانه ورد علي قرباني
وقال قابيل لهابيل لاقتلنك فاستريح منك دعا لك ابوك فصلى على قربانك فتقبل منك فكان
يتواعده بالقتل الى ان احتبس هابيل ذات عشية في غنمه فقال ادم يا قابيل اين اخوك قال
وبعثتني له راعيا لا ادري فقال ادم ويلك يا قابيل انطلق فاطلب اخاك فقال قابيل في نفسه الليلة
اقتله واخذ معه حديدة فاستقبله وهو منقلب فقال يا هابيل تقبل قربانك ورد علي قرباني
لاقتلنك فقال هابيل قربت اطيب مالي وقربت انت اخبث مالك وان الله لا يقبل الا الطيب
انما يتقبل الله من المتقين فلما قالها غضب قابيل فرفع الحديدة فضربه بها فقال ويلك يا قابيل اين انت
من الله كيف يجزيك بعملك فقتله فطرحه في جوبة من الارض وحثى عليه شيا من تراب وقال
محمد ابن اسحق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان ادم امر ابنه قينا ان ينكح اخته توامه هابيل
وامر هابيل ان ينكح اخته قينا فسلم لذلك هابيل ورضي وابى ذلك قين وكره تكرما عن اخت
هابيل ورغب باخته عن هابيل وقال نحن ولادة الجنة وهما من ولادة الارض وانا احق باختي
ويقول بعض اهل العلم بالكتاب الاول كانت اخت قين من احسن الناس فضن بها عن اخيه واراده

لنفسه

توءمته

فينا يعني قابيل

لنفسه والله اعلم اي ذلك كان فقال له ابوه يا بني انها لا تحل لك فابى قين ان يقبل ذلك من قول
ابيه فقال له ابوه يا بني فقرب قربانا ويقرب اخوك هابيل قربانا فايكما قبل قربانه فهو احق بها
وكان قين على بذر الارض وكان هابيل على رعاية الماشية فقرب قين قمحا وقرب هابيل ابكارا
من ابكار غنمه وبعضهم يقول قرب بقرة فارسل الله نارا بيضا فاكلت قربان هابيل وتركت
قربان قين وبذلك كان يقبل القربان اذا قبله رواه ابن جرير وقال العوفي عن ابن
عباس قال كان من شانهما انه لم يكن مسكين يتصدق عليه وانما كان القربان يقربه الرجل فبينا ابنا
ادم قاعدان اذ قالا لو قربنا قربانا وكان الرجل اذا قرب قربانا فرضيه الله ارسل اليه نارا فاكلته وان
لم يكن رضيه الله خبت النار فقربا قربانا وكان احدهما راعيا وكان الاخر حراثا وان صاحب
الغنم قرب خير غنمه واسمنها وقرب الاخر بعض زرعه فجات النار فنزلت بينهما فاكلت
الشاة وتركت الزرع وان ابن ادم قال لاخيه اتمشي في الناس وقد علموا انك قربت قربانا فتقبل
منك ورد علي فلا والله لا ينظر الناس الي واليك وانت خير مني فقال لاقتلنك فقال له اخوه
ما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين رواه ابن جرير فهذا الاثر يقتضي ان تقريب القربان كان
لا عن سبب ولا عن تدارء في امراة كما تقدم عن جماعة من تقدم ذكرهم وهو ظاهر القران
اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين
فالسياق يقتضي انه انما غضب عليه وحسده لقبول قربانه دونه ثم المشهور عند الجمهور ان
الذي قرب الشاة هو هابيل وان الذي قرب الطعام هو قابيل وانه تقبل من هابيل الذي قرب
الشاة شانه حتى قال ابن عباس وغيره انه الكبش الذي فدي به الذبيح وهو مناسب والله اعلم
كذلك نص عليه غير واحد من السلف والخلف وهو المشهور عن مجاهد ايضا ولكن روى
ابن جرير عنه انه قال الذي قرب الزرع قابيل وهو المتقبل منه وهذا خلاف المشهور ولعله لم
يحفظ عنه جيدا والله اعلم ومعنى قوله انما يتقبل الله من المتقين اي ممن اتقى الله في فعله
ذلك وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابراهيم بن العلا بن زبريق ثنا اسمعيل ابن عياش حدثني
صفوان بن عمرو وعن تميم يعني ابن مالك المقري قال سمعت ابا الدردا يقول
لان استيقن ان الله قد تقبل مني صلاة واحدة احب الي من الدنيا وما فيها ان الله يقول انما يتقبل
الله من المتقين وحدثنا ابي ثنا عبد الله بن عمران ثنا اسحق بن سليمان يعني الرازي عن المغيرة ابن
مسلم عن ميمون ابن ابي حمزة قال كنت جالسا عند ابي وايل فدخل علينا رجل يقال له ابو عفيف
من اصحاب معاذ فقال له شقيق ابن سلمة يا ابا عفيف الا تحدثنا عن معاذ ابن جبل قال بلى
سمعته يقول يحبس الناس في بقيع واحد فينادي مناد اين المتقون فيقومون في كنف
من الرحمن لا يحتجب الله منهم ولا يستتر قلت من المتقون قال قوم اتقوا الشرك وعبادة الاوثان
واخلصوا العبادة فيمرون الى الجنة وقوله لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي
اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين يقول له اخوه الرجل الصالح الذي تقبل الله قربانه
لتقواه حين تواعده اخوه بالقتل على غير ما ذنب منه اليه لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما

انا بباسط يدي اليك لاقتلك اي لا اقابلك علي صنيعك الفاسد بمثله فاكون انا وانت سوا في الخطية
اني اخاف الله رب العالمين اي من ان اصنع كما تريد ان تصنع بل اصبر واحتسب قال
عبد الله بن عمرو وايم الله ان كان لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج يعني الورع ولهذا ثبت في الصحيحين
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قالوا
يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا علي قتل صاحبه وقال
الامام احمد حدثنا قتيبة بن سعيد عن سعد ابن ابي وقاص قال عند فتنة عثمان اشهد ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال انها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القايم والقايم خير من
الماشي والماشي خير من الساعي قال افرايت ان دخل علي بيتي فبسط يده الي ليقتلني قال
كن كابن ادم وكذا رواه الترمذي عن قتيبة بن سعيد وقال هذا حديث حسن وفي الباب عن
ابي هريرة وخباب بن الارت وابي بكر وابن مسعود وابي واقد وابي موسي وخرشه ورواه
بعضهم عن الليث بن سعد وزاد في الاسناد رجلا قال الحافظ ابن عساكر الرجل هو
حسين الاشجعي قلت وقد رواه ابو داود من طريقه فقال حدثنا يزيد ابن خالد الرملي
ثنا المفضل عن عياش ابن عباس عن بكير عن بسر ابن سعيد عن حسين ابن عبد الرحمن الاشجعي انه
سمع سعد ابن ابي وقاص عن النبي صلي الله عليه وسلم في هذا الحديث قال فقلت يا رسول الله ارايت
ان دخل بيتي وبسط يده ليقتلني قال فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كن كابن ادم وتلا لين
بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين ○
قال ايوب السختياني ان اول من اخذ بهذه الاية من هذه الامة لين بسطت الي يدك
لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين لعثمان ابن عفان رضي الله عنه
رواه ابن ابي حاتم وقال الامام احمد حدثنا مرحوم حدثني ابو عمران الجوني عن عبد الله
بن الصامت عن ابي ذر قال ركب النبي صلي الله عليه وسلم حمارا واردفني خلفه وقال يا ابا ذر ارايت
ان اصاب الناس جوع شديد لا تستطيع ان تقوم من فراشك الي مسجدك كيف تصنع قال الله
ورسوله اعلم قال تعفف يا ابا ذر ارايت ان اصاب الناس موت شديد يكون البيت فيه بالعبد
يعني القبر كيف تصنع قلت الله ورسوله اعلم قال اصبر قال يا ابا ذر ارايت ان قتل الناس بعضهم
بعضا يعني حتي تغرق حجارة الزيت من الدما كيف تصنع قال الله ورسوله اعلم قال اقعد في بيتك
واغلق عليك بابك قال فان لم اترك قال فات من انت منهم فكن منهم قال فاخذ سلاحي قال
اذا تشاركهم فيما هم فيه ولكن ان خشيت ان يردعك شعاع السيف فالق طرف رداك علي وجهك
كي يبوء باثمه واثمك ورواه مسلم واهل السنن سوي النسائي من طرق عن ابي عمران الجوني
عن عبد الله بن الصامت به ورواه ابو داود وابن ماجة من طريق حماد ابن زيد عن ابي عمران
عن المشعث بن طريف عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر بنحوه قال ابو داود ولم يذكر المشعث
في هذا الحديث غير حماد ابن زيد وقال ابن مردويه حدثنا محمد بن علي ابن دحيم ثنا احمد ابن حازم
حدثنا قبيصة بن عقبة ثنا سفين عن منصور عن ربعي قال كنا في جنازة حذيفة فسمعت رجلا

يقول سمعت هذا يقول في ناس مما سمعت من رسول الله صلي الله عليه وسلم لين اقتتلتم فلانظرن
اقصي بيت في داري فلالجنه فلان دخل علي فلاقولن ها بوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار
وذلك جزا الظالمين قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة والسدي في قوله اني اريد ان تبوء
باثمي واثمك اي باثم قتلي واثمك الذي عليك قبل ذلك قال ابن جرير وقال اخرون يعني ذلك اني اريد
ان تبوء بخطيتي فتحمل وزرها واثمك في قتلك اياي وهذا قول وجدته عن مجاهد واخشي
ان يكون غلطا لان الصحيح من الرواية عنه خلافه يعني ما رواه سفين الثوري عن منصور عن مجاهد
اني اريد ان تبوء باثمي واثمك قال بما كان منك قبل ذلك وكذا روي عيسي عن ابن نجيح عن مجاهد مثله ○
وروي شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اني اريد ان تبوء باثمي واثمك يقول اني اريد ان يكون عليك
خطيتي ودمي فتبوء بهما جميعا قلت وقد يتوهم كثير من الناس هذا القول ويذكرون في ذلك
حديثا لا اصل له ما ترك القاتل علي المقتول من ذنب وقد روي الحافظ ابو بكر البزار حديثا يشبه
هذا ولكن ليس به فقال حدثنا عمرو بن علي ثنا عامر ابن ابراهيم الاصبهاني ثنا يعقوب بن عبد الله ثنا
عتبة ابن سعيد عن هشام ابن عروة عن ابيه عن عايشة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
قتل الصبر لا يمر بذنب الا محاه وهذا بهذا لا يصح ولو صح فمعناه ان الله يكفر عن المقتول بالم القتل ○
ذنوبه فاما ان تحمل علي القاتل فلا ○ ولكن قد يتفق هذا في بعض الاشخاص وهو الغالب
فان المقتول يطالب القاتل في العرصات فيوخذ له من حسناته بقدر مظلمته فان نفدت ولم ○
يستوف حقه اخذ من سيات المقتول فطرحت علي القاتل فربما لا يبقي علي المقتول خطية الا وضعت
علي القاتل وقد صح الحديث بذلك عن رسول الله صلي الله عليه وسلم في المظالم كلها والقتل من اعظمها
واشدها والله اعلم واما ابن جرير قال والصواب من القول في ذلك ان يقال ان تاويله اني اريد ان
تنصرف بخطيتك في قتلك اياي وذلك هو معني قوله اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اما معني اثمك فهو اثمه يعني
قتله وذلك معصيته الله عز وجل فقد اخبرنا ان كل عامل فجزا عمله له او عليه واذا كان ذلك حكمه في
خلقه فغير جايز ان يكون اثام المقتول ماخوذا بها القاتل وانما يوخذ القاتل باثمه بالقتل المحرم ○
وساير اثام معاصيه التي ارتكبها بنفسه دون ما ركبه قتيله هذا لفظه ثم اورد علي هذا سوالا حاصله
كيف اراد هابيل ان يكون علي اخيه قابيل اثم قتله واثم نفسه مع ان قتله له محرم واجاب بما حاصله
ان هابيل اخبر عن نفسه بانه لا يقاتل اخاه ان قاتله بل يكف يده عنه طالبا ان وقع قتل ان يكون
من اخيه لا منه قلت وهذا الكلام متضمن موعظة له لو اتعظ وزجرا له لو انزجر ولهذا قال
اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي تتحمل اثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزا الظالمين قال
ابن عباس خوفه بالنار فلم ينته ولم ينزجر وقوله تعالي فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من
الخاسرين اي حسنت وسولت له نفسه وشجعته علي قتل اخيه فقتله اي بعد هذه الموعظة وهذا
الزجر وقد تقدم في الرواية عن ابي جعفر الباقر وهو محمد ابن علي ابن الحسين انه قتله بحديدة في
يده وقال السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن عبد الله وعن ناس من اصحاب
النبي صلي الله عليه وسلم فطوعت له نفسه قتل اخيه فطلبه ليقتله فراغ الغلام منه في روس الجبال

قال الخبر ابني ادم وقوله اني اريد ان تبوء باثمي واثمك م

قال تقتلك اباي م

فاتاه يوما من الايام وهو يرعى غنما وهو نايم فرفع صخرة فشدخ بها راسه فمات فتركه بالعرا رواه
ابن جرير عن بعض اهل الكتاب انه قتله خنقا وعضا كما تقتل السباع وقال
ابن جريج لما اراد ان يقتله جعل يلوي عنقه فاخذ ابليس دابة فوضع راسه على حجر ثم اخذ
حجرا آخر فضرب به راسها حتى قتلها وابن ادم ينظر ففعل باخيه مثل ذلك رواه ابن ابي حاتم
وقال عبد الله بن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه قال اخذ براسه ليقتله
فاضطجع له وجعل يغمز راسه وعظامه ولا يدري كيف يقتله فجاء ابليس فقال اتريد ان
تقتله قال نعم قال فخذ هذه الصخرة فاطرحها على راسه قال فاخذها فالقاها عليه فشدخ راسه
ثم جاء ابليس الى حوى مسرعا فقال يا حوى ان قابيل قتل هابيل فقالت له ويحك واي شي القتل
قال لا ياكل ولا يشرب ولا يتحرك قالت ذلك الموت قال فهو الموت فجعلت تصيح حتى دخل عليها
ادم وهي تصيح فقال ما لك فلم تكلمه ثم رجع اليها مرتين فلم تكلمه فقال عليك الصيحة وعلى بناتك
وانا وبني منها برا رواه ابن ابي حاتم وقوله فاصبح من الخاسرين اي في الدنيا والاخرة
واي خسارة اعظم من هذه وقد قال الامام احمد حدثنا ابو معوية ووكيع قالا ثنا الاعمش عن عبد
الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل
نفس ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل وقد اخرجه الجماعة
سوى ابي داود من طرق عن الاعمش به وقال ابن جرير حدثنا القسم ثنا الحسين حدثني حجاج قال
قال ابن جريج قال مجاهد علقت احدى رجلي القاتل بساقها الى فخذها من يومئذ ووجهه في الشمس
حيثما دارت دار عليه في الصيف حظيرة من نار وعليه في الشتا حظيرة من ثلج قال وقال
عبد الله بن عمرو انا نجد القاتل ابن ادم يقاسم اهل النار قسمة صحيحة العذاب عليه شطر
عذابهم وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد ثنا سلمة عن ابن اسحق عن حكيم بن حكيم
انه حدث عن عبد الله بن عمرو انه كان يقول ان اشقى اهل النار رجلا لابن ادم الذي قتل
اخاه ما سفك دم في الارض منذ قتل اخاه الى يوم القيامة الا لحق به منه شر وذلك انه
اول من سن القتل وقال ابراهيم النخعي ما من مقتول يقتل ظلما الا كان على ابن ادم الاول والشيطان
كفل منه رواه ابن جرير ايضا وقوله فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف
يواري سوأة اخيه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي فاصبح
من النادمين قال السدي باسناده المتقدم الى الصحابة لما مات الغلام تركه بالعرا ولا يعلم كيف
يدفن فبعث الله غرابين اخوين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه فحفر له ثم حثى عليه فلما راه قال يا ويلتى
اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال
جاء الغراب الى غراب ميت فبحث عليه من التراب حتى واراه فقال الذي قتل اخاه يا ويلتى اعجزت
ان اكون مثل هذا الغراب الاية وقال الضحاك عن ابن عباس مكث يحمل اخاه في جراب على عاتقه سنة حتى
بعث الله الغرابين فراهما يبحثان فقال اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فدفن اخاه وقال
ليث بن ابي سليم عن مجاهد كان يحمله على عاتقه مائة سنة ميتا لا يدري ما يصنع به يحمله ويضعه

الى

الى الارض حتى راى الغراب يدفن الغراب فقال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري
سوأة اخي فاصبح من النادمين رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وقال عطية العوفي لما قتله ندم فضمه
اليه حتى اروح وعكفت عليه الطيور والسباع تنتظر متى يرمي به فتاكله رواه ابن جرير وقال
محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول لما قتله سقط في يديه ولم يدر كيف يواريه
وذلك انه كان فيما يزعمون اول قتيل في بني ادم واول ميت فبعث الله غرابا يبحث
في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا فاواري
سوأة اخي فاصبح من النادمين قال ويزعم اهل التوراة ان قابيل لما قتل اخاه هابيل
قال له الله عز وجل يا قابيل اين اخوك هابيل قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله ان صوت
دم اخيك ليناديني من الارض الان انت ملعون من الارض التي فتحت فاها فتلقت دم اخيك
من يدك فان انت عملت في الارض فانها لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فزعا تايها في الارض
وقوله فاصبح من النادمين قال الحسن البصري علاه الله بندامة بعد خسران فهذه اقوال
المفسرين في هذه القصة وكلهم متفقون على ان هذين ابنا ادم لصلبه كما هو ظاهر القران
وكما نطق به الحديث في قوله الا كان على ابن ادم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل
وهذا ظاهر جلي لكن قال ابن جرير حدثنا ابن وكيع ثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن هو
البصري قال كان الرجلان اللذان في القران اللذان قال الله تعالى واتل عليهم نبا ابني ادم
بالحق من بني اسرائيل ولم يكونا ابني ادم لصلبه وانما كان القربان في بني اسرائيل وكان ادم اول من مات
وهذا غريب جدا وفي اسناده نظر وقد قال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ابني ادم عليه السلام ضربا لهذه الامة مثلا فخذوا بالخير منهما ورواه ابن المبارك
عن عاصم الاحول عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب لكم ابني ادم مثلا
فخذوا من خيرهم ودعوا الشر وكذا ارسل هذا الحديث بكر بن عبد الله المزني روى ذلك كله ابن
جرير وقال سالم بن ابي الجعد لما قتل ابن ادم اخاه مكث ادم مائة سنة حزينا لا يضحك ثم اتي فقيل له
حياك الله وبياك اي اضحكك رواه ابن جرير ثم قال حدثنا ابن حميد ثنا سلمة بن غياث بن ابراهيم عن
ابي اسحق الهمداني قال قال علي بن ابي طالب لما قتل ابن ادم اخاه بكى ادم فقال

تغيرت البلاد ومن عليها   فلون الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم   وقل بشاشة الوجه المليح

فاجيب ادم عليه السلام

ابا هابيل قد قتلا جميعا   وصار الحي بالميت الذبيح
وجاء بشرة قد كان منه   على خوف فجاء بها يصيح

والظاهر ان قابيل عوجل بالعقوبة كما ذكره مجاهد وابن جبير انه علقت ساقه بفخذه يوم قتله
وجعل الله وجهه الى الشمس حيث دارت عقوبة له وتنكيلا به وقد ورد في الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم ما من ذنب اجدر ان يعجل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في

هذا كذب وغياث غير ثقة

الاخرة من البغي وقطيعة الرحم ٥ وقد اجتمع في نقل قابيل هذا فانا لله وانا اليه راجعون

من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس

او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعًا ومن احياها
فكانما احيا الناس جميعا ولقد جاتهم رسلنا بالبينات
ثم ان كثيرًا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون انما جزا الذين
يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او
يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض
ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا

من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم

يقول تعالى من اجل قتل ابن ادم اخاه ظلما وعدوانا كتبنا على بني اسرائيل اي شرعنا لهم
واعلمناهم انه من قتل نفسًا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعًا ومن
احياها فكانما احيا الناس جميعًا اي ومن قتل نفسًا بغير سبب من قصاص او فساد في
الارض واستحل قتلها بلا سبب ولا جناية فكانما قتل الناس جميعا لانه لا فرق عنده بين
نفس ونفس ومن احياها اي حرم قتلها واعتقد ذلك فقد سلم الناس كلهم منه بهذا الاعتبار
ولهذا قال فكانما احيا الناس جميعا وقال الاعمش وغيره عن ابي صالح عن ابي هريرة قال
دخلت على عثمان يوم الدار فقلت جيت لانصرك وقد طاب الضرب يا امير المومنين فقال يا ابا
هريرة ايسرك ان تقتل الناس جميعًا واياي معهم قلت لا قال فانك ان قتلت رجلا واحدا فكانما قتلت
الناس جميعا فانصرف ماذونا لك ماجورا غير مازور قال فانصرفت ولم اقاتل وقال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هو كما قال الله تعالى من قتل نفسا بغير نفس فكانما قتل الناس جميعًا
ومن احياها فكانما احيا الناس جميعًا واحياوها ان لا تقتل نفسا حرمها الله فذلك الذي احيا الناس
جميعًا يعني انه من حرم قتلها الا بحق حيي الناس منه وهكذا قال مجاهد ومن احياها اي كف عن
قتلها وقال العوفي عن ابن عباس في قوله فكانما قتل الناس جميعًا يقول من قتل نفسا واحدة حرمها
الله فهو مثل من قتل الناس جميعًا وقال سعيد ابن جبير من استحل دم مسلم فكانما استحل دما الناس
جميعًا ومن حرم دم مسلم فكانما حرم الناس جميعًا هذا قول وهو الاظهر وقال عكرمة والعوفي
عن ابن عباس من قتل نبيا او امام عدل فكانما قتل الناس جميعًا ومن شد على عضد نبي او امام عدل
فكانما احيا الناس جميعا رواه ابن جرير وقال مجاهد في رواية اخرى عنه من قتل نفسا بغير
نفس فكانما قتل الناس جميعا وذلك لان من قتل النفس فله النار فهو كما لو قتل الناس كلهم قال
ابن جريج عن الاعرج عن مجاهد في قوله فكانما قتل الناس جميعا من قتل النفس المومنة متعمدا
جعل الله جزاوه جهنم وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما يقول لو قتل الناس جميعا
لم يزد على مثل ذلك العذاب قال ابن جريج قال مجاهد ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا قال
من لم يقتل احدا فقد حيي الناس منه وقال عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم من قتل نفسا فكانما قتل الناس

يعني

يعني فقد وجب عليه القصاص فلا فرق بين الواحد والجماعة ومن احياها اي عفا عن قاتل وليه
فكانما احيا الناس جميعا وحكى ذلك عن ابيه رواه ابن جرير وقال مجاهد في رواية ومن
احياها اي انجاها من غرق او حرق او هلكة وقال الحسن وقتادة في قوله انه من قتل نفسا بغير
نفس فكانما قتل الناس جميعًا هذا تعظيم لتعاطي القتل قال قتادة عظم والله وزرها وعظم
والله اجرها وقال ابن المبارك عن سلام ابن مسكين عن سليمان بن علي الربعي قال قلت للحسن هذه
الاية لنا يا ابا سعيد كما كانت لبني اسرائيل فقال اي والذي لا اله غيره كما كانت لبني اسرائيل وما
جعل دما بني اسرائيل اكرم على الله من دمائنا وقال الحسن البصري فكانما قتل الناس جميعا قال وزرا
ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا قال اجرا وقال الامام احمد حدثنا ابن لهيعة ثنا حيي ابن عبد الله
عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال جا حمزة ابن عبد المطلب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اجعلني على شي اعيش به فقال رسول الله يا حمزة نفس تحييها احب اليك ام نفس
تميتها قال بل نفس احييها قال عليك بنفسك وقوله ولقد جاتهم رسلنا بالبينات اي بالحجج والبراهين
والدلايل الواضحة ثم ان كثيرًا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون وهذا تقريع لهم وتوبيخ على ارتكابهم
المحارم بعد علمهم بها كما كانت بنو قريظة والنضير وغيرهم من بني قينقاع ممن حول المدينة من
اليهود الذين كانوا يقاتلون مع الاوس والخزرج اذا وقعت بينهم الحروب في الجاهلية
ثم اذا وضعت الحرب اوزارها فدوا من اسر وودوا من قتل وقد انكر الله عليهم ذلك في
سورة البقرة حيث يقول واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماكم ولا تخرجون انفسكم من
دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هولا تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم
تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم
افتومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزا من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا
ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون وقوله تعالى انما جزا
الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادًا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض الاية المحاربة هي المضادة والمخالفة وهي صادقة على
الكفر وعلى قطع الطريق واخافة السبيل وكذا الافساد في الارض يطلق على انواع من الشر
حتى قال كثير من السلف منهم سعيد ابن المسيب ان قرض الدراهم والدنانير من الافساد في الارض
وقد قال الله تعالى واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب
الفساد ثم قال بعضهم نزلت هذه الاية الكريمة في المشركين كما قال ابن جرير حدثنا ابن حميد
ثنا يحيى ابن واضح ثنا الحسين ابن واقد عن يزيد ابن عكرمة والحسن البصري قالا انما جزا
الذين يحاربون الله ورسوله الى ان الله غفور رحيم نزلت هذه الاية في المشركين فمن تاب منهم من
قبل ان تقدروا عليه لم يكن عليه سبيل وليست تحرز هذه الاية الرجل المسلم من الحد ان قتل
او افسد في الارض او حارب الله ورسوله ثم لحق بالكفار قبل ان يقدر عليه لم يمنعه ذلك
ان يقام عليه الحد الذي اصاب ورواه ابو داود والنسائي من طريق عكرمة عن ابن عباس

انما جزا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا انزلت في المشركين فمن تاب
منهم قبل ان يقدر عليه ولم يمنعه ذلك ان يقام عليه فيه الحد الذي اصاب به وقال
علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله انما جزا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض
فسادا قال كان قوم من اهل الكتاب بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد وميثاق فنقضوا
العهد وافسدوا في الارض فخير الله رسوله ان شا ان يقتل وان شا ان يقطع ايديهم وارجلهم
من خلاف رواه ابن جرير وروى شعبة عن منصور عن هلال ابن يساف عن مصعب بن سعد
عن ابيه قال نزلت في الحرورية انما جزا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض
فسادا ان يقتلوا او يصلبوا رواه ابن مردويه والصحيح ان هذه الاية عامة في المشركين
وغيرهم ممن ارتكب هذه الصفات كما رواه البخاري ومسلم من حديث ابي قلابة واسمه عبد الله
بن زيد الجرمي البصري عن انس ابن مالك ان نفرا من عكل ثمانية قدموا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبايعوه على الاسلام فاستوخموا المدينة وسقمت اجسامهم فشكوا ذلك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال الا تخرجوا مع راعينا في ابله فتصيبون من ابوالها والبانها قالوا بلى ○
فخرجوا فشربوا من ابوالها والبانها فصحوا فقتلوا الراعي وطردوا الابل فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبعث في اثارهم فادركوا فجي بهم فامر بهم فقطعت ايديهم وارجلهم من خلاف
وسمرت اعينهم ثم نبذوا في الشمس حتى ماتوا لفظ مسلم وفي لفظ لهما من عكل وعرينة وفي لفظ
والقوا في الحرة يستسقون فلا يسقون وفي لفظ لمسلم ولم يحسمهم وعند البخاري قال ابو قلابة فهولا
سرقوا وقتلوا وكفروا بعد ايمانهم وحاربوا الله ورسوله ورواه مسلم من طريق هشيم عن عبد العزيز ابن
صهيب وحميد عن انس فذكر نحوه وعنده وارتدوا وقد اخرجاه من رواية قتادة عن انس بنحوه وقال
سعيد عن قتادة من عكل وعرينة ورواه مسلم من طريق سليمان التيمي عن انس قال انما سمل النبي
صلى الله عليه وسلم اعين اوليك لانهم سملوا اعين الرعا ورواه مسلم من حديث معوية ابن قرة عن
انس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من عرينة فاسلموا وبايعوه وقد وقع بالمدينة الموم وهو
البرسام ثم ذكر نحو حديثهم وزاد عنده شباب من الانصار قريب من عشرين فارسا فارسلهم وبعث
معهم قايفا يقتص اثرهم وهذه كلها الفاظ مسلم رحمه الله وقال حماد ابن سلمة حدثنا قتادة وثابت
البناني وحميد الطويل عن انس ابن مالك ان ناسا من عرينة قدموا المدينة فاجتووها فبعثهم ○
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابل الصدقة وامرهم ان يشربوا من ابوالها ففعلوا فصحوا فارتدوا
عن الاسلام وقتلوا الراعي وساقوا الابل فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثارهم فجي بهم فقطع ○
ايديهم وارجلهم من خلاف وسمر اعينهم والقاهم في الحرة قال انس فلقد رايت احدهم يكدم الارض
بفيه عطشا حتى ماتوا ونزلت انما جزا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا
الاية وقد رواه ابو داود والترمذي والنساي وابن مردويه وهذا لفظه وقال الترمذي
حسن صحيح وقد رواه ابن مردويه من طرق كثيرة عن انس ابن مالك منها ما رواه من طريقين عن
سلام ابن ابي الصهبا عن ثابت عن انس ابن مالك قال ما ندمت على حديث ما ندمت على حديث

سالني

سالني عنه الحجاج قال اخبرني عن اشد عقوبة عاقب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من عرينة من البحرين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لقوا في بطونهم وقد اصفرت الوانهم وضمرت بطونهم فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ياتوا ابل الصدقة فيشربوا من البانها وابوالها حتى اذا رجعت اليهم الوانهم وانخمصت بطونهم عمدوا
الى الراعي فقتلوه واستاقوا الابل فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثارهم فقطع ايديهم وارجلهم
وسمر اعينهم ثم القاهم في الرمضا حتى ماتوا وكان الحجاج اذا صعد المنبر يقول ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد قطع ايدي قوم وارجلهم ثم القاهم في الرمضا حتى ماتوا لحال ذود من الابل ○
وكان يحتج بهذا الحديث على الناس وقال ابن جرير حدثنا علي ابن سهل حدثنا الوليد يعني ابن مسلم حدثني
سعيد عن قتادة عن انس قال كانوا اربعة نفر من عرينة وثلاثة نفر من عكل فلما اتي بهم قطع ايديهم
وارجلهم وسمل اعينهم ولم يحسمهم وتركهم يتلقمون الحجارة بالحرة فانزل الله في ذلك انما جزا
الذين يحاربون الله ورسوله الاية وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي ابن حرب الموصلي ثنا ابو مسعود
يعني عبد الرحمن ابن الحسن الزجاج ثنا ابو سعد يعني البقال عن انس ابن مالك قال كان رهط من
عرينة اتوا رسول الله وهم جهد مصفرة الوانهم عظيمة بطونهم فامرهم ان يلحقوا بالابل فيشربوا
من ابوالها والبانها ففعلوا فصفت الوانهم وخمصت بطونهم وسمنوا فقتلوا الراعي واستاقوا
الابل فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في طلبهم فاتي بهم فقتل بعضهم وسمر اعين بعضهم وقطع
ايدي بعضهم وارجلهم ونزلت انما جزا الذين يحاربون الله ورسوله الى اخر الاية
وقال ابو جعفر ابن جرير حدثنا علي ابن سهل ثنا الوليد ابن مسلم حدثنا ابن لهيعة عن يزيد
ابن ابي حبيب ان عبد الملك ابن مروان كتب الى انس يساله عن هذه الاية فكتب اليه انس يخبره
ان هذه الاية نزلت في اوليك النفر العرنيين وهم من بجيلة قال انس فارتدوا عن الاسلام ○
وقتلوا الراعي واستاقوا الابل واخافوا السبيل واصابوا الفرج الحرام وقال
حدثني يونس انا ابن وهب اخبرني عمرو ابن الحرث عن سعيد ابن ابي هلال عن ابي الزناد عن
عبد الله ابن عبيد الله عن عبد الله بن عمر او عمرو شك يونس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
يعني بقصة العرنيين ونزلت فيهم اية المحاربة ورواه ابو داود والنساي من طريق ابي الزناد
وفيه عن ابن عمر من غير شك ○ وقال ابن جرير حدثنا محمد ابن خلف حدثنا الحسن بن حماد
عن عمرو بن هاشم عن موسى ابن عبيدة عن محمد ابن ابراهيم عن جرير قال قدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوم من عرينة حفاة مضرورين فامر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صحوا واشتدوا
قتلوا رعا اللقاح عامدين بها الى ارض قومهم قال جرير فبعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر
من المسلمين حتى ادركناهم بعدما اشرفوا على بلاد قومهم فقدمنا بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطع
ايديهم وارجلهم من خلاف وسمل اعينهم فجعلوا يقولون الما ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
النار حتى هلكوا قال وكره الله عز وجل سمل الاعين فانزل هذه الاية انما جزا الذين يحاربون
الله ورسوله الى اخر الاية هذا حديث غريب وفي اسناده الربذي وهو ضعيف وفيه فايدة وهو

ذكر امير هذه السرية وانه جرير ابن عبد الله البجلي وتقدم في صحيح مسلم ان السرية كانوا عشرين فارسا من
الانصار واما قوله فكره الله سمل الاعين فانزل الله هذه الاية فانه منكر وقد تقدم في صحيح مسلم
انهم سملوا اعين الرعاة فكان ما فعل بهم قصاصا والله اعلم وقال عبد الرزاق عن ابراهيم ابن محمد الاسلمي
عن صالح مولى التومة عن ابي هريرة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجال من بني فزارة قد ماتوا
هزلا فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم الى لقاحه فشربوا منها حتى صحوا ثم عمدوا الى لقاحه فسرقوها
فطلبوا فاتي بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقطع ايديهم وارجلهم وسمر اعينهم قال ابو هريرة ففيهم نزلت
هذه الاية انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله فترك النبي صلى الله عليه وسلم سمر الاعين بعد وروي
من وجه اخر عن ابي هريرة وقال ابو بكر ابن مردويه حدثنا احمد ابن اسحق ثنا الحسين ابن اسحق التستري
ثنا ابو القسم محمد ابن الوليد بن عمرو بن محمد المديني ثنا محمد بن طلحة عن موسى ابن محمد ابن ابراهيم التيمي
عن ابيه عن ابي سلمة عن عبد الرحمن عن سلمة ابن الاكوع قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم غلام يقال له
يسار فنظر اليه يحسن الصلاة فاعتقه وبعثه في لقاح له بالحرة فكان بها قال فاظهر قوم الاسلام من عرينة
وجاؤوا وهم مرضى موعوكون قد عظمت بطونهم قال فبعث بهم النبي صلى الله عليه وسلم الى يسار
فكانوا يشربون البان الابل حتى انطوت بطونهم ثم عدوا على يسار فذبحوه وجعلوا الشوك في عينيه
ثم اطردوا الابل فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في اثارهم خيلا من المسلمين اميرهم كرز ابن جابر الفهري
فلحقهم فجاء بهم اليه فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم غريب جدا ۝ وقد روي قصة العرنيين
من حديث جماعة من الصحابة منهم جابر وعايشة وغير واحد اعتنى الحافظ الجليل ابو بكر ابن مردويه
بتطريق هذا الحديث من وجوه كثيرة جدا فرحمه الله واثابه وقال ابن جرير حدثنا محمد ابن علي
بن الحسن بن شقيق سمعت ابي يقول اخبرنا ابو حمزة عن عبد الكريم وسئل عن ابوال الابل فقال
حدثني سعيد ابن جبير عن المحاربين فقال كان ناس اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك
على الاسلام فبايعوه وهم كذبة وليس الاسلام يريدون ثم قالوا انا نجتوي المدينة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم هذه اللقاح تغدو عليكم وتروح فاشربوا من ابوالها والبانها قال فبينما هم كذلك
اذ جاء الصريخ فصرخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلوا الراعي وساقوا النعم فامر
نبي الله صلى الله عليه وسلم فنودي في الناس ان يا خيل الله اركبي قال فركبوا لا ينتظر فارس فارسا
قال وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم على اثرهم فلم يزالوا يطلبونهم حتى ادخلوهم مامنهم فرجع
صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اسروا منهم فاتوا بهم النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية قال فكان نفيهم ان نفوهم حتى ادخلوهم مامنهم وارضهم
ونفوهم من ارض المسلمين وقتل نبي الله صلى الله عليه وسلم منهم وصلب وقطع وسمر الاعين قال
فما مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ولا بعد قال ونهى عن المثلة وقال لا تمثلوا بشي قال وكان
انس يقول ذلك غير انه قال احرقهم بالنار بعد ما قتلهم قال وبعضهم يقول هم ناس من بني سليم
ومنهم من عرينة ناس من بجيلة وقد اختلف الايمة في حكم هولاء العرنيين هل هو منسوخ او محكم ۝
فقال بعضهم هو منسوخ بهذه الاية وزعموا ان فيها عتابا للنبي صلى الله عليه وسلم كما في قوله

تعالى

تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم ومنهم من قال هو منسوخ بنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن المثلة وهذا
القول فيه نظر ثم قايله مطالب ببيان تاخر الناسخ الذي ادعاه عن المنسوخ وقال
بعضهم كان هذا قبل ان ينزل الحد وقاله محمد ابن سيرين وفي هذا نظر فان قصتهم متاخرة وفي
رواية جرير ابن عبد الله لقصتهم ما يدل على تاخرها فانه اسلم بعد نزول المايدة ومنهم من قال
لم يسمل النبي صلى الله عليه وسلم اعينهم وانما عزم على ذلك حتى نزل القران فبين حكم المحاربين وهذا
القول ايضا فيه نظر فانه قد تقدم في الحديث المتفق عليه انه سمل وفي رواية سمر اعينهم وقال
ابن جرير حدثنا علي ابن سهل ثنا الوليد ابن مسلم قال ذاكرت الليث ابن سعد ما كان من سمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعينهم وتركه حسمهم حتى ماتوا فقال سمعت محمد ابن عجلان يقول
انزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم معاتبة في ذلك وعلمهم عقوبة مثلهم من القتل
والقطع والنفي ولم يسمل بعدهم غيرهم ۝ قال وكان هذا القول ذكر لابي عمرو يعني الاوزاعي
فانكر ان يكون نزلت معاتبة وقال بل كانت عقوبة اولئك النفر باعيانهم ثم نزلت هذه الاية في
عقوبة غيرهم ممن حارب بعدهم ورفع عنهم السمل ثم قد احتج بعموم هذه الاية جمهور العلماء في
ذهابهم الى ان المحاربة في الامصار وفي السبلان على السواء لقوله ويسعون في الارض فسادا
وهذا مذهب مالك والاوزاعي والليث ابن سعد والشافعي واحمد ابن حنبل حتى قال مالك في الذي
يغتال الرجل فيخدعه حتى يدخله بيتا فيقتله ويأخذ ما معه ان هذه محاربة ودمه الى السلطان
لا الى ولي المقتول فلا اعتبار بعفوه عنه في انفاذ القتل وقال ابو حنيفة واصحابه لا
تكون المحاربة الا في الطرقات فاما في الامصار فلا لانه يلحقه الغوث اذا استغاث بخلاف
الطريق لبعده ممن يغيثه ويعينه والله اعلم واما قوله ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف فقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
الاية قال من شهر السلاح في قبة الاسلام واخاف السبيل ثم ظفر به وقدر عليه فامام المسلمين فيه
بالخيار ان شاء قتله وان شاء صلبه وان شاء قطع يده ورجله وكذا قال سعيد ابن المسيب
ومجاهد وعطا والحسن البصري وابراهيم النخعي والضحاك روى ذلك كله ابو جعفر ابن جرير وحكي
مثله عن انس رحمه الله ومستند هذا القول ان ظاهر او للتخيير كما في نظاير ذلك من القران
كقوله في جزاء الصيد فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة
طعام مساكين او عدل ذلك صياما وكقوله في كفارة الترفه فمن كان منكم مريضا او به اذى من
راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك وكقوله في كفارة اليمين فاطعام عشرة مساكين
من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة وهذا كله في التخيير فكذلك فلتكن
هذه الاية ۝ وقال الجمهور هذه الاية منزلة على احوال كما قال ابو عبد الله الشافعي
اخبرنا ابراهيم هو ابن ابي يحيى عن صالح مولى التومة عن ابن عباس في قطاع الطريق اذا ۝
قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا
اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف واذا اخافوا السبيل ولم ياخذوا

ما لا ينفوا من الارض وقد رواه ابن ابي شيبة عن عبد الرحيم ابن سليمان عن حجاج عن عطية عن
ابن عباس بنحوه ۝ وعن ابي مجلز وسعيد ابن جبير وابراهيم النخعي والحسن وقتادة والسدي
وعطا الخراساني نحو ذلك وهكذا قال غير واحد من السلف والائمة واختلفوا هل يصلب
حيا ويترك حتى يموت بمنعه من الطعام والشراب او بقتله برمح ونحوه او يقتل اولا ثم يصلب
تنكيلا وتشريدا لغيره من المفسدين وهل يصلب ثلاثة ايام ثم ينزل او يترك حتى يسيل
صديده في ذلك كله خلاف محرر في موضعه وبالله الثقة وعليه التكلان ويشهد لهذا
التفصيل الحديث الذي رواه ابن جرير في تفسيره ان صح سنده وقال حدثنا علي ابن سهل ثنا
الوليد ابن مسلم عن يزيد ابن ابي حبيب ان عبد الملك ابن مروان كتب الى انس ابن مالك يساله عن
هذه الاية فكتب اليه يخبره ان هذه الاية نزلت في اولئك النفر العرنيين وهم من بجيلة
قال انس فارتدوا عن الاسلام وقتلوا الراعي واستاقوا الابل واخافوا السبيل ۝
واصابوا الفرج الحرام قال انس فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام
عن القضا فيمن حارب فقال من سرق واخاف السبيل فاقطع يده لسرقته ورجله باخافته
ومن قتل فاقتله ومن قتل واخاف السبيل واستحل الفرج الحرام فاصلبه **واما قوله**
تعالى او ينفوا من الارض فقال بعضهم هو ان يطلب حتى يقدر عليه فيقام عليه الحد او يهرب
من دار الاسلام رواه ابن جرير عن ابن عباس وانس ابن مالك وسعيد ابن جبير والضحاك
والربيع ابن انس والزهري والليث ابن سعد ومالك ابن انس وقال اخرون هو ان ينفى
من بلد الى بلد اخر او يخرجه السلطان او نائبه من معاملته بالكلية وقال الشعبي ينفيه ابن
هبيرة من عمله كله وقال عطا الخراساني ينفى من جند الى جند سنين ولا يخرج من ارض الاسلام
وكذا قال سعيد ابن جبير وابو الشعثا والحسن والزهري والضحاك ومقاتل ابن حيان انه
ينفى ولا يخرج من ارض الاسلام وقال اخرون المراد بالنفي هاهنا السجن وهو قول ابي
حنيفة واصحابه واختار ابن جرير ان المراد بالنفي هاهنا ان يخرج من بلده الى بلد اخر فيسجن
فيه **وقوله** ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم اي هذا الذي ذكرته
من قتلهم وصلبهم وقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ونفيهم خزي لهم بين الناس في هذه الحياة
الدنيا مع ما ادخر الله لهم من العذاب العظيم يوم القيامة وهذا يتايد به من ذهب
الى ان هذه الاية نزلت في المشركين فاما اهل الاسلام فقد ثبت في الصحيح عند مسلم عن عبادة
ابن الصامت قال اخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخذ على النسا الا نشرك بالله شيا
ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا يعضه بعضنا بعضا فمن وفى منكم فاجره على الله
ومن اصاب من ذلك شيا فعوقب فهو كفارة له ومن ستره الله فامره الى الله ان شا عذبه وان شا
غفر له وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذنب في الدنيا ذنبا
فعوقب به فالله اعدل من ان يثني عقوبته على عبده ومن اذنب ذنبا في الدنيا فستره الله
عليه فالله اكرم من ان يعود في شي قد عفا عنه رواه الامام احمد والترمذي وابن ماجه

قاله

وقال

وقال الترمذي حسن غريب وقد سيل الحافظ الدارقطني عن هذا الحديث فقال روي مرفوعا وموقوفا قال
ورفعه صحيح وقال ابن جرير في قوله ذلك لهم خزي في الدنيا يعني شر وعار ونكال وذلة وعقوبة في عاجل الدنيا
قبل الاخرة ولهم في الاخرة عذاب عظيم اي اذا لم يتوبوا من فعلهم ذلك حتى هلكوا في الاخرة مع الخزي
الذي جازيتهم به في الدنيا والعقوبة التي عاقبتهم بها في الدنيا فيها عذاب يعني عذاب جهنم وقوله
الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم اما على قول من قال
هي في اهل الشرك فظاهر واما المحاربون المسلمون فاذا تابوا قبل القدرة عليهم فانه يسقط
عنهم انحتام القتل والصلب وقطع الرجل وهل يسقط قطع اليد ام لا فيه قولان للعلما وظاهر
الاية يقتضي سقوط الجميع وعليه عمل الصحابة كما قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج
ثنا ابو اسامة عن مجالد عن الشعبي قال كان حارثة ابن بدر التيمي من اهل البصرة وكان قد
افسد في الارض وحارب فكلم رجالا من قريش منهم الحسن ابن علي وابن عباس وعبد الله بن جعفر
فكلموا عليا فلم يؤمنه فاتى سعيد ابن قيس الهمداني فخلفه في داره ثم اتى عليا فقال
يا امير المومنين ارايت من حارب الله ورسوله وسعى في الارض فسادا فقرا حتى بلغ الا الذين
تابوا من قبل ان تقدروا عليهم قال فكتب له امانا قال سعيد ابن قيس فانه حارثة ابن بدر وكذا
رواه ابن جرير من غير وجه عن مجالد عن الشعبي به وزاد فقال حارثة ابن بدر ۝

الا ابلغا همدان اما لقيتها | على النأي لا يسلم عدو يعيبها
لعمر ابيها ان همدان تتقي | الاله ويقضي بالكتاب خطيبها

وروى ابن جرير من طريق سفين الثوري عن السدي ومن طريق اشعث كلاهما عن عامر الشعبي
قال جا رجل من مراد الى ابي موسى وهو على الكوفة في امرة عثمان رضي الله عنه بعد ما
صلى المكتوبة فقال يا ابا موسى هذا مقام العايذ بك انا فلان ابن فلان المرادي واني كنت
حاربت الله ورسوله وسعيت في الارض واني تبت من قبل ان تقدر علي فقام ابو موسى فقال
ان هذا فلان ابن فلان وانه كان حارب الله ورسوله وسعى في الارض فسادا وانه تاب قبل ان
يقدر عليه فمن لقيه فلا يعرض له الا بخير فان يك صادقا فسبيل من صدق وان يك كاذبا تدركه
ذنوبه فاقام الرجل ما شا الله ثم انه خرج فادركه الله بذنوبه فقتله ثم قال ابن جرير حدثني
علي حدثنا الوليد ابن مسلم قال قال الليث وكذلك حدثني موسى ابن اسحق المدني وهو الامير عندنا
ان عليا الاسدي حارب واخاف السبيل واصاب الدم والمال فطلبه الايمة والعامة فامتنع
ولم يقدر عليه حتى جا تايبا وذلك انه سمع رجلا يقرا هذه الاية يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله الى اخر الاية فوقف عليه فقال يا عبد الله اعد قراتها فاعادها عليه
فغمد سيفه ثم جا تايبا حتى قدم المدينة من السحر فاغتسل ثم اتى مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فصلى الصبح ثم قعد الى ابي هريرة في غمار اصحابه فلما اسفر عرفه الناس وقاموا اليه فقال
لا سبيل لكم علي جيت تايبا من قبل ان تقدروا علي فقال ابو هريرة صدق واخذ بيده ابو هريرة
حتى اتى مروان ابن الحكم في امرته على المدينة في زمن معاوية فقال هذا علي جا تايبا ولا سبيل لكم

عليه ولا قتل قال فترك من ذلك كله وقال وخرج علينا نبيا مجاهدا في سبيل الله في البحر فلقوا الروم
فقربوا سفينته من سفينتهم فاقتحم على الروم في سفينتهم فهربوا منه الى شقها الاخر
فمالت بهم وبه فغرقوا جميعا

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم
تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه
ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم
يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم .

يقول تعالى امرا عباده المومنين بتقواه وهي اذا قرنت بالطاعة كان المراد بها
الانكفاف عن المحارم وترك المنهيات وقد قال بعدها وابتغوا اليه الوسيلة قال
سفين الثوري عن طلحة عن عطا عن ابن عباس اي القربة وكذا قال مجاهد وعطا وابو وايل
والحسن وقتاده وعبد الله بن كثير والسدي وابن زيد قال قتادة اي تقربوا اليه بطاعته
والعمل بما يرضيه وقرا ابن زيد اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة وهذا الذي قاله
هولا الايمه خلاف بين المفسرين فيه وانشد ابن جرير عليه قول الشاعر

اذا غفل الواشون عدنا لوصلنا ... وعاد التصافي بيننا والوسايل

والوسيله هي التي يتوصل بها الى تحصيل المقصود والوسيله ايضا علم على اعلى منزله في الجنه وهي
منزله رسول الله صلى الله عليه وسلم وداره في الجنه وهي اقرب امكنه الجنة الى العرش وقد
ثبت في صحيح البخاري من طريق محمد ابن المنكدر عن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاه القايمه ات محمدا
الوسيله والفضيله وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته الا حلت له الشفاعة يوم القيامة ○

حديث اخر في صحيح مسلم من حديث كعب ابن علقمه عن عبد الرحمن ابن جبير عن عبد الله بن
عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاه صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزله في الجنه لا تنبغي
الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون هو فمن سال لي الوسيله حلت عليه الشفاعه ○

حديث اخر قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق انا سفين عن ليث عن كعب عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صليتم علي فسلوا لي الوسيله قيل يا رسول الله
وما الوسيلة قال اعلا درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد وارجو ان اكون انا هو ورواه
الترمذي عن بندار عن ابي عاصم عن سفين هو الثوري عن ليث ابن ابي سليم عن كعب قال
حدثني ابو هريرة ثم قال غريب وكعب ليس بمعروف لا نعلم احدا روى عنه غير ليث ابن ابي سليم
طريق اخرى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ابو بكر ابن مردويه حدثنا عبد الباقي ابن قانع حدثنا
محمد ابن نصر الترمذي ثنا عبد الحميد ابن صالح ثنا ابو شهاب عن ليث عن المعلى عن محمد ابن كعب
عن ابي هريرة رفعه قال صلوا علي صلاتكم وسلوا الله لي الوسيله فسالوه او اخبرهم ان الوسيلة

درجة

درجة في الجنة ليس ينالها الا رجل واحد ارجو ان اكون انا حديث
اخر قال الحافظ ابو القسم الطبراني اخبرنا احمد ابن علي الابار ثنا الوليد ابن عبد الملك الحراني ثنا
موسى ابن اعين عن ابن ابي ذيب عن محمد ابن عمرو بن عطا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سلوا الله لي الوسيلة فانه لم يسالها لي عبد في الدنيا الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة
ثم قال الطبراني لم يروه عن ابن ابي ذيب الا موسى ابن اعين كذا قال وقد رواه ابن مردويه
حدثنا محمد ابن علي ابن دحيم حدثنا احمد ابن حازم ثنا عبيد الله بن موسى حدثنا موسى ابن عبيدة عن محمد
ابن عمرو بن عطا فذكره باسناده نحوه حديث اخر روى ابن مردويه باسناده عن عمارة
بن غزيه عن موسى ابن وردان انه سمع ابا سعيد الخدري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الوسيله درجة عند الله ليس فوقها درجة فسلوا الله ان يوتيني الوسيلة على خلقه حديث
اخر روى ابن مردويه ايضا من طريقين عن عبد الحميد ابن بحر ثنا شريك عن ابي اسحق عن الحرث
عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الجنة درجة تدعا الوسيلة فاذا سالتم الله فسلوا لي الوسيلة
قالوا يا رسول الله من يسكن معك قال علي وفاطمه والحسن والحسين ○ وهذا حديث غريب منكر
من هذا الوجه ك وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي ابن الحسين ثنا الحسن الدشتكي ثنا ابو زهير
حدثنا سعد ابن طريف عن علي ابن الحسين الازدي مولى سالم ابن ثوبان قال سمعت علي ابن ابي طالب
ينادي على منبر الكوفه يا ايها الناس ان في الجنه لولوتين احداهما بيضا والاخرى صفرا اما الصفرا
فانها الى بطنان العرش والمقام المحمود من اللولوة البيضا سبعون الف غرفه كل بيت منها ثلاثه
اميال وغرفها وابوابها واسرتها وكانها من عرق واحد واسمها الوسيلة هي لمحمد صلى الله عليه
وسلم واهل بيته والصفرا فيها مثل ذلك هي لابراهيم عليه السلام واهل بيته وهذا اثر غريب ايضا
وقوله وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون لما امرهم بترك المحارم وفعل الطاعات امرهم بقتال
الاعدا من الكفار والمشركين الخارجين عن الطريق المستقيم التاركين للدين القويم ورغبهم في
ذلك بالذي اعده للمجاهدين في سبيله يوم القيامة من الفلاح والسعادة العظيمة الخالدة المستمرة
التي لا تبيد ولا تحول ولا تزول في الغرف العاليه الرفيعة الامنه الحسنة مناظرها الطيبه مسا كنها
التي من سكنها ينعم لا يباس ويحيا لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ثم اخبر تعالى بما اعد لاعدايه
الكفار من العذاب والنكال يوم القيامة فقال ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا
ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم اي لو ان احدهم جا يوم القيامة
بملء الارض ذهبا وبمثله معه ليفتدي بذلك من عذاب الله الذي قد احاط به وتيقن وصوله اليه
ما تقبل ذلك منه بل لا مندوحة عنه ولا محيص له ولا مناص ولهذا قال ولهم عذاب اليم اي موجع
يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم كما قال تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا
منها اعيدوا فيها الاية فلا يزالون يريدون الخروج مما هم فيه من شدته واليم مسه ولا سبيل لهم
الى ذلك كلما رفعهم اللهب فصاروا في اعالي جهنم ضربتهم الزبانية بالمقامع الحديد فيردوهم
الى اسفلها ولهم عذاب مقيم اي دايم مستمر لا خروج لهم منها ولا محيد عنها وقد قال حماد ابن

سلمة عن ثابت عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالرجل من اهل
النار فيقول يا ابن ادم كيف وجدت مضجعك فيقول شر مضجع فيقول هل تفتدي بقراب الارض
ذهبا قال فيقول نعم يا رب فيقول كذبت قد سالتك اقل من ذلك فلم تفعل فيومر به الى النار رواه
مسلم والنسائي من طريق حماد بن سلمة بنحوه وكذا رواه البخاري ومسلم من طريق معاذ بن هشام
الدستوائي عن ابيه عن قتادة عن انس به وكذا اخرجاه من طريق ابي عمران الجوني واسمه عبد الملك
ابن حبيب عن انس بن مالك به ورواه مطر الوراق عن انس بن مالك ورواه ابن مردويه من طريقه
عن انس بن مالك به ورواه عنه ثم روى ابن مردويه من طريق المسعودي عن يزيد بن صهيب
الفقير عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار قوم فيدخلون
الجنة قال فقلت لجابر بن عبد الله يقول الله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها قال
اتل اول الاية ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به الاية الا انهم الذين
كفروا وقد روى الامام احمد ومسلم هذا الحديث من وجه اخر عن يزيد الفقير عن جابر وهذا ابسط
سياقا وقال ابن ابي حاتم حدثنا الحسن بن محمد بن شيبة الواسطي ثنا يزيد بن هارون انا مبارك
ابن فضالة حدثني يزيد الفقير قال جلست الى جابر بن عبد الله وهو يحدث فحدث ان ناسا يخرجون
من النار قال وانا يومئذ انكر ذلك فغضبت وقلت ما اعجب من الناس ولكن اعجب منكم يا اصحاب
محمد تزعمون ان الله يخرج ناسا من النار والله يقول يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها
ولهم عذاب مقيم فانتهرني اصحابه وكان احلمهم فقال دعوا الرجل انما ذلك للكفار ان الذين كفروا
لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة حتى بلغ ولهم عذاب
مقيم اما تقرا القران قلت بلى قد جمعته قال اليس يقول ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا فهو ذلك المقام فان الله يحتبس قوما بخطاياهم في النار ما شاء لا يكلمهم
فاذا اراد ان يخرجهم اخرجهم قال فلم اعد بعد ذلك الى ان اكذب به ثم قال ابن مردويه
حدثنا دعلج بن احمد حدثنا عمرو بن حفص السدوسي ثنا عاصم بن علي ثنا العباس بن الفضل حدثنا
سعيد بن المهلب حدثني طلق بن حبيب قال كنت من اشد الناس تكذيبا بالشفاعة حتى لقيت
جابر بن عبد الله فقرات عليه كل اية اقدر عليها يذكر الله فيها خلود اهل النار فقال يا طلق اتراك
اقرا لكتاب الله واعلم بسنة رسول الله مني ان الذي قرات هم اهلها هم المشركون ولكن هولاء قوم
اصابوا ذنوبا فعذبوا ثم اخرجوا منها ثم اهوى بيديه الى اذنيه فقال صمتا ان لم اكن سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرجون من النار بعد ما دخلوا ونحن نقرا كما قرات

وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا

من الله والله عزيز حكيم ۝ فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب
عليه ان الله غفور رحيم ۝ الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض
يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير ۝
يقول تعالى حاكما وامرا بقطع يد السارق والسارقة وروى الثوري عن جابر بن يزيد الجعفي

عن عامر

عن عامر ابن شراحيل الشعبي ان ابن مسعود كان يقراوها والسارق والسارقة فاقطعوا ايمانهما
وهذه قراءة شاذة وان كان الحكم عند جميع العلماء موافقا لها لا بها بل هو مستفاد من دليل اخر
وقد كان القطع معمولا به في الجاهلية فقرر في الاسلام وزيدت شروط اخر كما سنذكره ان
شاء الله كما كانت القسامة والدية والقراض وغير ذلك من الاشياء التي ورد الشرع بتقريرها
على ما كانت عليه وزيادات هي من تمام المصالح ويقال ان اول من قطع الايدي في الجاهلية قريش
قطعوا رجلا يقال له دويك مولى لبني مليح ابن عمرو من خزاعة كان قد سرق كنز الكعبة ويقال
سرقه قوم فوضعوه عنده وقد ذهب بعض الفقهاء من اهل الظاهر الى انه متى سرق السارق شيئا قطعت
يده به سواء كان قليلا او كثيرا لعموم هذه الاية والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما فلم يعتبروا
نصابا ولا حرزا بل اخذوا بمجرد السرقة وقد روى ابن جرير وابن ابي حاتم من طريق عبد المومن
عن نجدة الحنفي قال سالت ابن عباس عن قوله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما اخاص ام عام
فقال بل عام وهذا يحتمل ان يكون موافقة من ابن عباس لما ذهب اليه هولاء ويحتمل غير ذلك فالله
اعلم وتمسكوا بما ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله
السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده واما الجمهور فاعتبروا النصاب في
السرقة وان كان قد وقع بينهم الخلاف في قدره فذهب كل من الايمة الاربعة الى قول على حدة فعند
الامام مالك ابن انس رحمه الله ان النصاب ثلاثة دراهم مضروبة خالصة فمتى سرقها وما يبلغ ثمنها
فما فوقها وجب القطع واحتج في ذلك بما رواه عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قطع في مجن ثمنه ثلاثة دراهم اخرجاه في الصحيحين قال مالك رحمه الله وقطع عثمان رضي الله عنه
في اترجة فقومت بثلاثة دراهم وهو احب ما سمعت في ذلك وهذا الاثر عن عثمان رضي الله عنه قد
رواه مالك عن عبد الله ابن ابي بكر عن ابيه عن عمرة بنت عبد الرحمن ان سارقا سرق في زمان
عثمان اترجة فامر بها عثمان ان تقوم فقومت بثلاثة دراهم من صرف اثني عشر درهما فقطع عثمان يده
قال اصحاب مالك ومثل هذا الصنيع يشتهر ولم ينكر فمن مثله يحكى الاجماع السكوتي وفيه دلالة
على القطع في الثمار خلافا للحنفية وعلى اعتبار ثلاثة دراهم خلافا لهم في انه لا بد من عشرة دراهم وللشافعية في
اعتبار ربع دينار والله اعلم وذهب الشافعي رحمه الله الى ان الاعتبار في قطع يد السارق
ربع دينار او ما يساويه من الاثمان والعروض فصاعدا والحجة في ذلك ما اخرجه الشيخان
البخاري ومسلم من طريق الزهري عن عمرة عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقطع يد
السارق في ربع دينار فصاعدا ولمسلم من طريق ابي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة عن
عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقطع يد السارق الا في ربع دينار فصاعدا قال
اصحابنا فهذا الحديث فاصل في المسالة ونص في اعتبار ربع الدينار لا ما ساواه قالوا وحديث
ثمن المجن وانه كان ثلاثة دراهم لا ينافي هذا لانه اذ ذاك كان الدينار باثني عشر درهما فهي
ثمن ربع دينار فامكن الجمع بهذه الطريق ويروى هذا المذهب عن عمر بن الخطاب وعثمان
ابن عفان وعلي ابن ابي طالب رضي الله عنهم وبه يقول عمر ابن عبد العزيز والليث ابن سعد

والاوزاعي والشافعي واصحابه واسحاق ابن راهويه في رواية عنه وابو ثور وداود بن علي الظاهري
رحمهم الله ٥ وذهب الامام احمد ابن حنبل واسحق ابن راهويه في رواية عنه الي ان كل واحد من
ربع الدينار والثلاثة دراهم مرد شرعي فمن سرق واحدا منهما او ما يساويه قطع عملا بحديث
ابن عمر وبحديث عايشه رضي الله عنهما ووقع في لفظ عند الامام احمد عن عايشه ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال اقطعوا في ربع دينار ولا تقطعوا فيما هو ادني من ذلك وكان ربع الدينار
يوميذ ثلاثه دراهم والدينار اثني عشر درهما وفي لفظ للنساي لا تقطع يد السارق فيما دون
ثمن المجن قيل لعايشه ما ثمن المجن قالت ربع دينار فهذه كلها نصوص داله علي عدم اشتراط
عشرة دراهم والله اعلم ٥ واما الامام ابو حنيفه واصحابه ابو يوسف ومحمد وزفر وكذا
سفين الثوري رحمهم الله فانهم ذهبوا الي ان النصاب عشرة دراهم مضروبة غير مغشوشه
واحتجوا بان ثمن المجن الذي قطع فيه السارق علي عهد النبي صلي الله عليه وسلم كان ثمنه عشرة
دراهم وقد روي ابو بكر ابن ابي شيبه حدثنا ابن نمير وعبد الاعلي حدثنا محمد ابن اسحق عن ايوب
ابن موسي عن عطا عن ابن عباس قال كان ثمن المجن علي عهد النبي صلي الله عليه وسلم عشرة دراهم
ثم قال حدثنا عبد الاعلي عن محمد ابن اسحق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تقطع يد السارق في دون ثمن المجن وكان ثمن المجن عشرة
دراهم قالوا فهذا ابن عباس وعبد الله بن عمرو قد خالفا ابن عمر في ثمن المجن والاحتياط الاخذ بالاكثر
لان الحدود تدرا بالشبهات وذهب بعض السلف الي انه تقطع يد السارق في عشرة دراهم
او دينار او ما يبلغ قيمة واحد منهما يحكي هذا عن علي وابن مسعود وابراهيم النخعي وابي جعفر
الباقر رحمهم الله ٥ وقال بعض السلف لا تقطع الخمس الا في خمس اي في خمسة دنانير
وخمسين درهما وينقل هذا عن سعيد ابن جبير رحمة الله عنه ٥ وقد اجاب الجمهور عما تمسك به
الظاهريه من حديث ابي هريرة يسرق البيضه فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده باجوبة احدها
انه منسوخ بحديث عايشه وفي هذا نظر لانه لا بد من بيان التاريخ والثاني انه موول ببيضة
الحديد وحبل السفن قاله الاعمش فيما حكاه البخاري وغيره عنه والثالث ان هذا وسيلة الي
التدرج في السرقه من القليل الي الكثير التي تقطع فيه يده ٥ ويحتمل ان يكون هذا خرج مخرج الاخبار
عما كان عليه الامر في الجاهليه حيث كانوا يقطعون في القليل والكثير فلعن السارق الذي
يبذل يده الثمينه في الاشيا المهينه ٥ وقد ذكروا ان ابا العلا المعري لما قدم بغداد اشتهر
عنه انه اورد اشكالا علي الفقها في جعلهم نصاب السرقه ربع دينار ونظم في ذلك شعرا دل علي جهله وقلة
عقله فقال

تناقض ما لنا الا السكوت له ... وان نعوذ بمولانا من النار
يد بخمس مايين من عسجد فديت ... ما بالها قطعت في ربع دينار

ولما قال ذلك واشتهر عنه تطلبه الفقها فهرب منهم وقد اجابه الناس في ذلك فكان جواب القاضي
عبد الوهاب المالكي رحمه الله ان قال لما كانت امينه كانت ثمينه فلما خانت هانت

ومنهم

ومنهم من قال هذا من تمام الحكمة والمصلحه واسرار الشريعة العظيمة فان في باب الجنايات ناسب
ان تعظم قيمة اليد بخمسماية دينار لبلا يجني عليها وفي باب السرقه ناسب ان يكون القدر الذي
تقطع فيه ربع دينار لبلا يتسارع الناس في سرقه الاموال فهذا هو عين الحكمة عند ذوي الالباب
ولهذا قال تعالي جزا بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم في امره ونهيه وشرعه وقدره ثم
قال تعالي فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم اي من تاب بعد سرقته
واناب الي الله فان الله يتوب عليه فيما بينه وبينه فاما اموال الناس فلا بد من ردها اليهم او بدلها
عند الجمهور وقال ابو حنيفه متي قطع وقد تلفت في يده فانه لا يرد بدلها وقد روي الحافظ
ابو الحسن الدارقطني من حديث عن ابي هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اتي بسارق قد سرق
شمله فقال ما اخاله سرق فقال السارق بلي يا رسول الله قال اذهبوا به فاقطعوه ثم احسموه
ثم ايتوني به فقطع فاتي به فقال تب الي الله فقال تبت الي الله فقال تاب الله عليك وقد روي من وجه
اخر مرسلا ورجح ارساله علي ابن المديني وابن خزيمه رحمهما الله وروي ابن ماجه من حديث ابن لهيعه
عن يزيد ابن ابي حبيب عن عبد الرحمن ابن ثعلبه الانصاري عن ابيه ان عمر ابن سمره ابن حبيب
ابن عبد شمس جا الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني سرقت جملا لبني فلان فطهرني فارسل
اليهم النبي صلي الله عليه وسلم فقالوا انا افتقدنا جملا لنا فامر به فقطعت يده وهو يقول الحمد لله الذي
طهرني منك اردت ان تدخلي جسدي النار ٥ وقال ابن جرير حدثنا ابو كريب حدثنا موسي ابن داود
حدثنا ابن لهيعه عن حيي ابن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال سرقت امراة
حليا فجا الذين سرقتهم فقالوا يا رسول الله سرقتنا هذه المراة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اقطعوا
يدها اليمني فقالت المراة هل من توبة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم انت اليوم من خطيتك
كيوم ولدتك امك فقال فانزل الله عز وجل فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور
رحيم وقد رواه الامام احمد بابسط من هذا فقال حدثنا حسن ابن لهيعة حدثني حيي بن عبد الله
عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو ان امراه سرقت علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم
فجا بها الذين سرقتهم فقالوا يا رسول الله ان هذه المراه سرقتنا قال قومها فنحن نفديها فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم اقطعوا يدها فقطعت يدها اليمني فقالت المراه هل لي من توبة يا رسول الله
قال نعم انت اليوم من خطيتك كيوم ولدتك امك فانزل الله في سورة المايدة فمن تاب من بعد
ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم ٥ وهذه المراه هي المخزوميه التي سرقت
وحديثها ثابت في الصحيحين من رواية الزهري عن عروه عن عايشه ان قريشا اهمهم شان
المراه التي سرقت في عهد النبي صلي الله عليه وسلم في غزوة الفتح فقالوا من يكلم فيها رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقالوا ومن يجتري عليه الا اسامه ابن زيد حب رسول الله صلي الله عليه
وسلم فاتي بها رسول الله صلي الله عليه وسلم فكلمه فيها اسامه ابن زيد فتلون وجه رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال اتشفع في حد من حدود الله فقال له اسامه استغفر لي يا رسول الله
فلما كان العشي قام رسول الله صلي الله عليه وسلم فاختطب فاثني علي الله بما هو اهله ثم قال

اما بعد فانما اهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف
اقاموا عليه الحد واني والذي نفسي بيده لو ان فاطمه بنت محمد سرقت لقطعت يدها ثم امر بتلك
المراه التي سرقت فقطعت يدها قالت عايشه فحسنت توبتها بعد وتزوجت وكانت تاتي
بعد ذلك فارفع حاجتها الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهذا لفظ مسلم وفي لفظ له عن عايشه
قالت كانت امراه مخزوميه تستعير المتاع وتجحده فامر النبي صلي الله عليه وسلم بقطع يدها
وعن ابن عمر قال كانت امراة مخزوميه تستعير متاعا علي السنة جاراتها فتجحده فامر رسول الله
صلي الله عليه وسلم بقطع يدها رواه الامام احمد وابو داود والنساي وهذا لفظه وفي لفظ
له ان امراه كانت تستعير الحلي للناس ثم تمسكه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لتتب
هذه المراه الي الله والي رسوله وترد ما تاخذ علي القوم ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم قم يا بلال
فخذ بيدها فاقطعها ○ وقد ورد في احكام السرقه احاديث كثيره مذكوره في كتاب الاحكام ولله الحمد
والمنه ○ ثم قال تعالي الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض اي هو المالك لجميع ذلك الحاكم فيه
الذي لا معقب لحكمه وهو الفعال لما يريد يغفر لمن يشا ويعذب من يشا وهو علي كل شي قدير ○

يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تومن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب

سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه
يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم توتوه فاحذروا ومن
يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيا اوليك الذين لم يرد الله
ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخره عذاب عظيم
سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم
وان تعرض عنهم فلن يضروك شيا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله
يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التوراه فيها حكم الله ثم يتولون
من بعد ذلك وما اوليك بالمومنين انا انزلنا التوراه فيها هدي ونور يحكم
بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا
من كتاب الله وكانوا عليه شهدا فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا
باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الكافرون ○

نزلت هذه الايات الكريمات في المسارعين في الكفر الخارجين عن طاعه الله ورسوله
المقدمين اراهم واهواهم علي شرايع الله عز وجل من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تومن قلوبهم
اي اظهروا الايمان بالسنتهم وقلوبهم خراب خاويه وهولاي المنافقون ومن الذين هادوا
اعدا الاسلام واهله وهولا كلهم سماعون للكذب اي مستجيبون له منفعلون عنه سماعون
لقوم اخرين لم ياتوك اي يستجيبون لاقوام لا ياتون مجلسك يا محمد وقيل المراد انهم يتسمعون
الكلام وينهونه الي اقوام اخرين ممن لا يحضر عندك من اعدايك يحرفون الكلم من بعد مواضعه

أي بيّنا ولونه علي غير تأويله ويبدلونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون

يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم توتوه فاحذروا قيل نزلت في اقوام من اليهود قتلوا قتيلا وقالوا
تعالوا حتي نتحاكم الي محمد فان افتانا بالديه فخذوا ما قال وان حكم بالقصاص فلا تسمعوا منه والصحيح انها
نزلت في اليهوديين الذين زنيا وكانوا قد بدلوا كتاب الله الذي بايديهم من الامر برجم من احصن
منهم فحرفوه واصطلحوا فيما بينهم علي الجلد مايه جلده والتحميم والاركاب علي حمار مقلوبين فلما
وقعت تلك الكاينه بعد الهجره قالوا فيما بينهم تعالوا حتي نتحاكم اليه فان حكم
بالجلد والتحميم فخذوا عنه واجعلوه حجه بينكم وبين الله ويكون نبي من انبيا الله قد حكم بذلك
فقال مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر انه قال ان اليهود جاوا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فذكروا له ان رجلا منهم وامراه زنيا فقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ما تجدون في التوراه
من شان الرجم فقالوا نفضحهم ويجلدون قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها الرجم فاتوا بالتوراه
فنشروها فوضع احدهم يده علي ايه الرجم فقرا ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله ابن سلام ارفع يدك
فرفع يده فاذا ايه الرجم قالوا صدق يا محمد فيها ايه الرجم فامر بهما رسول الله صلي الله عليه وسلم
فرجما فرايت الرجل يحني علي المراه يقيها الحجاره واخرجاه وهذا لفظ البخاري وفي لفظ له فقال
لليهود ما تصنعون بهما قالوا نسخم وجوههما ونخزيهما قال فاتوا بالتوراه فاتلوها ان كنتم صادقين
فجاوا فقالوا لرجل منهم ممن يرضون اعور اقرا فقرا حتي انتهي الي موضع منها فوضع يده عليه ○
قال ارفع يدك فرفع فاذا ايه الرجم تلوح ولكنا نتكاتمه بيننا فامر بهما فرجما وعند مسلم
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اتي بيهودي ويهوديه قد زنيا فانطلق رسول الله صلي الله عليه
وسلم حتي جا يهود فقال ما تجدون في التوراه علي من زنا قالوا نسود وجوههما ونحممهما ونحملهما ونخالف
بين وجوههما ويطاف بهما قال فاتوا بالتوراه ان كنتم صادقين قال فجاوا بها فقراوها حتي اذا مروا بايه
الرجم وضع الفتي الذي يقرا يده علي ايه الرجم وقرا ما بين يديها وما وراها فقال له عبد الله
ابن سلام وهو مع رسول الله صلي الله عليه وسلم مره فليرفع يده فرفع يده فاذا تحتها ايه الرجم
فامر بهما رسول الله صلي الله عليه وسلم فرجما قال عبد الله بن عمر كنت فيمن رجمها فلقد رايته
يقيها من الحجاره بنفسه ○ قال ابو داود حدثنا احمد بن سعيد الهمداني حدثنا ابن وهب
حدثنا هشام ابن سعد ان زيد ابن اسلم حدثه عن ابن عمر قال اتي نفر من اليهود فدعوا رسول الله
صلي الله عليه وسلم الي القف فاتاهم في بيت المدراس فقالوا يا ابا القاسم ان رجلا منا زنا بامراه فاحكم
قال ووضعوا لرسول الله صلي الله عليه وسلم وساده فجلس عليها ثم قال ايتوني بالتوراه فاتي بها فنزع
الوساده من تحته ووضع التوراه عليها وقال امنت بك وبمن انزلك ثم قال ايتوني باعلمكم فاتي
بفتي شاب ثم ذكر قصه الرجم نحو حديث مالك عن نافع وقال الزهري سمعت رجلا من مزينه
ممن يتبع العلم ويعيه ونحن عند ابن المسيب عن ابي هريره قال زنا رجل من اليهود بامراه فقال بعضهم
لبعض اذهبوا الي هذا النبي فانه بعث بالتخفيف فان افتانا بفتيا دون الرجم قبلناها واحتججنا
بها عند الله قلنا فتيا نبي من انبيايك قال فاتوا النبي صلي الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في اصحابه فقالوا

يا ابا القاسم ما تقول في رجل وامراة منهم زنيا فلم يكلمهم بكلمة حتى اتى بيت مدراسهم فقام على الباب
فقال انشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى ما تجدون في التوراة على من زنا اذا احصن قالوا
يحمم ويجبه ويجلد والتجبيه ان يحمل الزانيان على حمار وتقابل اقفيتهما ويطاف بهما قال وسكت
شاب منهم فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم سكت الظ به رسول الله صلى الله عليه وسلم النشدة فقال
اللهم اذ نشدتنا فانا نجد في التوراة الرجم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فما اول ما ارتخصتم امر الله
قال زنا ذو قرابة من ملك من ملوكنا فاخر عنه الرجم ثم زنا رجل في اسرة من الناس فاراد رجمه
فحال قومه دونه وقالوا لا يرجم صاحبنا حتى تجيء بصاحبك فترجمه فاصطلحوا هذه العقوبة
بينهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاني احكم بما في التوراة فامر بهما فرجما قال الزهري فبلغنا ان
هذه الاية نزلت فيهم انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا فكان النبي
صلى الله عليه وسلم منهم رواه احمد وابو داود وهذا لفظه وابن جرير وقال الامام احمد حدثنا
ابو معاوية ثنا الاعمش عن عبد الله بن مرة عن البرا ابن عازب قال مر على رسول الله صلى الله
عليه وسلم يهودي محمم مجلود فدعاهم فقال اهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم فقالوا نعم
فدعا رجلا من علمايهم فقال انشدك بالله الذي انزل التوراة على موسى هكذا تجدون حد الزاني
في كتابكم فقال لا والله ولولا انك نشدتني بهذا لم اخبرك نجد حد الزاني في كتابنا الرجم ولكنه كثر
في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا حتى
نجعل شيا نقيمه على الشريف والوضيع فاجتمعنا على التحميم والجلد فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اني اول من احيا امرك اذ اماتوه قال فامر به فرجم قال فانزل الله عز وجل يا ايها الرسول
لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله ان اوتيتم هذا فخذوه يقولون ايتوا محمدا فان افتاكم
بالتحميم والجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فاحذروا الى قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك
هم الظالمون قال في اليهود ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الفاسقون قال في الكفار كلها انفرد
باخراجه مسلم دون البخاري وابو داود والنساي وابن ماجه من غير وجه عن الاعمش به وقال
الامام ابو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي في مسنده حدثنا سفين ابن عيينة ثنا مجالد بن
سعيد الهمداني عن الشعبي عن جابر ابن عبد الله قال زنا رجل من اهل فدك فكتب اهل فدك الى
ناس من اليهود بالمدينة ان سلوا محمدا عن ذلك فان امركم بالجلد فخذوه عنه وان امركم بالرجم
فلا تاخذوه عنه فسالوه عن ذلك قال ارسلوا الى اعلم رجلين فيكم فجاوا برجل اعور يقال له
ابن صوريا واخر فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم انتما اعلم من قبلكما فقالا قد دعانا قومنا لذلك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لهما اليس عندكما التوراة فيها حكم الله قالا بلى فقال النبي صلى الله عليه
وسلم فانشدكم بالذي فلق البحر لبني اسرايل وظلل عليكم الغمام وانجاكم من ال فرعون وانزل المن
والسلوى على بني اسرايل ما تجدون في التوراة في شان الرجم فقال احدهما للاخر ما نشدت بمثله
قط ثم قالا نجد ترداد النظر زنية والاعتناق زنية والقبل زنية فاذا شهد اربعة انهم راوه يبدي
ويعيد كما يدخل الميل في المكحلة فقد وجب الرجم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو ذاك

فامر به

فامر به فرجم فنزلت فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيا وان
حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين ورواه ابو داود وابن ماجة من حديث مجالد به
نحوه ولفظ ابي داود عن جابر قال جات اليهود برجل وامراة منهم زنيا فقال ايتوني باعلم
رجلين منكم فاتوه بابني صوريا فنشدهما كيف تجدان امر هذين في التوراة قالا نجد في التوراة
اذا شهد اربعة انهم راوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة رجما قال فما يمنعكم ان ترجموهما قالا
ذهب سلطاننا فكرهنا القتل فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهود فجاوا باربعة فشهدوا
انهم راوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجمهما ثم رواه
ابو داود عن الشعبي وابراهيم النخعي مرسلا ولم يذكر فيه فدعا بالشهود فشهدوا فهذه احاديث
دالة على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم بموافقة حكم التوراة وليس هذا من باب الالزام لهم بما يعتقدون
صحته لانهم مامورون باتباع الشرع المحمدي لا محالة ولكن هذا بوحي خاص من الله عز وجل اليه بذلك
وسواله اياهم عن ذلك ليقررهم على ما بايديهم مما تواطوا على كتمانه وجحده وعدم العمل به تلك الدهور
الطويلة فلما اعترفوا به مع عملهم على خلافه بان زيغهم وعنادهم وتكذيبهم لما يعتقدون صحته من
الكتاب الذي بايديهم وعدولهم الى تحكيم الرسول صلى الله عليه وسلم انما كان عن هوى منهم وشهوة
لموافقة ارايهم لا لاعتقادهم صحة ما يحكم به ولهذا قالوا ان اوتيتم هذا فخذوه اي الجلد والتحميم
فخذوه اي اقبلوه وان لم توتوه فاحذروا اي من قبوله واتباعه قال الله تعالى ومن يرد
الله فتنته فلن تملك له من الله شيا اوليك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي
ولهم في الاخرة عذاب عظيم سماعون للكذب اي الباطل اكالون للسحت اي الحرام وهو الرشوة كما
قاله ابن مسعود وغير ذلك ومن كانت هذه صفته كيف يطهر الله قلبه وانى يستجيب
له ثم قال لنبيه فان جاوك اي يتحاكمون اليك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم
فلن يضروك شيا اي فلا عليك ان لا تحكم بينهم لانهم لا يقصدون بتحاكمهم اليك اتباع الحق بل ما وافق
هواهم قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والسدي وزيد ابن اسلم وعطا الخراساني
هي منسوخة بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اي بالحق والعدل
وان كانوا ظلمة خارجين عن طريق العدل ان الله يحب المقسطين ثم قال تعالى منكرا عليهم في
ارايهم الفاسدة وقصودهم الزايغة في تركهم ما يعتقدون صحته من الكتاب الذي بايديهم الذي
يزعمون انهم مامورون بالتمسك به ابدا ثم خرجوا عن حكمه وعدلوا الى غيره مما يعتقدون في نفس
الامر بطلانه وعدم لزومه لهم فقال وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من
بعد ذلك وما اوليك بالمومنين ثم مدح التوراة التي انزلها على عبده ورسوله موسى ابن عمران
فقال انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا
اي لا يخرجون عن حكمها ولا يبدلونها ولا يحرفونها والربانيون والاحبار اي وكذلك الربانيون
منهم وهم العلما والاحبار وهم العلما بما استحفظوا من كتاب الله اي بما استودعوا من كتاب
الله الذي امروا ان يظهروه ويعملوا به وكانوا عليه شهدا فلا تخشوا الناس واخشون

أَلَّا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ

يحكم بما انزل الله فاوليك هم الكافرون فيه قولان سياتي بيانهما سبب
اخر لنزول هذه الايات الكريمات وقال الامام احمد حدثنا ابراهيم بن العباس ثنا عبد الرحمن
ابن ابي الزناد عن ابيه عن عبيد الله ابن عبد الله عن ابن عباس قال ان الله انزل ومن لم يحكم بما
انزل الله فاوليك هم الكافرون واوليك هم الظالمون واوليك هم الفاسقون قال قال
ابن عباس انزلها الله في الطايفتين من اليهود كانت احداها قد قهرت الاخرى في الجاهلية حتى
ارتضوا واصطلحوا على ان كل قتيل قتلته العزيزة من الذليلة فديته خمسون وسقا وكل قتيل
قتلته الذليلة من العزيزة فديته ماية وسق فكانوا على ذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يظهر ولم يوطيها عليه وهم في الصلح فقتلت الذليلة من العزيزة
قتيلا فارسلت العزيزة الى الذليلة ان ابعثوا الينا بماية وسق فقالت الذليلة وهل كان في حيين
دينهما واحد ونسبهما واحد وبلدهما واحد دية بعضهم نصف دية بعض انما اعطيناكم هذا
ضيما منكم لنا وفرقا منكم فاما اذ قدم محمد فلا نعطيكم فكادت الحرب تهيج بينهما ثم ارتضوا
على ان جعلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ثم ذكرت العزيزة فقالت والله ما محمد بمعطيكم
منهم ضعف ما يعطيهم منكم ولقد صدقوا ما اعطونا هذا الا ضيما منا وقهرا لهم فدسوا الى
محمد من يخبر لكم رايه ان اعطاكم ما تريدون حكمتموه وان لم يعطكم حذرتم فلم تحكموه ۝
فدسوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من المنافقين ليخبروا لهم راي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما جا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بامرهم كله
وما ارادوا فانزل الله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا
بافواههم ولم تومن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين الى قوله
الفاسقون ففيهم والله انزلت واياهم عنى الله عز وجل ورواه ابو داود من حديث ابن ابي الزناد
عن ابيه بنحوه وقال ابو جعفر ابن جرير حدثنا هناد ابن السري وابو كريب قالا حدثنا
يونس ابن بكير عن محمد ابن اسحق حدثني داود ابن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس ان الايات
في المايدة قوله فاحكم بينهم او اعرض عنهم الى قوله المقسطين انما نزلت في الدية في بني النضير
وبني قريظة وذلك ان قتلى بني النضير كان لهم شرف تودى الدية كاملة وان قريظة يودون
نصف الدية فتحاكموا في ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ذلك فيهم فحملهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الحق في ذلك فجعل الدية في ذلك سوا والله اعلم اي ذلك كان ورواه احمد
وابو داود والنساي من حديث ابن اسحق ثم قال ابن جرير حدثنا ابو كريب ثنا عبيد الله بن موسى
عن علي ابن صالح عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت قريظة والنضير وكانت
النضير اشرف من قريظة فكان اذا قتل رجل من قريظة رجلا من النضير قتل به واذا قتل
رجل من النضير رجلا من قريظة ودي بماية وسق تمر فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فقالوا ادفعوه الينا فقالوا بيننا وبينكم رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم ۝ وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ورواه ابو داود والنساي وابن حبان والحاكم في
المستدرك من حديث عبيد الله بن موسى بنحوه وهكذا قال قتادة ومقاتل بن حيان وابن زيد وغير
واحد وقد روى العوفي وعلي ابن ابي طلحة الوالبي عن ابن عباس ان هذه الايات نزلت في اليهوديين
الذين زنيا كما تقدمت الاحاديث بذلك وقد يكون اجتمع هذان السببان في وقت واحد فنزلت
هذه الايات في ذلك كله والله اعلم ولهذا قال بعد ذلك وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الى
اخرها وهذا يقوي ان في سبب النزول قضية القصاص والله سبحانه وتعالى اعلم وقوله
ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الكافرون قال البرا ابن عازب وحذيفة ابن اليمان وابن عباس
وابو مجلز وابو رجا العطاردي وعكرمة وعبيد الله بن عبد الله والحسن البصري وغيرهم نزلت
في اهل الكتاب زاد الحسن البصري وهي علينا واجبة وقال عبد الوارث عن سفين الثوري
عن منصور عن ابراهيم قال نزلت هذه الايات في بني اسرايل ورضي الله لهذه الامة بها رواه
ابن جرير قال ايضا حدثنا يعقوب ثنا هشيم ثنا عبد الملك ابن ابي سليمن عن سلمة ابن كهيل
عن علقمة بن مسروق انهما سالا ابن مسعود عن الرشوة فقال من السحت قال فقالا وفي الحكم قال
ذاك الكفر ثم تلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الكافرون يقول ومن لم يحكم بما انزلت
فتركه عمدا او جار وهو يعلم فهو من الكافرين وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ومن لم يحكم
بما انزل الله فاوليك هم الكافرون قال من جحد ما انزل الله فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم فهو ظالم فاسق
رواه ابن جرير ثم اختار ان الاية المراد بها اهل الكتاب او من جحد حكم الله المنزل في الكتاب
وقال عبد الرزاق عن الثوري عن زكريا عن الشعبي ومن لم يحكم بما انزل الله قال للمسلمين وقال
ابن جرير حدثنا ابن المثنى ثنا عبد الصمد ثنا شعبة عن ابن ابي السفر عن الشعبي ومن لم يحكم بما انزل
الله فاوليك هم الكافرون قال هذا في المسلمين ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الظالمون
قال هذا في اليهود ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الفاسقون قال هذا في النصارى وكذا رواه
هشيم والثوري عن زكريا ابن ابي زايدة عن الشعبي وقال عبد الرزاق ايضا اخبرنا ۝
معمر عن ابن طاووس عن ابيه قال سيل ابن عباس عن قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم ۝
الكافرون قال هي به كفر قال ابن طاووس وليس كمن كفر بالله وملايكته وكتبه ورسله
وقال الثوري عن ابن جريج عن عطا انه قال كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق رواه
ابن جرير ۝ وقال وكيع عن سعيد المكي عن طاووس ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الكافرون
قال ليس بكفر ينقل عن الملة وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد ابن عبد الله بن يزيد المقري حدثنا سفين
ابن عيينة عن هشام ابن حجير عن طاووس عن ابن عباس في قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك
هم الكافرون قال ليس بالكفر الذي يذهبون اليه رواه الحاكم في مستدركه من حديث سفين
ابن عيينة وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ۝ **وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ
بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ
بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ**

الرشوة

كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون

وهذه الاية مما وبخت به اليهود وقرعوا عليه فان عندهم في نص التوراة ان النفس بالنفس
وهم يخالفون حكم ذلك عمدًا وعنادًا ويقيدون النضري من القرظي ولا يقيدون القرظي
من النضري بل يعدلون الى الدية كما خالفوا حكم التوراة المنصوص عندهم في رجم الزاني
المحصن وعدلوا الى ما اصطلحوا عليه من الجلد والتحميم والاشهار ولهذا قال
هاهنا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون لانهم جحدوا حكم الله قصدًا منهم وعنادًا
وعمدًا وقال هاهنا فاولئك هم الظالمون لانهم لم ينصفوا المظلوم من الظالم الذي امر الله بالعدل
والتسوية بين الجميع فيه فخالفوا وظلموا وتعدوا على بعض بعضًا قال
الامام احمد حدثنا يحيى بن ادم حدثنا ابن المبارك عن يونس بن يزيد عن ابي علي بن يزيد اخي
يونس بن يزيد عن الزهري عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأها وكتبنا
عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين نصب النفس وكذا رواه ابو داود والترمذي
والحاكم في مستدركه من حديث عبد الله بن المبارك وقال الترمذي حسن غريب
وقال البخاري تفرد به ابن المبارك بهذا الحديث وقد استدل كثير ممن ذهب من الاصوليين
والفقهاء الى ان شرع من قبلنا شرع لنا اذا حكي مقررًا ولم ينسخ كما هو المشهور عن الجمهور وكما حكاه
ابو اسحاق الاسفرايني عن نص الشافعي واكثر الاصحاب بهذه الاية حيث كان الحكم عندنا
على وفقها في الجنايات عند جميع الائمة قال الحسن البصري هي عليهم وعلى الناس عامة
رواه ابن ابي حاتم وقد حكى الشيخ ابو زكريا النواوي في هذه المسألة ثلاثة اوجه ثالثها ان
شرع ابراهيم حجة دون غيره وصحح منها عدم الحجية ونقلها الشيخ ابو اسحق الاسفرايني اقوالا
عن الشافعي ورجح انه حجة عند الجمهور من اصحابنا فالله اعلم وقد حكى الامام ابو نصر ابن الصباغ
رحمه الله في كتابه الشامل اجماع العلماء على الاحتجاج بهذه الاية على ما دلت عليه وقد احتج الائمة
كلهم على ان الرجل يقتل بالمرأة بعموم هذه الاية الكريمة وكذا ورد في الحديث الذي رواه النسائي
وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب في كتاب عمرو بن حزم وان الرجل يقتل بالمرأة وفي
الحديث الاخر المسلمون تتكافأ دماؤهم وهذا قول جمهور العلماء وعن امير المومنين علي ابن ابي
طالب ان الرجل اذا قتل المرأة لا يقتل بها الا ان يدفع اولياؤها الى اوليائه نصف الدية لان ديتها على
النصف من دية الرجل واليه ذهب احمد في رواية ويحكى هذا عن الحسن البصري وعطاء وعثمان
وعن احمد رواية انه لا يقتل بها بل تجب ديتها وهكذا احتج ابو حنيفة رحمه الله بعموم هذه الاية
على انه يقتل المسلم بالكافر الذمي وعلى قتل الحر بالعبد وقد خالفه الجمهور فيهما وفي الصحيحين
عن امير المومنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥
لا يقتل مسلم بكافر واما العبد ففيه عن السلف اثار متعددة انهم لم يكونوا يقيدون
العبد من الحر ولا يقتلون حرًا بعبد وجاء في ذلك احاديث لا تصح وقد حكى الشافعي الاجماع على
خلاف قول الحنفية في ذلك ولكن لا يلزم من ذلك بطلان قولهم الا بدليل مخصص للاية الكريمة ٥

ويؤيده ما قاله ابن الصباغ من الاحتجاج بهذه الاية الكريمة الحديث الثابت في ذلك
كما قال الامام احمد حدثنا محمد ابن ابي عدي عن حميد عن انس بن مالك ان الربيع عمة انس كسرت
ثنية جارية فطلبوا الى القوم العفو فابوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال القصاص
فقال اخوها انس بن النضر يا رسول الله تكسر ثنية الربيع فلانة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا انس كتاب الله القصاص قال فقال لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنية فلانة قال فرضي
القوم فعفوا وتركوا القصاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم
على الله لابره اخرجاه في الصحيحين وقد رواه محمد ابن عبد الله بن المثنى الانصاري في الجزء
المشهور من حديثه عن حميد عن انس بن مالك ان الربيع بنت النضر عمته لطمت جارية فكسرت
ثنيتها فعرضوا عليهم الارش فابوا وطلبوا العفو فابوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامرهم بالقصاص فجاء اخوها انس بن النضر فقال يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع والذي بعثك
بالحق لا تكسر ثنيتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص فعفا القوم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره رواه البخاري عن الانصاري
بنحوه فاما الحديث الذي رواه ابو داود حدثنا احمد بن حنبل حدثنا معاذ ابن هشام حدثني
ابي عن قتادة عن ابي نضرة عن عمران ابن حصين ان غلامًا لاناس فقراء قطع اذن غلام لاناس
اغنياء فاتى اهله النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا اناس فقراء فلم يجعل عليه شيئا
وكذا رواه النسائي عن اسحاق ابن راهويه عن معاذ ابن هشام الدستوائي عن ابيه عن قتادة به
وهذا اسناد قوي رجاله كلهم ثقات فانه حديث مشكل اللهم الا ان يقال ان الجاني كان قبل البلوغ
فلا قصاص عليه ولعله تحمل ارش ما نقص من غلام الاغنياء عن الفقراء واستعفاهم عنه وقوله
تعالى والجروح قصاص قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال تقتل النفس بالنفس وتفقأ
العين بالعين ويقطع الانف بالانف وينزع السن بالسن وتقتص الجراح بالجراح فهذا يستوي
فيه احرار المسلمين فيما بينهم رجالهم ونساؤهم فيما بينهم اذا كان عمدًا في النفس وما دون النفس
رواه ابن جرير وابن ابي حاتم **قاعدة مهمة** الجراح تارة تكون في مفصل فيجب
فيه القصاص بالاجماع كقطع اليد والرجل والكف والقدم ونحو ذلك واما اذا لم تكن الجراحة
في مفصل بل في عظم فقال مالك رحمه الله فيه القصاص الا في الفخذ وشبهها لانه مخوف
خطر وقال ابو حنيفة وصاحباه لا يجب القصاص في شيء من العظام الا في السن وقال
الشافعي لا يجب القصاص في شيء من العظام مطلقًا وهو مروي عن عمر بن الخطاب وابن عباس
وبه يقول عطاء والشعبي والحسن البصري والزهري وابراهيم النخعي وعمر بن عبد العزيز واليه
ذهب سفين الثوري والليث ابن سعد وهو المشهور من مذهب الامام احمد وقد احتج
ابو حنيفة رحمه الله بحديث الربيع ابنة النضر على مذهبه انه لا قصاص في عظم الا في السن
وحديث الربيع لا حجة فيه لانه ورد بلفظ كسرت ثنية جارية وجائز ان تكون سقطت
من غير كسر فيجب القصاص والحالة هذه بالاجماع وتمموا الدلالة بما رواه ابن ماجه من طريق

ابي بكر ابن عياش عن دهثم بن قران عن نمران ابن جارية عن ابيه جارية ابن ظفر الحنفي ان رجلا ضرب رجلا على ساعده بالسيف من غير المفصل فقطعها فاستعدى النبي صلى الله عليه وسلم فامر له بالدية فقال يا رسول الله اريد القصاص فقال خذ الدية بارك الله لك فيها ولم يقض له بالقصاص قال الشيخ ابو عمر ابن عبد البر ليس لهذا الحديث غير هذا الاسناد ودهثم ابن قران العكلي ضعيف اعرابي ليس حديثه مما يحتج به ونمران ابن جارية ضعيف اعرابي ايضا وابوه جارية ابن ظفر مذكور في الصحابة ثم قالوا لا يجوز ان يقتص من الجراحة حتى يندمل جراحه المجني عليه فان اقتص منه قبل الاندمال ثم زاد جرحه فلا شي له والدليل على ذلك ما رواه الامام احمد حدثنا عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا طعن رجلا بقرن في

بياض

ركبته فجا الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقدني فقال حتى تبرا ثم جا اليه فقال اقدني فاقاده فقال يا رسول الله عرجت فقال قد نهيتك فعصيتني فابعدك الله وبطل عرجك ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتص من جرح حتى يبرا صاحبه تفرد به احمد مسئلة فلو اقتص المجني عليه من الجاني فمات من القصاص فلا شي عليه عند مالك والشافعي واحمد بن حنبل وهو قول الجمهور من الصحابة والتابعين وغيرهم وقال ابو حنيفة تجب الدية في مال المقتص وقال عامر الشعبي وعطا وطاوس وعمرو بن دينار والحرث العكلي وابن ابي ليلى وحماد ابن ابي سليمان والزهري والثوري تجب الدية على عاقلة المقتص له وقال ابن مسعود وابراهيم النخعي والحكم ابن عتيبة وعثمان البتي يسقط عن المقتص له قدر تلك الجراحة ويجب الباقي في ماله وقوله

عفي

فمن تصدق به فهو كفارة له قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس فمن تصدق به يقول فمن عفا عنه وتصدق عليه فهو كفارة للمطلوب واجر للطالب وقال سفين الثوري عن عطا ابن السايب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس فمن تصدق به فهو كفارة للجارح واجر المجروح على الله عز وجل رواه ابن ابي حاتم ثم قال وروي عن خيثمة ابن عبد الرحمن ومجاهد وابراهيم في احد قوليه وعامر الشعبي وجابر ابن زيد نحو ذلك الوجه الثاني ثم قال ابن ابي حاتم حدثنا حماد ابن زادان ثنا حرمي يعني ابن عمارة ثنا شعبة عن عمارة يعني ابن ابي حفصة عن رجل عن جابر ابن عبد الله في قول الله عز وجل فمن تصدق به فهو كفارة له قال للمجروح وروي عن الحسن البصري وابراهيم النخعي في احد قوليه وابي اسحق الهمداني نحو ذلك وروى ابن جرير عن عامر الشعبي وقتادة مثله وقال ابن ابي حاتم حدثنا يونس ابن حبيب حدثنا ابو داود الطيالسي ثنا شعبة عن قيس يعني ابن مسلم قال سمعت طارق ابن شهاب يحدث عن الهيثم ابن العريان النخعي قال رايت عبد الله بن عمرو عند معاوية احمر شبيه بالموالي فسالته عن قول الله فمن تصدق به فهو كفارة له قال يهدم عنه من ذنوبه بقدر ما تصدق به وهكذا رواه سفين الثوري عن قيس ابن مسلم وكذا رواه ابن جرير من طريق سفين وشعبة وقال ابن مردويه حدثني محمد ابن علي ثنا عبد الرحيم ابن محمد المجاشعي ثنا محمد ابن احمد ابن الحجاج المهري ثنا يحيى ابن سليمان الجعفي ثنا معلى يعني ابن هلال انه سمع ابان ابن تغلب عن العريان ابن الهيثم ابن الاسود عن عبد الله ابن عمرو وعن ابان ابن تغلب عن الشعبي عن رجل من الانصار عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله

فمن

فمن تصدق به فهو كفارة له قال هو الذي يكسر سنه او تقطع يده او يقطع الشي منه او يجرح في بدنه فيعفو عن ذلك قال فيحط عنه قدر خطاياه فان كان ربع الدية فربع خطاياه وان كان الثلث فثلث خطاياه وان كان الدية حطت عنه خطاياه كذلك ثم قال ابن جرير حدثنا زكريا ابن يحيى ابن ابي زايدة ثنا ابن فضيل عن يونس ابن ابي اسحق عن ابي السفر قال دفع رجل من قريش رجلا من الانصار فاندقت ثنيته فرفعه الانصاري الى معاوية فلما الح عليه الرجل قال شانك وصاحبك قال وابو الدردا عند معوية فقال ابو الدردا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يصاب بشي في جسده فيهبه لله الا رفعه الله به درجة وحط عنه به خطيئة فقال الانصاري انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعته اذناي ووعاه قلبي فخلى سبيل القرشي فقال معوية مروا له بمال هكذا رواه ابن جرير ورواه الامام احمد فقال حدثنا وكيع ثنا يونس ابن ابي اسحق عن ابي السفر قال كسر رجل من قريش سن رجل من الانصار فاستعدى عليه معاوية فقال معاوية انا سنرضيه فالح الانصاري فقال معاوية شانك بصاحبك وابو الدردا جالس فقال ابو الدردا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يصاب بشي من جسده فيتصدق به الا رفعه الله به درجة او حط عنه بها خطيئة فقال الانصاري فاني قد عفوت وهكذا رواه الترمذي من حديث ابن المبارك وابن ماجه من حديث وكيع كلاهما عن يونس ابن ابي اسحاق به ثم قال الترمذي غريب من هذا الوجه ولا اعرف لابي السفر سماعا من ابي الدردا وقال ابو بكر ابن مردويه حدثنا دعلج ابن احمد ثنا محمد ابن علي ابن زيد ثنا سعيد ابن منصور ثنا سفين عن عمران ابن ظبيان عن عدي ابن ثابت ان رجلا هتم فمه رجل على عهد معاوية رضي الله عنه فاعطي دية فابى الا ان يقتص فاعطي ديتين فابى فاعطي ثلاثا فابى فحدث رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تصدق بدم فما دونه فهو كفارة له من يوم ولد الى يوم يموت وقال الامام احمد حدثنا سريج ابن النعمان حدثنا هشيم عن المغيرة عن الشعبي ان عبادة ابن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يجرح في جسده جراحة فيتصدق بها الا كفر الله عنه مثل ما تصدق به ورواه النسائي عن علي ابن حجر عن جرير بن عبد الحميد ورواه ابن جرير عن محمود بن خداش عن هشيم كلاهما عن مغيرة به وقال الامام احمد حدثنا يحيى ابن سعيد القطان عن مجالد عن عامر عن المحرر ابن ابي هريرة عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصيب بشي في جسده فتركه لله كان كفارة له وقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون قد تقدم عن طاووس وعطا انهما قالا كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق

وقفينا على اثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية واتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون ٥

يقول تعالى وقفينا اي اتبعنا على اثارهم يعني انبيا بني اسرايل بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين
يديه من التوراه اي مومنا بها وحاكما بما فيها واتيناه الانجيل فيه هدى ونور اي هدى
الى الحق ونور يستضا به في ازالة الشبهات وحل المشكلات ومصدقا لما بين يديه من التوراه
اي متبعا لها غير مخالف لما فيها الا في القليل مما بين لبني اسرايل بعض ما كانوا يختلفون فيه
كما قال تعالى اخبارا عن المسيح انه قال لبني اسرايل ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم
ولهذا كان المشهور من قول العلما ان الانجيل نسخ بعض احكام التوراه وقوله وهدى
وموعظه للمتقين اي وجعلنا الانجيل هدى يهتدى به وموعظه اي وزاجرا عن ارتكاب
المحارم والماثم للمتقين اي لمن اتقى الله وخاف وعيده وعقابه وقوله وليحكم اهل
الانجيل بما انزل الله فيه قرى وليحكم بالنصب على ان اللام لام كي اي واتيناه الانجيل فيه هدى
ونور ليحكم اهل ملته به في زمانهم وقرى وليحكم بالجزم وان اللام لام الامر اي ليومنوا بجميع
ما فيه وليقيموا ما امروا به فيه ومما فيه البشارة ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم والامر باتباعه
وتصديقه اذا وجد كما قال تعالى قل يا اهل الكتاب لستم على شي حتى تقيموا التوراه والانجيل
وما انزل اليكم من ربكم الايه وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا
عندهم في التوراه والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم
عليهم الخبايث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه
ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون ولهذا قال ههنا ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون اي الخارجون عن طاعة ربهم المايلون الى الباطل التاركين
للحق وقد تقدم ان هذه الايه نزلت في النصارى وهو ظاهر من السياق **وانزلنا اليك**
الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه
فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواهم عما جاك من الحق لكل
جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شا الله لجعلكم امة
واحدة ولكن ليبلوكم فيما اتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله
مرجعكم جميعا فينبيكم بما كنتم فيه تختلفون وان احكم
بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواهم واحذرهم ان يفتنوك عن
بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم
وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن
احسن من الله حكما لقوم يوقنون
لما ذكر تعالى التوراه التي انزلها على موسى كليمه ومدحها واثنى عليها وامر باتباعها
حيث كانت سايغة الاتباع وذكر الانجيل ومدحه وامر اهله باقامته واتباع ما فيه
كما تقدم بيانه شرع تعالى في ذكر القران العظيم الذي انزله على عبده ورسوله الكريم
قال وانزلنا اليك الكتاب بالحق اي بالصدق الذي لا ريب فيه انه من عند الله مصدقا لما
بين

بين يديه من الكتاب اي الكتب المتقدمة المتضمنة ذكره ومدحه انه سينزل من عند الله
على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فكان نزوله كما اخبرت به مما زادها صدقا عند
حامليها من ذوي البصاير الذين انقادوا لامر الله واتبعوا شرايع الله وصدقوا رسل الله كما قال
تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان
كان وعد ربنا لمفعولا اي ان كان ما وعدنا الله على السنة الرسل المتقدمين من مجي محمد عليه
السلام لمفعولا اي لكاينا لا محاله ولا بد وقوله ومهيمنا عليه قال سفيان الثوري وغيره
عن ابي اسحق عن التميمي عن ابن عباس اي موتمنا عليه وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس المهيمن
الامين قال القران امين على كل كتاب قبله وروي عن عكرمة وسعيد ابن جبير ومجاهد ومحمد بن
كعب وعطية والحسن وقتادة وعطا الخراساني والسدي وابن زيد نحو ذلك وقال
ابن جريج القران امين على الكتب المتقدمة فما وافقه منها فحق وما خالفه منها فهو باطل وعن
الوالبي عن ابن عباس ومهيمنا اي حاكما على ما قبله من الكتب وهذه الاقوال كلها متقاربة
المعنى فان اسم المهيمن يتضمن هذا كله فهو امين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله جعل الله
هذا الكتاب العظيم الذي انزله اخر الكتب وخاتمها اشملها واعظمها واكملها حيث جمع فيه محاسن
ما قبله وزاده من الكمالات ما ليس في غيره فلهذا جعله شاهدا وامينا وحاكما عليها كلها
وتكفل تعالى حفظه بنفسه الكريمه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فاما ما حكاه ابن
ابي حاتم عن عكرمة وسعيد ابن جبير وعطا الخراساني وابن ابي نجيح عن مجاهد انهم قالوا في
قوله ومهيمنا عليه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم امين على القران فانه صحيح في المعنى لكن في
تفسير هذا بهذا نظر في تنزيله عليه من حيث العربية ايضا نظر وبالجملة فالصحيح الاول
قال ابو جعفر ابن جرير بعد حكايته له عن مجاهد وهذا التاويل بعيد من المفهوم في كلام
العرب بل هو خطا وذلك ان المهيمن عطف على وانزلنا اليك الكتاب مصدقا لما بين يديه
من الكتاب مهيمنا عليه يعني من غير عطف وقوله فاحكم بينهم بما انزل الله اي فاحكم يا محمد
بين الناس عربهم وعجمهم اميهم وكتابيهم بما انزل الله اليك من هذا الكتاب العظيم وبما قرره
لك من حكم من كان قبلك من الانبيا ولم ينسخه في شرعك هكذا وجهه ابن جرير بمعناه
وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد ابن عمار حدثنا سعيد ابن سليمان حدثنا عباد ابن العوام
عن سفيان ابن حسين عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم مخيرا
ان شا حكم بينهم وان شا اعرض عنهم فردهم الى احكامهم فنزلت وان احكم بينهم بما انزل
الله ولا تتبع اهواهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحكم بينهم بما في كتابنا
وقوله ولا تتبع اهواهم اي اراهم التي اصطلحوا عليها وتركوا بسببها ما انزل الله على رسله
ولهذا قال ولا تتبع اهواهم عما جاك من الحق اي لا تنصرف عن الحق الذي امرك الله به
الى اهوا هولا من الجهلة الاشقيا وقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن ابي
حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد الاحمر عن يوسف ابن ابي اسحاق عن ابيه

شهيدا وكذا قال مجاهد وقتادة والسدي
وقال العوفي عن ابن عباس ومهيمنا ح

عن التميمي عن ابن عباس لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال سبيلا حدثنا ابو سعيد ثنا وكيع
عن سفين عن ابي اسحق عن التميمي عن ابن عباس ومنهاجا قال سنه وكذا روي عن مجاهد ٥
وعكرمة والحسن البصري وقتادة والضحاك والسدي وابي اسحق السبيعي انهم قالوا في قوله
شرعة ومنهاجا اي سبيلا وسنة وعن ابن عباس ومجاهد ايضا وعطا الخراساني عكسه
وهي الشريعة ايضا هي ما يبتدا فيه الي الشي ومنه يقال شرع في كذا اي ابتدا فيه وكذا الشريعة
وهي ما يشرع الي الما اما المنهاج فهو الطريق الواضح السهل والسنن الطرايق فتفسير قوله
شرعة ومنهاجا بالسبيل والسنة اظهر في المناسبة من العكس والله اعلم ثم هذا اخبار عن
الامم المختلفة الاديان باعتبار ما بعث الله به رسله الكرام من الشرايع المختلفة في الاحكام
المتفقة في التوحيد كما ثبت في صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
نحن معشر الانبيا اخوة لعلات ديننا واحد يعني بذلك التوحيد الذي بعث الله به كل رسول
ارسله وضمنه كل كتاب انزله كما قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحي اليه انه لا اله
الا انا فاعبدون وقال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
الاية واما الشرايع المختلفة في الاوامر والنواهي فقد يكون الشي في الشريعة حراما ثم يحل في
الشريعة الاخرى وبالعكس وخفيفا فيزاد في الشدة في هذه دون هذه وذلك لما له تعالى في ذلك
من الحكمة البالغة والحجة الدامغة قال سعيد ابن ابي عروبة عن قتادة قوله لكل
جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يقول سبيلا وسنة والسنن مختلفة هي في التوراة شريعة ٥
وفي الانجيل شريعة وفي الفرقان شريعة يحل الله فيها ما يشا ويحرم ما يشا ليعلم من يطيعه ممن
يعصيه والدين الذي لا يقبل الله غيره التوحيد والاخلاص لله الذي جات به الرسل وقيل المخاطب
بهذا هذه الامة ومعناه لكل جعلنا القران منكم ايتها الامة شرعة ومنهاجا اي هو لكم كلكم
تقتدون به وحذف الضمير المنصوب في قوله لكل جعلنا منكم اي جعلناه يعني القران شرعة
ومنهاجا اي سبيلا الى المقاصد الصحيحة وسنة اي طريقا ومسلكا واضحا بينا هذا مضمون
ما حكاه ابن جرير عن مجاهد رحمه الله والصحيح القول الاول ويدل على ذلك قوله تعالى ولو شا الله
لجعلكم امة واحدة وهم امة واحدة ولكن هذا خطاب لجميع الامم واخبار عن قدرته تعالى
العظيمة الذي لو شا لجمع الناس كلهم على دين واحد وشريعة واحدة لا ينسخ منها شيا ولكنه
تعالى شرع لكل رسول شريعة على حدة ثم نسخها او بعضها برسالة الاخر الذي بعده حتى نسخ ٥
الجميع بما بعث به عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم الذي ابتعثه الى اهل الارض قاطبة
وجعله خاتم الانبيا كلهم ولهذا قال تعالى ولو شا الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما
اتاكم اي انه تعالى شرع الشرايع مختلفة ليختبر عباده فيما شرع لهم ويثيبهم او يعاقبهم على
طاعته ومعصيته بما فعلوه او عزموا عليه من ذلك كله قال عبد الله بن كثير فيما اتاكم يعني
من الكتاب ثم انه تعالى ندبهم الى المسارعة الى الخيرات وهي طاعة الله واتباع شرعه
الذي جعله ناسخا لما قبله والتصديق بكتابه القران الذي هو اخر كتاب انزله ثم قال
تعالى

ثم قال تعالى الى الله مرجعكم جميعا اي معادكم ايها الناس ومصيركم اليه يوم القيامة
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون اي فيخبركم بما اختلفتم فيه من الحق فيجزي الصادقين بصدقهم ويعذب
الكافرين الجاحدين المكذبين بالحق العادلين عنه الى غيره بلا دليل ولا برهان بل هم معاندون
للبراهين القاطعة والحجج البالغة والادلة الدامغة وقال الضحاك فاستبقوا الخيرات يعني امة محمد
صلى الله عليه وسلم والاظهر الاول ٥ وقوله وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواهم
تاكيد لما تقدم من الامر بذلك والنهي عن خلافه ثم قال واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك
اي احذر اعداك اليهود ان يدلسوا عليك الحق فيما ينهونه اليك من الامور فلا تغتر بهم فانهم
كذبة كفرة خونة فان تولوا اي عما تحكم به بينهم من الحق وخالفوا شرع الله فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم
ببعض ذنوبهم اي فاعلم ان ذلك كاين عن قدرة الله وحكمته فيهم ان يصرفهم عن الهدى لما لهم من الذنوب
السالفة التي اقتضت اضلالهم ونكالهم وان كثيرا من الناس لفاسقون اي اكثر الناس خارجون
عن طاعة ربهم مخالفون للحق ناكبون عنه كما قال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين
وقال تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله الاية قال محمد ابن اسحق حدثني محمد
ابن ابي محمد مولى زيد ابن ثابت حدثني سعيد ابن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قال كعب ابن اسد
وابن صلوبا وعبد الله بن صوريا وشاس ابن قيس بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن
دينه فاتوه فقالوا يا محمد انك قد عرفت انا احبار يهود واشرافهم وساداتهم وانا ان اتبعناك
اتبعنا يهود ولم يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم ونومن لك
ونصدقك فابى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل فيهم وان احكم بينهم بما انزل الله
اليك ولا تتبع اهواهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك الى قوله لقوم يوقنون رواه
ابن جرير وابن ابي حاتم وقوله افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ينكر
تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير الناهي عن كل شر وعدل الى ما سواه من الارا
والاهوا والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله كما كان اهل الجاهلية يحكمون
به من الضلالات والجهالات مما يضعونها بارائهم واهوايهم وكما يحكم به التتار من السياسات
الملكية الماخوذة عن ملكهم جنكزخان الذي وضع لهم الياسق وهو عبارة عن كتاب مجموع ٥
من احكام قد اقتبسها من شرايع شتى من اليهودية والنصرانية والملة الاسلامية وفيها كثير من الاحكام
اخذها عن مجرد نظره وهواه فصارت في بنيه شرعا متبعا يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم ومن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع الى حكم الله ورسوله ٥
فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير قال الله افحكم الجاهلية يبغون اي يبتغون ويريدون وعن
حكم الله يعدلون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اي ومن اعدل من الله في حكمه لمن عقل عن
الله شرعه وامن به وايقن وعلم انه تعالى احكم الحاكمين وارحم بخلقه من الوالدة بولدها فانه تعالى
هو العالم بكل شي القادر على كل شي العادل في كل شي قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا هلال بن
فياض حدثنا ابو عبيدة الناجي سمعت الحسن يقول من حكم بغير حكم الله فحكم الجاهلية واخبرنا يونس

ابن عبد الاعلا قراة حدثنا سفين ابن عيينة عن ابن ابي نجيح قال كان طاووس اذا سأله رجل افضل
بين ولدي في النحل قرا افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون وقال
الحافظ ابو القاسم الطبراني حدثنا احمد ابن عبد الوهاب ابن نجدة الحوطي حدثنا ابو اليمان الحكم
ابن نافع اخبرنا شعيب ابن ابي حمزة عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابي حسين عن نافع عن جبير عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغض الناس الى الله عز وجل مبتغ في الاسلام سنة
الجاهلية وطالب دم امرء بغير حق ليريق دمه وروى البخاري عن ابي اليمان باسناده نحوه بزيادة

قوله تعالى ○ يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض ومن يتولهم منكم فانه
منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض
يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة فعسى الله ان ياتي
بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول
الذين امنوا اهولا الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت
اعمالهم فاصبحوا خاسرين ○

ينهى تعالى عباده المومنين عن موالاة اليهود والنصارى الذين هم اعدا الاسلام واهله ثم
اخبر ان بعضهم اوليا بعض ثم تهدد وتوعد من يتعاطى ذلك فقال ومن يتولهم منكم فانه منهم
ان الله لا يهدي القوم الظالمين قال ابن ابي حاتم حدثنا كثير ابن شهاب حدثنا محمد يعني ابن سعيد
ابن سابق حدثنا عمرو بن ابي قيس عن سماك ابن حرب عن عياض ان عمر امر ابا موسى الاشعري
ان يرفع اليه ما اخذ وما اعطى في اديم واحد وكان له كاتب نصراني فرفع اليه ذلك فتعجب
عمر وقال ان هذا لحفيظ هل انت قارئ لنا كتابا في المسجد جا من الشام فقال انه لا يستطيع قال
عمر اجنب هو قال لا بل نصراني فانتهرني وضرب فخذي ثم قال اخرجوه ثم قرا يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ثم قال حدثنا
الحسن ابن محمد ابن الصباح حدثنا عثمان ابن عمر اخبرنا ابن عون عن محمد ابن سيرين قال قال
عبد الله ابن عتبة ليتق احدكم ان يكون يهوديا او نصرانيا وهو لا يشعر قال فظنناه يريد هذه
الاية يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض ومن يتولهم منكم فانه
منهم ○ وحدثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابن فضيل عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس انه سيل عن ذبايح
نصارى العرب فقال كل قال الله تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم وروي عن ابي الزناد نحو ذلك
وقوله فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم اي يبادرون الى ولايتهم ومودتهم في الباطن
والظاهر يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة اي يتاولون في مودتهم وموالاتهم انهم يخشون ان يقع
امر من ظفر الكفار بالمسلمين فيكون لهم ايادي عند اليهود والنصارى فينفعهم ذلك عند ذلك قال الله تعالى
فعسى الله ان ياتي بالفتح قال السدي يعني فتح مكة وقال غيره يعني القضا والفصل او امر من عنده
قال السدي يعني ضرب الجزية على اليهود والنصارى فيصبحوا يعني الذين والوا اليهود والنصارى

من

من المنافقين على ما اسروا في انفسهم من الموالاة نادمين اي على ما كان منهم مما لم يجد عنهم شيا ولا
دفع عنهم محذورا بل كان عين المفسدة فانهم فضحوا واظهر الله امرهم في الدنيا لعباده المومنين
بعد ان كانوا مستورين لا يدرى كيف حالهم فلما انعقدت الاسباب الفاضحة لهم تبين امرهم
لعباد الله المومنين فتعجبوا منهم كيف كانوا يظهرون انهم من المومنين ويحلفون على ذلك ويتاولون
فبان كذبهم وافتراوهم ولهذا قال تعالى ويقول الذين امنوا اهولا الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم
انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين وقد اختلف القرا في هذا الحرف فقراة الجمهور
باثبات الواو في قوله ويقول ثم منهم من رفع ويقول على الابتدا ومنهم من نصب عطفا على قوله
فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فتقديره ان ياتي وان يقول وقرا اهل المدينة يقول
الذين امنوا بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم على ما ذكره ابن جرير قال ابن جريج عن مجاهد فعسى الله ان ياتي
بالفتح او امر من عنده حينيذ يقول الذين امنوا اهولا الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم
حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين واختلف المفسرون في سبب نزول هذه الايات الكريمات
فذكر السدي انها نزلت في رجلين قال احدهما لصاحبه بعد وقعة احد اما انا فاني ذاهب الى ذلك
اليهودي فاوي اليه واتهود معه لعله ينفعني اذا وقع امر او حدث حادث وقال الاخر واما انا
فاذهب الى فلان النصراني بالشام فاوي اليه واتنصر معه فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض الايات وقال عكرمة نزلت في ابي لبابة ابن عبد المنذر حين بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة فسالوه ماذا هو صانع بنا فاشار بيده الى حلقه اي انه
الذبح رواه ابن جرير ○ وقيل نزلت في عبد الله بن ابي ابن سلول كما قال ابن جرير حدثنا ابو
كريب ثنا ابن ادريس قال سمعت ابي عن عطية ابن سعد قال جا عبادة ابن الصامت من بني الخزرج
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي موالي من يهود كثير عددهم واني ابرا الى
الله ورسوله من ولاية يهود واتولى الله ورسوله فقال عبد الله ابن ابي اني رجل اخاف الدواير لا ابرا من ولاية موالي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله ابن ابي يا ابا الحباب ما بخلت به من ولاية يهود على عبادة
ابن الصامت فهو لك دونه قال قد قبلت فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اوليا الى قوله فترى الذين في قلوبهم مرض ○ ثم قال ابن جرير حدثنا
هناد ابن يونس ابن بكير حدثنا عثمان ابن عبد الرحمن عن الزهري قال لما انهزم اهل بدر قال
المسلمون لاوليايهم من يهود امنوا قبل ان يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر فقال مالك
ابن الضيف اغركم ان اصبتم رهطا من قريش لا علم لهم بالقتال اما لو اصررنا العزيمة ان نستجمع
عليكم لم يكن لكم يد ان تقاتلونا فقال عبادة يا رسول الله ان اوليايي من اليهود كانت شديدة
انفسهم كثيرا سلاحهم شديدة شوكتهم واني ابرا الى الله والى رسوله من ولاية يهود ولا مولى
لي الا الله ورسوله فقال عبد الله ابن ابي لكني لا ابرا من ولاية يهود انا رجل لا بد لي منهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب ارايت الذي نفست به من ولاية يهود على عبادة ابن
الصامت فهو لك دونه فقال اذا اقبل قال فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى

قال ه

اي شك وريب ونفاق م

انوا ء

اوليا بعضهم اوليا بعض الى قوله والله يعصمك من الناس ٥ وقال محمد ابن اسحق فكانت
اول قبيلة من اليهود نقضت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بنوا قينقاع فحدثني عاصم
ابن عمر ابن قتادة قال فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه فقام اليه ٥
عبد الله ابن ابي ابن سلول حين امكنه الله منهم فقال يا محمد احسن في موالي قال فاعرض عنه قال
فادخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني
وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى راوا لوجهه ظللا ثم قال ويحك ارسلني قال لا والله لا ارسلك
حتى تحسن في موالي اربعمائة حاسر وثلاث مائة دارع قد منعوني من الاحمر والاسود تحصدهم في
غداة واحدة اني امرؤ اخشى الدوائر قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم لك قال محمد ابن اسحق
فحدثني ابي اسحق ابن يسار عن عبادة ابن الوليد عن عبادة ابن الصامت قال لما حاربت بنوا قينقاع
رسول الله صلى الله عليه وسلم تشبث بامرهم عبد الله ابن ابي وقام دونهم ومشى عبادة ابن الصامت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان احد بني عوف ابن الخزرج له من حلفهم مثل الذي لعبد الله
ابن ابي فجعلهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرا الى الله والى رسوله صلى الله عليه وسلم من حلفهم ٥
وقال يا رسول الله اتبرا الى الله والى رسوله من حلفهم واتولى الله ورسوله والمومنين وابرا من حلف
الكفار وولايتهم ففيه وفي عبد الله نزلت الايات في المائدة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض الايات الى قوله ومن يتول الله ورسوله والذين
امنوا فان حزب الله هم الغالبون وقال الامام احمد حدثنا قتيبة ابن سعيد ثنا يحيي
ابن زكريا ابن ابي زائدة عن محمد ابن اسحق عن الزهري عن عروة عن اسامة بن زيد قال
دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله ابن ابي نعوده فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم قد كنت انهاك عن حب يهود فقال عبد الله فقد ابغضهم اسعد ابن زرارة فمات
وكذا رواه ابو داود من حديث محمد ابن اسحق **يا ايها الذين امنوا من يرتد
منكم عن دينه فسوف يات الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على
المومنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون**
لومة لايم ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله واسع عليم انما وليكم
الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة
وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون
يقول تعالى مخبرا عن قدرته العظيمة انه من تولى عن نصرة دينه واقامة شريعته فان الله
يستبدل به من هو خير لها منهم واشد منعة واقوم سبيلا كما قال تعالى وان تتولوا يستبدل
قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وقال تعالى ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز
اي بممتنع ولا صعب وقال هاهنا يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه اي يرجع عن الحق الى الباطل
قال محمد ابن كعب نزلت في الولاة من قريش وقال الحسن البصري نزلت في اهل الردة ايام ابي بكر فسوف
يات الله بقوم يحبهم ويحبونه قال الحسن هو والله ابو بكر واصحابه رواه ابن ابي حاتم وقال ابو بكر ابن

ابي

ابي شيبة سمعت ابا بكر ابن عياش يقول في قوله فسوف يات الله بقوم يحبهم ويحبونه هم
اهل القادسية وقال ليث ابن ابي سليم عن مجاهد هم قوم من سبا وقال ابن ابي حاتم حدثنا
ابو سعيد الاشج حدثنا عبد الله بن الاجلح عن محمد ابن عمرو عن سالم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس
قوله فسوف يات الله بقوم يحبهم ويحبونه قال ناس من اهل اليمن ثم من كندة ثم من السكون
وحدثنا ابي حدثنا محمد ابن المصفا ثنا معوية يعني ابن حفص عن ابي زياد الحلقاني عن محمد ابن
المنكدر عن جابر ابن عبد الله قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله فسوف يات الله بقوم
يحبهم ويحبونه قال هولا قوم من اهل اليمن ثم من كندة ثم من السكون ثم من تجيب
وهذا حديث غريب جدا وقال ابن ابي حاتم حدثنا عمرو بن شيبة ثنا عبد الصمد يعني ابن عبد الوارث
ثنا شعبة عن سماك سمعت عياضا يحدث عن الاشعري قال لما نزلت فسوف يات الله بقوم يحبهم
ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا ٥ ورواه ابن جرير من حديث شعبة
بنحوه وقوله اذلة على المومنين اعزة على الكافرين هذه صفات المومنين الكمل ان يكون احدهم متواضعا
لاخيه ووليه متعززا على خصمه وعدوه كما قال تعالى محمد رسول الله والذين معه اشدا
على الكفار رحما بينهم وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم انه الضحوك القتال فهو ضحوك
لاوليايه قتال لاعدايه وقوله يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لايم اي لا يردهم عما هم
فيه من طاعة الله وقتال اعدايه واقامة الحدود والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
لا يردهم عن ذلك راد ولا يصدهم عنه صاد ولا يحيك فيهم لوم لايم ولا عذل عاذل
قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا سلام ابو المنذر عن محمد ابن واسع عن عبد الله
ابن الصامت عن ابي ذر قال امرني خليلي صلى الله عليه وسلم بسبع امرني بحب المساكين والدنو
منهم وامرني ان انظر الى من هو دوني ولا انظر الى من هو فوقي وامرني ان اصل الرحم
وان ادبرت وامرني ان لا اسال احدا شيا وامرني ان اقول الحق وان كان مرا وامرني ان لا اخاف
في الله لومة لايم وامرني ان اكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانهن من كنز تحت العرش وقال
احمد ايضا حدثنا ابو المغيرة حدثنا صفوان ابن ابي المثنى ان ابا ذر قال بايعني رسول الله صلى الله
عليه وسلم خمسا واوثقني سبعا واشهد الله علي تسعا اني لا اخاف في الله لومة لايم قال ابو ذر
فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل لك الى بيعة ولك الجنة قلت نعم وبسطت يدي فقال
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشترط علي ان لا تسال الناس شيا قلت نعم قال ولا سوطك وان سقط منك
حتى تنزل اليه فتاخذه وقال الامام احمد حدثنا محمد ابن الحسن ثنا جعفر ابن المعلى القردوسي
عن الحسن عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يمنعن احدكم هيبة
الناس ان يقول بحق اذا راه او شهده فانه لا يقرب من اجل ولا يباعد من رزق ان يقول بحق او ان
يذكر بعظيم تفرد به احمد وقال احمد حدثنا عبد الرزاق انا سفين عن زبيد عن عمرو ابن مرة
عن ابي البختري عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقرن احدكم
نفسه ان يرى امر الله فيه مقال فلا يقول فيه فيقال له يوم القيامة ما منعك ان تكون قلت في

كذا وكذا فيقول مخافة الناس فيقول اياي احق ان تخاف ورواه ابن ماجه من حديث
الاعمش عن عمرو بن مرة به ٥ وروي احمد وابن ماجة من حديث عبد الله بن عبد الرحمن ابي طوالة
عن نهار بن عبد الله العبدي المدني عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلي الله عليه وسلم قال
ان الله ليسال العبد يوم القيامة حتي انه ليساله يقول اي عبدي رايت منكرا فلم تنكره فاذا لقن
الله عبدا حجته قال يا رب رجوتك وخفت الناس ٥ وثبت في الصحيح ما ينبغي لمومن ان يذل
نفسه قالوا وكيف يذل نفسه يا رسول الله قال يتحمل من البلايا ما لا يطيق ذلك فضل الله يوتيه
من يشا اي من اتصف بهذه الصفات فانما هو فضل الله عليه وتوفيقه له والله واسع عليم اي واسع
الفضل عليم بمن يستحق ذلك ممن يحرمه اياه وقوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا اي
ليس اليهود باوليايكم بل ولايتكم راجعة الي الله ورسوله والمومنين وقوله الذين يقيمون الصلاة
ويوتون الزكاة اي المومنون المتصفون بهذه الصفات من اقامة الصلاة التي هي اكبر اركان الاسلام
وهي عبادة الله وحده لا شريك له وايتا الزكاة التي هي حق المخلوقين ومساعدة المحتاجين من الضعفا
والمساكين واما قوله وهم راكعون فقد توهم بعضهم ان هذه الجملة في موضع الحال من قوله ويوتون
الزكاة اي في حال ركوعهم ولو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة في حال الركوع افضل من غيره لانه ممدوح
وليس الحكم كذلك عند احد من العلما ممن نعلمه من ايمة الفتوي وحتي ان بعضهم ذكر في هذا اثرا عن علي ابن
ابي طالب ان هذه الاية نزلت فيه وذلك انه مر به سايل في حال ركوعه فاعطاه خاتمه قال
ابن ابي حاتم حدثنا الربيع ابن سليمان المرادي ثنا ايوب ابن سويد عن عتبة ابن ابي حكيم في قوله انما وليكم
الله ورسوله والذين امنوا قال هم المومنون وعلي ابن ابي طالب وحدثنا ابو سعيد الاشج ثنا الفضل ابن
دكين ابو نعيم الاحول ثنا موسي ابن قيس الحضرمي عن سلمة ابن كهيل قال تصدق علي بخاتمه وهو راكع
فنزلت انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون وقال
ابن جرير حدثني الحرث ثنا عبد العزيز ثنا غالب بن عبيد الله سمعت مجاهدا يقول في قوله انما وليكم
الله ورسوله الاية نزلت في علي ابن ابي طالب تصدق وهو راكع وقال عبد الرزاق اخبرنا عبد الوهاب
ابن مجاهد عن ابيه عن ابن عباس في قوله انما وليكم الله ورسوله الاية نزلت في علي ابن ابي طالب
عبد الوهاب ابن مجاهد لا يحتج به ٥ وروي ابن مردويه من طريق سفين الثوري عن ابي سنان
عن الضحاك عن ابن عباس قال كان علي ابن ابي طالب قايما يصلي فمر سايل وهو راكع فاعطاه خاتمه ٥
فنزلت انما وليكم الله ورسوله الاية الضحاك لم يلق ابن عباس وروي ابن مردويه ايضا من طريق
محمد ابن السايب الكلبي وهو متروك عن ابي صالح عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلي الله عليه
وسلم الي المسجد والناس يصلون بين راكع وساجد وقايم وقاعد واذا مسكين يسال فدخل رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال اعطاك احد شيا قال نعم قال من قال ذاك الرجل القايم قال علي اي حال اعطاك
قال وهو راكع قال وذلك علي ابن ابي طالب قال فكبر رسول الله صلي الله عليه وسلم عند ذلك وهو يقول
ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون وهذا اسناد لا يفرح به ثم رواه
ابن مردويه من حديث علي ابن ابي طالب نفسه وعمار ابن ياسر وابي رافع وليس يصح شي منها بالكلية

لضعف

لضعف اسانيدها وجهالة رجالها ٥ ثم روي بسنده عن ميمون ابن مهران عن ابن عباس في قوله انما
وليكم الله ورسوله نزلت في المومنين وعلي ابن ابي طالب اولهم وقال ابن جرير حدثنا هناد حدثنا
عبدة عن عبد الملك عن ابي جعفر قال سالته عن هذه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون قلنا من الذين امنوا قلنا بلغنا انها انزلت في علي ابن
ابي طالب قال علي من الذين امنوا وقال اسباط عن السدي نزلت هذه الاية في جميع المومنين
ولكن علي ابن ابي طالب مر به سايل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه وقال علي ابن ابي طلحة الوالبي
عن ابن عباس من اسلم فقد تولي الله ورسوله والذين امنوا رواه ابن جرير وقد تقدم في الاحاديث
الذي اوردناها ان هذه الايات كلها نزلت في عبادة ابن الصامت رضي الله عنه حين تبرا من حلف
يهود ورضي بولاية الله ورسوله والمومنين ولهذا قال تعالي بعد هذا كله ومن يتول الله ورسوله
والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون كما قال تعالي كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز
لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباهم او ابناهم
او اخوانهم او عشيرتهم اوليك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اوليك حزب الله الا ان حزب الله هم
المفلحون فكل من رضي بولاية الله ورسوله والمومنين فهو مفلح في الدنيا والاخرة ومنصور في الدنيا
والاخرة ولهذا قال تعالي في هذه الاية الكريمة ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون ٥

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اوليا واتقوا الله ان كنتم
مومنين ٭ واذا ناديتم الي الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم
قوم لا يعقلون ٭ وهذا تنفير من موالاة اعدا الاسلام واهله من الكتابيين ٥
والمشركين الذين يتخذون افضل ما يعمله العاملون وهي شرايع الاسلام المطهرة المحكمة
المشتملة علي كل خير دنيوي واخروي يتخذونها هزوا يستهزون بها ولعبا يعتقدون انها نوع من
اللعب في نظرهم الفاسد وفكرهم البارد كما قال القايل وكم من عايب قولا صحيحا وافته من الفهم السقيم
وقوله من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار من هاهنا لبيان الجنس كقوله فاجتنبوا
الرجس من الاوثان وقرا بعضهم والكفار بالخفض عطفا وقرا اخرون بالنصب علي انه معمول
لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم تقديره ولا الكفار
اوليا اي لا تتخذوا هولا ولا هولا اوليا والمراد بالكفار هاهنا المشركون وكذلك وقع
في قراة ابن مسعود فيما رواه ابن جرير لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا وقوله واتقوا الله ان كنتم مومنين اي اتقوا الله ان تتخذوا هولا
الاعدا لكم ولدينكم اوليا ان كنتم مومنين بشرع الله الذي اتخذه هولا هزوا ولعبا كما قال
تعالي لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شي الا ان
تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والي الله المصير وقوله واذا ناديتم الي الصلاة اتخذوها

هزوا ولعبا اي وكذلك اذا اذنتم داعين الي الصلاه التي هي افضل الاعمال لمن يعقل ويعلم من ذوي
الالباب اتخذوها ايضا هزوا ولعبا اي وكذلك ذلك بانهم قوم لا يعقلون اي لا يعقلون معاني
عبادة الله وشرايعه وهذه صفات اتباع الشيطان الذي اذا سمع الاذان ادبر وله حصاص
اي ضراط حتي لا يسمع التاذين فاذا قضي التاذين اقبل فاذا ثوب بالصلاة ادبر فاذا قضي
التثويب اقبل حتي يخطر بين المرء وقلبه فيقول اذكر كذا واذكر كذا لما لم يكن يذكر حتي
يظل الرجل ان يدري كم صلي فاذا وجد احدكم ذلك فليسجد سجدتين قبل السلام متفق عليه
وقال الزهري قد ذكر الله التاذين في كتابه فقال واذا ناديتم الي الصلاه اتخذوها هزوا ولعبا
ذلك بانهم قوم لا يعقلون رواه ابن ابي حاتم وقال اسباط عن السدي في قوله واذا ناديتم الي الصلاه
اتخذوها هزوا ولعبا قال كان رجل من النصاري بالمدينه اذا سمع المنادي ينادي
اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخلت خادمه ليلة من الليالي بنار وهو نايم واهله نيام ٥
فسقطت شرارة فاحرقت البيت فاحترق هو واهله رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وذكر محمد
ابن اسحاق ابن يسار في السيرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال
فامره ان يوذن وابو سفين ابن حرب وعتاب ابن اسيد والحرث ابن هشام جلوس بفناء الكعبة ٥
فقال عتاب ابن اسيد لقد اكرم الله اسيدا ان لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه وقال
الحرث ابن هشام اما والله لو اعلم انه محق لاتبعته فقال ابو سفين لا اقول شيا لو تكلمت
لاخبرت عني هذه الحصي فخرج عليهم النبي صلي الله عليه وسلم فقال قد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك
لهم فقال الحرث وعتاب نشهد انك رسول الله والله ما اطلع علي هذا احد كان معنا فنقول اخبرك
وقال الامام احمد حدثنا روح ابن عبادة ثنا ابن جريج اخبرنا عبد العزيز ابن عبد الملك
ابن ابي محذورة ان عبد الله ابن محيريز اخبره وكان يتيما في حجر ابي محذورة قال قلت
لابي محذورة يا عم اني خارج الي الشام واخشي ان اسال عن تاذينك فاخبرني ان ابا محذورة
قال له نعم خرجت في نفر فكنا ببعض طريق حنين مقفل رسول الله صلي الله عليه وسلم من حنين
فلقينا رسول الله صلي الله عليه وسلم ببعض الطريق فاذن موذن رسول الله صلي الله عليه وسلم ٥
بالصلاه عند رسول الله صلي الله عليه وسلم فسمعنا صوت الموذن ونحن متنكبون فصرخنا نحكيه
ونستهزي به فسمع رسول الله صلي الله عليه وسلم فارسل الينا الي ان وقفنا بين يديه فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ايكم الذي سمعت صوته قد ارتفع فاشار القوم كلهم الي وصدقوا فارسل
كلهم وحبسني فقال قم فاذن فقمت ولا شي اكره الي من رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا مما يامرني
به فقمت بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم فالقي علي رسول الله التاذين هو بنفسه قال
قل الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد
ان محمدا رسول الله حي علي الصلاه حي علي الصلاه حي علي الفلاح حي علي الفلاح الله اكبر الله اكبر ٥
لا اله الا الله ثم دعاني حين قضيت التاذين فاعطاني صرة فيها شي من فضة ثم وضع يده علي ناصية
ابي محذورة ثم امرها علي وجهه ثم بين ثدييه ثم علي كبده حتي بلغت يد رسول الله صلي الله عليه وسلم

سرة

سرة ابي محذورة ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم بارك الله فيك وبارك عليك فقلت يا رسول الله
مرني بالتاذين بمكة فقال قد امرتك به وذهب كل شي كان لرسول الله صلي الله عليه وسلم من
كراهة وعاد ذلك كله محبة لرسول الله صلي الله عليه وسلم فقدمت علي عتاب ابن اسيد
عامل رسول الله صلي الله عليه وسلم بمكة فاذنت معه بالصلاه عن امر رسول الله صلي الله
عليه وسلم واخبرني ذلك من ادركت من اهلي ممن ادرك ابا محذورة علي نحو ما اخبرني عبد الله
ابن محيريز هكذا رواه الامام احمد وقد اخرجه مسلم في صحيحه واهل السنن الاربعة
من طرق عن عبد الله ابن محيريز عن ابي محذورة واسمه سمرة ابن مغير ابن لوذان
احد موذني رسول الله صلي الله عليه وسلم الاربعة وهو موذن اهل مكة وامتدت
ايامه رضي الله عنه وارضاه **قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا
بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم**
**فاسقون قل هل انبيكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من
لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد
الطاغوت اوليك شر مكانا واضل عن سوا السبيل
واذا جاوكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا
به والله اعلم بما كانوا يكتمون وتري كثيرا منهم يسارعون
في الاثم والعدوان واكلهم السحت لبيس ما كانوا يعملون
لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم
السحت لبيس ما كانوا يصنعون ٥**
يقول تعالي قل يا محمد لهولا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من اهل الكتاب
هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل من قبل اي هل لكم علينا مطعن وعيب
الا هذا وهذا ليس بعيب ولا مذمة فيكون الاستثنا منقطعا كما في قوله تعالي وما
نقموا منهم الا ان يومنوا بالله العزيز الحميد وكقوله تعالي وما نقموا الا ان اغناهم
الله ورسوله من فضله وفي الحديث المتفق عليه ما ينقم ابن جميل الا ان كان فقيرا
فاغناه الله وقوله وان اكثركم فاسقون معطوف علي ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل
من قبل اي وامنا بان اكثركم فاسقون اي خارجون عن الطريق المستقيم ثم قال
قل هل انبيكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ~~من لعنه الله~~ اي هل اخبركم بشر جزا
عند الله يوم القيمه مما تظنونه بنا وهم انتم الذين هم متصفون بهذه الصفات المفسرة
بقوله من لعنه الله اي ابعده من رحمته وغضب عليه اي غضبا لا يرضي بعده ابدا ٥
وجعل منهم القردة والخنازير كما تقدم بيانه في سورة البقرة كما سياتي ايضا حده
في سورة الاعراف وقد قال سفين الثوري عن علقمة ابن مرثد عن المغيرة ابن عبد الله
عن المعرور ابن سويد عن ابن مسعود قال سيل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن القردة

والخنازير اهي ما مسخ الله فقال ان الله لم يهلك قوما او قال لم يمسخ قوما فيجعل لهم نسلا ولا عاقبة
وان القردة والخنازير كانت قبل ذلك وقد رواه مسلم من حديث سفين الثوري ومسعر
كلاهما عن مغيرة ابن زيد عن ابي الاعين العبدي عن ابي الاحوص عن ابن مسعود قال
سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القردة والخنازير اهي من نسل اليهود فقال لا ان
الله لم يلعن قوما قط فمسخهم فكان لهم نسل ولكن هذا خلق كان فلما غضب الله على اليهود فمسخهم
جعلهم مثلهم ورواه احمد من حديث ابي داود ابن ابي الفرات به وقال
ابن مردويه حدثنا عبد الباقي حدثنا احمد ابن صالح حدثنا الحسن ابن محبوب ثنا عبد العزيز
ابن المختار عن داود ابن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحيات مسخ الجن كما مسخت القردة والخنازير هذا حديث غريب جدا وقوله
وعبد الطاغوت قرئ عبد الطاغوت على انه فعل ماض والطاغوت منصوب به اي
وجعل منهم من عبد الطاغوت ٥ وقرئ وعبدَ الطاغوت بالاضافة على ان المعنى وجعل منهم
خدم الطاغوت اي خدامه وعبيده وقرئ وعُبُدَ الطاغوت على انه جمع الجمع
عبد وعُبُد وعبيد مثل ثمار وثمر حكاها ابن جرير عن الاعمش وحكى عن بريدة ٥
الاسلمي انه كان يقراوها وعابد الطاغوت وعن ابي وابن مسعود وعبدوا وعن ابي جعفر
القاري انه كان يقروها وعُبِدَ الطاغوت على انه مفعول ما لم يسم فاعله ثم استبعد معناها
والظاهر انه لا بعد في ذلك لان هذا من باب التعريض بهم اي وقد عبدت الطاغوت
فيكم وكنتم انتم الذين تعاطوا ذلك وكل هذه القراات يرجع معناها الى انكم يا اهل الكتاب
الطاعنين في ديننا الذي هو توحيد الله وافراده بالعبادة دون ما سواه كيف يصدر
منكم هذا وانتم قد وجد فيكم جميع ما ذكر ولهذا قال اولئك شر مكانا اي مما ٥
تظنون بنا واضل عن سوا السبيل وهذا من باب استعمال افعل التفضيل فيما ليس في الطرف
الاخر مشاركة كقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وقوله
واذا جاوكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وهذه صفة المنافقين منهم انهم
يصانعون المومنين في الظاهر وقلوبهم منطوية على الكفر ولهذا قال وقد دخلوا اي
عندك يا محمد بالكفر اي مستصحبين الكفر في قلوبهم ثم خرجوا وهو كامن فيها لم ينتفعوا
بما قد سمعوا منك من العلم ولا نجعت فيه المواعظ ولا الزواجر ولهذا قال
وهم قد خرجوا به فخصهم به دون غيرهم وقوله والله اعلم بما كانوا يكتمون والله
عالم بسرائركم وما تنطوي عليه ضمائركم وان اظهروا لخلقه خلاف ذلك وتزينوا بما ليس فيهم
فان عالم الغيب والشهادة اعلم بهم منهم وسيجزيهم على ذلك اتم الجزا وقوله وترى كثيرا منهم
يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت اي يبادرون الى ذلك من تعاطي المآثم والمحارم
والاعتدا على الناس واكل اموالهم بالباطل لبيس ما كانوا يعملون اي لبيس العمل كان عملهم وبيس
الاعتدا اعتداهم وقوله لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت

لبيس

لبيس ما كانوا يصنعون يعني هلا كان ينهاهم عن تعاطي ذلك الربانيون منهم وهم العلما العمال
ارباب الولايات عليهم والاحبار وهم العلما فقط لبيس ما كانوا يصنعون قال
علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس يعني الربانيين انهم بيس ما كانوا يصنعون يعني في تركهم ذلك
وقال عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم قال لهؤلا حين لم ينهوا ولهؤلا حين علموا قال وذلك الاركان
قال ويعملون ويصنعون واحد رواه ابن ابي حاتم وقال ابن جرير حدثنا ابو كريب
حدثنا ابن عطية ثنا قيس عن العلا ابن المسيب عن خالد ابن دينار عن ابن عباس قال ما في القران
اشد توبيخا من هذه الاية لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت
لبيس ما كانوا يعملون قال كذا قرا وقال الضحاك ما في القران اية اخوف عندي منها انا لا ننهى
رواه ابن جرير وقال ابن ابي حاتم ذكر يونس ابن حبيب ثنا ابو داود ثنا مسلم ابن ابي
الوضاح ثنا ثابت ابو سعيد الهمداني قال لقيته بالري فحدث عن يحيى ابن يعمر قال خطب
علي ابن ابي طالب فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انما هلك من هلك قبلكم بركوبهم
المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار فلما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون
والاحبار اخذتهم العقوبات فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل ان ينزل بكم مثل الذي
نزل بهم واعلموا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقطع رزقا ولا يقرب اجلا وقال
الامام احمد حدثنا يزيد ابن هارون اخبرنا شريك عن ابي اسحق عن المنذر ابن جرير عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يكون بين اظهرهم من يعمل بالمعاصي
هم اعز منه وامنع لم يغيروا الا اصابهم الله منه بعذاب تفرد به احمد من هذا الوجه
ورواه ابو داود عن مسدد عن ابي الاحوص عن ابي اسحق عن المنذر ابن جرير عن جرير قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون
ان يغيروا عليه فلا يغيرون الا اصابهم الله بعقاب قبل ان يموتوا وقد رواه ابن ماجه
عن علي ابن محمد عن وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحق عن عبيد الله ابن جرير عن ابيه به قال
الحافظ المزي وهكذا رواه شعبة عن ابي اسحق به **وقالت**
اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل
يداه مبسوطتان ينفق كيف يشا وليزيدن كثيرا منهم
ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة
والبغضا الى يوم القيامة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله
ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ولو ان
اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سياتهم ولادخلناهم جنات
النعيم ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم
لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم
سا ما يعملون ٥ يخبر تعالى عن اليهود عليهم لعاين الله المتتابعة الى يوم القيمة

بالفقر وصفوا الله عز وجل وتعالى عن قولهم علوا كبيرا بانه بخيل كما وصفوه بانه فقير
وهم اغنيا وعبروا عن البخل بقولهم يد الله مغلولة قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو عبد الله
الطهراني ثنا حفص بن عمر العدني حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة قال
قال ابن عباس مغلولة اي بخيلة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وقالت اليهود يد الله
مغلولة قال لا يعنون بذلك ان يد الله موثقة ولكن يقولون بخيل امسك ما عنده
تعالى عما يقولون علوا كبيرا وكذا روي عن عكرمة ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك
وقرا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا يعني
انه نهى عن البخل وعن التبذير وهو الزيادة في الانفاق في غير محله وعبر عن البخل بقوله
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وهذا هو الذي اراد هولا اليهود عليهم لعاين الله وقال
عكرمة انها نزلت في فنحاص اليهودي عليه لعنة الله وقد تقدم انه الذي قال ان الله فقير
ونحن اغنيا فضربه ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي
محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس قال قال رجل من اليهود يقال له النباش بن قيس ان
ربك بخيل لا ينفق فانزل الله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا
بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشا وقد رد الله عز وجل عليهم ما قالوه وقابلهم فيما
اختلقوه وافتروه وائتفكوه فقال غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا وهكذا وقع لهم فان عندهم
من البخل والحسد والجبن والذلة امر عظيم كما قال تعالى ام لهم نصيب من الملك فاذا لا
يوتون الناس نقيرا ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا ال ابراهيم
الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا
وقال تعالى ضربت عليهم الذلة اين ما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباوا بغضب
من الله الاية ثم قال تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشا اي بل هو الواسع الفضل
الجزيل العطا الذي ما من شي الا عنده خزاينه وهو الذي ما بخلقه من نعمة فمنه وحده
لا شريك له الذي خلق لنا كل شي مما نحتاج اليه في ليلنا ونهارنا وحضرنا وسفرنا وفي جميع
احوالنا كما قال واتاكم من كل ما سالتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم
كفار والايات في هذا كثيرة وقد قال الامام احمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام
ابن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمين الله ملأى لا يغيضها
نفقة سحا الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السموات والارض فانه لم يغض ما في يمينه قال
وعرشه على الما وفي يده الاخرى القبض يرفع ويخفض قال وقال الله تعالى انفق انفق عليك اخرجاه
في الصحيحين البخاري في التوحيد عن علي بن المديني ومسلم فيه عن محمد بن رافع كلاهما عن عبد الرزاق
به وقوله وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي يكون ما اتاك الله يا محمد من
النعمة نقمة في حق اعدايك من اليهود واشباههم فكما يزداد به المومنون تصديقا وعملا صالحا وعلما
نافعا يزداد به الكفرة الحاسدون لك ولامتك طغيانا وهو المبالغة والمجاوزة للحد في الاشيا

وكفرا

وكفرا اي تكذيبا كما قال تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفا والذين لا يومنون في اذانهم وقر
وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد وقال تعالى وننزل من القران ما هو شفا ورحمة
للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقوله والقينا بينهم العداوة والبغضا الى يوم القيامة
يعني انه لا تجتمع قلوبهم بل العداوة واقعة بين فرقهم بعضهم في بعض دايما لانهم لا يجتمعون
على حق وقد خالفوك وكذبوك وقال ابراهيم النخعي والقينا بينهم العداوة والبغضا قال الخصومات
والجدال في الدين رواه ابن ابي حاتم وقوله كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله اي كلما عقدوا
اسبابا يكيدونك بها وكلما ابرموا امرا يحاربونك به يبطله الله ويرد كيدهم عليهم ويحيق
مكرهم السي بهم ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين اي من سجيتهم انهم دايما
يسعون في الافساد في الارض والله لا يحب من هذه صفته ثم قال ولو ان اهل الكتاب امنوا
واتقوا اي لو انهم امنوا بالله ورسوله واتقوا ما كانوا يتعاطونه من المحارم والماثم لكفرنا
عنهم سياتهم ولادخلناهم جنات النعيم اي لازلنا عنهم المحذور ولحصلناهم المقصود ولو انهم
اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم قال ابن عباس وغيره لاكلوا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم اي ولو انهم عملوا بما في الكتب التي بايديهم عن الانبيا على ما هي عليه من غير تحريف
ولا تغيير ولا تبديل لقادهم ذلك الى اتباع الحق والعمل بمقتضى ما بعث الله به محمدا صلى الله عليه
وسلم فان كتبهم ناطقة بتصديقه والامر باتباعه حتما لا محالة وقوله لاكلوا من فوقهم
ومن تحت ارجلهم يعني بذلك كثرة الرزق النازل عليهم من السما النابت لهم من الارض قال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لاكلوا من فوقهم يعني لارسل السما عليهم مدرارا ومن تحت ارجلهم
يعني تخرج الارض بركاتها وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والسدي كما قال
ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما والارض ولكن كذبوا فاخذناهم
بما كانوا يكسبون وقال ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم
بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون وقال بعضهم معناه لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني من غير
كد ولا تعب ولا شقا ولا عنا وقال ابن جرير قال بعضهم معناه لكانوا في الخير كما يقول القايل هو في
الخير من قرنه الى قدمه ثم رد هذا القول لمخالفته اقوال السلف وقد ذكر ابن ابي حاتم عند قوله
ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل حدثنا علقمة عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان يرفع العلم فقال زياد بن لبيد
يا رسول الله وكيف يرفع العلم وقد قرانا القران وعلمناه ابناءنا فقال ثكلتك امك يا ابن لبيد ان
كنت لاراك من افقه اهل المدينة اوليست التوراة والانجيل بايدي اليهود والنصارى
فما اغنى عنهم حين تركوا امر الله ثم قرا ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل هكذا اورد ابن ابي
حاتم هذا الحديث معلقا من اول اسناده مرسلا في اخره وقد رواه الامام احمد بن حنبل
متصلا موصولا فقال حدثنا وكيع ثنا الاعمش عن سالم بن ابي الجعد عن زياد بن لبيد
قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيا فقال وذاك عند ذهاب العلم قال قلنا يا رسول الله وكيف

يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا ويقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة قال ثكلتك أمك ابن أم لبيد إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل ولا ينتفعون مما فيهما بشيء وكذا رواه ابن ماجه عن أبي بكر ابن أبي شيبة عن وكيع بإسناده نحوه وهذا إسناد صحيح ۝ وقوله منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون كقوله تعالى ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وكقوله عن أتباع عيسى فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون فجعل أعلا مقاماتهم الاقتصاد وهي أوسط مقامات هذه الأمة وفوق ذلك رتبة السابقين كما في قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها الآية والصحيح أن الأقسام الثلاثة من هذه الأمة يدخلون الجنة وقد قال أبو بكر ابن مردويه حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا أحمد بن يونس الضبي حدثنا عاصم ابن علي ثنا أبو معشر عن يعقوب ابن زيد ابن طلحة عن زيد بن أسلم عن أنس ابن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تفرقت أمة موسى على إحدى وسبعين ملة سبعون منها في النار وواحدة في الجنة وتفرقت أمة عيسى على ثنتين وسبعين ملة واحدة منها في الجنة وإحدى وسبعين منها في النار وتعلو أمتي على الفرقتين جميعا واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار قالوا من هم يا رسول الله قال الجماعات الجماعات قال يعقوب ابن زيد كان علي ابن أبي طالب إذا حدث هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا فيه قرآنا ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم إلى قوله منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون وتلا أيضا وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون يعني أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا حديث غريب جدا من هذا الوجه وبهذا السياق وحديث افتراق الأمم إلى بضع وسبعين مروي من طرق عديدة قد ذكرناه في موضع آخر ولله الحمد والمنة ۝

يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالاته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين

يقول تعالى مخاطبا عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم باسم الرسالة وآمرا له بإبلاغ جميع ما أرسله به وقد امتثل صلوات الله وسلامه عليه ذلك وقام به أتم القيام قال البخاري عند تفسير هذه الآية حدثنا محمد ابن يوسف ثنا سفين عن إسمعيل عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيئا مما أنزل عليه فقد كذب وهو يقول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك هكذا رواه هاهنا مختصرا وقد أخرجه في مواضع من صحيحه مطولا وكذا رواه مسلم في كتاب الإيمان والترمذي والنسائي في كتاب التفسير من سننهما من طرق عن عامر الشعبي عن مسروق ابن الأجدع عنها رضي الله عنها وفي الصحيحين أيضا عنها أنها قالت لو كان محمد صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا

شيئا

شيئا من القرآن لكتم هذه الآية وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وقال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد ابن منصور الرمادي حدثنا سعيد ابن سليمان حدثنا عباد عن هرون بن عنترة عن أبيه قال كنت عند ابن عباس فجاء رجل فقال له إن ناسا يأتونا فيخبرونا أن عندكم شيئا لم يبده رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقال ألم تعلم أن الله قال يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك والله ما ورثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء في بيضاء وهذا إسناد جيد وهكذا في صحيح البخاري من رواية أبي جحيفة وهب ابن عبد الله السوائي قال قلت لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه هل عندكم شيء من الوحي مما ليس في القرآن فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهما يعطيه الله رجلا في القرآن وما في هذه الصحيفة قلت وما في هذه الصحيفة قال العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر ۝ وقال البخاري قال الزهري من الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم وقد شهدت له أمته بإبلاغ الرسالة وأداء الأمانة واستنطقهم بذلك في أعظم المحافل في خطبته يوم حجة الوداع وقد كان هناك من أصحابه نحو من أربعين ألفا كما ثبت في صحيح مسلم عن جابر ابن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يومئذ أيها الناس إنكم مسؤولون عني فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فجعل يرفع أصبعه إلى السماء وينكسها إليهم ويقول اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت وقال الإمام أحمد حدثنا ابن نمير حدثنا فضيل يعني ابن غزوان عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يا أيها الناس أي يوم هذا قالوا يوم حرام قال أي بلد هذا قالوا بلد حرام قال فأي شهر هذا قالوا شهر حرام قال فإن أموالكم ودماءكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا ۝ ثم أعادها مرارا ثم رفع رأسه إلى السماء فقال اللهم هل بلغت مرارا قال يقول ابن عباس والله لوصية إلى ربه عز وجل ثم قال ألا فليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وقد روى البخاري عن علي ابن المديني عن يحيى ابن سعيد عن فضيل ابن غزوان به نحوه ۝ وقوله وإن لم تفعل فما بلغت رسالته يعني وإن لم تؤد إلى الناس ما أرسلتك به فما بلغت رسالته أي وقد علم ما يترتب على ذلك لو وقع وقال علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس وإن لم تفعل فما بلغت رسالته يعني إن كتمت آية مما أنزل إليك من ربك لم تبلغ رسالته وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا قبيصة بن عقبة ثنا سفين عن رجل عن مجاهد قال لما نزلت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك قال يا رب كيف أصنع وأنا وحدي يجتمعون علي فنزلت وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ورواه ابن جرير من طريق سفين وهو الثوري به وقوله والله يعصمك من الناس أي بلغ أنت رسالتي وأنا حافظك وناصرك ومؤيدك على أعدائك ومظفرك بهم فلا تخف ولا تحزن فلن يصل أحد منهم إليك بسوء يؤذيك وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قبل نزول هذه الآية يحرس كما قال الإمام أحمد حدثنا يزيد حدثنا يحيى سمعت عبد الله ابن

ابن عامر ابن ربيعة تحدث ان عايشة كانت تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سهر ذات ليلة الى جنبه قالت فقلت ما شانك يا رسول الله قال ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني الليلة قالت فبينا انا على ذلك اذ سمعت صوت السلاح فقال من هذا فقال انا سعد ابن مالك فقال ما جاء بك قال جيت لاحرسك يا رسول الله قالت فسمعت غطيط رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه اخرجاه في الصحيحين من طريق يحيى ابن سعيد الانصاري به وفي لفظ سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة مقدمه المدينة يعني على اثر هجرته بعد دخوله بعايشة رضي الله عنها وكان ذلك في سنة ثنتين منها ○ وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابراهيم ابن مرزوق البصري نزيل مصر حدثنا مسلم ابن ابراهيم حدثنا الحرث ابن عبيد يعني ابا قدامة عن الجريري عن عبد الله ابن شقيق عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس قالت فاخرج النبي صلى الله عليه وسلم راسه من القبة وقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله عز وجل وهكذا رواه الترمذي عن عبد ابن حميد وعن نصر ابن علي الجهضمي كلاهما عن مسلم ابن ابراهيم به ثم قال وهذا حديث غريب وهكذا رواه ابن جرير والحاكم في مستدركه من طريق مسلم ابن ابراهيم ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وكذا رواه سعيد ابن منصور عن الحرث ابن عبيد ابي قدامة عن الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عايشة به ثم قال الترمذي وقد روى بعضهم هذا عن الجريري عن ابن شقيق قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر عايشة قلت هكذا رواه ابن جرير عن عبد الله بن شقيق مرسلا وقد روي هذا مرسلا عن سعيد ابن جبير ومحمد ابن كعب القرظي رواهما ابن جرير والربيع ابن انس رواه ابن مردويه ثم قال حدثنا سليمان ابن احمد حدثنا احمد ابن رشدين المصري حدثنا خالد ابن عبد السلام الصدفي حدثنا الفضل ابن المختار عن عبيد الله بن موهب عن عصمة ابن مالك الخطمي قال كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل حتى نزلت والله يعصمك من الناس فترك الحرس ○ حدثنا سليمان ابن احمد حدثنا احمد ابن محمد بن حميد ابو نصر الكاتب البغدادي حدثنا ابو كريب حدثنا محمد الواسطي حدثنا يعلى ابن عبد الرحمن عن فضيل ابن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال كان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يحرسه فلما نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرس حدثنا علي ابن ابي حامد المديني حدثنا احمد ابن محمد بن سعيد حدثنا محمد ابن مفضل ابن ابراهيم الاشعري حدثنا ابي حدثنا محمد ابن معاوية بن عمار حدثنا ابي قال سمعت ابا الزبير المكي يحدث عن جابر ابن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج بعث معه ابو طالب من يكلاه حتى نزلت والله يعصمك من الناس ○ فذهب ليبعث معه فقال يا عم ان الله قد عصمني لا حاجة لي الى من تبعث وهذا حديث غريب وفيه نكارة فان هذه الاية مدنية وهذا الحديث يقتضي انها مكية ثم قال حدثنا محمد ابن احمد ابن ابراهيم حدثنا محمد ابن يحيى حدثنا ابو كريب حدثنا عبد الحميد الحماني عن النضر

عن

عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس فكان يرسل معه ابو طالب كل يوم رجالا من بني هاشم يحرسونه حتى نزلت عليه هذه الاية يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس قال فاراد عمه ان يرسل معه من يحرسه فقال ان الله قد عصمني من الجن والانس ورواه الطبراني عن يعقوب ابن غيلان العماني عن ابي كريب وهذا ايضا غريب والصحيح ان هذه الاية مدنية بل هي من اواخر ما نزل بها والله اعلم ○ ومن عصمة الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم حفظه له من اهل مكة وصناديدها وحسادها وكفارها ومعانديها ومترفيها مع شدة العداوة والبغضة ونصب المحاربة له ليلا ونهارا بما يخلقه الله تعالى من الاسباب العظيمة بقدرته وحكمته العظيمة فصانه في ابتداء الرسالة بعمه ابي طالب اذ كان رئيسا مطاعا كبيرا في قريش وخلق الله في قلبه محبة طبيعية لرسوله صلى الله عليه وسلم لا شرعية ولو كان اسلم لاجترا عليه كفارها وكبارها ولكن لما كان بينه وبينهم قدر مشترك في الكفر هابوه فلما مات ابو طالب نال منه المشركون اذى يسيرا ثم قيض الله له الانصار فبايعوه على الاسلام وعلى ان يتحول الى دارهم وهي المدينة فلما صار اليها حموه من الاحمر والاسود فكلما هم احد من المشركين واهل الكتاب كاده الله ورد عليه لما كاده اليهود بالسحر حماه الله منهم وانزل عليه سورتي المعوذتين دوا لذلك الداء ولما سم اليهود ذراع تلك الشاة بخيبر اعلمه الله به وحماه منه ولهذا اشباه كثيرة جدا يطول ذكرها فمن ذلك ما ذكره المفسرون عند هذه الاية الكريمة فقال ابو جعفر ابن جرير حدثنا الحرث حدثنا عبد العزيز حدثنا ابو معشر عن محمد ابن كعب القرظي وغيره قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة ظليلة فيقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله عز وجل فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف منه قال وضرب براسه الشجرة حتى انتثر دماغه فانزل الله عز وجل والله يعصمك من الناس ○ وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد احمد بن محمد ابن يحيى ابن سعيد القطان حدثنا زيد ابن الحباب حدثنا موسى ابن عبيدة حدثني زيد ابن اسلم عن جابر ابن عبد الله الانصاري قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني انمار نزل ذات الرقيع باعلا نخل فبينا هو جالس على راس بير قد دلى رجليه فقال الوارث من بني النجار لاقتلن محمدا فقال له اصحابه كيف تقتله قال اقول له اعطني سيفك فاذا اعطانيه قتلته به قال فاتاه فقال يا محمد اعطني سيفك اشيمه فاعطاه اياه فرعدت يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حال الله بينك وبين ما تريد فانزل الله عز وجل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وهذا حديث غريب من هذا الوجه ○ وقصة غورث ابن الحرث مشهورة في الصحيح ○ وقال ابو بكر ابن مردويه حدثنا ابو عمرو احمد بن محمد ابن ابراهيم حدثنا محمد ابن عبد الوهاب حدثنا ادم حدثنا حماد ابن سلمة عن محمد ابن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال كنا اذا اصحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر تركنا له

اعظم شجرة واظلها فينزل تحتها فنزل ذات يوم تحت شجرة وعلق سيفه فيها فجا رجل فاخذه
فقال يا محمد من يمنعك مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله يمنعني منك ضع السيف
فوضعه فانزل الله عز وجل والله يعصمك من الناس وكذا رواه ابو حاتم ابن حبان في صحيحه
عن عبد الله بن محمد عن اسحق ابن ابراهيم عن المومل ابن اسمعيل عن حماد ابن سلمه به وقال
الامام احمد حدثنا محمد ابن جعفر ثنا شعبة سمعت ابا اسرايل يعني الجشمي سمعت جعدة هو
ابن خالد ابن الصمه الجشمي رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وراي رجلا سمينا
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يومي الى بطنه بيده ويقول لو كان هذا في غير هذا لكان خيرا
لك قال واتي النبي صلى الله عليه وسلم برجل فقال هذا اراد ان يقتلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
لم ترع ولو اردت ذلك لم يسلطك الله علي وقوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين
اي بلغ انت والله هو الذي يهدي من يشا ويضل من يشا كما قال ليس عليك هداهم ولكن الله
يهدي من يشا وقال فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب **قل يا اهل الكتاب لستم على
شي حتى تقيموا التورىه والانجيل وما انزل اليكم من**
ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك
طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين ان الذين امنوا
والذين هادوا والصابون والنصارى من امن بالله واليوم
الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون

يقول تعالى قل يا محمد يا اهل الكتاب لستم على شي اي من الدين حتى تقيموا التوراه والانجيل
اي حتى تومنوا بجميع ما بايديكم من الكتب المنزله من الله على الانبيا وتعملوا بما فيها ومما
فيها الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم والايمان بمبعثه والاقتدا بشريعته ولهذا قال
ليث ابن ابي سليم عن مجاهد في قوله وما انزل اليكم من ربكم يعني القران العظيم وقوله
وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا تقدم تفسيره فلا تاس على القوم
الكافرين اي فلا تحزن عليهم ولا يهيدنك ذلك منهم ثم قال ان الذين امنوا وهم المسلمون
والذين هادوا وهم حملة التوراه الصابيون لما طال الفصل حسن العطف بالرفع والصابيون
طايفه من النصارى والمجوس ليس لهم دين قاله مجاهد وعنه من اليهود والمجوس وقال
سعيد ابن جبير من اليهود والنصارى وعن الحسن والحكم انهم كالمجوس وقال قتادة هم قوم
يعبدون الملايكه ويصلون الى غير القبله ويقرون الزبور وقال وهب ابن منبه هم قوم
يعرفون الله وحده وليس لهم شريعة يعملون بها ولم يحدثوا كفرا وقال ابن وهب اخبرني
ابن ابي الزناد عن ابيه قال الصابون قوم مما يلي العراق وهم بكوثا وهم يومنون بالنبيين كلهم
ويصومون كل سنة ثلاثين يوما ويصلون الى اليمن كل يوم خمس صلوات ۝ وقيل غير ذلك
واما النصارى فمعروفون وهم حملة الانجيل والمقصود ان كل فرقه امنت بالله واليوم
الاخر وهو المعاد والجزا يوم الدين وعملت عملا صالحا ولا يكون ذلك كذلك

حتى يكون موافقا للشريعة المحمدية بعد ارسال صاحبها المبعوث الى جميع الثقلين فمن
اتصف بذلك فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه ولا على ما تركوا وراء ظهورهم وقد تقدم الكلام
على نظيرتها في سورة البقرة بما اغنى عن اعادته ها هنا **لقد اخذنا ميثاق بني
اسرايل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاهم رسول بما لا تهوى**
انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا ان لا تكون فتنة
فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله
بصير بما يعملون ۝ يذكر تعالى انه اخذ العهود والمواثيق على بني اسرايل
على السمع والطاعة لله ولرسوله فنقضوا تلك العهود والمواثيق واتبعوا اراهم واهواهم وقدموها
على الشرايع فما وافقهم منها قبلوه وما خالفهم ردوه ولهذا قال كلما جاهم رسول بما لا تهوى انفسهم ۝
فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا ان لا تكون فتنة اي وحسبوا ان لا يترتب لهم شر على ما صنعوا
فترتب وهو انهم عموا عن الحق وصموا فلا يسمعون خيرا ولا يهتدون اليه ثم تاب الله عليهم
اي مما كانوا فيه ثم عموا اي بعد ذلك وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون اي مطلع عليهم
وعليم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الغواية **لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرايل اعبدوا**
الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنه وماواه
النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثه
وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين
كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه
والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله
الرسل وامه صديقه كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم
الايات ثم انظر اني يوفكون ۝

يقول تعالى حاكما بتكفير فرق النصارى من الملكية واليعقوبيه والنسطوريه ممن قال
منهم بان المسيح هو الله تعالى الله عن قولهم وتنزه وتقدس علوا كبيرا هذا وقد تقدم اليهم
المسيح بانه عبد الله ورسوله وكان اول كلمة نطق بها وهو صغير في المهد ان قال اني عبد الله ولم
يقل انا الله ولا ابن الله بل قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا الى ان قال وان الله ربي وربكم
فاعبدوه هذا صراط مستقيم وكذلك قال لهم في حال كهولته ونبوته وامرهم بعبادة الله ربه
وربهم وحده لا شريك له ولهذا قال تعالى وقال المسيح يا بني اسرايل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك
بالله اي فيعبد معه غيره فقد حرم الله عليه الجنة اي فقد اوجب له النار وحرم عليه الجنه كما
قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وقال تعالى ونادى اصحاب النار اصحاب الجنه
ان افيضوا علينا من الما او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين وفي الصحيح ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث مناديا ينادي في الناس ان الجنه لا يدخلها الا نفس مسلمه وفي لفظ مومنة

وتقدم في اول سورة النسا عند قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به حديث يزيد ابن ابانوس عن عايشة
الدواوين ثلاثة فذكر منهم ديوان لا يغفره الله وهو الشرك بالله قال الله ومن يشرك بالله فقد حرم الله
عليه الجنة والحديث في مسند احمد ولهذا قال تعالى اخبارًا عن المسيح انه قال لبني اسرايل انه من
يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصار اي وما له عند الله ناصر
ولا معين ولا منقذ مما هو فيه ○ وقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة قال
ابن ابي حاتم حدثنا علي ابن الحسن الهسنجاني حدثنا سعيد ابن الحكم ابن ابي مريم حدثنا
الفضل حدثني ابو صخر في قول الله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة قال هو قول اليهود
عزير ابن الله وقول النصارى المسيح ابن الله فجعلوا الله ثالث ثلاثة وهذا قول غريب في تفسير الاية
ان المراد بذلك طايفتي اليهود والنصارى بخاصة قاله مجاهد وغير واحد ثم اختلفوا في ذلك فقيل
المراد بذلك كفارهم في قولهم بالاقانيم الثلاثة وهو اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم الكلمة
المنبثقة من الاب الى الابن تعالى الله عن قولهم علوا كبيرًا قاله ابن جرير وغيره والطوايف
الثلاث من الملكية واليعقوبية والنسطورية تقول بهذه الاقانيم وهم مختلفون فيها
اختلافا متباينا ليس هذا موضع بسطه وكل فرقة منهم تكفر الاخرى والحق ان الثلاث
كافرة وقال السدي وغيره نزلت في جعلهم المسيح وامه الهين مع الله فجعلوا الله ثالث
ثلاثة بهذا الاعتبار ○ قال السدي وهي كقوله تعالى في اخر السورة واذ قال الله يا عيسى
ابن مريم اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك الاية ○ وهذا القول
هو الاظهر والله اعلم قال الله تعالى وما من اله الا اله واحد اي ليس متعددًا بل هو وحده لا شريك
له اله جميع الكاينات وساير الموجودات ثم قال تعالى متوعدًا لهم ومتهددًا وان لم ينتهوا عما يقولون
اي من هذا الافترا والكذب ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم اي في الاخرة من الاغلال والنكال
ثم قال افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم وهذا من كرمه تعالى وجوده ولطفه
ورحمته بخلقه مع هذا الذنب العظيم وهذا الافترا والكذب والافك يدعوهم الى التوبة
والمغفرة فكل من تاب اليه تاب عليه ثم قال ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل
وامه صديقة اي له سوية امثاله من ساير المرسلين المتقدمين عليه وانه عبد من عباد الله
ورسول من رسله الكرام كما قال ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرايل وقوله
وامه صديقة اي مومنة به مصدقة له وهذا اعلا مقاماتها فدل على انها ليست بنبية
كما زعم ابن حزم وغيره ممن ذهب الى نبوة سارة ام اسحق ونبوة ام موسى ونبوة ام عيسى
استدلالا منهم بخطاب الملايكة لسارة ومريم وبقوله واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه
وهذا معنى النبوة والذي عليه الجمهور ان الله لم يبعث نبيا الا من الرجال قال الله تعالى
وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم من اهل القرى وقد حكى الشيخ ابو الحسن الاشعري
رحمه الله الاجماع على ذلك وقوله يا كلان الطعام اي يحتاجان الى التغذية به والى
خروجه منهما فهما عبدان كساير الناس وليسا بالاهين كما زعمه فرق النصارى

الجهله

صح

الجهلة عليهم لعاين الله التابعة الى يوم القيامة ثم قال تعالى انظر كيف نبين لهم الايات اي نو
ونظهرها ثم انظر انى يوفكون اي ثم انظر بعد هذا البيان والوضوح والجلا اين يذهبون
وباي شي قول يتمسكون والى مذهب من الضلال يذهبون ○

قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله
هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا
تتبعوا اهوا قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرًا وضلوا عن
سوا السبيل ○ يقول تعالى منكرا على من عبد غيره من الاصنام
والانداد والاوثان ومبينا له انها لا تستحق شيا من الالهية وقل اي يا محمد لهولا العابدين
غير الله من ساير فرق بني ادم ودخل في ذلك فرق النصارى وغيرهم اتعبدون من دون الله ما لا
يملك لكم ضرا ولا نفعا اي لا يقدر على ايصال ضر اليكم ولا ايجاد نفع والله هو السميع العليم اي فلم
عدلتم عن افراد السميع لاقوال عباده العليم بكل شي الى عبادة جماد لا يسمع ولا يبصر ○
ولا يعلم شيا ولا يملك ضرا ولا نفعا لغيره ولا لنفسه ثم قال يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير
الحق اي لا تجاوزوا الحد في اتباع الحق ولا تطروا من امرتم بتعظيمه فتبالغوا فيه حتى تخرجوه
عن حيز النبوة الى مقام الالهية كما صنعتم في المسيح هو نبي من الانبيا فجعلتموه الها من دون
الله وما ذاك الا لاقتدايكم بشيوخ الضلال الذين هم سلفكم ممن ضل قديما وضلوا ا
كثيرا وضلوا عن سوا السبيل اي وخرجوا عن طريق الاستقامة والاعتدال الى طريق الغوا
والضلال قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا احمد ابن عبد الرحمن ثنا عبد الله بن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع ابن انس قال وقد كان قايم قام عليهم فاخذ بالكتاب والسنة زمانا فاتاه ○
الشيطان فقال انما تركت اثرا وامرًا قد عمل قبلك فلا تحمد عليه ولكن ابتدع امرا من قبل ○
نفسك فادع اليه واجبر الناس عليه ففعل ثم اذكر من بعد فعله زمانا فاراد ان يتوب فخلع سلطانه وملكه
واراد ان يتعبد فلبث في عبادته اياما فاتي فقيل له لو انك تبت من خطيية عملتها فيما بينك وبين
ربك عسى ان يتاب عليك ولكن ضل فلان وفلان في سببك حتى فارقوا الدنيا وهم على الضلالة
فكيف لك بهداهم فلا توبة لك ابدا ففيه سمعنا وفي اشباهه هذه الاية يا اهل الكتاب لا تغلوا
في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهوا قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سوا السبيل

لعن الذين كفروا من بني اسرايل على لسان داود وعيسى
ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون
عن منكر فعلوه لبيس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون
الذين كفروا لبيس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله
عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يومنون بالله
والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اوليا ولكن كثيرا منهم فاسقون ○

يخبر تعالى انه لعن الكافرين من بني اسرايل من دهر طويل فيما انزل على لسان داود نبيه عليه
السلام وعلى لسان عيسى ابن مريم بسبب عصيانهم لله واعتدايهم على خلقه قال

العوفي عن ابن عباس لعنوا في التوراة وفي الزبور وفي الانجيل وفي الفرقان ثم بين حالهم فيما كانوا
يعتمدونه في زمانهم فقال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون
اي كان لا ينهى احد منهم احدا عن ارتكاب الماثم والمحارم ثم ذمهم على ذلك ليحذر ان يركب
مثل ما ارتكبوا فقال لبئس ما كانوا يفعلون قال الامام احمد رحمه الله حدثنا يزيد
ثنا شريك ابن عبد الله عن علي ابن بذيمة عن ابي عبيدة عن ابي عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي نهتهم علماوهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم قال
يزيد واحسبه قال واسواقهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم
على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم متكيا فجلس فقال لا والذي نفسي بيده حتى تاطروهم على الحق اطرا وقال
ابو داود حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي ثنا يونس ابن راشد عن علي ابن بذيمة عن ابي عبيدة عن
عبد الله ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما دخل النقص على بني اسرائيل
كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه
ذلك ان يكون اكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال
لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم الى قوله فاسقون ثم قال
كلا والله لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن على يدي الظالم ولتاطرنه على
الحق اطرا او تقصرنه على الحق قصرا وكذا رواه الترمذي وابن ماجه من طريق علي ابن بذيمة وقال
الترمذي حسن غريب ثم رواه هو وابن ماجه عن بندار عن ابن مهدي عن سفين عن علي ابن
بذيمة به عن ابي عبيدة مرسلا وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج وهرون ابن اسحق
الهمداني قالا حدثنا عبد الرحمن ابن محمد المحاربي عن العلا ابن المسيب عن عبد الله بن عمرو
ابن مرة عن سالم الافطس عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الرجل من بني اسرائيل كان اذا راى اخاه على الذنب نهاه عنه تعذيرا فاذا كان
من الغد لم يمنعه ما راى منه ان يكون اكيله وخليطه وشريكه وفي حديث هرون وشريبه
ثم اتفقا على المتن فلما راى الله ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض ولعنهم على لسان نبيهم
داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن على يد المسيء ولتاطرنه على الحق
اطرا او ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض وليلعننكم كما لعنهم والسياق لابي سعيد كذا قال
في روايته هذا الحديث وقد رواه ابو داود ايضا عن خلف ابن هشام عن ابي شهاب الحناط
عن العلا ابن المسيب عن عمرو ابن مرة عن سالم وهو ابن عجلان الافطس عن ابي عبيدة ابن عبد الله
ابن مسعود عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ثم قال ابو داود وكذا رواه خالد عن العلا
عن عمرو ابن مرة به ورواه المحاربي عن العلا ابن المسيب عن عبد الله بن عمرو بن مرة عن سالم
الافطس عن ابي عبيدة عن عبد الله قال شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزي وقد رواه خالد ابن

عبد الله الواسطي عن العلا ابن المسيب عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى والاحاديث
في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة جدا ولنذكر منها ما يناسب هذا المقام قد تقدم
حديث جرير عند قوله لولا ينهاهم الربانيون والاحبار وسياتي عند قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم حديث ابي بكر الصديق وابي ثعلبة الخشني فقال
الامام احمد حدثنا سليمان الهاشمي انا اسماعيل ابن جعفر اخبرني عمرو بن ابي عمرو عن عبد الله
ابن عبد الرحمن الاشهلي عن حذيفة ابن اليمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي
بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عقابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب
لكم ورواه الترمذي عن علي ابن حجر عن اسماعيل ابن جعفر به وقال
هذا حديث حسن وقال ابو عبد الله محمد ابن يزيد ابن ماجه حدثنا ابو بكر ابن ابي شيبة حدثنا
معاوية ابن هشام عن هشام ابن سعد عن عمرو بن عثمان عن عاصم بن عمر بن عثمان عن عروة عن
عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر
قبل ان تدعوا فلا يستجاب لكم تفرد به عاصم هذا مجهول وفي الصحيح من طريق الاعمش عن
اسماعيل بن رجا عن ابيه عن ابي سعيد وعن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم
يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان رواه مسلم وقال
الامام احمد حدثنا ابن نمير حدثنا سيف هو ابن ابي سليمان سمعت عدي بن عدي الكندي
يحدث عن مجاهد قال حدثني مولى لنا انه سمع جدي يعني عدي ابن عميرة رضي الله عنه يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر
بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكرونه فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة
والعامة ثم رواه احمد عن احمد ابن الحجاج عن عبد الله بن المبارك عن سيف ابن ابي سليمان
عن عدي ابن عدي الكندي حدثني مولى لنا انه سمع جدي يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكره هكذا رواه الامام احمد من هذين الوجهين وقال ابو داود حدثنا
ابو العلا ثنا ابو بكر ثنا مغيرة ابن زياد الموصلي عن عدي ابن عدي عن العرس يعني ابن عميرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت الخطيئة في الارض كان من شهدها فكرهها وقال مرة فانكرها كان
كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها تفرد به ابو داود ثم رواه احمد ابن يونس
عن ابي شهاب عن مغيرة ابن زياد عن عدي ابن عدي مرسلا وقال ابو داود حدثنا سليمان
ابن حرب وحفص ابن عمر قالا حدثنا شعبة وهذا لفظه عن عمرو بن مرة عن ابي البختري قال اخبرني
من سمع النبي صلى الله عليه وسلم وقال سليمان حدثني رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لن يهلك الناس حتى يعذروا او يعذروا من انفسهم وقال ابن ماجه
حدثنا عمران ابن موسى حدثنا حماد ابن زيد ثنا علي ابن زيد ابن جدعان عن ابي نضرة عن ابي
سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فكان فيما قال

الا لا يمنعن رجلا هيبة الناس ان يقول الحق اذا علمه قال فبكى ابو سعيد وقال قد والله راينا
اشيا فهبنا وفي حديث اسرايل عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جاير رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه وقال
الترمذي حسن غريب من هذا الوجه وقال ابن ماجة حدثنا راشد ابن سعيد الرملي نا
الوليد ابن مسلم نا حماد بن سلمه عن ابي غالب عن ابي امامه قال عرض لرسول الله صلى الله
عليه وسلم رجل عند الجمرة الاولى فقال يا رسول الله اي الجهاد افضل فسكت عنه فلما رمى
الجمرة الثانيه ساله فسكت عنه فلما رمى جمرة العقبة وضع رجله في الغرز ليركب
قال اين السايل قال انا يا رسول الله قال كلمة حق تقال عند ذي سلطان جاير تفرد به وقال
ابن ماجه حدثنا ابو كريب حدثنا عبد الله بن نمير وابو معاويه عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن
ابي البختري عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقر احدكم نفسه قالوا
يا رسول الله كيف يحقر احدنا نفسه قال يرى امر الله فيه مقال ثم لا يقول فيه فيقول الله له
يوم القيامة ما منعك ان تقول في كذا وكذا وكذا فيقول خشية الناس فيقول فاياي كنت
احق ان تخشا تفرد به وقال ايضا حدثنا علي ابن محمد نا محمد ابن فضيل نا يحيى ابن سعيد نا عبد الله
ابن عبد الرحمن ابو طوالة نا نهار العبدي انه سمع ابا سعيد الخدري يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ليسال العبد يوم القيامة حتى يقول ما منعك اذ رايت المنكر
ان تنكره فاذا لقن الله عبدا حجته قال يا رب رجوتك وفرقت الناس تفرد به ايضا ابن ماجة
واسناده لا باس به وقال الامام احمد حدثنا عمرو بن عاصم عن حماد بن سلمه عن علي ابن زيد عن
الحسن عن جندب عن حذيفه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لمسلم ان يذل نفسه
قيل وكيف يذل نفسه قال يتعرض من البلا لما لا يطيق وكذا رواه الترمذي وابن ماجة
جميعا عن محمد ابن بشار عن عمرو ابن عاصم به وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب
وقال ابن ماجة حدثنا العباس ابن الوليد الدمشقي نا زيد ابن يحيى ابن عبيد الخزاعي نا
الهيثم ابن حميد نا ابو معبد حفص ابن غيلان الرعيني عن مكحول عن انس ابن مالك قال
قيل يا رسول الله متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال اذا ظهر فيكم ما ظهر في
الامم قبلنا قال الملك في صغاركم والفاحشة في كباركم والعلم في رذالكم قال زيد تفسير معنى
قول النبي صلى الله عليه وسلم والعلم في رذالكم اذا كان العلم في الفساق تفرد به ابن ماجة
وسياتي في حديث ابي ثعلبة عند قوله لا يضركم من ضل اذا اهتديتم شاهد لهذا ان شا الله
تعالى وبه الثقه ۝ وقوله ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا قال مجاهد يعني بذلك
المنافقين ۝ وقوله لبيس ما قدمت لهم انفسهم يعني بذلك موالاة الكافرين وتركهم
موالاة المومنين التي اعقبتهم نفاقا في قلوبهم واسخطت الله عليهم سخطا مستمرا الى يوم
القيامة معادهم ولهذا قال ان سخط الله عليهم فسر بذلك ما ذمهم به ثم اخبر انهم في العذاب
خالدون يعني يوم القيامة قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي نا هشام بن عمار نا مسلم ابن علي

عن

عن الاعمش باسناد ذكره قال يا معشر المسلمين اياكم والزنا فان فيه ستة خصال ثلاثة في الدنيا
وثلاث في الاخرة فاما التي في الدنيا فانه يذهب البها ويورث الفقر وينقص العمر واما التي
في الاخرة فانه يوجب سخط الرب وسوء الحساب والخلود في النار ثم تلا رسول الله صلى
الله عليه وسلم لبيس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون هكذا
ذكره ابن ابي حاتم وقد رواه ابن مردويه من طريق هشام بن عمار عن مسلم عن الاعمش عن
شقيق عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله وهذا حديث ضعيف
على كل حال والله اعلم ۝ ثم قال تعالى ولو كانوا يومنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذ وهم
اوليا اي لو امنوا حق الايمان بالله والرسول والقران لما ارتكبوا ما ارتكبوه من موالاة
الكافرين في الباطن ومعاداة المومنين بالله والنبي وما انزل اليه ولكن كثيرا منهم
فاسقون اي خارجون عن طاعة الله ورسوله مخالفون لايات وحيه وتنزيله ۝

لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين
اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا
انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا
من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نومن بالله
وما جانا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ۝
وذلك جزا المحسنين والذين كفروا وكذبوا باياتنا اوليك
اصحاب الجحيم

قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس نزلت هذه الايات في النجاشي واصحابه الذين حين تلا عليهم
جعفر ابن ابي طالب بالحبشه القران بكوا حتى اخضلوا لحاهم وهذا القول فيه نظر لان هذه
الايه مدنيه وقصة جعفر مع النجاشي قبل الهجرة وقال سعيد ابن جبير والسدي وغيرهما
نزلت في وفد بعثهم النجاشي الى النبي صلى الله عليه وسلم ليسمعوا كلامه ويروا صفاته فلما قرا
عليهم النبي صلى الله عليه وسلم القران اسلموا وبكوا وخشعوا ثم رجعوا الى النجاشي فاخبروه
قال السدي فهاجر النجاشي فمات في الطريق وهذا من افراد السدي فان النجاشي مات
وهو ملك الحبشه وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم يوم مات واخبر به اصحابه واخبر انه مات
بارض الحبشة ثم اختلف في عدة هذا الوفد فقيل اثنا عشر سبعه قساوسة وخمسة
رهابين وقيل بالعكس وقيل خمسون وقيل بضع وستون وقيل سبعون رجلا فالله اعلم
وقال عطا ابن ابي رباح هم قوم من اهل الحبشة اسلموا حين قدم عليهم مهاجرة الحبشة
من المسلمين وقال قتادة هم قوم كانوا على دين عيسى ابن مريم فلما راوا المسلمين وسمعوا القران
اسلموا ولم يتلعثموا واختار ابن جرير ان هذه نزلت في صفة اقوام بهذه المثابة سوا كانوا

من الحبشه او غيرها فقوله تعالي لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا
وما ذاك الا لان كفر اليهود عناد وجحود ومباهته للحق وغمط للناس وتنقص لحمله العلم
ولهذا قتلوا كثيرا من الانبيا حتي هموا بقتل الرسول صلي الله عليه وسلم غير مره وسحروه والبوا
عليه اشباههم من المشركين عليهم لعاين الله المتتابعة الي يوم القيامه وقال الحافظ ابو بكر بن
مردويه عند تفسير هذه الايه حدثنا احمد بن محمد ابن السري ثنا محمد ابن علي ابن حبيب
الرقي حدثنا علي ابن سعيد العلاف حدثنا ابو النضر عن الاشجعي عن سفين عن يحي ابن عبيد
الله عن ابيه عن ابي هريره قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما خلا يهودي بمسلم قط
الا هم بقتله ثم رواه عن محمد بن احمد ابن اسحق العسكري ثنا احمد ابن سهل ابن ايوب الاهوازي
حدثنا فرج بن عبيد ثنا عباد ابن العوام عن يحي ابن عبد الله عن ابيه عن ابي هريره قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما خلا يهودي بمسلم قط الا حدث نفسه بقتله ۝
وهذا حديث غريب جدا ۝ وقوله ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصاري اي
الذين زعموا انهم نصاري من اتباع المسيح وعلي منهاج انجيله فيهم مودة للاسلام واهله في الجمله
وما ذاك الا لما في قلوبهم اذ كانوا علي دين المسيح من الرقه والرافه كما قال تعالي وجعلنا
في قلوب الذين اتبعوه رافه ورحمة وفي كتابهم من ضربك علي خدك الايمن فادر له خدك الايسر
وليس القتال مشروعا في ملتهم ولهذا قال تعالي ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون
اي يوجد فيهم القسيسون وهم خطباوهم وعلماوهم واحدهم قسيس وقس ايضا وقد يجمع
علي قسوس والرهبان جمع راهب وهو العابد مشتق من الرهبة وهو الخوف كراكب وركبان
وفارس وفرسان وجراد وقد يجمع علي رهابنه ومن الدليل علي انه يكون عند العرب واحدا
قول الشاعر لو عاينت رهبان دير في القلل لانحدر الرهبان يمشي ونزل
وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا بشر بن ادم ثنا نصير ابن ابي الاشعث حدثني الصلت الدهان
ابن حاميه ابن رياب قال سالت سلمان عن قول الله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال
دع القسيسين من البيع والخرب اقراني رسول الله صلي الله عليه وسلم ذلك بان منهم
صديقين ورهبانا وكذا رواه ابن مردويه من طريق يحي ابن عبد الحماني عن نصير ابن
زياد الطاي عن صلت الدهان عن حاميه بن رياب عن سلمان به وقال ابن ابي حاتم
ذكره ابي حدثنا يحي ابن عبد الحميد الحماني حدثنا نصير ابن زياد الطاي ثنا صلت الدهان عن حاميه
ابن رياب قال سمعت سلمان وسيل عن قوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال هم الرهبان الذين
في الصوامع والخرب فدعوهم فيها قال سلمان وقرات علي النبي صلي الله عليه وسلم ذلك بان منهم
قسيسين فاقراني ذلك بان منهم صديقين ورهبانا فقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا
وانهم لا يستكبرون تضمن وصفهم بان فيهم العلم والعبادة والتواضع ثم وصفهم بالانقياد للحق
واتباعه والانصاف فقال واذا سمعوا ما انزل الي الرسول تري اعينهم تفيض من الدمع مما
عرفوا من الحق اي مما عندهم من البشارة ببعثة محمد صلي الله عليه وسلم يقولون ربنا امنا فاكتبنا
مع

قال ابن جرير وقد يكون الرهبان واحدا وجمعه رهابين مثل قربان وقرابين وجردان وجرادين

مع الشاهدين اي مع من يشهد بصحة هذا ويومن به وقد روي النسايي عن عمرو بن علي الفلاس عن
عمر بن علي ابن مقدم عن هشام ابن عروة عن ابيه عن عبد الله ابن الزبير قال نزلت هذه الايه في
النجاشي وفي اصحابه واذا سمعوا ما انزل الي الرسول تري اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق
يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وقال الطبراني حدثنا ابو شبيل عبيد الله بن عبد الرحمن
ابن واقد ثنا ابي ثنا العباس ابن الفضل عن عبد الجبار ابن نافع الضبي عن قتادة وجعفر ابن اياس
عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس في قول الله واذا سمعوا ما انزل الي الرسول تري اعينهم تفيض
من الدمع قال انهم كانوا اكارين يعني فلاحين قدموا مع جعفر ابن ابي طالب من الحبشه فلما قرا رسول الله صلي
الله عليه وسلم القران امنوا وفاضت اعينهم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لعلكم اذا رجعتم الي
ارضكم انتقلتم الي دينكم فقالوا لن ننتقل عن ديننا فانزل الله ذلك من قولهم وروي ابن ابي حاتم وابن
مردويه والحاكم في مستدركه من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله فاكتبنا مع الشاهدين
اي مع محمد وامته وهم الشاهدون يشهدون لنبيهم انه قد بلغ وللرسل انهم قد بلغوا ثم قال
ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وما لنا لا نومن بالله وما جانا من الحق ونطمع ان يدخلنا
ربنا مع القوم الصالحين وهذا الصنف من النصاري هم المذكورون في قوله وان من اهل الكتاب
لمن يومن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا اولايك لهم اجرهم
عند ربهم ان الله سريع الحساب وهم الذين قال فيهم الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنون
واذا يتلي عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولايك يوتون اجرهم مرتين بما
صبروا ويدرون بالحسنة السيية ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه ۝
وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين ولهذا قال تعالي ههنا فاثابهم
الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار اي فجازاهم علي ايمانهم وتصديقهم واعترافهم بالحق
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي ماكثين ابدا لا يحولون ولا يزولون وذلك
جزا المحسنين اي في اتباعهم الحق وانقيادهم له حيث كان واين كان ومع من كان ثم اخبر عن
حال الاشقيا فقال والذين كفروا وكذبوا باياتنا اي جحدوا بها وخالفوها اولايك اصحاب
الجحيم اي هم اهلها والداخلون اليها ۝ **يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم
الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مومنون** ۝
قال الوالبي علي ابن ابي طلحه عن ابن عباس نزلت هذه الايه في رهط من اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم
قالوا نقطع مذاكيرنا ونترك شهوات الدنيا ونسيح في الارض كما يفعل الرهبان فبلغ
ذلك النبي صلي الله عليه وسلم فارسل اليهم فذكر لهم ذلك فقالوا نعم فقال النبي صلي الله
عليه وسلم فارسل اليهم فذكر لهم ذلك فقالوا نعم فقال النبي صلي الله عليه وسلم لكني اصوم وافطر
واصلي وانام وانكح النسا فمن اخذ بسنتي فهو مني ومن لم ياخذ بسنتي فليس مني رواه ابن
ابي حاتم وروي ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس نحو ذلك وفي الصحيحين عن عايشة

رضي الله عنها ان ناسًا من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم سالوا ازواج النبي صلي الله عليه
وسلم عن عمله في السر فقال بعضهم لا اكل اللحم وقال بعضهم لا اتزوج النسا وقال بعضهم لا انام
علي فراش فبلغ ذلك النبي صلي الله عليه وسلم فقال ما بال اقوام يقول احدهم كذا وكذا لكني اصوم
وافطر وانام واقوم واكل اللحم واتزوج النسا فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال
ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن عصام الانصاري ثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد عن عثمان يعني ابن
سعد اخبرني عكرمة عن ابن عباس ان رجلا اتي النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اني اذا اكلت اللحم انتشرت للنسا واني حرمت علي اللحم فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم وكذا رواه الترمذي وابن جرير جميعا عن عمرو بن علي الفلاس
عن ابي عاصم النبيل به وقال حسن غريب وقد روي من وجه اخر مرسلا وروي موقوفا عن ابن عباس
فالله اعلم وقال سفين الثوري ووكيع عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن عبد الله
ابن مسعود قال كنا نغزو مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وليس معنا نسا فقلنا الا نستخصي
فنهانا رسول الله صلي الله عليه وسلم عن ذلك ورخص لنا ان ننكح المراه بالثوب الي اجل ثم قرا عبد الله
يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب
المعتدين اخرجاه من حديث اسماعيل وهذا كان قبل تحريم نكاح المتعة والله اعلم وقال الاعمش عن ابراهيم
عن ابراهيم ابن الحرث عن عمرو بن شرحبيل قال جا معقل ابن مقرن الي عبد الله ابن مسعود فقال اني حرمت
فراشي فتلا هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا
يحب المعتدين وقال الثوري عن منصور عن ابي الضحي عن مسروق قال كنا عند عبد الله فجي بضرع فتنحي
رجل فقال له عبد الله ادن فقال اني حرمت ان اكله فقال عبد الله ادن فاطعم وكفر عن يمينك
وتلا هذه الايه يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الايه رواهن ابن ابي حاتم هذا
الاثر الاخير في مستدركه من طريق اسحق ابن راهويه عن جرير عن منصور به ثم قال
علي شرط الشيخين ولم يخرجاه ثم قال ابن ابي حاتم ثنا يونس ابن عبد الاعلي حدثنا ابن وهب اخبرني هشام
بن سعد ان زيد ابن اسلم حدثه ان عبد الله ابن رواحة اضافه ضيف من اهله وهو عند النبي صلي الله عليه
وسلم ثم رجع الي اهله فوجدهم لم يطعموا ضيفهم انتظارا له فقال لامراته حبستي ضيفي من اجلي هو علي
حرام فقالت امراته هو علي حرام قال الضيف هو علي حرام فلما راي ذلك وضع يده وقال
كلوا بسم الله ثم ذهب الي النبي صلي الله عليه وسلم فذكر الذي كان منهم ثم انزل الله يا ايها الذين امنوا
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وفي هذه القصة دلاله لمن ذهب من العلما كالشافعي وغيره الي ان
من حرم ماكلا او ملبسا او شيا ما عدا النسا انه لا يحرم عليه ولا كفارة عليه ايضا لقوله تعالي
يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولان الذي حرم اللحم علي نفسه كما في الحديث
المتقدم لم يامره النبي صلي الله عليه وسلم بكفارة وذهب اخرون منهم الامام احمد بن حنبل
الي ان من حرم ماكلا او مشربا او شيا من الاشيا فانه يجب عليه بذلك كفارة يمين كما اذا التزم تركه
باليمين فكذلك يواخذ بمجرد تحريمه علي نفسه الزاما له بما التزمه كما افتي بذلك ابن عباس

وكذا

وهذا اثر منقطع وقد صح في البخاري في قصة الصديق مع اضيافه شبيه بهذا وفيه

وكذا في قوله تعالي يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم ۝
ثم قال قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم الاية وكذلك هنا لما ذكر هذا الحكم عقبه بالاية المبينة لتكفير
اليمين فدل علي ان هذا منزل منزلة اليمين في اقتضا التكفير والله اعلم وقال
ابن جرير حدثنا القسم ثنا الحسين ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال اراد رجال منهم عثمان
ابن مطعون وعبد الله ابن عمرو ان يتبتلوا ويخصوا انفسهم ويلبسوا المسوح فنزلت
هذه الايه الي قوله واتقوا الله الذي انتم به مومنون قال ابن جريج عن عكرمة ان عثمان ابن
مطعون وعلي ابن ابي طالب وابن مسعود والمقداد ابن الاسود وسالما مولي ابي حذيفة في اصحابه
تبتلوا فجلسوا في البيوت واعتزلوا النسا ولبسوا المسوح وحرموا طيبات الطعام واللباس
الا ما ياكل ويلبس اهل السياحة من بني اسرايل وهموا بالاختصا واجمعوا لقيام الليل
وصيام النهار فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب
المعتدين يقول لا تسيروا بغير سنة المسلمين يريد ما حرموا من النسا والطعام واللباس وما اجمعوا
له من قيام الليل وصيام النهار وما هموا به من الاختصا فلما نزلت فيهم بعث اليهم رسول الله صلي الله
عليه وسلم فقال ان لانفسكم حقا وان لاعينكم حقا صوموا وافطروا وصلوا وناموا فليس منا من ترك
سنتنا فقالوا اللهم سلمنا واتبعنا الرسول ما انزلت وقد ذكر هذه القصة غير واحد من التابعين
مرسلة ولها شاهد في الصحيحين من رواية عايشة ام المومنين كما تقدم ذلك ولله الحمد والمنة
وقال اسباط عن السدي في قوله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله
لا يحب المعتدين وذلك ان رسول الله صلي الله عليه وسلم جلس يوما فذكر الناس ثم قام ولم يزدهم علي
التخويف فقال ناس من اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم كانوا عشرة منهم علي ابن ابي طالب وعثمان ابن
مطعون ما خفنا ان لم نحدث عملا فان النصاري قد حرموا علي انفسهم فنحن نحرم فحرم بعضهم ان ياكل
اللحم والودك وان ياكل بنهار وحرم بعضهم النوم وحرم بعضهم النسا فكان عثمان ابن مطعون ممن
حرم النسا فكان لا يدنوا من اهله ولا يدنوا منه فاتت امراته عايشة رضي الله عنها وكان يقال لها
الحولا فقالت لها عايشة ومن عندها من ازواج النبي صلي الله عليه وسلم ما بالك يا حولا متغيرة
اللون لا تمتشطين ولا تطيبين قالت وكيف اتطيب وامتشط وما وقع علي زوجي وما رفع عني
ثوبا منذ كذا وكذا فجعلن يضحكن من كلامها فدخل رسول الله صلي الله عليه وسلم وهن يضحكن فقال
ما يضحككن قالت يا رسول الله ان الحولا سالتها عن امرها فقالت ما رفع عني زوجي ثوبا
منذ كذا وكذا فارسل اليه فدعاه فقال ما لك يا عثمان فقال اني تركته لله لكي اتخلي للعبادة
وقص عليه امره وكان عثمان قد اراد ان يجب نفسه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
اقسمت عليك الا رجعت فواقعت اهلك فقال يا رسول الله اني صايم فقال افطر قال
فافطر واتي اهله فرجعت الحولا الي عايشه وقد امتشطت واكتحلت وتطيبت وضحكت
عايشه وقالت ما لك يا حولا فقالت انه اتاها امس وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ما بال اقوام حرموا النسا والطعام والنوم الا اني انام واقوم وافطر واصوم وانكح

النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم .
ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين يقول لعثمان لا تجب نفسك فان هذا هو الاعتداء
وامرهم ان يكفروا ايمانهم فقال لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم بما
عقدتم الايمان رواه ابن جرير ○ وقوله ولا تعتدوا ويحتمل ان يكون المراد منه
ولا تبالغوا في التضييق على انفسكم في تحريم المباحات عليكم كما قاله من قاله من السلف
ويحتمل ان يكون المراد كما لا تحرموا الحلال فلا تعتدوا في تناول الحلال بل خذوا منه بقدر
كفايتكم وحاجتكم ولا تجاوزوا الحد فيه كما قال وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب
المسرفين وقال والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فشرع الله عدل
بين الغالي فيه والجافي عنه لا افراط ولا تفريط ولهذا قال لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ثم قال فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اي في حال كونه
حلالا طيبا واتقوا الله اي في جميع اموركم واتبعوا طاعته ورضوانه واتركوا مخالفته ○
وعصيانه واتقوا الله الذي انتم به مومنون **لا يواخذكم الله باللغو في**
ايمانكم ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام
عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير
رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم
واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون
قد تقدم في سورة البقرة الكلام على لغو اليمين وانه قول الرجل في الكلام من غير قصد لا والله
وبلى والله وهذا مذهب الشافعي وقيل هو في الهزل وقيل في المعصية وقيل على غلبة الظن وهو قول
ابي حنيفة واحمد وقيل اليمين في الغضب وقيل في النسيان وقيل هو الحلف على ترك الماكل والمشرب
والملبس ونحو ذلك واستدلوا بقوله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم والصحيح انه اليمين من غير
قصد بدليل قوله ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان اي بما صممتم عليه من الايمان وقصدتموها
فكفارته اطعام عشرة مساكين يعني محاويج من الفقراء ومن لا يجد ما يكفيه وقوله من اوسط
ما تطعمون اهليكم قال ابن عباس وسعيد ابن جبير وعكرمة اي من اعدل ما تطعمون اهليكم وقال
ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد الاحمر عن حجاج عن ابي اسحاق السبيعي عن الحارث
عن علي قال خبز ولبن خبز وسمن وقال ابن ابي حاتم انا يونس بن عبد الاعلى قراءة ثنا سفين
ابن عيينة عن سليمان يعني ابن ابي المغيرة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال
كان الرجل يقوت اهله قوتا دونا وبعضهم قوتا فيه سعة فقال الله تعالى من اوسط ما تطعمون
اهليكم الخبز والزيت وحدثنا ابو سعيد الاشج ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن عامر عن ابن عباس
من اوسط ما تطعمون اهليكم قال من عسرهم ويسرهم وحدثنا عبد الرحمن بن خلف الحمصي ثنا محمد
بن شعيب يعني ابن شابور حدثنا شيبان ابن عبد الرحمن التميمي عن ليث ابن ابي سليم عن عاصم
الاحول عن رجل يقال له عبد الرحمن عن ابن عمر انه قال من اوسط ما تطعمون اهليكم قال الخبز

واللحم

اهليكم

واللحم والخبز والسمن والخبز والزيت والخبز والخل وحدثنا علي ابن حرب الموصلي ثنا ابو معوية
عن عاصم عن ابن سيرين عن ابن عمر في قوله من اوسط ما تطعمون قال الخبز والسمن والخبز
والزيت والخبز والتمر ومن افضل ما تطعمون الخبز واللحم ورواه ابن جرير عن هناد وابن وكيع كلاهما
عن ابي معوية ثم روى ابن جرير عن عبيدة والاسود وشريح القاضي ومحمد بن سيرين والحسن
والضحاك وابي رزين انهم قالوا نحو ذلك وحكاه ابن ابي حاتم عن مكحول ايضا واختار ابن جرير
ان المراد بقوله من اوسط ما تطعمون اهليكم اي في القلة والكثرة ثم اختلف العلماء في مقدار ما يطعمهم
فقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد ثنا ابو خالد الاحمر عن حجاج عن حصين الحارثي عن الشعبي عن الحرث
عن علي في قوله من اوسط ما تطعمون اهليكم قال يغديهم ويعشيهم وقال الحسن ومحمد ابن سيرين
يكفيه ان يطعم عشرة مساكين اكلة واحدة خبزا ولحما زاد الحسن فان لم يجد فخبزا وسمنا ولبنا
فان لم يجد فخبزا وزيتا وخلا حتى يشبعوا وقال اخرون يطعم كل واحد من العشرة نصف صاع من
بر او تمر ونحوهما هذا قول عمر وعلي وعايشة ومجاهد والشعبي وسعيد ابن جبير وابراهيم النخعي
وميمون ابن مهران وابي مالك والضحاك والحكم ومكحول وابي قلابة ومقاتل ابن حيان وقال
ابو حنيفة نصف صاع بر وصاع مما عداه وقد قال ابو بكر بن مردويه حدثنا محمد ابن احمد بن الحسن
الثقفي حدثنا عبيد ابن الحسن بن يوسف ثنا محمد ابن معوية ثنا زياد بن عبد الله بن الطفيل ابن سخبرة
ابن اخي عايشة لامه حدثنا عمر بن يعلى عن المنهال ابن عمرو عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال
كفّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصاع من تمر وامر الناس به ومن لم يجد فنصف صاع من بر ○
ورواه ابن ماجه عن العباس ابن يزيد عن زياد ابن عبد الله البكاي عن عمر بن عبد الله بن يعلى الثقفي
عن المنهال ابن عمرو به لا يصح هذا الحديث لحال عمر بن عبد الله هذا فانه مجمع على ضعفه وذكروا
انه كان يشرب الخمر وقال الدارقطني متروك وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابن ادريس
هو داود يعني ابن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال مدا من بر يعني لكل مسكين ومعه اِدامه
ثم قال وروي عن عمر وزيد ابن ثابت وسعيد ابن المسيب ومجاهد وعطا وعكرمة وابي الشعثا والقسم
وسالم وابي سلمة بن عبد الرحمن وسليمان ابن يسار والحسن ومحمد ابن سيرين والزهري نحو ذلك وقال
الشافعي الواجب في كفارة اليمين مد بمد النبي صلى الله عليه وسلم لكل مسكين ولم يتعرض للادم واحتج
بامر النبي صلى الله عليه وسلم للذي جامع في رمضان بان يطعم ستين مسكينا من مكتل يسع خمسة
عشر صاعا لكل واحد منهم مد وقد ورد حديث اخر صريح في ذلك وقال ابو بكر ابن مردويه ثنا احمد بن
علي ابن الحسن المقري حدثنا محمد ابن اسحق السراج حدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا النضر بن زرارة
الكوفي عن عبد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقيم كفارة
اليمين مدا من حنطة بالمد الاول اسناده ضعيف لحال النضر ابن زرارة بن عبد الاكرم الذهلي
الكوفي نزيل بلخ قال فيه ابو حاتم الرازي هو مجهول مع انه قد روى عنه غير واحد وذكره ابن
حبان في الثقات وقال روى عنه قتيبة بن سعيد اشيا مستقيمة فالله اعلم ثم ان شيخه
العمري ضعيف ايضا وقال احمد بن حنبل الواجب مد من بر او مدان من غيره والله اعلم وقوله

او كسوتهم قال الشافعي رحمه الله لو دفع الى كل واحد من العشرة ما يصدق عليه اسم الكسوة من
قميص او سراويل او ازار او عمامة او مقنعة اجزاه ذلك واختلف اصحابه في القلنسوة هل تجزي ام لا
على وجهين فمنهم من ذهب الى الجواز احتجاجا بما رواه ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج وعمار
ابن خالد الواسطي قالا حدثنا القسم ابن مالك عن محمد ابن الزبير عن ابيه قال سالت عمران ابن حصين
عن قوله او كسوتهم قال لو ان وفدا قدموا على اميركم فكساهم قلنسوة قلنسوة قلتم قد كسوا ولكن
هذا اسناد ضعيف لحال محمد ابن الزبير هذا والله اعلم وهكذا حكى الشيخ ابو حامد الاسفرايني في الخف
وجهين ايضا والصحيح عدم الاجزا وقال مالك واحمد ابن حنبل لا بد ان يدفع الى كل واحد منهم من
الكسوة ما يصح ان يصلي فيه ان كان رجلا او امراة كل بحسبه والله اعلم وقال
العوفي عن ابن عباس عباءة لكل مسكين او شملة وقال مجاهد ادناه ثوب واعلاه ما شيت وقال ليث
عن مجاهد يجزي في كفارة اليمين كل شي الا التبان وقال الحسن وابو جعفر الباقر وعطا وطاوس
وابراهيم النخعي وحماد ابن ابي سليمان وابو مالك ثوب ثوب وعن ابراهيم النخعي ايضا ثوب جامع
كالملحفة والردا ولا يرى الدرع والقميص والخمار ونحوه جامعا وقال الانصاري عن اشعث
عن ابن سيرين والحسن ثوبان ثوبان وقال الثوري عن داود ابن ابي هند عن سعيد ابن المسيب
عمامة يلف بها راسه وعباءة يلتحف بها وقال ابن جرير حدثنا هناد حدثنا ابن المبارك
عن عاصم الاحول عن ابن سيرين عن ابي موسى انه حلف على يمين فكسا ثوبين من معقد البحرين وقال
ابن مردويه حدثنا سليمان ابن احمد حدثنا احمد ابن المعلى حدثنا هشام ابن عمار حدثنا اسماعيل ابن عياش
عن مقاتل ابن سليمان عن ابي عثمان عن ابي عياض عن عايشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
قوله او كسوتهم قال عباءة لكل مسكين حديث غريب ۝ وقوله او تحرير رقبة اخذ ابو حنيفة باطلاقها
فقال تجزي الكافرة كما تجزي المومنة وقال الشافعي واخرون لا بد ان تكون مومنة واخذ تقييدها بالايمان
من كفارة القتل لاتحاد الموجب وان اختلف السبب ولحديث معاوية ابن الحكم السلمي الذي هو في موطا
مالك ومسند الشافعي وصحيح مسلم انه ذكر ان عليه عتق رقبة وجاء معه بجارية سودا فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم اين الله قالت في السما قال من انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مومنة الحديث
بطوله فهذه خصال ثلاث في كفارة اليمين ايها فعل الحانث اجزا عنه بالاجماع وقد بدي بالاسهل فالاسهل
فالاطعام اسهل وايسر من الكسوة كما ان الكسوة ايسر من العتق فترقى فيها من الادنى الى الاعلى فان
لم يقدر المكلف على واحدة من هذه الخصال الثلاث كفر بصيام ثلاثة ايام كما قال الله تعالى فمن لم يجد
فصيام ثلاثة ايام وروى ابن جرير عن سعيد ابن جبير والحسن البصري انهما قالا من وجد ثلاثة
دراهم لزمه الاطعام الا صام وقال ابن جرير حاكيا عن بعض متاخري متفقهة زمانه انه قال
جايز لمن لم يكن له فضل عن راس مال يتصرف لمعاشه ومن الفضل عن ذلك ما يكفر به عن يمينه
ثم اختار ابن جرير انه الذي لا يفضل عن قوته وقوت عياله في يومه ذلك ما يخرج به كفارة اليمين
واختلف العلما هل يجب فيها التتابع او يستحب ولا يجب ويجزي التفريق على قولين احدهما انه لا يجب
التتابع هذا منصوص الشافعي في كتاب الايمان وهو قول مالك لاطلاق قوله فصيام ثلاثة ايام

وهو

وهو صادق على المجموعة والمفرقة كما في قضا رمضان لقوله فعدة من ايام اخر ونص الشافعي في موضع
اخر في الام على وجوب التتابع كما هو قول الحنفية والحنابلة لانه قد روي عن ابي ابن كعب وغيره
انهم كانوا يقرونها فصيام ثلاثة ايام متتابعات قال ابو جعفر الرازي عن الربيع عن ابي العالية عن
ابي ابن كعب انه كان يقراها فصيام ثلاثة ايام متتابعات وحكاها مجاهد والشعبي وابو اسحق
عن عبد الله ابن مسعود وقال ابراهيم في قراة عبد الله ابن مسعود فصيام ثلاثة ايام متتابعات
وقال الاعمش كان اصحاب ابن مسعود يقرونها كذلك وهذه اذا لم يثبت كونها قرانا متواترا ۝
فلا اقل ان يكون خبر واحد او تفسيرا من الصحابي وهو في حكم المرفوع وقال ابو بكر ابن مردويه حدثنا
محمد ابن علي ابن محمد ابن جعفر الاشعري حدثنا الهيثم ابن خالد القرشي حدثنا يزيد ابن قيس عن اسماعيل ابن يحيى
عن ابن جريج عن ابن عباس قال لما نزلت اية الكفارات قال حذيفة يا رسول الله نحن بالخيار قال انت
بالخيار ان شيت اعتقت وان شيت كسوت وان شيت اطعمت فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام
متتابعات وهذا حديث غريب جدا وقوله ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم اي هذه هي كفارة اليمين
الشرعية واحفظوا ايمانكم قال ابن جرير معناه لا تتركوها بغير تكفير كذلك يبين الله لكم اياته اي يوضحها
ويفسرها لعلكم تشكرون **يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر**
والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم
تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضا في
الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون
واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما
على رسولنا البلاغ المبين ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا
ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين ۝
يقول تعالى ناهيا عباده المومنين عن تعاطي الخمر والميسر وهو القمار وقد روي
عن امير المومنين علي ابن ابي طالب انه قال الشطرنج من الميسر رواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن عيسى
ابن مرحوم عن حاتم عن جعفر ابن محمد عن ابيه عن علي به وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد ابن اسمعيل الاحمسي
حدثنا وكيع عن سفين عن ليث عن عطا ومجاهد وطاوس قال سفين او اثنين منهم قالوا كل شي من القمار
فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز وروي عن راشد ابن سعد وحمزة ابن حبيب مثله وقال الاحمسي
الكعاب والجوز والبيض التي يلعب به الصبيان وقال موسى ابن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال
الميسر هو القمار وقال الضحاك عن ابن عباس قال الميسر هو القمار كانوا يتقامرون في الجاهلية الى
مجي الاسلام فنهاهم الله عن هذه الاخلاق القبيحة وقال مالك عن داود ابن الحصين انه سمع
سعيد ابن المسيب يقول كان ميسر اهل الجاهلية بيع اللحم بالشاة والشاتين وقال الزهري
عن الاعرج قال الميسر الضرب بالقداح على الاموال والثمار وقال القسم ابن محمد كل ما الهى عن
ذكر الله وعن الصلاة فهو من الميسر رواهن ابن ابي حاتم حدثنا احمد ابن منصور الرمادي

حدثنا هشام بن عمار ثنا صدقة ثنا عثمن ابن ابي العاتكة عن علي بن زيد عن القسم عن ابي امامة
عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا هذه الكعاب الموسومة التي
يزجر بها زجرا فانها من الميسر حديث غريب وكان المراد بهذا هو النرد الذي ورد الحديث
في صحيح مسلم عن ابي بريدة بن الحصيب الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعب بالنردشير
فكانما صبغ يده في لحم خنزير ودمه وفي موطا مالك ومسند احمد وسنني ابي داود
وابن ماجة عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعب بالنرد فقد عصى
الله ورسوله وروي موقوفا على ابي موسى الاشعري من قوله فالله اعلم وقال الامام احمد حدثنا
علي بن ابراهيم ثنا الجعد عن موسى ابن عبد الرحمن الخطمي انه سمع محمد بن كعب وهو يسال عبد الرحمن
يقول اخبرني ما سمعت اباك يقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الرحمن سمعت
ابي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل الذي يلعب بالنرد ثم يقوم فيصلي
مثل الذي يتوضا بالقيح ودم الخنزير ثم يقوم فيصلي ۝ واما الشطرنج فقد قال عبد الله
ابن عمر انه شر من النرد وتقدم عن علي انه قال هو من الميسر ونص على تحريمه مالك وابو حنيفة
واحمد وكرهه الشافعي رحمهم الله تعالى واما الانصاب فقال ابن عباس ومجاهد وعطا
وسعيد ابن جبير والحسن وغير واحد هي حجارة كانوا يذبحون قرابينهم عندها واما الازلام
فقالوا ايضا هي قداح يستقسمون بها وقوله رجس من عمل الشيطان قال علي ابن ابي طلحة
عن ابن عباس اي سخط من عمل الشيطان فاجتنبوه الضمير عايد الى الرجس اي اتركوه لعلكم
تفلحون وهذا ترغيب ثم قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر
والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون وهذا تهديد وترهيب

ذكر الاحاديث الواردة في تحريم الخمر

قال الامام احمد حدثنا سريج حدثنا ابو معشر عن ابي وهب
مولى ابي هريرة قال حرمت الخمر ثلاث مرات قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم
يشربون الخمر ويأكلون الميسر فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فانزل الله يسالونك
عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس الى اخر الاية فقال الناس ما حرم علينا انما قال
فيهما اثم كبير وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوما من الايام صلى رجل من المهاجرين
ام اصحابه في المغرب خلط في قراءته فانزل الله اية اغلظ منها يا ايها الذين امنوا لا تقربوا
الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وكان الناس يشربون حتى ياتي احدهم الصلاة
وهو مفيق ثم نزلت اية اغلظ من ذلك يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام
رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون قالوا انتهينا ربنا وقال الناس يا رسول الله ۝
ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على سرفهم كانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر وقد جعله الله

رجسا

عليه

رجسا من عمل الشيطان فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الى
اخر الاية وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو حرم عليكم لتركوه كما تركتم انفرد به احمد وقال
الامام احمد حدثنا خلف ابن الوليد ثنا اسرايل عن ابي اسحق عن ابي ميسرة عن عمر بن الخطاب انه قال
لما نزلت تحريم الخمر قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الاية التي في البقرة يسالونك
عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير فدعا عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا
فنزلت الاية التي في النسا يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فكان
منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقام الصلاة نادى ان لا يقربن الصلاة سكران فدعي
عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في المايدة فدعي عمر فقرئت عليه
فلما بلغ فهل انتم منتهون قال عمر انتهينا انتهينا وهكذا رواه ابو داود والترمذي والنساي من
طرق عن اسرايل عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي وعن ابي ميسرة واسمه عمرو بن شرحبيل
الهمداني عن عمر به وليس له عنه سواه قال ابو زرعة ولم يسمع منه وصحح هذا الحديث علي ابن المديني
والزهري وقد ثبت في الصحيحين عن عمر ابن الخطاب انه قال في خطبته على منبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايها الناس انه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة من العنب والتمر
والعسل والحنطة والشعير والخمر ما خامر العقل ۝ وقال البخاري حدثنا اسحق
ابن ابراهيم ثنا محمد ابن بشير حدثنا عبد العزيز عمر ابن عبد العزيز حدثني نافع عن ابن عمر قال نزل
تحريم الخمر وانا بالمدينة يومئذ لخمسة اشربة ما فيها شراب العنب حديث اخر
قال ابو داود الطيالسي حدثنا محمد ابن ابي حميد عن المصري يعني ابا طعمة قارئ مصر قال سمعت
ابن عمر يقول نزلت في الخمر ثلاث ايات فاول شي نزل يسالونك عن الخمر والميسر الاية فقيل حرمت
الخمر فقالوا يا رسول الله دعنا ننتفع بها كما قال الله تعالى قال فسكت عنهم ثم نزلت هذه الاية
لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقيل حرمت الخمر فقالوا يا رسول الله انا لا نشربها قرب
الصلاة فسكت عنهم ثم نزلت يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس
من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت الخمر
حديث اخر قال الامام احمد حدثنا يعلى حدثنا محمد ابن اسحق عن القعقاع بن حكيم ان عبد الرحمن
ابن وعلة قال سالت ابن عباس عن بيع الخمر فقال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صديق من ثقيف
او من دوس فلقيه يوم الفتح براوية خمر يهديها اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فلان اما علمت
ان الله حرمها فاقبل الرجل على غلامه فقال اذهب فبعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فلان بماذا
امرته فقال امرته ان يبيعها قال ان الذي حرم شربها حرم بيعها فامر بها فافرغت في البطحاء رواه مسلم
من طريق ابن وهب عن مالك عن زيد ابن اسلم ومن طريق ابن وهب ايضا عن سليمان بن بلال عن يحيى
ابن سعيد كلاهما عن عبد الرحمن ابن وعلة عن ابن عباس به ورواه النساي عن قتيبة عن مالك
به حديث اخر قال الحافظ ابو يعلى الموصلي حدثنا محمد ابن ابي بكر المقدمي ثنا ابو بكر الحنفي
ثنا عبد الحميد ابن جعفر عن شهر ابن حوشب عن تميم الداري انه كان يهدي لرسول الله صلى الله

حدثنا هشام بن عمار ثنا صدقة ثنا عثمن ابن ابي العاتكة عن علي ابن زيد عن القسم عن ابي امامة عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا هذه الكعاب الموسومة التي يزجر بها زجرا فانها من الميسر حديث غريب وكان المراد بهذا هو النرد الذي ورد الحديث في صحيح مسلم عن ابي بريدة بن الحصيب الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعب بالنردشير فكانما صبغ يده في لحم خنزير ودمه وفي موطا مالك ومسند احمد وسنني ابي داود وابن ماجة عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله وروي موقوفا على ابي موسى الاشعري من قوله فالله اعلم وقال الامام احمد حدثنا علي ابن ابراهيم ثنا الجعد عن موسى ابن عبد الرحمن الخطمي انه سمع محمد بن كعب وهو يسال عبد الرحمن يقول اخبرني ما سمعت اباك يقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الرحمن سمعت ابي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل الذي يلعب بالنرد ثم يقوم فيصلي مثل الذي يتوضا بالقيح ودم الخنزير ثم يقوم فيصلي ۝ واما الشطرنج فقد قال عبد الله ابن عمر انه شر من النرد وتقدم عن علي انه قال هو من الميسر ونص على تحريمه مالك وابو حنيفة واحمد وكرهه الشافعي رحمهم الله تعالى واما الانصاب فقال ابن عباس ومجاهد وعطا وسعيد ابن جبير والحسن وغير واحد هي حجارة كانوا يذبحون قرابينهم عندها واما الازلام فقالوا ايضا هي قداح يستقسمون بها وقوله رجس من عمل الشيطان قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس اي سخط من عمل الشيطان فاجتنبوه الضمير عايد الى الرجس اي اتركوه لعلكم تفلحون وهذا ترغيب ثم قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضا في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون وهذا تهديد وترهيب

ذكر الاحاديث الواردة في تحريم الخمر

قال الامام احمد حدثنا سريح حدثنا ابو معشر عن ابي وهب مولى ابي هريرة قال حرمت الخمر ثلاث مرات قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يشربون الخمر وياكلون الميسر فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فانزل الله يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس الى اخر الاية فقال الناس ما حرم علينا انما قال فيهما اثم كبير وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوما من الايام صلى رجل من المهاجرين ام اصحابه في المغرب خلط في قراته فانزل الله اية اغلظ منها يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وكان الناس يشربون حتى ياتي احدهم الصلاة وهو مغيق ثم نزلت اية اغلظ من ذلك يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون قالوا انتهينا ربنا وقال الناس يا رسول الله ۝ ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على سرفهم كانوا يشربون الخمر وياكلون الميسر وقد جعله الله

رجسا

رجسا من عمل الشيطان فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الى اخر الاية وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو حرم عليهم لتركوه كما تركتم انفرد به احمد وقال الامام احمد حدثنا خلف ابن الوليد ثنا اسرايل عن ابي اسحق عن ابي ميسرة عن عمر بن الخطاب انه قال لما نزلت تحريم الخمر قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الاية التي في البقرة يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير فدعا عمر فقريت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الاية التي في النسا يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فكان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقام الصلاة نادى ان لا يقربن الصلاة سكران فدعي عمر فقريت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في المايدة فدعي عمر فقريت عليه فلما بلغ فهل انتم منتهون قال عمر انتهينا انتهينا وهكذا رواه ابو داود والترمذي والنساي من طرق عن اسرايل عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي وعن ابي ميسرة واسمه عمرو بن شرحبيل الهمداني عن عمر به وليس له عنه سواه قال ابو زرعة ولم يسمع منه وصحح هذا الحديث علي ابن المديني والزهري وقد ثبت في الصحيحين عن عمر ابن الخطاب انه قال في خطبته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس انه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر ما خامر العقل ۝ وقال البخاري حدثنا اسحق ابن ابراهيم ثنا محمد ابن بشير حدثنا عبد العزيز عمر ابن عبد العزيز حدثني نافع عن ابن عمر قال نزل تحريم الخمر وانا بالمدينة يوميذ لخمسة اشربة ما فيها شراب العنب حديث اخر قال ابو داود الطيالسي حدثنا محمد ابن ابي حميد عن المصري يعني ابا طعمة قاري مصر قال سمعت ابن عمر يقول نزلت في الخمر ثلاث ايات فاول شي نزل يسالونك عن الخمر والميسر الاية فقيل حرمت الخمر فقالوا يا رسول الله دعنا ننتفع بها كما قال الله تعالى قال فسكت عنهم ثم نزلت هذه الاية لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقيل حرمت الخمر فقالوا يا رسول الله انا لا نشربها قرب الصلاة فسكت عنهم ثم نزلت يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت الخمر حديث اخر قال الامام احمد حدثنا يعلى حدثنا محمد ابن اسحق عن القعقاع بن حكيم ان عبد الرحمن ابن وعلة قال سالت ابن عباس عن بيع الخمر فقال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صديق من ثقيف او من دوس فلقيه يوم الفتح براوية خمر يهديها اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فلان اما علمت ان الله حرمها فاقبل الرجل على غلامه فقال اذهب فبعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فلان بماذا امرته فقال امرته ان يبيعها قال ان الذي حرم شربها حرم بيعها فامر بها فافرغت في البطحا رواه مسلم من طريق ابن وهب عن مالك عن زيد ابن اسلم ومن طريق ابن وهب ايضا عن سليمان بن بلال عن يحيى ابن سعيد كلاهما عن عبد الرحمن ابن وعلة عن ابن عباس به ورواه النساي عن قتيبة عن مالك به حديث اخر قال الحافظ ابو يعلى الموصلي حدثنا محمد ابن ابي بكر المقدمي ثنا ابو بكر الحنفي ثنا عبد الحميد ابن جعفر عن شهر ابن حوشب عن تميم الداري انه كان يهدي لرسول الله صلى الله

[illegible]

عليه وسلم كل عام راوية من خمر فلما انزل الله تحريم الخمر جا بها فلما راها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ضحك وقال انها حرمت بعدك قال يا رسول الله فابيعها واستعن بثمنها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعن الله اليهود حرم عليهم شحوم البقر والغنم فاذابوها وباعوه والله حرم الخمر
وثمنها وقد رواه ايضا الامام احمد فقال حدثنا روح ثنا عبد الحميد ابن بهرام قال ——
سمعت شهر ابن حوشب قال حدثني عبد الرحمن ابن غنم ان الداري كان يهدي لرسول الله صلى الله عليه
وسلم كل عام راوية خمر فلما كان عام حرمت جا براوية فلما نظر اليه ضحك فقال اشعرت انها قد حرمت
بعدك قال يا رسول الله افلا ابيعها واستعن بثمنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله
اليهود انطلقوا الى ما حرم عليهم من شحم البقر والغنم فاذابوه فباعوه به ما ياكلون وان الخمر
حرام وثمنها حرام وان الخمر حرام وثمنها حرام حديث —— اخر قال الامام احمد حدثنا
قتيبة بن سعيد حدثنا ابن لهيعة عن سليمان ابن عبد الرحمن عن نافع ابن كيسان ان اباه اخبره انه
كان يتجر في الخمر في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني جيتك بشراب طيب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا كيسان انها قد حرمت بعدك قال فابيعها يا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انها قد حرمت وحرم ثمنها فانطلق كيسان الى الزقاق فاخذ بارجلها ثم هراقها ○
حديث —— اخر قال الامام احمد حدثنا يحيى ابن سعيد عن حميد عن انس قال كنت اسقي ابا
عبيدة بن الجراح وابي بن كعب وسهيل ابن بيضا ونفرا من اصحابه عند ابي طلحه وانا اسقيهم
حتى كاد الشراب ياخذ منهم فاتى ات من المسلمين فقال اما شعرتم ان الخمر قد حرمت فما قالوا
حتى ننظر ونسال فقالوا يا انس اكف ما بقي في اناتك فوالله ما عادوا فيها وما هي الا التمر والبسر
وهي خمرهم يومئذ اخرجاه في الصحيحين من غير وجه عن انس وفي رواية حماد بن زيد عن
ثابت عن انس قال كنت ساقي القوم يوم حرمت الخمر في بيت ابي طلحة وما شرابهم الا الفضيخ
البسر والتمر فاذا مناد ينادي قال اخرج فانظر فاذا مناد ينادي الا ان الخمر قد حرمت
فجرت في سكك المدينه قال فقال لي ابو طلحه اخرج فاهرقها فهرقتها فقالوا او قال بعضهم
قتل فلان وفلان وهي في بطونهم قال فانزل الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح
فيما طعموا اذا ما اتقوا الايه وقال ابن جرير حدثنا محمد ابن بشار حدثني عبد الكبير بن عبد
المجيد ثنا عباد ابن راشد عن قتادة عن انس ابن مالك قال بينا انا ادير الكاس على ابي طلحة
وابي عبيدة بن الجراح ومعاذ ابن جبل وسهيل ابن بيضا وابي دجانه حتى مالت روسهم
من خليط بسر وتمر فسمعت مناديا ينادي الا ان الخمر قد حرمت قال فما دخل علينا داخل
ولا خرج منا خارج حتى اهرقنا الشراب وكسرنا القلال وتوضا بعضنا واغتسل بعضنا
واصبنا من طيب ام سليم ثم خرجنا الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا
يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
لعلكم تفلحون الى قوله فهل انتم منتهون فقال رجل يا رسول الله فما منزلة من مات وهو يشربها
فانزل الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا ○

وعملوا

وعملوا الصالحات الايه فقال رجل لقتادة سمعته من انس ابن مالك قال نعم وقال رجل لانس
ابن مالك انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم او حدثني من لم يكذب ما كنا نكذب
وما ندري ما الكذب حديث —— اخر قال الامام احمد حدثنا يحيى ابن اسحق اخبرني
يحيى ابن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن بكر ابن سوادة عن قيس ابن سعد بن عبادة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان ربي تبارك وتعالى حرم علي الخمر والكوبه والقنين واياكم والغبيرا
فانها ثلث خمر العالم حديث —— اخر قال الامام احمد حدثنا يزيد ثنا فرج بن فضاله
عن ابراهيم ابن عبد الرحمن ابن رافع عن ابيه عن عبد الله بن عمرو قال قال —— رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على امتي الخمر والميسر والمزر والكوبه والقنين وزادني صلاة
الوتر قال يزيد القنين البرابط تفرد به احمد وقال احمد ايضا حدثنا ابو عاصم وهو النبيل اخبرنا
عبد الحميد بن جعفر حدثنا يزيد ابن ابي حبيب عن عمرو بن الوليد عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من قال علي ما لم اقل فليتبوا مقعده من جهنم قال وسمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله حرم الخمر والميسر والكوبة والغبيرا وكل مسكر حرام تفرد به احمد ايضا
حديث —— اخر قال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا عبد العزيز بن عمر وابن عبد العزيز عن
ابي طعمة مولاهم وعن عبد الرحمن ابن عبد الله الغافقي انهما سمعا ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعنت الخمر على عشرة وجوه لعنت الخمر بعينها وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها
ومعتصرها وحاملها والمحموله اليه واكل ثمنها رواه ابو داود وابن ماجه من حديث وكيع به
وقال احمد حدثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا ابو طعمه سمعت ابن عمر يقول خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المربد فخرجت معه فكنت عن يمينه واقبل ابو بكر فتاخرت عنه فكان عن يمينه وكنت
عن يساره ثم اقبل عمر فتنحيت له فكان عن يساره فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم المربد فاذا
بزقاق على المربد فيها خمر قال ابن عمر فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدية قال ابن عمر
وما عرفت المدية الا يومئذ فامر بالزقاق فشقت ثم قال لعنت الخمر وشاربها وساقيها وبايعها
ومبتاعها وحاملها والمحموله اليه وعاصرها ومعتصرها واكل ثمنها وقال —— احمد حدثنا
الحكم ابن نافع ثنا ابو بكر ابن ابي مريم عن ضمرة ابن حبيب قال قال عبد الله بن عمر امرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اتيه بمديه وهي الشفره فاتيته بها فارسل بها فارهفت ثم اعطانيها
وقال اغد علي بها ففعلت فخرج باصحابه الى اسواق المدينه وفيها زقاق الخمر قد جلبت من
الشام فاخذ المدية مني فشق ما كان من تلك الزقاق بحضرته ثم اعطانيها وامر اصحابه الذين
كانوا معه ان يمضوا معي وان يعاونوني وامرني ان اتي الاسواق كلها فلا اجد فيها زق خمر
الا شققته ففعلت فلم اترك في اسواقها زقا الا شققته حديث ——
اخر قال عبد الله بن وهب اخبرني عبد الرحمن ابن شريح وابن لهيعه والليث ابن سعد عن خالد
ابن يزيد عن ثابت ابن يزيد الخولاني اخبره انه كان له عم يبيع الخمر وكان يتصدق
فنهيته عنها فلم ينته فقدمت المدينه فلقيت ابن عباس فسالته عن الخمر وثمنها فقال

هي حرام وثمنها حرام ثم قال يا معشر امة محمد انه لو كان كتاب بعد كتابكم ونبي بعد نبيكم
لانزل فيكم كما انزل فيمن قبلكم ولكن اخر ذلك من امركم الى يوم القيامة ولعمري لهو اشد عليكم
قال ثابت فلقيت عبد الله بن عمر فسالته عن ثمن الخمر فقال ساخبرك عن الخمر اني كنت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المسجد فبينما هو محتب حل حبوته ثم قال من كان عنده من هذه الخمر
شي فليا تنا بها فجعلوا يا تونه فيقول احدهم عندي راويه ويقول الاخر عندي زق او ما شا
الله ان يكون عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا ببقيع كذا وكذا ثم اذنوني
ففعلوا ثم اذنوه فقام وقمت معه فمشيت عن يمينه وهو متكئ علي فلحقنا ابو بكر رضي الله عنه
فاخرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلني عن شماله وجعل ابا بكر مكاني ثم لحقنا عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه فاخرني وجعله عن يساره فمشى بينهما حتى اذا وقف على الخمر قال
للناس تعرفون هذا قالوا نعم يا رسول الله هذه الخمر قال صدقتم قال فان الله لعن الخمر وعاصرها
ومعتصرها وشاربها وساقيها وحاملها والمحمولة اليه وبايعها ومشتريها واكل ثمنها ثم دعا
بسكين فقال اشحذوها ففعلوا ثم اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرق بها الزقاق
قال فقال الناس في هذه الزقاق منفعة قال اجل ولكني انما افعل ذلك غضبا لله عز وجل لما فيها
من سخطه فقال عمر انا اكفيك يا رسول الله قال لا قال ابن وهب وبعضهم يزيد على بعض في قصة
الحديث رواه البيهقي حديث ——— اخر قال الحافظ ابو بكر البيهقي اخبرنا ابو الحسين
ابن بشران اخبرنا اسماعيل بن محمد الصفار ثنا محمد بن عبيد الله المنادي ثنا وهب ابن جرير ثنا شعبة
عن سماك عن مصعب بن سعد عن سعد قال انزلت في الخمر اربع ايات فذكر الحديث قال وصنع رجل
من الانصار طعاما فدعانا فشربنا الخمر قبل ان تحرم حتى انتشينا فتفاخرنا فقالت الانصار نحن
افضل وقالت قريش نحن افضل فاخذ رجل من الانصار لحي جزور فضرب به انف سعد ففزره
وكانت انف سعد مفزورة فنزلت اية الخمر انما الخمر والميسر والانصاب والازلام الى قوله
فهل انتم منتهون اخرجه مسلم من حديث شعبة حديث ——— اخر قال البيهقي واخبرنا
ابو نصر بن قتادة اخبرنا ابو علي الرفا حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا حجاج بن منهال حدثنا
ربيعة بن كلثوم حدثني ابي عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال انما نزل تحريم الخمر في قبيلتين
من قبائل من الانصار شربوا فلما ان ثمل القوم عبث بعضهم ببعض فلما ان صحوا جعل الرجل يرى
الاثر بوجهه وراسه ولحيته فيقول صنع بي هذا اخي فلان وكانوا اخوة ليس في قلوبهم
ضغاين فيقول والله لو كان بي رؤوفا رحيما ما صنع هذا بي حتى وقعت الضغاين في قلوبهم
فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من
عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضا
في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون فقال ناس من المتكلفين
هي رجس وهي في بطن فلان وقد قتل يوم احد فانزل الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله

يحب

يحب المحسنين ورواه النسائي في التفسير عن محمد بن عبد الرحيم صاعقة عن حجاج ابن منهال
حديث ——— اخر قال ابن جرير حدثني محمد بن خلف ثنا سعيد بن محمد الجرمي عن ابي تميلة
عن سلام مولى حفص ابي القسم عن ابن بريدة عن ابيه قال بينا نحن قعود على شراب
لنا ونحن على رملة ونحن ثلاثة او اربعة وعندنا باطية لنا ونحن نشرب الخمر حلا اذ قمت
حتى اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه اذ نزل تحريم الخمر يا ايها الذين امنوا انما
الخمر والميسر الى اخر الايه فهل انتم منتهون قال وبعض القوم شربته في يده قد شرب بعضا
وبقي بعضها في الاناء فقال بالاناء تحت شفته العليا كما يفعل الحجام ثم صبوا ما في باطيتهم فقالوا
انتهينا ربنا انتهينا ربنا حديث ——— اخر قال البخاري حدثنا صدقة ابن الفضل ثنا
ابن عيينة عن عمرو عن جابر قال صبح ناس غداة احد الخمر فقتلوا من يومهم جميعا شهدا
وذلك قبل تحريمها هكذا رواه البخاري في تفسيره من صحيحه وقد رواه الحافظ ابو بكر البزار في
مسنده حدثنا احمد ابن عبدة ثنا سفين عن عمرو بن دينار سمع جابر ابن عبد الله يقول ———
اصطبح ناس الخمر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قتلوا شهدا يوم احد فقالت اليهود فقد
مات بعض الذين قتلوا وهي في بطونهم فانزل الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح
فيما طعموا ثم قال وهذا اسناد صحيح وهو كما قال ولكن في سياقه غرابة حديث ———
اخر قال ابو داود الطيالسي ثنا شعبة عن ابي اسحق عن البرا ابن عازب قال لما نزل تحريم
الخمر قالوا كيف بمن كان يشربها قبل ان تحرم فنزلت ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا الاية ورواه الترمذي عن بندار عن غندر عن شعبة به نحوه وقال حسن صحيح
حديث ——— اخر قال الحافظ ابو يعلى الموصلي حدثنا جعفر ابن حميد الكوفي ثنا
يعقوب القمي عن عيسى ابن جارية عن جابر ابن عبد الله قال كان رجل يحمل الخمر من خيبر الى المدينة
فيبيعها من المسلمين فحمل منها بمال فقدم بها المدينة فلقيه رجل من المسلمين فقال يا فلان ان الخمر قد حرمت
فوضعها حيث انتهى على تل وسجى عليها باكسية ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
بلغني ان الخمر قد حرمت قال اجل قال لي ان اردها على من ابتعتها منه قال لا يصلح ردها قال لي ان
اهديها الى من يكافيني منها قال لا قال فان فيها مالا ليتامى في حجري قال اذا اتانا مال البحرين
فاتنا نعوض ايتامك من مالهم ثم نادى بالمدينة فقال رجل يا رسول الله الاوعية ننتفع بها قال
فحلوا اوكيتها فانصبت حتى استقرت في بطن الوادي هذا حديث غريب حديث ———
اخر قال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا سفين عن السدي عن ابي هبيرة وهو يحيى ابن عباد
الانصاري عن انس بن مالك ان ابا طلحة سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ايتام في حجره
ورثوا خمرا فقال اهرقها قال افلا نجعلها خلا قال لا ورواه مسلم وابو داود والترمذي من حديث
الثوري به نحوه حديث ——— اخر قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا عبد الله بن رجا حدثنا
عبد العزيز بن سلمة حدثنا هلال ابن ابي هلال عن عطا ابن يسار عن عبد الله بن عمرو قال
ان هذه الاية التي في القران يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام

رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون قال هي في التوراة ان الله انزل الحق ليذهب به
الباطل ويبطل به اللعب والمزامير والزفن والكبارات يعني البرابط والزمارات يعني به الدف
والطنابير والشعر والخمر مرة لمن اطعمها اقسم الله بيمينه وعزته من شربها بعد ما حرمتها لاعطشنه
يوم القيامة ومن تركها بعد ما حرمتها لاسقينه اياها في حظيرة القدس وهذا اسناد صحيح ٥
حديث اخر قال عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان عمرو بن شعيب
حدثهم عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك الصلاة
سكرا مرة واحدة فكانما كانت له الدنيا وما عليها فسلبها ومن ترك الصلاة سكرا اربع مرات
كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال قيل وما الخبال قال عصارة اهل جهنم ورواه احمد
من طريق عمرو بن شعيب حديث اخر قال ابو داود حدثنا محمد بن رافع ثنا ابراهيم
ابن عمر الصنعاني قال سمعت النعمان ابن ابي شيبة الجندي يقول عن طاوس عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مخمر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب مسكرا
بخست صلاته اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد الرابعة فان حقا على الله ان يسقيه
من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال يا رسول الله قال صديد اهل النار ومن سقاه صغيرا ٥
لا يعرف حلاله من حرامه كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال تفرد به ابو داود حديث
اخر قال الشافعي رحمه الله اخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الاخرة اخرجه البخاري ومسلم من حديث
مالك به وروى مسلم عن ابي الربيع عن حماد ابن زيد عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر فمات وهو
يدمنها ولم يتب منها لم يشربها في الاخرة حديث اخر قال ابن وهب اخبرني عمر
ابن محمد عن عبد الله بن يسار انه سمع سالم ابن عبد الله يقول قال عبد الله بن عمر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة العاق لوالديه والمدمن
الخمر والمنان بما اعطى ورواه النسائي عن عمرو بن علي عن يزيد ابن زريع عن عمر بن محمد
العمري به وروى احمد عن غندر عن شعبة عن يزيد ابن ابي زياد عن مجاهد عن ابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر ورواه احمد
ايضا عن عبد الصمد عن عبد العزيز ابن اسلم عن يزيد ابن ابي زياد عن مجاهد به وعن
مروان بن شجاع عن خصيف عن مجاهد به ورواه النسائي عن القسم ابن زكريا عن حسين
الجعفي عن زائدة عن ابي زياد عن سالم ابن ابي الجعد و مجاهد كلاهما عن ابي سعيد به
حديث اخر قال احمد حدثنا عبد الرزاق ثنا سفين عن منصور عن سالم ابن ابي
الجعد عن جابان عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة عاق
ولا مدمن خمر ولا منان ولا ولد زنية وكذا رواه عن يزيد عن همام عن منصور عن سالم عن
جابان عن عبد الله بن عمرو به وقد رواه ايضا عن غندر وغيره عن شعبة عن منصور عن
سالم

سالم عن نبيط بن شريط عن جابان عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة
منان ولا عاق والديه ولا مدمن خمر ورواه النسائي من حديث شعبة كذلك ثم قال ولا نعلم احدا تابع
شعبة على نبيط ابن شريط وقال البخاري لا يعرف لجابان سماع من عبد الله ولا لسالم من جابان
ولا نبيط وقد روي هذا الحديث من طريق مجاهد عن ابن عباس ومن طريقه ايضا عن ابي
هريرة والله اعلم وقال الزهري حدثني ابو بكر ابن عبد الرحمن ابن الحرث بن هشام ان اباه قال
سمعت عثمان ابن عفان يقول اجتنبوا الخمر فانها ام الخبائث انه كان رجل ممن خلا قبلكم
يعتزل الناس فعلقته امراة غوية وارسلت اليه جاريتها فقالت انا ندعوك لشهادة ٥
فدخل معها فطفقت كلما دخل بابا اغلقته دونه حتى افضى الى امراة وضيئة عندها غلام وباطية
خمر فقالت اني والله ما دعوتك لشهادة دعوتك لتقع علي او تقتل هذا الغلام او تشرب هذا الخمر
فسقته كاسا فقال زيدوني فلم يرم حتى وقع عليها وقتل النفس فاجتنبوا الخمر فانها لا تجتمع
هي والايمان ابدا الا اوشك احدهما ان يخرج صاحبه رواه البيهقي وهذا اسناد صحيح وقد
رواه ابو بكر ابن ابي الدنيا في كتابه ذم المسكر عن محمد ابن عبد الله بن بزيع عن الفضيل
ابن سليمان النميري عن عمر بن سعيد عن الزهري به مرفوعا والموقوف اصح والله اعلم
وله شاهد في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزني الزاني حين
يزني وهو مومن ولا يسرق السارق حين يسرقها وهو مومن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مومن
وقال احمد ابن حنبل حدثنا اسود ابن عامر انا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن
عباس قال لما حرمت الخمر قال اناس يا رسول الله اصحابنا الذين ماتوا وهم يشربونها فانزل الله
ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا قال ولما حولت القبلة قال اناس يا رسول الله
اصحابنا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم وقال
الامام احمد حدثنا داود ابن مهران الدباغ ثنا داود يعني العطار عن ابن خثيم عن شهر ابن حوشب
عن اسماء بنت يزيد انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من شرب الخمر لم يرض الله عنه اربعين
ليلة ان مات مات كافرا وان تاب تاب الله عليه وان عاد كان حقا على الله ان يسقيه من طينة
الخبال قال قلت يا رسول الله وما طينة الخبال قال صديد اهل النار وقال
الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما
نزلت ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا
الصالحات ثم اتقوا وامنوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم قيل لي انت منهم وهكذا رواه مسلم
والترمذي والنسائي من طريقه قال عبد الله بن الامام احمد قرات على ابي ثنا علي ابن عاصم
ثنا ابراهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اياكم وهاتان اللعبتان الموسومتان اللتين يزجران زجرا فانهما ميسر العجم

يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم
ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد

ذلك فله عذاب اليم يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد

وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزا مثل ما قتل من النعم
يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين
او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما
سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام ○ ○

قال الوالبي عن ابن عباس قوله ليبلونكم الله بشي من الصيد تناله ايديكم ورماحكم
قال هو الضعيف من الصيد وصغيره يبتلي الله به عباده في احرامهم حتى لو شاوا يتناولونه
بايديهم فنهاهم الله ان يقربوه وقال مجاهد تناله ايديكم يعني صغار الصيد وفراخه
ورماحكم يعني كباره وقال مقاتل ابن حيان انزلت هذه الاية في عمرة الحديبية فكانت الوحش
والطير والصيد تغشاهم في رحالهم لم يروا مثله قط فيما خلا فنهاهم الله عن قتله وهم محرمون
ليعلم الله من يخافه بالغيب يعني انه تعالى يبتليهم بالصيد يغشاهم في رحالهم يتمكنون
من اخذه بالايدي والرماح جهرا وسرا ليظهر طاعة من يطيع منهم في سره وجهره كما قال
تعالى ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير وقوله هاهنا فمن اعتدى
بعد ذلك قال السدي وغيره يعني بعد هذا الاعلام والانذار والتقدم فله
عذاب اليم اي لمخالفته امر الله وشرعه ثم قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد
وانتم حرم وهذا تحريم منه تعالى لقتل الصيد في حال الاحرام ونهي عن تعاطيه فيه وهذا
انما يتناول من حيث المعنى الماكول وما يتولد منه ومن غيره فاما غير الماكول من حيوانات
البر فعند الشافعي يجوز للمحرم قتلها والجمهور على تحريم قتلها ايضا ولا يستثنى من ذلك
الا ما ثبت في الصحيحين من طريق الزهري عن عروة عن عايشة ام المومنين ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم الغراب والحداه والعقرب والفارة ○
والكلب العقور وقال مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح الغراب والحداة والعقرب والفارة ○
والكلب العقور اخرجاه ورواه ايوب عن نافع عن ابن عمر مثله قال ايوب قلت لنافع فالحية
قال الحية لا شك فيها ولا يختلف في قتلها ○ ومن العلما كمالك واحمد من الحق بالكلب العقور
الذيب والسبع والنمر والفهد لانها اشد ضررا منه فالله اعلم ○ وقال
سفين بن عيينه وزيد ابن اسلم الكلب العقور يشمل هذه السباع العادية كلها واستانس
من قال هذا بما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعى على عتبة ابن ابي لهب قال اللهم
سلط عليه كلبا بالشام فاكله السبع بالزرقا ○ قالوا فان قتل ما عداهن فداها كالضبع
والثعلب وهر البر ونحو ذلك قال مالك وكذا يستثنى من ذلك صغار هذه الخمس المنصوص
عليها وصغار الملحق بها من السباع العوادي ○ وقال الشافعي رحمه الله يجوز للمحرم
قتل كل ما لا يوكل لحمه ولا فرق بين صغاره وكباره وجعل العلة الجامعة كونها لا توكل

وقال

وقال ابو حنيفة يقتل المحرم الكلب العقور والذيب لانه كلب بري فان قتل غيرهما فداه الا
ان يصول عليه سبع غيرهما فيقتله فلا فدا عليه وهذا قول الاوزاعي والحسن بن صالح ○
ابن حي وقال زفر ابن الهذيل يفدي ما سوى ذلك وان صال عليه وقال بعض الناس المراد بالغراب
هاهنا الابقع الذي وهو الذي في بطنه وظهره بياض دون الادرع وهو الاسود والاعصم
وهو الابيض لما رواه النساي عن عمرو بن علي الفلاس عن يحيى القطان عن شعبة عن قتادة عن
سعيد ابن المسيب عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس يقتلهن المحرم الحية والفارة
والحداه والغراب الابقع والكلب العقور والجمهور على ان المراد به اعم من ذلك لما ثبت في الصحيحين
من اطلاق لفظه وقال مالك رحمه الله لا يقتل المحرم الغراب الا اذا صال عليه واذاه ○
وقال مجاهد ابن جبر وطايفة لا يقتله بل يرميه ويروى بمثله عن علي وقد روى هشيم حدثنا
يزيد ابن ابي زياد عن عبد الرحمن ابن ابي نعم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل
عما يقتل المحرم فقال الحية والعقرب والفويسقة ويرمي الغراب ولا يقتله والكلب العقور
والحداه والسبع العادي رواه ابو داود عن احمد بن حنبل والترمذي عن احمد ابن منيع كلاهما
عن هشيم وابن ماجه عن ابي كريب عن محمد ابن فضيل كلاهما عن يزيد ابن ابي زياد وهو ضعيف
به وقال الترمذي هذا حديث حسن وقوله تعالى ومن قتله منكم متعمدا فجزا مثل ما قتل من
النعم قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا ابن علية عن ايوب قال نبيت عن طاوس
قال لا يحكم على من اصاب صيدا خطا انما يحكم على ما اصابه متعمدا وهذا مذهب غريب
عن طاوس وهو متمسك بظاهر الاية وقال مجاهد ابن جبر المراد بالمتعمد هاهنا
القاصد الى قتل الصيد الناسي لاحرامه فاما المتعمد لقتل الصيد مع ذكره لاحرامه فذلك
امره اعظم من ان يكفر وقد بطل احرامه رواه ابن جرير عنه من طريق ابن ابي نجيح وليث
ابن ابي سليم وغيرهما عنه وهو قول غريب ايضا والذي عليه الجمهور ان العامد والناسي
سوا في وجوب الجزا عليه قال الزهري دل الكتاب على العامد وجرت السنة على الناسي ومعنى
هذا ان القران دل على وجوب الجزا على المتعمد وعلى تاثيمه بقوله ليذوق وبال امره عفا الله
عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه وجات السنة من احكام النبي صلى الله عليه وسلم واحكام
اصحابه بوجوب الجزا في الخطا كما دل الكتاب عليه في العمد وايضا فان قتل الصيد اتلاف
والاتلاف مضمون في العمد وفي النسيان لكن المتعمد ماثوم والمخطي غير ملوم وقوله فجزا
مثل ما قتل من النعم قرا بعضهم بالاضافة وقرا اخرون بقطعها فجزا مثل ما قتل من النعم
وحكى ابن جرير ان ابن مسعود قراها فجزاوه مثل ما قتل من النعم وفي قوله فجزا مثل ما
قتل من النعم على كل من القراتين دليل لما ذهب اليه مالك والشافعي واحمد والجمهور ○
من وجوب الجزا من مثل ما قتله المحرم اذا كان له مثل من الحيوان الانسي خلافا لابي حنيفه
رحمه الله حيث اوجب القيمة سوا كان الصيد المقتول مثليا او غير مثلي قال وهو مخير
ان شا تصدق بثمنه وان شا اشترى به هديا والذي حكم به الصحابة في المثلي اولى بالاتباع

فانهم حكموا في النعامة ببدنة وفي بقرة الوحش ببقرة وفي الغزال بعنز وذكر قضايا الصحابة
واسانيدها مقرر في كتاب الاحكام واما اذا لم يكن الصيد مثليا فقد حكم ابن عباس فيه بثمنه
يحمل الى مكة رواه البيهقي وقوله يحكم به ذوا عدل منكم يعني انه يحكم بالجزا في المثلي
او بالقيمة في غير المثلي عدلان من المسلمين واختلف العلما في القاتل هل يجوز ان يكون احد الحكمين
على قولين احدهما لا لانه قد يتهم في حكمه على نفسه وهذا مذهب مالك والثاني نعم
لعموم الاية وهو مذهب الشافعي واحمد واحتج الاولون بان الحاكم لا يكون محكوما عليه في
صورة واحدة قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابو نعيم الفضل ابن دكين ثنا جعفر
هو ابن برقان عن ميمون ابن مهران ان اعرابيا اتى ابا بكر قال قتلت صيدا وانا محرم فما ترى علي من
الجزا فقال ابو بكر رضي الله عنه لابي ابن كعب وهو جالس عنده ما ترى فيها قال فقال الاعرابي
اتيتك وانت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اسالك فاذا انت تسال غيرك فقال ابو بكر وما
تنكر يقول الله تعالى فجزا مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم فشاورت صاحبي اذا
اتفقنا على امر امرناك به وهذا اسناد جيد لكنه منقطع بين ميمون وبين الصديق ومثله يحتمل
هاهنا فبين له الصديق الحكم برفق وتوده لما راه اعرابيا جاهلا وانما دوا الجهل التعليم
فاما اذا كان المعترض منسوبا الى العلم فقد قال ابن جرير حدثنا هناد وابو هشام الرفاعي
قالا حدثنا وكيع بن الجراح عن المسعودي عن عبد الملك ابن عمير عن قبيصة بن جابر قال
خرجنا حجاجا فكنا اذا صلينا الغداة اقتدنا رواحلنا نتماشى نتحدث قال فبينما نحن ذات
غداة اذ سنح لنا ظبي او برح فرماه رجل كان معنا بحجر فما اخطا حشاه فركب ردعه ميتا قال
فعظمنا عليه فلما قدمنا مكة خرجت معه حتى اتينا عمر رضي الله عنه قال فقص عليه القصة
قال والى جنبه رجل كان وجهه قلب فضة يعني عبد الرحمن ابن عوف فالتفت الى صاحبه فكلمه
قال ثم اقبل على الرجل فقال اعمدا قتلته ام خطا فقال الرجل لقد تعمدت رميه وما اردت قتله
فقال عمر ما اراك الا قد اشركت بين العمد والخطا اعمد الى شاة فاذبحها فتصدق بلحمها واسق
اهابها قال فقمنا من عنده فقلت لصاحبي ايها الرجل عظم شعاير الله فما درى امير المومنين
ما يفتيك حتى سال صاحبه اعمد الى ناقتك فانحرها فلعل ذاك قال قبيصة ولا اذكر الاية من
سورة المايدة يحكم به ذوا عدل منكم قال فبلغ عمر مقالتي فلم يفجانا منه الا ومعه الدرة قال
فعلى صاحبي ضربا بالدرة اقتلت في الحرم وسفهت الحكم قال ثم اقبل علي فقلت يا امير المومنين
لا احل لك اليوم شيا يحرم عليك مني قال يا قبيصة بن جابر اني اراك شاب السن فسيح الصدر
بين اللسان وان الشاب يكون فيه تسعة اخلاق حسنة وخلق سي فيفسد الخلق السي الاخلاق
الحسنة فاياك وعثرات الشباب وقد روى هشيم هذه القصة عن عبد الملك ابن عمير عن
قبيصة بنحوه ورواها ايضا عن حصين عن الشعبي عن قبيصة بنحوه وذكرها مرسلة عن
عمر بكر ابن عبد الله المزني ومحمد ابن سيرين وقال ابن جرير حدثنا ابن بشار حدثنا عبد الرحمن
ثنا شعبة عن منصور عن ابي وايل اخبرني ابن جرير البجلي قال اصبت ظبيا وانا محرم فذكرت
ذلك

لعمر فقال ايت رجلين من اخوانك فليحكما عليك فاتيت عبد الرحمن وسعدا فحكما علي بتيس اعفر
وقال ابن جرير حدثنا ابن وكيع حدثنا ابن عيينة عن مخارق عن طارق قال اوطا اربد ظبيا فقتله
وهو محرم فاتى عمر ليحكم عليه فقال له عمر احكم معي فحكما فيه جديا قد جمع الما والشجر
ثم قال عمر يحكم به ذوا عدل منكم وفي هذا دلالة على جواز كون القاتل احد الحكمين كما قاله الشافعي
واحمد رحمهما الله واختلفوا هل تستانف الحكومة في كل ما يصيبه المحرم فيجب ان يحكم فيه
ذوا عدل وان كان قد حكم من قبله الصحابة او يكتفى باحكام الصحابة المتقدمة على قولين
فقال الشافعي واحمد يتبع في ذلك ما حكمت به الصحابة وجعلاه شرعا مقررا لا يعدل عنه
وما لم يحكم به الصحابة يرجع فيه الى عدلين وقال مالك وابو حنيفة بل يجب الحكم في كل فرد فرد
سوا وجد للصحابة فيه في مثله حكم ام لا لقوله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ
الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما وقوله هديا بالغ الكعبة اي واصلا الى
الكعبة والمراد وصوله الى الحرم بان يذبح هناك ويفرق لحمه على مساكين الحرم وهذا امر
متفق عليه في هذه الصورة وقوله او كفارة طعام مساكين اذا لم يجد المحرم مثل ما قتل من النعم
او لم يكن الصيد المقتول من ذوات الامثال وقلنا بالتخيير في هذا المقام من الجزا والاطعام
والصيام كما هو قول مالك وابي حنيفة وابي يوسف ومحمد ابن الحسن واحد قولي الشافعي
والمشهور عن احمد رحمهم الله لظاهر الاية او بانها للتخيير والقول الاخر انها على الترتيب
فصورة ذلك ان يعدل الى القيمة فيقوم الصيد المقتول عند مالك وابي حنيفة واصحابه
وحماد وابراهيم وقال الشافعي يقوم مثله من النعم لو كان موجودا ثم يشترى به طعام
ويتصدق به فيصرف لكل مسكين مد منه عند الشافعي ومالك وفقها الحجاز واختاره ابن
جرير وقال ابو حنيفة واصحابه يطعم كل مسكين مدين وهو قول مجاهد وقال احمد مد من
حنطة او مدان من غيره فان لم يجد او قلنا بالتخيير صام عن اطعام كل مسكين يوما وقال
ابن جرير وقال اخرون يصوم مكان كل صاع يوما كما في جزا المترفه بالحلق ونحوه فان الشارع
امر كعب ابن عجرة ان يطعم فرقا بين ستة او يصوم ثلاثة ايام والفرق ثلاثة اصع واختلفوا في
مكان هذا الاطعام فقال الشافعي محله الحرم وهو قول عطا وقال مالك يطعم في المكان الذي
اصاب فيه الصيد او اقرب الاماكن اليه وقال ابو حنيفة ان شا اطعم في الحرم وان شا اطعم في غيره

ذكر اقوال السلف في هذا المقام ٥ :: ٥

قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا يحيى بن المغيرة ثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس
في قوله فجزا مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين
او عدل ذلك صياما قال اذا اصاب المحرم الصيد حكم عليه جزاوه من النعم فان لم يجد نظر كم ثمنه
طعاما فصام مكان كل نصف صاع يوما قال او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ٥

ثم قال ابن ابي حاتم [illegible] الطعام الصيام اذا وجد الطعام [illegible] وروى [illegible] جرير [illegible] بالغ الكعبة [illegible] طعام [illegible] او عدل ذلك صياما

فاذا قتل المحرم شيا من الصيد حكم عليه فيه فان قتل ظبيا او نحوه فعليه شاة تذبح بمكة فان لم يجد فاطعام ستة مساكين فان لم يجد فصيام ثلاثة ايام فان قتل ايلا او نحوه فعليه بقرة فان لم يجدها اطعم عشرين مسكينا فان لم يجد صام عشرين يوما ٥ وان قتل نعامة او حمار وحش او نحوه فعليه بدنة من الابل فان لم يجد اطعم ثلاثين مسكينا فان لم يجد صام ثلاثين يوما رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وزاد والطعام مد مد يشبعهم ٥ وقال جابر الجعفي عن عامر الشعبي وعطا ومجاهد او عدل ذلك صياما قالوا انما الطعام لمن لا يبلغ الهدي رواه ابن جرير عن مجاهد واسباط عن السدي انها على الترتيب وقال عطا وعكرمة ومجاهد في رواية والضحاك وابراهيم النخعي هي على الخيار وهو رواية الليث عن مجاهد عن ابن عباس واختار ذلك ابن جرير رحمه الله وقوله ليذوق وبال امره اي اوجبنا عليه الكفارة ليذوق عقوبة فعله الذي ارتكب فيه المخالفة عفا الله عما سلف اي في زمان الجاهلية لمن احسن في الاسلام واتبع شرع الله ولم يرتكب المعصية ثم قال ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام قال ابن جريج قلت لعطا ما عفا الله عما سلف قال عما كان في الجاهلية قال قلت وما ومن عاد فينتقم الله منه قال ومن عاد في الاسلام فينتقم الله منه وعليه مع ذلك الكفارة قال قلت فهل في العود حد تعلمه قال لا قال قلت فترى حقا على الامام ان يعاقبه قال لا هو ذنب اذنبه فيما بينه وبين الله عز وجل ٥ ولكن يفتدي رواه ابن جرير وقيل معناه فينتقم الله منه بالكفارة قاله سعيد ابن جبير وعطا ثم الجمهور من السلف والخلف على انه متى قتل المحرم الصيد وجب الجزا ولا فرق بين الاولة والثانية والثالثة وان تكرر وما يكون سوا الخطا في ذلك والعمد وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال من قتل شيا من الصيد خطا وهو محرم يحكم عليه فيه كلما قتله وان قتله عمدا يحكم عليه فيه مرة واحدة فمن عاد يقال له ينتقم الله منك كما قال الله عز وجل وقال ابن جرير حدثنا عمرو بن علي ثنا يحيى ابن سعيد وابن ابي عدي جميعا عن هشام هو ابن حسان عن عكرمة عن ابن عباس فيمن اصاب صيدا يحكم عليه ثم عاد قال لا يحكم عليه ينتقم الله منه وهكذا قال شريح ومجاهد وسعيد ابن جبير والحسن البصري وابراهيم النخعي رواهن ابن جرير ثم اختار القول الاول وقال ابن ابي حاتم حدثنا العباس ابن يزيد العبدي ثنا المعتمر ابن سليمان عن زيد ابي المعلى عن الحسن البصري ان رجلا اصاب صيدا فتجوز عنه ثم عاد فاصاب صيدا اخر فنزلت نار من السما فاحرقته فهو قوله ومن عاد فينتقم الله منه وقال ابن جرير في قوله والله عزيز ذو انتقام يقول عز ذكره والله منيع في سلطانه لا يقهره قاهر ولا يمنعه من الانتقام ممن انتقم منه ولا من عقوبة من اراد عقوبته لا مانع لان الخلق خلقه والامر امره له العزة والمنعة واما قوله ذو انتقام يعني انه ذو معاقبة لمن عصاه على معصيته اياه ٥ احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت

الحرام

الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلايد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شي عليم ٥ اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ٥

قال ابن عباس في رواية عنه وسعيد ابن المسيب وسعيد ابن جبير وغيرهم في قوله احل لكم صيد البحر يعني ما يصطاد منه طريا وطعامه ما يتزود منه مليحا يابسا وقال ابن عباس في الرواية المشهورة عنه صيده ما اخذ منه حيا وطعامه ما لفظه ميتا وهكذا روي عن ابي بكر الصديق وزيد ابن ثابت وعبد الله بن عمرو وابي ايوب الانصاري رضي الله عنهم وعكرمة وابي سلمة ابن عبد الرحمن وابراهيم النخعي والحسن البصري ٥ قال سفين ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابي بكر الصديق انه قال طعامه كل ما فيه رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا جرير عن مغيرة عن سماك قال حدثت عن ابن عباس قال خطب ابو بكر الناس فقال احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وطعامه ما قذف قال وحدثنا يعقوب ثنا ابن علية عن سليمن التيمي عن ابي مجلز عن ابن عباس في قوله احل لكم صيد البحر وطعامه قال طعامه ما قذف وقال عكرمة عن ابن عباس طعامه قال ما لفظ من ميتة رواه ابن جرير ايضا وقال سعيد ابن المسيب طعامه ما لفظه حيا او حسر عنه فمات رواه ابن ابي حاتم وقال ابن جرير حدثنا ابن بشار حدثنا عبد الوهاب ثنا ايوب عن نافع ان عبد الرحمن ابن ابي هريرة سال ابن عمر فقال ان البحر قد قذف حيتانا كثيرا ميتا افناكله فقال لا تاكلوه فلما رجع عبد الله الى اهله اخذ المصحف فقرا سورة المايدة فاتى هذه الاية طعامه متاعا لكم وللسيارة فقال اذهب فقل له فلياكله فانه طعامه ٥ وهكذا اختار ابن جرير ان المراد بطعامه ما مات فيه قال وقد روي في ذلك خبر وان بعضهم يرويه موقوفا حدثنا هناد ابن السري قال حدثنا عبدة ابن سليمان عن محمد ابن عمرو ثنا ابو سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة قال طعامه ما لفظه ميتا ثم قال وقد وقف هذا الحديث بعضهم على ابي هريرة حدثنا هناد حدثنا ابن ابي زايدة عن محمد ابن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة في قوله احل لكم صيد البحر وطعامه قال طعامه ما لفظ ميتا وقوله متاعا لكم وللسيارة اي منفعة وقوتا لكم ايها المخاطبون وللسيارة وهم جمع سيارة قال عكرمة لمن كان بحضرة البحر وللسفر وقال غيره الطري منه لمن يصطاده من حاضرة البحر وطعامه ما مات فيه او اصطيد منه وملح وقد يكون زادا للمسافرين والنايين عن البحر وقد روي نحوه عن ابن عباس ومجاهد والسدي وغيرهما وقد استدل الجمهور العلما على حل ميتة البحر بهذه الاية الكريمة وبما رواه الامام مالك ابن انس عن ابي وهب بن كيسان عن جابر ابن عبد الله قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا قبل الساحل فامر عليهم

ابا عبيدة ابن الجراح وهم ثلاث مائة قال وانا فيهم قال فخرجنا حتى اذا كنا ببعض
الطريق فني الزاد فامر ابو عبيدة بازواد ذلك الجيش فجمع ذلك كله فكان
مزودي تمر قال فكان يقوتنا كل يوم قليلا قليلا حتى فني فلم يكن يصيبنا الا تمرة
تمرة فقال فقد وجدنا فقدها حين فنيت قال ثم انتهينا الى البحر فاذا حوت
مثل الظرب فاكل منه ذلك الجيش ثماني عشرة ليلة ثم امر ابو عبيدة بضلعين
من اضلاعه فنصبا ثم امر براحلة فرحلت ومرت تحتهما فلم يصبهما وهذا الحديث
مخرج في الصحيحين وله طرق عن جابر وفي صحيح مسلم من رواية ابي الزبير عن جابر فاذا
على ساحل البحر مثل الكثيب الضخم فاتيناه فاذا دابة يقال لها العنبر قال قال
ابو عبيدة ميتة ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اضطررتم فكلوا
قال فاقمنا عليه شهرا ونحن ثلاث مائة حتى سمنا ولقد رايتنا نغترف من وقب
عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه الفدر كالثور قال ولقد اخذ منا ابو عبيدة ثلاثة
عشر رجلا فاقعدهم في وقب عينه واخذ ضلعا من اضلاعه فاقامها ثم رحل اعظم
بعير معنا فمر من تحته وتزودنا من لحمه وشائق فلما قدمنا المدينة اتينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك كله فقال هو رزق اخرجه الله لكم هل معكم من لحمه
شي فتطعمونا قال فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاكله ٥ وفي بعض
روايات مسلم انهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم حين وجدوا هذه السمكة ٥
فقال بعضهم هي واقعة اخرى وقال بعضهم بل هي قضية واحدة ولكن كانوا اولا مع النبي
صلى الله عليه وسلم ثم بعثهم سرية مع ابي عبيدة فوجدوا هذه في سريتهم تلك مع ابي عبيدة
والله اعلم ٥ وقال مالك عن صفوان بن سليم عن سعيد ابن سلمة من ال ابن الازرق ان المغيرة
ابن ابي بردة وهو من بني عبد الدار اخبره انه سمع ابا هريرة يقول سال رجل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الما فان توضانا
به عطشنا افنتوضا بما البحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماوه
الحلال ميتته وقد روى هذا الحديث الامامان الشافعي واحمد ابن حنبل واهل السنن
الاربعة وصححه البخاري والترمذي وابن خزيمة وابن حبان وغيرهم وقد روي
عن جماعة من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وقد روى الامام احمد ٥
وابو داود والترمذي وابن ماجة من طرق عن حماد ابن سلمة ثنا ابو المهزم
هو يزيد ابن سفيان سمعت ابا هريرة يقول كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
حج او عمرة فاستقبلنا رجل جراد فجعلنا نضربهن بعصينا وسياطنا فنقتلهن فاسقط
في ايدينا فقلنا ما نصنع ونحن محرمون فسالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لا باس بصيد البحر ابو المهزم ضعيف والله اعلم وقال ابن ماجة حدثنا هارون بن عبد الله
الحمال ثنا هاشم ابن القاسم ثنا زياد بن عبد الله بن علاثة عن موسى ابن محمد ابن ابراهيم عن

ابيه

ابن ?

ابيه عن جابر وانس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا على الجراد قال اللهم اهلك كباره
واقتل صغاره وافسد بيضه واقطع دابره وخذ بافواهه عن معايشنا وارزاقنا انك سميع
الدعا فقال خالد يا رسول الله كيف تدعو على جند من اجناد الله بقطع دابره فقال ان الجراد
نثرة الحوت في البحر قال هاشم قال زياد فحدثني من راى الحوت ينثره تفرد به ابن
ماجة وقد روى الشافعي عن سعيد عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس انه انكر على
من يصيد الجراد في الحرم وقد احتج بهذه الاية الكريمة من ذهب من الفقها الى انه يوكل
كل دواب البحر ولم يستثن من ذلك شيا وقد تقدم عن الصديق انه قال طعامه كل
ما فيه وقد استثنى بعضهم الضفادع واباح ما سواها لما رواه الامام احمد وابو
داود والنسائي من رواية ابن ابي ذيب عن سعيد ابن خالد عن سعيد ابن المسيب
عن عبد الرحمن ابن عثمان التيمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الضفدع ٥
وللنسائي عن عبد الله ابن عمرو قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الضفدع
وقال نقيقها تسبيح وقال اخرون يوكل من صيد البحر السمك ولا يوكل الضفدع ٥
واختلفوا فيما سواهما فقيل يوكل سائر ذلك وقيل لا يوكل وقيل ما اكل شبهه من البر
اكل مثله في البحر وما لا يوكل شبهه لا يوكل وهذه كلها وجوه في مذهب الشافعي رحمه
الله وقال ابو حنيفة رحمه الله لا يوكل ما مات في البحر كما لا يوكل ما مات في البر لعموم قوله
تعالى حرمت عليكم الميتة وقد ورد حديث بنحو ذلك فقال ابن مردويه حدثنا عبد الباقي
هو ابن قانع ثنا الحسين بن اسحق التستري وعبد الله بن موسى ابن ابي عثمان قالا ثنا
الحسين ابن يزيد الطحان ثنا حفص بن غياث عن ابن ابي ذيب عن ابي الزبير عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صدتموه وهو حي فمات فكلوه وما القى
البحر ميتا طافيا فلا تاكلوه ثم رواه من طريق اسماعيل ابن امية ويحيى ابن ابي
انيسة عن ابي الزبير عن جابر به وقد احتج الجمهور من اصحاب مالك والشافعي واحمد
ابن حنبل بحديث العنبر المتقدم ذكره وبحديث هو الطهور ماوه الحل ميتته وقد
تقدم ايضا وروى الامام ابو عبد الله الشافعي عن عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم عن ابيه
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان ودمان فاما الميتتان
فالحوت والجراد واما الدمان فالكبد والطحال ورواه احمد وابن ماجه والدارقطني
والبيهقي وله شواهد وروي موقوفا فالله اعلم وقوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم
حرما اي في حال احرامكم يحرم عليكم الاصطياد ففيه دلالة على تحريم ذلك فاذا اصطاد
المحرم الصيد متعمدا اثم وغرم او مخطيا غرم وحرم عليه اكله لانه في حقه كالميتة
وكذا في حق غيره من المحرمين والمحلين عند مالك والشافعي في قول وبه يقول عطا والقسم
وسالم وابو يوسف ومحمد ابن الحسن وغيرهم فان اكله او شيا منه فهل يلزمه جزا
ثان فيه قولان للعلما احدهما نعم قال عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطا قال ان ذبحه

ثم اكله فكفارتان واليه ذهب طائفة والثاني لا جزا عليه باكله نص عليه مالك ابن انس
قال ابو عمر بن عبد البر وعلى هذا مذهب فقها الامصار وجمهور العلما ثم وجهه ابو عمر
بما لو وطي ثم وطي ثم وطي قبل ان يحد فانما عليه حد واحد وقال ابو حنيفة عليه قيمة ما
اكل وقال ابو ثور اذا قتل المحرم الصيد فعليه جزاوه وحلال اكل ذلك الصيد الا اني
اكرهه للذي قتله للخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صيد البر لكم حلال ما لم تصيدوه
او يصد لكم وهذا الحديث سياتي بيانه وقوله باباحته للقاتل غريب واما لغيره ففيه
خلاف قد ذكرنا المنع عمن تقدم وقال اخرون باباحته لغير القاتل سوا المحرمون والمحلون
لهذا الحديث والله اعلم واما اذا صاد حلال صيدا فاهداه الي محرم فقد ذهب ذاهبون
الي اباحته مطلقا ولم يستفصلوا بين ان يكون قد صاده من اجله ام لا حكى هذا القول
ابو عمر بن عبد البر عن عمر بن الخطاب وابي هريرة والزبير ابن العوام وكعب الاحبار
ومجاهد وعطا في رواية وسعيد ابن جبير قال وبه قال الكوفيون قال ابن جرير
حدثنا محمد ابن عبد الله بن بزيع حدثنا بشر ابن المفضل ثنا سعيد عن قتادة ان سعيد
ابن المسيب حدثه عن ابي هريرة انه سيل عن لحم صيد صاده حلال ايا كله المحرم قال
فافتاه باكله ثم لقي عمر ابن الخطاب فاخبره بما كان من امره فقال لو افتيتم بغير هذا لاوجعت
لك راسك وقال اخرون لا يجوز اكل الصيد للمحرم بالكلية ومنعوا من ذلك مطلقا لعموم
هذه الاية الكريمة قال عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس وعبد الكريم ابن ابي امية عن
طاووس عن ابن عباس انه كره اكل لحم الصيد للمحرم وقال هي مبهمة يعني قوله وحرم عليكم
صيد البر ما دمتم حرما قال واخبرني معمر عن الزهري عن ابن عمر انه كان يكره للمحرم ان
ياكل من لحم الصيد على كل حال قال معمر واخبرني ايوب عن نافع عن ابن عمر مثله قال
ابن عبد البر وبه قال طاووس وجابر ابن زيد واليه ذهب الثوري واسحق ابن راهوية
في رواية وقد روي نحوه عن علي ابن ابي طالب رواه ابن جرير من طريق سعيد ابن ابي عروبة
عن قتادة عن سعيد ابن المسيب ان عليا كره لحم الصيد للمحرم على كل حال وقال مالك
والشافعي واحمد ابن حنبل واسحق ابن راهويه في رواية والجمهور ان كان الحلال قد قصد
المحرم بذلك الصيد لم يجز للمحرم اكله لحديث الصعب بن جثامة انه اهدى للنبي صلى الله
عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالابوا او بودان فرده عليه فلما راي ما في وجهه قال
انا لم نرده عليك الا انا حرم وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وله الفاظ كثيرة قالوا فوجهه
ان النبي صلى الله عليه وسلم ظن ان هذا انما صاده من اجله فرده لذلك فاما اذا لم يقصده
بالاصطياد فانه يجوز له الاكل منه لحديث ابي قتادة حين صاد حمار وحش وكان حلالا
لم يحرم وكان اصحابه محرمين فتوقفوا في اكله ثم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هل كان منكم احد اشار اليها او اعان في قتلها قالوا لا قال فكلوا واكل منها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهذه القصة ثابتة ايضا في الصحيحين بالفاظ كثيرة وقال الامام احمد

حدثنا

حدثنا سعيد بن منصور وقتيبة ابن سعيد قالا ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن
ابي عمرو عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال قتيبة في حديثه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صيد البر لكم
حلال قال سعيد وانتم حرم ما لم تصيدوه او يصاد لكم وكذا رواه ابو داود والترمذي
والنساي جميعا عن قتيبة وقال الترمذي لا نعرف للمطلب سماعا من جابر ورواه
الامام محمد ابن ادريس الشافعي من طريق عمرو بن ابي عمرو عن مولاه المطلب عن جابر ثم قال
وهذا احسن حديث روي في هذا الباب واقيس وقال مالك عن عبد الله بن عمرو بن
ربيعة قال رايت عثمان ابن عفان بالعرج وهو محرم في يوم صايف قد غطى وجهه بقطيفة
ارجوان ثم اتي بلحم صيد فقال لاصحابه كلوا فقالوا الا تاكل انت فقال اني لست كهيئتكم
انما صيد من اجلي

قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك

كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون
يا ايها الذين امنوا لا تسلوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم
وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم عفا الله
عنها والله غفور حليم قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها

كافرين

يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لا يستوي الخبيث والطيب
ولو اعجبك اي يا ايها الانسان كثرة الخبيث يعني ان القليل الحلال النافع خير من الكثير
الحرام الضار كما جا في الحديث ما قل وكفى خير مما كثر والهى وقال ابو القاسم البغوي في معجمه
حدثنا احمد ابن زهير ثنا الحوطي حدثنا محمد ابن شعيب ثنا معان ابن رفاعة عن ابي عبد الملك
علي ابن يزيد عن القاسم عن ابي امامة انه اخبره عن ثعلبة بن حاطب الانصاري انه قال
يا رسول الله ادع الله يرزقني مالا فقال النبي صلى الله عليه وسلم قليل تودي شكره خير من كثير
لا تطيقه فاتقوا الله يا اولي الالباب اي يا ذوي العقول الصحيحة المستقيمة وتجنبوا الحرام
ودعوه واقنعوا بالحلال واكتفوا به لعلكم تفلحون اي في الدنيا والاخرة ثم قال تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم هذا تاديب من الله عباده المومنين
ونهي لهم عن ان يسالوا عن اشيا مما لا فايدة لهم في السوال والتنقيب عنها لانها ان ظهرت لهم
تلك الامور ربما ساتهم وشق عليهم سماعها كما جا في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يبلغني احد عن احد شيا اني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر وقال البخاري
حدثنا منذر ابن الوليد ابن عبد الرحمن الجارودي ثنا ابي ثنا شعبة عن موسى ابن انس عن انس
ابن مالك قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط قال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا قال فغطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين فقال رجل
من ابي قال فلان فنزلت هذه الاية لا تسالوا عن اشيا رواه النضر وروح ابن عبادة
عن شعبة بن الحجاج به وقال ابن جرير حدثنا بشر حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة

رواه البخاري ومسلم والنسائي من طرق عن ... واحد

في قوله يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم الاية قال فحدثنا انس بن مالك
حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوه حتى احفوه بالمسالة فخرج عليهم ذات يوم فصعد
المنبر فقال لا تسالوني اليوم عن شي الا بينته لكم فاشفق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يكون بين يدي امر قد حضر قال فجعلت لا التفت يمينا وشمالا الا وجدت كلا لافا ثوبه
راسه في ثوبه يبكي فانشا رجل كان يلاحي فيدعى الى غير ابيه فقال يا نبي الله من ابي قال
ابوك حذافة قال ثم قام عمر او قال فانشا عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد
رسولا عايذا بالله او قال اعوذ بالله من شر الفتن قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم ار في الخير والشر كاليوم قط صورت الجنة والنار حتى رايتهما دون الحائط اخرجاه من طريق
سعيد ورواه معمر عن الزهري عن انس بنحو ذلك او قريبا قال الزهري فقالت
ام عبد الله بن حذافة ما رايت ولدا اعق منك قط لكنت تامن ان تكون امك قد قارفت
ما قارف اهل الجاهلية فتفضحها على رووس الناس فقال والله لو الحقني بعبد اسود للحقته
وقال ابن جرير ايضا حدثنا الحرث ثنا عبد العزيز ثنا قيس عن ابي حصين عن ابي صالح عن
ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان محمار وجهه حتى جلس على
المنبر فقام اليه رجل فقال اين انا فقال في النار فقام اخر فقال من ابي قال ابوك حذافة
فقام عمر بن الخطاب فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقران اماما
انا يا رسول الله حديثو عهد بجاهلية وشرك والله اعلم من اباونا قال فسكن غضبه
ونزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم اسناده جيد
وقد ذكر هذه القصة مرسلة غير واحد من السلف منهم اسباط عن السدي انه قال
في قوله يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم قال غضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما من الايام فقام خطيبا فقال سلوني فانكم لا تسالوني عن شي الا انباتكم
به فقام اليه رجل من قريش من بني سهم يقال له عبد الله بن حذافة وكان يطعن فيه فقال يا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابي فقال ابوك فلان فدعاه لابيه فقام اليه عمر بن الخطاب
فقبل رجله وقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبك نبيا وبالاسلام دينا وبالقران اماما فاعف
عنا عفا الله عنك فلم يزل به حتى رضي فيومئذ قال الولد للفراش وللعاهر الحجر ثم قال
البخاري حدثنا الفضل بن سهل ثنا ابو النضر ثنا ابو خيثمة ثنا ابو الجويرية عن ابن عباس
قال كان قوم يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزا فيقول الرجل من ابي ويقول
الرجل تضل ناقته اين ناقتي فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا حتى فرغ
من الاية كلها تفرد به البخاري وقال الامام احمد حدثنا منصور بن وردان الاسدي ثنا علي
ابن عبد الاعلى عن ابيه عن ابي البختري وهو سعيد بن فيروز عن علي قال لما نزلت
هذه الاية ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قالوا يا رسول الله افي كل عام
فسكت فقالوا افي كل عام فسكت قال ثم قالوا افي كل عام فقال لا ولو قلت نعم لوجبت

فانزل

فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم الى اخر الاية وكذا رواه
الترمذي وابن ماجه من طريق منصور ابن وردان به وقال الترمذي غريب من هذا
الوجه وسمعت البخاري يقول ابو البختري لم يدرك عليا وقال ابن جرير حدثنا ابو كريب
ثنا عبد الرحيم بن سليمان عن ابراهيم ابن مسلم الهجري عن ابي عياض عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب عليكم الحج فقال رجل افي كل عام يا رسول الله
فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلاثا فقال من السايل فقال فلان فقال والذي نفسي بيده لو
قلت نعم لوجبت ولو وجبت عليكم ما اطقتموه ولو تركتموه لكفرتم فانزل الله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم حتى ختم الاية ثم رواه ابن جرير
من طريق الحسين ابن واقد عن محمد ابن زياد عن ابي هريرة وقال فقام محصن الاسدي
وفي رواية من هذه الطريق عكاشة بن محصن وهو اشبه ٥ ابراهيم ابن مسلم الهجري
ضعيف وقال ابن جرير ايضا حدثني زكريا ابن يحيى ابن ابان المصري ثنا ابو زيد عبد الرحمن
ابن ابي الغمر ثنا ابو مطيع معوية ابن يحيى عن صفوان بن عمرو حدثني سليم بن عامر قال سمعت
ابا امامة الباهلي يقول قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فقال كتب عليكم
الحج فقام رجل من الاعراب فقال افي كل عام قال فغلق كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
واسكت واستغضب ومكث طويلا ثم تكلم فقال من السايل فقال الاعرابي انا ذا فقال
ويحك ماذا يومنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لكفرتم الا انه انما
هلك الذين من قبلكم ايمة الحرج والله لو اني احللت لكم جميع ما في الارض وحرمت عليكم
منها موضع خف لوقعتم فيه قال وانزل الله عند ذلك يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن
اشيا ان تبد لكم تسوكم الى اخر الاية في اسناده ضعف وظاهر الاية النهي عن السوال
عن الاشيا التي اذا علم بها الشخص ساته فالاولى الاعراض عنها وتركها وما احسن الحديث
الذي رواه الامام احمد حيث قال حدثنا حجاج قال سمعت اسرايل بن يونس عن الوليد ابن ابي
هاشم مولى الهمدان عن زيد ابن زايد عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاصحابه لا يبلغني احد عن احد شيا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر الحديث
وقد رواه ابو داود والترمذي من حديث اسرايل قال ابو داود عن الوليد وقال الترمذي
عن اسرايل عن السدي عن الوليد ابن ابي هاشم به ثم قال الترمذي غريب من هذا الوجه
وقوله وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم اي وان تسالوا عن هذه الاشيا التي نهيتم
عن السوال عنها حين ينزل الوحي على الرسول تبين لكم وذلك على الله يسير ثم قال
عفا الله عنها اي عما كان منكم قبل ذلك والله غفور حليم وقيل المراد بقوله وان تسالوا عنها
حين ينزل القران تبد لكم اي لا تسالوا عن اشيا تستانفون السوال عنها فلعله قد ينزل
بسبب سوالكم تشديد او تضييق وقد ورد في الحديث اعظم المسلمين جرما من
سال عن شي لم يحرم فحرم من اجل مسالته ولكن اذا نزل القران بها مجملة فسالتم عن بيانها

حينيذ بينت لكم لا حتيا جكم اليها عفا الله عنها اي مالم يذكره في كتابه فهو مما عفا عنه فاسكتوا
انتم عنها كما سكت عنها وفي الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذروني ما
تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم كثرة سوالهم واختلافهم على انبيايهم وفي الحديث
الصحيح ايضا ان الله فرض فرايض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم
اشيا فلا تنتهكوها وسكت عن اشيا رحمة بكم غير نسيان فلا تسالوا عنها ثم
قال قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين اي قد سال هذه المسايل المنهي عنها
قوم من قبلكم فاجيبوا عنها ثم لم يومنوا بها فاصبحوا بها كافرين اي بسببها ان بينت
لهم ولم ينتفعوا بها لانهم لم يسالوا على وجه الاسترشاد وانما سالوا على وجه
التعنت والعناد قال العوفي عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن
اشيا ان تبد لكم تسوكم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن في الناس فقال
يا قوم كتب عليكم الحج فقام رجل من بني اسد فقال يا رسول الله افي كل عام فاغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فقال والذي نفسي بيده لو قلت
نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم واذا لكفرتم فاتركوني ما تركتكم
واذا امرتكم بشي فافعلوا واذا نهيتكم عن شي فانتهوا عنه فانزل الله يا ايها الذين
امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم نهاهم ان يسالوا عن مثل الذي
سالت النصارى من المايدة فاصبحوا بها كافرين فنهى الله عن ذلك وقال
لا تسالوا عن اشيا ان نزل القران فيها بتغليظ ساكم ذلك ولكن انتظروا
فاذا انزل القران فانكم لا تسالون عن شي الا وجدتم تبيانه رواه ابن جرير
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان
تبد لكم تسوكم وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم قال لما نزلت
اية الحج نادى النبي صلى الله عليه وسلم في الناس فقال يا ايها الناس ان الله قد كتب
عليكم الحج فحجوا فقالوا يا رسول الله اعاما واحدا ام كل عام فقال لا بل عاما
واحدا ولو قلت كل عام لوجبت ولو وجبت لكفرتم ثم قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم الى قوله ثم اصبحوا بها كافرين
رواه ابن جرير وقال خصيف عن مجاهد عن ابن عباس لا تسالوا عن اشيا قال
هي البحيرة والوصيلة والسايبة والحام الا انه يقول بعد ذلك ما جعل الله من بحيرة
ولا كذا ولا كذا قال واما عكرمة فقال انهم كانوا يسالونه عن الايات فنهوا
عن ذلك ثم قال قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين رواه ابن جرير
يعني عكرمة رحمه الله ان المراد بهذا النهي عن سوال وقوع الايات كما سالت
قريش ان تجري لهم انهارا وان تجعل لهم الصفا ذهبا وغير ذلك كما سالت اليهود ان
ينزل عليهم كتابا من السما وقد قال الله تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب

بها الاولون واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالايات الا تخويفا وقال
تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لين جاتهم اية ليومنن بها قل انما الايات عند الله وما
يشعركم انها اذا جات لا يومنون ونقلب افيدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول
مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة وكلمهم الموتى وحشرنا
عليهم كل شي قبلا ما كانوا ليومنوا الا ان يشا الله ولكن اكثرهم يجهلون **ما جعل
الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام ولكن**
الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون واذا
قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا
عليه اباءنا اولو كان اباوهم لا يعلمون شيا ولا يهتدون
قال البخاري حدثنا موسى بن اسمعيل ثنا ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان
عن ابن شهاب عن سعيد ابن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت
فلا يحلبها احد من الناس والسايبة كانوا يسيبونها لالهتهم لا يحمل عليها شي قال
فقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه
في النار كان اول من سيب السوايب والوصيلة الناقة البكر تبكر في اول نتاج الابل
ثم تثني بعد بانثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت احداهما بالاخرى
ليس بينهما ذكر والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه
للطواغيت واعفوه عن الحمل فلم يحمل عليه شي وسموه الحامي وكذا رواه مسلم والنسائي
من حديث ابراهيم بن سعد به ثم قال البخاري وقال لنا ابو اليمان انا شعيب
عن الزهري قال سمعت سعيدا يخبر بهذا قال وقال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الحاكم اراد البخاري ان يزيد ابن عبد الله بن الهاد رواه عن عبد الوهاب بن
بخت عن الزهري كذا حكاه شيخنا ابو الحجاج المزي في الاطراف وسكت ولم ينبه
عليه وفيما قاله الحاكم نظر فان الامام احمد وابا جعفر بن جرير روياه من حديث
الليث بن سعد عن ابن الهاد عن الزهري نفسه والله اعلم ۝ ثم قال البخاري حدثنا
محمد بن ابي يعقوب ابو عبد الله الكرماني ثنا حسان ابن ابراهيم ثنا يونس عن الزهري
عن عروة ان عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت جهنم يحطم بعضها
بعضا ورايت عمروا يجر قصبه وهو اول من سيب السوايب انفرد به البخاري وقال
ابن جرير حدثنا هناد حدثنا يونس ابن بكير حدثنا محمد ابن اسحق حدثني محمد ابن ابراهيم
بن الحرث عن ابي صالح عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لاكثم ابن الجون يا اكثم رايت عمرو بن لحي ابن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار
فما رايت رجلا اشبه برجل منك به ولا به منك فقال اكثم تخشى ان يضرني شبهه
يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا انك مومن وهو كافر وانه اول من غير

نحوه رواه ابن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم م

د بن ابراهيم وبحر البحيرة وسيب السوايب وحمى الحامي ثم رواه عن هناد عن عبدة عن محمد ابن
عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه او مثله ليس هذان
الطريقان في الكتب وقال الامام احمد حدثنا عمرو بن مجمع حدثنا ابراهيم الهجري عن ابي
الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اول من سيب السوايب
وعبد الاصنام ابو خزاعة عمرو بن عامر واني رايته يجر امعاءه في النار تفرد به احمد من هذا
الوجه وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لاعرف اول من سيب السوايب واول من غير دين ابراهيم قالوا من هو يا رسول الله قال عمرو
بن لحي اخو بني كعب لقد رايته يجر قصبه في النار يوذي ريحه اهل النار واني لاعرف اول
من بحر البحاير قالوا من هو يا رسول الله قال رجل من بني مدلج كانت له ناقتان فجدع
اذانهما وحرم البانهما ثم شرب البانهما بعد ذلك فلقد رايته في النار وهما يعضانه بافواههما
ويخبطانه باخفافهما ٥ فعمرو هذا هو ابن لحي ابن قمعة احد روسا خزاعة الذين ولوا البيت
بعد جرهم وكان اول من غير دين ابراهيم الخليل فادخل الاصنام الى الحجاز ودعا الرعاع
من الناس الى عبادتها والتقرب بها وشرع لهم هذه الشرايع الجاهلية في الانعام وغيرها
كما ذكره الله تعالى في سورة الانعام عند قوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث
والانعام نصيبا الى اخر الايات في ذلك ٥ فاما البحيرة فقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس
هي الناقة اذا نتجت خمسة ابطن نظروا الى الخامس فان كان ذكرا ذبحوه فاكله الرجال
دون النسا وان كانت انثى جدعوا اذانها فقالوا هذه بحيرة وذكر السدي وغيره قريبا
من هذا واما السايبة فقال مجاهد هي من الغنم نحو ما فسر من البحيرة الا انها ما ولدت
من ولد بينها وبينه ستة اولاد كانت على هيئتها واذا ولدت السابع ذكرا او ذكرين ذبحوه
فاكله رجالهم دون نسايهم وقال محمد ابن اسحق السايبة هي الناقة اذا ولدت عشر
اناث من الولد ليس بينهن ذكر سيبت فلم تركب ولم يجز وبرها ولم يحلب لبنها الا الضيف
وقال ابو روق السايبة كان الرجل اذا خرج فقضيت حاجته سيب من ماله ناقة
او غيرها يجعلها للطواغيت فما ولدت من شي كان لها وقال السدي كان الرجل منهم
اذا قضيت حاجته او عوفي من مرض او كثر ماله سيب شيا من ماله للاوثان فمن عرض له
من الناس عوقب بعقوبة في الدنيا ٥ واما الوصيلة فقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس
هي الشاة اذا نتجت سبعة ابطن نظروا السابع فان كان ذكرا او انثى وهو ميت
اشترك فيه الرجال دون النسا وان كان انثى استحيوها وان كان ذكرا وانثى في بطن
استحيوهما وقالوا وصلته اخته فحرمته علينا رواه ابن ابي حاتم وقال عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد ابن المسيب ولا وصيلة قال فالوصيلة من الابل كانت
الناقة تبتكر بالانثى ثم تثنت بانثى فسموها الوصيلة ويقولون وصلت انثيين
ليس بينهما ذكر فكانوا يجدعونها لطواغيتهم وكذا روي عن الامام مالك ابن انس

رحمه الله وقال محمد ابن اسحق والوصيلة من الغنم اذا ولدت عشر اناث في خمسة ابطن توامين
توامين في كل بطن سميت الوصيلة وتركت فما ولدت بعد ذلك من ذكر او انثى جعلت للذكور
دون الاناث وان كانت ميتة اشتركوا فيها ٥ واما الحام فقال العوفي عن ابن عباس
قال كان الرجل اذا لقح فحله عشرا قيل حام فاتركوه كذا قال ابو روق وقتادة وقال
علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس ٥ واما الحام فالفحل من الابل اذا ولد لولده قالوا حمى هذا ظهره
فلا يحملون عليه شيا ولا يجزون له وبرا ولا يمنعونه من حمى رعي ومن حوض يشرب منه وان
كان الحوض لغير صاحبه وقال ابن وهب سمعت مالكا اما الحام فمن الابل كان يضرب
في الابل فاذا انقضى ضرابه جعلوا عليه ريش الطواويس وسيبوه وقد قيل غير ذلك في تفسير
هذه الاية وقد ورد في ذلك حديث رواه ابن ابي حاتم من طريق ابي اسحق السبيعي عن ابي
الاحوص الجشمي عن ابيه مالك ابن نضلة قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في خلقان من الثياب
فقال لي هل لك من مال قلت نعم قال من اي المال قال فقلت من كل المال من الابل والغنم والخيل
والرقيق قال فاذا اتاك الله مالا فليرى عليك ثم قال تنتج ابلك وافية اذانها قال قلت نعم
قال وهل تنتج الابل الا كذلك قال فلعلك تاخذ الموسى فتقطع اذان طايفة منها وتقول هذه بحير
وتشق اذان طايفة منها وتقول هذه حرم قلت نعم قال فلا تفعل كل ما اتاك الله لك حل ثم قال
ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام اما البحيرة فهي التي يجدعون اذانها فلا تستمتع
امراته ولا بناته ولا احد من اهل بيته بصوفها ولا اوبارها ولا اشعارها ولا البانها فاذا ماتت
اشتركوا فيها ٥ واما السايبة فهي التي يسيبون لالهتهم فيسيبونها ٥ واما الوصيلة ٥
فالشاة تلد ستة ابطن فاذا ولدت السابع جدعت وقطع قرنها فيقولون قد وصلت
فلا يذبحونها ولا تضرب ولا يمنع منها وردت على حوض ٥ هكذا يذكر تفسير ذلك مدرجا
في الحديث وقد روي من وجه اخر عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عوف ابن مالك من قوله وهو
اشبه وقد روي هذا الحديث الامام احمد عن سفين ابن عيينة عن ابي الزعرا عمرو بن
عمرو عن عمه ابي الاحوص عوف ابن مالك بن نضلة عن ابيه به وليس فيه تفسير هذه
والله اعلم ٥ وقوله ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون اي
ما شرع الله هذه الاشيا ولا هي عنده قربة ولكن المشركون افتروا ذلك وجعلوه شرعا
لهم وقربة يتقربون بها اليه وليس ذلك بحاصل لهم بل هو وبال عليهم واذا قيل لهم تعالوا الى
ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا اي اذا دعوا الى دين الله وشرعه
وما اوجبه وترك ما حرمه قالوا يكفينا ما وجدنا عليه الاباء والاجداد من الطرايق
والمسالك قال الله تعالى اولو كان اباوهم لا يعلمون شيا اي لا يفهمون حقا ولا يعرفونه
ولا يهتدون اليه فكيف يتبعونهم والحالة هذه ولا يتبعهم الا من هو اجهل منهم واضل سبيلا

يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
الى الله مرجعكم جميعا فينبيكم بما كنتم تعملون ٥ يقول تعالى امرا عباده المومنين

ان يصلحوا انفسهم ويفعلوا الخير بجهدهم وطاقتهم ومخبرًا لهم انه من صلح امره لا يضره فساد
من افسد من الناس سوا كان قريبًا منه او بعيدًا قال العوفي عن ابن عباس في تفسير هذه الايه
يقول تعالى اذا ما العبد اطاعني فيما امرته به من الحلال والحرام فلا يضره من ضل بعده اذا
عمل بما امرته به وكذا روي الوالبي عنه وهكذا قال مقاتل ابن حيان فقوله يا ايها الذين امنوا
عليكم انفسكم نصب على الاغرا لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعًا
فينبيكم بما كنتم تعملون اي فيجازي كل عامل بعمله ان خيرًا فخير وان شرًا فشر وليس في الاية
مستدل على ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذا كان فعل ذلك ممكنا وقد قال الامام احمد
بن حنبل رحمه الله حدثنا هاشم ابن القاسم حدثنا زهير يعني ابن معويه ثنا اسماعيل ابن
ابي خالد ثنا قيس قال قام ابو بكر رضي الله عنه فحمد الله واثنى عليه وقال يا ايها الناس انكم تقراون
هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى اخر الايه وانكم
تضعونها على غير موضعها واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الناس اذا راوا
المنكر ولا يغيرونه اوشك الله عز وجل ان يعمهم بعقابه قال وسمعت ابا بكر يقول
يا ايها الناس اياكم والكذب فان الكذب مجانب الايمان وقد روي هذا الحديث اصحاب السنن
الاربعة وابن حبان في صحيحه وغيرهم من طرق كثيرة عن جماعة كثيرة عن اسماعيل ابن ابي
خالد به متصلا مرفوعًا ومنهم من رواه عنه به موقوفا على الصديق وقد رجح رفعه الدارقطني
وغيره وذكرنا طرقه والكلام عليه مطولا في مسند الصديق رضي الله عنه وقال ابو عيسى
الترمذي حدثنا سعيد ابن يعقوب الطالقاني حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا عتبه بن
ابي حكيم حدثنا عمرو بن جاريه اللخمي عن ابي اميه الشعباني قال اتيت ابا ثعلبة الخشني
فقلت له كيف تصنع في هذه الاية فقال اية اية قلت قوله يا ايها الذين امنوا عليكم لا يضركم
من ضل اذا اهتديتم فقال اما والله لقد سالت عنها خبيرًا سالت عنها رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بل ايتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعًا وهوى
متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام فان
من ورايكم اياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا
يعملون مثل عملكم قال عبد الله بن المبارك وزادني غير عتبة قيل يا رسول الله اجر خمسين
رجلا منا او منهم قال لا بل اجر خمسين منكم ثم قال الترمذي هذا حديث حسن غريب صحيح
وكذا رواه ابو داود من طريق ابن المبارك ورواه ابن ماجه وابن جرير وابن ابي حاتم عن
عتبه بن ابي حكيم وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الحسن ان ابن مسعود ساله رجل عن
قوله عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال ان هذا ليس بزمانها انها اليوم ۝
مقبوله ولكنه قد اوشك ان ياتي زمانها تامرون فيصنع بكم كذا وكذا او قال
لا يقبل منكم فحينيذ عليكم انفسكم لا يضركم من ضل ورواه ابو جعفر الرازي
عن الربيع عن ابي العاليه عن ابن مسعود قال في قوله يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم

لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الايه قالوا كانوا عند عبد الله بن مسعود جلوسًا فكان بين
رجلين بعض ما يكون بين الناس حتى قام كل واحد منهما الى صاحبه فقال رجل من جلسا عبد الله
الا اقوم فامرهما بالمعروف وانهاهما عن المنكر فقال الاخر الى جنبه عليك بنفسك فان الله يقول
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال فسمعها ابن مسعود فقال
مه لم يجي تاويل هذه بعد ان القران انزل حيث انزل ومنه اي قد مضى تاويلهن قبل ان
ينزلن ومنه اي وقع تاويلهن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه اي وقع تاويلهن
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيسير ومنه اي يقع تاويلهن يوم الحساب ما ذكر
من الحساب والجنة والنار فما دامت قلوبكم واحده واهواكم واحده ولم تلبسوا
شيعا ولم يذق بعضكم باس بعض فامروا وانهوا فاذا اختلفت القلوب والاهوا والبستم
شيعا وذاق بعضكم باس بعض فامرو نفسه فعند ذلك جا تاويل هذه الاية رواه ابن جرير
وقال ابن جرير حدثنا الحسن ابن عرفه حدثنا شبابه ابن سوار حدثنا الربيع بن صبيح
عن سفين ابن عقال قال قيل لابن عمر لو جلست في هذه الايام فلم تامر ولم تنه فان الله تعالى يقول عليكم انفسكم لا يضركم
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا فليبلغ الشاهد الغايب فكنا نحن الشهود وانتم
الغيب ولكن هذه الاية لاقوام يجيون من بعدنا ان قالوا لم يقبل منهم وقال ايضا حدثنا محمد
ابن بشار حدثنا محمد ابن جعفر وابو عاصم قالا حدثنا عوف عن سوار ابن شبيب قال
كنت عند ابن عمر اذ اتاه رجل جليد في العين شديد اللسان فقال يا ابا عبد الرحمن
نفر سته كلهم قد قرا القران فاسرع فيه وكلهم مجتهد لا يالوا وكلهم بغيض اليه ان ياتي
دناه وهم في ذلك يشهد بعضهم على بعض بالشرك فقال رجل من القوم واي دناه يريد ان
يشهد بعضهم على بعض بالشرك فقال الرجل اني لست اياك اسال انما اسال الشيخ ۝
فاعاد على عبد الله الحديث فقال عبد الله لعلك ترى لا ابا لك اني سامرك ان تذهب
فتقتلهم عظهم وانههم فان عصوك فعليك بنفسك فان الله عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعًا فينبيكم بما كنتم
تعملون وقال ايضا حدثني احمد ابن المقدام ثنا المعتمر بن سليمان سمعت ابي ثنا قتادة عن ابي
مازن قال انطلقت على عهد عثمان الى المدينه فاذا قوم من المسلمين جلوس فقرا احدهم هذه
الايه يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم فقال اكبرهم لم يجي تاويل هذه الاية اليوم وقال
حدثنا القسم ثنا الحسين ثنا ابن فضاله عن معاويه ابن صالح عن جبير ابن نفير قال كنت في
حلقه فيها اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واني لاصغر القوم فتذاكروا الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فقلت انا اليس الله يقول في كتابه يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم
من ضل اذا اهتديتم فاقبلوا علي بلسان واحد وقالوا انتزع اية من القران لا تعرفها ولا تدري
ما تاويلها حتى تمنيت اني لم اكن تكلمت واقبلوا يتحدثون فلما حضر قيامهم قالوا انك غلام
حدث السن وانك نزعت باية لا تدري ما هي وعسى ان تدرك ذلك الزمان اذا رايت شحا

مطاعًا وهوي متبعًا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بنفسك لا يضرك من ضل اذا اهتديت
وقال ابن جرير حدثنا علي ابن سهل ثنا ضمرة بن ربيعة قال تلا الحسن هذه الاية
يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال الحسن الحمد لله بها والحمد لله
عليها ما كان مومن فيما مضي ولا مومن فيما بقي الا والي جانبه منافق يكره عمله ٥ وقال
سعيد ابن المسيب اذا امرت بالمعروف ونهيت عن المنكر فلا يضرك من ضل اذا اهتديت
رواه ابن جرير وكذا روي من طريق سفين الثوري عن ابي العميس عن ابي البختري عن حذيفة
مثله وكذا قال غير واحد من السلف وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا هشام ابن خالد ٥
الدمشقي ثنا الوليد حدثنا ابن لهيعة عن يزيد ابن ابي حبيب عن كعب في قوله عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال اذا هدمت كنيسة مسجد دمشق فجعلت مسجدا وجعلت
وظهر لبس العصب فحينئذ تاويل هذه الايه يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم
اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل
منكم او اخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض تحبسونهما
من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا
ولو كان ذا قربي ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين
فان عثر علي انهما استحقا اثما فاخران يقومان مقامهما
من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا
احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك ادني
ان ياتوا بالشهادة علي وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد
ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين
اشتملت هذه الاية الكريمة علي حكم عزيز قيل انه منسوخ رواه العوفي عن ابن
عباس وقاله حماد ابن ابي سليمان عن ابراهيم انها منسوخة وقال اخرون وهم الاكثرون
فيما قاله ابن جرير بل هو محكم ومن ادعي النسخ فعليه البيان فقوله تعالي يا ايها الذين امنوا
شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان هذا هو الخبر لقوله شهادة
بينكم فقيل تقديره شهادة اثنين حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل دل
الكلام علي تقدير ان يشهد اثنان وقوله ذوا عدل وصف الاثنين بان يكونا عدلين
وقوله منكم اي من المسلمين رواه ابن ابي حاتم ثم قال وروي عن عبيدة وسعيد بن المسيب
والحسن ومجاهد ويحيي ابن يعمر والسدي وقتادة ومقاتل ابن حيان وعبد الرحمن ابن زيد
ابن اسلم نحو ذلك وقال ابن جرير وقال اخرون عني بذلك ذوا عدل منكم من حي الموصي وذلك
قول روي عن عكرمة وعبيدة وعدة غيرهما وقوله او اخران من غيركم قال ابن ابي حاتم
حدثنا ابي ثنا سعيد بن عون ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا حبيب بن ابي عمرة عن سعيد
ابن جبير قال قال ابن عباس في قوله او اخران من غيركم قال من غير المسلمين يعني اهل

الكتاب

الكتاب ثم قال وروي عن عبيدة وشريح وسعيد ابن المسيب ومحمد ابن سيرين ويحيي ابن يعمر
وعكرمة ومجاهد وسعيد ابن جبير والشعبي وابراهيم النخعي وقتادة وابي مجلز والسدي
ومقاتل ابن حيان وعبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم نحو ذلك وعلي ما حكاه ابن جرير عن عكرمة وعبيدة في
قوله منكم اي المراد من قبيلة الموصي يكون المراد هاهنا او اخران من غيركم اي من غير قبيلة الموصي
وقد روي ابن ابي حاتم مثله عن الحسن البصري والزهري رحمهما الله وقوله ان انتم ضربتم في
الارض اي سافرتم فاصابتكم مصيبة الموت وهذا شرطان لجواز استشهاد الذميين عند فقد
المومنين ان يكون ذلك في سفر وان يكون في وصية كما صرح بذلك شريح القاضي قال ابن جرير
حدثنا عمرو ابن علي ثنا ابو معاوية ووكيع قالا حدثنا الاعمش عن ابراهيم عن شريح قال لا تجوز شهادة
اليهودي والنصراني الا في سفر ولا تجوز في سفر الا في وصية ثم رواه عن ابي كريب
عن ابي بكر ابن عياش عن ابي اسحق السبيعي قال قال شريح فذكر مثله وقد روي مثله عن الامام
احمد ابن حنبل رحمه الله تعالي وهذه المسالة من افراده وخالفه الثلاثة فقالوا لا تجوز شهادة
اهل الذمة علي المسلمين واجازها ابو حنيفة فيما بين بعضهم بعضا وقال ابن جرير حدثنا عمرو
بن علي حدثنا ابو داود ثنا صالح بن ابي الاخضر عن الزهري قال مضت السنة انه لا تجوز شهادة
كافر في حضر ولا سفر انما هي في المسلمين وقال ابن زيد نزلت هذه الاية في رجل توفي وليس
عنده من اهل الاسلام وذلك في اول الاسلام والارض حرب والناس كفار وكان الناس يتوارثون
بالوصية ثم نسخت الوصية وفرضت الفرائض وعمل المسلمون بها رواه ابن جرير وفي هذا
نظر والله اعلم وقال ابن جرير اختلف في قوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت
حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم هل المراد ان يوصي اليهما كما قال محمد ابن
اسحق عن يزيد ابن عبد الله بن قسيط قال سئل ابن مسعود عن هذه الاية قال هذا رجل مسافر
ومعه مال فادركه قدره فان وجد رجلين من المسلمين دفع اليهما تركته واشهد عليهما عدلين من
المسلمين رواه ابن ابي حاتم وفيه انقطاع والقول الثاني انهما يكونان شاهدين وهو ظاهر
سياق الاية الكريمة فان لم يكن وصي ثالث معهما اجتمع فيهما الوصفان الوصاية والشهادة كما في قصة
تميم الداري فان لم يكن وصي ثالث وعدي ابن بدا كما سياتي ذكرها انفا ان شا الله وبه التوفيق وقد ٥
استشكل ابن جرير كونهما شاهدين قال لانا لا نعلم حكما يحلف فيه الشاهد وهذا لا يمنع
الحكم الذي تضمنته هذه الاية الكريمة وهو حكم مستقل بنفسه لا يلزم ان يكون جاريا علي قياس
جميع الاحكام علي ان هذا حكم خاص بشهادة خاصة في محل خاص وقد اغتفر فيه من الامور ما لم ٥
يغتفر في غيره فاذا قامت قراين الريبة حلف هذا الشاهد بمقتضي ما دلت عليه هذه الاية
الكريمة قال الله تعالي تحبسونهما من بعد الصلاة قال عن ابن عباس يعني صلاة العصر وكذا قال سعيد
ابن جبير وابراهيم النخعي وقتادة وعكرمة ومحمد ابن سيرين وقال الزهري يعني صلاة المسلمين
وقال السدي عن ابن عباس يعني صلاة اهل دينهما والمقصود ان يقام هذان الشاهدان بعد صلاة
اجتمع الناس فيها بحضرتهم فيقسمان بالله ان ارتبتم اي ان ظهرت لكم منهما ريبة انهما قد خانا او غلا

فيحلفان حينيذ بالله لانشتري به اي بايماننا ثمنا قاله مقاتل ابن حيان ثمنا اي لانعتاض عنه بعوض قليل من الدنيا الفانيه الزايله ولو كان ذا قربي اي ولو كان المشهود عليه قريبا الينا لانحابيه ولانكتم شهادة الله اضافها الي الله تشريفا لها وتعظيما لامرها وقرا بعضهم ولانكتم شهادةً اللهِ مجرورا ان مجرورا القسم رواها ابن جرير عن عامر الشعبي وحكي عن بعضهم انه قراها ولانكتم شهادة الله والقراة الاولي هي المشهوره انا اذا لمن الاثمين اي ان فعلنا شيا من ذلك من تحريف الشهادة او تبديلها او تغييرها او كتمها بالكلية ٥ ثم قال تعالي فان عثر علي انهما استحقا اثما اي فان اشتهر وظهر وتحقق من الشاهدين الوصيين انهما خانا او غلا شيا من المال الموصي به اليهما وظهر عليهما بذلك فاخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان هذه قراه الجمهور استحق وروي عن علي وابي والحسن البصري انهم قراوها استحق عليهم الاوليان وقد روي الحاكم في المستدرك من طريق اسحق محمد الفروي عن سليمان ابن بلال عن جعفر ابن محمد عن ابيه عن عبيد الله ابن ابي رافع عن علي ابن ابي طالب ان النبي صلي الله عليه وسلم قرا من الذين استحق عليهم الاوليان ثم قال صحيح علي شرط مسلم ولم يخرجاه وقرا بعضهم ومنهم ابن عباس من الذين استحق عليهم الاوليان وقرا الحسن من الذين استحق عليهم الاولان حكاه ابن جرير فعلي قراه الجمهور يكون المعني بذلك اي متي تحقق ذلك بالخبر الصحيح علي خيانتهما فليقسم اثنان من الورثة المستحقين للتركه وليكونا من اولي من يرث ذلك المال فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اي لقولنا انهما خانا احق واصح واثبت من شهادتهما المتقدمه وما اعتدينا اي فيما قلنا فيهما من الخيانه انا اذا لمن الظالمين اي ان كنا قد كذبنا عليهما وهذا التحليف للورثه والرجوع الي قولهما والحاله هذه كما يحلف اوليا المقتول اذا ظهر لوث في جانب القاتل فيقسم المستحقون علي القاتل فيدفع برمته اليهم كما هو مقرر في باب القسامة من الاحكام ٥ وقد وردت السنه بمثل ما دلت عليه هذه الايه الكريمه فقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا الحسين ابن زياد حدثنا محمد ابن سلمه عن محمد ابن اسحق عن ابي النضر عن باذان يعني ابا صالح مولي ام هاني بنت ابي طالب عن ابن عباس عن تميم الداري في هذه الاية يايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت قال بري الناس منها غيري وغير عدي بن بدا وكانا نصرانيين يختلفان الى الشام قبل الاسلام فاتيا الشام لتجارتهما م وقدم عليهما مولي لبني سهم يقال له بديل ابن ابي مريم بتجارة معه جام من فضة يريد به الملك وهو عظم تجارته فمرض فاوصي اليهما وامرهما ان يبلغا ما ترك اهله قال تميم فلما مات اخذنا ذلك الجام فبعناه بالف درهم ثم اقتسمنا انا وعدي ابن بدا فلما قدمنا الي اهله دفعنا اليهم ما كان معنا وفقدوا الجام فسالونا عنه فقلنا ما ترك غير هذا وما دفع الينا غيره قال تميم فلما اسلمت بعد قدوم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة تاثمت من ذلك فاتيت اهله فاخبرتهم الخبر واديت اليهم خمسمايه درهم واخبرتهم ان عند صاحبي مثلها فوثبوا اليه فامرهم ان يستحلفوه بما يعظم به علي اهل دينه فحلف فانزل الله يايها الذين امنوا شهادة بينكم الي قوله فيقسمان بالله فقام عمرو ابن العاص

ورجل

ورجل اخر منهم فحلفا فنزعت الخمسمايه من عدي ابن بدا وهكذا رواه ابو عيسي الترمذي وابن جرير كلاهما عن الحسن ابن احمد ابن ابي شعيب الحراني عن محمد ابن سلمه عن محمد ابن اسحق به فذكره وعنده فاتوا به رسول الله صلي الله عليه وسلم فسالهم البينة فلم يجدوا فامرهم ان يستحلفوه بما يعظم به علي اهل دينه فحلف فانزل الله يايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت الي قوله او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم فقام عمرو بن العاص ورجل اخر فحلفا فنزعت الخمسمايه من عدي ابن بدا ثم قال هذا حديث غريب وليس اسناده بصحيح وابو النضر الذي روي عنه محمد ابن اسحق هذا الحديث هو عندي محمد ابن السايب الكلبي يكنا ابا النضر وقد تركه اهل العلم بالحديث وهو صاحب التفسير سمعت محمد بن اسمعيل يقول محمد ابن السايب الكلبي يكنا ابا النضر ثم قال ولانعرف لسالم ابي النضر رواية عن ابي صالح مولي ام هاني وقد روي عن ابن عباس شي من هذا علي الاختصار من غير هذا الوجه حدثنا سفين ابن وكيع نا يحيي ابن ادم عن ابن ابي زايده عن محمد ابن ابي القسم عن عبد الملك بن سعيد ابن جبير عن ابيه عن ابن عباس قال خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي ابن بدا فمات السهمي بارض ليس بها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب فاحلفهما رسول الله صلي الله عليه وسلم ووجدوا الجام بمكة فقيل اشتريناه من تميم وعدي فقام رجلان من اوليا السهمي فحلفا بالله لشهادتنا احق من شهادتهما فان الجام لصاحبهم وفيهم نزلت يايها الذين امنوا شهادة بينكم وكذا رواه ابو داود عن الحسن ابن علي عن يحيي ابن ادم به ثم قال الترمذي هذا حديث حسن غريب وهو حديث ابن ابي زايده ومحمد بن القسم كوفي قيل انه صالح الحديث وقد ذكر هذه القصة مرسلة غير واحد من التابعين منهم عكرمة ومحمد ابن سيرين وقتادة وذكروا ان التحليف كان بعد صلاة العصر رواه ابن جرير وكذا ذكرها مرسله مجاهد والحسن والضحاك وهذا يدل علي اشتهارها في السلف وصحتها ومن الشواهد لصحة هذه القصه ايضا ما رواه ابو جعفر ابن جرير حدثني يعقوب حدثنا هشيم اخبرنا زكريا عن الشعبي ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا هذه قال فحضرته الوفاه ولم يجد احدا من المسلمين يشهده علي وصيته فاشهد رجلين من اهل الكتاب قال فقدما الكوفه فاتيا الاشعري يعني ابا موسي الاشعري رضي الله عنه فاخبراه وقدما بتركته ووصيته فقال الاشعري هذا امر لم يكن بعد الذي كان في عهد النبي صلي الله عليه وسلم قال فاحلفهما بعد العصر بالله ما خانا ولا ٥ كذبا ولا بدلا ولا كتما ولا غيرا وانها لوصيه الرجل وتركته قال فامضي شهادتهما ثم رواه عن عمرو بن علي الفلاس عن ابي داود الطيالسي عن شعبة عن مغيرة الازرق عن الشعبي ان ابا موسي قضي بدقوقا وهذان اسنادان صحيحان الي الشعبي عن ابي موسي الاشعري فقوله هذا امر لم يكن بعد الذي كان في عهد النبي صلي الله عليه وسلم الظاهر

والله اعلم انه انما اراد بذلك قصة تميم وعدي بن بدا وقد ذكر وان اسلام تميم ابن اوس الداري رضي الله عنه كان في سنة تسع من الهجرة فعلي هذا يكون هذا الحكم متاخرا يحتاج مدعي نسخه الي دليل فاصل في هذا المقام والله اعلم ٥ وقال اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت الي قوله ذوا عدل منكم قال هذا في الوصية عند الموت يوصي ويشهد رجلين من المسلمين علي ماله وعليه قال هذا في الحضر او اخران من غيركم في السفر ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت هذا الرجل يدركه في سفره وليس يحضره احد من المسلمين فيدعوا رجلين من اليهود والنصارى والمجوس فيوصي اليهما ويدفع اليهما ميراثه فيقبلان به فان رضي اهل الميت الوصية وعرفوا مال صاحبهم تركوا الرجلين وان ارتابوا رفعوهما الي السلطان فذلك قوله تحبسونهما من بعد الصلاة ان ارتبتم قال عبد الله بن عباس كاني انظر الي العلجين حين انتهي بهما الي ابي موسى الاشعري في داره ففتح الصحيفة فانكر اهل الميت وخونوهما فاراد ابو موسى ان يستحلفهما بعد العصر فقلت لهما لا يباليان صلاة العصر ولكن استحلفهما بعد صلاتهما في دينهما فيوقف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما فيحلفان بالله لا نشتري به ثمنا قليلا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين ان صاحبهم لهذا اوصى وان هذه لتركته فيقول لهما الامام قبل ان يحلفا انكما ان كتمتما او خنتما فضحتكما في قومكما ولم تجز لكما شهادة وعاقبتكما فاذا قال لهما ذلك فان ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة علي وجهها رواه ابن جرير ٥ وقال ابن جرير حدثنا القسم حدثنا الحسين حدثنا هشيم اخبرنا مغيرة عن ابراهيم وسعيد ابن جبير انهما قالا في هذه الاية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم قالا اذا حضر الرجل الوفاة في سفر فليشهد رجلين من المسلمين فان لم يجد رجلين من المسلمين فرجلين من اهل الكتاب فاذا قدما بتركته فان صدقهما الورثة قبل قولهما وان اتهموهما احلفا بعد صلاة العصر بالله ما كتمنا ولا كذبنا ولا خنا ولا غيرنا قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في تفسير هذه الاية فان ارتيبت في شهادتهما استحلفا بعد الصلاة بالله ما اشترينا بشهادتنا ثمنا قليلا فان اطلع الاوليان علي ان الكافرين كذبا في شهادتهما قام رجلان من الاولياء فحلفا بالله ان شهادة الكافرين باطل وانا لم نعتد فذلك قوله فان عثر علي انهما استحقا اثما يقول ان اطلع علي ان الكافرين كذبا فاخران يقومان مقامهما يقول من الاولياء فحلفا بالله ان شهادة الكافرين باطلة وانا لم نعتد فترد شهادة الكافرين وتجوز شهادة الاوليين وهكذا روى العوفي عن ابن عباس رواهما ابن جرير وهكذا قرر هذا الحكم علي مقتضى هذه الاية غير واحد من ائمة التابعين والسلف رضي الله عنهم وهو مذهب الامام احمد رحمه الله وقوله ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة علي وجهها اي شرعية هذا الحكم علي هذا الوجه من تحليف الشاهدين اذا كانا ذميين واسترِيب بهما اقرب الي اقامتهما الشهادة علي الوجه المرضي ٥ وقوله او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اي يكون الحامل لهم علي

الايمان

الايمان بالشهادة علي وجهها هو تعظيم الحلف بالله ومراعاة جانبه واجلاله او الخوف من الفضيحة بين الناس اذا ردت اليمين علي الورثة فيحلفون ويستحقون ما يدعون ولهذا قال او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم ثم قال واتقوا الله اي في جميع اموركم واسمعوا اي واطيعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين اي الخارجين عن طاعته ومتابعة شريعته

يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب

هذا اخبار عما يخاطب الله تعالى به المرسلين يوم القيامة عما اجيبوا به من اممهم الذين ارسلهم اليهم كما قال تعالى فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين وقال تعالى فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقول الرسل لا علم لنا قال مجاهد والحسن البصري والسدي انما قالوا ذلك من هول ذلك اليوم قال عبد الرزاق عن الثوري عن الاعمش عن مجاهد يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فيفزعون فيقولون لا علم لنا رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا حكام عن عنبسة قال سمعت شيخا يقول سمعت الحسن يقول في قوله يوم يجمع الله الرسل الاية قال من هول ذلك اليوم وقال اسباط عن السدي يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا ذلك انهم نزلوا منزلا ذهلت فيه القلوب العقول فلما سئلوا قالوا لا علم لنا ثم نزلوا منزلا اخر فشهدوا علي قومهم رواه ابن جرير ثم قال ابن جرير حدثنا القسم ثنا الحسين ثنا حجاج عن ابن جريج قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم ماذا عملوا بعدكم وماذا احدثوا بعدكم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب يقولون للرب عز وجل لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا رواه ابن جرير ثم اختاره علي هذه الاقوال الثلاثة ولا شك انه قول حسن وهو من باب التادب مع الرب عز وجل اي لا علم لنا بالنسبة الي علمك المحيط بكل شيء فنحن وان كنا قد اجبنا وعرفنا من اجابنا ولكن منهم من كنا انما كنا نطلع علي ظاهره لا علم لنا بباطنه وانت العليم بكل شيء المطلع علي كل شيء فعلمنا بالنسبة الي علمك كلا علم فانك انت علام الغيوب

اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في

المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين واذ اوحيت الي الحواريين ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد باننا مسلمون ٥ ٥ يذكر تعالى ما امتن به علي عبده ورسوله عيسى ابن مريم مما اجراه علي يديه من المعجزات وخوارق العادات فقال تعالى اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي

عليك اي في خلق اياك من ام بلا ذكر وجعلي اياك اية ودلالة قاطعة علي كمال قدرتي علي
الاشيا وعلي والدتك حيث جعلتك لها برهانا علي براتها مما نسبها الجاهلون الظالمون اليه من
الفاحشة اذ ايدتك بروح القدس وهو جبريل عليه السلام وجعلتك نبيا داعيا الي الله في
صغرك وكبرك فانطقتك في المهد صغيرا فاستشهدت ببراة امك من كل عيب واعترفت
لي بالعبودية واخبرت عن رسالتي اياك ودعوت الي عبادتي ولهذا قال تعالى وتكلم الناس في
المهد وكهلا اي تدعو الناس الي الله في صغرك وكبرك وضمن تكلم تدعوا لان كلامه الناس
في كبره ليس بامر عجيب ۝ وقوله واذ علمتك الكتاب والحكمة اي الخط والفهم ۝
والتوراة وهي المنزلة علي موسى ابن عمران الكليم وقد يرد لفظ التوراة في بعض الاحاديث
ويراد به ما هو اعم من ذلك ۝ وقوله واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني اي تصوره
وتشكله علي هيئة الطاير باذني لك في ذلك فتنفخ فيها فتكون طايرا باذني اي فتنفخ
في تلك الصورة التي شكلتها باذني لك في ذلك فتكون طيرا ذا روح باذن الله وخلقه ۝
وقوله وتبري الاكمه والابرص باذني قد تقدم الكلام علي ذلك في سورة ال عمران بما
اغنى عن اعادته وقوله واذ تخرج الموتى باذني اي تدعوهم فيقومون من قبورهم باذن الله
وقدرته وارادته ومشيته وقد قال ابن ابي حاتم رحمه الله حدثنا ابي حدثنا مالك ابن اسماعيل
ثنا محمد ابن طلحة يعني ابن مصرف عن ابي بشر عن ابي الهذيل قال كان عيسى ابن مريم عليه السلام اذا
اراد ان يحيي الموتى صلى ركعتين يقرا في الاولى تبارك الذي بيده الملك وفي الثانية الم
تنزيل السجدة فاذا فرغ منها مدح الله واثنى عليه ثم دعا بسبعة اسما اخر خفي يا دايم يا فرد
يا وتر يا احد يا صمد ۝ وكان اذا اصابته شدة دعا بسبعة اسما اخر يا حي يا قيوم يا الله يا
رحمن يا ذا الجلال والاكرام يا نور السموات والارض وما بينهما ورب العرش العظيم يا رب
وهذا اثر عجيب جدا ۝ وقوله واذ كففت بني اسرايل عنك اذ جيتهم بالبينات فقال الذين كفروا
منهم ان هذا الا سحر مبين اي واذكر نعمتي عليك في كفي اياهم عنك حين جيتهم بالبراهين والحجج القاطعة
علي نبوتك ورسالتك من الله اليهم فكذبوك واتهموك بانك ساحر وسعوا في قتلك وصلبك
فنجيتك منهم ورفعتك الي وطهرتك من دنسهم وكفيتك شرهم وهذا يدل علي ان هذا الامتنان
كان من الله اليه بعد ان رفعه الي السما الدنيا او يكون هذا الامتنان واقعا يوم القيامة وعبر
عنه بصيغة الماضي دلالة علي وقوعه لا محالة وهذا من اسرار الغيوب التي اطلع الله عليها رسوله
محمدا صلى الله عليه وسلم وقوله واذ اوحيت الي الحواريين ان امنوا بي وبرسولي وهذا ايضا من
الامتنان عليه عليه السلام بان جعل له اصحابا وانصارا ثم قيل المراد بهذا الوحي وحي الهام كما
قال واوحينا الي ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه
اليك وجاعلوه من المرسلين وهذا وحي الهام بلا خلاف وكما قال تعالى واوحى ربك الي
النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي
سبل ربك ذللا الاية وهكذا قال بعض السلف في هذه الاية واذ اوحيت الي الحواريين

ان امنوا

ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا اي بالله وبرسول الله واشهد باننا مسلمون اي الهموا ذلك فامتثلوا
ما الهموا قال الحسن البصري الهمهم الله عز وجل ذلك وقال السدي قذف في قلوبهم ذلك
ويحتمل ان يكون المراد واذا اوحيت الي الحواريين بواسطتك فدعوتهم الي الايمان بالله
وبرسوله فاستجابوا لك وانقادوا وتابعوك فقالوا امنا واشهد باننا مسلمون اذ

قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع

ربك ان ينزل علينا مايدة من السما قال اتقوا الله ان
كنتم مومنين قالوا نريد ان ناكل منها وتطمين قلوبنا ونعلم ان
قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين قال
عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مايدة من السما تكون لنا ۝
عيدا لاولنا واخرنا واية منك وارزقنا وانت خير الرازقين
قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه
عذابا لا اعذبه احدا من العالمين ۝

هذه قصة المايدة واليها تنسب السورة فيقال سورة المايدة وهي مما امتن الله تعالى به علي
عبده ورسوله عيسى عليه السلام فيما اجاب به دعاه بنزولها فانزلها اية ودلالة ومعجزة
باهرة وحجة قاطعة وقد ذكر بعض الايمة ان قصة المايدة ليست مذكورة في الانجيل ولا يعرفها
النصارى الا من المسلمين فالله اعلم فقوله تعالى اذ قال الحواريون وهم اتباع المسيح
عليه السلام يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك هذه قراة كثيرين وقرا اخرون هل ۝
تستطيع ربك اي هل تستطيع ان تسال ربك ان ينزل علينا مايدة من السما والمايدة
هي الخوان عليه طعام وذكر بعضهم انهم انما سالوا ذلك لحاجتهم وفقرهم فسالوا ان ينزل
عليهم مايدة كل يوم يقتاتون منها ويتقوون علي العبادة قال اتقوا الله ان كنتم مومنين
اي فاجابهم المسيح عليه السلام قايلا لهم اتقوا الله ولا تسالوا هذا فعساه ان يكون
فتنة لكم وتوكلوا علي الله في طلب الرزق ان كنتم مومنين قالوا نريد ان ناكل منها اي نحن
محتاجون الي الاكل منها وتطمين قلوبنا اذا شاهدنا نزولها رزقا لنا من السما ونعلم ان
قد صدقتنا اي ونزداد ايمانا بك وعلما برسالتك ونكون عليها من الشاهدين اي ونشهد
انها اية من عند الله ودلالة وحجة علي نبوتك وصدق ما جيت به قال عيسى ابن مريم اللهم
ربنا انزل علينا مايدة من السما تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا قال السدي اي نتخذ ذلك
اليوم الذي نزلت فيه عيدا نعظمه نحن ومن بعدنا وقال سفين الثوري يعني يوما نصلي
فيه وقال قتادة اراد وان يكون لعقبهم من بعدهم وعن سلمان الفارسي عظة لنا ولمن بعدنا
وقيل كافية لاولنا واخرنا واية منك اي دليلا تنصبه علي قدرتك علي الاشيا وعلي اجابتك
دعوتي فيصدقوني فيما ابلغه عنك وارزقنا اي من عندك رزقا هنيا بلا كلفة ولا تعب
وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه

الحمد لله ... [illegible]

احدا من العالمين اي من عالمي زمانكم لقوله ويوم القيامة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب
ولقوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقد روي ابن جرير من طريق عوف الاعرابي
عن ابي المغيرة القواس عن عبد الله بن عمرو قال ان اشد الناس عذابا يوم القيامة ثلاثة
المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وال فرعون

ذكر اخبار رويت عن السلف في نزول المائدة على الحواريين

قال ابو جعفر بن جرير حدثنا القسم حدثنا الحسين حدثني
حجاج عن ليث عن عقيل عن ابن عباس انه كان يحدث عن عيسى ابن مريم انه قال لبني اسرائيل هل لكم
ان تصوموا لله ثلاثين يوما ثم تسالوه فيعطيكم ما سالتم فان اجر العامل على من عمل له ○
ففعلوا ثم قالوا يا معلم الخير قلت لنا ان اجر العامل على من عمل له وامرتنا ان نصوم ثلاثين يوما
ففعلنا ولم نكن نعمل لاحد ثلاثين يوما الا اطعمنا حين نفرغ طعاما فهل يستطيع ربك ان
ينزل علينا مائدة من السما قال عيسى اتقوا الله ان كنتم مومنين قالوا نريد ان ناكل منها وتطمين
قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين الى قوله لا اعذبه احدا من العالمين قال
فارسلت الملايكة تطير بمائدة من السما عليها سبعة احوات وسبعة ارغفة حتى وضعتها بين ايديهم
فاكل منها اخر الناس كما اكل منها اولهم كذا رواه ابن جرير ورواه ابن ابي حاتم عن يونس بن عبد
الاعلى عن ابن وهب عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال كان ابن عباس يحدث فذكر نحوه وقال
ابن ابي حاتم ايضا حدثنا سعد ابن عبد الله بن عبد الحكم حدثنا ابو زرعة وهبة الله ابن راشد ثنا عقيل
ابن خالد ان ابن شهاب اخبره عن ابن عباس ان عيسى ابن مريم قالوا له ادع الله ان ينزل علينا مائدة
من السما نزلت الملايكة بمائدة يحملونها عليها سبعة احوات وسبعة ارغفة فاكل منها اخر
الناس كما اكل منها اولهم وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا الحسن ابن قزعة الباهلي حدثنا
سفين بن حبيب حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن خلاس عن عمار ابن ياسر عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال نزلت المائدة من السما خبز ولحم فامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا ولا يرفعوا
لغد فخانوا وادخروا ورفعوا فمسخوا قردة وخنازير وكذا رواه ابن جرير عن الحسن ابن قزعة
ثم رواه ابن جرير عن ابن بشار عن ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن خلاس عن عمار قال
نزلت المائدة وعليها ثمر من ثمار الجنة فامروا ان لا يخونوا ولا يخبوا ولا يدخروا قال فخان
القوم وخبوا وادخروا فحولهم الله قردة وخنازير وقال ابن جرير حدثنا المثنى حدثنا عبد الاعلى
ثنا داود عن سماك ابن حرب عن رجل من بني عجل قال صليت الى جنب عمار ابن ياسر فلما فرغ قال
هل تدري كيف كان شان مائدة بني اسرايل قال قلت لا قال انهم سالوا عيسى ابن مريم مائدة يكون عليها
طعام ياكلون منه لا ينفد قال فقيل لهم فانها مقيمة لكم ما لم تخبوا او تخونوا او ترفعوا فان فعلتم
فاني معذبكم عذابا لا اعذبه احدا من العالمين قال فما مضى يومهم حتى خبوا ورفعوا وخانوا فعذبوا
عذابا لم يعذبه احدا من العالمين وانكم معشر العرب كنتم تتبعون اذناب الابل والشا فبعث الله
فيكم رسولا من انفسكم تعرفون حسبه ونسبه واخبركم انكم ستظهرون على العجم ونهاكم

ان

ان تكنزوا الذهب والفضة وايم الله لا يذهب الليل والنهار حتى تكنزوها ويعذبكم الله عذابا
اليما وقال حدثنا القسم حدثنا حسين حدثني حجاج عن ابي معشر عن اسحق ابن عبد الله ان
المائدة نزلت على عيسى ابن مريم عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات ياكلون منها ما شاوا
قال فسرق بعضهم منها وقال لعلها لا تنزل غدا فرفعت وقال العوفي عن ابن عباس نزلت
على عيسى ابن مريم والحواريين خوان عليه خبز وسمك ياكلون منه اينما نزلوا اذا شاوا وقال
خصيف عن عكرمة ومقسم عن ابن عباس كانت المائدة سمكة وارغفة وقال مجاهد هو طعام
كان ينزل عليهم حيث نزلوا وقال ابو عبد الرحمن السلمي نزلت المائدة خبزا وسمكا وقال عطية
العوفي المائدة سمك فيه طعم كل شي وقال وهب ابن منبه انزلها من السما على بني اسرايل فكان
ينزل عليهم في كل يوم في تلك المائدة من ثمار الجنة فاكلوا ما شاوا من ضروب شتى فكان يقعد
عليها اربعة الاف فاذا اكلوا ابدل الله مكان ذلك لمثلهم فلبثوا بذلك ما شا الله عز وجل ○
وقال ابن منبه نزل عليهم قرصة من شعير واحوات وحشى الله بين اضعافهن البركة فكان قوم
ياكلون ثم يخرجون ثم يجي اخرون فياكلون ثم يخرجون حتى اكل جميعهم وافضلوا وقال الاعمش
عن مسلم عن سعيد ابن جبير قال انزل عليها كل شي الا اللحم ○ وقال سفين الثوري
عن عطا ابن السايب عن زاذان وميسرة وجرير عن عطا ابن ميسرة قال كانت المائدة اذا وضعت
لبني اسرايل اختلفت عليهم الايدي بكل طعام الا اللحم وعن عكرمة كان خبز المائدة من الارز
رواه ابن ابي حاتم وقال ابن ابي حاتم اخبرنا جعفر بن علي فيما كتب الي حدثنا اسمعيل ابن ابي
اويس حدثني ابو عبد الله عبد القدوس ابن ابراهيم ابن عبيد الله بن مرداس العبدري مولى
بني عبد الدار عن عبد الله ابراهيم ابن عمر عن وهب بن منبه عن ابي عثمان النهدي عن سلمان
الخير انه قال لما سال الحواريون عيسى بن مريم المائدة كره ذلك جدا وقال اقنعوا بما رزقكم
الله في الارض ولا تسالوا المائدة من السما فانها ان نزلت عليكم كانت اية من ربكم وانما
هلكت ثمود حين سالوا نبيهم اية فابتلوا بها حتى كان بوارهم فيها فابوا الا ان ياتيهم بها
فلذلك قالوا نريد ان ناكل منها وتطمين قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين
فلما راى عيسى ان قد ابوا الا ان يدعو لهم بها قام فالقى عنه الصوف ولبس الشعر الاسود وجبة
من شعر وعباة من شعر ثم توضا واغتسل ودخل مصلاه فصلى ما شا الله فلما قضى صلاته
قام قايما مستقبل القبلة وصف قدميه حتى استويا فالصق الكعب وحاذى الاصابع
ووضع يده اليمنى على اليسرى فوق صدره وغض بصره وطاطا راسه خشوعا ثم ارسل
عينيه بالبكا فما زالت دموعه تسيل على خديه وتقطر من اطراف لحيته حتى ابتل
الارض حيال وجهه من خشوعه فلما راى ذلك دعا الله فقال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السما
فانزل الله عليهم سفرة حمرا بين غمامتين غمامة فوقها وغمامة تحتها وهم ينظرون اليها في
الهوا منقضة من فلك السما تهوي اليهم وعيسى يبكي خوفا للشروط التي اخذ الله عليهم
فيها انه يعذب من يكفر بها منهم بعد نزولها عذابا لم يعذب به احدا من العالمين وهو يدعوا

وهب ٢

الله من مكانه ويقول الهي اجعلها رحمة الهي لا تجعلها عذابا الهي كم من عجيبه سالتك فاعطيتني
الهي اجعلنا لك شاكرين الهي اعوذ بك ان تكون انزلتها غضبا ورجزا الهي اجعلها سلامة
وعافيه ولا تجعلها فتنة ومثله فما زال يدعو حتي استقرت السفرة بين يدي عيسى والحواريين
واصحابه حوله يجدون رايحه طيبة لم يجدوا فيما مضى رايحة مثلها قط وخر عيسى والحواريون
سجدا شكرا لله بما رزقهم من حيث لم يحتسبوا واراهم فيه اية عظيمة ذات عجب
وعبرة واقبلت اليهود ينظرون فراوا امرا عجيبا اورثهم كمدا وغما ثم انصرفوا بغيظ شديد
واقبل عيسى والحواريون واصحابه حتى جلسوا حول السفرة فاذا عليها منديل مغطا قال
عيسى من اجرانا علي كشف المنديل عن هذه السفرة واوثقنا بنفسه واحسننا بلا عند ربه
فليكشف عن هذه الايه حتى نراها ونحمد ربنا ونذكر باسمه وناكل من رزقه الذي رزقنا
فقال الحواريون يا روح الله وكلمته انت اولانا بذلك واحقنا بالكشف عنها فقام عيسى
عليه السلام فاستانف وضوا جديدا ثم دخل مصلاه فصلي كذلك ركعات ثم بكا طويلا
ودعا الله ان ياذن له في الكشف عنها ويجعل له ولقومه فيها بركة ورزقا ثم انصرف
وجلس الي السفرة وتناول المنديل وقال بسم الله خير الرازقين وكشف عن السفرة فاذا هو
عليها بسمكة ضخمة مشوية ليس عليها بواسير وليس في جوفها شوك يسيل السمن منها
سيلا قد نضد حولها بقول من كل صنف غير الكرات وعند راسها خل وعند ذنبها ملح ٥
وحول البقول خمسة ارغفة علي واحد منها زيتون وعلي الاخر تمرات وعلي الاخر خمس رمانات
فقال شمعون راس الحواريين لعيسى يا روح الله وكلمته امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الجنة
فقال اما ان لكم ان تعتبروا بما ترون من الايات وتنتهوا عن المسايل ما اخوفني عليكم ان تعاقبوا
في سبب هذه الاية فقال شمعون لا واله اسرايل ما اردت بها سوا يا ابن الصديقه فقال عيسى
عليه السلام ليس بشي مما ترون من طعام الجنه ولا من طعام الدنيا انما هو شي ابتدعه الله
في الهوا بالقدرة العاليه القاهرة فقال له كن فكان اسرع من طرفة عين فكلوا مما سالتم بسم الله
واحمدوا عليه ربكم يمدكم منه ويزدكم فانه بديع قادر شاكر فقالوا يا روح الله وكلمته ٥
انا نحب ان نرينا اية اخرى ثم اقبل عيسى عليه السلام علي السمكة فقال يا سمكة عودي
باذن الله حية كما كنت فاحياها الله بقدرته فاضطربت وعادت باذن الله حية طرية تلمظ كما
يتلمظ الاسد تدور عيناها لها بصيص عليها بواسيرها ففزع القوم منها وانحاسوا
فلما راي عيسى ذلك منهم قال ما لكم تسالون الاية فاذا اراكموها ربكم كرهتموها ما اخوفني عليكم
ان تعاقبوا بما تصنعون يا سمكة عودي باذن الله كما كنت فعادت باذن الله مشوية كما كانت في
خلقها الاول فقالوا لعيسى كن انت يا روح الله الذي تبدا بالاكل منها ثم نحن بعد فقال عيسى معاذ
الله من ذلك يبدا بالاكل من طلبها فلما راي الحواريون واصحابهم امتناع نبيهم منها خافوا ان
يكون نزولها سخطه وفي اكلها مثلة فتحاموها فلما راي ذلك عيسى دعا لها الفقرا والزمني
وقال كلوا من رزق ربكم ودعوة نبيكم واحمدوا الله الذي انزلها لكم فيكون مهنا لكم ٥

فهي الايه فقال عيسى سبحان الله [illegible]

وعفونتها

مائه

وعفونتها علي غيركم وافتتحوا اكلكم بسم الله واختموه بحمد الله ففعلوا فاكل منها الف وثلاث
الاسنان بين رجل وامراة يصدرون عنها كل واحد منهم شبعان يتجشا ونظر عيسى والحواريون
فاذا ما عليها كهيته اذ نزلت من السما لم ينقص منها شي ثم انها رفعت الي السما وهم ينظرون
فاستغني كل فقير اكل منها وبري كل زمن منهم اكل منها فلم يزالوا اغنيا صحاحا حتى خرجوا من
الدنيا وندم الحواريون واصحابهم الذين ابوا ان ياكلوا منها ندامه سالت منها اشفارهم
وبقيت حسرتها في قلوبهم الي يوم الممات قال فكانت المايده اذا نزلت بعد ذلك اقبلت
بنوا اسرايل اليها من كل مكان يسعون يزاحم بعضهم بعضا الاغنيا والفقرا والصغار
والكبار والاصحا والمرضي يركب بعضهم بعضا فلما راي ذلك جعلها نوايب تنزل يوما ولا
تنزل يوما فلبثوا في ذلك اربعين يوما تنزل عليهم غبا عند ارتفاع الضحا فلا تزال موضوعه
يوكل منها حتى اذا قالوا ارتفعت عنهم باذن الله الي جو السما وهم ينظرون الي ظلها في الارض
حتى تتوارا عنهم قال فاوحي الله الي نبيه عيسى عليه السلام ان اجعل رزقي المايده لليتامي
والفقرا والزمني دون الاغنيا من الناس فلما فعل ذلك ارتاب بها الاغنيا من الناس وغمضوا
ذلك حتى شكوا فيها في انفسهم وشككوا فيها الناس واذاعوا في امرها القبيح والمنكر
وادرك الشيطان منهم حاجته وقذف وسواسه في قلوب المرتابين حتى قالوا لعيسى
اخبرنا عن المايده ونزولها من السما حق فانه قد ارتاب بها بشر منا كثير فقال عيسى عليه
السلام هلكتم واله المسيح طلبتم المايده الي نبيكم ان يطلبها لكم الي ربكم فلما ان فعل
وانزلها عليكم رحمه ورزقا واراكم فيها الايات والعبر كذبتم بها وشككتم فيها فابشروا
بالعذاب فانه نازل بكم الا ان يرحمكم الله واوحي الله الي عيسى اني اخذ المكذبين بشرطي فاني
معذب منهم من كفر بالمايده بعد نزولها عذابا لا اعذبه احدا من العالمين قال فلما امسى
المرتابون بها واخذوا مضاجعهم في احسن صورة مع نسايهم امنين فلما كان في اخر الليل
مسخهم الله خنازير فاصبحوا يبتغون الاقذار في الكناسات ٥ هذا اثر غريب
جدا قطعه ابن ابي حاتم في مواضع من هذه القصة وقد جمعته انا كله ها هنا ليكون سياقه
اتم واكمل والله سبحانه وتعالي اعلم ٥ وكل هذه الاثار داله علي ان المايده نزلت علي بني
اسرايل ايام عيسى ابن مريم اجابة من الله لدعوته وكما دل علي ذلك ظاهر هذا السياق
من القران العظيم قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد ذلك منكم فاني اعذبه عذابا
لا اعذبه احدا من العالمين ٥ وقد قال قايلون انها لم تنزل فروي ليث بن ابي سليم عن
مجاهد في قوله انزل علينا مايده من السما قال هو مثل ضرب ولم ينزل شي رواه ابن
ابي حاتم وابن جرير ثم قال ابن جرير حدثني الحرث ثنا القسم بن سلام ثنا حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد قال مايده عليها طعام ابوها حين عرض عليهم العذاب ان الذين
كفروا فابوا ان تنزل عليهم وقال ايضا حدثنا المثنى حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن
منصور ابن زادان عن الحسن انه قال في المايده لم تنزل وحدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد

عن قتادة قال كان الحسن يقول لما قيل لهم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه
احدا من العالمين قالوا لا حاجة لنا فيها فلم تنزل وهذه اسانيد صحيحة الي مجاهد والحسن
وقد يقوي ذلك بان خبر المايدة لا تعرفه النصاري وليس هو في كتابهم ولو كان قد نزلت
لكان ذلك مما تتوفر الدواعي علي نقله فكان يكون موجودا في كتابهم متواترا ولا اقل من
الاحاد والله اعلم ولكن الذي عليه الجمهور انها نزلت وهو الذي اختاره ابن جرير قال
لانه تعالي اخبر بنزولها بقوله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا
لا اعذبه احدا من العالمين قال ووعد الله ووعيده حق وصدق وهذا القول هو
والله اعلم الصواب ٥ كما دلت عليه الاخبار والاثار عن السلف وغيرهم وقد ذكر
اهل التاريخ ان موسي ابن نصير نايب بني امية في فتوح بلاد المغرب وجد المايدة هنالك
مرصعة باللالي وانواع الجواهر فبعث بها الي امير المومنين الوليد ابن عبد الملك باني جامع دمشق
فمات وهي في الطريق فحملت الي اخيه سليمان ابن عبد الملك الخليفة بعده فراها الناس وتعجبوا
منها كثيرا لما فيها من اليواقيت النفيسة والجواهر اليتيمة ويقال ان هذه المايدة كانت
لسليمان ابن داود عليهما السلام فالله اعلم ٥ وقد قال الامام احمد حدثنا
عبد الرحمن حدثنا سفين عن سلمة بن كهيل عن عمران ابن الحكم عن ابن عباس قال قالت قريش للنبي
صلي الله عليه وسلم ادع لنا ربك ان يجعل لنا الصفا ذهبا ونومن بك قال وتفعلون قالوا نعم
قال فدعا فاتاه جبريل فقال ان ربك يقرا عليك السلام ويقول ان شيت اصبح لهم الصفا
ذهبا فمن كفر منهم بعد ذلك عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وان شيت فتحت لهم
باب التوبة والرحمة قال بل باب التوبة والرحمة ٥ ثم رواه احمد وابن مردويه والحاكم
في مستدركه من حديث سفين الثوري به

واذ قال الله ياعيسي ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق
ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا
الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني
كنت انت الرقيب عليهم وانت علي كل شي شهيد ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم

هذا ايضا مما يخاطب الله به عبده ورسوله عيسي ابن مريم عليه السلام قايلا له يوم القيامة
بحضرة من اتخذه وامه الهين من دون الله ياعيسي ابن مريم أانت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله وهذا تهديد للنصاري وتوبيخ وتقريع علي رووس الاشهاد هكذا قاله
قتادة وغيره واستدل قتادة علي ذلك بقوله تعالي هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
وقال السدي هذا الخطاب والجواب في الدنيا قال ابن جرير وهذا هو الصواب وكان
ذلك

ذلك حين رفعه الي سماء الدنيا واحتج ابن جرير علي ذلك بمعنيين احدهما ان لفظ الكلام
لفظ المضي والثاني قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذان
الدليلان فيهما نظر لان كثيرا من امور يوم القيامة ذكر بلفظ المضي ليدل علي الوقوع والثبوت
ومعني قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم التبري منهم
ورد المشيئة فيهم الي الله وتعليق ذلك علي الشرط لا يقتضي وقوعه كما في نظاير من الايات
فالذي قاله قتادة وغيره هو الاظهر والله اعلم ان ذلك كاين يوم القيامة ليدل علي تهديد ٥
النصاري وتقريعهم وتوبيخهم علي رووس الاشهاد يوم القيامة وقد روي بذلك حديث مرفوع ٥
رواه الحافظ ابن عساكر في ترجمة ابي عبد الله مولي عمر بن عبد العزيز وكان ثقة قال
سمعت ابا بردة يحدث عمر بن عبد العزيز عن ابيه ابي موسي الاشعري قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دعي بالانبيا واممها ثم يدعي بعيسي فيذكره الله نعمته عليه
فيقر بها فيقول ياعيسي ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلي والدتك الاية ثم يقول
أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين فينكر ان يكون قال ذلك فيوتي بالنصاري
فيسالون فيقولون نعم هو امرنا بذلك قال فيطول شعر عيسي عليه السلام حتي ياخذ كل
ملك من الملايكة بشعرة من شعر راسه وجسده فيجاثيهم بين يدي الله عز وجل مقدار الف
عام حتي يرفع عليهم الحجة ويرفع لهم الصليب وينطلق بهم الي النار وهذا حديث غريب عزيز
قاله ٥ سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق وهذا توفيق للتادب في الجواب
الكامل كما قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابن ابي عمر حدثنا سفين عن عمرو عن طاووس
عن ابي هريرة قال يلقي عيسي حجته ولقاه الله في قوله واذ قال الله ياعيسي ابن مريم أانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك قال ابو هريرة عن النبي صلي الله
عليه وسلم فلقاه الله سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته
الاية وقد رواه الثوري عن معمر عن ابن طاووس عن طاووس بنحوه وقوله ان كنت
قلته فقد علمته الاية اي ان كان صدر مني هذا فقد علمته يارب فانه لا يخفي عليك شي مما قلته ولا
اردته في نفسي ولا اضمرته ولهذا قال تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب
ما قلت لهم الا ما امرتني به بابلاغه ان اعبدوا الله ربي وربكم اي هذا هو الذي قلت لهم وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم اي كنت اشهد علي اعمالهم حين كنت بين اظهرهم فلما توفيتني
كنت انت الرقيب عليهم وانت علي كل شي شهيد ٥ قال ابو داود الطيالسي حدثنا شعبة قال
انطلقت انا وسفين الثوري الي المغيرة ابن النعمان فاملاه علي سفين وانا معه فلما قام انتسخت
من سفين حدثنا قال سمعت سعيد ابن جبير يحدث عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله ٥
صلي الله عليه وسلم بموعظة فقال يا ايها الناس انكم محشورون الي الله عز وجل حفاة عراة
كما بدانا اول خلق نعيده وان اول الخلايق يكسي ابراهيم الا وانه يجا برجال من امتي فيوخذ
بهم ذات الشمال فاقول اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال

العبد الصالح وكنت عليهم شهيدًا ما دمت فيهم الايه الي اخرها فيقال
انهم لم يزالوا مرتدين علي اعقابهم منذ فارقتهم ٥ ورواه البخاري عند هذه الايه عن ابي
الوليد عن شعبة وعن محمد ابن كثير عن سفين الثوري كلاهما عن المغيره ابن النعمان به وقوله
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم هذا الكلام تضمن رد المشيه
الي الله عز وجل فانه الفعال لما يريد بشا الذي لا يسال عما يفعل وهم يسالون وتضمن التبري
من النصارى الذين كذبوا علي الله وعلي رسوله وجعلوا الله ندا وصاحبة وولدا تعالى الله عما
يقولون علوا كبيرًا وهذه الايه لها شان عظيم ونبا عجيب وقد ورد في حديث
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قام بها ليله الي الصباح يرددها قال الامام احمد حدثنا محمد
ابن فضيل حدثني فليت العامري عن جسرة العامريه عن ابي ذر رضي الله عنه قال
صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقرا بايه حتي اصبح يركع بها ويسجد بها ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلما اصبح قلت يا رسول الله ما زلت تقرا هذه الايه حتي
اصبحت تركع بها وتسجد قال اني سالت ربي عز وجل الشفاعة لامتي فاعطانيها وهي نايله ان
شا الله لمن لا يشرك بالله شيا

طريق اخرى

وقال احمد حدثنا يحيي حدثنا قدامه بن عبد الله حدثني جسرة بنت دجاجه انها انطلقت
معتمرة فانتهت الي الربذه فسمعت ابا ذر يقول قام رسول الله صلي الله عليه وسلم ليله من الليالي
في صلاة العشا فصلي بالقوم ثم تخلف اصحاب له يصلون فلما راي قيامهم وتخلفهم انصرف الي
رحله فلما راي القوم قد اخلوا المكان رجع الي مكانه فصلي فجيت فقمت خلفه فاومى الي بيمينه فقمت
عن يمينه ثم جا ابن مسعود فقام خلفي وخلفه فاومى اليه بشماله فقمنا ثلاثتنا يصلي
كل واحد منا بنفسه ونتلوا من القران ما شا الله ان نتلوا وقام بايه من القران يرددها حتي
صلي الغداه فلما اصبحنا اومات الي عبد الله بن مسعود ان سله ما اراد الي ما صنع البارحه
فقال ابن مسعود لا اساله عن شي حتي يحدث الي فقلت بابي وامي قمت بايه من القران ومعك
القران لو فعل هذا بعضنا لوجدنا عليه قال دعوت لامتي قلت فماذا اجبت او ماذا رد عليك
قال اجبت بالذي لو اطلع عليه كثير منهم طلعه تركوا الصلاه قلت افلا ابشر الناس قال
بلي فانطلقت معنقا قريبا من قذفه بحجر فقال عمر يا رسول الله انك ان تبعث الي الناس بهذا
نكلوا عن العبادة فناداه ان ارجع فرجع وتلك الايه ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم وقال ابن ابي حاتم حدثنا يونس بن عبد الاعلا حدثنا ابن وهب اخبرني عمرو
ابن الحرث ان بكر ابن سواده حدثه عن عبد الرحمن ابن جبير عن عبد الله ابن عمرو بن العاص
ان النبي صلي الله عليه وسلم تلا قول عيسي ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم فرفع يديه فقال اللهم امتي وبكا فقال الله يا جبريل اذهب الي محمد وربك اعلم فسله ما يبكيه
فاتاه جبريل فساله فاخبره رسول الله صلي الله عليه وسلم بما قال فقال الله يا جبريل اذهب
الي محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوك ٥ وقال الامام احمد حدثنا حسن حدثنا

ابن

ابن لهيعه حدثنا ابن هبيرة انه سمع ابا تميم الجيشاني يقول حدثني سعيد ابن المسيب
سمعت حذيفه ابن اليمان يقول غاب عنا رسول الله صلي الله عليه وسلم يوما حتي ظننا ان لن
يخرج فلما خرج سجد سجدة ظننا ان نفسه قد قبضت فيها فلما رفع راسه قال ان ربي عز وجل
استشارني في امتي ماذا افعل بهم فقلت ما شيت اي رب هم خلقك وعبادك فاستشارني
الثانيه فقلت له كذلك قال لا اخزيك في امتك يا محمد وبشرني ان اول من يدخل الجنه من
امتي معي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب ثم ارسل الي فقال ادع تجب
وسل تعط فقلت لرسوله او معطي ربي سولي قال ما ارسلني اليك الا ليعطيك ولقد اعطاني
ربي ولا فخر وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر وانا امشي حيا صحيحا واعطاني ان لا تجوع امتي
ولا تغلب واعطاني الكوثر وهو نهر في الجنه يسيل في حوضي واعطاني العز والنصر والرعب
يسعي بين يدي امتي شهرا واعطاني اني اول الانبيا يدخل الجنه وطيب لي ولامتي الغنيمة
واحل لنا كثيرا مما شدد علي من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وقال

الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات

تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك
الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو علي كل شي قدير
يقول تعالى مجيبا لعبده ورسوله عيسي ابن مريم فيما انهاه اليه من التبري من
النصارى الملحدين الكاذبين علي الله وعلي رسوله ومن رد المشيئة فيهم الي ربه عز وجل فعند
ذلك يقول الله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال الضحاك عن ابن عباس يقول
ينفع الموحدين توحيدهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي ماكثين فيها لا يحولون
ولا يزولون رضي الله عنهم ورضوا عنه كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر وسيأتي ما يتعلق
بتلك الايه من الحديث وقد روي ابن ابي حاتم هاهنا حديثا فقال حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا
المحاربي عن ليث عن عثمان يعني ابن عمير ابا اليقظان عن انس قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم ثم يتجلي لهم الرب تعالى فيقول سلوني سلوني اعطكم قال فيسالونه الرضا
فيقول رضاي احلكم داري وانالكم كرامتي فسلوني اعطكم فيسالونه الرضا قال فيشهدهم
انه قد رضي عنهم وقوله ذلك الفوز العظيم اي هذا هو الفوز الكبير الذي لا اعظم منه كما قال
لمثل هذا فليعمل العاملون وكما قال وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ٥ وقوله لله ملك السموات
والارض وما فيهن وهو علي كل شي قدير اي هو الخالق للاشيا المالك لها المتصرف فيها القادر عليها
فالجميع ملكه وتحت قهره وقدرته وفي مشيئته فلا نظير له ولا وزير ولا عديل ولا والد ولا
ولد ولا صاحبة فلا اله غيره ولا رب سواه ٥ قال ابن وهب سمعت حيي ابن عبد الله
يحدث عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال اخر سوره انزلت سوره المايده

نصف الجزء الثاني من تجزئة المؤلف

تفسير سورة الانعام وهي مكية ٥

قال العوفي وعكرمه وعطا عن ابن عباس انزلت سورة الانعام بمكة

وقال الطبراني حدثنا علي ابن عبد العزيز حدثنا حجاج بن منهال
حدثنا حماد بن سلمه عن علي ابن زيد عن يوسف ابن مهران عن ابن عباس قال نزلت سورة الانعام
بمكه ليلا جمله حولها سبعون الف ملك يجارون حولها بالتسبيح وقال سفين الثوري
عن ليث عن شهر ابن حوشب عن اسما قالت نزلت سورة الانعام علي النبي صلي الله عليه وسلم
جمله وانا اخذه بزمام ناقه النبي صلي الله عليه وسلم ان كادت من ثقلها لتكسر عظام الناقه
وقال شريك عن ليث عن شهر عن اسما قالت نزلت الانعام علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو
في مسيره في زجل من الملايكة وقد طبقوا ما بين السما والارض وقال السدي عن مرة
عن عبد الله قال نزلت سورة الانعام يشيعها سبعون الفا من الملايكة وروي نحوه من
وجه اخر عن ابن مسعود وقال الحاكم في مستدركه حدثنا ابو عبد الله محمد بن يعقوب
الحافظ وابو الفضل الحسن بن يعقوب العدل قالا حدثنا محمد بن عبد الوهاب العبدي
انا جعفر بن عون حدثنا اسمعيل ابن عبد الرحمن السدي حدثنا محمد ابن المنكدر عن
جابر قال لما نزلت سورة الانعام سبح رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم قال
لقد شيع هذه السورة من الملايكه ما سد الافق ثم قال صحيح علي شرط مسلم وقال
ابو بكر ابن مردويه حدثنا محمد ابن معمر حدثنا ابراهيم بن درستويه الفارسي نا ابو بكر
احمد ابن محمد ابن سالم نا ابن ابي فديك حدثني عمر ابن طلحه الرقاشي عن نافع ابن مالك ابي سهيل
عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم نزلت سورة الانعام معها موكب
من الملايكه سد ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والارض بهم ترتج ورسول الله يقول
سبحان الله العظيم سبحان الله العظيم ثم روي ابن مردويه عن الطبراني عن ابراهيم ابن نايله عن
اسمعيل ابن عمرو عن يوسف ابن عطيه عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ٥
صلي الله عليه وسلم نزلت علي سورة الانعام جمله واحده وشيعها سبعون الفا من الملايكة
لهم زجل بالتسبيح والتحميد ٥ بسم الله الرحمن الرحيم ٥

الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل
الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي
خلقكم من طين ثم قضي اجلا واجل مسمي عنده ثم انتم تمترون
وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون

يقول تعالي مادحا نفسه الكريمه وحامدا لها علي خلقه السموات والارض قرار العباده
وجعل الظلمات والنور منفعه لعباده في ليلهم ونهارهم فجمع لفظ الظلمات ووحد لفظ النور
لكونه اشرف كما قال عن اليمين والشمايل وكما قال في اخر هذه السوره وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقوله ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون اي ومع هذا كله كفر به بعض عباده وجعلوا معه شريكا وعدلا واتخذوا
له صاحبه وولدا تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا وقوله هو الذي خلقكم من طين يعني اباهم ادم

ادم الذي هو اصلهم ومنه خرجوا فانتشروا في المشارق والمغارب ٥ وقوله ثم قضي اجلا
واجل مسمي عنده قال سعيد ابن جبير عن ابن عباس ثم قضي اجلا يعني الموت واجل مسمي عنده
يعني الاخره وهكذا روي عن مجاهد وعكرمه وسعيد ابن جبير والحسن وقتادة والضحاك
وزيد ابن اسلم وعطيه والسدي ومقاتل ابن حيان وغيرهم ٥ وقوله في روايه عنه ثم قضي
اجلا قال ما بين ان يخلق الي ان يموت واجل مسمي عنده ما بين ان يموت الي ان يبعث
هو يرجع الي ما تقدم وهو تقدير الاجل الخاص وهو عمر كل انسان وتقدير ٥
الاجل العام وهو عمر الدنيا بكمالها ثم انتهايها وزوالها والمصير الي الدار الاخره وعن
ابن عباس ومجاهد ثم قضي اجلا يعني مدة الدنيا واجل مسمي عنده يعني عمر الانسان الي
حين موته وكانه ماخوذ من قوله تعالي بعد هذا وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم
بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضي اجل مسمي ثم اليه مرجعكم الايه وقال عطيه عن ابن عباس ثم
قضي اجلا يعني النوم يقبض فيه الروح ثم يرجع الي صاحبه عند اليقظه واجل مسمي عنده
يعني اجل موت الانسان وهذا قول غريب ومعني قوله عنده اي لا يعلمه الا هو كقوله تعالي
لا يجليها لوقتها الا هو وكقوله يسالونك عن الساعه ايان مرساها فيم انت من ذكراها
الي ربك منتهاها وقوله ثم انتم تمترون قال السدي وغيره يعني تشكون في امر الساعه
وقوله وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم اختلف مفسروا هذه الايه
علي اقوال بعد الاتفاق علي تخطيه قول الجهمية الاول القايلين بانه تعالي عن قولهم علوا
كبيرا في كل مكان حيث حملوا هذه الايه علي ذلك فاصح الاقوال انه المدعو الله في السموات
وفي الارض اي يعبده ويوحده ويقر له بالالهيه من في السموات ومن في الارض ٥
ويسمونه الله ويدعونه رغبا ورهبا الا من كفر من الجن والانس وهذه الايه علي
هذا القول كقوله تعالي وهو الذي في السما اله وفي الارض اله اي هو اله في السما
وفي الارض اله اي هو اله من في السما واله من في الارض وعلي هذا فيكون قوله يعلم ٥
سركم وجهركم خبرا او حالا والقول الثاني ان المراد انه الله الذي يعلم ما في السموات
وما في الارض من سر وجهر فيكون قوله يعلم متعلقا بقوله في السموات وفي الارض
تقديره وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الارض ويعلم ما تكسبون والقول
الثالث ان قوله وهو الله في السموات وقف تام ثم استانف الخبر فقال وفي الارض يعلم
سركم وجهركم وهذا اختيار ابن جرير ٥ وقوله ويعلم ما تكسبون اي جميع اعمالكم ٥
خيرها وشرها **وما تاتيهم من ايه من ايات ربهم الا كانوا
عنه معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف**
ياتيهم انبا ما كانوا به يستهزءون الم يروا كم اهلكنا من قبلهم
من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السما عليهم ٥
مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم

ن واستانا من بعدهم قرنا اخرين ٥ : ٥

يقول تعالي مخبرا عن المشركين المكذبين المعاندين انهم مهما اتتهم اية اي دلالة ومعجزة وحجة من الدلالات علي وحدانية الرب عز وجل وصدق رسله الكرام فانهم يعرضون عنها فلا ينظرون فيها ولا يبالون بها قال تعالي فقد كذبوا بالحق لما جاهم فسوف ياتيهم انبا ما كانوا به يستهزون وهذا تهديد لهم ووعيد شديد علي تكذيبهم بالحق بانه لا بد ان ياتيهم خبر ما هم فيه من التكذيب وليجدن غبه وليذوقن وباله ثم قال تعالي واعظا ومحذرا لهم ان يصيبهم من العذاب والنكال الدنيوي ما حل باشباههم ونظايرهم من القرون السالفة الذين كانوا اشد قوة واكثر جمعا واكثر اموالا واولادا واستغلالا للارض وعمارة لها فقال الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم من الاموال والاولاد والاعمار والجاه العريض والسعة والجنود وارسلنا السما عليهم مدرارا اي شيا بعد شي وجعلنا الانهار تجري من تحتهم اي اكثرنا عليهم امطار السما وينابيع الارض اي استدراجا واملا لهم فاهلكناهم بذنوبهم اي بخطاياهم وسياتهم التي اجترموها وانشانا من بعدهم قرنا اخرين اي فذهب الاولون كامس الذاهب وجعلناهم احاديث ٥ وانشانا من بعدهم قرنا اخرين اي جيلا اخر لنختبرهم فعملوا مثل عملهم فهلكوا كهلاكهم فاحذروا ايها المخاطبون ان يصيبكم ما اصابهم فما انتم باعز علي الله منهم والرسول الذي كذبتموه اكرم علي الله من رسلهم فانتم اولي بالعذاب ومعاجلة العقوبة منهم لولا لطفه واحسانه

ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وقالوا لولا انزل عليه

ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزي برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزون قل ٥ سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين

يقول تعالي مخبرا عن المشركين وعنادهم ومكابرتهم للحق ومباهتتهم فيه ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم اي عاينوه وراوا نزوله وباشروا ذلك لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وهذا كما قال تعالي مخبرا عن مكابرتهم للمحسوسات ولو فتحنا عليهم بابا من السما فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون وقال تعالي وان يروا كسفا من السما ساقطا يقولوا سحاب مركوم وقالوا لولا انزل عليه ملك قال الله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون اي لو نزلت الملايكة علي ما هم عليه لجاهم من الله العذاب كما قال تعالي ما ننزل الملايكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين وقال تعالي يوم يرون الملايكة لا بشري يوميذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون اي لو انزلنا مع الرسول البشري ملكا ولو بعثنا الي البشر رسولا ملكيا لكان علي هيية الرجل ليمكنهم مخاطبته والانتفاع بالاخذ

عنه

عنه ولو كان كذلك لالتبس عليهم الامر كما هم يلبسون علي انفسهم في قبول رسالة البشري كما قال تعالي قل لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمينين لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا فمن رحمة الله تعالي بخلقه انه يرسل الي كل صنف من الخلايق رسلا منهم ليدعوا بعضهم بعضا وليمكن بعضهم ان ينتفع ببعض في المخاطبة والسوال كما قال تعالي لقد من الله علي المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية قال الضحاك عن ابن عباس في قوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يقول لو اتاهم ملك ما اتاهم الا في صورة الرجل لانهم لا يستطيعون النظر الي الملايكة وللبسنا عليهم ما يلبسون اي ولخلطنا عليهم ما يخلطون وقال الوالبي عنه ولشبهنا عليهم ٥ وقوله ولقد استهزي برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزون هذا تسلية لرسوله محمد صلي الله عليه وسلم في تكذيب من كذبه من قومه ووعد له وللمومنين به بالنصرة والعاقبة الحسنة في الدنيا والاخرة ثم قال قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي فكروا في انفسكم وانظروا ما احل الله بالقرون الماضية الذين كذبوا رسلهم وعاندوهم من العذاب والنكال والعقوبة في الدنيا مع ما ادخر لهم من العذاب الاليم في الاخرة وكيف نجا رسله وعباده المومنين

قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب علي نفسه الرحمة ليجمعنكم

الي يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يومنون وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يوميذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين

يخبر تعالي انه مالك السموات والارض ومن فيهن وانه قد كتب علي نفسه المقدسة الرحمة كما ثبت في الصحيحين من طريق الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلي الله عليه وسلم ان الله لما خلق الخلق كتب كتابا عنده فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي وقوله ليجمعنكم الي يوم القيامة لا ريب فيه هذه اللام هي الموطية للقسم فاقسم بنفسه الكريمة ليجمعن عباده لميقات يوم معلوم وهو يوم القيامة الذي لا ريب فيه ولا شك عند عباده المومنين فاما الجاحدون المكذبون فهم في ريبهم يترددون وقال ابن مردويه عند تفسير هذه الاية حدثنا محمد ابن احمد بن ابراهيم حدثنا عبيد الله ابن احمد بن عقبة حدثنا عباس ابن محمد حدثنا حسين ابن محمد حدثنا محصن بن عقبة اليماني عن الزبير ابن شبيب عن عثمان ابن حاضر عن ابن عباس قال سيل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدي رب العالمين هل فيه ما قال والذي نفسي بيده ان فيه لماء ان اولياء الله ليردون حياض الانبيا ويبعث الله تعالي سبعين الف ملك في ايديهم

عصي من نار ينقذ ودون الكفار عن حياض الانبيا هذا حديث غريب ۝ وفي الترمذي ان لكل
نبي حوضا وارجو ان اكون اكثرهم واردا ولهذا قال الذين خسروا انفسهم اي يوم القيامة
فهم لا يومنون اي لا يصدقون بالمعاد ولا يخافون شر ذلك اليوم ثم قال
تعالي وله ما سكن في الليل والنهار اي كل دابة في السموات والارض الجميع عباده
وخلقه وتحت قهره وتدبيره لا اله الا هو وهو السميع العليم اي السميع لاقوال عباده العليم
بحركاتهم وضمايرهم وسرايرهم ثم قال لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم الذي بعثه
بالتوحيد العظيم والشرع القويم وامره ان يدعو الناس الي صراط الله المستقيم قل اغير الله اتخذ
وليا فاطر السموات والارض كما قال قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون والمعني
لا اتخذ وليا الا الله وحده لا شريك له فانه فاطر السموات والارض اي خالقهما ومبدعهما
علي غير مثال سبق وهو يطعم ولا يطعم اي وهو الرزاق لخلقه من غير احتياج اليهم كما قال
تعالي وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون
ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقرا بعضهم هاهنا وهو يطعم ولا يطعم اي لا ياكل
وفي حديث سهيل ابن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال دعا رجل من الانصار
من اهل قبا النبي صلى الله عليه وسلم قال فانطلقنا معه فلما طعم النبي صلى الله عليه وسلم
وغسل يديه قال الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم ومن علينا فهدانا واطعمنا وسقانا وكل بلا
حسن ابلانا الحمد لله غير مودع ولا مكافا ولا مكفور ولا مستغنى عنه الحمد لله الذي اطعمنا
من الطعام وسقانا من الشراب وكسانا من العري وهدانا من الضلال وبصرنا من العمي وفضلنا
علي كثير ممن خلق تفضيلا الحمد لله رب العالمين قل اني امرت ان اكون اول من اسلم اي من
هذه الامة ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم يعني يوم
القيامة من يصرف عنه يعني العذاب يومئذ فقد رحمه يعني فقد رحمه الله وذلك الفوز المبين
كما قال فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز والفوز هو حصول الربح ونفي الخسارة ۝

وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان
يمسسك بخير فهو علي كل شي قدير وهو القاهر فوق عباده وهو
الحكيم الخبير قل اي شي اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم ۝
واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ اينكم لتشهدون ان مع
الله الهة اخري قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بري مما تشركون
الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناهم الذين خسروا انفسهم
فهم لا يومنون ومن اظلم ممن افتري علي الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون
يقول تعالي مخبرا انه مالك الضر والنفع وانه المتصرف في خلقه بما يشا لا معقب لحكمه ولا
راد لقضايه وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو علي كل شي قدير
كما قال ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وفي الصحيح

ان رسول الله

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما
منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ولهذا قال تعالي وهو القاهر فوق عباده اي هو
الذي خضعت له الرقاب وذلت له الجبابرة وعنت له الوجوه وقهر كل شي ودانت
له الخلايق وتواضعت لعظمة جلاله وكبريايه وعظمته وعلوه وقدرته الاشيا
واستكانت وتضالت بين يديه وتحت حكمه وقهره وهو الحكيم اي في جميع ما يفعله
الخبير بمواضع الاشيا ومحالها فلا يعطي الا لمن يستحق ولا يمنع الا لمن يستحق
ثم قال اي شي اكبر شهادة اي من اعظم الاشيا شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم
اي هو العالم بما جيتكم به وما انتم قايلون لي واوحي الي هذا القران لانذركم به
ومن بلغ اي هو نذير لكل من بلغه كما قال تعالي ومن يكفر به من الاحزاب فالنار
موعده قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا وكيع وابو اسامة وابو خالد
عن موسي ابن عبيدة عن محمد ابن كعب في قوله ومن بلغ قال من بلغه القران فكانما راي
النبي صلى الله عليه وسلم زاد ابو خالد وكلمه ۝ ورواه ابن جرير من طريق ابي
معشر عن محمد ابن كعب قال من بلغه القران فقد ابلغه محمد صلى الله عليه وسلم وقال
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله لانذركم به ومن بلغ ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بلغوا عن الله فمن بلغته اية من كتاب الله فقد بلغه امر الله وقال
الربيع ابن انس حق علي من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو كالذي دعا ۝
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ينذر كالذي انذر وقوله اينكم لتشهدون
اي ايها المشركون ان مع الله الهة اخري قل لا اشهد كما قال تعالي فان شهدوا فلا
تشهد معهم قل انما هو اله واحد وانني بري مما تشركون ثم قال تعالي مخبرا عن اهل
الكتاب انهم يعرفون هذا الذي جيتكم به كما يعرفون ابناهم بما عندهم من الاخبار
والانبيا فان الرسل كلهم بشر وابوجود محمد صلى الله عليه وسلم وبعثه وصفته ۝
وبلده ومهاجره وصفة امته ولهذا قال بعد هذا الذين خسروا انفسهم اي خسروا كل
الخسارة فهم لا يومنون بهذا الامر الجلي الظاهر الذي بشرت به الانبيا ونوهت
به في قديم الزمان وحديثه ثم قال ومن اظلم ممن افتري علي الله كذبا او كذب باياته
اي لا اظلم ممن يقول علي الله فادعي ان الله ارسله ولم يكن ارسله ثم لا اظلم ممن
كذب بايات الله وحججه وبراهينه ودلالاته انه لا يفلح الظالمون اي لا يفلح هذا
ولا هذا لا المفتري ولا المكذب

ويوم نحشرهم جميعا ثم
نقول للذين اشركوا اين شركاوكم الذين
كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا
مشركين انظر كيف كذبوا علي انفسهم وضل عنهم ما كانوا
يفترون ومنهم من يستمع اليك وجعلنا علي قلوبهم اكنة ان

يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان يروا كل اية لا يومنوا بها حتى اذا
جاوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير
الاولين وهم ينهون عنه وينئون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما
يشعرون ٥ يقول تعالى مخبرا عن المشركين يوم يحشرهم جميعا يوم
القيامة فيسالهم عن الاصنام والانداد التي كانوا يعبدونها من دونه قايلا اين شركاوكم
الذين كنتم تزعمون كما قال في سورة القصص ويوم يناديهم فيقول اين شركاي
الذين كنتم تزعمون وقوله ثم لم تكن فتنتهم اي حجتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا
مشركين قال الضحاك عن ابن عباس ثم لم تكن فتنتهم اي حجتهم وقال عطا الخراساني
عن ابن عباس اي معذرتهم وكذا قال قتادة وقال ابن جريج عن ابن عباس اي قيلهم وكذا
قال الضحاك وقال عطا الخراساني ثم لم تكن بليتهم حين ابتلوا الا ان قالوا والله
ربنا ما كنا مشركين قال ابن جرير والصواب ثم لم تكن قيلهم عند فتنتنا اياهم اعتذارا
مما سلف منهم من الشرك بالله الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال
ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو يحيى الرازي عن عمرو بن ابي قيس عن مطرف
عن المنهال عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال اتاه رجل فقال يا ابا عباس سمعت
الله يقول والله ربنا ما كنا مشركين قال اما قوله والله ربنا ما كنا مشركين فانهم راوا
انه لا يدخل الجنة الا اهل الصلاة فقالوا تعالوا فلنجحد فيجحدون فيختم على افواههم
وتشهد ايديهم وارجلهم ولا يكتمون الله حديثا فهل في قلبك الان شي انه ليس من
القران شي الا قد نزل فيه شي ولكن لا تعلمون وجهه وقال الضحاك عن ابن عباس هذه
في المنافقين وفي هذا نظر فان هذه الاية مكية والمنافقون انما كانوا بالمدينة والتي
نزلت في المنافقين اية المجادلة يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون
انهم على شي الا انهم الكاذبون وهكذا قال في حق هولا انظر كيف كذبوا على
انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون كما قال وقيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله
قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيا كذلك يضل الله الكافرين وقوله
ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان يروا كل
اية لا يومنوا بها اي يجيون ليستمعوا قراتك ولا تجزي عنهم شيا لان الله جعل على
قلوبهم اكنة اي اغطية لييلا يفقهوا القران وفي اذانهم وقرا اي صمما عن السماع النافع لهم
كما قال الله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعا
ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون وقوله وان يروا كل اية لا يومنوا بها اي مهما راوا
من الايات والدلالات والحجج البينات لا يومنوا بها فلا فهم عندهم ولا انصاف
كما قال ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون وقوله
حتى اذا جاوك يجادلونك اي يحاجونك ويناظرونك في الحق بالباطل يقول

شي الا انهم

الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين اي ما هذا الذي جيت به الا ماخوذ من كتب
الاوايل ومنقول عنهم ٥ وقوله وهم ينهون عنه وينئون عنه في معنى ينهون عنه قولان
احدهما ان المراد انهم ينهون الناس عن اتباع الحق وتصديق الرسول والانقياد للقران
وينئون عنه اي ويبعدون هم عنه فيجمعون بين الفعلين القبيحين ولا ينتفعون
ولا يتركون احدا ينتفع قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس وهم ينهون عنه قال ينهون
الناس عن محمد ان يومنوا به وقال محمد ابن الحنفية كان كفار قريش لا ياتون النبي صلى الله
عليه وسلم وينهون عنه وكذا قال مجاهد وقتادة والضحاك وغير واحد وهذا القول
اظهر والله اعلم وهو اختيار ابن جرير والقول الثاني رواه سفين الثوري عن حبيب
ابن ابي ثابت عمن سمع ابن عباس يقول في قوله وهم ينهون عنه قال نزلت في طالب
كان ينهى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يوذا وكذا قال القسم ابن مخيمرة وحبيب ابن ابي
ثابت وعطا ابن دينار انها نزلت في ابي طالب وقال سعيد ابن ابي هلال نزلت في عمومة النبي
صلى الله عليه وسلم وكانوا عشرة فكانوا اشد الناس عليه في السر رواه ابن ابي حاتم
وقال محمد ابن كعب القرظي وهم ينهون عنه اي ينهون الناس عن قتله وقوله وينئون
عنه اي يتباعدون منه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون **ولو ترى اذ**
وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات
ربنا ونكون من المومنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقالوا ان
هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا
على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب

بما كنتم تكفرون

يذكر تعالى حال الكفار اذا وقفوا يوم القيامة على النار وشاهدوا ما فيها من السلاسل
والاغلال وراوا باعينهم تلك الامور العظام والاهوال فعند ذلك قالوا يا ليتنا
نرد ولا نكذب بايات ربنا يتمنون ان يردوا الى الدار الدنيا ليعملوا عملا صالحا ولا يكذبوا
بايات ربهم ويكونوا من المومنين قال الله تعالى بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل
اي بل ظهر لهم حينيذ ما كانوا يخفون في انفسهم من الكفر والتكذيب والمعاندة وان
انكروها في الدنيا او في الاخرة كما قال قبل هذا بيسير ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا
والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم ويحتمل انهم ظهر لهم ما كانوا
يعلمونه من انفسهم من صدق ما جات به الرسل في الدنيا وان كانوا يظهرون لاتباعهم
خلافه كما قال تعالى مخبرا عن موسى انه قال لفرعون لقد علمت ما انزل هولا الا
رب السموات والارض بصاير ٥ وقال تعالى مخبرا عن فرعون وقومه وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ويحتمل ان يكون المراد بهولا المنافقون الذين
كانوا يظهرون للناس الايمان ويبطنون الكفر ان ويكون هذا اخبارا عما يكون

يوم القيامة من كلام طايفة من الكفار ولا منافي في هذا كون هذه مكية والنفاق انما كان
من بعض اهل المدينة ومن حولها من الاعراب وقد ذكر الله وقوع النفاق في سورة
مكية وهي العنكبوت فقال وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين وعلى
هذا فيكون هذا اخبارا عن حال المنافقين في الدار الاخرة حين يعاينون العذاب
يظهر لهم حينيذ غب ما كانوا يبطنون من الكفر والنفاق والشقاق والله اعلم واما معنى
الاضراب في قوله بل بدا لهم فانهم ما طلبوا العود الى الدنيا رغبة في الايمان بل خوفا من
العذاب الذي عاينوه جزاء على ما كانوا عليه من الكفر فسالوا الرجعة الى الدنيا
ليتخلصوا مما شاهدوا من النار ولهذا قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم
لكاذبون اي في تمنيهم الرجعة رغبة ومحبة في الايمان ثم قال مخبرا عنهم انهم لو ردوا
الى الدار الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمخالفة وانهم لكاذبون اي في قولهم يا ليتنا
نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن
بمبعوثين اي لعادوا لما نهوا عنه ولقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا اي ما هي الا هذه
الحياة الدنيا ثم لا معاد بعدها ولهذا قال وما نحن بمبعوثين ثم قال ولو ترى اذ
وقفوا على ربهم اي اوقفوا بين يديه قال اليس هذا بالحق اي اليس هذا المعاد بحق
وليس بباطل كما كنتم تظنون قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
اي بما كنتم تكذبون به فذوقوا اليوم مسه افسحر هذا ام انتم لا تبصرون قد خسر

الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاتهم الساعة

بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على
ظهورهم الا ساء ما يزرون وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة
خير للذين يتقون افلا يعقلون ۝

يقول تعالى مخبرا عن خسارة من كذب بلقاء الله وعن خيبته اذا جاته الساعة بغتة
وعن ندامته على ما فرط من العمل وما اسلف من قبيح الفعال ولهذا قال حتى اذا جاتهم
الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهذا الضمير يحتمل عوده على الحياة وعلى
الاعمال وعلى الدار الاخرة اي في امرها وقوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم
الا ساء ما يزرون اي يحملون وقال قتادة يعملون قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج
حدثنا ابو خالد عن عمرو بن قيس عن ابي مرزوق قال ويستقبل الكافر او الفاجر عند
خروجه من قبره كاقبح صورة راها وانتنه ريحا فيقول من انت فيقول او ما تعرفني
فيقول لا الا ان الله قبح وجهك ونتن ريحك فيقول انا عملك الخبيث هكذا كنت في الدنيا
خبيث العمل منتنه طالما ركبتني في الدنيا هلم اركبك فهو قوله وهم يحملون اوزارهم
على ظهورهم الا ساء ما يزرون وقال اسباط عن السدي انه قال ليس من رجل ظالم يموت
فيدخل قبره الا جاه رجل قبيح الوجه اسود اللون منتن الريح عليه ثياب دنسة حتى

يدخل

يدخل معه قبره فاذا راه قال ما اقبح وجهك قال كذلك كان عملك قبيحا قال ما انتن ريحك
قال كذلك كان عملك منتنا قال ما ادنس ثيابك قال فيقول ان عملك كان دنسا قال
له من انت قال انا عملك قال فيكون معه في قبره فاذا بعث يوم القيامة قال له اني كنت احملك
في الدنيا باللذات والشهوات وانت اليوم تحملني قال فيركب على ظهره فيسوقه حتى يدخله
النار فذلك قوله يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون وقوله وما الحياة الدنيا
الا لعب ولهو اي انما غالبها كذلك وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا يعقلون

قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك

ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك
فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات
الله ولقد جاءك من نبا المرسلين وان كان كبر عليك اعراضهم فان
استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السما فتاتيهم باية
ولو شا الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين انما يستجيب
الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون ۝

يقول تعالى مسليا لنبيه صلى الله عليه وسلم في تكذيب قومه له ومخالفتهم اياه
قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون اي قد احطنا علما بتكذيب قومك لك وحزنك
وتاسفك عليهم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات كما قال في الاية الاخرى لعلك باخع
نفسك ان لا يكونوا مومنين فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث
اسفا وقوله فانهم لا يكذبونك اي لا يتهمونك بالكذب في نفس الامر ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون اي ولكنهم يعاندون الحق ويدفعونه بصدورهم كما قال
سفيان الثوري عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي قال قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه
وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جيت به فانزل الله فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون ورواه الحاكم من طريق اسرايل عن ابي اسحق ثم قال صحيح على شرط الشيخين
ولم يخرجاه وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن الوزير الواسطي بمكة حدثنا بشر
ابن المبشر الواسطي عن سلام بن مسكين عن ابي يزيد المدني ان النبي صلى الله عليه وسلم
لقي ابا جهل فصافحه فقال له رجل الا اراك تصافح هذا الصابي فقال والله اني لاعلم انه
لنبي ولكن متى كنا لبني عبد مناف تبعا وتلا ابو يزيد فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون وقال ابو صالح وقتادة يعلمون انك رسول الله ويجحدون وذكر محمد
ابن اسحق عن الزهري في قصة ابي جهل حين جا يستمع قراة النبي صلى الله عليه وسلم
من الليل هو وابو سفيان صخر بن حرب والاخنس بن شريق ولا يشعر واحد منهم
بالاخر فاستمعوها الى الصباح فلما هجم الصبح تفرقوا فجمعتهم الطريق فقال كل
منهم للاخر ما جا بك فذكر له ما جا له ثم تعاهدوا ان لا يعودوا لما يخافون من علم شباب

قريش بهم ليلا يفتشوا بحيهم فلما كانت الليلة الثانية جا كل منهم ظنا منه ان
صاحبيه لا يجيان لما تقدم من العهود فلما اصبحوا جمعتهم الطريق فتلاوموا ثم
تعاهدوا ان لا يعودوا فلما كانت الليلة الثالثة جاوا ايضا فلما اصبحوا تعاهدوا
علي ان لا يعودوا لمثلها ثم تفرقوا فلما اصبح الاخنس ابن شريق اخذ عصاه ثم خرج
حتي اتا ابا سفين ابن حرب في بيته فقال اخبرني يا ابا حنظلة عن رايك فيما سمعت
من محمد قال يا ابا ثعلبة والله لقد سمعت اشيا اعرفها واعرف ما يراد بها وسمعت
اشيا ما عرفت معناها ولا ما يراد بها قال الاخنس وانا والذي
حلفت به ثم خرج من عنده حتي اتا ابا جهل فدخل عليه بيته فقال يا ابا الحكم ما رايك
فيما سمعت من محمد قال ماذا سمعت قال تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف
اطعموا فاطعمنا وحملوا فحملنا واعطوا فاعطينا حتي اذا تجاثينا علي الركب وكنا كفرسي
رهان قالوا منا نبي ياتيه الوحي من السما فمتي ندرك هذه والله لا نومن به ابدا ولا نصدقه
قال فقام عنه الاخنس وتركه وروي ابن جرير من طريق اسباط عن السدي في قوله
قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
لما كان يوم بدر قال الاخنس ابن شريق لبني زهرة يا بني زهرة ان محمدا ابن اختكم فانتم احق
من كف عنه فانه ان كان نبيا لم تقاتلوه اليوم وان كان كاذبا كنتم احق من كف عن ابن اختكم
قفوا حتي القا ابا الحكم فان غلب محمد رجعتم سالمين وان غلب محمد فان قومكم
لم يصنعوا بكم شيا فيومئذ سمي الاخنس وكان اسمه ابي فالتقي الاخنس وابو جهل
فخلا الاخنس بابي جهل فقال يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس
ها هنا من قريش غيري وغيرك يسمع كلامنا فقال ابو جهل ويحك والله ان محمدا لصادق
وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهبت بنو قصي باللوا والسقاية والحجابة والنبوة فما
ذا يكون لسائر قريش فذلك قوله فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
فايات الله محمد صلي الله عليه وسلم وقوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا علي ما كذبوا
واوذوا حتي اتاهم نصرنا هذه تسلية للنبي صلي الله عليه وسلم وتعزية له فيمن كذبه
من قومه وامر له بالصبر كما صبروا ولوا العزم من الرسل ووعد له بالنصر كما صبر اولوا
العزم من الرسل ووعد له بالنصر كما نصروا وبالظفر كما كانت لهم العاقبة بعد ما
نالهم من التكذيب من قومهم والاذي البليغ ثم جاهم النصر في الدنيا كما لهم النصر في الاخرة
ولهذا قال ولا مبدل لكلمات الله اي التي كتبها بالنصر في الدنيا والاخرة لعباده المومنين
كما قال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم
الغالبون وقال تعالي كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز وقوله ولقد
جاك من نبا المرسلين اي من خبرهم كيف نصروا وايدوا واعلي من كذبهم من قومهم فلك
فيهم اسوة وبهم قدوة ثم قال تعالي وان كان كبر عليك اعراضهم اي ان كان شق عليك

اعراضهم

اعراضهم عنك فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السما قال علي ابن ابي طلحة
عن ابن عباس النفق السرب فتذهب فيه فتاتيهم باية او تجعل لهم سلما في السما فتصعد فيه
فتاتيهم باية افضل مما اتيتهم به فافعل وكذا قال قتادة والسدي وغيرهما وقوله
ولو شا الله لجمعهم علي الهدي فلا تكونن من الجاهلين كما قال تعالي ولو شا ربك لامن من في
الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتي يكونوا مومنين قال علي ابن ابي طلحة عن ابن
عباس في قوله ولو شا الله لجمعهم علي الهدي قال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان
يحرص ان يومن جميع الناس ويتابعوه علي الهدي فاخبره الله انه لا يومن الا من قد
سبق له السعادة في الذكر الاول وقوله انما يستجيب الذين يسمعون اي انما يستجيب لدعائك
يا محمد من يسمع الكلام ويعيه ويفهمه كقوله لينذر من كان حيا ويحق القول علي
الكافرين وقوله والموتي يبعثهم الله يعني بذلك الكفار لانهم موتي القلوب فشبههم
بالاموات الاجساد فقال والموتي يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وهذا من باب التهكم
بهم والازرا عليهم **وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه قل ان الله
قادر علي ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون وما من**
دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب
من شي ثم الي ربهم يحشرون والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات
من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله علي صراط مستقيم ۝
يقول تعالي مخبرا عن المشركين انهم كانوا يقولون لولا نزل عليه اية اي خارق
علي مقتضي ما يريدون ومما يتعنتون ولكن اكثرهم لا يعلمون اي هو تعالي قادر علي ذلك ولكن حكمته
تعالي تقتضي تاخير ذلك لانه لو انزلها وفق ما طلبوا ثم لم يومنوا لعاجلهم بالعقوبة كما
فعل بالامم السالفة كما قال تعالي وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون
واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالايات الا تخويفا وقال تعالي ان نشا
ننزل عليهم من السما اية فظلت اعناقهم لها خاضعين وقوله وما من دابة في الارض ولا
طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم قال مجاهد اي اصناف مصنفة تعرف باسمايها وقال
قتادة الطير امة والانس امة والجن امة وقال السدي الا امم امثالكم اي خلق امثالكم
وقوله ما فرطنا في الكتاب من شي اي الجميع علمهم عند الله ولا ينسي واحدا من جميعها من
رزقه وتدبيره سوا كان بريا او بحريا كما قال وما من دابة الا علي الله رزقها ويعلم مستقرها
ومستودعها كل في كتاب مبين اي مفصح باسمايها واعدادها ومظانها وحاصر لحركاتها وسكناتها
وقال تعالي وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم ۝
وقد قال الحافظ ابو يعلي حدثنا محمد بن المثني حدثنا عبيد ابن واقد القيسي ابو عباد حدثني
محمد ابن عيسي ابن كيسان حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قل الجراد
في سنة من سني عمر رضي الله عنه التي ولي فيها فسال عنه فلم يخبر بشي فاغتم لذلك

لذلك فارسل كتابا الي كذا واخر الي الشام واخر الي العراق يسال هل راي من الجراد
شي ام لا فاتاه الراكب الذي من قبل اليمن بقبضة من جراد فالقاها بين يديه فلما
راها كبر ثلاثا ثم قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول خلق الله عز وجل
الف امة منها ستماية في البحر واربعماية في البر واول شي يهلك من هذه الامم الجراد فاذا
هلك تتابعت مثل النظام اذا قطع سلكه ۝ وقوله ثم الي ربهم يحشرون قال
ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو نعيم ثنا سفين عن ابيه عن عكرمة
عن ابن عباس في قوله ثم الي ربهم يحشرون قال حشرها الموت وكذا رواه ابن جرير
من طريق اسرايل عن سعيد ابن مسروق عن عكرمة عن ابن عباس قال موت البهايم
حشرها وكذا رواه العوفي عنه قال ابن ابي حاتم وروي عن مجاهد والضحاك
مثله والقول الثاني ان حشرها هو بعثها يوم القيامة كما قال تعالي واذا الوحوش حشرت
وقال الامام احمد حدثنا محمد ابن جعفر ثنا شعبة حدثنا عن سليمان عن منذر ۝
الثوري عن اشياخ لهم عن ابي ذر ان رسول الله صلي الله عليه وسلم راي شاتين ينتطحان
فقال يا ابا ذر هل تدري فيما ينتطحان قال لا قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما ورواه
عبد الرزاق عن معمر عن الاعمش عمن ذكره عن ابي ذر قال بينا انا عند رسول الله صلي
الله عليه وسلم اذ انتطحت عنزان فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اتدرون
فيما انتطحتا قالوا لا ندري قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما رواه ابن جرير ثم رواه من
طريق منذر الثوري عن ابي ذر فذكره وزاد قال ابو ذر ولقد تركنا رسول الله صلي الله
عليه وسلم وما يقلب طاير جناحيه في السما الا ذكر لنا منه علما وقال عبد الله بن الامام
احمد في مسند ابيه حدثني عباس بن محمد وابو يحيي البزار قالا حدثنا حجاج ابن نصير
ثنا شعبة عن العوام بن مزاحم من بني قيس بن ثعلبة عن ابي عثمان النهدي عن عثمان
ابن عفان رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله قال ان الجما لتقتص من القرنا يوم القيامة وقال
عبد الرزاق اخبرنا معمر عن جعفر بن برقان عن يزيد ابن الاصم عن ابي هريرة في قوله
الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شي ثم الي ربهم يحشرون قال يحشر الخلق كلهم يوم
القيامة البهايم والدواب والطير وكل شي فيبلغ من عدل الله يوميذ ان ياخذ للجما من
القرنا قال ثم يقول كوني ترابا قال فلذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقد روي
هذا مرفوعا في حديث الصور ۝ وقوله والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات
اي مثلهم في جهلهم وقلة علمهم وعدم فهمهم كمثل اصم وهو الذي لا يسمع ابكم وهو الذي
لا يتكلم وهو مع هذا في ظلام لا يبصر فكيف يهتدي مثل هذا الي الطريق او يخرج
مما هو فيه كما قال تعالي مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضات ما حوله ذهب
الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون وكما قال
او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق

لعض

بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ولهذا قال تعالي
من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله علي صراط مستقيم اي هو المتصرف في خلقه بما يشا

قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير
الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون
اليه ان شا وتنسون ما تشركون ولقد ارسلنا الي امم من قبلك
فاخذناهم بالباسا والضرا لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاهم باسنا
تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون
فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي حتي اذا فرحوا بما
اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين ۝ يخبر تعالي انه الفعال لما يريد المتصرف
في خلقه بما يشا وانه لا معقب لحكمه ولا يقدر احد علي صرف حكمه عن خلقه بل هو
وحده لا شريك له الذي اذا سيل يجيب لمن يشا ولهذا قال قل ارايتكم ان اتاكم عذاب
الله او اتتكم الساعة اي اتاكم هذا او هذا اغير الله تدعون ان كنتم صادقين اي لا تدعون
غيره لعلمكم انه لا يقدر احد علي رفع ذلك سواه ولهذا قال ان كنتم صادقين
اي في اتخاذكم الهة معه بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شا وتنسون
ما تشركون اي في وقت الضرورة لا تدعون احدا سواه ويذهب عنكم اصنامكم
واندادكم كما قال واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه الاية وقوله
ولقد ارسلنا الي امم من قبلك فاخذناهم بالباسا يعني الفقر والضيق في العيش ۝
والضرا وهي الامراض والاسقام والالام لعلهم يتضرعون اي يدعون الله ويتضرعون
اليه ويخشعون قال الله تعالي فلولا اذ جاهم باسنا تضرعوا اي فهلا اذ ابتليناهم
بذلك تضرعوا الينا وتمسكوا لدينا ولكن قست قلوبهم اي ما رقت ولا خشعت
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون اي من الشرك والمعاصي فلما نسوا ما ذكروا به اي
اعرضوا عنه وتناسوه وجعلوه وراظهورهم فتحنا عليهم ابواب كل شي اي فتحنا
عليهم ابواب الرزق من كل ما يختارون وهذا استدراج منه تعالي واملا لهم عياذا
بالله من مكره ولهذا قال حتي اذا فرحوا بما اوتوا اي من الاموال والاولاد والارزا ق
اخذناهم بغتة اي علي غفلة فاذا هم مبلسون اي ايسون من كل خير قال
الوالبي عن ابن عباس المبلس الايس قال الحسن البصري من وسع عليه فلم ير انه
يمكر به فلا راي له ومن قتر عليه فلم ير انه ينظر له فلا راي له ثم قرا فلما نسوا ما ذكروا
به فتحنا عليهم ابواب كل شي حتي اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
قال الحسن مكر بالقوم ورب الكعبة اعطوا حاجتهم ثم اخذوا رواه ابن ابي حاتم ۝
وقال قتادة بغت القوم امر الله وما اخذ الله قوما قط الا عند سلوتهم وغرتهم

ونعمتهم فلا تغتروا بالله انه لا يغتر بالله الا القوم الفاسقون رواه ابن ابي حاتم
ايضا وقال مالك عن الزهري فتحنا عليهم ابواب كل شي قال رخا الدنيا ويسرها
وقد قال الامام احمد حدثنا يحيى ابن غيلان حدثنا رشدين يعني ابن سعد
ابو الحجاج المهري عن حرملة بن عمران التجيبي عن عقبة بن مسلم عن عقبة ابن عامر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله يعطي العبد في الدنيا على معاصيه
ما يحب فانما هو استدراج ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نسوا ما ذكروا به
فتحنا عليهم ابواب كل شي حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
رواه ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث حرملة وابن لهيعة عن عقبة ابن مسلم عن
عقبة ابن عامر وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا هشام ابن عمار حدثنا عراك
ابن خالد بن يزيد حدثني ابي عن ابراهيم ابن ابي عبلة عن عبادة ابن الصامت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الله اذا اراد بقوم بقا او نما رزقهم القصد والعفاف
واذا اراد بقوم اقتطاعا فتح لهم او فتح عليهم باب خيانة حتى اذا فرحوا بما اوتوا
اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون كما قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله
رب العالمين ٥ قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم
وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير
الله ياتيكم به انظر كيف نصرف الايات
ثم هم يصدفون قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله
بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون
وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن امن
واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا
يفسقون ٥
يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل لهولا المكذبين المعاندين ارايتم ان
اخذ الله سمعكم وابصاركم اي سلبكم اياها كما اعطاكموها فانه هو الذي انشاكم
وجعل لكم السمع والابصار والافيدة قليلا ما تشكرون ويحتمل ان يكون هذا عبارة
عن منع الانتفاع بهما الانتفاع الشرعي ولهذا قال وختم على قلوبكم كما قال
امن يملك السمع والابصار وقال واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وقوله
من اله غير الله ياتيكم به اي هل احد غير الله يقدر على رد ذلك اليكم اذا سلبه
الله منكم لا يقدر على ذلك احد سواه ولهذا قال انظر كيف نصرف الايات
اي نبينها ونوضحها ونفسرها دالة على انه لا اله الا الله وان ما يعبدون من دونه
باطل وضلال ثم هم يصدفون اي ثم هم مع هذا البيان يعرضون عن الحق ويصدون

الناس عن اتباعه قال العوفي عن ابن عباس يصدفون يعدلون وقال مجاهد وقتادة
يعرضون وقال السدي يصدون وقوله قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة
بغتة اي وانتم لا تشعرون به حتى بغتكم وفجاكم او جهرة اي ظاهرا عيانا هل يهلك الا
القوم الظالمون اي انما كان يحيط بالظالمين انفسهم بالشرك بالله وينجوا الذين كانوا
يعبدون الله وحده لا شريك له فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون كما قال تعالى الذين امنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون وقوله وما نرسل المرسلين الا
مبشرين ومنذرين اي مبشرين عباد الله المومنين بالخيرات ومنذرين من كفر
بالله النقمات والعقوبات ولهذا قال فمن امن واصلح اي فمن امن قلبه بما جاوا واصلح
عمله باتباعه اياهم فلا خوف عليهم اي بالنسبة الى ما يستقبلونه ولا هم يحزنون
اي بالنسبة الى ما فاتهم وتركوه وراء ظهورهم من امر الدنيا وصنيعها الله وليهم فيما
خلفوه وحافظهم فيما تركوه ثم قال والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب بما
كانوا يفسقون اي ينالهم العذاب بما كفروا بما جاءت به الرسل وخرجوا عن اوامر
الله وطاعته وارتكبوا محارمه ومناهيه وانتهاك حرماته قل لا اقول
لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب ولا اقول
لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي
الاعمى والبصير افلا تتفكرون وانذر به الذين
يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي
ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم
من شي وما من حسابك عليهم من شي فتطردهم فتكون من
الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهولاء
من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين
واذا جاءك الذين يومنون باياتنا فقل سلام عليكم
كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوا
بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم
يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل لا اقول لكم عندي خزاين الله اي لست
املكها ولا المتصرف فيها ولا اعلم الغيب اي ولا اقول اني اعلم الغيب
انما ذاك من علم الله عز وجل لا اطلع منه الا على ما اطلعني عليه ولا اقول لكم اني
ملك اي ولا ادعي اني ملك انما انا بشر من البشر يوحى الي من الله عز وجل شرفني
بذلك وانعم علي به ولهذا قال ان اتبع الا ما يوحى الي اي لست اخرج عنه قيد شبر
ولا ادنى منه قل هل يستوي الاعمى والبصير اي هل يستوي من اتبع الحق وهدي

اليه ومن ضل عنه ولم ينقد له افلا تذكرون وهذه كقوله تعالى افمن يعلم انما
انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب وقوله
وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع اي
وانذر بهذا القران يا محمد الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم اي يوم القيامة ليس
لهم اي يومئذ من دونه ولي ولا شفيع اي لا قريب لهم ولا شفيع فيهم من عذابه
ان اراده بهم لعلهم يتقون اي انذر هذا اليوم الذي لا حاكم فيه الا الله عز
وجل لعلهم يتقون فيعملون في هذه الدار عملا ينجيهم الله به يوم القيامة من
عذابه ويضاعف لهم به الجزيل من ثوابه وقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه اي لا تبعد هولا المتصفين بهذه الصفة
عنك بل اجعلهم جلساءك واخصاك كما قال واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة
الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان
امره فرطا وقوله يدعون ربهم اي يعبدونه ويسالونه بالغداة والعشي قال
سعيد ابن المسيب ومجاهد والحسن وقتادة المراد بذلك الصلوات المكتوبات
وهذا كقوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم اي اتقبل منكم وقوله يريدون
وجهه اي يقصدون بذلك العمل وجه الله الكريم فهم مخلصون فيما هم فيه
من العبادات والطاعات وقوله ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك
عليهم من شيء كما قال نوح عليه السلام في الذين قالوا انؤمن لك
واتبعك الارذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربي
لو تشعرون اي انما حسابهم على الله عز وجل وليس عليك من حسابهم من شيء
كما انهم ليس عليهم من حسابك من شيء وقوله فتطردهم فتكون من
الظالمين اي ان فعلت هذا والحالة هذه قال الامام احمد حدثنا اسباط
هو ابن محمد حدثنا اشعث عن كردوس عن ابن مسعود قال مر الملا من قريش
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده خباب وصهيب وبلال وعمار فقالوا
يا محمد ارضيت بهولا فنزلت فيهم القران وانذر به الذين يخافون ان يحشروا
الى ربهم الى قوله والله اعلم بالظالمين ورواه ابن جرير من طريق اشعث
عن كردوس عن ابن مسعود قال مر الملا من قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم
وعنده صهيب وبلال وعمار وخباب وغيرهم من ضعفا المسلمين فقالوا يا محمد رضيت
بهولا من قومك اهولا الذين من الله عليهم من بيننا ونحن نكون تبعا لهولا اطردهم
فلعلك ان طردتهم ان نتبعك فنزلت هذه الاية ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي وكذلك فتنا بعضهم ببعض الى اخر الاية وقال ابن ابي حاتم

حدثنا

حدثنا ابو سعيد ابن يحيى بن سعيد القطان حدثنا عمرو بن محمد العنقزي حدثنا اسباط
ابن نصر عن السدي عن ابي سعد الازدي وكان قاري الازد عن ابي الكنود عن خباب
في قول الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال جا الاقرع ابن حابس
التميمي وعيينه ابن حصن الفزاري فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صهيب
وبلال وعمار وخباب قاعدا في ناس من الضعفا من المومنين فلما راوهم حول النبي صلى الله
عليه وسلم حقروهم فاتوه فخلوا به فقالوا انا نريد ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به
العرب فضلنا فان وفود العرب تاتيك فنستحيي ان ترانا العرب مع هذه الاعبد
فاذا نحن جيناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شيت قال نعم قالوا فاكتب
علينا كتابا قال فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب ونحن قعود في ناحية فنزل جبريل
فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم
من شي وما من حسابك عليهم من شي فتطردهم فتكون من الظالمين فرمى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالصحيفة ثم دعانا فاتيناه وروى ابن جرير من حديث اسباط به
وهذا حديث غريب فان هذه الاية مكية والاقرع وعيينة انما اسلما بعد الهجرة بدهر
وقال سفين الثوري عن المقدام ابن شريح عن ابيه قال قال سعد نزلت هذه الاية في
ستة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم ابن مسعود قال كنا نستبق الى النبي صلى الله
عليه وسلم وندنوا منه ونسمع منه فقالت قريش يدني هولا دوننا فنزلت ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ورواه الحاكم في مستدركه من طريق سفين وقال
على شرط الشيخين واخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق المقدام ابن شريح به وقوله
وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اي ابتلينا واختبرنا وامتحنا بعضهم ببعض
ليقولوا اهولا من الله عليهم من بيننا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
غالب من اتبعه في اول البعثة ضعفا الناس من الرجال والنسا والعبيد والاما ولم
يتبعه من الاشراف الا قليل كما قال قوم نوح لنوح وما نراك اتبعك الا الذين
هم اراذلنا بادي الراي الاية وكما سال هرقل ملك الروم لابي سفين حين ساله
عن تلك المسايل فقال له فهل اتبعه ضعفا الناس او اشرافهم قال بل ضعفاوهم
فقال هم اتباع الرسل والغرض ان مشركي قريش كانوا يسخرون من ضعفايهم
ويعذبون من يقدرون عليه منهم وكانوا يقولون اهولا من الله عليهم من بيننا
اي ما كان الله ليهدي هولا الى الخير لو كان ما صاروا اليه خيرا ويدعنا كما قالوا
لو كان خيرا ما سبقونا اليه وكما قال تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال
الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا قال الله تعالى
في جواب ذلك وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورييا وقال في جوابهم
حين قالوا اهولا من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين اي اليس

هو اعلم بالشاكرين له باقوالهم وافعالهم وضمايرهم فيوفقهم ويهديهم سبل السلام ٥
ويخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم اليه صراطا مستقيما كما قال والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وفي الحديث الصحيح ان الله لا ينظر الى
صوركم ولا الى الوانكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم وقال
ابن جرير حدثنا القسم حدثنا الحسين حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في
قوله وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم الاية قال جا عتبة بن ربيعة ٥
وشيبة ابن ربيعة ومطعم ابن عدي والحرث بن نوفل وقرظة ابن عبد عمرو بن نوفل
في اشراف عبد بني عبد مناف من اهل الكفر الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب لو ان ابن
اخيك محمدا يطرد عنه موالينا وحلفانا فانما هم عبيدنا وعسفانا كان اعظم
في صدورنا واطوع له عندنا وادني لاتباعنا اياه وتصديقنا له قال فاتى ابو
طالب النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه بالذي كلموه فقال عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه لو فعلت ذلك حتى ننظر ما الذي يريدون والى ما يصيرون من قولهم
فانزل الله عز وجل هذه الاية وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس
لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه الى قوله اليس الله باعلم بالشاكرين قال وكانوا بلالا وعمار ابن
ياسر وسالما مولى ابي حذيفة وصبيحا مولى اسيد ومن الحلفا ابن مسعود والمقداد
ابن عمرو ومسعود ابن القاري وواقد ابن عبد الله الحنظلي وعمرو بن عبد عمرو وذو
الشمالين ومرثد ابن ابي مرثد وابو مرثد من غني حليف حمزة ابن عبد المطلب
واشباههم من الحلفا ونزلت في ايمة الكفر من قريش والموالي والحلفا وكذلك فتنا
بعضهم ببعض ليقولوا اهولا من الله عليهم من بيننا الاية فلما نزلت اقبل عمر رضي الله
عنه فاعتذر من مقالته فانزل الله عز وجل واذا جاءك الذين يومنون باياتنا فقل
سلام عليكم اي فاكرمهم برد السلام عليهم وبشرهم برحمة الله الواسعة الشاملة
لهم ولهذا قال كتب ربكم على نفسه الرحمة اي اوجبها على نفسه الكريمة تفضلا منه ٥
واحسانا وامتنانا انه من عمل منكم سوا بجهالة قال بعض السلف كل من عصى الله فهو
جاهل وقال معتمر ابن سليمان عن الحكم ابن ابان عن عكرمة في قوله عملوا السو بجهالة
قال الدنيا كلها جهالة رواه ابن ابي حاتم ثم تاب من بعده واصلح العمل اي رجع عما
كان عليه من المعاصي واقلع وعزم على ان لا يعود واصلح العمل في المستقبل فانه
غفور رحيم قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا
ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب
في كتابه فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي اخرجاه في الصحيحين وهكذا
رواه الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة ورواه موسى ابن عقبة عن الاعرج عن ابي

هريرة وكذا رواه الليث وغيره عن محمد بن عجلان عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك وقد روى ابن مردويه من طريق الحكم ابن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ الله من القضا بين الخلق اخرج كتابا من تحت العرش
ان رحمتي سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين فيقبض قبضة او قبضتين فيخرج من
النار خلقا لم يعملوا خيرا مكتوب بين اعينهم عتقا الله وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر
عن عاصم ابن سليمان عن ابي عثمان النهدي عن سلمان في قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة
قال انا نجد في التوراة عطفتين ان الله خلق السموات والارض وخلق
مائة رحمة او جعل مائة رحمة قبل ان يخلق الخلق ثم خلق الخلق فوضع بينهم رحمة واحدة
وامسك عنده تسعا وتسعين رحمة قال فبها يتراحمون وبها يتعاطفون وبها يتباذلون
وبها يتزاورون وبها تحن الناقة وبها تثج البقرة وبها تثغو الشاة وبها تتابع الطير
وبها تتابع الحيتان في البحر فاذا كان يوم القيامة جمع الله تلك الرحمة الى ما عنده ٥
ورحمته افضل واوسع وقد روي هذا مرفوعا من وجه اخر وسياتي كثير من الاحاديث
الموافقة لهذه عند قوله ورحمتي وسعت كل شي ومما يناسب هذه الاية من الاحاديث
ايضا قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ ابن جبل اتدري ما حق الله على العباد ان يعبدوه ولا
يشركوا به شيا ثم قال اتدري ما حق العباد على الله اذا هم فعلوا ذلك ان لا يعذبهم ٥
وقد رواه الامام احمد من طريق كميل ابن زياد عن ابي هريرة **وكذلك**
نفصل الايات ولتستبين سبيل المجرمين قل اني نهيت
ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواكم قد ضللت
اذا وما انا من المهتدين قل اني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي
ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقضي الحق وهو خير الفاصلين
قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم
بالظالمين وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر
وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين ٥ يقول
تعالى وكما بينا ما تقدم بيانه من الحجج والدلايل على طريق الهداية والرشاد وذم المجادلة
والعناد كذلك نفصل الايات اي التي يحتاج المخاطبون الى بيانها ولتستبين سبيل
المجرمين اي ولتستبين يا محمد او يا مخاطب سبيل المجرمين وقوله قل اني على بينة
من ربي اي على بصيرة من شريعة الله التي اوحاها الي وكذبتم به اي بالحق الذي جاءني
من الله ما عندي ما تستعجلون به اي من العذاب ان الحكم الا لله اي انما يرجع امر ذلك الى الله
ان شا عجل لكم ما سالتموه من ذلك وان شا انظركم واجلكم لما له في ذلك من الحكمة
العظيمة ولهذا قال ان الحكم الا لله يقضي الحق وهو خير الفاصلين اي وهو خير من فصل

ولتظهر طريق المجرمين الخالفين للرسل وقرئ
ولتستبين سبيل المجرمين اي

القضايا وخير الفاتحين الحاكمين بين عباده وقوله قل لو ان عندي ما تستعجلون
به لقضي الامر بيني وبينكم اي لو كان مرجع ما تستعجلون به الي لاوقعت
بكم ما تستحقونه من ذلك والله اعلم بالظالمين فان قيل فما الجمع بين هذه الاية
وبين ما ثبت في الصحيحين من طريق ابن وهب عن يونس عن الزهري عن عروة عن عايشة
انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل اتى عليك يوم كان اشد
من يوم احد فقال لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ
عرضت نفسي على ابن عبد ياليل ابن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت
وانا مهموم على وجهي فلم استفق الا بقرن الثعالب فرفعت راسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني
فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام فناداني ان الله قد سمع قول قومك لك
وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم قال فناداني ملك
الجبال وسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك لك وقد بعثني ربك اليك
لتامرني بامرك فما شئت ان شئت اطبقت عليهم الاخشبين فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا وهذا لفظ
مسلم فقد عرض عليه عذابهم واستيصالهم فاستاناهم وسال لهم التاخير لعل الله ان
يخرج من اصلابهم من لا يشرك به شيئا فما الجمع بين هذا وبين قوله تعالى في هذه الاية
الكريمة قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين
فالجواب والله اعلم ان الاية دلت على انه لو كان اليه وقوع العذاب
الذي يطلبونه حال طلبهم له لاوقعه بهم واما الحديث فليس فيه انهم سالوه وقوع
العذاب بهم بل عرض عليه ملك الجبال انه ان شا اطبق عليهم الاخشبين وهما جبلا مكة
اللذان يكتنفانها جنوبا وشمالا فلهذا استانا بهم وسال الرفق لهم وقوله وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو قال البخاري حدثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا ابراهيم بن
سعد عن ابن شهاب عن سالم ابن عبد الله عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث
ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت
ان الله عليم خبير ۝ وفي حديث عمران جبريل حين تبدا في صورة اعرابي فسال
عن الاسلام والايمان والاحسان قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال له
في خمس لا يعلمهن الا الله ثم قرا ان الله عنده علم الساعة الاية وقوله ويعلم ما في
البر والبحر اي يحيط علمه العظيم بجميع الموجودات بريها وبحريها لا يخفى عليه من
ذلك شي ولا مثقال ذرة في الارض ولا في السما وما احسن ما قال الصرصري ۝

فلا يخفى عليه الذر اما تراءى للنواظر او توارى

وقوله وما تسقط من ورقة الا يعلمها اي ويعلم الحركات حتى من الجمادات فما ظنك ۝

بالحيوانات

ولا حبة في ظلمات الارض قال محمد بن اسحق عن يحيى بن
ابن النضر عن ابيه سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص
يقول ان تحت الارض الثالثة وفوق الرابعة من الجن
ما لو انهم ظهروا يعني لكم لم تروا معهم نورا على كل
زاوية من زواياه خاتم من خواتيم الله عز وجل على كل
خاتم ملك من الملائكة يبعث الله عز وجل اليه في كل يوم
ملكا من عنده ان احتفظ بما عندك كذا هو

بالحيوانات ولاسيما المكلفون منهم من جنهم وانسهم كما قال يعلم خائنة الاعين وما
تخفي الصدور وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا ابو
الاحوص عن سعيد ابن مسروق عن حسان النمري عن ابن عباس في قوله وما تسقط من
ورقة الا يعلمها قال ما من شجرة في بر ولا بحر الا ملك موكل بها يكتب ما يسقط منها وقوله
ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين قال ابن ابي حاتم حدثنا
عبد الله بن محمد ابن عبد الرحمن ابن المسور الزهري حدثنا مالك بن سعير حدثنا الاعمش
عن زيد ابن ابي زياد عن عبد الله بن الحرث قال ما في الارض من شجرة ولا مغرز ابرة الا عليها
ملك موكل ياتي الله بعلمها رطوبتها اذا رطبت ويبسها اذا يبست وكذا رواه ابن جرير عن
ابي الخطاب زياد ابن عبد الله الحساني عن مالك ابن سعير به ثم قال ابن ابي حاتم ذكر عن ابي
حذيفة حدثنا سفين عن عمرو بن قيس عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
خلق الله النون وهي الدواة وخلق الالواح فكتب فيها امر الدنيا حتى ينقضي ما كان من خلق
مخلوق او رزق حلالا وحرام او عمل برا وفجور وقرا هذه الاية وما تسقط من ورقة الا
يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين **وهو الذي**
يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى
اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون
وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جا احدكم
الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق
الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين
يخبر تعالى انه يتوفى عباده في منامهم بالليل وهذا هو التوفي الاصغر كما قال تعالى
اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى فذكر في هذه
الاية الوفاتين الكبرى والصغرى وهكذا ذكر في هذا المقام حكم الوفاتين الصغرى ثم الكبرى
فقال وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار اي ويعلم ما كسبتم من الاعمال
بالنهار وهذه جملة معترضة دلت على احاطة علمه تعالى بخلقه في ليلهم ونهارهم في حال سكونهم
وحال حركتهم كما قال سوا منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب
بالنهار وكما قال تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اي في الليل ۝
ولتبتغوا من فضله اي في النهار كما قال وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا ولهذا
قال تعالى هاهنا وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار اي كسبتم بالنهار
ثم يبعثكم فيه اي في النهار قاله مجاهد وقتادة والسدي وقال ابن جريج عن عبد الله
ابن كثير اي في المنام والاول اظهر وقد روى ابن مردويه بسنده عن الضحاك عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مع كل انسان ملك فاذا نام ياخذ نفسه ويرد الله فان

اذن الله في قبض روحه قبضه والا رد اليه فذلك قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل وقوله
ليقضي اجل مسمي يعني انه اجل كل واحد واحد من الناس ثم اليه مرجعكم اي يوم القيامة
فينبئكم اي فيخبركم بما كنتم تعملون اي ويجزيكم علي ذلك ان خيرا فخير وان شرا فشر
وقوله وهو القاهر فوق عباده اي هو الذي قهر كل شي وخضع لجلاله وعظمته
وكبريايه كل شي ويرسل عليكم حفظة اي من الملايكة يحفظون بدن الانسان كما
قال له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وحفظة يحفظون عمله ٥
ويحصونه عليه كما قال وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقال
عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقوله حتي اذا جا احدكم
الموت اي اذا احتضر وكان اجله توفته رسلنا اي ملايكة موكلون بذلك قال
ابن عباس وغير واحد لملك الموت اعوان من الملايكة يخرجون الروح من الجسد فيقبضها
ملك الموت اذا انتهت الي الحلقوم وسياتي عند قوله تعالي يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة الاحاديث

المتعلقة بذلك الشاهدة لهذا المروي عن

ابن عباس وغيره بالصحة ٥ وقوله وهم لا يفرطون اي في حفظ روح المتوفي بل يحفظونها
وينزلونها حيث يشا الله عز وجل ان كان من الابرار ففي عليين وان كان من الفجار ففي سجين
عياذا بالله من ذلك وقوله ثم ردوا الي الله مولاهم الحق قال ابن جرير يعني ثم
ردوا يعني الملايكة الي الله مولاهم الحق ونذكر هاهنا الحديث الذي رواه
الامام احمد حيث قال حدثنا حسين بن محمد حدثنا ابن ابي ذيب عن محمد بن عمرو بن
عطا عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ان الميت تحضره الملايكة
فاذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجي ايتها النفس المطمينة كانت في الجسد الطيب اخرجي ٥
حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتي تخرج ثم يعرج
بها الي السما فيستفتح لها فيقال فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب
ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتي
ينتهي بها الي السماء التي فيها الله عز وجل واذا كان الرجل السو قالوا اخرجي ايتها النفس
الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق واخر من
شكله ازواج فلا يزال يقال لها حتي تخرج ثم تعرج بها الي السما فيستفتح لها
فيقال من هذا فيقال فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث
ارجعي ذميمة فانه لا تفتح لك ابواب السما فترسل من السما ثم تصير الي القبر فيجلس
الرجل الصالح فيقال له مثل ما قيل له في الحديث الاول ويجلس الرجل السو
فيقال له مثل ما قيل في الحديث وهذا حديث غريب ويحتمل ان يكون المراد بقوله
ثم ردوا الي الله يعني الخلايق كلهم الي الله يوم القيامة فيحكم فيهم بعدله كما قال

فلان

قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الي ميقات يوم معلوم وقال وحشرناهم فلم نغادر
منهم احدا الي قوله ولا يظلم ربك احدا ولهذا قال مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع
الحاسبين **قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية
لين انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم**
منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون قل هو القادر علي ان يبعث
عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا
ويذيق بعضكم باس بعض انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون
يقول تعالي ممتنا علي عباده في انجايه المضطرين منهم من ظلمات البر والبحر
اي الحايرين الواقعين في المهامه البرية وفي اللجج البحرية اذا هاجت الريح العاصفة ٥
فحينيذ يفردون الدعا له وحده لا شريك له كما قال واذا مسكم الضر في البحر
ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الي البر اعرضتم وكان الانسان كفورا وقال
تعالي هو الذي يسيركم في البر والبحر حتي اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة
وفرحوا بها جاتها ريح عاصف وجاهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم
دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الي البر اذا هم يبغون في الارض بغير الحق الاية
وقال تعالي امن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي
رحمته االه مع الله تعالي الله عما يشركون وقال في هذه الاية الكريمة قل من
ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية اي جهرا وسرا لين انجيتنا
من هذه اي من هذه الضايقة لنكونن من الشاكرين اي بعدها قال الله قل الله ينجيكم
منها ومن كل كرب ثم انتم اي بعد ذلك تشركون اي تدعون معه في حال الرفاهية الهة
اخري وقوله قل هو القادر علي ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت
ارجلكم لما قال ثم انتم تشركون عقبه بقوله قل هو القادر علي ان يبعث عليكم
عذابا اي بعد انجايه اياكم كما قال في سورة سبحان ربكم الذي يزجي لكم الفلك
في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من
تدعون الا اياه فلما نجاكم الي البر اعرضتم وكان الانسان كفورا افامنتم ان
يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتم ان يعيدكم
فيه تارة اخري فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا
به تبيعا قال ابن ابي حاتم ذكر عن مسلم بن ابراهيم حدثنا هارون الاعور عن جعفر
ابن سليمان عن الحسن في قوله قل هو القادر علي ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم
او من تحت ارجلكم قال هذه للمشركين ومن تحت ارجلكم لامة محمد صلي الله عليه
وسلم فعفا عنهم ونذكر هاهنا الاحاديث
الواردة في ذلك والاثار وبالله المستعان وعليه التكلان وبه الثقة ٥ .:. ن

وقال ابن ابي حاتم ... عن ... قل هو القادر علي ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم ...

قال البخاري رحمه الله في قوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث
عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس
بعض انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون يلبسكم يخلطكم من
الالتباس يلبسوا يخلطوا شيعا فرقا حدثنا ابو النعمان
حدثنا حماد ابن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر ابن عبد الله قال لما نزلت
هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعوذ بوجهك او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم
شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اهون
او قال هذا ايسر وهكذا رواه ايضا في كتاب التوحيد عن قتيبة عن حماد به
ورواه النسائي في التفسير عن قتيبة ومحمد ابن النضر ابن مساور ويحيى ابن
حبيب ابن عدي اربعتهم عن حماد ابن زيد به وقد رواه الحميدي في مسنده
عن سفين ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمع جابرا عن النبي صلى الله عليه وسلم
به ورواه ابن حبان في صحيحه عن ابي يعلى الموصلي عن ابي خيثمة عن سفين ابن عيينة
به ورواه ابن جرير في تفسيره عن احمد ابن الوليد القرشي وسعيد ابن الربيع ٥
وسفين ابن وكيع كلهم عن سفين بن عيينة به ورواه ابو بكر ابن مردويه من حديث
ادم ابن اياس ويحيى ابن عبد الحميد وعاصم ابن علي عن سفين به ورواه سعيد
ابن منصور عن حماد ابن زيد وسفين بن عيينة كلاهما عن عمرو ابن دينار
به طريق اخرى قال الحافظ ابو بكر ابن مردويه في تفسيره حدثنا سليمان بن احمد
حدثنا مقدام ابن داود ثنا عبد الله بن يوسف ثنا ابن لهيعة عن خالد بن
يزيد عن ابي الزبير عن جابر قال لما نزلت قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا
من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله من ذلك او من تحت
ارجلكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله من ذلك او يلبسكم
شيعا قال هذا ايسر ولو استعاذه لاعاذه ويتعلق بهذه الاية احاديث
كثيرة احدها قال الامام احمد بن حنبل في مسنده حدثنا ابو اليمان حدثنا
ابو بكر هو ابن ابي مريم عن راشد هو ابن سعد المقرائي عن سعد ابن ابي وقاص
قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث
عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم فقال اما انها كاينة ولم ياتي تاويلها بعد واخرجه
الترمذي عن الحسن ابن عرفة عن اسمعيل ابن عياش عن ابي بكر ابن ابي مريم ثم قال
هذا حديث غريب حديث اخر وقال الامام احمد حدثنا يعلى
هو ابن عبيد حدثنا عثمن ابن حكيم عن عامر ابن سعد ابن ابي وقاص
عن ابيه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد بني

معاوية

معاوية فدخل فصلى ركعتين فصلينا معه فناجى ربه عز وجل طويلا قال سالت ربي ثلاثا
سالته ان لا يهلك امتي بالجوع بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها
وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها انفرد باخراجه مسلم رواه في كتاب الفتن عن
ابي بكر ابن ابي شيبة وعن محمد بن عبد الله بن نمير كلاهما عن عبد الله بن نمير وعن محمد
بن يحيى ابن ابي عمر عن مروان ابن معوية كلاهما عن عثمان بن حكيم به حديث
اخر قال الامام احمد قرات على عبد الرحمن ابن مهدي بملك عن عبد الله ابن عبد الله بن
جابر بن عتيك انه قال جانا عبد الله بن عمر في بني معوية قرية من قرى الانصار فقال
لي هل تدري اين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجدكم هذا فقلت نعم فاشرت
الى ناحية منه فقال هل تدري ما الثلاث التي دعا بهن فيه فقلت نعم قال اخبرني
بهن فقال دعا ان لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم ولا يهلكهم بالسنين فاعطيها ٥
ودعا بان لا يجعل باسهم بينهم فمنعها ٥ قال صدقت فلا يزال الهرج الى يوم
القيامة ليس هو في شي من الكتب الستة واسناده جيد قوي ولله الحمد والمنه
حديث اخر قال محمد ابن اسحق عن حكيم عن عباد ابن حنيف عن علي ابن عبد
الرحمن اخبره في حذيفة بن اليمان قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرة
بني معوية قال فصلى ثماني ركعات فاطال فيهن ثم التفت الي فقال حبستك يا حذيفة
قلت الله ورسوله اعلم قال اني سالت الله ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة
سالته ان لا يسلط على امتي عدوا من غيرهم فاعطاني وسالته ان لا يجعل باسهم
بينهم فمنعني رواه ابن مردويه من حديث ابن اسحق حديث اخر قال الامام
احمد حدثنا عبيد ابن حميد حدثني سليمان الاعمش عن رجا الانصاري عن عبد الله بن
شداد عن معاذ ابن جبل رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لي
خرج قبل قال فجعلت لا امر باحد الا قال مر قبل حتى مررت فوجدته قايما يصلي قال
فجيت حتى قمت خلفه قال فاطال الصلاه فقلت يا رسول الله لقد صليت صلاة طويلة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني صليت صلاة طويلة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني صليت صلاة رغبة ورهبة سالت الله عز وجل ثلاثا فاعطاني اثنتين
ومنعني واحدة سالته ان لا يهلك امتي غرقا فاعطانيها وسالته ان لا يظهر عليهم
عدوا ليس منهم فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فردها علي ورواه ابن
ماجه في الفتن عن محمد ابن عبد الله بن نمير وعلي ابن محمد كلاهما عن ابي معوية عن الاعمش به
ورواه ابن مردويه من حديث ابي عوانة عن عبد الله بن عمير عن عبد الرحمن ابن ابي
ليلى عن معاذ ابن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله او نحوه حديث
اخر قال الامام احمد حدثنا هرون ابن معروف ثنا عبد الله بن وهب اخبرني
عمرو بن الحرث عن بكير ابن الاشج ان الضحاك ابن عبد الله القرشي حدثه عن النبي

ابن مالك الله قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر صلى سبحة الضحى ثماني ركعات
فلما انصرف قال اني صليت صلاة رغبة ورهبة وسالت ربي ثلاثا فاعطاني ثنتين
ومنعني واحدة سالته ان لا يبتلي امتي بالسنين ففعل وسالته ان لا يظهر عليهم
عدوهم ففعل وسالته ان لا يلبسهم شيعا فابى علي ورواه النسائي في الصلاة
عن محمد ابن سلمة عن ابن وهب به حديث آخر قال الامام احمد حدثنا ابو اليمان
انا شعيب ابن ابي حمزة قال قال الزهري حدثني عبد الله بن عبد الله بن الحرث
ابن نوفل عن عبد الله بن خباب عن ابيه خباب بن الارت مولى بني زهرة وكان
قد شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال راقبت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ليلة صلاها كلها حتى كان مع الفجر فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلاته قلت يا رسول الله لقد صليت الليلة صلاة ما رايتك صليت مثلها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل انها صلاة رغب ورهب سالت ربي عز وجل
فيها ثلاث خصال فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالت ربي عز وجل ان لا يهلكنا
بما اهلك به الامم قبلنا فاعطانيها وسالت ربي عز وجل ان لا يظهر علينا عدوا من
غيرنا فاعطانيها وسالت ربي عز وجل ان لا يلبسنا شيعا فمنعنيها ورواه النسائي
من حديث شعيب ابن ابي حمزة به ومن وجه آخر وابن حبان في صحيحه باسناديهما عن
صالح ابن كيسان والترمذي من حديث النعمن بن راشد كلاهما عن الزهري به وقال
حسن صحيح حديث آخر قال ابو جعفر ابن جرير في تفسيره حدثني زياد ابن عبد الله
المزني حدثنا مروان بن معاوية الفزاري حدثنا ابو مالك حدثني نافع ابن خالد الخزاعي
عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة خفيفة تامة الركوع والسجود فقال
قد كانت صلاة رغبة ورهبة سالت الله عز وجل فيها ثلاثا اعطاني اثنين ومنعني واحدة
وسالت الله ان لا يصيبكم بعذاب اصاب به من كان قبلكم فاعطانيها وسالت الله ان لا
يسلط عليكم عدوا يستبيح بيضتكم فاعطانيها وسالته ان لا يلبسكم شيعا
ويذيق بعضكم باس بعض فمنعنيها قال ابو مالك فقلت له ابوك سمع هذا من في
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم سمعته يحدث بها القوم انه سمعها من في رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال الحافظ ابو بكر ابن مردويه حدثنا عبد الله بن اسمعيل ابن ابراهيم
الهاشمي وميمون ابن اسحق بن الحسن الحنفي قالا حدثنا احمد ابن عبد الجبار حدثنا محمد
بن فضيل عن ابي مالك الاشجعي عن نافع ابن خالد الخزاعي عن ابيه قال وكان ابوه
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان من اصحاب الشجرة قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا صلى والناس حوله صلى صلاة خفيفة تامة الركوع والسجود
قال فجلس يوما فاطال الجلوس حتى اوما بعضنا الى بعض ان اسكتوا انه ينزل عليه
فلما فرغ قال له بعض القوم يا رسول الله لقد اطلت الجلوس حتى اوما بعضنا الى بعض

انه

انه ينزل عليك قال لا ولكنها كانت صلاة رغبة ورهبة سالت الله فيها ثلاثا فاعطاني
اثنتين ومنعني واحدة سالت الله ان لا يعذبكم بعذاب عذب به من كان قبلكم فاعطانيها
وسالت الله ان لا يسلط على عامتكم عدوا يستبيحها فاعطانيها وسالته ان لا يلبسكم
شيعا ويذيق بعضكم باس بعض فمنعنيها قال قلت له ابوك سمعها من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نعم سمعته يقول انه سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
عدد اصابعي هذه عشر اصابع حديث آخر قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق
قال قال معمر اخبرني ايوب عن ابي قلابة عن ابي الاشعث الصنعاني عن ابي اسماء
الرحبي عن شداد ابن اوس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله زوى لي
الارض حتى رايت مشارقها ومغاربها وان ملك امتي سيبلغ ما زوي لي منها واني اعطيت
الكنزين الابيض والاحمر واني سالت ربي عز وجل ان لا يهلك امتي بسنة بعامة
وان لا يسلط عليهم عدوا فيهلكهم بعامة وان لا يلبسهم شيعا وان لا يذيق بعضهم باس بعض
فقال يا محمد اني اذا قضيت قضاء فانه لا يرد واني قد اعطيتك لامتك ان لا اهلكهم
بسنة بعامة وان لا اسلط عليهم عدوا ممن سواهم فيهلكوهم بعامة حتى يكون
بعضهم يهلك بعضا وبعضهم يقتل بعضا وبعضهم يسبي بعضا قال وقال
النبي صلى الله عليه وسلم اني لا اخاف على امتي الا الائمة المضلين واذا وضع السيف
في امتي لم يرفع عنهم الى يوم القيامة ليس في شي من الكتب الستة واسناده جيد قوي
وقد رواه ابن مردويه من حديث حماد بن زيد وعباد ابن منصور وقتادة ثلاثتهم عن
ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسماء عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه والله
اعلم حديث آخر قال الامام احمد حدثنا يونس هو ابن محمد المؤدب
ثنا ليث هو ابن سعد عن ابي وهب الخولاني عن رجل قد سماه عن ابي بصرة الغفاري صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
سالت ربي عز وجل اربعا فاعطاني ثلاثا ومنعني واحدة سالت الله ان لا يجمع امتي على
ضلالة فاعطانيها وسالت الله ان لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسالت الله
ان لا يهلكهم بالسنين كما اهلك الامم قبلهم فاعطانيها وسالت الله عز وجل ان لا يلبسهم
شيعا ويذيق بعضهم باس بعض فمنعنيها لم يخرجه احد من اصحاب الكتب الستة
حديث آخر قال الطبراني حدثنا احمد بن عثمان ابن ابي شيبة ثنا منجاب بن
الحرث ثنا ابو حذيفة الثعلبي عن زياد ابن علاقة عن جابر ابن سمرة السوائي عن علي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي ثلاث خصال فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة فقلت
يا رب لا تهلك امتي جوعا قال هذه لك قلت يا رب لا تسلط عليهم عدوا من غيرهم يعني
اهل الشرك فيجتاحهم قال ذلك لك قلت يا رب لا تجعل باسهم بينهم قال فمنعني هذه
حديث آخر قال الحافظ ابو بكر ابن مردويه حدثنا محمد بن احمد ابن ابراهيم

حدثنا احمد بن محمد بن عاصم حدثنا ابو الدرداء المروزي ثنا اسحق ابن عبد الله بن
كيسان حدثني ابي عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال دعوت ربي عز وجل ان يرفع عن امتي اربعا فرفع الله عنهم
ثنتين وابى ان يرفع عنهم ثنتين دعوت ربي ان يرفع الرجم من السما والغرق من
الارض وان لا يلبسهم شيعا وان لا يذيق بعضهم باس بعض فرفع الله عنهم الرجم
من السماء والغرق من الارض وابى الله ان يرفع عنهم اثنتين القتل والهرج
طريق اخرى عن ابن عباس ايضا قال ابن مردويه حدثني عبد الله بن محمد ابن
يزيد حدثني الوليد ابن ابان حدثنا جعفر ابن منير ثنا ابو بدر شجاع ابن الوليد
حدثنا عمر وبن قيس عن رجل عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية قل هو
القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم
شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال فقام النبي صلى الله عليه وسلم فتوضا ثم
قال اللهم لا ترسل على امتي عذابا من فوقهم ولا من تحت ارجلهم ولا تلبسهم
شيعا ولا يذيق بعضهم باس بعض فاتاه جبريل فقال يا محمد ان الله قد اجار
امتك ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم حديث
اخر قال ابن مردويه حدثنا احمد بن محمد بن عبد الله البزار حدثنا عبد الله ابن
احمد ابن موسى حدثنا احمد بن محمد ابن يحيى ابن سعيد حدثنا عمرو بن محمد العنقزي
حدثنا اسباط عن السدي عن ابي المنهال عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
سالت ربي لامتي اربع خصال فاعطاني ثلاثا ومنعني واحدة سالته ان لا تكفر
امتي واحدة فاعطانيها وسالته ان لا يعذبهم بما عذب به الامم قبلهم فاعطانيها
وسالته ان لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم
فمنعنيها ورواه ابن ابي حاتم عن ابي سعيد ابن يحيى بن سعيد القطان عن عمرو
ابن محمد العنقزي به بنحوه طريق اخرى وقال ابن مردويه حدثنا محمد بن احمد ابن
ابراهيم حدثنا محمد ابن يحيى حدثنا ابو كريب حدثنا زيد ابن الحباب حدثنا كثير
ابن زيد الليثي المدني حدثني الوليد ابن رباح مولى ال ابي ذباب سمع ابا هريرة
يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم سالت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني
واحدة سالته ان لا يسلط على امتي عدوا من غيرهم فاعطاني وسالته ان لا يهلكهم
بالسنين فاعطاني وسالته ان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض فمنعني
ثم رواه ابن مردويه باسناده عن سعد ابن سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه اثر اخر قال سفين الثوري عن الربيع ابن
انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال اربع في هذه الامة مضت ثنتان وبقيت
ثنتان قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم
شيعا

قال الرجم او من تحت ارجلكم قال الخسف او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال فثنتان بعد وفاة الرجم والخسف وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم

الله
شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال فهي اربع خلال منها ثنتان بعد وفاة رسول الله صلى
عليه وسلم بخمس وعشرين البسوا شيعا وذاق بعضهم باس بعض وبقيت اثنتان لا بد
منهما واقعتان الرجم والخسف رواه احمد عن وكيع عن ابي جعفر ورواه ابن ابي حاتم
وقال ابن ابي حاتم حدثنا المنذر بن شاذان حدثنا احمد ابن اسحق حدثنا ابو الاشهب
عن الحسن في قوله قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم
او يلبسكم شيعا قال حبست عقوبتها حتى عمل ذنبها فلما عمل ذنبها ارسلت عقوبتها
وهكذا قال سعيد ابن جبير وابو مالك ومجاهد والسدي وابن زيد في قوله عذابا من
فوقكم يعني الرجم او من تحت ارجلكم يعني الخسف وهذا هو اختيار ابن جرير وروى
ابن جرير عن يونس عن ابن وهب عن عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم في قوله قل هو القادر على ان
يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم قال كان عبد الله ابن مسعود يصيح وهو في
المجلس او على المنبر يقول الا ايها الناس انه قد نزل بكم ان الله يقول قل هو القادر على ان
يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم لو جاءكم عذاب من السما لم يبق منكم احد
او من تحت ارجلكم يخسف بكم الارض اهلككم لم يبق منكم احدا او يذيق بعضكم باس
بعض الا انه نزل بكم اسوا الثلاث ٥ قول ثان قال ابن جرير وابن ابي حاتم حدثنا
يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن وهب سمعت خلاد ابن سليمان يقول سمعت عامر ابن عبد الرحمن
يقول ان ابن عباس كان يقول في هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم
فائمة السوء او من تحت ارجلكم فخدم السوء وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس عذابا من
فوقكم يعني امراءكم او من تحت ارجلكم يعني عبيدكم وسفلتكم وحكى ابن ابي حاتم عن ابي سنان
وعمير ابن هاني نحو ذلك قال ابن جرير رحمه الله ويشهد له بالصحة قوله تعالى ءامنتم من في
السما ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السما ان يرسل عليكم حاصبا ٥
فستعلمون كيف نذير وفي الحديث ليكونن في هذه الامة قذف وخسف ومسخ وذلك
مذكور في نظايره في امارات الساعة واشراطها وظهور الايات قبل يوم القيامة وستاتي
في مواضعها ان شاء الله وقوله او يلبسكم شيعا اي يجعلكم ملتبسين شيعا فرقا متخالفين
قال الوالبي عن ابن عباس يعني الاهوا وكذا قال مجاهد وغير واحد وقد ورد في الحديث
المروي من طرق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وستفترق هذه الامة على
ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وقوله ويذيق بعضكم باس بعض قال
ابن عباس وغير واحد يعني يسلط بعضكم على بعض بالعذاب والقتل وقوله
انظر كيف نصرف الايات اي نبينها ونوضحها ونفسرها لعلهم يفقهون ويتدبرون
عن الله اياته وحججه وبراهينه قال زيد ابن اسلم لما نزلت قل هو القادر على ان
يبعث عليكم عذابا من فوقكم الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي
كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف قالوا ونحن نشهد ان لا اله الا الله وانك

وهذا القول وان كان له وجه صحيح لكن الاول اظهر واقوى وهو كما قال ابن جرير صح

رسول الله قال فقال بعض الناس لا يكون هذا ابدًا ان يقتل بعضنا بعضا ونحن مسلمون
فنزلت انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل لست
عليكم بوكيل لكل نبا مستقر وسوف تعلمون رواه ابن ابي حاتم وابن جرير ٥ ∴

وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبا مستقر وسوف تعلمون واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شي ولكن ذكرى لعلهم يتقون

يقول تعالى وكذب به اي بالقران الذي جئتهم به والهدى والبيان قومك يعني
قريشا وهو الحق الذي ليس وراه حق قل لست عليكم بوكيل اي لست عليكم بحفيظ ٥
ولست بموكل بكم كقوله وقل الحق من ربكم فمن شا فليومن ومن شا فليكفر اي انما علي
البلاغ وعليكم السمع والطاعة فمن اتبعني سعد في الدنيا والاخرة ومن خالفني فقد شقي في
الدنيا والاخرة ولهذا قال لكل نبا مستقر وسوف تعلمون قال ابن مسعود وغير واحد
اي لكل نبا حقيقة اي لكل خبر وقوع ولو بعد حين كما قال ولتعلمن نباه بعد حين وقال
لكل اجل كتاب وهذا تهديد ووعيد اكيد ولهذا قال بعده وسوف تعلمون ثم قال واذا
رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره اي حتى ياخذوا في
كلام اخر غير ما كانوا فيه من التكذيب واما ينسينك الشيطان والمراد بهذا كل فرد
فرد من احاد الامة ان لا يجلسوا مع المكذبين الذين يحرفون ايات الله ويضعونها على غير
مواضعها فان جلس احد منهم ناسيا فلا يقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ولهذا
ورد في الحديث رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه قال السدي عن ابي
مالك وسعيد ابن جبير في قوله واما ينسينك الشيطان قال ان نسيت فذكرت
فلا تجلس معهم وكذا قال مقاتل بن حيان وهذه الاية هي المشار اليها في قوله وقد نزل
عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزى بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا
في حديث غيره انكم اذا مثلهم الاية اي انكم اذا جلستم معهم واقررتموهم على ذلك فقد ساويتموهم
في الذي هم فيه وقوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شي اي اذا تجنبوهم فلم يجلسوا
معهم في ذلك فقد برووا من عهدتهم وتخلصوا من اثمهم قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج
حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرايل عن السدي عن ابي مالك وسعيد ابن جبير قوله
وما على الذين يتقون من حسابهم من شي قال ما عليك ان يخوضوا في ايات الله اذا فعلت ذلك
اي اذا تجنبتهم واعرضت عنهم وقال اخرون بل معناه وان جلسوا معهم فليس عليهم
من حسابهم من شي وزعموا ان هذا منسوخ باية النسا المدنية وهي قوله انكم اذا مثلهم قاله
مجاهد والسدي وابن جريج وغيرهم وعلى قولهم يكون قوله ولكن ذكرى اي ولكن امرناكم

بالاعراض

بالاعراض عنهم حينيذ تذكيرًا لهم عما هم فيه لعلهم يتقون ذلك ولا يعودون اليه

وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يوخذ منها اوليك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ٥

يقول تعالى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا
اي دعهم واعرض عنهم وامهلهم قليلا فانهم صايرون الى عذاب عظيم ولهذا قال
وذكر به اي وذكر الناس بهذا القران وحذرهم نقمة الله وعذابه الاليم يوم القيامة وقوله
ان تبسل نفس بما كسبت قال الضحاك عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن
والسدي تبسل تسلم وقال الوالبي عن ابن عباس تفضح وقال قتادة تحبس وقال
مرة وابن زيد تواخذ وقال الكلبي تجزى وكل هذه العبارات متقاربة في المعنى وحاصلها
الاسلام للهلكة والحبس عن الخير والارتهان عن درك المطلوب كما قال
كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين وقوله ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع
اي لا قريب ولا احد يشفع فيها كما قال من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة
ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون وقوله وان تعدل كل عدل لا يوخذ منها اي
ولو بذلت كل مبذول ما قبل منها كما قال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن
يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اوليك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين
وهكذا قال هاهنا اوليك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب
اليم بما كانوا يكفرون

قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ايتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير

قال السدي قال المشركون للمومنين اتبعوا سبيلنا واتركوا دين محمد فانزل الله عز
وجل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله فيكون
مثلنا مثل الذي استهوته الشياطين في الارض يقول مثلكم ان كفرتم بعد
الايمان كمثل رجل كان مع قوم على الطريق فضل الطريق فحيرته الشياطين واستهوته
في الارض واصحابه على الطريق فجعلوا يدعونه اليهم يقولون ايتنا فانا على الطريق
فابى ان ياتيهم فذلك مثل من يتبعهم بعد المعرفة بمحمد صلى الله عليه وسلم ومحمد الذي

اي في الكفر

يدعوا الي الطريق والطريق هو الاسلام رواه ابن جرير وقال قتادة استهوته الشياطين
في الارض اضلته في الارض يعني استهوته مثل قوله تهوي اليهم وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس
قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا الاية هذا مثل ضربه الله للالهة ومن يدعوا
اليها والدعاة الذين يدعون الي الله عز وجل كمثل رجل ضل عن الطريق تايها ضالا اذ
ناداه مناد يا فلان ابن فلان هلم الي الطريق وله اصحاب يدعونه يا فلان هلم الي الطريق
فان اتبع الداعي الاول انطلق به حتي تلقيه في الهلكة وان اجاب من يدعوه الي الهدي
اهتدي الي الطريق وهذه الداعية التي تدعوا في البرية من الغيلان يقول
مثل من يعبد هذه الالهة من دون الله فانه يري انه في شي حتي ياتيه الموت فيستقبل
الهلكة والندامة وقوله كالذي استهوته الشياطين في الارض هم الغيلان
يدعونه باسمه واسم ابيه وجده فيتبعها ويري انه في شي فيصبح وقد القته في هلكة
وربما اكلته او تلقيه في مضلة من الارض يهلك فيها عطشا فهذا مثل من اجاب الالهة
التي تعبد من دون الله عز وجل رواه ابن جرير وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد
كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران قال رجل حيران يدعوه اصحابه الي
الطريق وذلك مثل من يضل بعد ان هدي وقال العوفي عن ابن عباس قوله كالذي
استهوته الشياطين في الارض حيران له اصحاب فهو الذي لا يستجيب لهدي الله وهو
رجل اطاع الشيطان وعمل في الارض بالمعصية وجار عن الحق وضل عنه وله اصحاب
يدعونه الي الهدي ويزعمون ان الذي يامرونه هدي يقول الله ذلك لاوليايهم من الانس
يقولون ان الهدي هدي الله والضلال ما يدعوا اليه الجن رواه ابن جرير ثم قال
وهذا يقتضي ان اصحابه يدعونه الي الهدي فغير جايز ان يكون ضلالا وقد اخبر الله
انه هدي وهو كما قال ابن جرير فان سياق الاية يقتضي ان هذا الذي استهوته الشياطين
في الارض حيران وهو منصوب علي الحال اي في حال حيرته وضلاله وجهله بوجه
المحجة وله اصحاب علي المحجة سايرون فجعلوا يدعونه اليهم والي الذهاب معهم علي
الطريقة المثلي وتقدير الكلام فيابي عليهم ولا يلتفت اليهم ولو شا الله لهداه ولرد به
الي الطريق ولهذا قال قل ان هدي الله هو الهدي كما قال من يهد الله فلا مضل له وقال
ان تحرص علي هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين وقوله وامرنا لنسلم
لرب العالمين اي نخلص له العبادة وحده لا شريك له وان اقيموا الصلاة واتقوه
اي وامرنا باقامة الصلاة وبتقواه في جميع الاحوال وهو الذي اليه تحشرون
اي يوم القيامة وهو الذي خلق السموات والارض بالحق اي بالعدل فهو خالقهما
ومالكهما والمدبر لهما ولمن فيهما ويوم يقول كن فيكون يعني يوم القيامة الذي يقول
الله كن فيكون عن امره كلمح البصر او هو اقرب ويوم منصوب اما علي العطف
علي قوله واتقوه تقديره واتقوا يوما يقول كن فيكون فذكر بدي الخلق واعادته

وهذا

وهذا مناسب واما علي اضمار فعل تقديره واذكر يوم يقول كن فيكون قوله
الحق وله الملك جملتان محلهما الجر علي انهما صفتان لرب العالمين وقوله يوم ينفخ في
الصور يحتمل ان يكون بدلا من قوله ويوم يقول كن فيكون يوم ينفخ في الصور
ويحتمل ان يكون ظرفا لقوله وله الملك يوم ينفخ في الصور كقوله لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار وكقوله الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما علي الكافرين عسيرا
وما اشبه ذلك واختلف المفسرون في قوله يوم ينفخ في الصور فقال بعضهم المراد
بالصور هاهنا جمع صورة اي يوم ينفخ فيها فتحيا قال ابن جرير كما يقال سور
لسور البلد وهو جمع سورة والصحيح ان المراد بالصور القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل
عليه السلام قال ابن جرير والصواب من القول في ذلك عندنا ما تظاهرت به الاخبار
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال ان اسرافيل قد التقم الصور وحني جبهته
ينتظر متي يؤمر فينفخ وقال الامام احمد حدثنا اسماعيل ثنا سليمان التيمي
عن اسلم العجلي عن بشر ابن شغاف عن عبد الله بن عمرو قال قال اعرابي يا رسول الله
ما الصور قال قرن ينفخ فيه وقد روينا حديث الصور بطوله من طريق الحافظ ابي القاسم
الطبراني في كتابه الطوالات حدثنا احمد ابن الحسن المصري الايلي ثنا ابو عاصم النبيل
ثنا اسماعيل ابن رافع عن محمد ابن زياد عن محمد ابن كعب القرظي عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال حدثنا رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو في طايفة من اصحابه فقال ان الله لما فرغ
من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه علي فيه شاخصا
بصره الي العرش ينتظر متي يؤمر قلت يا رسول الله وما الصور قال القرن قلت
كيف هو قال عظيم والذي بعثني بالحق ان عظم دارة فيه كعرض السموات والارض ينفخ
فيه ثلاث نفخات النفخة الاولي نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة
القيام لرب العالمين يامر الله اسرافيل بالنفخة الاولي فيقول انفخ فينفخ نفخة الفزع فيفزع
اهل السموات والارض الا من شا الله ويامره فيديمها ويطيلها ولا يفتر وهي كقول الله
وما ينظر هولا الا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير الله الجبال فتمر مر السحاب
فتكون سرابا ثم ترتج الارض باهلها رجا فتكون كالسفينة المرقية في البحر تضربها
الامواج تكفا باهلها كالقنديل المعلق بالعرش ترجرجه الرياح وهي التي يقول الله
يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة فيميد الناس علي ظهرها
وتذهل المراضع وتضع الحوامل ويشيب الولدان وتطير الشياطين هاربة من الفزع
حتي تاتي الاقطار فتلقاها الملايكة فتضرب وجوهها وترجع ويولي الناس مدبرين
ما لهم من الله من عاصم ينادي بعضهم بعضا وهي الذي يقول الله تعالي يوم التناد
فبيناهم علي ذلك اذ انصدعت الارض من قطر الي قطر فراوا امرا عظيما لم يروا مثله
واخذهم لذلك الكرب والهول ما الله به عليم ثم نظروا الي السما فاذا هي كالمهل ثم

انشقت فانتثرت نجومها وانخسفت شمسها وقمرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاموات لا يعلمون بشي من ذلك قال ابو هريره يا رسول الله من استثنى الله عز وجل حين يقول ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شا الله قال اوليك الشهدا وانما يصل الفزع الى الاحيا وهم احيا عند ربهم يرزقون وقاهم الله فزع ذلك اليوم وامنهم منه وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه قال وهو الذي يقول الله عز وجل يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فيكونون في ذلك البلا ما شا الله الا انه يطول ثم يامر الله اسرافيل بنفخة الصعق فينفخ نفخة الصعق فيصعق اهل السموات والارض الا من شا الله فاذا هم قد خمدوا جا ملك الموت الى الجبار عز وجل فيقول يا رب قد مات اهل السموات والارض الا من شيت فيقول الله وهو اعلم بمن بقي فمن بقي فيقول يا رب بقيت انت الحي الذي لا تموت وبقيت حملة عرشك وبقي جبريل وميكايل فينطق الله العرش فيقول يا رب يموت جبريل وميكايل فيقول اسكت فاني كتبت الموت على كل من كان تحت عرشي فيموتان ثم ياتي ملك الموت الى الجبار فيقول يا رب قد مات جبريل وميكايل فيقول الله وهو اعلم بمن بقي فمن بقي فيقول بقيت انت الحي الذي لا تموت وبقيت حملة عرشك فيقول الله ليمت حملة عرشي فيموت ويامر الله العرش فيقبض الصور من اسرافيل ثم ياتي ملك الموت فيقول يا رب قد مات حملة عرشك فيقول الله وهو اعلم بمن بقي فمن بقي فيقول يا رب بقيت انت الحي الذي لا تموت وبقيت انا فيقول الله انت خلق من خلقي خلقتك لما رايت فمت فيموت فاذا لم يبق الا الله الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد كان اخرا كما كان اولا طوى السموات والارض طي السجل للكتاب ثم دحاها ثم تلقفها ثلاث مرات ثم يقول انا الجبار انا الجبار ثلاثا ثم هتف بصوته لمن الملك اليوم ثلاث مرار فلا يجيبه احد ثم يقول لنفسه لله الواحد القهار يقول الله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فيبسطها ويسطحها ثم يمدهما مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه المبدله مثل ما كانوا فيها من الاولى من كان في بطنها ومن كان على ظهرها كان على ظهرها ثم ينزل الله عز وجل عليهم ما من تحت العرش ثم يامر الله السما تمطر فتمطر اربعين يوما حتى يكون الما فوقهم اثني عشر ذراعا ثم يامر الله الاجساد ان تنبت فتنبت كنبات الطراثيث او كنبات البقل حتى اذا تكاملت اجسادهم فكانت كما كانت قال الله عز وجل ليحيي حملة عرشي فيحيون ويامر الله اسرافيل فياخذ الصور فيضعه على فيه ثم يقول ليحي جبريل وميكايل فيحييان ثم يدعو الله الارواح فيوتى بها تتوهج ارواح المسلمين نورا وارواح الكافرين ظلمة فيقبضها جميعا ثم يلقيها في الصور ثم يامر الله اسرافيل ان ينفخ نفخة البعث فتخرج

الارواح كانها النحل قد ملات ما بين السما والارض فيقول وعزتي وجلالي ليرجعن كل روح الى جسده فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد فتدخل في الخياشيم ثم تمشي في الاجساد كما يمشي السم في اللديغ ثم تنشق الارض عنكم وانا اول من تنشق الارض عنه فتخرجون منها سراعا الى ربكم تنسلون مهطعين الى الداعي يقول الكافرون هذا يوم عسر حفاة عراة غلفا غرلا فيقفون موقفا واحدا مقدار سبعين عاما لا ينظر اليكم ولا يقضي بينكم فتبكون حتى ينقطع الدموع ثم تدمعون دما ثم تعرقون حتى يلجمكم او يبلغ الاذقان ويقولون من يشفع لنا الى ربنا فيقضي بيننا فيقولون من احق بذلك من ابيكم ادم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا فياتون ادم فيطلبون ذلك اليه فيابى ويقول ما انا بصاحب ذلك فيستقرون الانبيا نبيا نبيا كلما جاوا نبيا ابى عليهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ياتوني فانطلق الى الفحص فاخر ساجدا قال ابو هريره يا رسول الله وما الفحص قال قدام العرش حتى يبعث الله الي ملكا فياخذ بعضدي فيرفعني فيقول لي يا محمد فاقول نعم يا رب فيقول عز وجل ما شانك وهو اعلم فاقول يا رب وعدتني الشفاعه فشفعني في خلقك فاقض بينهم قال قد شفعتك انا اتيكم اقضي بينكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجع فاقف مع الناس فبينما نحن وقوف اذ سمعنا حسا من السما شديدا فهالنا فنزل اهل السما الدنيا بمثلي من في الارض من الجن والانس حتى اذا دنوا من الارض اشرقت الارض بنورهم واخذوا مصافهم وقلنا لهم افيكم ربنا قالوا لا وهو ات ثم ينزل من السما الثانيه بمثلي من نزل من الملايكه وبمثلي من فيها من الجن والانس حتى اذا دنوا من الارض اشرقت الارض بنورهم واخذوا مصافهم وقلنا لهم افيكم ربنا قالوا لا وهو ات ثم ينزلون على قدر ذلك من التضعيف حتى ينزل الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملايكه ويحمل عرشه يوميذ ثمانيه وهم اليوم اربعه اقدامهم في تخوم الارض السفلى والارض والسموات الى حجزهم والعرش على مناكبهم لهم زجل في تسبيحهم يقولون سبحان ذي العرش والجبروت سبحان ذي الملك والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان الذي يميت الخلايق ولا يموت فيضع الله كرسيه حيث شا من ارضه ثم هتف بصوته يا معشر الجن والانس اني قد انصت لكم منذ خلقتكم الى يومكم هذا اسمع قولكم وابصر اعمالكم وصحفكم يقرا عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ثم يامر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع ثم يقول الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون وبها تكذبون وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيميز الله الناس وتجثو الامم يقول الله عز وجل وترى كل امة جاثيه كل امة تدعى الى كتابها فيقضي الله عز وجل بين خلقه الا الثقلين الجن والانس فيقضي بين الوحش والبهايم حتى انه ليقتص للجما من ذات القرن

فاذا فرغ من ذلك فلم يبق تبعة عند واحدة لاخرى قال الله كوني ترابا فعند ذلك يقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا ثم يقضي الله بين العباد فكان اول ما يقضي فيه الدما ويأتي كل قتيل
في سبيل الله عز وجل ويامر الله كل قتيل يحمل راسه تشخب اوداجه يقول يا رب فيم قتلني
هذا فيقول وهو اعلم فيم قتلتهم فيقول قتلتهم لتكون العزة لك فيقول الله له صدقت
فيجعل الله وجهه مثل نور الشمس ثم تمر به الملايكة الى الجنة ويأتي كل من قتل على غير ذلك
يحمل راسه تشخب اوداجه فيقول يا رب قتلني هذا وهو اعلم لم قتلتهم فيقول يا رب قتلتهم
لتكون العزة لك فيقول تعست ثم لا تبقى نفس قتلها الا قتل بها ولا مظلمة لاحد عند احد الا
اخذها للمظلوم من الظالم حتى انه ليكلف شايب اللبن بالما ثم يبيعه ان يخلص اللبن من
الما فاذا فرغ الله من ذلك نادى مناد يسمع الخلايق كلهم الا ليلحق كل قوم بالهتهم الى
النار وهي الذي يقول لو كان هولا الهة ما وردوها وكل فيها خالدون فاذا لم يبق الا
المومنون فيهم المنافقون جاهم الله فيما شا من هيئته فقال يا ايها الناس ذهب الناس
فالحقوا بالهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون والله ما لنا الا الله وما كنا نعبد غيره فيكشف
عن ساقه ويتجلى لهم من عظمته ما يعرفون انه ربهم فيخرون سجدا على وجوههم ويخر كل منافق
على قفاه ويجعل الله اصلابهم كصياصي البقر ثم ياذن الله لهم فيرفعون ويضرب الله الصراط
بين ظهراني جهنم كحد الشعرة او كحد السيف عليه كلاليب وخطاطيف وحسك
كحسك السعدان دونه جسر دحض مزلة فيمرون كطرف العين او كلمح البرق او كمر الريح
او كجياد الخيل او كجياد الركاب او كجياد الرجال فناج سالم وناج مخدوش ومكردس
على وجهه في جهنم فاذا افضى اهل الجنة الى الجنة قالوا من يشفع لنا الى ربنا فندخل الجنة
فيقولون من احق بذلك من ابيكم ادم عليه السلام خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه
وكلمه قبلا فياتون ادم فيطلب ذلك اليه فيذكر ذنبا ويقول ما انا بصاحب ذلك ولكن
عليكم بنوح فانه اول رسل الله فيوتى نوح فيطلب ذلك اليه فيذكر ذنبا ويقول ما انا بصاحب
ذلك ويقول عليكم بابراهيم فان الله اتخذه خليلا فيوتى ابراهيم فيطلب ذلك اليه فيذكر ذنبا
ويقول ما انا بصاحب ذلك ويقول عليكم بموسى فان الله قربه نجيا وكلمه وانزل عليه التورية
فيوتى موسى فيطلب ذلك اليه فيذكر ذنبا ويقول لست بصاحب ذلك ولكن عليكم بروح
الله وكلمته عيسى ابن مريم فيوتى عيسى ابن مريم فيطلب ذلك اليه فيقول ما انا بصاحبكم
ولكن عليكم بمحمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتوني ولي عند ربي ثلاث شفاعات
وعدنيهن فانطلق فاتي الجنة فاخذ بحلقة الباب فاستفتح فيفتح لي فاحيى ويرحب بي
فاذا دخلت الجنة نظرت الى ربي خررت ساجدا فياذن الله لي من حمده وتمجيده بشي
ما اذن به لاحد من خلقه ثم يقول ارفع يا محمد اشفع تشفع وسل تعطه فاذا رفعت راسي
يقول الله وهو اعلم ما شانك فاقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في اهل الجنة فيدخلون
الجنة فيقول الله قد شفعتك وقد اذنت لهم في دخول الجنة وكان رسول الله صلى الله عليه

وسلم

فيتول

وسلم يقول والذي نفسي بيده ما انتم في الدنيا باعرف بازواجكم ومساكنكم من اهل الجنة
بازواجهم ومساكنهم فيدخل كل رجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشي الله
عز وجل وثنتين ادميتين من ولد ادم لهما فضل على من انشا الله لعبادتهما الله في الدنيا
فيدخل على الاولى في غرفة من ياقوتة على سرير من ذهب مكلل باللولو عليها سبعين
زوجا من سندس واستبرق ثم انه يضع يده بين كتفيها ثم ينظر الى يده من صدرها
من وراء ثيابها وجلدها ولحمها وانه لينظر الى مخ ساقها كما ينظر احدكم الى السلك في قصبة
الياقوت كبدها له مراة وكبده لها مراة فبينما هو عندها لا يملها ولا تمله ما ياتيها من مرة
الا وجدها عذرا ما يفتر ذكره وما تشتكي قبلها فبينما هو كذلك اذ نودي انا قد عرفنا انك
لا تمل ولا تمل الا انه لا مني ولا منية الا ان لك ازواجا غيرها فيخرج فياتيهم واحدة واحدة
كلما جا واحدة قالت له والله ما ارى في الجنة شيا احسن منك ولا في الجنة احب الي منك واذا
وقع اهل النار وقع فيها خلق من خلق ربك اوبقتهم اعمالهم فمنهم من تاخذ قدميه لا يجاوز
ذلك ومنهم من تاخذه الى انصاف ساقيه ومنهم من تاخذه الى ركبتيه ومنهم من تاخذه الى
حقويه ومنهم من تاخذ جسده كله الا وجهه حرم الله صورته على النار قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاقول يا رب من وقع في النار من امتي فيقول اخرجوا من عرفتم فيخرج
اوليك حتى لا يبقى منهم احد ثم ياذن الله في الشفاعة فلا يبقى نبي ولا شهيد الا شفع فيقول
الله اخرجوا من وجدتم في قلبه زنة الدينار ايمانا فيخرج اوليك حتى لا يبقى منهم احد ثم يشفع الله
فيقول اخرجوا من وجدتم في قلبه ايمانا ثلثي دينار ثم يقول ثلث دينار ثم يقول ربع دينار
ثم يقول قيراط ثم يقول حبة من خردل فيخرج اوليك حتى لا يبقى منهم احد وحتى لا يبقى في النار
من عمل لله خيرا قط ولا يبقى احد له شفاعة الا شفع حتى ان ابليس ليتطاول لما يرى من رحمة
الله رجاان يشفع له ثم يقول بقيت وانا ارحم الراحمين فيدخل يده في جهنم فيخرج منها ما لا
يحصيه غيره كانهم حمم فيلقون على نهر يقال له نهر الحيوان فينبتون كما تنبت الحبة في حميل
السيل ما يلي الشمس منها اخضر وما يلي الظل منها اصفر فينبتون كنبات الطراثيث حتى
يكونوا امثال الدر مكتوب في رقابهم الجهنميون عتقا الرحمن يعرفهم اهل الجنة بذلك الكتاب
ما عملوا خيرا لله قط فيمكثون في الجنة ما شا الله وذلك الكتاب في رقابهم ثم يقولون ربنا
امح عنا هذا الكتاب فيمحاه الله عز وجل عنهم ○ هذا حديث وهو غريب جدا ولبعضه شواهد
في الاحاديث المتفرقة وفي بعض الفاظه نكارة تفرد به اسماعيل ابن رافع قاص اهل المدينة
وقد اختلف فيه فمنهم من وثقه ومنهم من ضعفه ونص على نكارة حديثه غير واحد من الايمة
كاحمد ابن حنبل وابي حاتم الرازي وعمرو بن علي الفلاس ومنهم من قال فيه هو متروك وقال
ابن عدي احاديثه كلها فيها نظر الا انه يكتب حديثه في جملة الضعفا قلت وقد اختلف
عليه في اسناد هذا الحديث على وجوه كثيرة وجعله سياقا واحدا فانكر عليه بسبب
ذلك وسمعت شيخنا الحافظ ابا الحجاج المزي يقول انه راى للوليد ابن مسلم مصنفا قد جمعه

قد افرد لا لي بجزء على حدة واما سياقه فغريب جدا ويقال انه جمعه من احاديث كثيرة

كالشواهد لبعض مفردات هذا الحديث فالله اعلم واذ قال
ابراهيم لابيه ازر اتتخذ اصناما الهة اني اراك وقومك في ضلال
مبين وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ٥
وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال
هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما راي القمر بازغا قال
هذا ربي فلما افل قال لين لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
فلما راي الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بري
مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين

قال الضحاك عن ابن عباس ان ابا ابراهيم لم يكن اسمه ازر انما كان اسمه تارح رواه
ابن ابي حاتم ٥ وقال ايضا حدثنا احمد بن عمرو بن ابي عاصم النبيل حدثنا ابي ثنا ابو عاصم ثنا
شبيب ثنا عكرمة عن ابن عباس في قوله واذ قال ابراهيم لابيه ازر يعني بازر الصنم ٥
وابو ابراهيم اسمه تارح وامه اسمها مثاني وامراته اسمها سارة وام اسماعيل اسمها هاجر
وهي سرية ابراهيم وهكذا قال غير واحد من علما النسب ان اسمه تارح وقال
مجاهد والسدي ازر اسم صنم ٥ قلت كانه غلب عليه ازر لخدمته ذلك الصنم فالله اعلم ٥
وقال ابن جرير وقال اخرون هو سب وعيب بكلامهم ومعناه معوج ولم يسنده
ولا حكاه عن احد وقد قال ابن ابي حاتم ذكر عن معتمر بن سليمان سمعت ابي يقرا واذ قال ابراهيم
لابيه ازر قال بلغني انها اعوج وانها اشد كلمة قالها ابراهيم عليه السلام ثم قال
ابن جرير والصواب ان اسم ابيه ازر ثم اورد على نفسه قول النسابين ان اسمه تارح ثم اجاب
بانه قد يكون له اسمان كما لكثير من الناس او يكون احدهما لقبا وهذا الذي قاله جيد
قوي والله اعلم واختلف القرا في ادا قوله تعالي واذ قال ابراهيم لابيه ازر فحكي ابن جرير
عن الحسن البصري وابي زيد المدني انهما كانا يقران واذ قال ابراهيم لابيه ازر اتتخذ اصناما
الهة معناه يا ازر اتتخذ اصناما الهة وقرا الجمهور بالفتح اما على انه علم اعجمي لا ينصرف ايضا
كاحمر وهو بدل من قوله لابيه او عطف بيان وهو اشبه وعلى قول من جعله نعتا لا ينصرف
ايضا كاحمر واسود فاما من زعم انه منصوب لكونه معمولا لقوله اتتخذ اصناما تقديره
يا ابه اتتخذ ازر اصناما الهة فانه قول بعيد في اللغة لان ما بعد حرف الاستفهام لا يعمل فيما
قبله لان له صدر الكلام كذا قرره ابن جرير وغيره وهو مشهور في قواعد العربية والمقصود
ان ابراهيم عليه السلام وعظ اباه في عبادة الاصنام وزجره عنها ونهاه فلم ينته كما قال
واذ قال ابراهيم لابيه ازر اتتخذ اصناما الهة اي اتتاله الصنم تعبده من دون الله اني اراك
وقومك اي السالكين مسلكك في ضلال مبين اي تايهين لا يهتدون اين يسلكون بل
في حيرة وجهل وامركم في الجهالة والضلال بين واضح لكل ذي عقل صحيح قال تعالي واذكر
في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر

ولا

ولا يبصر ولا يغني عنك شيا يا ابت اني قد جاني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا
يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من
الرحمن فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم لين لم تنته لارجمنك واهجرني
مليا قال سلام عليك ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا
ربي عسي ان لا اكون بدعا ربي شقيا فكان ابراهيم عليه السلام يستغفر لابيه مدة حياته فلما
مات على الشرك وتبين ابراهيم ذلك رجع عن الاستغفار له وتبرا منه كما قال تعالي وما كان استغفار
ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه ان ابراهيم لاواه حليم
وثبت في الصحيح ان ابراهيم يلقا اباه ازر يوم القيامة فيقول له ابوه يا بني اليوم
لا اعصيك فيقول ابراهيم اي رب الم تعدني ان لا تخزني يوم الدين واي خزي اخزي من ابي
الابعد فيقال يا ابراهيم انظر ما وراك فاذا هو بذيخ متلطخ فيوخذ بقوايمه فيلقي في النار ٥
وقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض اي نبين له وجه الدلالة في نظره الي
خلقهما على وحدانية الله عز وجل في ملكه وخلقه وانه لا اله غيره ولا رب سواه كما قال
تعالي قل انظروا ماذا في السموات والارض وقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض
وقال افلم يروا الي ما بين ايديهم وما خلفهم من السما والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط
عليهم كسفا من السما ان في ذلك لاية لكل عبد منيب ٥ فاما ما حكاه ابن جرير وغيره عن مجاهد
وعطا وسعيد ابن جبير والسدي وغيرهم قالوا واللفظ لمجاهد فرجت له السموات فنظر الي
ما فيهن حتى انتهي بصره الي العرش وفرجت له الارضون السبع فنظر الي ما فيهن وزاد غيره
فجعل ينظر الي العباد على المعاصي فيدعو عليهم فقال الله له اني ارحم بعبادي منك لعلهم
يتوبوا او يرجعوا وقد روي ابن مردويه في ذلك حديثين مرفوعين عن معاذ وعلي ابن ابي طالب
ولكن لا يصح اسنادهما والله اعلم وروي ابن ابي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فانه جلا له الامر سره
وعلانيته لم يخف عليه شي من اعمال الخلايق فلما جعل يلعن اصحاب الذنوب قال الله انك لن تستطيع
هذا فرده الله كما كان قبل ذلك فيحتمل ان يكون هذا كشف له عن بصره حتى راي ذلك عيانا ويحتمل
ان يكون عن بصيرته حتى شاهده بفواده وتحققه وعرفه وعلم ما في ذلك من الحكم الباهرة والدلالات
القاطعة كما رواه الامام احمد والترمذي وصححه عن معاذ بن جبل في حديث المنام اتاني ربي
في احسن صورة فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلي فقلت لا ادري يا رب فوضع كفه بين كتفي حتى
وجدت برد انامله بين ثديي فتجلا لي كل شي وعرفت وذكر الحديث وقوله وليكون من
الموقنين قيل الواو زايدة تقديره وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ليكون من
الموقنين كقوله وكذلك نفصل الايات ولتستبين سبيل المجرمين وقيل بل هي على بابها
اي نريه ذلك ليكون عالما موقنا وقوله فلما جن عليه الليل اي تغشاه وستره راي كوكبا
اي نجما قال هذا ربي فلما افل اي غاب قال محمد ابن اسحق الافول الذهاب وقال

ابن جرير يقال افل النجم يافل ويافل افولا وافلا اذا غاب ومنه قول ذي الرمة ٥

٥ مصابيح ليست باللواتي تقودها ولا بالافلات الدوالك ٥

ونجوم ولا بالافلات الدوالك

فلما افل اي لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين اي ... الشمس بازغة قال هذا ربي

وقيل الاين قلت عنا بمعنى ابن غيبت عنا قال لا احب الافلين قال قتادة علم ان ربه دايم لا يزول فلما راي القمر بازغا اي طالعا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما راي الشمس بازغة قال هذا ربي هذا المنير الطالع ربي هذا اكبر اي جرما من النجم ومن القمر واكثر اضاءه فلما افلت اي غابت قال يا قوم اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي اي اخلصت ديني وافردت عبادتي للذي فطر السموات والارض اي خلقها وابتدعهما علي غير مثال سبق حنيفا اي حال كوني حنيفا اي مايلا عن الشرك الي التوحيد ولهذا قال وما انا من المشركين ٥ وقد اختلف المفسرون في هذا المقام هل هو مقام نظر ومناظرة ٥ فروي ابن جرير من طريق علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس ما يقتضي انه مقام نظر واختاره ابن جرير مستدلا بقوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين ٥ وقال محمد ابن اسحق قال ذلك حين خرج من السرب الذي ولدته فيه امه حين تخوفت عليه النمرود ابن كنعان لما كان قد اخبر بوجود مولود يكون ذهاب ملكه علي يديه فامر بقتل الغلمان عامئذ فلما حملت ام ابراهيم به وحان وضعها ذهبت به الي سرب ظاهر البلد فولدت فيه ابراهيم وتركته هناك وذكر اشيا من خوارق العادات كما ذكرها غيره من المفسرين من السلف والخلف والحق ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان في هذا المقام مناظرا لقومه مبينا لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل والاصنام فبين في المقام الاول مع ابيه خطاهم في عبادة الاصنام الارضيه التي هي علي صور الملايكه السماويه ليشفعوا لهم الي الخالق العظيم الذي هم عند انفسهم احقر من ان يعبدوه وانما يتوسلون اليه بعبادة ملايكته ليشفعوا لهم عنده في الرزق والنصر وغير ذلك مما يحتاجون اليه وبين في هذا المقام خطاهم وضلالهم في عبادة الهياكل وهي الكواكب السيارة السبعة المتحيرة وهي القمر ٪ وعطارد ٪ والزهرة ٪ والشمس ٪ والمريخ ٪ والمشتري ٪ وزحل ٪ واشدهن اضاه واشرفهن عندهم الشمس ثم القمر ثم الزهرة فبين اولا ان هذه الزهرة لا تصلح للالهيه لانها مسخرة مقدرة بسير معين لا تزيغ عنه يمينا ولا شمالا ولا تملك لنفسها تصرفا بل هي جرم من الاجرام خلقها الله منيرة لما له في ذلك من الحكمة العظيمة وهي تطلع من المشرق ثم تسير فيما بينه وبين المغرب حتي تغيب عن الابصار فيه ثم تبدو في الليلة القابلة علي هذا المنوال ومثل هذه لا تصلح للالهية ثم انتقل الي القمر فبين فيه مثل ما تقدم في النجم ثم انتقل الي الشمس كذلك فلما انتفت الالهيه عن هذه الاجرام الثلاثه التي هي انور ما تقع عليها الابصار وتحقق ذلك بالدليل القاطع قال يا قوم اني بري مما تشركون اي انا بري من عبادتهن وموالاتهن فان كانت الهة فكيدوني بها جميعا ثم لا تنظرون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين اي انما اعبد خالق الاشيا ومخترعها ومسخرها ومقدرها ومدبرها الذي بيده ملكوت كل شي خالق كل شي وربه ومليكه والهه كما قال تعالي ان ربكم الله الذي

خلق

خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوي علي العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وكيف يجوز ان يكون ابراهيم الخليل ناظرا في هذا المقام وهو الذي قال الله تعالي في حقه ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون الايات وقال تعالي ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الي صراط مستقيم واتيناه في الدنيا حسنة وانه في الاخرة لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وقد ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال كل مولود يولد علي الفطرة ٥ وفي صحيح مسلم عن عياض ابن حمار ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال قال الله اني خلقت عبادي حنفا وقال الله في كتابه العزيز فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وقال تعالي واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم علي انفسهم الست بربكم قالوا بلي ومعناه علي احد القولين كقوله فطرة الله التي فطر الناس عليها كما سيأتي بيانه فاذا كان هذا في حق ساير الخليقة فكيف يكون ابراهيم الخليل الذي جعله امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين ناظرا في هذا المقام بل هو اولي الناس بالفطرة السليمة والسجية المستقيمة بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم بلا شك ولا ريب ومما يويد انه كان في هذا المقام مناظرا لقومه فيما كانوا فيه من الشرك لا ناظرا قوله تعالي **وحاجه قومه قال يا قوم اتحاجوني في الله وقد هداني ولا اخاف ما تشركون** به الا ان يشا ربي شيا وسع ربي كل شي علما افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم علي قومه نرفع درجات من نشا ان ربك حكيم عليم يقول تعالي وجادله قومه فيما ذهب اليه من التوحيد وناظروه بشبه من القول قال اتحاجوني في الله وقد هدان اي اتجادلونني في امر الله وانه لا اله الا هو وقد نصرني وهداني الي الحق وانا علي بينة منه فكيف التفت الي اقوالكم الفاسدة وشبهكم الباطلة وقوله ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشا ربي شيا اي ومن الدليل علي بطلان قولكم فيما ذهبتم اليه ان هذه الالهة التي تعبدونها لا توثر شيا وانا لا اخافها ولا اباليها فان كان لها صنع فكيدوني بها ولا تنظرون بل عاجلوني بذلك وقوله الا ان يشا ربي شيا استثنا منقطع اي لا يضر ولا ينفع الا الله عز وجل وسع ربي كل شي علما اي احاط علمه

بجميع الاشيا فلا يخفا عليه خافيه افلا تتذكرون اي فيما بينته لكم فتعتبرون
ان هذه الالهة باطله فتنزجروا عن عبادتها وهذه الحجه نظير ما احتج به نبي الله
هود عليه السلام على قومه عاد فيما قص عنهم في كتابه حيث يقول
قالوا يا هود ما جيتنا ببينة وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمومنين
ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسو قال اني اشهد الله واشهدوا اني بري مما
تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم
ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وقوله وكيف اخاف
ما اشركتم اي كيف اخاف من هذه الاصنام التي تعبد ولها من دون الله ولا تخافون
انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا قال ابن عباس وغير
واحد من السلف اي حجه وهذا كما قال تعالى ام لهم شركا شرعوا لهم من الدين
ما لم ياذن به الله وقال ان هي الا اسما سميتموها انتم واباوكم ما انزل الله بها من سلطان
وقوله فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون اي فاي الطايفتين اصوب الذي عبد
من بيده الضر والنفع والذي عبد ما لا يضر ولا ينفع بلا دليل ايهما احق بالامن من عذاب الله
يوم القيامة قال الله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اوليك لهم الامن وهم مهتدون
اي هولا الذين اخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له ولم يشركوا به شيا هم الامنون
يوم القيامة المهتدون في الدنيا والاخرة قال البخاري حدثنا محمد ابن بشار
حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال
لما نزلت ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال اصحابه وايُنا لم يظلم نفسه فنزلت ان الشرك
لظلم عظيم وقال الامام احمد حدثنا ابو معويه حدثنا الاعمش
عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الاية الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم شق ذلك على الناس وقالوا يا رسول الله فاينا لا يظلم نفسه قال انه ليس الذي تعنون
الم تسمعوا ما قال العبد الصالح يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم انما هو الشرك
وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا وكيع وابن ادريس عن الاعمش عن
ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس كما تظنون انما قال لابنه لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وحدثنا
عمر بن شبه النميري حدثنا ابو احمد حدثنا سفين عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة
عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك
قال وروي عن ابي بكر الصديق وعمر وابي ابن كعب وسلمان وحذيفه وابن عباس وابن
عمر وعمرو بن شرحبيل وابي عبد الرحمن السلمي ومجاهد وعكرمه والنخعي والضحاك
وقتادة والسدي نحو ذلك وقال ابن مردويه حدثنا الشافعي حدثنا محمد بن شداد

المسمعي

المسمعي ثنا ابو عاصم ثنا سفين الثوري عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال
لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لي انت
منهم وقال الامام احمد حدثنا اسحق ابن يوسف ثنا ابو جناب عن زادان
عن جرير ابن عبد الله قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما برزنا من المدينة
اذا راكب يوضع نحونا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هذا الراكب اياكم يريد
فانتهى الينا الرجل فسلم فرددنا عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من اين اقبلت قال من
اهلي وولدي وعشيرتي قال فاين تريد قال اريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فقد اصبته قال يا رسول الله علمني ما الايمان قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت
قال قد اقررت قال ثم ان بعيره دخلت يده في شبكة جرذان فهوى بعيره وهوى
الرجل فوقع على هامته فمات فقال النبي صلى الله عليه وسلم علي بالرجل فوثب اليه عمار
ابن ياسر وحذيفه ابن اليمان فاقعداه فقالا يا رسول الله قبض الرجل قال
فاعرض عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما رايتما اعراضي عن الرجل فاني رايت ملكان يدسان في فيه من ثمار الجنه فعلمت
انه مات جايعا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من الذين قال الله عز وجل
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اوليك لهم الامن وهم مهتدون قال
ثم قال دونكم اخاكم قال فاحتملناه الى الما فغسلناه وكفناه وحملناه الى القبر فجا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى جلس على شفير القبر فقال الحدوا ولا تشقوا فان اللحد لنا والشق
لغيرنا ثم رواه احمد عن اسود بن عامر عن عبد الحميد بن جعفر الفرا عن ثابت عن زادان
عن جرير بن عبد الله فذكر نحوه وقال فيه هذا ممن عمل قليلا واجر كثيرا وقال
ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا يوسف بن موسى القطان حدثنا مهران ابن ابي عمر حدثنا
علي ابن عبد الاعلى عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مسير سار اذ عرض له اعرابي فقال يا رسول الله والذي بعثك
بالحق لقد خرجت من بلادي وتلادي ومالي لاهتدي بهداك واخذ من قولك وما
بلغت حتى ما لي طعام الا من خضر الارض فاعرض علي فاعرض عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقبل فازدحمنا حوله فدخل خف بكره في بيت جرذان فتردى الاعرابي
فانكسرت عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق والذي بعثني بالحق
لقد خرج من بلاده وتلاده وماله ليهتدي بهداي وياخذ من قولي وما بلغ حتى
ما له طعام الا من خضر الارض اسمعتم بالذي عمل قليلا واجر كثيرا هذا منهم اسمعتم
بالذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اوليك لهم الامن وهم مهتدون فان هذا منهم
وقوله وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه اي وجهنا حجته على قومه قال مجاهد وغيره

يعني بذلك قوله وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم
سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون وقد صدقه الله وحكم له بالامن والهداية
فقال الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون ثم قال
بعد ذلك كله وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء قرئ بالاضافة
كما هو في سورة يوسف وكلاهما قريب في المعنى وقوله ان ربك حكيم عليم اي حكيم في
افعاله واقواله عليم اي بمن يهديه ومن يضله وان قامت عليه الحجج والبراهين كما قال
ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم ولهذا
قال هاهنا ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا
هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف
وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى
والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا
فضلنا على العالمين ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم
وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده
ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين اتيناهم الكتاب
والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها
بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا اسالكم
عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين
يخبر تعالى انه وهب لابراهيم اسحق بعد ما طعن في السن وايس هو وامراته سارة من الولد
فجاءته الملائكة وهم ذاهبون الى قوم لوط فبشروهما باسحق فتعجبت المراة من ذلك وقالت
يا ويلتى االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وبشروهما مع وجوده بنبوته وبان له
نسلا وعقبا كما قال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وهذا اكمل في البشارة واعظم في
النعمة وقال فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب اي ويولد لهذا المولود ولد
في حياتكما فتقر اعينكما به كما قرت بوالده فان الفرح بولد الولد شديد لبقاء النسل
والعقب ولما كان ولد الشيخ والشيخة قد يتوهم انه لا يعقب لضعفه وقعت البشارة به وبولده
باسم يعقوب الذي فيه اشتقاق العقب والذرية وكان هذا مجازاة لابراهيم عليه السلام
حين اعتزل قومه وتركهم ونزح عنهم وهاجر من بلادهم ذاهبا الى عبادة الله في الارض
فعوضه الله عن قومه وعشيرته باولاد صالحين من صلبه على دينه لتقر بهم عينه كما
قال فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا
وقال هاهنا ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا وقوله ونوحا هدينا من قبل اي من قبله
هديناه كما هديناه ووهبنا له ذرية صالحة وكل منهما له خصوصية عظيمة اما نوح عليه
السلام

عليه السلام فان الله تعالى لما اغرق اهل الارض الا من امن به وهم الذين صحبوه في السفينة
جعل الله ذريته هم الباقين فالناس كلهم من ذرية نوح وكذلك الخليل ابراهيم عليه السلام
لم يبعث الله عز وجل بعده نبيا الا من ذريته كما قال تعالى وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب
الاية وقال تعالى ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب وقال
تعالى اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم
واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا وقوله
في هذه الاية الكريمة ومن ذريته اي وهدينا من ذريته داود وسليمان الاية وعود الضمير
الى نوح لانه اقرب المذكورين ظاهر وهو اختيار ابن جرير ولا اشكال عليه وعوده
الى ابراهيم لانه الذي سيق الكلام من اجله حسن لكن يشكل على ذلك لوط فانه ليس من
ذرية ابراهيم بل هو ابن هاران ابن ازر اللهم الا ان يقال انه دخل في الذرية تغليبا كما
في قوله تعالى ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا
نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون فاسماعيل
عمه ودخل في ابائه تغليبا وفي ذكر عيسى عليه السلام في ذرية ابراهيم او نوح على القول
الاخر دلالة على دخول ولد البنات في ذرية الرجل لان عيسى عليه السلام انما ينسب
الى ابراهيم عليه السلام بامه مريم عليها السلام فانه لا اب له قال ابن ابي حاتم حدثنا
سهل بن يحيى العسكري ثنا عبد الرحمن صالح حدثنا علي ابن عابس عن عبد الله بن عطا المكي
عن ابي حرب بن ابي الاسود قال ارسل الحجاج الى يحيى ابن يعمر فقال بلغني انك تزعم
ان الحسن والحسين من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم تجده في كتاب الله وقد قراته من اوله
الى اخره فلم اجده قال اليس تقرا سورة الانعام ومن ذريته داود وسليمان حتى بلغ ويحيى
وعيسى قال بلى قال اليس من ذرية ابراهيم وليس له اب قال صدقت فلهذا اذا اوصى الرجل
لذريته او وقف على ذريته او وهبهم دخل اولاد البنات فيهم فاما اذا اعطى الرجل بنيه
او وقف عليهم فانه يختص بذلك بنوه لصلبه وبنو بنيه واحتجوا بقول الشاعر العربي
بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاجانب
وقال اخرون ويدخل بنو البنات فيهم ايضا لما ثبت في صحيح البخاري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال للحسن ابن علي ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين
عظيمتين من المسلمين فسماه ابنا فدل على دخوله في الابناء وقال اخرون هذا تجوز
وقوله ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم ذكر اصولهم وفروعهم وذوي طبقتهم وان الهداية
والاجتباء شملهم كلهم ولهذا قال واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ثم قال
ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده اي انما حصل لهم ذلك بتوفيق الله لهم وهدايته
اياهم ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون تشديد لامر الشرك وتغليظ لشانه
وتعظيم لملابسته كما قال ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن

عملك الاية وهذا شرط والشرط لا يقتضي جوازا لو قوع كقوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين وكقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشا سبحانه هو الله الواحد
القهار وقوله اوليك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة اي انعمنا عليهم بذلك رحمة
للعباد بهم ولطفا منا بالخليقة فان يكفر بها اي بالنبوة ويحتمل ان يكون الضمير عايدا
علي هذه الاشيا الثلاثة الكتاب والحكم والنبوة وقوله هاولا يعني اهل مكة قاله ابن
عباس وسعيد ابن المسيب والضحاك وقتادة والسدي فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها
بكافرين اي يكفر بهذه النعم من كفر بها من قريش وغيرهم من سابر اهل الارض من عرب
وعجم وملبين وكتابين فقد وكلنا بها قوما يعني المهاجرين والانصار واتباعهم الى يوم
القيامة ليسوا بها بكافرين اي لا يجحدون شيا منها ولا يردون منها حرفا واحدا بل يومنون
بجميعها محكمها ومتشابهها جعلنا الله منهم بمنه وكرمه واحسانه ثم قال
تعالى مخاطبا عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم اوليك يعني الانبيا المذكورين
مع من اضيف اليهم من الابا والذرية والاخوان وهم الاشباه الذين هدى الله اي هم اهل الهداية
لا غيرهم فبهداهم اقتده اي اقتد واتبع واذا كان هذا امرا للرسول صلى الله عليه وسلم فامته
تبع له فيما يشرعه لهم ويامرهم به قال البخاري عند هذه الاية حدثنا ابراهيم ابن
موسى اخبرنا هشام ان ابن جريج اخبرهم قال اخبرني سليمان الاحول ان مجاهدا اخبره
انه سال ابن عباس في ص سجدة فقال نعم ثم تلا ووهبنا له اسحق الى قوله فبهداهم اقتده ثم
قال هو منهم زاد يزيد ابن هرون ومحمد ابن عبيد وسهل ابن يوسف عن العوام عن مجاهد قال
قلت لابن عباس فقال نبيكم صلى الله عليه وسلم ممن امر ان يقتدي بهم وقوله قل لا
اسالكم عليه اجرا اي لا اطلب منكم على ابلاغي اياكم هذا القران اجرا ولا اريد منكم شيا
ان هو الا ذكرى للعالمين اي يتذكرون به فيرشدوا من العمى الى الهدى ومن الغي الى الرشاد
ومن الكفر الى الايمان ۝ وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على
بشر من شي قل من انزل الكتاب الذي جا به موسى نورا وهدى
للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم
تعلموا انتم ولا اباوكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا كتاب
انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها
والذين يومنون بالاخرة يومنون به وهم على صلاتهم يحافظون ۝
يقول تعالى وما عظموا الله حق تعظيمه اذ كذبوا رسله اليهم قال ابن عباس ومجاهد
وعبد الله بن كثير نزلت في قريش واختاره ابن جرير وقيل نزلت في طايفة من اليهود وقيل
في فنحاص رجل منهم وقيل في مالك بن الصيف قالوا ما انزل الله على بشر من شي والاول هو الاظهر
لان الاية مكية واليهود لا ينكرون انزال الكتب من السما وقريش والعرب قاطبة كانوا يبعدون
ارسال رسول من البشر كما قال اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر

وقال

وقال تعالى وما منع الناس ان يومنوا الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل لو كان في
الارض مليكة يمشون مطمينين لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا وقال
هاهنا وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي قال الله تعالى قل من
انزل الكتاب الذي جا به موسى نورا وهدى للناس اي قل يا محمد لهولا المنكرين لانزال شي
من الكتب من عند الله في جواب سلبهم العام باثبات قضية جزية موجبة من انزل الكتاب
الكتاب الذي جا به موسى يعني التورية التي قد علمتم وكل احد ان الله انزلها على موسى ابن عمران
نورا وهدى للناس اي ليستضا بها في كشف المشكلات ويهتدى بها في ظلم الشبهات
وقوله تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا اي تجعلون جملتها قراطيس اي قطعا
قطعا تكتبونها من الكتاب الاصلي الذي بايديكم وتحرفون فيها ما تحرفون وتبدلون
وتتاولون وتقولون هذا من عند الله اي في كتابه المنزل وما هو من عند الله ولهذا قال
تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وقوله وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباوكم اي
ومن انزل القران الذي علمكم الله فيه من خبر ما سبق ونبا ما ياتي ما لم تكونوا تعلمون ذلك
لا انتم ولا اباوكم وقال قتادة هولا مشركوا العرب وقال مجاهد هذه للمسلمين وقوله
قل الله قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس اي قل الله انزله وهذا الذي قاله ابن عباس هو المتعين
في تفسير هذه الكلمة لا ما يقوله بعض المتاخرين من ان المعنى قل الله اي لا يكون خطابك
لهم الا هذه الكلمة الله وهذا الذي قاله هذا القايل يكون امرا بكلمة مفردة من غير تركيب
والاتيان بكلمة مفردة لا يفيد في لغة العرب فايدة يحسن السكوت عليها وقوله
ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اي ثم دعهم في جهلهم وضلالهم يلعبون حتى ياتيهم من الله اليقين فسوف
يعلمون الهم العاقبة ام لعباد الله المتقين وقوله وهذا كتاب يعني القران انزلناه مبارك
مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى يعني مكة ومن حولها من احيا العرب ومن
ساير طوايف بني ادم من عرب وعجم كما قال في الاية الاخرى قل يا ايها الناس اني
رسول الله اليكم جميعا وقال تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين
نذيرا وقال وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ااسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان
تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد وثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبيا قبلي فذكرهن وكان النبي يبعث الى قومه خاصة
وبعثت الى الناس عامة ولهذا قال والذين يومنون به اي كل من امن بالله واليوم الاخر
يومن بهذا الكتاب المبارك الذي انزلناه اليك يا محمد وهو القران وهم على صلاتهم يحافظون
اي يقيمون بما افترض عليهم من ادا الصلوات في اوقاتها ۝ ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شي ومن قال سانزل مثل
ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والمليكة
باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم

ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده

يومنون بالاخرة

تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون ولقد
جيتمونا فرادي كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء
ظهوركم وما نرى معكم شفعاكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء
لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون

يقول تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا احد اظلم ممن كذب على الله فجعل له شريكا
او ولدا او ادعى ان الله ارسله الى الناس ولم يكن ارسله ولهذا قال تعالى او قال اوحي الي ولم يوح
اليه شي قال عكرمة وقتادة نزلت في مسيلمة الكذاب ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يعني
ومن ادعى انه يعارض ما جاء من عند الله من الوحي مما يفتريه من القول كما قال تعالى واذا تتلى
عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشا لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين قال
الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت اي في سكرات الموت وغمراته وكرباته والملايكة
باسطوا ايديهم اي بالضرب كما قال لين بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك
لاقتلك الايه وقال ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسو الايه وقال الضحاك
وابو صالح باسطوا ايديهم اي بالعذاب وكما قال ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملايكة
يضربون وجوههم وادبارهم ولهذا قال والملايكة باسطوا ايديهم بالضرب لهم حتى تخرج
انفسهم من اجسادهم ولهذا يقولون لهم اخرجوا انفسكم وذلك ان الكافر اذا احتضره
تبشره الملايكة بالعذاب والنكال والاغلال والسلاسل والجحيم والحميم وغضب الرحمن
الرحيم فتتفرق روحه في جسده وتعصي وتابى الخروج فتضربهم الملايكة حتى تخرج ارواحهم
من اجسادهم قايلين لهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير
الحق وكنتم عن اياته تستكبرون اي اليوم تهانون غاية الاهانة كما كنتم تكذبون على الله وتستكبرون
عن اتباع اياته والانقياد لرسله وقد وردت الاحاديث المتواترة في كيفية احتضار المومن
والكافر عند الموت وهي مقررة عند قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياه
الدنيا وفي الاخرة وقد ذكر ابن مردويه هاهنا حديثا مطولا جدا من طريق غريبة عن الضحاك
عن ابن عباس مرفوعا فالله اعلم وقوله ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة اي يقال لهم يوم
معادهم هذا كما قال وعرضوا على ربك صفا لقد جيتمونا كما خلقناكم اول مرة اي كما بداناكم
وقد لنتم تنكرون ذلك وتستبعدونه فهذا يوم البعث وقوله وتركتم ما خولناكم اي من النعم
والاموال التي اقتنيتموها في الدار الدنيا وراء ظهوركم وثبت في الصحيح ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت
او لبست فابليت او تصدقت فامضيت وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس وقال
الحسن البصري يوتى بابن ادم يوم القيامة كانه بذج فيقول الله عز وجل له اين ما جمعت
فيقول يا رب جمعته وتركته اوفر ما كان فيقول فاين ما قدمت لنفسك فلا يراه قدم شيا
وتلا هذه الايه ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم

رواه ابن ابي حاتم وقوله وما نرى معكم شفعاكم الذين زعمتم انهم فيكم شركا تقريع لهم وتوبيخ
على ما كانوا اتخذوا في الدار الدنيا من الانداد والاصنام والاوثان ظانين ان تلك تنفعهم
في معاشهم ومعادهم ان كان ثم معاد فاذا كان يوم القيامة تقطعت الاسباب وانزاح الضلال
وضل عنهم ما كانوا يفترون ويناديهم الرب عز وجل على رؤوس الخلايق اين شركاي الذين
كنتم تزعمون وقيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون
ولهذا قال هاهنا وما نرى معكم شفعاكم الذين زعمتم انهم فيكم شركا اي في العباده
لهم فيكم قسط في استحقاق العبادة لهم ثم قال تعالى لقد تقطع بينكم قرى بالرفع اي شملكم
وقرى بالنصب اي لقد تقطع ما بينكم من الوصلات والاسباب والوسايل وضل عنكم
ما كنتم تزعمون من رجوى الاصنام كما قال اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب
وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرا منهم كما تبرءوا منا كذلك
يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار وقال تعالى فاذا نفخ في
الصور فلا انساب بينهم يوميذ ولا يتسالون وقال وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا
موده بينكم في الحياه الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماواكم
النار وما لكم من ناصرين وقال وقيل ادعوا شركاكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم الاية
وقال ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاوكم فزيلنا بينهم
وقال شركاوهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم
لغافلين هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا
يفترون والايات في هذا كثيرة جدا **ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من
الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى توفكون فالق الاصباح
وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز**
العليم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر
قد فصلنا الايات لقوم يعلمون

يخبر تعالى انه فالق الحب والنوى اي يشقه في الثرى فتنبت الزروع على اختلاف اصنافها
من الحبوب والثمار على اختلاف اشكالها والوانها وطعومها من النوى ولهذا فسر فالق الحب
والنوى بقوله يخرج الحي من الميت اي يخرج النبات الحي من الحب والنوى الذي كالجماد الميت
كما قال واية لهم الارض الميته احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا
فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون لياكلوا من ثمره وما عملته ايديهم
افلا يشكرون سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما
لا يعلمون وقوله ومخرج الميت من الحي معطوف على فالق الحب والنوى
ثم فسره ثم عطف عليه قوله ومخرج الميت من الحي وقد عبروا عن هذا بعبارات كلها
متقاربة مودية للمعنى فمن قايل يخرج الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة

ومن قايل يخرج الولد الصالح من الكافر والكافر من الصالح وغير ذلك من العبارات
التي تنتظمها الاية وتشملها ثم قال ذلكم الله اي فاعل هذه الاشيا هو الله وحده
لا شريك له فاني تؤفكون اي فكيف تصرفون عن الحق وتعدلون عنه الي الباطل فتعبدون
مع الله عز وجل وقوله فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا اي خالق الضيا والظلام ن
كما قال في اول السورة وجعل الظلمات والنور فهو سبحانه يفلق ظلام الليل عن غرة الصباح
فيضي الوجود ويستنير الافق ويضمحل الظلام ويذهب الليل بدادبه وظلام رواقه ويجي
النهار بضيايه واشراقه كما قال يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا فبين تعالي قدرته علي خلق
الاشيا المتضادة المختلفة الدالة علي كمال عظمته وعظيم سلطانه فذكر انه فالق
الاصباح وقابل ذلك بقوله وجاعل الليل سكنا اي ساجيا مظلما تسكن فيه الاشيا
كما قال والضحي والليل اذا سجي وقال والليل اذا يغشي والنهار اذا تجلي وقال
والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها وقال صهيب الرومي لامراته وعاتبته في كثرة
سهره ان جعل الليل سكنا الا لصهيب ان صهيبا اذا ذكر الجنة طال شوقه واذا ذكر
النار طار نومه رواه ابن ابي حاتم وقوله والشمس والقمر حسبانا اي يجريان بحساب
مقنن مقدر لا يتغير ولا يضطرب بل كل منهما له منازل يسلكها في الصيف والشتا فيترتب
علي ذلك اختلاف الليل والنهار طولا وقصرا كما قال هو الذي جعل الشمس ضيا والقمر
نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب الاية وكما قال لا الشمس ينبغي لها ان
تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وقال والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره وقوله ذلك تقدير العزيز العليم اي الجميع جار بتقدير العزيز الذي لا يمانع ولا
يخالف العليم بكل شي فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السما وكثيرا ما اذا
ذكر تعالي خلق الليل والنهار والشمس والقمر يختم الكلام بالعزة والعلم كما ذكر في هذه الاية
وكما في قوله واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر
لها ذلك تقدير العزيز العليم ○ ولما ذكر خلق السموات والارض وما فيهن في اول سورة
حم السجدة قال وزينا السما الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم وقوله
وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قال بعض السلف من اعتقد في
هذه النجوم غير ثلاث فقد اخطا وكذب علي الله ان الله جعلها زينة للسما ورجوما للشياطين
ويهتدي بها في ظلمات البر والبحر وقوله قد فصلنا الايات اي قد بيناها ووضحناها ○
لقوم يعلمون اي يعقلون ويعرفون الحق ويجتنبون الباطل

وهو الذي انشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الايات

لقوم يفقهون وهو الذي انزل من السما ما فاخرجنا به نبات كل شي فاخرجنا
منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات
من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الي ثمره اذا اثمر

وينعه ان في ذلكم لايات لقوم يومنون ○ يقول تعالي وهو الذي انشاكم
من نفس واحدة يعني ادم عليه السلام كما قال يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم
من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونسا ○ وقوله فمستقر
ومستودع اختلفوا في معني ذلك فعن ابن مسعود وابن عباس وابي عبد الرحمن السلمي
وقيس ابن ابي حازم ومجاهد وعطا وابراهيم النخعي والضحاك وقتادة والسدي وعطا ○
الخراساني فمستقر اي في الارحام قالوا واكثرهم ومستودع اي في الاصلاب وعن ابن
مسعود وطايفة عكس ذلك وعن ابن مسعود ايضا وطايفة فمستقر في الدنيا ومستودع
حيث يموت وقال سعيد ابن جبير فمستقر في الارحام وعلي ظهر الارض وحيث
يموت وقال الحسن البصري المستقر الذي مات فاستقر به عمله وعن ابن مسعود ومستودع
في الدار الاخرة والقول الاول هو الاظهر والله اعلم وقوله قد فصلنا الايات لقوم يفقهون
اي يفهمون ويعون كلام الله ومعناه وقوله وهو الذي انزل من السما ما اي بقدر مباركا
رزقا للعباد وغياثا للخلايق رحمة من الله لخلقه فاخرجنا به نبات كل شي كما قال
وجعلنا من الما كل شي حي فاخرجنا منه خضرا اي زرعا وشجرا اخضر ثم بعد ذلك نخلق فيه
الحب والثمر ولهذا قال نخرج منه حبا متراكبا اي يركب بعضه بعضا كالسنابل ونحوها
ومن النخل من طلعها قنوان اي جمع قنو وهي عذوق الرطب دانية اي قريبة من المتناول
كما قال علي ابن ابي طلحة الوالبي عن ابن عباس قنوان دانية يعني بالقنوان الدانية قصار النخل
اللاصقة عذوقها بالارض رواه ابن جرير قال ابن جرير واهل الحجاز يقولون
قنوان وقيس يقولون قنوان وقال امرو القيس ○

فاثت اعاليه وادت اصوله   وقال بقنوان من البسر احمرا

قال وتميم يقولون قنيان بالياء قال وهي جمع قنو كما ان صنوان جمع صنو وقوله
وجنات من اعناب اي ونخرج منه جنات من اعناب وهذان النوعان هما اشرف الثمار عند
اهل الحجاز وربما انهما خيار الثمار في الدنيا كما امتن الله تعالي بهما علي عباده في قوله
ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وكان ذلك قبل تحريم
الخمر وقال وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب الاية وقوله والزيتون والرمان ○
مشتبها وغير متشابه قال قتادة وغيره يتشابه في الورق قريب الشكل بعضه ببعض
ويتخالف في الثمار شكلا وطعما وطبعا وقوله انظروا الي ثمره اذا اثمر وينعه اي نضجه قاله
البرا ابن عازب وابن عباس والضحاك وعطا الخراساني والسدي وقتادة وغيرهم اي فكروا
في قدرة خالقه من العدم الي الوجود بعد ان كان حطبا صار عنبا ورطبا وغير ذلك
مما خلق تعالي من الالوان والاشكال والطعوم والروايح كما قال تعالي وفي الارض
قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان تسقي بما
واحد ونفضل بعضها علي بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ولهذا قال

ههنا ان في ذلكم اي ايها الناس لايات اي لدلالات علي كمال قدرة خالق هذه الاشيا وحكمته ورحمته لقوم يومنون اي يصدقون به ويتبعون رسله قوله تعالى

وجعلوا لله شركا الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون

هذا رد علي المشركين الذين عبدوا مع الله غيره واشركوا به في عبادته ان عبدوا الجن فجعلوهم شركا لله في العبادة تعالى الله عن شركهم وكفرهم فان قيل فكيف عبدت الجن وانما كانوا يعبدون الاصنام فالجواب انهم انما عبدوا الاصنام عن طاعة الجن وامرهم اياهم بذلك كما قال تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وقال تعالى افتتخذونه وذريته اوليا من دوني وهم لكم عدو بيس للظالمين بدلا وقال ابراهيم لابيه يا ابة لاتعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا وقال تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لاتعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ويقول الملايكة يوم القيامة سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مومنون ولهذا قال وجعلوا لله شركا الجن وخلقهم اي وقد خلقهم فهو الخالق وحده لاشريك له فكيف يعبد معه غيره كما قال ابراهيم عليه السلام اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ومعنى الايه انه سبحانه وتعالى هو المستقل بالخلق وحده فلهذا يجب ان يفرد بالعبادة وحده لاشريك له وقوله تعالى وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ينبه به تعالى علي ضلال من ضل في وصفه تعالى بان له ولدا كما يزعمه من قاله من اليهود في العزير ومن قال من النصارى في المسيح وكما قالت المشركون من العرب في الملايكة انها بنات الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ومعنى قوله تعالى وخرقوا اي واختلقوا وايتفكوا وتخرصوا وكذبوا كما قاله علما السلف قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس وخرقوا يعني انهم تخرصوا وقال العوفي عنه وخرقوا له بنين وبنات بغير علم قال جعلوا له بنين وبنات وقال مجاهد وخرقوا له بنين وبنات قال كذبوا وكذا قال الحسن وقال الضحاك وضعوا وقال السدي قطعوا قال ابن جرير وتاويل الكلام اذا وجعلوا لله الجن شركا في عبادتهم اياه وهو المنفرد بخلقهم بغير شريك ولا معين ولا ظهير وخرقوا له بنين وبنات بغير علم بحقيقة ما يقولون ولكن جهلا بالله وبعظمته وانه لاينبغي لمن كان الاها ان يكون له بنون وبنات ولا صاحبة ولا ان يشركه في خلقه شريك ولهذا قال تعالى سبحانه وتعالى عما يصفون اي تقدس وتنزه وتعاظم عما يصفه هولا الجهله الضالون من الاولاد والانداد والنظرا والشركا

بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شي وهو بكل شي عليم بديع السموات

والارض

والارض اي مبدع السموات والارض وخالقها ومنشيها ومحدثها علي غير مثال سبق كما قال مجاهد والسدي ومنه سميت البدعة بدعة لانه لانظير لها فيما سلف انى يكون له ولد اي كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة اي والولد انما يكون متولدا من شيين متناسبين والله لاينا سبه ولا يشابهه شي من خلقه لانه خالق كل شي فلا صاحبة له ولا ولد كما قال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جيتم شيا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيامة فردا وهو خلق كل شي وهو بكل شي عليم فبين تعالى انه الذي خلق كل شي وانه بكل شي عليم فكيف يكون له صاحبة من خلقه تناسبه وهو الذي لانظير له فانى يكون له ولد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شي فاعبدوه وهو علي كل شي وكيل لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير يقول

تعالى ذلكم الله ربكم اي الذي خلق كل شي ولا ولد له ولا صاحبة خميعا لا اله الا هو خالق كل شي فاعبدوه وحده لاشريك له واقروا له بالوحدانيه وانه لا اله الا هو وانه لا ولد له ولا صاحبه ولا نظير ولا عديل وهو علي كل شي وكيل اي حفيظ رقيب يدبر كل ما سواه ويرزقهم ويكلوهم بالليل والنهار وقوله تعالى لاتدركه الابصار فيه اقوال للايمه من السلف احدها لاتدركه في الدنيا وان كانت تراه في الدار الاخرة كما تواترت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ما طريق ثابت في الصحاح والمسانيد والسنن كما قال مسروق عن عايشه انها قالت من زعم ان محمدا ابصر ربه فقد كذب فان الله يقول لاتدركه الابصار رواه ابن ابي حاتم من حديث ابي بكر ابن عياش عن عاصم ابن ابي النجود عن ابي الضحي عن مسروق ورواه غير واحد عن مسروق وثبت في الصحيح وغيره عن عايشه من غير وجه وقد خالفها ابن عباس فعنه اطلاق الرويه وعنه انه راه بفواده مرتين والمسله تذكر في اول سورة النجم ان شا الله تعالى وقال ابن ابي حاتم ذكر محمد ابن مسلم حدثنا احمد ابن ابراهيم الدورقي حدثنا يحيى ابن معين قال سمعت اسماعيل ابن عليه يقول في قول الله تعالى لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال هذا في الدنيا وقال وذكر ابي عن هشام ابن عبيد انه قال نحو ذلك وقال اخرون لاتدركه الابصار اي جميعها وهذا مخصص بما ثبت من روية المومنين له في الدار الاخرة وقال اخرون من المعتزلة بمقتضى ما فهموه من هذه الايه انه لايرى في الدنيا ولا في الاخرة فخالفوا اهل السنه والجماعة في ذلك مع ما ارتكبوه من الجهل بما دل عليه كتاب الله وسنه رسوله اما الكتاب فقوله تعالى وجوه يوميذ ناضرة الي ربها ناظرة وقال تعالى عن الكافرين كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون قال الامام الشافعي فدل هذا علي ان المومنين لا يحجبون عنه تبارك وتعالى واما السنة

فقد تواترت الاخبار عن ابي سعيد وابي هريرة وانس وجرير وصهيب وبلال
وغير واحد من الصحابة عن النبي صلي الله عليه وسلم ان المومنين يرون الله في الدار الاخرة في
العرصات وفي روضات الجنات جعلنا الله تعالي منهم بمنه وكرمه امين وقيل المراد بقوله
لا تدركه الابصار اي العقول ورواه ابن ابي حاتم عن علي ابن الحسين عن الفلاس عن ابن مهدي
عن ابي الحصين يحيي ابن الحصين قاري اهل مكة انه قال ذلك وهذا غريب جدا وخلاف ظاهر
الاية وكانه اعتقد ان الادراك في معني الروية والله اعلم وقال اخرون لا منافاة بين
اثبات الروية ونفي الادراك فان الادراك اخص من الروية ولا يلزم من نفي الاخص انتفا الاعم
ثم اختلف هولا في الادراك المنفي ما هو فقيل معرفة الحقيقة فان هذا لا يعلمه الا هو وان راه
المومنون كما ان من راي القمر فانه لا يدرك حقيقته وكنهه وماهيته فالعظيم اولي بذلك
وله المثل الاعلي وقال اخرون المراد بالادراك الاحاطة قالوا ولا يلزم من عدم الاحاطة
عدم الروية كما لا يلزم من عدم احاطة العلم عدم العلم ولا يلزم من عدم الاحاطة عدم الروية
كما لا يلزم قال الله ولا يحيطون به علما وفي صحيح مسلم لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت
علي نفسك ولا يلزم من هذا عدم الثنا فكذلك هذا قال العوفي عن ابن عباس في قوله
تعالي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال لا يحيط بصر احد بالملك وقال ابن ابي حاتم
حدثنا ابو زرعة ثنا عمرو بن حماد بن طلحة القناد ثنا اسباط عن سماك عن عكرمة انه قيل
له لا تدركه الابصار قال الست تري السما قال بلي قال فكلها تري وقال سعيد بن ابي عروبة عن
قتادة لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار هو اعظم من ان تدركه الابصار وقال
ابن جرير حدثنا سعد ابن عبد الله بن عبد الحكم ثنا خالد بن عبد الرحمن ثنا ابو عرفجة عن
عطية العوفي في قوله تعالي وجوه يوميذ ناضرة الي ربها ناظرة قال هم ينظرون الي الله لا تحيط
ابصارهم به من عظمته وبصره محيط بهم فذلك قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وقد ورد في تفسير الاية حديث رواه ابن ابي حاتم هاهنا فقال حدثنا ابو زرعة
حدثنا منجاب ابن الحرث السهمي ثنا بشر ابن عمارة عن ابي روق عن عطية العوفي عن ابي سعيد
الخدري عن رسول الله صلي الله عليه وسلم في قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
قال لو ان الجن والانس والشياطين والملايكة منذ خلقوا الي ان فنوا صفوا صفا واحدا
ما احاطوا بالله ابدا غريب لا يعرف الا من هذا الوجه ولم يروه احد من اصحاب الكتب
السنة والله اعلم وقال اخرون في قوله لا تدركه الابصار بما رواه الترمذي في جامعه
وابن ابي عاصم في كتاب السنة له وابن ابي حاتم في تفسيره وابن مردويه ايضا والحاكم في مستدركه
من حديث الحكم ابن ابان قال سمعت عكرمة يقول سمعت ابن عباس يقول راي محمد ربه تبارك
وتعالي فقلت اليس الله يقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار الاية قال لي لا ام لك
ذاك نوره الذي هو نوره اذا تجلي بنوره لا يدركه شي وفي رواية لا يقوم له شي قال الحاكم صحيح
علي شرط الشيخين ولم يخرجاه وفي معني هذا الاثر ما ثبت في الصحيحين عن ابي موسي الاشعري

رضي الله

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط
ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور او النار لو كشفه
لاحرقت سبحات وجهه ما انتهي اليه بصره من خلقه وفي الكتب المتقدمة ان الله تعالي قال
لموسي لما سال الروية يا موسي انه لا يراني حي الا مات ولا يابس الا تدهده اي تدعثر وقال
تعالي فلما تجلي ربه للجبل جعله دكا وخر موسي صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول
المومنين ونفي هذا الادراك الخاص لا ينفي الروية يوم القيامة يتجلي لعباده المومنين
كما يشا فاما جلاله وعظمته علي ما هو عليه تعالي وتقدس وتنزه فلا تدركه الابصار ولهذا
كانت ام المومنين عايشة رضي الله عنها تثبت الروية في الدار الاخرة وتنفيها في الدنيا وتحتج
بهذه الاية لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فالذي نفته الادراك الذي هو بمعني
روية العظمة والجلال علي ما هو عليه فان ذلك غير ممكن للبشر ولا للملايكة ولا لشي
وقوله وهو يدرك الابصار اي يحيط بها ويعلمها علي ما هي عليه لانه خلقها كما قال
تعالي الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وقد يكون عبر بالابصار عن المبصرين كما قال
السدي في قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار لا يراه شي وهو يري الخلايق
وقال ابو العالية في قوله وهو اللطيف الخبير اللطيف لاستخراجها الخبير بمكانها والله
اعلم وهذا كما قال تعالي اخبارا عن لقمان فيما وعظ به ابنه يا بني انها ان تك مثقال
حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير

قد جاكم بصاير من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما
انا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الايات وليقولوا درست
ولنبينه لقوم يعلمون

البصاير هي البينات والحجج التي اشتمل القران
وما جا به الرسول صلي الله عليه وسلم فمن ابصر فلنفسه مثل قوله من اهتدي فانما يهتدي
لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولهذا قال ومن عمي فعليها لما ذكر البصاير قال ومن عمي فعليها
اي فانما يعود وباله عليه لقوله فانها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور
وما انا عليكم بحفيظ اي بحافظ ولا رقيب بل انا مبلغ والله يهدي من يشا ويضل من يشا وقوله
وكذلك نصرف الايات اي وكما فصلنا الايات في هذه السورة من بيان التوحيد وانه
لا اله الا هو هكذا نوضح الايات ونفسرها ونبينها في كل موطن لجهالة الجاهلين
وليقول المشركون والكافرون المكذبون دارست يا محمد من قبلك من اهل الكتاب وقارانهم
وتعلمت منهم هكذا قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير عن عمرو بن دينار عن عمرو
ابن كيسان سمعت ابن عباس يقرا دارست تلوت خاصمت جادلت وهذا كما قال
تعالي اخبارا عن كذبهم وعنادهم وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه
قوم اخرون فقد جاوا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملي عليه بكرة
واصيلا وقال تعالي اخبارا عن زعيمهم وكاذبهم انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل

كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يوثر ان هذا
الا قول البشر ولنبينه لقوم يعلمون اي لنوضحه لقوم يعلمون الحق فيتبعونه والباطل
فيجتنبونه ولله تعالى الحكمة في اضلال اولئك وبيان الحق لهولاء وقال
تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين كما قال تعالى ليجعل ما يلقي
الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الله لهادي الذين امنوا
الى صراط مستقيم وقال تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا
فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين
اوتوا الكتاب والمومنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا
مثلا كذلك يضل الله من يشا ويهدي من يشا وما يعلم جنود ربك الا هو وقال وننزل من القران
ما هو شفا ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقال تعالى قل هو للذين امنوا
هدي وشفا والذين لا يومنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمي اولئك ينادون من مكان بعيد
الى غير ذلك من الايات الداله على ان الله تعالى انزل القران هدي للمتقين وانه يضل من يشا
ويهدي من يشا ولهذا قال تعالى وكذلك نصرف الايات وليقولوا دارست قال التميمي عن
ابن عباس درست اي قرات وتعلمت وكذا قال مجاهد والسدي والضحاك وعبد الرحمن
ابن زيد ابن اسلم وقال عبد الرزاق عن معمر قال الحسن وليقولوا درست يقول تقادمت
وامحت وقال عبد الرزاق اخبرنا ابن عيينه عن عمرو بن دينار سمعت ابن الزبير يقول
ان صبيانا هاهنا يقراون دارست وانما هي درست وقال شعبة حدثنا ابو اسحق الهمداني
في قراة ابن مسعود درست بغير الف بنصب السين ووقف التا وقال ابن جرير ومعناه
امحت وتقادمت اي ان هذا الذي تتلوه علينا قد مر بنا قديما وتطاولت مدته وقال
سعيد ابن ابي عروبه عن قتادة انه قراها درست اي قرئت وتعلمت وقال معمر عن قتادة
ودرست قرئت وفي حرف ابن مسعود درس وقال ابو عبيد القسم بن سلام حدثنا حجاج
عن هارون قال هي في حرف ابي بن كعب وابن مسعود وليقولوا درس قال يعنون النبي
صلى الله عليه وسلم انه قرا وهذا غريب وقد روي عن ابي بن كعب خلاف هذا قال ابو بكر بن
مردويه حدثنا محمد ابن احمد بن ابراهيم حدثنا الحسن بن الليث حدثنا ابو سلمه حدثنا احمد بن
ابي بزه المكي حدثنا وهب ابن زمعه عن ابيه عن حميد الاعرج عن مجاهد عن ابن عباس
عن ابي بن كعب قال اقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم وليقولوا درست ورواه الحاكم
في مستدركه من حديث وهب ابن زمعه قال يعني بجزم السين ونصب التا ثم قال
صحيح الاسناد ولم يخرجاه اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن
المشركين ولو شا الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت
عليهم بوكيل يقول تعالى امرا لرسوله صلى الله عليه وسلم ولمن اتبع طريقه
اتبع ما اوحي اليك من ربك اي اقتد به واقتف اثره واعمل به فان ما اوحي اليك من ربك

هو الحق

هو الحق الذي لا مرية فيه لانه لا اله الا هو واعرض عن المشركين اي اعف عنهم واصفح واحتمل
اذاهم حتى يفتح الله لك وينصرك ويظفرك عليهم واعلم ان لله حكمة في اضلاله فانه لو شا لهدي
الناس كلهم جميعا ولو شا لجمعهم على الهدي ولو شا الله ما اشركوا اي بل له المشيئة
والحكمة فيما يشاوه ويختاره لا يسال عما يفعل وهم يسالون وقوله وما جعلناك عليهم حفيظا
اي حافظا تحفظ اعمالهم واقوالهم وما انت عليهم بوكيل اي موكل على ارزاقهم وامورهم
ان عليك الا البلاغ كما قال تعالى فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر وقال
انما عليك البلاغ وعلينا الحساب ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى
ربهم مرجعهم فينبيهم بما كانوا يعملون يقول
تعالى ناهيا لرسوله صلى الله عليه وسلم والمومنين عن سب الهة المشركين وان كان فيه
مصلحة الا انه يترتب عليه مفسدة اعظم منها وهي مقابلة المشركين بسب اله المومنين
وهو الله لا اله الا هو كما قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الاية قالوا يا محمد لتنتهين
عن سبك الهتنا او لنهجون ربك فنهاهم الله ان يسبوا اوثانهم فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فيسبوا الكفار
الله عدوا بغير علم فانزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله وروي ابن جرير
وابن ابي حاتم عن السدي انه قال في تفسير هذه الايه لما حضر ابا طالب الموت قالت قريش
انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنامره ان ينهي عنا ابن اخيه فانا نستحي ان نقتله بعد
موته فتقول العرب كان يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق ابو سفين وابو جهل والنضر بن الحرث
وامية وابي ابنا خلف وعقبة ابن ابي معيط وعمرو ابن العاص والاسود ابن البختري وبعثوا
رجلا منهم يقال له المطلب قالوا استاذن لنا على ابي طالب فاتا ابا طالب فقال هولا مشيخة
قومك يريدون الدخول عليك فاذن لهم عليه فدخلوا فقالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا
وان محمدا قد اذانا واذى الهتنا فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر الهتنا ولندعه والاهه
فدعاه فجا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ابو طالب هولا قومك وبنو عمك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما يريدون قالوا نريد ان تدعنا والهتنا ولندعك والهك فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ارايتم ان اعطيتكم هذا هل معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم بها العرب ودانت
لكم بها العجم الخراج قال ابو جهل وابيك لنعطينكها وعشرة امثالها قال فما هي قال
قولوا لا اله الا الله فابوا واشمازوا فقال ابو طالب يا ابن اخي قل غيرها فان قومك قد فزعوا منها
قال يا عم ما انا بالذي اقول غيرها حتى ياتوا بالشمس فيضعوها في يدي ولو اتوا بالشمس
فوضعوها في يدي ما قلت غيرها اراده ان يويسهم فغضبوا وقالوا لتكفن عن شتم الهتنا او لنشتمنك
ولنشتمن من يامرك فذلك قوله فيسبوا الله عدوا بغير علم ومن هذا القبيل وهو ترك
المصلحة لمفسدة ارجح منها ما جا في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ملعون

من سب والديه قالوا يا رسول الله وكيف يسب الرجل والديه قال يسب ابا الرجل فيسب اباه
ويسب امه فيسب امه او كما قال عليه السلام وقوله تعالى كذلك زينا لكل امة عملهم اي وكما
زينا لهولا القوم حب اصنامهم والمحاماة لها والانتصار كذلك زينا لكل امة من الامم
الخالية على الضلالة عملهم الذي كانوا فيه ولله الحجة البالغة والحكمة التامة فيما يشاوه
ويختاره ثم الى ربهم مرجعهم اي معادهم ومصيرهم فينبيهم بما كانوا يعملون اي يجازيهم
باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر **واقسموا بالله جهد ايمانهم**
لين جاتهم اية ليومنن بها قل انما الايات عند الله وما يشعركم
انها اذا جات لا يومنون ونقلب افيدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول
مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون يقول تعالى اخبارا عن المشركين انهم
اقسموا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا ايمانا موكدة لين جاتهم اية اي معجزة وخارق ليومنن بها
اي ليصدقنها قل انما الايات عند الله اي قل يا محمد لهولا الذين يسالونك الايات تعنتا وكفرا
وعنادا لا على سبيل الهدي والاسترشاد انما مرجع هذه الايات الى الله ان شا اجابكم وان
شا تركم كما قال ابن جرير حدثنا هناد ابن يونس بن بكير حدثنا ابو معشر عن محمد ابن
كعب القرظي قال كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فقالوا يا محمد تخبرنا ان موسى
كان معه عصى يضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيي
الموتى وتخبرنا ان ثمود كانت لهم ناقة فاتنا من الايات حتى نصدقك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي شي تحبون ان اتيكم به قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا فقال لهم فان فعلت تصدقوني
قالوا نعم والله لين فعلت لنتبعنك اجمعين فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا فجاه جبريل
عليه السلام فقال له ما شيت ان شيت اصبح ذهبا ولين ارسل اية فلم يصدقوا عند ذلك
لنعذبنهم وان شيت فاتركهم حتى يتوب تايبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب
تايبهم فانزل الله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لين جاتهم اية ليومنن بها الى قوله يجهلون وهذا
مرسل له شواهد من وجوه اخر وقال الله تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها
الاولون واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالايات الا تخويفا وقوله تعالى
وما يشعركم انها اذا جات لا يومنون قيل المخاطب بما يشعركم المشركون واليه ذهب
مجاهد كانه يقول لهم وما يدريكم بصدقكم في هذه الايمان التي تقسمون بها وعلى هذا
فالقراة انها اذا جات لا يومنون بكسر انها على استيناف الخبر عنهم بنفي الايمان عند مجي
الايات التي طلبوها وقرا بعضهم انها اذا جات لا يومنون بالتا المثناة من فوق وقيل
المخاطب بقوله وما يشعركم المومنون اي وما يدريكم ايها المومنون فتكون لا في قوله
انها اذا جات لا يومنون صلة كما في قوله ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك وقوله
وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اي ما منعك ان تسجد وانهم يرجعون فتقديره
في هذه وما يدريكم ايها المومنون الذين يودون لهم حرصا على ايمانهم انها اذا جاتهم

ذلك صح

الايات يومنون وقال بعضهم انها بمعنى لعلها قال ابن جرير وذكروا ان ذلك كذلك في قراة
ابي بن كعب قال وقد ذكر عن العرب سماعا اذهب الى السوق انك تشتري لي شيا بمعنى
لعلك تشتري قال وقد قيل ان قول عدي ابن زيد العبادي من هذا

اعاذل ما يدريك ان منيتي الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد

وقد اختار هذا القول ابن جرير وذكر عليه شواهد من اشعار العرب والله اعلم وقوله
تعالى ونقلب افيدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة قال العوفي عن ابن عباس في
هذه الاية لما جحد المشركون ما انزل الله لم تثبت قلوبهم على شي وردت عن كل امر وقال
مجاهد ونقلب افيدتهم وابصارهم نحول بينهم وبين الايمان اول مرة وكذا قال
عكرمة وعبد الرحمن ابن زيد بن اسلم وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال اخبر الله
ما العباد قايلون قبل ان يقولوه وعملهم قبل ان يعملوه قال ولا ينبيك مثل خبير ان تقول
نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله هداني
لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين فاخبر سبحانه
انهم لو ردوا لم يقدروا على الهدي وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم
لكاذبون وقال ونقلب افيدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم
يعمهون قال ولو ردوا الى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدي كما حلنا بينهم وبينه اول مرة وهم
في الدنيا وقوله ونذرهم اي نتركهم في طغيانهم قال ابن عباس والسدي في كفرهم وقال
ابو العالية والربيع ابن انس وقتادة في ضلالهم يعمهون قال الاعمش يلعبون وقال ابن عباس
ومجاهد وابو العالية والربيع وابو مالك في كفرهم يترددون **ولو اننا نزلنا اليهم**
الملايكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي قبلا ما كانوا
ليومنوا الا ان يشا الله ولكن اكثرهم يجهلون
يقول تعالى ولو اننا اجبنا سوال هولا الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم لين جاتهم اية ليومنن
بها فنزلنا عليهم الملايكة اي تخبرهم بالرسالة من الله بتصديق الرسل كما سالوا فقالوا
او تاتي بالله والملايكة قبيلا وقالوا لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله وقال
الذين لا يرجون لقانا لولا انزل علينا الملايكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم
وعتوا عتوا كبيرا وكلمهم الموتى اي فاخبروهم بصدق ما جاتهم به الرسل وحشرنا عليهم
كل شي قبلا قرا بعضهم قبلا بكسر القاف وفتح البا من المقابلة والمعاينة وقرا اخرون قبلا
بضمهما وقيل معناه من المقابلة والمعاينة ايضا كما رواه علي بن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس وبه قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال مجاهد قبلا افواجا قبيلا
قبيلا اي تعرض عليهم كل امة من الامم فتخبرهم بصدق الرسل فيما جاوهم به ما كانوا ليومنوا
الا ان يشا الله اي ان الهداية اليه لا اليهم بل يهدي من يشا ويضل من يشا وهو الفعال لما
يريد ولا يسال عما يفعل وهم يسالون لعلمه وحكمته وسلطانه وقهره وغلبته وهذه الاية

كقوله تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم

ولذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون

يقول تعالى وكما جعلنا لك يا محمد اعداء يخالفونك ويعادونك جعلنا لكل نبي من قبلك ايضا اعداء فلا يحزننك ذلك كما قال تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا وقال تعالى ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم وقال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال ورقة بن نوفل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يات احد بمثل ما جئت به الا عودي وقوله شياطين الانس والجن بدل من عدوا اي لهم اعداء من شياطين الانس والجن والشياطين من خرج عن نظيره بالشر ولا يعادي الرسل الا الشياطين من هولا وهولا قبحهم الله ولعنهم قال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة في قوله شياطين الانس والجن قال من الجن شياطين ومن الانس شياطين يوحي بعضهم الى بعض قال قتادة وبلغني ان ابا ذر كان يوما يصلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم تعوذ يا ابا ذر من شياطين الانس والجن فقال او ان من الانس شياطين قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وهذا منقطع بين قتادة وابي ذر وقد روي من وجه اخر عن ابي ذر رضي الله عنه قال ابن جرير حدثني المثنى ثنا ابو صالح حدثني معاوية بن صالح عن ابي عبد الله محمد بن ايوب وغيره من المشيخة عن ابن عائذ عن ابي ذر انه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس قد اطال فيه الجلوس قال فقال يا ابا ذر هل صليت قال لا يا رسول الله قال قم فاركع ركعتين قال ثم جئت فجلست اليه فقال يا ابا ذر هل تعوذت بالله من شياطين الجن والانس قال قلت لا يا رسول الله وهل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وهذا ايضا فيه انقطاع وروي متصلا كما قال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا المسعودي انباني ابو عمر الدمشقي عن عبيد بن الخشخاش عن ابي ذر قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فجلست فقال يا ابا ذر هل صليت قلت لا قال قم فصل قال فقمت فصليت ثم جلست فقال يا ابا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الانس والجن قال قلت يا رسول الله وللانس شياطين قال نعم وذكر تمام الحديث بطوله وكذا رواه الحافظ ابو بكر ابن مردويه في تفسيره من حديث جعفر بن عون ويعلى بن عبيد وعبيد الله بن موسى ثلاثتهم عن المسعودي به طريق اخرى عن ابي ذر قال ابن جرير حدثني المثنى ثنا الحجاج ثنا حماد عن حميد بن هلال حدثني رجل من اهل دمشق عن عوف بن مالك عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا ذر هل تعوذت بالله من شياطين الانس والجن قال قلت يا رسول الله هل للانس

كلم

شياطين قال نعم طريق اخرى للحديث قال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عوف الحمصي حدثنا ابو المغيرة حدثنا معان بن رفاعة عن علي ابن يزيد عن القسم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر تعوذ من شياطين الجن والانس قال يا نبي الله وهل للانس شياطين قال نعم شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فهذه طرق لهذا الحديث ومجموعها يفيد قوته وصحته والله اعلم وقد روى ابن جرير حدثنا ابن وكيع حدثنا ابو نعيم عن شريك عن سعيد بن مسروق عن عكرمة شياطين الانس والجن قال ليس في الانس شياطين ولكن شياطين الجن يوحون الى شياطين الانس وشياطين الانس يوحون الى شياطين الجن قال وحدثني الحرث ثنا عبد العزيز ثنا اسرائيل عن السدي عن عكرمة في قوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا قال للانس شياطين وللجن شياطين فيلقى شيطان الانس شيطان الجن فيوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقال اسباط عن السدي في تفسير هذه الاية اما شياطين الانس فالشياطين التي تضل الانس وشياطين الجن الذين يضلون الجن يلتقيان فيقول كل واحد منهما لصاحبه اني اضللت صاحبي بكذا وكذا فاضل انت صاحبك بكذا وكذا فيعلم بعضهم بعضا ففهم ابن جرير من هذا ان المراد بشياطين الانس عند عكرمة والسدي الشياطين من الجن الذين يضلون الناس لا ان المراد من شياطين الانس منهم ولا شك ان هذا ظاهر من كلام عكرمة واما كلام السدي فليس مثله في هذا المعنى وهو محتمل وقد روى ابن ابي حاتم نحو هذا عن ابن عباس من رواية الضحاك عنه قال ان للجن شياطين يضلونهم مثل شياطين الانس يضلونهم قال فيلتقي شياطين الانس وشياطين الجن فيقول هذا لهذا اضلله بكذا واضلله بكذا فهو قوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وعلى كل حال فالصحيح ما تقدم من حديث ابي ذر ان للانس شياطين منهم وشيطان كل شيء مارده ولهذا جاء في صحيح مسلم عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكلب الاسود شيطان ومعناه والله اعلم شيطان في الكلاب وقال ابن جريج قال مجاهد في تفسير هذه الاية كفار الجن شياطين يوحون الى شياطين الانس كفار الانس زخرف القول غرورا وروى ابن ابي حاتم عن عكرمة قال قدمت على المختار فاكرمني وانزلني حتى كان يتعاهد مبيتي بالليل قال فقال لي اخرج فحدث الناس قال فخرجت فجاء رجل فقال ما تقول في الوحي فقلت الوحي وحيان قال الله تعالى انا اوحينا اليك هذا القران وقال الله تعالى شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا قال فهموا ان ياخذوني فقلت ما لكم ذاك اني مفتيكم وضيفكم فتركوني وانما عرض عكرمة بالمختار وهو ابن ابي عبيد قبحه الله وكان يزعم انه ياتيه الوحي وقد كانت اخته صفيه تحت عبد الله بن عمر وكانت من الصالحات ولما اخبر عبد الله بن عمر ان المختار يزعم انه يوحى اليه قال صدق قال الله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم وقوله تعالى يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا اي يلقي بعضهم الى بعض القول المزين المزخرف وهو المزوق

الذي يغتر بها معه من الجهلة بامره ولو شاء ربك ما فعلوه اي وذلك كله بقدر الله وقضائه
وارادته ومشيئته ان يكون لكل نبي عدو من هولا فذرهم اي فدعهم وما يفترون اي
يكذبون اي دع اذاهم وتوكل على الله في عداوتهم فان الله كافيك وناصرك عليهم وقوله
تعالى ولتصغى اليه اي ولتميل اليه قاله ابن عباس افئدة الذين لا يومنون بالاخرة اي قلوبهم وعقولهم
واسماعهم وقال السدي قلوب الكافرين وليرضوه اي يحبوه ويريدوه وانما يستجيب
لذلك من لا يومن بالاخرة كما قال تعالى فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال
الجحيم وقال تعالى انكم لفي قول مختلف يوفك عنه من افك وقوله وليقترفوا ما هم مقترفون
قال علي ابن ابي طلحه عن ابن عباس وليكتسبوا ما هم مكتسبون وقال السدي وابن زيد
وليعملوا ما هم عاملون **افغير الله ابتغي حكما وهو الذي انزل اليكم
الكتاب مفصلا والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من
ربك بالحق فلا تكونن من الممترين ۝ وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا
لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ۝**
يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهولا المشركين بالله الذين يعبدون
غيره افغير الله ابتغي حكما اي بيني وبينكم وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا اي مبينا والذين
اتيناهم الكتاب اي من اليهود والنصارى يعلمون انه منزل من ربك بالحق اي بما عندهم من البشارات
بك من الانبيا المتقدمين فلا تكونن من الممترين كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسل
الذين يقراون الكتاب من قبلك لقد جاك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين وهذا شرط والشرط
لا يقتضي وقوعه ولهذا جا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اشك ولا اسال وقوله
تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا قال قتادة صدقا فيما قال وعدلا فيما حكم يقول صدقا في الاخبار
وعدلا في الطلب فكل ما اخبر به فحق لا مرية فيه ولا شك وكل ما امر به فهو العدل الذي لا عدل
سواه وكل ما نهى عنه فباطل فانه لا ينهى الا عن مفسدة كما قال يامرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبايث لا مبدل لكلماته اي ليس احد
يعقب حكمه تعالى لا في الدنيا ولا في الاخرة وهو السميع لاقوال عباده العليم بحركاتهم وسكناتهم
الذي يجازي كل عامل بعمله **وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله
ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ۝ ان ربك هو اعلم
من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ۝** يخبر تعالى عن حال
اكثر اهل الارض من بني ادم انه الضلال كما قال تعالى ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين
وقال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين وهم في ضلالهم ليسوا على يقين من امرهم
وانما هم في ظنون كاذبة وحسبان باطل فان الخرص هو الحزر ومنه خرص النخل وهو حزر
ما عليها من الثمر وذلك كله عن قدر الله ومشيئته وهو اعلم من يضل عن سبيله فييسره لذلك
وهو اعلم بالمهتدين فييسره لذلك وكل ميسر لما خلق له **فكلوا مما ذكر اسم**

الله

**الله عليه ان كنتم باياته مومنين ۝ وما لكم الا تاكلوا
مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم
اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين**
هذا اباحة من الله لعباده المومنين ان ياكلوا من الذبايح ما ذكر عليه اسمه ومفهومه انه لا
يباح ما لم يذكر اسم الله عليه كما كان يستبيحه كفار المشركين من اكل الميتات واكل ما ذبح على
النصب وغيرها ثم ندب الى الاكل مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم اي قد بين لكم ما
حرمه عليكم ووضحه وقرا بعضهم فصل بالتشديد وقرا اخرون بالتخفيف والكل بمعنى البيان
والوضوح الا ما اضطررتم اليه اي الا في حال الاضطرار فانه يباح لكم ما وجدتم ثم بين جهالة
المشركين في ارايهم الفاسدة في استحلالهم الميتات وما ذكر عليه غير اسم الله تعالى فقال
وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين اي هو اعلم باعتدايهم وكذبهم
وافترايهم **وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم
سيجزون بما كانوا يقترفون**
قال مجاهد وذروا ظاهر الاثم وباطنه معصيته في السر والعلانية وفي رواية عنه قال
هو ما ينوي مما هو عامل وقال قتادة وذروا ظاهر الاثم وباطنه اي قليله وكثيره وسره وعلانيته
وقال السدي ظاهره الزنا مع البغايا ذوات الرايات وباطنه الزنا مع الخليلة
والصدايق والاخدان وقال عكرمة ظاهره نكاح ذوات المحارم والصحيح ان الاية
عامة في ذلك كله وهي كقوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي
بغير الحق الاية ولهذا قال تعالى ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون
اي سوا كان ظاهرا او خفيا فان الله سيجزيهم عليه وقال ابن ابي حاتم حدثنا
الحسن بن عرفة حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي عن معاوية ابن صالح عن عبد الرحمن ابن جبير
ابن نفير عن ابيه عن النواس ابن سمعان قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاثم فقال
الاثم ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس **ولا تاكلوا مما لم يذكر
اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم
ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون ۝** استدل بهذه الاية
الكريمة من ذهب الى انه لا تحل الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها ولو كان الذابح مسلما
وقد اختلف الايمة رحمهم الله في هذه المسالة على ثلاثة اقوال فمنهم من قال لا تحل هذه
الذبيحة بهذه الصفة وسوا متروك التسمية عمدا او سهوا وهو مروي عن ابن عمر ونافع
مولاه وعامر الشعبي ومحمد ابن سيرين وهو رواية عن الامام مالك ورواية عن احمد ابن
حنبل نصرها طايفة من اصحابه المتقدمين والمتاخرين وهو اختيار ابي ثور وداود الظاهري
واختار ذلك ابو الفتوح محمد ابن محمد ابن علي الطائي من متاخري الشافعية في كتابه الاربعين
واحتجوا لمذهبهم هذا بهذه الاية وبقوله في اية الصيد فكلوا مما امسكن عليكم

واذكروا اسم الله عليه ثم قد اكد في هذه الايه بقوله وانه لفسق والضمير قيل عايد علي
الاكل وقيل عايد علي الذبح لغير الله وبالاحاديث الواردة في الامر بالتسمية عند الذبحه
والصيد لحديثي عدي ابن حاتم وابي ثعلبه اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل ما
امسك عليك وهما في الصحيحين وحديث رافع ابن خديج ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه وهو في
الصحيحين ايضا وحديث ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للجن لكم كل عظم
ذكر اسم الله عليه رواه مسلم وحديث جندب ابن سفين البجلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذبح قبل ان يصلي فليذبح مكانها اخري ومن لم يكن ذبح حتي صلينا فليذبح بسم الله اخرجاه
وعن عايشه رضي الله عنها ان ناسا قالوا يا رسول الله ان قوما ياتونا باللحم لا ندري اذكر
اسم الله عليه ام لا قال سموا عليه اسم الله وكلوا قالت وكانوا احديثي عهد بكفر رواه
البخاري ووجه الدلالة انهم فهموا ان التسمية لا بد منها وخشوا ان لا يكون وجدت
من اوليك لحداثة اسلامهم فامرهم بالاحتياط بالتسمية عند الاكل لتكون كالعوض
عن المتروكه عند الذبح ان لم تكن وجدت وامرهم باجرا احكام المسلمين علي السداد والله
اعلم والمذهب الثاني في المسله انه لا يشترط التسمية بل هي مستحبة فان تركت عمدا او
نسيانا لم تضر وهذا مذهب الامام الشافعي رحمه الله وجميع اصحابه ورواية عن الامام
احمد نقلها عنه حنبل وهو رواية عن الامام مالك ونص علي ذلك اشهب ابن عبد العزيز
من اصحابه وحكي عن ابن عباس وابي هريره وعطا ابن ابي رباح والله اعلم وحمل الشافعي الاية
الكريمة ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق علي ما ذبح لغير الله كقوله تعالي
او فسقا اهل لغير الله به وقال ابن جريج عن عطا ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال
ينهي عن ذبايح كانت تذبحها قريش عن الاوثان وينهي عن ذبايح المجوس وهذا المسلك الذي
الذي طرده الامام الشافعي قوي وقد حاول بعض المتاخرين ان يقويه بان جعل الواو في قوله
وانه لفسق حاليه اي لا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه في حال كونه فسقا ولا يكون فسقا
حتي قد اهل به لغير الله ثم ادعي ان هذا متعين ولا يجوز ان يكون الواو عاطفه لانه يلزم منه
عطف جملة اسمية علي خبريه علي جمله فعليه طلبيه وهذا ينتقض عليه بقوله وان الشياطين
ليوحون الي اوليايهم فانها عاطفه لا محاله فان كانت الواو الذي ادعي انها حاليه صحيحة علي
ما قال امتنع عطف هذه عليها فان عطفت علي الطلبيه ورد عليه ما اورد علي غيره وان لم
تكن الواو حاليه بطل ما قال من اصله والله اعلم وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا
يحيي ابن المغيرة انا جرير عن عطا عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قوله ولا تاكلوا مما لم
يذكر اسم الله عليه قال هي الميته ثم رواه عن ابي زرعه عن يحيي ابن ابي بكير عن ابن لهيعه
عطا وهو ابن السايب به وقد استدل لهذا المذهب بما رواه ابو داود في المراسيل من
حديث ثور ابن يزيد عن الصلت السدوسي مولي سويد ابن منجوف احد التابعين الذين
ذكرهم ابو حاتم ابن حيان في كتاب الثقات قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبحه

المسلم

يكون

المسلم حلال ذكر اسم الله او لم يذكر انه ان ذكر لم يذكر الا اسم الله وهذا مرسل يعضده
بما رواه الدارقطني عن ابن عباس انه قال اذا ذبح المسلم ولم يذكر اسم الله فليأكل فان
المسلم فيه اسم من اسما الله واحتج البيهقي ايضا بحديث عايشه رضي الله عنها المتقدم
ان قوما حديثي عهد بجاهلية ياتونا باللحم لا ندري اذكروا اسم الله عليه ام لا فقال
سموا انتم وكلوا قالوا فلو كان وجود التسمية شرطا لما رخص لهم الا مع تحققها والله اعلم
المذهب الثالث في المسله انه ان ترك البسمله علي الذبحه نسيانا لم يضر وان تركها عمدا
لم تحل هذا هو المشهور من مذهب الامام مالك واحمد ابن حنبل وبه يقول ابو حنيفه واصحابه
واسحق ابن راهويه وهو يحكي عن علي وابن عباس وسعيد ابن المسيب وعطا وطاوس
والحسن البصري وابي مالك وعبد الرحمن ابن ابي ليلي وجعفر ابن محمد وربيعة ابن ابي
عبد الرحمن ونقل الامام ابو الحسن المرغيناني في كتابه الهدايه الاجماع قبل الشافعي علي
تحريم متروك التسمية عمدا فلهذا قال ابو يوسف والمشايخ لو حكم حاكم بجواز بيعه لم
ينفذ لمخالفة الاجماع وهذا الذي قاله غريب جدا وقد تقدم نقل الخلاف عمن قبل الشافعي
والله اعلم وقال الامام ابو جعفر ابن جرير من حرم ذبيحة الناسي فقد خرج من قول جميع
الحجه وخالف الخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك يعني ما رواه الحافظ
ابو بكر البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ ثنا ابو العباس الاصم ثنا ابو امية الطوسي حدثنا
محمد ابن يزيد ثنا معقل ابن عبيد الله عن عمرو ابن دينار عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال المسلم يكفيه اسمه ان نسي ان يسمي حين يذبح فليذكر اسم
الله وليأكله وهذا الحديث رفعه خطا اخطا فيه معقل ابن عبيد الله الجزري فانه وان
كان من رجال مسلم الا ان سعيد ابن منصور وعبد الله ابن الزبير الحميدي روياه عن سفين
ابن عيينه عن عمرو عن ابي الشعثا عن عكرمة عن ابن عباس من قوله فزادا في اسناده
ابا الشعثا ووقفاه والله اعلم الا ان من عادة ابن جرير انه لا يعتبر قول الواحد ولا
الاثنين مخالفا لقول الجمهور فيعده اجماعا فليعلم هذا والله الموفق وقال
ابن جرير حدثنا ابن وكيع حدثنا ابو اسامه عن جهير ابن يزيد قال سيل الحسن سأله
رجل اتيت بطير كذا فمنه ما قد ذبح فذكر اسم الله عليه ومنه ما نسي ان يذكر اسم الله عليه
واختلط الطير فقال الحسن كله كله قال وسالت محمد ابن سيرين فقال قال
الله تعالي ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه واحتج لهذا المذهب بالحديث المروي
من طرق عند ابن ماجه عن ابن عباس وابي هريره وابي ذر وعقبة ابن عامر وعبد الله ابن
عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وضع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا
عليه وفيه نظر والله اعلم وقد روي الحافظ ابو احمد ابن عدي من حديث مروان
ابن سالم القرقساني عن الاوزاعي عن يحيي ابن ابي كثير عن ابي سلمه عن ابي هريره قال جا
رجل الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت الرجل منا يذبح وينسي ان يسمي

فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسم الله على كل مسلم ولكن هذا اسناد ضعيف
قال مروان ابن سالم القرقسائي ابا عبد الله الشامي ضعيف تكلم فيه غير واحد من
الايمة والله اعلم وقد افردت هذه المسلة على حدة وذكرت مذاهب الايمة وماخذهم
وادلتهم ووجه الدلالة والمناقضات والمعارضات والله اعلم قال ابن جرير
واختلف اهل العلم في هذه الاية هل نسخ من حكمها شي ام لا فقال بعضهم لم ينسخ منها
شي وهي محكمة فيما عنيت به وعلى هذا قول عامة اهل العلم وروي عن الحسن البصري
وعكرمة ما حدثنا به ابن حميد حدثنا يحيى ابن واضح عن الحسين ابن واقد عن عكرمة
والحسن البصري قالا قال الله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مومنين
وقال ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق فنسخ واستثنى من ذلك
وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم وقال ابن ابي حاتم قرى على العباس ابن
الوليد بن يزيد حدثنا محمد ابن شعيب اخبرني النعمان يعني ابن المنذر عن مكحول
قال انزل الله في القران ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ثم نسخها الرب ورحم المسلمين
فقال اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم فنسخها بذلك واحل
طعام اهل الكتاب ثم قال ابن جرير والصواب انه لا تعارض بين حل طعام اهل الكتاب
وبين تحريم ما لم يذكر اسم الله عليه وهذا الذي قاله صحيح ومن اطلق من السلف النسخ ها
هنا فانما اراد التخصيص والله سبحانه وتعالى اعلم وقوله تعالى وان الشياطين
ليوحون الى اوليايهم قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا ابو بكر بن عياش
عن ابي اسحق قال قال رجل لابن عمر ان المختار يزعم انه يوحى اليه قال صدق وتلا هذه الاية
وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم وحدثنا ابي حدثنا ابو حذيفة ثنا عكرمة بن عمار عن
ابي زميل قال كنت قاعدا عند ابن عباس وحج المختار ابن ابي عبيد فجا رجل فقال
يا ابا عباس زعم ابو اسحق انه اوحي اليه الليلة فقال ابن عباس صدق فنفرت وقلت يقول
ابن عباس صدق فقال ابن عباس هما وحيان وحي الله ووحي الشيطان فوحي الله الى محمد صلى الله
عليه وسلم ووحي الشيطان الى اوليايهم ثم قرا وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم
وقد تقدم عن عكرمة في قوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا نحو هذا
وقوله ليجادلوكم قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا عمران بن عيينة عن
عطا ابن السايب عن سعيد ابن جبير قال خاصمت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
ناكل مما قتلنا ولا ناكل مما قتل الله فانزل الله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه
لفسق هكذا رواه مرسلا ورواه ابو داود متصلا فقال حدثنا عثمان ابن ابي شيبة
حدثنا عمران بن عيينة عن عطا ابن السايب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال
جات اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ناكل مما قتلنا ولا ناكل مما قتل الله فانزل الله
ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه الاية وكذا رواه ابن جرير عن محمد ابن عبد الاعلا

وسفين

وسفين ابن وكيع كلاهما عن عمران ابن عيينة به ورواه البزار عن محمد ابن موسى الحرشي
عن عمران ابن عيينة به وهذا فيه نظر من وجوه ثلاثة احدها ان اليهود لا يرون اباحة
الميتة حتى يجادلوا الثاني ان الاية من الانعام وهي مكية الثالث ان هذا الحديث
رواه الترمذي عن محمد ابن موسى الحرشي عن زياد ابن عبد الله البكاي عن عطا ابن
السايب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال اتى ناس النبي صلى الله عليه وسلم فذكره
وقال حسن غريب وروي عن سعيد ابن جبير مرسلا وقال الطبراني حدثنا علي ابن المبارك
حدثنا زيد ابن المبارك حدثنا موسى ابن عبد العزيز حدثنا الحكم ابن ابان عن عكرمة عن
ابن عباس قال لما نزلت ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ارسلت فارس الى قريش
ان خاصموا محمدا وقولوا له لما تذبح انت بيدك بسكين فهو حلال وما ذبح الله عز وجل
فسمسير من ذهب يعني الميتة فهو حرام فنزلت هذه الاية وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم
ليجادلوكم قال الشياطين من فارس واولياوهم قريش وقال ابو داود حدثنا محمد ابن كثير
انا اسرايل ثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وان الشياطين ليوحون الى
اوليايهم يقولون ما ذبح الله فلا تاكلوه وما ذبحتم انتم فكلوه فانزل الله ولا تاكلوا مما لم
يذكر اسم الله عليه ورواه ابن ماجه وابن ابي حاتم عن عمرو بن عبد الله عن وكيع عن اسرايل
به وهذا اسناد صحيح ورواه ابن جرير من طرق متعددة عن ابن عباس وليس فيه ذكر
اليهود فهذا هو المحفوظ والله اعلم وقال ابن جرير حدثنا ابن وكيع ثنا جرير عن عطا عن
سعيد ابن عباس ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه الى قوله ليجادلوكم قال
يقول يوحي الشياطين الى اوليايهم تاكلون مما قتلتم ولا تاكلون مما قتل الله قال ان الذي
قتلتم يذكر اسم الله عليه وان الذي قد مات لم يذكر اسم الله عليه وقال ابن جريج قال عمرو
ابن دينار عن عكرمة ان مشركي قريش كاتبوا فارس على الروم وكاتبتهم فارس وكتبت
فارس الى مشركي قريش ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يتبعون امر الله فما ذبح الله بسكين
من ذهب فلا ياكله واما ما ذبحوا هم ياكلون فكتب بذلك المشركون الى اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم فوقع في انفس ناس من ذلك شي فنزلت وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى
اوليايهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون ونزلت يوحي بعضهم الى بعض زخرف
القول غرورا وقال السدي في تفسير هذه الاية ان المشركين قالوا للمومنين كيف
تزعمون انكم تتبعون مرضات الله وما ذبح الله فلا تاكلونه وما ذبحتم انتم اكلتموه
فقال الله لين اطعتموهم فاكلتم الميتة انكم لمشركون وهكذا قال مجاهد والضحاك
وغير واحد من علما السلف رحمهم الله وقوله تعالى ولين اطعتموهم انكم لمشركون
اي حيث عدلتم عن امر الله لكم وشرعه الى قول غيره فقدمتم عليه غيره فهذا هو الشرك
كما قال تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا
الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وقد روى الترمذي في تفسيرها

عن عدي بن حاتم انه قال يا رسول الله ما عبدوهم فقال بلى انهم احلوا لهم الحرام وحرموا
عليهم الحلال فاتبعوهم فذلك عبادتهم اياهم **أومن كان ميتا فاحييناه**
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون
هذا مثل ضربه الله تعالى للمومن الذي كان ميتا اي في الضلالة هالكا حايرا فاحياه
الله اي احيا قلبه بالايمان وهداه له ووفقه لاتباع رسله وجعلنا له نورا يمشي به في
الناس اي يهتدي كيف يسلك وكيف يتصرف والنور هو القران كما رواه العوفي وابن
ابي طلحة عن ابن عباس وقال السدي الاسلام والكل صحيح كمن مثله في الظلمات
اي الجهالات والاهوا والضلالات المتفرقة ليس بخارج منها اي لا يهتدي الى منفذ
ولا مخلص مما هو فيه كما قال تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
والذين كفروا اولياوهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اوليك اصحاب
النار هم فيها خالدون وكما قال تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن
يمشي سويا على صراط مستقيم وقال تعالى مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع
هل يستويان مثلا افلا تذكرون وقال تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحيا ولا الاموات ان الله يسمع من يشا
وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير والايات في هذا كثيرة ووجه المناسبة في
ضرب المثلين هاهنا بالنور والظلمات لما تقدم في اول السورة وجعل الظلمات والنور
وقد زعم بعضهم ان المراد بهذا المثل رجلان معينان فقيل عمر بن الخطاب هو الذي
كان ميتا فاحياه الله وجعل له نورا يمشي به في الناس وقيل عمار بن ياسر واما الذي
في الظلمات ليس بخارج منها ابو جهل عمرو بن هشام لعنه الله والصحيح ان الاية عامة
يدخل فيها كل مومن وكافر وقوله كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون اي حسنا لهم ما هم فيه
من الجهالة والضلالة قدرا من الله وحكمة بالغة لا اله الا هو **وكذلك**
جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون
الا بانفسهم وما يشعرون واذا جاتهم اية قالوا لن نومن حتى نوتى مثل
ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالاته سيصيب
الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون
يقول تعالى وكما جعلنا يا محمد في قريتك اكابر المجرمين ورؤسا ودعاه الى الكفر
والصد عن سبيل الله والى مخالفتك وعداوتك كذلك كانت الرسل من قبلك يبتلون بذلك
ثم تكون لهم العاقبة كما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا
ونصيرا وقال تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول
فدمرناها تدميرا قيل معناه امرناهم بالطاعات فخالفوا فدمرناهم وقيل امرناهم امرا قدريا

كما

كما قال هاهنا ليمكروا فيها وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس اكابر مجرميها قال سلطنا شرارها
فعصوا فيها فاذا فعلوا ذلك اهلكناهم بالعذاب وقال مجاهد وقتادة اكابر مجرميها قال
عظماوها قلت وهذا كقوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما
ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين وقال
تعالى وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة
وانا على اثارهم مقتدون والمراد بالمكر هاهنا دعاوهم الى الضلالة بزخرف من المقال
والفعال كما قال تعالى اخبارا عن نوح ومكروا مكرا كبارا وقال تعالى ولو ترى اذ المجرمون موقوفون
عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا
مومنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاكم
بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ
تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال
في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون ٥ وقال ابن ابي حاتم ٥
حدثنا ابي حدثنا ابن ابي عمير حدثنا سفين قال كل مكر في القران فهو عمل وقوله
وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون اي وما يعود وبال مكرهم ذلك واضلالهم
من اضلوه الا على انفسهم كما قال تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقال ومن اوزار
الذين يضلونهم بغير علم الا سا ما يزرون وقوله واذا جاتهم اية قالوا لن نومن حتى نوتى
مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم اي اذا جاتهم اية وبرهان وحجة قاطعة قالوا لن نومن حتى نوتى
مثل ما اوتي رسل الله اي حتى تاتينا الملايكة من الله بالرسالة كما تاتي الى الرسل وقال
الذين لا يرجون لقانا لولا انزل علينا الملايكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا
عتوا كبيرا ٥ وقوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته اي هو اعلم حيث يجعل رسالته
ومن يصلح لها من خلقه كما قال تعالى وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم اهم
يقسمون رحمت ربك الاية يعنون لولا نزل هذا القران على رجل عظيم كبير مبجل في اعينهم من
القريتين اي مكة والطايف وذلك لانهم قبحهم الله كانوا يزدرون بالرسول صلوات الله
وسلامه عليه بغيا وحسدا وعنادا واستكبارا كما قال مخبرا عنهم واذا راوك ان يتخذونك
الا هزوا اهذا الذي يذكر الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون وقال تعالى واذا راك الذين
كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا وقال تعالى ولقد استهزى
برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون هذا وهم يعترفون بفضله
وشرفه ونسبه وطهارة بيته ومرباه ومنشاه حتى انهم كانوا يسمونه بينهم قبل ان يوحى
اليه الامين وقد اعترف بذلك رييس الكفر ابو سفين حين ساله هرقل ملك الروم كيف
نسبه فيكم قال هو فينا ذو نسب قال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال
قال لا الحديث بطوله الذي استدل به ملك الروم بطاهر صفاته عليه السلام على صدقه

ونبوته وصحة ما جاء به وقال الامام احمد حدثنا محمد بن مصعب حدثنا الاوزاعي عن شداد ابي
عمار عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان الله اصطفي
من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفي من بني اسماعيل بني كنانة واصطفي من بني كنانة قريشا
واصطفي من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم انفرد باخراجه مسلم من حديث الاوزاعي
وهو عبد الرحمن بن عمرو امام اهل الشام به نحوه وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتي بعثت
من القرن الذي كنت فيه وقال ـــــ الامام احمد حدثنا ابو نعيم عن سفين عن يزيد بن ابي
زياد عن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن المطلب ابن ابي وداعة قال قال العباس بلغه صلي الله
عليه وسلم بعض ما يقول الناس فصعد المنبر فقال من انا قالوا انت رسول الله فقال انا محمد
ابن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني في
خير فرقة وخلق القبايل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فانا خيركم
بيتا وخيركم نفسا صدق ـــــ وصلوات الله وسلامه عليه ٥ وفي الحديث
ايضا المروي عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لي جبريل
قلبت مشارقها الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد وقلبت الارض مشارقها ومغاربها
فلم اجد بني اب افضل من بني هاشم رواه الحاكم والبيهقي وقال ـــــ الامام احمد حدثنا
ابو بكر ٥ حدثنا عاصم عن زر ابن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال ان الله نظر في قلوب
العباد فوجد قلب محمد صلي الله عليه وسلم خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته
ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد صلي الله عليه وسلم فوجد قلوب اصحابه خير قلوب العباد
فجعلهم وزرا نبيه يقاتلون علي دينه فما راي المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما راوا
سيا فهو عند الله سيء ٥ وقال ابن ابي حاتم في تفسير هذه الاية ذكر عن محمد بن منصور الجواز
حدثنا سفين عن ابي حسين قال ابصر رجل ابن عباس وهو يدخل من باب المسجد فلما نظر اليه
راعه فقال من هذا قالوا ابن عباس ابن عم رسول الله صلي الله عليه وسلم قال الله اعلم حيث
يجعل رسالاته وقوله تعالي سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا
يمكرون هذا وعيد شديد من الله وتهديد اكيد لمن يتكبر عن اتباع رسله والانقياد لهم فيما
جاوا به فانه سيصيبه يوم القيامة بين يدي الله صغار وهو الذلة الدايمة كما انهم استكبروا
اعقبهم ذلك ذلا كما قال تعالي ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
اي صاغرين ذليلين حقيرين ٥ وقوله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون لما كان غالبا
انما يكون خفيا وهو التلطف في التحيل والخديعة قوبلوا بالعذاب الشديد جزاء وفاقا
ولا يظلم ربك احدا كما قال تعالي يوم تبلي السراير اي تظهر المستترات والمكنونات ـــــ
والضماير وجا في الصحيحين عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال ينصب لكل غادر لواء
عند استه يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان ابن فلان والحكمة في هذا انه لما كان الغدر
خفيا

خفيا لا يطلع عليه الناس فيوم القيامة يصير علما منشورا علي صاحبه بما فعل **فمن
يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله
يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السما كذلك
يجعل الله الرجس علي الذين لا يومنون**

يقول ـــــ تعالي فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اي ييسره له وينشطه
ويسهله لذلك فهذا علامة علي الخير كما قال ـــــ تعالي افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو علي نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اوليك في ضلال مبين وقال ـــــ
تعالي ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان
اوليك هم الراشدون وقال ـــــ ابن عباس فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام يقول
يوسع قلبه للتوحيد والايمان به وكذا قال ابو مالك وغير واحد وهو ظاهر وقال ـــــ
عبد الرزاق اخبرنا الثوري عن عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة عن ابي جعفر قال سيل النبي صلي الله
عليه وسلم اي المومنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم لما بعده استعدادا قال ـــــ
وسيل النبي صلي الله عليه وسلم عن هذه الاية فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا
كيف يشرح صدره يا رسول الله قال نور يقذف فيه فينشرح له وينفسح قالوا فهل لذلك من
امارة يعرف بها قال الانابة الي دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت
قبل لقا الموت وقال ـــــ ابن جرير حدثنا هناد ثنا قبيصة عن سفين يعني الثوري عن
عمرو بن مرة عن رجل يكنا ابا جعفر كان يسكن المداين قال سيل رسول الله صلي الله عليه وسلم
عن قوله فمن يرد الله ان يهديه فذكر نحو ما تقدم وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج
ثنا ابن ادريس عن الحسن ابن الفرات القزاز عن عمرو بن مرة عن ابي جعفر قال ـــــ
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم اذا دخل الايمان القلب انفسح له القلب وانشرح قالوا يا رسول الله ٥
هل لذلك من امارة قال نعم الانابة الي دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد
للموت قبل الموت وقد رواه ابن جرير عن سوار ابن عبد الله العنبري ثنا المعتمر
ابن سليمان سمعت ابي يحدث عن عبد الله بن مرة عن ابي جعفر فذكره ٥ وقال ـــــ
ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا ابو خالد الاحمر عن عمرو بن قيس عن عمرو
بن مرة عن عبد الله بن المسور قال تلا رسول الله صلي الله عليه وسلم هذه الايات فمن يرد
الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا يا رسول الله ما هذا الشرح قال نور
يقذف به في القلب قالوا يا رسول الله فهل لذلك من امارة تعرف قال نعم قالوا وما هي
قال الانابة الي دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل الموت
وقال ابن جرير ايضا حدثني هلال ابن العلا حدثنا سعيد ابن عبد الملك بن واقد حدثنا محمد
ابن سلمة عن ابي عبد الرحيم عن زيد ابن ابي انيسة عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة ابن

عبد الله ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح
قالوا فهل لذلك من علامه يعرف بها قال الانابه الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد
للموت قبل لقي الموت وقد رواه من وجه اخر عن ابن مسعود متصلا مرفوعا فقال
حدثني ابن سنان القزاز حدثنا محبوب بن الحسن الهاشمي عن يونس بن عبد الرحمن ابن
عبيد الله بن عتبه عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا يا رسول الله وكيف يشرح صدره قال
يدخل فيه النور فينفسح قالوا وهل لذلك علامة يا رسول الله قال التجافي عن دار الغرور والانابه
الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل ان ينزل الموت ٥ فهذه طرق لهذا الحديث
مرسله ومتصله يشد بعضها بعضا والله اعلم وقوله تعالى ومن يرد ان يضله يجعل
صدره ضيقا حرجا قرا بعضهم ضيقا بفتح الضاد وتسكين اليا والاكثرون ضيقا بتشديد
اليا وكسرها وهما لغتان كهين وهين وقرا بعضهم حرجا بفتح الحا وكسر الرا قيل بمعنى اثم قاله
السدى وقيل بمعنى القراة الاخرى حرجا بفتح الحا والرا وهو الذي لا يتسع لشي من الهدى
ولا يخلص اليه ما ينفعه من الايمان ولا ينفذ فيه وقد سال عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا
من الاعراب من اهل البادية من مدلج ما الحرجة فقال هي الشجرة تكون بين الاشجار لا
تصل اليها راعيه ولا وحشيه ولا شي فقال عمر رضي الله عنه كذلك قلب المنافق لا يصل
اليه شي من الخير وقال العوفي عن ابن عباس يجعل الله عليه الاسلام واسع وذلك حين يقول
وما جعل عليكم في الدين من حرج يقول ما جعل عليكم في الاسلام من ضيق وقال
مجاهد والسدي ضيقا حرجا شاكا وقال عطا الخراساني ضيقا حرجا قال ليس للخير فيه
منفذ وقال ابن المبارك عن ابن جريج ضيقا حرجا بلا اله الا الله حتى لا يستطيع ان تدخله
كانما يصعد في السما من شدة ذلك عليه وقال سعيد ابن جبير يجعل صدره ضيقا حرجا
قال لا يجد فيه مسلكا الا صعدا وقال السدي كانما يصعد في السماء من ضيق صدره
وقال عطا الخراساني كانما يصعد في السما مثله كمثل الذي لا يستطيع ان يصعد في
السما وقال الحكيم ابن ابان عن عكرمة عن ابن عباس كانما يصعد في السما يقول
فكما لا يستطيع ابن ادم ان يبلغ السما فكذلك لا يقدر على ان يدخل التوحيد
والايمان في قلبه حتى يدخله الله قلبه وقال الاوزاعي كانما يصعد في السما كيف
يستطيع من جعل الله صدره ضيقا ان يكون مسلما وقال الامام ابو جعفر بن جرير
وهذا مثل ضربه الله لقلب هذا الكافر في شدة تضييقه اياه عن وصوله اليه مثل امتناعه
من الصعود الى السما وعجزه عنه لانه ليس في وسعه وطاقته وقال في قوله كذلك يجعل
الله الرجس على الذين لا يومنون يقول كما يجعل الله صدر من اراد ضلاله ضيقا حرجا
كذلك يجعل الله يسلط الله الشيطان عليه وعلى امثاله ممن ابى الايمان بالله ورسوله فيغويه
ويصده عن سبيل الله قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس الرجس الشيطان وقال مجاهد الرجس

كل

كل ما لا خير فيه وقال عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم الرجس العذاب وهذا صراط ربك
مستقيما قد فصلنا الايات لقوم يذكرون لهم دار السلام
عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ٥ لما ذكر تعالى طريقة
الضالين عن سبيله الصادين عنها نبه على اشرف ما ارسل به رسوله من الهدى ودين الحق
فقال وهذا صراط ربك مستقيما منصوب على الحال اي هذا الذي شرعناه لك يا محمد بما
اوحينا اليك هذا القران وهو صراط الله المستقيم وحبل الله المبين وهو الذكر الحكيم رواه
احمد والترمذي بطوله قد فصلنا الايات اي وضحناها وبيناها وفسرناها لقوم يذكرون
اي لمن له فهم ووعي يعقل عن الله ورسوله لهم دار السلام وهي الجنة عند ربهم اي يوم القيامه
وانما وصف الجنة بانها دار السلام لسلامتهم فيما سلكوه من الصراط المستقيم المقتفي
اثر الانبيا وطرائقهم فكما سلموا من آفات الاعوجاج افضوا الى دار السلام وهو وليهم
اي والسلام وهو الله وليهم اي حافظهم وناصرهم ومويدهم بما كانوا يعملون اي جزا على
اعمالهم الصالحة تولاهم واثابهم الجنة بمنه وكرمه ويوم يحشرهم جميعا يا معشر
الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياوهم من الانس
ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم
خالدين فيها الا ما شا الله ان ربك حكيم عليم ٥ يقول
تعالى واذكر يا محمد فيما تقصه عليهم وتذكرهم به يوم يحشرهم جميعا يعني الجن واولياهم الذين
كانوا يعبدونهم في الدنيا ويعوذون بهم ويطيعونهم ويوحي بعضهم الى بعض زخرف
القول غرورا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس اي ثم نقول يا معشر الجن وسياق
الكلام يدل على المحذوف ومعنى قوله قد استكثرتم من الانس اي من اضلالهم واغوائهم
كما قال تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني
هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون وقال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس يعني اضللتم منهم كثيرا وكذلك قال
مجاهد والحسن وقتاده وقال اولياوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض يعني ان
اوليا الجن من الانس قالوا مجيبين لله تعالى عن ذلك بهذا قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي
حدثنا ابو الاشهب هوذة ابن خليفه ثنا عوف عن الحسن في هذه الايه قال استكثرتم ربكم
اهل النار يوم القيامه فقال اولياوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض قال
الحسن وما كان استمتاع بعضهم ببعض الا ان الجن امرت وعملت الانس وقال محمد ابن
كعب في قوله ربنا استمتع بعضنا ببعض قال الصحابة في الدنيا وقال ابن جريج كان الرجل في
الجاهليه ينزل الارض فيقول اعوذ بكبير هذا الوادي فذلك استمتاعهم فاعتذروا يوم
القيامه واما استمتاع الجن بالانس من تعظيمهم اياهم في استعانتهم بهم فيقولون قد سدنا
الانس والجن وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال السدي اي الموت قال النار مثواكم اي مثواكم

كم

ومثوىكم النار خالدين فيها اي ماكثين مكثا مخلدا الا ما شاء الله قال
بعضهم يرجع معنى الاستثناء الى البرزخ وقال بعضهم هذا رد الى مدة الدنيا وقيل غير ذلك
من الاقوال التي سيأتي تقريرها عند قوله تعالى في سورة هود خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد وقد روى ابن جرير وابن ابي حاتم
في تفسير هذه الاية من طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث حدثني معوية بن صالح عن علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس قال النار مثوىكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم
عليم قال ان هذه الاية اية لا ينبغي لاحد ان يحكم على الله في خلقه ولا ينزلهم جنة ولا نارا ٥

وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون

قال سعيد عن قتادة في تفسيرها انما يولي الله بين الناس باعمالهم فالمومن ولي المومن
اين كان وحيث كان والكافر ولي الكافر اين ما كان وحيثما كان ليس الايمان بالتمني
ولا بالتحلي واختار هذا القول ابن جرير وقال معمر عن قتادة في تفسيرها يولي الله بعض
الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وقال عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم في قوله وكذلك نولي
بعض الظالمين بعضا قال ظالمي الجن وظالمي الانس وقرا ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين قال ونسلط ظلمة الجن على ظلمة الانس وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة عبد الباقي
ابن احمد من طريق سعيد عن عبد الجبار الكرابيسي عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن ابن مسعود
مرفوعا من اعان ظالما سلطه الله عليه وهذا حديث غريب وقال بعض الشعراء ٥

وما من يد الا يد الله فوقها ... ولا ظالم الا سيبلى بظالم ٥

ومعنى الاية الكريمة وكما ولينا هولاء الخاسرين من الانس تلك الطائفة التي اغوتهم من الجن كذلك
نفعل بالظالمين نسلط بعضهم على بعض ونهلك بعضهم ببعض وننتقم من بعضهم ببعض جزاء على ظلمهم وبغيهم

يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين

وهذا ايضا مما يقرع الله سبحانه وتعالى به كافري الجن والانس يوم القيامة حيث
يسالهم وهو اعلم هل بلغتهم الرسل رسالاته وهذا استفهام تقرير يا معشر الجن والانس الم ياتكم
رسل منكم اي من جملتكم والرسل من الانس فقط وليس من الجن رسل كما قد نص على ذلك مجاهد
وابن جريج وغير واحد من الايمة من السلف والخلف وقال ابن عباس الرسل من بني ادم ومن الجن
نذر وحكى ابن جرير عن الضحاك بن مزاحم انه زعم ان في الجن رسلا واحتج بهذه الاية
الكريمة وفي الاستدلال بها على ذلك نظر لانها محتملة وليست بصريحة وهي والله اعلم كقوله
تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان الى ان قال
يخرج منهما اللولو والمرجان ومعلوم ان اللولو والمرجان انما يستخرجان من الملح لا من الحلو
وهذا واضح ولله الحمد وقد نص على هذا الجواب بعينه ابن جريج والدليل على ان الرسل انما هم
من

من الانس قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده الى ان قال
رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال تعالى عن ابراهيم
وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فحصر النبوة والكتاب بعد ابراهيم في ذريته ولم يقل احد من
الناس ان النبوة كانت في الجن قبل ابراهيم الخليل ثم انقطعت عنهم ببعثته وقال
تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال
وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى ومعلوم ان الجن تبع للانس في هذا الباب
ولهذا قال تعالى اخبارا عنهم واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران فلما حضروه قالوا
انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى
يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم
من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اوليا اولئك
في ضلال مبين ٥ وقد جا في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم تلا عليهم سورة الرحمن وفيها قوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان فباي الا ربكما تكذبان
وقال تعالى في هذه الاية الكريمة يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم
اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا اي اقررنا ان الرسل بلغونا رسالاتك
وانذرونا لقاءك وان هذا اليوم كاين لا محالة قال تعالى وغرتهم الحيوة الدنيا اي وقد فرطوا في
حياتهم الدنيا وهلكوا بتكذيبهم الرسل ومخالفتهم المعجزات لما اغتروا به من زخرف
الحياة الدنيا وزينتها وشهواتها وشهدوا على انفسهم اي يوم القيامة انهم كانوا كافرين اي في
الدنيا بما جاتهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم **ذلك ان لم يكن ربك مهلك
القرى بظلم واهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل
عما يعملون** يقول تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون
اي انما اعذرنا الى الثقلين بارسال الرسل وانزال الكتب لئلا يواخذ احد بظلمه وهو لم تبلغه
دعوة ولكن اعذرنا الى الامم وما عذبنا احدا الا بعد ارسال الرسل اليهم كما قال
تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير وقال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا
الطاغوت وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى كلما القي فيها فوج سالهم
خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جانا نذير والايات في هذا كثيرة وقال الامام ابو جعفر
ابن جرير ويحتمل قوله تعالى بظلم وجهين احدهما ذلك من اجل ان ربك لم يهلك القرى
بظلم اهلها بالشرك ونحوه وهم غافلون يقول لم يكن يعاجلهم بالعقوبة حتى يبعث اليهم
رسولا ينبههم على حجج الله عليهم وينذرهم عذاب الله يوم معادهم ولم يكن بالذي ياخذهم
غفلة فيقولوا ما جانا من بشير ولا نذير والوجه الثاني ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم يقول
لم يكن ليهلكهم دون التنبيه والتذكير بالرسل والايات والعبر فيظلمهم بذلك والله غير
ظلام للعبيد ثم شرع يرجح الوجه الاول ولا شك انه اقوى والله اعلم قال وقوله ولكل درجات

قف

ولكل عامل من طاعة الله او معصيته منازل ومراتب من عمله يبلغه الله اياها ويثيبه بها ان خيرا فخير وان شرا فشر

مما عملوا يعني ولكل عامل في طاعة الله

اي من كافري الجن والانس اي ولكل درجة في النار بحسبه كقوله تعالى قال لكل ضعف
وقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وما ربك
بغافل عما يعملون وقال ابن جبير اي وكل ذلك من عملهم يا محمد بعلم من ربك يحصيها ويثبتها
لهم عنده ليجازيهم عليها عند لقائهم اياه ومعادهم اليه وربك الغني ذو الرحمه ان
يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشا كما انشاكم
من ذريه قوم اخرين ان ما توعدون لات وما انتم بمعجزين
قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون
من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون
يقول وربك يا محمد الغني اي عن جميع خلقه من جميع الوجوه وهم الفقرا اليه في
جميع احوالهم ذو الرحمة اي وهو مع ذلك رحيم بهم روف كما قال تعالى ان الله بالناس
لروف رحيم ان يشا يذهبكم اي اذا خالفتم امره ويستخلف من بعدكم ما يشا اي قوما
اخرين اي يعملون بطاعته كما انشاكم من ذريه قوم اخرين اي هو قادر على ذلك سهل عليه
يسير لديه كما اذهب القرون الاول واتى بالذي بعدها كذلك هو قادر على اذهاب هولا
والاتيان باخرين كما قال تعالى ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات باخرين وكان الله على ذلك
قديرا وقال تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد ان يشا يذهبكم ويات
بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وقال تعالى والله الغني وانتم الفقرا وان تتولوا يستبدل
قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وقال محمد ابن اسحق عن يعقوب بن عتبه قال
سمعت ابان ابن عثمان يقول في هذه الايه كما انشاكم من ذريه قوم اخرين الذريه الاصل
والذريه النسل وقوله تعالى انما توعدون لات وما انتم بمعجزين اي اخبرهم يا محمد ان
الذي توعدون به من امر المعاد كاين لا محاله وما انتم بمعجزين اي لا تعجزون الله بل هو
قادر على اعادتكم وان صرتم ترابا رفاتا وعظاما هو قادر لا يعجزه شي وقال ابن ابي حاتم في
تفسيرها حدثني ابي ثنا محمد ابن المصفا ثنا محمد ابن حمير عن ابي بكر ابن ابي مريم عن عطا ابن
ابي رباح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا بني ادم ان
كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى والذي نفسي بيده انما توعدون لات وما انتم
بمعجزين وقوله تعالى قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون هذا تهديد اي
استمروا على طريقتكم وناحيتكم ان كنتم تظنون انكم على هدى فانا مستمر على طريقتي ومنهجي
كما قال تعالى وقل للذين لا يومنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون
قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس على مكانتكم اي ناحيتكم فسوف تعلمون من تكون له عاقبة
الدار انه لا يفلح الظالمون اي اتكون لي او لكم وقد انجز موعوده له صلوات الله عليه فانه
تعالى مكن له في البلاد وحكمه في نواصي مخالفيه من العباد وفتح له مكه واظهره على من كذبه
من قومه وعاداه وناواه واستقر امره على سائر جزيرة العرب وكذلك اليمن والبحرين

وكذلك

١٤٧

وكل ذلك في حياته ثم فتحت الامصار والاقاليم والرساتيق بعد وفاته في ايام خلفائه رضي الله
عنهم كما قال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقال تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في
الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سو الدار
وقال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقال
تعالى اخبارا عن رسله فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم
ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد وقال تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيا الاية وقد فعل الله تعالى ذلك بهذه
الامة وله الحمد والمنه اولا واخرا وباطنا وظاهرا وجعلوا لله مما ذرا من الحرث
والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركاينا فما كان
لشركايهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركايهم سا ما يحكمون
هذا ذم وتوبيخ من الله تعالى للمشركين الذين ابتدعوا بدعا وكفرا وشركا وجعلوا لله جزا
من خلقه وهو خالق كل شي سبحانه وتعالى عما يشركون ولهذا قال تعالى وجعلوا لله مما ذرا اي
اي مما خلق وبرا من الحرث اي من الزرع والانعام نصيبا اي جزا وقسما فقالوا هذا لله بزعمهم
وهذا لشركاينا وقوله فما كان لشركايهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركايهم
قال علي ابن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس انه قال في تفسير هذه الاية ان اعدا الله كانوا اذا
احترثوا حرثا او كانت لهم ثمرة جعلوا لله منه جزا وما كان من حرث او ثمر او شي من نصيب
الاوثان حفظوه واحصوه وان سقط منه شي مما سمي للصمد ردوه الى ما جعلوه للوثن وان
سبقهم الما الذي جعلوه للوثن فسقا شيا جعلوه لله جعلوا ذلك للوثن وان سقط شي من الحرث
والثمرة التي جعلوها لله فاختلط بالذي جعلوه للوثن قالوا هذا فقير ولم يردوه الى ما جعلوا
لله وان سبقهم الما الذي جعلوه لله فسقا ما سمي للوثن تركوه للوثن وكانوا يحرمون
من اموالهم البحيره والسايبه والوصيله والحام فيجعلونه للاوثان ويزعمون انهم يحرمونه
لله فقال الله عز وجل وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا الاية وهكذا قال
مجاهد وقتادة والسدي وغير واحد وقال عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم في تفسيرها
كل شي جعلوه لله من ذبح يذبحونه لا ياكلونه ابدا حتى يذكروا معه اسما الالهه وما كان
للالهه لم يذكروا اسم الله معه وقرا الاية حتى بلغ سا ما يحكمون اي سا ما يقسمون
فانهم اخطاوا اولا في القسمة فان الله تعالى هو رب كل شي ومليكه وخالقه وله الملك
وكل شي له وفي تصرفه وتحت قدرته ومشيته لا اله غيره ولا رب سواه ثم لما قسموا فيما
زعموا لم يحفظوا القسمة التي هي فاسدة بل جاروا فيها كما قال تعالى ويجعلون لله البنات
سبحانه ولهم ما يشتهون وقال تعالى وجعلوا له من عباده جزا ان الانسان لكفور
مبين وقال تعالى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى وكذلك

زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون

يقول تعالى وكما زينت الشياطين لهولاء المشركين ان جعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا كذلك زينوا لهم قتل اولادهم خشية املاق ووأد البنات خشية العار

قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم زينوا لهم قتل اولادهم وقال مجاهد شركاؤهم شياطينهم يامرونهم ان يئدوا اولادهم خشية العيلة وقال السدي امرتهم الشياطين ان يقتلوا البنات واما ليردوهم فيهلكوهم واما ليلبسوا عليهم دينهم فيخلطوا عليهم دينهم ونحو ذلك قال قتادة وعبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم وهذا كقوله تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون وقال تعالى واذا الموءودة سئلت باي ذنب قتلت وقد كانوا ايضا يقتلون الاولاد من الاملاق وهو الفقر او خشية الاملاق ان يحصل لهم في ثاني الحال وقد نهاهم عن قتل اولادهم لذلك وانما كان هذا كله من تسويل الشيطان وتزيينه لهم ذلك قال تعالى ولو شاء الله ما فعلوه اي كل هذا واقع بمشيئته وارادته واختياره لذلك كونا وله الحكمة التامة في ذلك فلا يسال عما يفعل وهم يسالون فذرهم وما يفترون اي فدعهم واجتنبهم وما هم فيه فسيحكم الله بينك وبينهم

وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون

قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس الحجر الحرام مما حرموا من الوصيلة وتحريم ما حرموا وكذلك قال مجاهد والضحاك والسدي وقتادة وعبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم قال قتادة وقالوا هذه انعام وحرث حجر الاية تحريم كان عليهم من الشياطين في اموالهم وتغليظ وتشديد وكان ذلك من الشياطين ولم يكن من الله تعالى وقال زيد ابن اسلم حجر انما احتجروها لالهتهم وقال السدي لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم يقولون حرام ان يطعم الا من شئنا وهذه الاية الكريمة كقوله تعالى قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله اذن لكم ام على الله تفترون وكقوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون وقال السدي اما الانعام حرمت ظهورها فهي البحيرة والسائبة والحام واما الانعام التي لا يذكرون اسم الله عليها اذا اولدوها ولا ان نحروها وقال ابو بكر ابن عياش عن عاصم ابن ابي النجود قال لي ابو وائل تدري ما في قوله وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها قلت لا قال هي البحيرة كانوا لا يحجون عليها وقال مجاهد كان من ابلهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها ولا في شيء من شانها لا ان ركبوا ولا ان حلبوا ولا ان حملوا ولا

ان

ان نتجوا ولا ان عملوا شيئا افتراء عليه اي على الله وكذبا منهم في اسنادهم ذلك الى دين الله وشرعه فانه لم ياذن لهم في ذلك ولا رضيه منهم وسيجزيهم بما كانوا يفترون اي عليه ويسندون اليه

وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم

قال ابو اسحاق السبيعي عن عبد الله بن ابي الهذيل عن ابن عباس وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم قال اللبن وقال العوفي عن ابن عباس وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الاية هو اللبن كانوا يحرمونه على اناثهم ويشربه ذكرانهم وكانت الشاة اذا ولدت ولدا ذكرا ذبحوه وكان للرجال دون النساء وان كانت انثى تركت فلم تذبح وان كانت ميتة فهم فيه شركاء فنهى الله عن ذلك وكذا قال السدي وقال الشعبي البحيرة لا ياكل من لبنها الا الرجال وان مات منها شيء اكله الرجال والنساء وكذا قال عكرمة وقتادة وعبد الرحمن ابن زيد بن اسلم وقال مجاهد في قوله وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قال هي السائبة والبحيرة وقال ابو العالية ومجاهد وقتادة في قوله سيجزيهم وصفهم اي قولهم الكذب في ذلك يعني كقوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون الاية انه حكيم اي في افعاله واقواله وشرعه عليم باعمال عباده من خير وشر وسيجزيهم على ذلك اتم الجزاء

قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين

يقول تعالى قد خسر الذين فعلوا هذه الافعال في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فخسروا اولادهم بقتلهم وضيقوا عليهم في اموالهم فحرموا اشياء ابتدعوها من تلقاء انفسهم واما في الاخرة فيصيرون الى شر المنازل بكذبهم على الله وافترائهم كما قال تعالى قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون وقال الحافظ ابو بكر ابن مردويه في تفسير هذه الاية حدثنا محمد ابن احمد بن ابراهيم ثنا محمد ابن ايوب ثنا عبد الرحمن بن المبارك حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال اذا سرك ان تعلم جهل العرب فاقرا ما فوق الثلاثين والمائة من سورة الانعام قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهكذا رواه البخاري منفردا في كتاب مناقب قريش من صحيحه عن ابي النعمان محمد ابن الفضل عارم عن ابي عوانة واسمه الوضاح ابن عبد الله اليشكري عن ابي بشر واسمه جعفر بن ابي وحشية اياس به

وهو الذي انشا جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون

والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر واتوا
حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
ومن الانعام حموله وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا
خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ٥

يقول تعالى قد خسر الذين بينا انه الخالق لكل شي من الزروع والثمار والانعام
التي تصرف فيها المشركون بارايهم الفاسده وقسموها وجزوها فجعلوا منها حراما وحلالا فقال
وهو الذي انشا جنات معروشات وغير معروشات قال علي ابن ابي طلحه عن ابن عباس مسموكات
وفي روايه فالمعروشات ما عرش الناس وغير معروشات ما خرج من البر والجبال من الثمرات
وقال عطا الخراساني عن ابن عباس معروشات ما عرش من الكرم وغير معروشات ما لم يعرش
من الكروم وكذا قال السدي وقال ابن جريج متشابها وغير متشابها قال متشابها في المنظر
وغير متشابه في الطعم وقال محمد ابن كعب كلوا من ثمره اذا اثمر قال من رطبه وعنبه وقوله
تعالى واتوا حقه يوم حصاده قال ابن جرير قال بعضهم هي الزكاه المفروضه حدثنا عمرو حدثنا
عبد الصمد حدثنا يزيد ابن درهم قال سمعت انس ابن مالك يقول واتوا حقه يوم حصاده
قال الزكاه المفروضه وقال علي ابن ابي طلحه عن ابن عباس واتوا حقه يوم حصاده يعني الزكاه
المفروضه يوم كال ويعلم كيله وكذا قال سعيد ابن المسيب قال العوفي عن ابن عباس واتوا حقه
يوم حصاده وذلك ان الرجل كان اذا زرع فكان يوم حصاده لم يخرج مما حصد شيا فقال
الله واتوا حقه يوم حصاده وذلك ان يعلم ما كيله وحقه من كل عشره واحدا وما يلقط الناس
من سنبله وقد روي الامام احمد وابو داود في سننه من حديث محمد ابن اسحق حدثني محمد ابن
يحيى ابن حبان عن عمه واسع ابن حبان عن جابر ابن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم امر من
كل جاد عشره اوسق من التمر بقنو يعلق في المسجد للمساكين وهذا اسناد جيد قوي وقال
طاوس وابو الشعثا وقتاده والحسن والضحاك وابن جريج هي الزكاة وقال الحسن البصري
هي الصدقه من الحب والثمار وكذا قال ابن زيد ابن اسلم وقال اخرون هو حق اخر سوى الزكاة
قال اشعث عن محمد ابن سيرين ونافع عن ابن عمر في قوله واتوا حقه يوم حصاده قال
كانوا يعطون شيا سوى الزكاه رواه ابن مردويه وروي عبد الله ابن المبارك وغيره عن
عبد الملك ابن ابي سليمن عن عطا ابن ابي رباح في قوله واتوا حقه يوم حصاده قال يعطي من حضر
يوميذ ما تيسر وليس بالزكاة وقال مجاهد اذا حضرك المساكين طرحت لهم منه وقال
عبد الرزاق عن ابن عيينه عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واتوا حقه يوم حصاده قال عند الزرع
يعطي القبض وعند الصرام يعطي القبض ويتركهم فيتبعون اثار الصرام وقال الثوري عن
حماد عن ابراهيم النخعي قال يعطي مثل الضغث وقال ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد
ابن جبير واتوا حقه يوم حصاده قال كان هذا قبل الزكاه للمساكين القبضه والضغث
لعلف دابته وفي حديث ابن لهيعه عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد مرفوعا واتوا حقه

يوم

يوم حصاده قال ما سقط من السنبل رواه ابن مردويه وقال اخرون هذا شي كان واجبا
ثم نسخه الله بالعشر ونصف العشر وحكاه ابن جرير عن ابن عباس ومحمد ابن الحنفيه وابراهيم
النخعي والحسن والسدي وعطيه العوفي واختاره ابن جرير رحمه الله ٥ قلت
وفي تسميه هذا نسخا نظر لانه قد كان شي واجبا في الاصل ثم انه فصل بيانه وبين مقدار المخرج
وكميته قالوا وكان هذا في السنه الثانيه من الهجره فالله اعلم وقد ذم الله سبحانه الذين يصرمون
ولا يتصدقون كما ذكر عن اصحاب الجنه في سوره ن اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون
فطاف عليها طايف من ربك وهم نايمون فاصبحت كالصريم اي كالليل المدلهم سودا محترقه
فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها
اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد اي قوه وجلد وهمه قادرين فلما راوها قالوا انا لضالون
بل نحن محرومون قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين عسى
ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الاخره اكبر لو كانوا
يعلمون ٥ وقوله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قيل معناه ولا تسرفوا في الاعطا فتعطوا
فوق المعروف قال ابو العاليه كانوا يعطون يوم الحصاد شيا ثم تباروا فيه واسرفوا فانزل
الله ولا تسرفوا وقال ابن جريج نزلت في ثابت ابن قيس ابن الشماس جد نخلا فقال
لا ياتيني اليوم احد الا اطعمته فاطعم حتى امسى وليست له ثمره فانزل الله ولا تسرفوا انه لا يحب
المسرفين رواه ابن جرير عنه وقال ابن جريج عن عطا نهى عن السرف في كل شي وقال اياس
ابن معويه ما جاوزت به امر الله فهو سرف وقال السدي في قوله ولا تسرفوا قال لا تعطوا
اموالكم فتقعدوا فقرا وقال سعيد ابن المسيب ومحمد ابن كعب في قوله ولا تسرفوا قال لا
تمنعوا الصدقه فتعصوا ثم اختار ابن جرير قول عطا انه نهي عن الاسراف في كل شي ولا
شك انه صحيح لكن الظاهر والله اعلم من سياق الايه حيث قال تعالى كلوا من ثمره اذا اثمر
واتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا ان يكون عايدا على الاكل لما فيه من مضره العقل والبدن
كما قال تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وفي البخاري تعليقا كلوا
والبسوا في غير اسراف ولا مخيله وهذا من هذا والله اعلم وقوله ومن الانعام حموله وفرشا
اي وانشا لكم من الانعام ما هو حموله وما هو فرش قيل المراد بالحموله ما يحمل عليه من الابل والفرش
الصغار منها كما قال الثوري عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله في قوله حموله ما حمل من الابل
وفرشا قال الصغار من الابل رواه الحاكم وقال صحيح ولم يخرجاه وقال ابن عباس الحموله هي الكبار
والفرش الصغار من الابل وكذا قال مجاهد وقال علي ابن ابي طلحه عن ابن عباس ومن الانعام
حموله وفرشا فاما الحموله فالابل والخيل والبغال والحمير وكل شي يحمل عليه واما الفرش
فالغنم واختاره ابن جرير قال واحسبه انما سمي فرشا لدنوه من الارض قال الربيع ابن انس ٥
والحسن والضحاك وقتاده الحموله الابل والبقر والفرش الغنم وقال السدي اما الحموله
فالابل واما الفرش فالفصلان والعجاجيل والغنم وما حمل عليه فهو حموله وقال عبد الرحمن ابن

زيد بن اسلم الحموله ما يركبون والفرش ما ياكلون ويحلبون شاة لا تحمل تاكلون لحمها وتتخذون من صوفها لحافا وفراشا وهذا الذي قاله عبد الرحمن في تفسير هذه الاية الكريمة حسن يشهد له قوله تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون وقال تعالى وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين الى ان قال ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين وقال تعالى الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون وقوله تعالى كلوا مما رزقكم الله اي من الثمار والزروع والانعام فكلها خلقها الله تعالى وجعلها رزقا لكم ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي طريقه واوامره كما اتبعها المشركون الذين حرموا ما رزقهم الله افتراء على الله انه لكم اي ان الشيطان ايها الناس لكم عدو مبين اي مبين ظاهر العداوة كما قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير وقال تعالى يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما الاية وقال افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا والايات في هذا كثيرة في القران

ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم

وهذا بيان لجهل العرب قبل الاسلام فيما كانوا حرموا من الانعام وجعلوها اجزاء وانواعا بحيرة وسائبة ووصيلة وحاما وغير ذلك من الانواع التي ابتدعوها في الانعام والزروع والثمار فبين انه تعالى انشا جنات معروشات وغير معروشات وانه انشا من الانعام حموله وفرشا ثم بين اصناف الانعام الى غنم وهو بياض وهو الضان وسواد وهو المعز ذكره وانثاه والى ابل ذكورها واناثها وبقر كذلك وانه تعالى لم يحرم شيئا من ذلك ولا شيئا من اولادها بل كلها مخلوقة لبني ادم اكلا وركوبا وحمولة وحلبا وغير ذلك من وجوه المنافع كما قال وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج الاية وقوله اما اشتملت عليه ارحام الانثيين رد عليهم في قولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وقوله نبئوني بعلم ان كنتم صادقين اي اخبروني عن يقين كيف حرم الله عليكم

ما زعمتم

ما زعمتم تحريمه من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ونحو ذلك وقال العوفي عن ابن عباس قوله ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين فهذه اربعة ازواج ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين يقول نبئوني بعلم ان كنتم صادقين يقول كله حلال وقوله ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا تهكم بهم فيما ابتدعوه وافتروه على الله من تحريم ما حرموه من ذلك فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم اي لا احد اضل منه ان الله لا يهدي القوم الظالمين واول من دخل في هذه الاية عمرو بن لحي ابن قمعة فانه اول من سيب السوائب ووصل الوصيلة وحمى الحام كما ثبت ذلك في الصحيح

قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم

يقول تعالى امرا عبده ورسوله محمدا صلوات الله وسلامه عليه قل لهؤلاء الذين حرموا ما رزقهم الله افتراء على الله لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون اي اكل ياكله قيل معناه لا اجد شيئا مما حرمتم حراما سوى هذه وقيل معناه لا اجد من الحيوانات شيئا حراما سوى هذه وقيل معناه لا اجد من الحيوانات شيئا حراما سوى هذه فعلى هذا يكون ما ورد من المحرمات بعد هذا في سورة المائدة وفي الاحاديث الوارده رافعا لمفهوم هذه الاية ومن الناس من يسمي ذلك نسخا والاكثرون من المتاخرين لا يسمونه نسخا لانه من باب رفع مباح الاصل والله اعلم وقال العوفي عن ابن عباس او دما مسفوحا يعني المهراق وقال عكرمة في قوله او دما مسفوحا لولا هذه الاية لتتبع الناس ما في العروق كما تتبعه اليهود وقال حماد عن عمران بن حدير قال سالت ابا مجلز عن الدم وما يتلطخ من المذبح من الراس وعن القدر ترى فيها الحمرة فقال انما نهى الله عن الدم المسفوح وقال قتادة حرم من الدماء ما كان مسفوحا فاما لحم خالطه دم فلا باس به وقال ابن جرير حدثنا المثنى حدثنا حجاج بن منهال ثنا حماد عن يحيى بن سعيد عن القاسم عن عائشة انها كانت لا ترى بلحوم السباع باسا والحمرة والدم يكونان على القدر باسا وقرات هذه الاية صحيح غريب قال الحميدي حدثنا سفين حدثنا عمرو بن دينار قال قلت لجابر بن عبد الله انهم يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن حمر الاهلية زمن خيبر فقال قد كان يقول ذلك الحكم بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ابى ذلك البحر يعني ابن عباس وقرا قل لا اجد فيما اوحي الي الاية وهكذا رواه البخاري عن علي ابن المديني عن سفين به واخرجه ابو داود من حديث ابن جريج عن عمرو بن دينار ورواه الحاكم في مستدركه مع انه في صحيح البخاري كما رايت وقال ابو بكر ابن مردويه والحاكم في مستدركه عن عمرو بن دينار عن ابي الشعثاء عن ابن عباس قال كان اهل الجاهلية ياكلون اشيا ويتركون اشيا تقذرا فبعث الله نبيه وانزل كتابه واحل حلاله وحرم حرامه

فما احل فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو وتلا هذه الايه قل لا اجد فيما اوحي الي محرما علي طاعم يطعمه الي اخر الايه وهذا لفظ ابن مردويه ورواه ابو داود منفردا به عن محمد ابن داود ابن صبيح عن ابي نعيم به وقال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا ابو عوانه عن سماك ابن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال ماتت شاه لسوده بنت زمعه فقالت يارسول الله ماتت فلانه يعني الشاه قال فلم لا اخذتم مسكها قالت ناخذ مسك شاه قد ماتت فقال لها رسول الله صلي الله عليه وسلم انما قال الله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما علي طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير وانكم لا تطعمونه ان تدبغوه تنتفعوا به فارسلت فسلخت مسكها فدبغته فاتخذت منه قربه حتي تخرقت عندها ورواه البخاري والنسائي من حديث الشعبي عن عكرمه عن ابن عباس عن سوده بنت زمعه بذلك او نحوه وقال سعيد ابن منصور حدثنا عبد العزيز ابن محمد عن عيسي ابن نميله الفزاري عن ابيه قال كنت عند ابن عمر فساله رجل عن اكل القنفذ فقرا عليه قل لا اجد فيما اوحي الي محرما علي طاعم يطعمه الا ان يكون ميته او دما مسفوحا او لحم خنزير الايه فقال شيخ عنده سمعت ابا هريره يقول ذكر عند النبي صلي الله عليه وسلم فقال خبيثه من الخبايث فقال ابن عمر ان كان النبي صلي الله عليه وسلم قاله فهو كما قال ورواه ابو داود عن ابي ثور عن سعيد ابن منصور به وقوله تعالي فمن اضطر غير باغ ولا عاد اي فمن اضطر الي كل شي مما حرم في هذه الايه الكريمة وهو غير متلبس ببغي ولا عدوان فان ربك غفور رحيم غفور له رحيم به قد تقدم تفسير هذه الايه في البقره بما فيه كفاية والمقصود من سياق هذه الايه الكريمه الرد علي المشركين الذين ابتدعوا ما ابتدعوا من تحريم المحرمات علي انفسهم باريهم الفاسده من البحيره والسايبه والوصيله والحام ونحو ذلك فامر الله رسوله ان يخبرهم انه لا يجد فيما اوحاه الله اليه ان ذلك محرم وانما حرم ما ذكر في هذه الايه من الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به وما عدا ذلك فلم يحرم وانما هو عفو مسكوت عنه فكيف تزعمون انتم انه حرام ومن اين حرمتموه ولم يحرمه الله وعلي هذا فلا يبقي تحريم اشيا اخر فيما بعد هذا كما جا النهي عن لحوم الحمر ولحوم السباع وكل ذي مخلب من الطير علي المشهور من مذاهب العلما

وعلي الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون

قال ابن جرير يقول تعالي وحرمنا علي اليهود كل ذي ظفر وهو البهايم والطير ما لم يكن مشقوق الاصابع كالابل والنعام والاوز والبط قال علي ابن ابي طلحه عن ابن عباس وعلي الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وهو البعير والنعامه وكذا قال مجاهد

بجدواه

مجاهد في روايته والسدي وقال سعيد ابن جبير هو الذي ليس بمنفرج الاصابع وفي روايه عنه كل متفرق الاصابع ومنه الديك وقال قتادة في قوله وعلي الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وكان يقال البعير والنعامة واشيا من الطير والحيتان وفي رواية البعير والنعامه وحرم عليهم من الطير البط وشبهه وكل شي ليس بمشقوق الاصابع وقال ابن جريج عن مجاهد كل ذي ظفر قال النعامة والبعير شقا شقا قلت للقاسم ابن ابي بزة وحدثه ما شقا شقا قال كل ما لم تفرج من قوايم البهايم قال وما انفرج اكلته قال انفرجت قوايم البهايم والعصافير قال فيهود تاكلها قال ولم تنفرج قايمه البعير خفه ولا خف النعامة ولا قايمة الوز ولا كل شي لم تنفرج قايمته ولا تاكل حمار وحش وقوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما قال السدي يعني الثرب وشحم الكليتين وكانت اليهود يقولون انه حرمه اسرايل فنحن نحرمه وكذا قال ابن زيد وقال قتادة الثرب وكل شحم كان كذلك ليس في عظم وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس الا ما حملت ظهورهما يعني ما علق بالظهر من الشحوم وقال السدي وابو صالح والاليه مما حملت ظهورهما قوله او الحوايا قال الامام ابو جعفر ابن جرير الحوايا جمع واحدها حاويا وحاوية وحويه وهي ما تحوي من البطن ما اجتمع واستدار وهي بنات اللبن وهي الباعر وتسمي المرابض وفيها الامعا قال ومعني الكلام ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما وما حملت الحوايا وهي المبعر وقال مجاهد الحوايا المبعر والمربض وكذا قال سعيد ابن جبير والضحاك وقتادة وابو مالك والسدي وقال عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم الحوايا المرابض التي تكون فيها الامعا تكون وسطها وهي بنات اللبن وهي في كلام العرب تدعي المرابض وقوله تعالي وما اختلط بعظم اي والا ما اختلط من الشحوم بالعظام فقد احللناه لهم قال ابن جريج شحم الاليه اختلط بالعصعص فهو حلال وكل شي في القوايم والجنب والراس والعين وما اختلط بعظم فهو حلال ونحوه قاله السدي وقوله تعالي ذلك جزيناهم ببغيهم اي هذا التضييق انما فعلناه بهم والزمناهم به مجازاه لهم علي بغيهم ومخالفتهم اوامرنا كما قال تعالي فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا وقوله وانا لصادقون من نخبر بما ذلك عليهم لا كما زعموه من ان اسرايل هو الذي حرمه والله اعلم وقال عبد الله بن عباس بلغ عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ان سمرة باع خمرا فقال قاتل الله سمرة الم تعلم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها اخرجاه من حديث سفيان ابن عيينه عن عمرو بن دينار عن طاووس عن ابن عباس عن عمر به وقال الليث حدثني يزيد ابن ابي حبيب قال عطا ابن ابي رباح سمعت جابر ابن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول عام الفتح ان الله ورسوله حرم الخمر والميته والخنزير والاصنام فقيل يارسول الله ارايت شحوم الميته فانه يدهن بها الجلود ويطلي بها السفن ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام ثم قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك قاتل الله اليهود ان الله لما حرم عليهم شحومها جملوه
ثم باعوه واكلوا ثمنه رواه الجماعة من طرق عن يزيد ابن ابي حبيب به وقال
الزهري عن سعيد ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل الله
اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوه واكلوا ثمنه ورواه البخاري ومسلم جميعا عن عبدان عن
ابن المبارك عن يونس عن الزهري به وقال ابن مردويه حدثنا خالد الحذا عن بركه
ابي الوليد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعدا خلف المقام فرفع بصره
الى السما فقال لعن الله اليهود ثلاثا ان الله حرم عليهم الشحوم فباعوها واكلوا اثمانها
وان الله لم يحرم على قوم اكل شي الا حرم عليهم ثمنه وقال الامام احمد حدثنا علي ابن
عاصم انا خالد الحذا عن بركة ابي الوليد اخبرنا ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قاعدا في المسجد مستقبل الحجر فنظر الى السما فضحك قال لعن الله اليهود حرمت
عليهم الشحوم فباعوها واكلوا اثمانها وان الله اذا حرم على قوم اكل شي حرم عليهم ثمنه
ورواه ابو داود من حديث خالد الحذا وقال الاعمش عن جامع ابن شداد عن
كلثوم عن اسامة ابن زيد قال دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض نعوده
فوجدناه نايما قد غطى وجهه ببرد عدني فكشف عن وجهه فقال لعن الله اليهود يحرمون
شحوم الغنم وياكلون اثمانها وفي رواية حرمت عليهم الشحوم فباعوها واكلوا اثمانها

قوله تعالى ۝ فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد باسه عن القوم المجرمين يقول
تعالى فان كذبوك يا محمد مخالفوك من المشركين واليهود ومن شابههم فقل ربكم ذو رحمة
واسعة وهذا ترغيب لهم في ابتغا رحمة الله الواسعة واتباع رسوله ولا يرد باسه عن
القوم المجرمين ترهيب لهم في مخالفتهم الرسول خاتم النبيين وكثيرا ما يقرن الله تعالى
بين الترغيب والترهيب في القران كما قال تعالى في اخر السورة ان ربك لسريع العقاب
وانه لغفور رحيم وقال وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب
وقال تعالى نبي عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقال
تعالى غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وقال تعالى ان بطش ربك لشديد
انه هو يبدي ويعيد وهو الغفور الودود والايات في هذا كثيرة جدا **سيقول
الذين اشركوا لو شا الله ما اشركنا ولا اباونا ولا حرمنا
من شي كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا
قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان
انتم الا تخرصون ۞ قل فلله الحجة البالغة فلو شا لهداكم
اجمعين ۞ قل هلم شهداكم الذين يشهدون ان الله حرم**

هذا

هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهوا الذين
كذبوا باياتنا والذين لا يومنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون
هذه مناظرة ذكرها الله تعالى وشبهة تشبثت بها المشركون في شركهم وتحريم ما حرموا
فان الله مطلع على ما هم فيه من الشرك والتحريم لما حرموه وهو قادر على تغييره بان يلهمنا
الايمان او يحول بيننا وبين الكفر فلم يغيره فدل على انه بمشيته وارادته ورضاه منا
ذلك ولهذا قال لو شا الله ما اشركنا ولا اباونا ولا حرمنا من شي كما في قوله وقالوا لو شا
الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم وكذا الاية التي في النحل مثل هذه سوا قال
تعالى كذلك كذب الذين من قبلهم اي بهذه الشبهة ضل من ضل قبل هولا وهي حجة داحضة
باطلة لانها لو كانت صحيحة لما اذاقهم الله باسه ودمر عليهم وادال عليهم رسله الكرام
واذاق المشركين من اليم الانتقام قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا اي بان الله تعالى
راض عنكم فيما انتم فيه فتخرجوه لنا اي فتظهروه لنا وتبينوه ان تتبعون الا الظن
اي الوهم والخيال والمراد بالظن هاهنا الاعتقاد الفاسد وان انتم الا تخرصون
اي تكذبون على الله فيما ادعيتموه قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس ولو شا الله ما اشركنا
وقال كذلك كذب الذين من قبلهم ثم قال ولو شا الله ما اشركوا فانهم قالوا عبادتنا
الالهة تقربنا الى الله زلفى فاخبرهم الله انها لا تقربهم وقوله ولو شا الله ما اشركوا
يقول تعالى ولو شيت لجمعتهم على الهدى اجمعين وقوله تعالى قل فلله الحجة البالغة
فلو شا لهداكم اجمعين يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد فلله الحجة البالغة
اي له الحكمة التامة والحجة البالغة في هداية من هدى واضلال من اضل فلو شا لهداكم
اجمعين وكل ذلك بقدرته ومشيته واختياره وهو مع ذلك يرضى عن المومنين
ويبغض الكافرين كما قال تعالى ولو شا الله لجمعهم على الهدى وقال تعالى ولو شا ربك
لامن من في الارض كلهم جميعا وقال تعالى ولو شا ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون
مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
قال الضحاك لا حجة لاحد عصى الله ولكن لله الحجة البالغة على عباده وقوله تعالى
قل هلم شهداكم اي احضروا شهداكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا اي هذا الذي حرمتموه
وكذبتم وافتريتم على الله فيه فان شهدوا فلا تشهد معهم اي لانهم انما يشهدون والحالة هذه
كذبا وزورا ولا تتبع اهوا الذين كذبوا باياتنا والذين لا يومنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون
اي يشركون به ويجعلون له عديلا **قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم
الا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا
اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا
الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون.**

وتبرزوه

لـ داود الاودي عن الشعبي عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
من اراد ان يقرا صحيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرا هولا الايات
قل تعالوا اتلوا ما حرم ربكم عليكم الى قوله لعلكم تتقون وقال الحاكم في مستدركه حدثنا
بكر ابن محمد الصيرفي بمرو حدثنا عبد الصمد ابن الفضل حدثنا مالك ابن اسماعيل النهدي
ثنا اسرايل عن ابي اسحق عن عبد الله بن خليفة قال سمعت ابن عباس يقول ان في الانعام
ايات محكمات هن ام الكتاب ثم قرا قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الايات ثم قال
صحيح الاسناد ولم يخرجاه قلت ورواه زهير وقيس بن الربيع كلاهما عن ابي اسحاق
عن عبد الله بن قيس عن ابن عباس به فالله اعلم وروى الحاكم ايضا في مستدركه من حديث
يزيد ابن هارون عن سفين ابن حسين عن الزهري عن ابي ادريس عن عبادة ابن الصامت
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يبايعني على ثلاث ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم حتى فرغ من الايات فمن وفى فاجره على الله ومن انتقص منهن شيا
فادركه الله به في الدنيا كانت عقوبته ومن اخره الى الاخرة فامره الى الله ان شا عذبه وان شا
عفا عنه ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وانما اتفقا على حديث الزهري عن ابي ادريس عن عبادة
بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيا الحديث وقد روى سفين ابن حسين كلا الحديثين فلا
ينبغي ان ينسب الى الوهم في احد الحديثين اذا جمع بينهما والله اعلم

واما تفسيرها فيقول الله تعالى لنبيه
ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولا المشركين الذين عبدوا غير الله وحرموا
ما رزقهم الله وقتلوا اولادهم وكل ذلك فعلوه بارايهم وتسويل الشياطين لهم قل لهم تعالوا
اي هلموا واقبلوا اتل ما حرم ربكم عليكم اي اقص عليكم واخبركم بما حرم ربكم عليكم حقا لا تخرصا
ولا ظنا بل وحيا منه وامرا من عنده ان لا تشركوا به شيا وكان في الكلام محذوفا دل عليه
السياق وتقديره ووصاكم الا تشركوا به شيا ولهذا قال في اخر الاية ذلكم وصاكم به الاية
وكما قال الشاعر

حج واوصى بسليمى الاعبدا ... ان لا ترى ولا تكلم احدا
ولا يزل شرابها مبردا

وتقول العرب امرتك ان لا تقوم وفي الصحيحين من حديث ابي ذر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فبشرني انه من مات لا يشرك بالله شيا من امتك
دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق قلت وان زنا وان سرق قال
وان زنا وان سرق قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق وان شرب الخمر وان شرب الخمر
وفي بعض الروايات ان القايل ذلك انما هو ابو ذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانه
عليه السلام قال في الثالثة وان رغم انف ابي ذر فكان ابو ذر يقول بعد تمام
الحديث وان رغم انف ابي ذر وفي بعض المسانيد والسنن عن ابي ذر قال قال رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني فاني اغفر لك
على ما كان منك ولا ابالي ولو اتيتني بقراب الارض خطيئة اتيتك بقرابها مغفرة ما لم
تشرك بي شيا وان اخطات حتى تبلغ خطاياك عنان السما ثم استغفرتني غفرت لك ولهذا
شاهد في القران قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وفي
صحيح مسلم عن ابن مسعود من مات لا يشرك بالله شيا دخل الجنة والايات والاحاديث
في هذا كثيرة جدا وروى ابن مردويه من حديث عبادة وابي الدردا لا تشركوا بالله شيا
وان قطعتم او صلبتم او حرقتم وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عوف الحمصي حدثنا ابن ابي
مريم حدثنا نافع بن يزيد حدثني سيار ابن عبد الرحمن عن يزيد ابن قوذر عن سلمة ابن
شريح عن عبادة ابن الصامت قالا وصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع خصال
ان لا تشركوا بالله شيا وان حرقتم وقطعتم وصلبتم وقوله تعالى وبالوالدين احسانا وقرا
بعضهم ووصى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا والله تعالى كثيرا ما يقرن بين
طاعته وبر الوالدين كما قال ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان
تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الي الاية
فامر بالاحسان اليهما وان كانا مشركين بحسبهما وقال تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل لا تعبدوا
الا الله وبالوالدين احسانا الاية والايات في هذا كثيرة وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله
عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي العمل احب الى الله قال الصلاة على وقتها قلت ثم
اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله قال ابن مسعود حدثني بهن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولو استزدته لزادني وروى الحافظ ابو بكر ابن مردويه بسنده عن ابي الدردا وعن
عبادة بن الصامت كل منهما يقول اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم اطع والديك وان امراك ان
تخرج لهما من الدنيا فافعل ولكن في اسناده ضعف والله اعلم وقوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم
من املاق نحن نرزقكم واياهم لما اوصى تعالى بالاباء والاجداد عطف على ذلك الاحسان الى الابنا
والاحفاد فقال تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق وذلك انهم كانوا يقتلون اولادهم كما
سولت لهم الشياطين ذلك فكانوا يئدون البنات خشية العار وربما قتلوا البعض الذكور خشية
الافتقار ولهذا جا في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قلت يا رسول الله
اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم
معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون
مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك
يلق اثاما وقوله من املاق قال ابن عباس وقتادة والسدي هو الفقر اي ولا تقتلوهم
من فقركم الحاصل وقال في سورة سبحان ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق اي خشية
حصول فقر في الاجل ولهذا قال هناك نحن نرزقهم واياكم فبدا برزقهم للاهتمام بهم
اي لا تخافوا من فقركم بسببهم فرزقهم على الله واما في هذه الاية فلما كان الفقر حاصلا قال

نحن نرزقكم واياهم الاهم هاهنا والله اعلم وقوله تعالى ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها
وما بطن لقوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق
وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقد تقدم تفسيرها
في قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احد اغير من الله من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما
بطن قال عبد الملك بن عمير عن وراد عن مولى المغيرة قال قال سعد بن عبادة لو رايت
رجلا مع امراتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اتعجبون من غيرة سعد فوالله لانا اغير من سعد والله اغير مني من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر
منها وما بطن اخرجاه وقال كامل ابو العلا عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله
اتغار قال والله اني لاغار والله اغير مني ومن غيرته نهى عن الفواحش رواه ابن مردويه
ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب الستة وهو على شرط الترمذي فقد روى بهذا السند اعمار
امتي ما بين الستين الى السبعين وقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
وهذا مما نص تبارك وتعالى على النهي عنه تاكيدا والا فهو داخل في النهي عن الفواحش ما ظهر
منها وما بطن وقد جا في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلاث
الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة ۞ وفي لفظ لمسلم والذي لا اله
غيره لا يحل دم رجل مسلم وذكره قال الاعمش فحدثت به ابراهيم فحدثني عن الاسود عن عايشة
بمثله وروى ابو داود والنساي عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث خصال زان محصن يرجم ورجل قتل متعمدا فيقتل ورجل
يخرج من الاسلام حارب الله ورسوله فيقتل او يصلب او ينفى من الارض وهذا لفظ النساي
وعن امير المومنين عثمان بن عفان رضي الله عنه انه قال وهو محصور سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر بعد اسلامه او زنا بعد احصانه
او قتل نفسا بغير نفس فوالله ما زنيت في جاهلية ولا اسلام ولا تمنيت ان لي بديني بدلا منه
بعد اذ هداني الله ولا قتلت نفسا فبم تقتلوني رواه الامام احمد والترمذي والنساي
وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن وقد جا النهي والزجر والوعيد في قتل المعاهد
وهو المستامن من اهل الحرب كما رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من قتل معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله فقد اخفر بذمة الله فلا يرح رايحة الجنة
وان ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا ورواه ابن ماجه والترمذي وقال حسن صحيح وقوله
ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون عنه امره ونهيه ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا
نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله

أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون
قال عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما انزل الله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن وان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية فانطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من
طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل الشي فيحبس له حتى ياكله او يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم
فاخوانكم قال فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم رواه ابو داود وقوله حتى يبلغ اشده
قال الشعبي ومالك وغير واحد من السلف يعني حتى يحتلم وقال السدي حتى يبلغ ثلاثين سنة ۞
وقيل اربعون سنة وقيل ستون سنة وهذا كله بعيد هاهنا والله اعلم وقوله واوفوا
الكيل والميزان بالقسط يامر تعالى باقامة العدل في الاخذ والاعطا كما توعد على تركه في قوله تعالى
ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن
اوليك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين وقد اهلك الله امة من الامم
كانوا يبخسون المكيال والميزان وفي كتاب الجامع لابي عيسى الترمذي من حديث الحسين بن قيس
ابي علي الرحبي عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحاب الكيل
والميزان انكم وليتم امرا هلكت فيه الامم السالفة قبلكم ثم قال لا نعرفه مرفوعا الا من حديث
الحسين وهو ضعيف في الحديث وقد روي باسناد صحيح عن ابن عباس موقوفا قلت
وقد رواه ابن مردويه في تفسيره من حديث شريك عن الاعمش عن سالم بن ابي الجعد عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم معشر الموالي قد بشركم الله بخصلتين بها هلكت القرون
المتقدمة المكيال والميزان وقوله تعالى لا نكلف نفسا الا وسعها اي من اجتهد في ادا الحق واخذه
فان اخطا بعد استفراغ وسعه وبذل جهده فلا حرج عليه وقد روى ابن مردويه من حديث بقية
عن مبشر بن عبيد عن عمرو بن ميمون بن مهران عن ابيه عن سعيد بن المسيب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها
فقال من اوفى على يده في الكيل والميزان والله يعلم صحة نيته بالوفا فيهما لم يواخذ وذلك تاويل
وسعها هذا مرسل غريب وقوله واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى كما قال تعالى يا ايها الذين
امنوا كونوا قوامين لله شهدا بالقسط ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين
وكذا التي تشبهها في سورة النسا يامر تعالى بالعدل في الفعال والمقال على القريب والبعيد والله
تعالى يامر بالعدل لكل احد في كل وقت في كل حال وبعهد الله اوفوا قال
ابن جرير يقول وبوصية الله التي اوصاكم بها فاوفوا وايفا ذلك ان تطيعوه فيما امركم ونهاكم
وتعملوا بكتابه وسنة رسوله وذلك هو الوفا بعهد الله ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون اي تتعظون
وتنتهون عما كنتم فيه قبل هذا وقرا بعضهم بتشديد الدال واخرون بتخفيفها وان
هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن
سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ۞ قال علي بن ابي طلحة

علي م

عن ابن عباس قوله فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقوله اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ونحو هذا في القران قال امر الله المومنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة واخبرهم انه انما هلك من كان قبلهم بالمرا والخصومات في دين الله ونحو هذا قال مجاهد وغير واحد وقال الامام احمد ابن حنبل حدثنا الاسود ابن عامر شاذان ثنا ابو بكر هو ابن عياش عن عاصم هو ابن ابي النجود عن ابي وايل عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال هذا سبيل الله مستقيما وخط عن يمينه وشماله ثم قال هذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعوا اليه ثم قرا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وكذا رواه الحاكم عن الاعصم عن احمد ابن عبد الجبار عن ابي بكر ابن عياش به وقال صحيح ولم يخرجاه وهكذا رواه ابو جعفر الرازي وورقا وعمرو بن ابي قيس عن عاصم عن ابي وايل شقيق ابن سلمة عن ابن مسعود مرفوعا نحوه وكذا رواه يزيد ابن هارون ومسدد والنسائي عن يحيى ابن حبيب بن عربي وابن حبان من حديث ابن وهب اربعتهم عن حماد ابن زيد عن عاصم عن ابي وايل عن ابن مسعود به وكذا رواه ابن جرير عن المثنى عن الحماني عن حماد ابن زيد به ورواه الحاكم عن ابي بكر ابن اسحق الفاضي عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد به كذلك وقال صحيح ولم يخرجاه وقد روى هذا الحديث النسائي والحاكم من حديث احمد ابن عبد الله بن يونس عن ابي بكر ابن عياش عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود به مرفوعا وكذا رواه الحافظ ابو بكر ابن مردويه من حديث يحيى الحماني عن ابي بكر بن عياش عن عاصم عن زر به فقد صححه الحاكم كما رايت من الطريقين ولعل هذا الحديث عند عاصم ابن ابي النجود عن زر وعن ابي وايل شقيق ابن سلمة كلاهما عن ابن مسعود والله اعلم قال الحاكم وشاهد هذا الحديث حديث الشعبي عن جابر من وجه غير معتمد يشير الى الحديث الذي قال الامام احمد وعبد ابن حميد جميعا واللفظ لاحمد حدثنا عبد الله بن محمد وهو ابو بكر ابن ابي شيبة انا ابو خالد الاحمر عن مجالد عن الشعبي عن جابر قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخط خطا هكذا امامه فقال هذا سبيل الله وخطين عن يمينه وخطين عن شماله وقال هذه سبل الشيطان ثم وضع يده في الخط الاوسط ثم تلا هذه الايه وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ورواه ابن ماجه في كتاب السنه من سننه والبزار عن ابي سعيد عبد الله بن سعيد عن خالد الاحمر به قلت ورواه الحافظ ابن مردويه من طريقين عن ابي سعيد الكندي ثنا ابو خالد عن مجالد عن الشعبي عن جابر قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وخط عن يمينه خطا وخط عن يساره خطا ووضع يده على الخط الاوسط وتلا هذه الايه وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولكن العمدة على حديث ابن مسعود مع ما فيه من الاختلاف ان كان موثرا وقد روي موقوفا عليه قال ابن جرير حدثنا محمد ابن عبد الاعلى حدثنا محمد ابن ثور عن معمر عن ابان ان رجلا قال لابن

مسعود

مسعود ما الصراط المستقيم قال تركنا محمد صلى الله عليه وسلم في ادناه وطرفه في الجنه وعن يمينه جواد وعن يساره جواد ثم رجال يدعون من مر بهم فمن اخذ في تلك الجواد انتهت به الى النار ومن اخذ على الصراط انتهى به الى الجنه ثم قرا ابن مسعود وان هذا صراطي مستقيما الايه وقال ابن مردويه حدثنا ابو عمرو حدثنا محمد ابن عبد الوهاب ثنا ادم ثنا اسماعيل ابن عياش ثنا ابان ابن عياش عن مسلم ابن ابي عمران عن عبد الله بن عمر سال عبد الله عن الصراط المستقيم فقال له ابن مسعود تركنا محمد صلى الله عليه وسلم في ادناه وطرفه في الجنه وذكر تمام الحديث كما تقدم والله اعلم وقد روي من حديث النواس ابن سمعان نحوه قال الامام احمد حدثنا الحسن ابن سوار ابو العلا حدثنا ليث يعني ابن سعد عن معاويه ابن صالح ان عبد الرحمن بن جبير ابن نفير حدثه عن ابيه عن النواس ابن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعن جنبتي الصراط سوران فيهما ابواب مفتحه وعلى الابواب ستور مرخاه وعلى باب الصراط داع يقول يا ايها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تعرجوا وداع يدعوا من جوف الصراط فاذا اراد الانسان ان يفتح شيئا من تلك الابواب قال ويحك لا تفتحه فانك ان تفتحه تلجه فالصراط الاسلام والسوران حدود الله والابواب المفتحه محارم الله وذلك الداعي على راس الصراط كتاب الله والداعي من فوق واعظ الله في قلب كل مسلم ورواه الترمذي والنسائي عن علي ابن حجر زاد النسائي وعمرو بن عثمان كلاهما عن بقيه ابن الوليد عن بحير ابن سعد عن خالد ابن معدان عن جبير ابن نفير عن النواس ابن سمعان به وقال الترمذي حسن غريب وقوله فاتبعوه ولا تتبعوا السبل انما وحد سبيله لان الحق واحد ولهذا جمع السبل لتفرقها وتشعبها كما قال تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياوهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون قال ابن ابي حاتم حدثنا احمد ابن سنان الواسطي حدثنا يزيد ابن هرون حدثنا سفين ابن حسين عن الزهري عن ابي ادريس الخولاني عن عبادة ابن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يبايعني على هذه الايات الثلاث ثم تلى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم حتى فرغ من ثلاث الايات ثم قال ومن وفى بهن فاجره على الله ومن انتقص منهن شيئا فادركه الله في الدنيا كانت عقوبته ومن اخره الى الاخره كان امره الى الله ان شا اخذه وان شا عفا عنه

ثم اتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا لكل شي

وهدى ورحمه لعلهم بلقاء ربهم يومنون وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون

قال ابن جرير ثم اتينا موسى الكتاب تقديره ثم قل يا محمد مخبرا عنا انا اتينا موسى الكتاب بدلالة قوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم قلت وفي هذا نظر وثم هاهنا انما هي لعطف الخبر بعد الخبر لا للترتيب هاهنا كما قال الشاعر

قل لمن ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده

وها هنا لما اخبر الله تعالى عن القران بقوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه عطف بمدح
التوراه كقوله تعالى ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا ٥
وقوله في اول هذه السوره قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه
قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم الايه وبعدها وهذا كتاب
انزلناه مبارك الايه وقال تعالى مخبرا عن المشركين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي
مثل ما اوتي موسى قال تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا ساحران تظاهرا وقالوا
انا بكل كافرون وقال تعالى مخبرا عن الجن انهم قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى
مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم وقوله تعالى تماما على الذي احسن ٥
اي اتيناه الكتاب الذي انزلناه اليه تماما كاملا جامعا لجميع ما يحتاج اليه في شريعته كما قال
تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شي موعظه وتفصيلا لكل شي فخذها بقوه وامر قومك ياخذوا
باحسنها الايه وقوله على الذي احسن اي جزا على احسانه في العمل وقيامه باوامرنا وطاعتنا كقوله
هل جزا الاحسان الا الاحسان وكقوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك
للناس اماما وقوله وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا الايه وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع
ابن انس ثم اتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن يقول احسن فيما اعطاه الله وقال
قتاده من احسن في الدنيا تمم له ذلك في الاخره واختار ابن جرير ان تقدير الكلام ثم اتينا موسى
الكتاب تماما على احسانه فكانه جعل الذي مصدريه كما قيل في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا
اي كخوضهم وقال ابن رواحة   فثبت الله ما اتاك من حسن في المرسلين ونصرا كالذي نصروا
وقال اخرون الذي ها هنا بمعنى الذين قال ابن جرير وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود
انه كان يقراوها تماما على الذين احسنوا وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد تماما على الذي احسن
قال على المومنين والمحسنين وكذا قال ابو عبيده قال البغوي والمحسنون الانبيا والمومنون
يعني اظهرنا فضله عليهم قلت كما قال تعالى قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي ولا يلزم اصطفاوه على محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبيا والخليل عليهما السلام
لادلة اخر قال ابن جرير وروى ابو عمرو بن العلا عن يحيى ابن يعمر انه كان يقراوها تماما على الذي
احسن رفعا تاويل على الذي هو احسن ثم قال وهذه قراه لا استجيز القراه بها وان كان لها في العربيه
وجه صحيح وقيل معناه تماما على احسان الله اليه زيادة على ما احسن الله اليه حكاه ابن جرير والبغوي
ولا منافاة بينه وبين القول الاول وبه جمع ابن جرير كما بيناه ولله الحمد وقوله
وتفصيلا لكل شي وهدى ورحمه فيه مدح لكتابه الذي انزله الله عليه لعلهم بلقا ربهم يومنون
وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون فيه الدعوه الى اتباع القران ووصفه
بالبركه لمن اتبعه وعمل به في الدنيا والاخره

ان تقولوا انما انزل الكتاب
على طايفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين ١٠ او تقولوا
لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاكم بينه من

ربكم

ربكم وهدى ورحمه فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف
عنها سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون
قال ابن جرير معناه وهذا كتاب انزلناه لئلا تقولوا انما انزل الكتاب على طايفتين
من قبلنا يعني لينقطع عذرهم كما قال تعالى ولولا ان تصيبهم مصيبه بما قدمت ايديهم فيقولوا
ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المومنين وقوله على طايفتين قال
علي ابن ابي طلحه عن ابن عباس هم اليهود والنصارى وكذا قال مجاهد والسدي وقتادة وغير
واحد وقوله وان كنا عن دراستهم لغافلين اي وما كنا نفهم ما يقولون لانهم ليسوا بلساننا
ونحن مع ذلك في شغل وغفله عما هم فيه وقوله او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى
منهم اي وقطعنا تعللكم ان تقولوا لو انا انزل علينا ما انزل عليهم لكنا اهدى منهم فيما اوتوه
كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لين جاهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاهم نذير ما زادهم
الا نفورا الايه وهكذا قال ها هنا فقد جاكم بينه من ربكم وهدى ورحمه يقول قد جاكم من الله
على لسان محمد صلى الله عليه وسلم النبي العربي قران عظيم فيه بيان للحلال والحرام وهدى لما في
القلوب ورحمة من الله لعباده الذين يتبعونه ويقتفون ما فيه وقوله فمن اظلم ممن كذب بايات الله
وصدف عنها اي لم ينتفع بما جاء به الرسول ولا اتبع ما ارسل به ولا ترك غيره بل صدف عن اتباع
ايات الله اي صرف الناس وصدهم عن ذلك قاله السدي وعن ابن عباس ومجاهد وقتادة وصدف
عنها اعرض عنها وقول السدي ها هنا فيه قوه لانه قال فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف
عنها كما تقدم في اول السوره وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وقال
تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا ٥
يصدفون وقد يكون المراد كما قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف
عنها اي لا امن بها ولا عمل بها كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ونحو ذلك من الايات الداله
على اشتمال الكافر على التكذيب بقلبه وترك العمل بجوارحه ولكن المعنى الاول اقوى واظهر والله اعلم

هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكه او ياتي ربك او ياتي
بعض ايات ربك يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا

انا منتظرون

يقول تعالى متوعدا للكافرين به والمخالفين رسله والمكذبين باياته والصادين عن سبيله
هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكه او ياتي ربك وذلك كاين يوم القيامه او ياتي
بعض ايات ربك وذلك قبل يوم القيامه كاين من امارات الساعة واشراطها كما قال
البخاري في تفسير هذه الايه حدثنا موسى ابن اسماعيل حدثنا عبد الواحد ثنا عمارة حدثنا
ابو زرعة حدثنا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعه
حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا راها الناس امن من عليها فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن امنت من قبل حدثنا اسحاق ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام ابن منبه عن ابي هريرة

وقال مجاهد ... الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها
فاذا رآها الناس آمن من عليها آمنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها ثم قرا
هذه الاية هكذا روي هذا الحديث من هذين الوجهين ومن الوجه الاول اخرجه بقية
الجماعة في كتبهم الا الترمذي من طرق عن عمارة بن القعقاع ابن شبرمة عن ابي زرعة بن
عمرو بن جرير عن ابي هريرة به واما الطريق الثاني فرواه عن اسحق غير منسوب فقيل
هو ابن منصور الكوسج وقيل اسحق بن نصر والله اعلم وقد رواه مسلم عن محمد بن رافع ٥
الجند نيسابوري كلاهما عن عبد الرزاق به وقد ورد هذا الحديث من طرق اخر عن ابي
هريرة كما انفرد مسلم بروايته من حديث العلاء ابن عبد الرحمن ابن يعقوب مولى الحرقة عن
ابيه عن ابي هريرة به وقال ابن جرير حدثنا ابو كريب ثنا ابن فضيل عن ابيه عن
ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا اخرجن لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض
ورواه احمد عن وكيع عن فضيل ابن غزوان عن ابي حازم سلمان عن ابي هريرة به وعنده ٥
والدخان ورواه مسلم عن ابي بكر ابن ابي شيبة وزهير ابن حرب عن وكيع ورواه هو
ايضا والترمذي من غير وجه عن فضيل ابن غزوان به ورواه اسحق ابن عبد الله القروي
عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ولكن لم يخرجه احد من اصحاب الكتب
الستة حديث ـــــ اخر عن ابي ذر الغفاري وفي الصحيحين وغيرهما من طرق عن ابراهيم ابن
يزيد بن شريك التيمي عن ابيه عن ابي ذر جندب ابن جنادة رضي الله عنه قال قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تدري اين تذهب الشمس اذا غربت قلت لا ادري قال انها
تنتهي دون العرش ثم تخر ساجدة ثم تقوم حتى يقال لها ارجعي فيوشك يا ابا ذر ان يقال لها ارجعي
من حيث جئت وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل حديث
اخر عن حذيفة ابن اسيد ابي سريحة الغفاري رضي الله عنه قال الامام احمد بن حنبل حدثنا
سفيان عن فرات عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال اشرف علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال لا تقوم الساعة حتى تروا عشر ايات
طلوع الشمس من مغربها ٥ والدخان ٥ والدابة ٥ وخروج ياجوج وماجوج ٥ وخروج عيسى ٥
ابن مريم ٥ والدجال ٥ وثلاثة خسوف ٥ خسف بالمغرب ٥ وخسف بالمشرق ٥ وخسف
بجزيرة العرب ٥ ونار تخرج من قعر عدن تسوق او تحشر الناس تبيت معهم حيث
باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وهكذا رواه مسلم واهل السنن الاربعة من حديث فرات
القزاز عن ابي الطفيل عامر ابن واثلة عن حذيفة ابن اسيد وقال الترمذي حسن صحيح ٥
حديث ـــــ اخر عن ابي سعيد الخدري واسمه سعد ابن مالك بن سنان رضي الله عنه وارضاه
قال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا ابن ابي ليلى عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال طلوع الشمس

من مغربها

من مغربها ورواه الترمذي عن سفيان ابن وكيع عن ابيه به وقال غريب ورواه بعضهم
ولم يرفعه حديث ـــــ اخر عن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه قال الثوري عن
منصور عن ربعي عن حذيفة قال سالنا النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما اية
طلوع الشمس من مغربها فقال النبي صلى الله عليه وسلم تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين
فينتبه الذين كانوا يصلون فيها يعملون كما كانوا يعملون قبلها والنجوم لا تسري قد
قامت مكانها ثم يرقدون ثم يقومون فيصلون ثم يرقدون تطيل عليهم جنوبهم حتى يتطاول
عليهم الليل فيفزع الناس ولا يصبحون فبينما هم ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها اذ
طلعت من مغربها فاذا راها الناس آمنوا فلا ينفعهم ايمانهم رواه ابن مردويه وليس في الكتب
الستة من هذا الوجه والله اعلم ٥ وفي حديث طالوت ابن عباد عن فضال ابن جبير عن ابي امامة
صدي ابن عجلان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول الايات طلوع الشمس من مغربها ٥
وفي حديث عاصم ابن ابي النجود عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله فتح بابا قبل المغرب عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق حتى تطلع
الشمس منه رواه الترمذي وصححه النسائي وابن ماجة من حديث طويل حديث
اخر عن عبد الله بن ابي اوفى قال ابن مردويه حدثنا محمد ابن علي ابن دحيم حدثنا احمد ابن حازم
حدثنا ضرار ابن صرد ثنا ابن فضيل عن سليمان ابن يزيد عن عبد الله بن ابي اوفى قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليأتين على الناس ليلة تعدل ثلاث ليال من لياليكم
هذه فاذا كان ذلك يعرفها المتنفلون يقوم احدهم فيقرا حزبه ثم ينام ثم يقوم فيقرا حزبه
ثم ينام فبينما هم كذلك صاح الناس بعضهم في بعض فقالوا ما هذا فيفزعون الى المساجد فاذا
هم بالشمس قد طلعت حتى اذا صارت في وسط السماء رجعت وطلعت من مطلعها قال
حينئذ لا ينفع نفسا ايمانها هذا حديث غريب من هذا الوجه وليس هو في شيء من الكتب الستة
حديث ـــــ اخر عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال الامام احمد حدثنا اسماعيل ابن ابراهيم حدثنا
ابو حيان عن ابي زرعة عن عمرو بن جرير قال جلس ثلاثة نفر من المسلمين الى مروان بالمدينة ٥
فسمعوه يقول وهو يحدث في الايات ان اولها خروج الدجال قال فانصرف النفر الى عبد الله
بن عمرو فحدثوه بالذي سمعوه من مروان في الايات فقال عبد الله لم يقل مروان شيئا قد
حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها
وخروج الدابة ضحى فايتهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها ثم قال عبد الله وكان
يقرا الكتب واظن اولها خروجا طلوع الشمس من مغربها وذلك انها كلما غربت اتت تحت
العرش فسجدت واستاذنت في الرجوع فاذن لها في الرجوع حتى اذا بدا لله ان تطلع من
مغربها فعلت كما كانت تفعل اتت تحت العرش فسجدت واستاذنت في الرجوع فلم يرد عليها
شيء ثم تستاذن في الرجوع فلا يرد عليها شيء حتى اذا ذهب من الليل ما شاء الله ان يذهب
وعرفت انه ان اذن لها في الرجوع لم تدرك المشرق قالت ربما ابعد المشرق من لي بالناس حتى

اذا صارالافق كانه طوق استاذنت في الرجوع فيقال لها من مكانك فاطلعي فطلعت على الناس من مغربها ثم تلا عبد الله هذه الاية لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا واخرجه مسلم في صحيحه وابو داود وابن ماجه في سننيهما من حديث ابي حيان التيمي واسمه يحيى ابن سعيد ابن حيان عن ابي زرعه بن عمرو بن جرير به حديث اخر عنه قال الطبراني حدثنا احمد ابن يحيى ابن خالد بن حيان الرقي ثنا اسحق ابن ابراهيم زريق الحمصي ثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار ثنا ابن لهيعه عن حيي ابن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادي ويجهر الهي مرني ان اسجد لمن شيت قال فيجتمع اليه زبانيته فيقولون يا سيدهم ما هذا التضرع فيقول انما سالت ربي ان ينظرني الى الوقت المعلوم قال ثم تخرج دابه الارض من صدع في الصفا قال فاول خطوه تضعها بانطاكيه فيا تي ابليس فتلطمه هذا حديث غريب جدا وسنده ضعيف ولعله من الزاملتين اللتين اصابهما عبد الله بن عمرو يوم اليرموك فاما رفعه فمنكر والله اعلم حديث ـــــــ اخر عن عبد الله بن عمرو وعبد الرحمن بن عوف ومعويه ابن ابي سفين رضي الله عنهم اجمعين قال ـــــ الامام احمد حدثنا الحكم ابن نافع ثنا اسمعيل ابن عياش عن ضمضم ابن زرعة عن شريح ابن عبيد يرده الى مالك ابن يخامر عن ابن السعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنقطع الهجرة ما دام العدو يقاتل فقال معاويه وعبد الرحمن ابن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الهجرة خصلتان احداهما تهجر السيئات والاخرى تهاجر الى الله ورسوله ولا تنقطع ما تقبلت التوبة ولا تزال التوبة مقبوله حتى تطلع الشمس من المغرب فاذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل هذا حديث ـــــ حسن الاسناد ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب السته والله اعلم حديث ـــــــ اخر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال عوف الاعرابي عن محمد ابن سيرين حدثني ابو عبيده عن ابن مسعود انه كان يقول ما ذكر من الايات فقد مضى غير اربع طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابه الارض وخروج ياجوج وماجوج قال وكان يقول الايه التي يختم بها الاعمال طلوع الشمس من مغربها الم تر ان الله يقول يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الايه كلها يعني طلوع الشمس من مغربها حديث ـــــ ابن عباس رضي الله عنه رواه الحافظ ابو بكر ابن مردويه في تفسيره من حديث عبد المنعم ابن ادريس عن ابيه عن وهب ابن منبه عن ابن عباس مرفوعا فذكر حديثا طويلا غريبا منكرا رفعه وفيه ان الشمس والقمر يطلعان يوميذ من المغرب مقرونين فاذا نصفا السما رجعا ثم عادا الى ما كانا عليه وهو حديث غريب جدا بل منكر بل موضوع ان ادعي انه مرفوع فاما وقفه على ابن عباس او وهب ابن منبه وهو الاشبه فغير مدفوع والله اعلم وقال سفين عن منصور عن عامر عن عايشه قالت اذا خرج اول الايات طرحت وحبست الحفظه وشهدت الاجساد على الاعمال رواه ابن جرير فقوله ـــــ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل اي اذا انشا الكافر ايمانا يوميذ لا يقبل منه

فاما

فاما من كان مومنا قبل ذلك فان كان مصلحا في عمله فهو بخير عظيم وان كان مخلطا فاحدث توبة يوميذ لم تقبل منه توبته كما دلت عليه هذه الاحاديث المتقدمه وعليه يحمل قوله تعالى او كسبت في ايمانها خيرا اي ولا يقبل منها كسب عمل صالح اذا لم يكن عاملا به قبل ذلك وقوله قل انتظروا انا منتظرون تهديد شديد للكافرين ووعيد اكيد لمن سوف بايمانه وتوبته الى وقت لا ينفعه ذلك وانما كان الحكم هذا عند طلوع الشمس من مغربها لاقتراب وقت القيام وظهور اشراطها كما قال فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغته فقد جا اشراطها فانى لهم اذا جاتهم ذكراهم وقال تعالى فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون

ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شي انما امرهم الى الله ثم ينبيهم بما كانوا يفعلون

مجاهد والضحاك وقتاده والسدي نزلت هذه الاية في اليهود والنصارى وقال العوفي عن ابن عباس في قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا وذلك ان اليهود والنصارى اختلفوا قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم فتفرقوا فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم انزل ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شي الاية وقال ابن جرير حدثني سعيد بن عمرو السكوني حدثنا بقيه ابن الوليد كتب الي عباد ابن كثير حدثني ليث عن طاوس عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في هذه الامة الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شي وليسوا منك هم اهل البدع واهل الشبهات واهل الضلالة من هذه الامة لكن هذا الاسناد لا يصح فان عباد ابن كثير متروك الحديث ولم يختلق هذا الحديث لكنه وهم في رفعه فانه رواه سفين الثوري عن ليث وهو ابن ابي سليم عن طاوس عن ابي هريرة في قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا قال نزلت في هذه الامه وقال ابو غالب عن ابي امامة في قوله وكانوا شيعا قال هم الخوارج وروي عنه مرفوعا ولا يصح وقال شعبة عن مجالد عن الشعبي عن شريح عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعايشه ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا قال هم اصحاب البدع وهذا رواه ابن مردويه وهو غريب ايضا ولا يصح رفعه والظاهر ان الايه عامة في كل من فارق دين الله وكان مخالفا له فان الله بعث رسوله بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق فمن اختلف فيه وكانوا شيعا اي فرقا كاهل الملل والنحل وهي الاهوا والضلالات فالله قد برا رسوله مما هم فيه وهذه الايه كقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وفي الحديث نحن معشر الانبيا اولاد علات ديننا واحد فهذا هو الصراط المستقيم وهو ما جات به الرسل من عبادة الله وحده لا شريك له والتمسك بشريعة الرسول المتاخر وما خالف ذلك فضلالات وجهالات واهوا واراء الرسل برا منها كما قال لست منهم في شي وقوله انما امرهم الى الله ثم ينبيهم بما كانوا يفعلون كقوله ان الذين امنوا والذين

وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الاخرة لمن الصالحين ثم اوحينا
اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ٥ وليس يلزم من كونه عليه السلام
امر باتباع ابراهيم في الحنيفية ان يكون ابراهيم اكمل منه فيها لانه عليه السلام قام بها قياما
عظيما واكملت له اكمالا تاما لم يسبقه احد الى هذا الكمال ولهذا كان خاتم الانبيا وسيد ولد
ادم على الاطلاق وصاحب المقام المحمود الذي يرغب اليه الخلق كلهم حتى ابراهيم الخليل عليه السلام
وقد قال ابن مردويه حدثنا محمد بن عبد الله بن حفص حدثنا احمد بن عاصم بن عصام حدثنا
ابو داود الطيالسي حدثنا شعبة انا ابي سلمه بن كهيل سمعت ذر بن عبد الله الهمداني يحدث
عن ابن ابزى عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصبح قال اصبحنا على ملة الاسلام
وكلمة الاخلاص ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة ابينا ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين
وقال الامام احمد حدثنا يزيد انا محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس
قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاديان احب الى الله قال الحنيفية السمحة وقال
احمد ايضا حدثنا سليمان بن داود ثنا عبد الرحمن ابن ابي الزناد عن هشام ابن عروة عن ابيه عن
عايشة رضي الله عنها قالت وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذقني على منكبيه لانظر الى زفن
الحبشة حتى كنت التي مللت فانصرفت عنه قال عبد الرحمن عن ابيه قال قال
لي عروة ان عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ لتعلم يهود ان في ديننا فسحة
اني ارسلت بحنيفية سمحة اصل الحديث مخرج في الصحيحين والزيادة لها شواهد من طرق عدة
وقد استقصيت طرقها في شرح البخاري ولله الحمد والمنة ٥ وقوله تعالى قل ان صلاتي ونسكي
ومحياي ومماتي لله رب العالمين يامره تعالى ان يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون لغير
اسمه انه مخالف لهم في ذلك فان صلاته ونسكه على اسمه وحده لا شريك له وهذا كقوله تعالى
فصل لربك وانحر اي اخلص صلاتك وذبحك فان المشركين كانوا يعبدون الاصنام ويذبحون
لها فامره تعالى بمخالفتهم والانحراف عما هم فيه والاقبال بالقصد والنية والعزم على الاخلاص
لله تعالى قال مجاهد في قوله صلاتي ونسكي قال النسك الذبح في الحج والعمرة وقال الثوري
عن السدي عن سعيد ابن جبير ونسكي قال ذبحي وكذا قال السدي والضحاك وقال ابن ابي حاتم ٥
حدثنا محمد بن عوف حدثنا احمد بن خالد الذهبي حدثنا محمد ابن اسحق عن يزيد ابن ابي حبيب
عن ابي عياش عن جابر ابن عبد الله قال ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم عيد بكبشين
وقال حين ذبحهما وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين
ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين
وقوله وانا اول المسلمين قال قتادة اي من هذه الامة وهو كما قال فان جميع الانبيا
قبله كلهم كانت دعوتهم الى الاسلام واصله عبادة الله وحده لا شريك له كما
قال وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقد اخبر
تعالى عن نوح انه قال لقومه فان توليتم فما سالتكم من اجر ان اجري الا على الله وامرت
ان اكون

ان اكون من المسلمين وقال تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه
في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها
ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقال
يوسف عليه السلام رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض
انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين وقال موسى يا قوم ان كنتم
امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا
بالحق وانت خير الفاتحين ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم
الكافرين وقال انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين
هادوا والربانيون والاحبار الايه وقال تعالى واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي
وبرسولي قالوا امنا واشهد باننا مسلمون فاخبر تعالى انه بعث رسله بالاسلام ولكن هم متفاوتون
فيه بحسب شرايعهم الخاصة التي ينسخ بعضها بعضا الى ان نسخت بشريعة محمد صلى الله عليه
وسلم التي لا تنسخ ابد الابدين ولا تزال قايمة منصورة واعلامها مشهورة الى قيامة الساعة ولهذا قال
عليه السلام نحن معاشر الانبيا اولاد علات ديننا واحد فان اولاد العلات هم الاخوة من
اب واحد وامهات شتى فالدين واحد وهو عبادة الله وحده لا شريك له وان تنوعت الشرايع
التي هي بمنزلة الامهات كما ان اخوة الاخياف عكس هذا بنو الام الواحدة من ابا شتى والاخوة
الاعيان والاشقا من اب واحد وام واحدة والله اعلم وقد قال الامام احمد حدثنا ابو سعيد
حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الماجشون حدثنا عبد الله بن الفضل الهاشمي عن الاعرج عن
عبيد الله ابن ابي رافع عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استفتح ثم
قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين
ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين
اللهم انت الملك لا اله الا انت انت ربي وانا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي
جميعا لا يغفر الذنوب الا انت واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت
واصرف عني سيئها لا يصرف سيئها الا انت تباركت وتعاليت استغفرك واتوب اليك ثم ذكر
تمام الحديث فيما يقوله في الركوع والسجود والتشهد وقد رواه مسلم في صحيحه

قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون

يقول تعالى قل يا محمد لهولاء المشركين بالله في اخلاص العبادة له والتوكل عليه اغير الله ابغي
ربا اي اطلب ربا سواه يربني ويحفظني ويكلاوني ويدبر امري اي لا اتوكل الا عليه ولا
انيب الا اليه لانه رب كل شيء ومليكه وله الخلق والامر فهذه الايه فيها الامر باخلاص
التوكل كما تضمنت التي قبلها اخلاص العبادة له لا شريك له وهذا يقرب بالاخرة
كثيرا كما قال تعالى مرشدا العباده ان يقولوا له اياك نعبد واياك نستعين وقوله

فاعبده وتوكل عليه وقوله قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا وقوله رب المشرق والمغرب لا اله
الا هو فاتخذه وكيلا واشباه ذلك من الايات وقوله ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة
وزر اخرى اخبار عن الواقع يوم القيامة في جزا الله تعالى وحكمه وعدله ان النفوس
انما تجازى باعمالها ان خيرا فخير وان شرا فشر وانه لا يحمل من خطيئة احد على احد وهذا من
عدله تعالى كما قال وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شي ولو كان ذا قربى وقوله فلا يخاف
ظلما ولا هضما قال العلما بالتفسير فلا يظلم بان يحمل عليه سيات غيره ولا يهضم بان ينقص من
حسناته وقال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين فانه قد تعود بركات
اعمالهم الصالحة على ذراريهم وقراباتهم كما قال في سورة الطور والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم
بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شي اي الحقنا بهم ذرياتهم في المنزلة الرفيعة في الجنة
وان لم يكونوا قد شاركوهم في الاعمال بل في اصل الايمان وما التنا اي انقصنا اوليك السادة
الرفعا من اعمالهم شيا حتى ساويناهم وهم ولا الذين هم انقص منهم في منزلة بل رفعهم تعالى الى
منازل الابا ببركة اعمالهم بفضله ومنه ثم قال كل امرى بما كسب رهين اي من شر وقوله
ثم الى ربكم مرجعكم فينبيكم بما كنتم فيه تختلفون اي اعملوا على مكانتكم انا عاملون على
ما نحن عليه فستعرضون ونعرض عليه وينبينا واياكم باعمالنا واعمالكم وما كنا نختلف
فيه في الدار الدنيا كما قال تعالى قل لا تسالون عما اجرمنا ولا نسال عما تعملون قل يجمع بيننا
ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم **وهو الذي جعلكم خلايف**
الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم
فيما اتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم
يقول تعالى وهو الذي جعلكم خلايف الارض اي جعلكم تعمرون الارض جيلا
بعد جيل وقرنا بعد قرن وخلفا بعد سلف قاله ابن زيد وغيره كما قال ولو نشا لجعلنا منكم
مليكة في الارض يخلفون وكقوله ويجعلكم خلفا الارض وقوله اني جاعل في الارض
خليفة وقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون
وقوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات اي فاوت بينكم في الارزاق والاخلاق
والمحاسن والمساوي والمناظر والاشكال والالوان وله الحكمة في ذلك كقوله نحن
قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم
بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون وقوله انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة
اكبر درجات واكبر تفضيلا وقوله ليبلوكم فيما اتاكم اي ليختبركم في الذي انعم به عليكم
وامتحنكم به ليختبر الغني في غناه ويساله عن شكره والفقير في فقره ويساله عن صبره وقد
روى مسلم في صحيحه من حديث ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة نضرة وان الله مستخلفكم فيها لينظر
كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النسا فان اول فتنة بني اسرايل كانت في النسا وقوله

ان ربك

ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم ترهيب وترغيب ان حسابه وعقابه سريع ممن عصاه
وخالف رسله فانه لغفور رحيم لمن والاه واتبع رسله فيما جاوا به من خبر وطلب
وقال محمد ابن اسحق ليرحم العباد على ما فيهم رواه ابن ابي حاتم وكثيرا ما يقرن تعالى في القران
بين هاتين الصفتين كما قال نبي عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب
الاليم وقوله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب وغير ذلك
من الايات المشتملة على الترغيب والترهيب فتارة يدعوا عباده اليه بالرغبة وصفة الجنة
والترغيب فيما لديه وتارة يدعوهم اليه بالرهبة وذكر النار ونكالها وعذابها والقيامة
واهوالها وتارة بهذا وبهذا لينجع في كل بحسبه جعلنا الله ممن اطاعه فيما امر وترك ما عنه نهى
وزجر وصدقه فيما اخبر انه قريب مجيب سميع الدعا جواد كريم وهاب وقد قال الامام احمد
حدثنا عبد الرحمن حدثنا زهير عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لو يعلم المومن ما عند الله من العقوبة ما طمع بالجنة احد ولو يعلم الكافر ما عند الله من
الرحمة ما قنط من الجنة احد خلق الله مائة رحمة فوضع واحدة بين خلقه يتراحمون بها وعند الله
تسعة وتسعون ورواه الترمذي عن قتيبة عن عبد العزيز الدراوردي عن العلا به وقال
حسن ورواه مسلم عن يحيى ابن يحيى وقتيبة وعلي ابن حجر ثلاثتهم عن اسماعيل ابن جعفر
عن العلا اخر تفسير سورة الانعام

تفسير سورة الاعراف وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه
لتنذر به وذكرى للمومنين اتبعوا ما انزل اليكم
من ربكم ولا تتبعوا من دونه اوليا قليلا ما تذكرون

قد تقدم الكلام في اول سورة البقرة على ما يتعلق بالحروف وبسطه واختلاف الناس فيه
وقال ابن جرير حدثنا سفين ابن وكيع حدثنا ابي عن شريك عن عطا ابن السايب عن ابي
الضحى عن ابن عباس المص انا الله افصل وكذا قال سعيد ابن جبير كتاب انزل اليك اي هذا
كتاب انزل اليك اي من ربك فلا يكن في صدرك حرج منه قال مجاهد وقتادة والسدي شك
منه وقيل فلا تحرج به في ابلاغه والانذار به واصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولهذا
قال لتنذر به اي انزلناه اليك لتنذر به الكافرين وذكرى للمومنين ثم قال تعالى مخاطبا للعالم
اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اي اقتفوا اثار النبي الامي الذي جاكم بكتاب انزل من رب كل شي
ومليكه ولا تتبعوا من دونه اوليا اي لا تخرجوا عما جاكم به الرسول الى غيره فتكونوا
قد عدلتم عن حكم الله الى حكم غيره قليلا ما تذكرون كقوله وما اكثر الناس ولو حرصت
بمومنين وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله وما يومن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون **وكم من قرية اهلكناها فجاها باسنا**

اخر الجزء الثاني من سورة الانعام من تجزية المولف رحمه الله تعالى

وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ۝ يقول
تعالى ممتنا على عبيده فيما مكن لهم من جعل الارض قرارا وجعل لها رواسي وانهارا وجعل لهم فيها
منازل وبيوتا واباح لهم منافعها وسخر لهم السحاب لاخراج ارزاقهم منها وجعل لهم فيها معايش
اي مكاسب واسبابا يتجرون فيها ويتسببون انواع الاسباب واكثرهم مع هذا قليل الشكر
على ذلك كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار وقد قرا
الجميع معايش بلا همز الا عبد الرحمن بن هرمز الاعرج فانه همزها والصواب الذي
عليه الاكثرون بلا همز لان معايش جمع معيشة من عاش يعيش عيشا ومعيشة اصلها
معيشة فاستثقلت الكسرة على اليا فنقلت الى العين فصارت معيشة فلما جمعت رجعت
الحركة الى اليا لزوال الاستثقال فقيل معايش ووزنه مفاعل لان اليا اصلية في الكلمة ۝
بخلاف مداين وصحايف وبصاير جمع مدينة وصحيفة وبصيرة وصحف وبصيرة من مدن
وصحف وبصر فان اليا فيها زايدة ولهذا تجمع على فعايل وتهمز لذلك والله اعلم ۝
ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ۝ ينبه تعالى بني ادم في
هذا المقام على شرف ابيهم ادم وبين لهم عداوة عدوهم ابليس وما هو منطو عليه من الحسد
لهم ولابيهم ادم ليحذروه ولا يتبعوا طرايقه فقال تعالى اذ قال ربك للملايكة اني خالق
بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
وذلك انه تعالى لما خلق ادم عليه السلام بيده من طين لازب وصوره بشرا سويا ونفخ فيه
من روحه امر الملايكة بالسجود له تعظيما لشان الرب تعالى وجلاله فسمعوا كلهم
واطاعوا الا ابليس لم يكن من الساجدين وقد تقدم الكلام على ابليس في اول تفسير سورة
البقرة وهذا الذي قررناه هو اختيار ابن جرير ان المراد بذلك كله ادم عليه السلام ۝
وقال سفين الثوري عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس
ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال خلقوا في اصلاب الرجال وصوروا في ارحام النسا رواه
الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ونقله ابن جرير عن بعض السلف ايضا ان
المراد بخلقناكم ثم صورناكم الذرية ۝ وقال الربيع ابن انس والسدي وقتادة والضحاك
في هذه الاية ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا ادم ثم صورنا الذرية وهذا فيه نظر لانه
قال بعده ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم فدل على ان المراد بذلك ادم وانما قيل ذلك بالجمع
لانه ابو البشر كما يقول تعالى لبني اسرايل الذين كانوا في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم
وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى والمراد اباوهم الذين كانوا في زمان
موسى ولكن لما كان ذلك منة على الابا الذين هم اصل صار كانه واقع على الابنا وهذا
بخلاف قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين
فان المراد منه ادم المخلوق من سلالة من طين وذريته مخلوقون من نطفة وصح هذا لان المراد

في خلقنا

في خلقنا الانسان الجنس لا معينا والله اعلم **قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ۝**
قال بعض النحاة في توجيه قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك لا هاهنا زايدة ۝
وقال بعضهم زيدت لتاكيد الجحد كقول الشاعر ما ان رايت ولا سمعت بمثله فادخل
ان وهي للنفي على ما النافية لتاكيد النفي قالوا وكذلك هاهنا ما منعك ان لا تسجد مع تقدم
قوله لم يكن من الساجدين حكاهما ابن جرير وردهما واختار ان منعك ان لا تسجد مضمن
معنى فعل اخر تقديره ما احرجك والزمك واضطرك ان لا تسجد اذ امرتك ونحو ذلك وهذا
القول قوي حسن والله اعلم وقول ابليس لعنه الله انا خير منه من العذر الذي هو
اكبر من الذنب كانه امتنع من الطاعة لانه لا يومر الفاضل بالسجود للمفضول
يعني لعنه الله وانا خير منه فكيف تامرني بالسجود له ثم بين انه خير منه بانه خلق
من نار والنار اشرف مما خلقته منه وهو الطين فنظر اللعين الى اصل العنصر ولم ينظر
الى التشريف العظيم وهو ان الله خلق ادم بيده ونفخ فيه من روحه وقاس قياسا فاسدا
في مقابلة نص قوله تعالى فقعوا له ساجدين فشذ من الملايكة بترك السجود فلهذا ابلس
من الرحمة فاخطا قبحه الله في قياسه ودعواه ان النار اشرف من الطين ايضا فان الطين
من شانه الرزانة والحلم والاناة والتثبت والطين محل النبات والنمو والزيادة والاصلاح
والنار من شانها الاحراق والطيش والسرعة ولهذا خان ابليس عنصره ونفع ادم عنصره في
الرجوع والانابة والاستكانة والانقياد والاستسلام لامر الله والاعتراف
وطلب التوبة والمغفرة وفي صحيح مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خلقت الملايكة من نور وخلق ابليس من مارج من نار وخلق ادم مما وصف لكم هكذا رواه
مسلم وقال ابن مردويه حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا اسماعيل بن عبد الله بن مسعود حدثنا
نعيم بن حماد حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله الملايكة من نور العرش وخلق الجان من مارج
من نار وخلق ادم مما وصف لكم قلت لنعيم ابن حماد اين سمعت هذا من عبد الرزاق
قال باليمن وفي بعض الالفاظ هذا الحديث في غير الصحيح وخلقت الحور العين من
الزعفران وقال ابن جرير حدثنا القسم حدثنا الحسين حدثنا محمد بن كثير بن شوذب
عن مطر الوراق عن الحسن في قوله خلقتني من نار وخلقته من طين قاس ابليس وهو اول
من قاس اسناد صحيح وقال حدثني عمرو بن مالك حدثنا يحيى بن سليمان الطايفي عن هشام
عن ابن سيرين قال اول من قاس ابليس وما عبدت الشمس والقمر الا بالمقاييس اسناد صحيح

يحيى بن سليم شيخ احمد وتكلم فيه

ايضا **قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين ۝ قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين ۝** يقول تعالى مخاطبا لابليس

بياتا او هم قايلون فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الا ان

قالوا انا كنا ظالمين فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين فلنقصن
عليهم بعلم وما كنا غايبين ○ يقول تعالى وكم من قرية اهلكناها اي بمخالفة رسلنا
وتكذيبهم فاعقبهم ذلك خزي الدنيا موصولا بذل الاخرة كما قال تعالى ولقد استهزئ برسل
من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون وقال تعالى وكاين من قرية اهلكناها
وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبير معطلة وقصر مشيد وقال تعالى وكم اهلكنا من
قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين وقوله
فجاءها باسنا بياتا او هم قايلون اي فكان منهم من جاءه امر الله وباسه ونقمته بياتا اي
ليلا او هم قايلون من القيلولة وهي الاستراحة وسط النهار وكلا الوقتين وقت
غفلة ولهو كما قال افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نايمون اوامن اهل
القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون وقال افامن الذين مكروا السيات ان يخسف
الله بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او ياخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين
او ياخذهم على تخوف فان ربكم لرءوف رحيم وقوله فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الا
ان قالوا انا كنا ظالمين اي فما كان قولهم عند مجي العذاب الا ان اعترفوا بذنوبهم
وانهم حقيقون بهذا كما قال تعالى وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشانا بعدها قوما
اخرين فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومسا
كنكم لعلكم تسالون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم
حصيدا خامدين وقال ابن جرير في هذه الاية الدلالة الواضحة على صحة ما جاءت به الرواية
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله ما هلك قوم حتى يعذروا من انفسهم حدثنا بذلك
ابن حميد حدثنا جرير عن ابي سنان عن عبد الملك ابن ميسرة الزراد قال قال عبد الله بن
مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هلك قوم حتى يعذروا من انفسهم قال
قلت لعبد الملك كيف يكون ذلك قال فقرا هذه الاية فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الا
ان قالوا انا كنا ظالمين وقوله فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين كقوله
تعالى ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين وقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا
اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب فالرب تبارك وتعالى يوم القيامة يسال الامم
عما اجابوا رسله فيما ارسلهم به ويسال الرسل ايضا عن بلاغ رسالاته ولهذا قال علي ابن
ابي طلحة عن ابن عباس في تفسير هذه الاية فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين
قال عما بلغوا وقال ابن مردويه حدثنا محمد بن احمد ابن ابراهيم حدثنا ابراهيم ابن محمد عن
الحسن حدثنا ابو سعيد الكندي حدثنا المحاربي عن ليث عن نافع عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسول عن رعيته فالامام يسال عن
الرجل والرجل يسال عن اهله والمراه تسال عن بيت زوجها والعبد يسال عن مال سيده قال

الليث

الليث حدثني ابن طاوس مثله ثم قرا فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين
وهذا الحديث مخرج في الصحيحين بدون هذه الزيادة وقال ابن عباس في قوله فلنقصن
عليهم بعلم وما كنا غايبين يوضع الكتاب يوم القيامة فيتكلم بما كانوا يعملون يعني انه تعالى
يخبر عباده يوم القيامة بما قالوا وبما عملوا من قليل وكثير وجليل وحقير لانه تعالى
شهيد على كل شي لا يعزب عنه شي ولا يغفل عن شي بل هو العالم بخاينة الاعين وما تخفي
الصدور وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في
كتاب مبين **والوزن يوميذ الحق فمن ثقلت موازينه فاوليك
هم المفلحون ومن خفت موازينه فاوليك الذين خسروا انفسهم بما
كانوا باياتنا يظلمون** يقول تعالى والوزن اي للاعمال
يوم القيامة الحق اي لا يظلم تعالى احدا كما قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة
فلا تظلم نفس شيا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال
تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما وقال
تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وما
ادراك ما هيه نار حامية وقال تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يوميذ ولا يتساءلون
فمن ثقلت موازينه فاوليك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاوليك الذين خسروا انفسهم في جهنم
خالدون ○ فصل والذي يوضع في الميزان يوم القيامة قيل الاعمال وان كانت
اعراضا الا ان الله تعالى يقلبها يوم القيامة اجساما قال البغوي يروى هذا عن ابن عباس
كما جا في الصحيح من ان البقرة وال عمران ياتيان يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان
او فرقان من طير صواف وكذلك في الصحيح قصة القران وانه ياتي صاحبه في صورة شاب
شاحب اللون فيقول من انت فيقول انا القران الذي اسهرت ليلك واظمات نهارك وفي حديث
البرا في قصة سوال القبر فياتي المومن شاب حسن اللون طيب الريح فيقول من انت فيقول
انا عملك الصالح وذكر عكسه في شان الكافر والمنافق وقيل يوزن كتاب الاعمال كما في حديث
البطاقة في الرجل الذي يوتى به ويوضع له في كفة تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر
ثم يوتى بتلك البطاقة فيها لا اله الا الله فيقول يا رب وما هذه البطاقة مع هذه السجلات
فيقول الله تعالى انك لا تظلم فتوضع تلك البطاقة في كفة الميزان قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فطاشت السجلات وثقلت البطاقة رواه الترمذي بنحو من هذا وصححه وقيل يوزن
صاحب العمل كما في الحديث يوتى يوم القيامة بالرجل السمين فلا يزن عند الله جناح
بعوضة ثم قرا فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وفي مناقب عبد الله بن مسعود ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اتعجبون من دقة ساقيه فوالذي نفسي بيده لهما في الميزان اثقل
من احد وقد يمكن الجمع بين هذه الاثار بان يكون ذلك كله صحيحا فتارة توزن الاعمال
وتارة يوزن محالها وتارة يوزن فاعلها فالله اعلم **ولقد مكناكم في الارض**

بامر قدري كوني فاهبط منها اي بسبب عصيانك لامري وخروجك عن طاعتي فما يكون لك ان
تتكبر فيها قال كثير من المفسرين الضمير عائد الى الجنة ويحتمل ان يكون عائدا على المنزلة التي
هو فيها في الملكوت الاعلا فاخرج انك من الصاغرين اي الذليلين الحقيرين معاملة له
بنقيض قصده ومكافاة لمراده بضده فعند ذلك استدرك اللعين وسال النظرة الى يوم
الدين قال فانظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين اجابه تعالى الى ما سال لما له في
ذلك من الحكمة والارادة والمشية التي لا تخالف ولا تمانع ولا معقب لحكمه وهو سريع
الحساب قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك
المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم
وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين يخبر تعالى انه
لما انظر ابليس الى يوم يبعثون واستوثق ابليس بذلك اخذ في المعاندة والتمرد فقال
فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي كما اغويتني قال ابن عباس اضللتني
وقال غيره اهلكتني لاقعدن لعبادك الذين تخلقهم من ذرية هذا الذي ابعدتني بسببه على
صراطك المستقيم اي طريق الحق وسبيل النجاة ولاضلنهم عنها لئلا يعبدوك ولا يوحدوك
بسبب اضلالك اياي وقال بعض النحاة الباء هاهنا قسمية كانه يقول فباغوائك اياي
لاقعدن لهم صراطك المستقيم قال مجاهد صراطك المستقيم يعني الحق وقال محمد بن سوقة عن
عون بن عبد الله يعني طريق مكة قال ابن جرير والصحيح ان الصراط المستقيم اعم من ذلك
قلت لما روى الامام احمد حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا ابو عقيل يعني الثقفي عبد الله بن عقيل
ثنا موسى بن المسيب اخبرني سالم بن ابي الجعد عن سبرة بن ابي فاكه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قعد لابن ادم باطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال
اتسلم وتذر دينك ودين ابائك قال فعصاه واسلم قال وقعد له بطريق الهجرة فقال اتهاجر وتذر
ارضك وسماءك وانما مثل المهاجر كالفرس في الطول فعصاه وهاجر ثم قعد له بطريق
الجهاد وهو جهاد النفس والمال فقال تقاتل فتقتل فتنكح المراة ويقسم المال قال فعصاه
فجاهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك منهم فمات كان حقا على الله ان يدخله
الجنة وان غرق كان حقا على الله ان يدخله الجنة وان قتل كان حقا على الله ان يدخله الجنة او
وقصته دابة كان حقا على الله ان يدخله الجنة وقوله ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
الاية قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم يقول
اشككهم في اخرتهم ومن خلفهم ارغبهم في دنياهم وعن ايمانهم اشبه عليهم امر دينهم وعن شمائلهم
اشهي لهم المعاصي وقال ابن ابي طلحة في رواية والعوفي كلاهما عن ابن عباس اما من بين ايديهم فمن قبل
دنياهم واما من خلفهم فامر اخرتهم واما عن ايمانهم فمن قبل حسناتهم واما عن شمائلهم فمن قبل سيئاتهم
وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة اتاهم من بين ايديهم فاخبرهم انه لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم
من امر الدنيا فزينها لهم ودعاهم اليها وعن ايمانهم من قبل حسناتهم بطاهم عنها وعن شمائلهم زين لهم السيئات والمعاصي

ودعاهم

ودعاهم اليها وامرهم بها اتاك يا ابن ادم من كل وجه غير انه لم ياتك من فوقك لم يستطع ان
يحول بينك وبين رحمة الله وكذا روي عن ابراهيم النخعي والحكم بن عتيبة والسدي وابن
جريج الا انهم قالوا من بين ايديهم الدنيا ومن خلفهم الاخرة وقال مجاهد من بين ايديهم وعن
ايمانهم من حيث يبصرون ومن خلفهم وعن شمائلهم حيث لا يبصرون واختار ابن جرير ان المراد
جميع طرق الخير والشر فالخير يصدهم عنه والشر يحسنه لهم وقال الحكم بن ابان عن عكرمة
عن ابن عباس في قوله ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولم يقل من
فوقهم لان الرحمة تنزل من فوقهم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولا تجد اكثرهم شاكرين
قال موحدين وقول ابليس هذا انما هو ظن منه وتوهم وقد وافق في هذا الواقع كما قال
تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المومنين وما كان له عليهم من سلطان
الا لنعلم من يومن بالاخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ ولهذا ورد في الحديث
الاستعاذة من تسليط الشيطان على الانسان من جهاته كلها كما قال الحافظ ابو بكر
البزار في مسنده حدثنا نصر بن علي حدثنا عمرو بن مجمع عن يونس بن خباب عن ابن جبير
ابن مطعم يعني نافع ابن جبير عن ابن عباس وحدثناه عمرو بن الخطاب يعني السجستاني حدثنا
عبد الله بن جعفر حدثنا عبد الله بن عمرو عن زيد ابن ابي انيسة عن يونس ابن خباب عن ابن
جبير ابن مطعم عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اسالك العفو
والعافية في ديني ودنياي واهلي ومالي اللهم استر عوراتي وامن روعاتي واحفظني من بين
يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ بك اللهم ان اغتال من تحتي تفرد به البزار
وحسنه وقال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا عبادة ابن مسلم الفزاري حدثنا جبير ابن ابي
سليمان ابن جبير ابن مطعم سمعت عبد الله بن عمر يقول لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع
هولاء الدعوات حين يصبح وحين يمسي اللهم اني اسالك العافية في الدنيا والاخرة اللهم اني
اسالك العفو والعافية في ديني ودنياي واهلي ومالي اللهم استر عوراتي وامن روعاتي اللهم
احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ بعظمتك ان اغتال
من تحتي قال وكيع يعني الخسف ورواه ابو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم
من حديث عبادة ابن مسلم به وقال الحاكم صحيح الاسناد قال اخرج منها
مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين
اكد تعالى عليه اللعنة والطرد والابعاد والنفي عن محل الملا الاعلا بقوله اخرج منها مذءوما مدحورا
قال ابن جرير اما المذءوم فهو المعيب والذام غير مشدد العيب يقال ذامه يذامه ذاما فهو مذءوم
ويتركون الهمز فيقولون ذمته اذيمه ذيما وذاما والذام والذيم ابلغ في العيب من الذم قال
والمدحور المقصى وهو المبعد المطرود وقال عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم ما نعرف المذءوم والمذموم
الا واحدا وقال سفين الثوري عن ابي اسحق عن التميمي عن ابن عباس اخرج منها مذءوما قال
مقيتا وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس صغيرا مقيتا وقال السدي مقيتا مطرودا وقال قتادة لعينا

مذءوما مدحورا قال الربيع بن انس مذءوما منفيا والمدحور المصغر وقوله تعالى لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين كقوله قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ۝

ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وري عنهما من سواتهما

وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين ۝ يذكر تعالى انه اباح ادم عليه السلام وزوجته حوا الجنة ان ياكلا منها من جميع ثمارها الا شجرة واحدة وقد تقدم الكلام في سورة البقرة فعند ذلك حسدهما الشيطان وسعى في المكر والخديعة والوسوسة ليسلبهما ما هما فيه من النعمة واللباس الحسن وقال كذبا وافتراء ما نهاكما ربكما عن اكل هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين خالدين هاهنا ولو انكما اكلتما منها لحصل لكما ذلك الا ان تكونا ملكين كقوله قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى اي لئلا تكونا ملكين كقوله يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وكان ابن عباس ويحيى بن ابي كثير يقران الا ان تكونا ملكين بكسر اللام وقراه الجمهور بفتحها وقاسمهما اي حلف لهما بالله اني لكما لمن الناصحين فاني من قبلكما هاهنا واعلم بهذا المكان وهذا من باب المفاعلة والمراد احد الطرفين كما قال خالد بن زهير بن عم ابي ذويب ۝

وقاسمها بالله جهدا لانتم   الذ من السلوى اذا ما نشورها

اي حلف لها بالله على ذلك وقال ــــــ قتادة في قوله تعالى وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فحلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المومن بالله فقال اني خلقت قبلكما وانا اعلم منكما فاتبعاني ارشدكما وكان بعض اهل العلم يقول من خادعنا بالله انخدعنا ۝

فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

قال سعيد ابن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال كان ادم رجلا طوالا كانه نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع بما وقع به من الخطيئة بدت له عورته عند ذلك وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة فتعلقت براسه شجرة من شجر الجنة فقال لها ارسليني قالت اني غير مرسلتك فناداه ربه عز وجل يا ادم امني تفر

قال رب

قال رب اني استحييك وقد رواه ابن جرير وابن مردويه من طرق عن الحسن عن ابي ابن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم والموقوف اصح اسنادا وقال عبد الرزاق اخبرنا سفين بن عيينة وابن المبارك عن الحسن ابن عمارة عن المنهال ابن عمرو عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال كانت الشجرة التي نهى الله عنها ادم وزوجته السنبلة فلما اكلا منها بدت لهما سواتهما وكان الذي وارى عنهما من سواتهما اظفارهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعلقت براسه شجرة من الجنة فناداه يا ادم امني تفر قال لا ولكن استحييك يا رب قال اما كان لك فيما منحتك من الجنة واخنك منها مندوحة عما حرمت عليك قال بلى يا رب ولكن وعزتك ما حسبت ان احدا يحلف بك كاذبا قال وهو قول الله عز وجل وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا قال فاهبط من الجنة وكانا ياكلان منها رغدا فاهبط الى غير رغد من طعام وشراب فعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى اذا بلغ حصد ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم اكله فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شا الله ان يبلغ وقال الثوري عن ابن ابي ليلى عن المنهال ابن عمرو عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال ورق التين صحيح اليه وقال مجاهد جعلا يخصفان عليهما من ورق الجنة كهيئة الثوب وقال وهب ابن منبه في قوله ينزع عنهما لباسهما قال كان لباس ادم وحوا نورا على فروجهما لا يرى هذا عورة هذه ولا هذه عورة هذا فلما اكلا من الشجرة بدت لهما سواتهما رواه ابن جرير باسناد صحيح اليه وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة قال قال ادم اي رب ارايت ان تبت واستغفرت قال اذا ادخلك الجنة واما ابليس فلم يساله التوبة وساله النظرة فاعطى كل واحد منهما الذي ساله وقال ابن جرير حدثنا القسم حدثنا الحسين حدثنا عباد ابن العوام عن سفين ابن حسين عن يعلى ابن مسلم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال لما اكل ادم من الشجرة قيل له لم اكلت من الشجرة التي نهيتك قال حوا امرتني قال فاني قد اعقبتها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها قال فرنت حوا عند ذلك فقيل لها الرنة عليك وعلى ولدك وقال الضحاك ابن مزاحم في قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين هي الكلمات التي تلقاها ادم من ربه ۝

قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون

قيل المراد بالخطاب باهبطوا ادم وحوا وابليس والحية والله اعلم والعمدة في العداوة ادم وابليس ولهذا قال تعالى في سورة طه قال اهبطا منها جميعا الاية وحوا تبع لادم والحية ان كان ذكرها صحيحا فهي تبع لابليس وقد ذكر المفسرون الاماكن التي هبط فيها كل منهم ويرجع حاصل تلك الاخبار الى الاسرائيليات والله اعلم بصحتها ولو كان في تعيين تلك البقاع فائدة تعود على المكلفين في امر دينهم او دنياهم لذكرها

الله تعالى في كتابه او رسوله صلى الله عليه وسلم وقوله في الارض مستقر ومتاع الى
حين اي قرار واعمار مضروبة الى آجال معلومة قد جرى بها القلم واحصاها القدر وسطرت في
الكتاب الاول وقال ابن عباس مستقر القبور وعنه وجه الارض وتحتها رواهما ابن ابي
حاتم وقوله قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون كقوله تعالى منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى يخبر تعالى انه جعل الارض دارا لبني آدم مدة الحياة
الدنيا فيها محياهم وفيها مماتهم وقبورهم ومنها نشورهم ليوم المعاد الذي يجمع الله
فيه الاولين والآخرين ويجازي كلا بعمله يا بني آدم قد انزلنا عليكم
لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك
من آيات الله لعلهم يذكرون يمتن تبارك وتعالى على عباده بما جعل
لهم من اللباس والرياش فاللباس المذكور ها هنا لستر العورات وهي السوآت والرياش
والريش هو ما يتجمل به ظاهرا فالاول من الضروريات والريش من التكملات والزيادات قال
ابن جرير الرياش في كلام العرب الاثاث وما ظهر من الثياب وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس
وحكاه البخاري عنه الريش المال وكذا قال مجاهد وعروة ابن الزبير والسدي والضحاك
الرياش المال وقال العوفي عن ابن عباس الرياش اللباس والعيش والنعيم وقال
عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم الرياش الجمال وقال الامام احمد حدثنا يزيد ابن هرون حدثنا اصبغ
عن ابي العلا الشامي قال لبس ابو امامة ثوبا جديدا فلما بلغ ترقوته قال الحمد لله الذي
كساني ما اواري به سوأتي واتجمل به في حياتي ثم قال سمعت عمر بن الخطاب يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استجد ثوبا فلبسه فقال حين يبلغ ترقوته الحمد لله الذي
كساني ما اواري به عورتي واتجمل به في حياتي ثم عمد الى الثوب الذي خلق او القى فتصدق به
كان في ذمة الله وفي جوار الله وفي كنف الله حيا وميتا ورواه الترمذي وابن ماجة من رواية يزيد
بن هارون عن اصبغ هو ابن زيد الجهني وقد وثقه يحيى ابن معين وغيره وشيخه ابو العلا الشامي
لا يعرف الا بهذا الحديث ولكن لم يخرجه احد والله اعلم وقال الامام احمد ايضا حدثنا محمد بن
عبيد حدثنا مختار ابن نافع التمار عن ابي مطر انه راى عليا رضي الله عنه اتى غلاما حدثا فاشترى
منه قميصا بثلاثة دراهم ولبسه ما بين الرصغين الى الكعبين يقول ولبسه الحمد لله الذي
رزقني من الرياش ما اتجمل به في الناس واواري به عورتي فقيل هذا شي ترويه عن نفسك
او عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال هذا شي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول عند الكسوة الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما اتجمل به في الناس واواري به
عورتي وقوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير قرا بعضهم ولباس التقوى بالنصب
وقرا الآخرون بالرفع على الابتدا وذلك خبره واختلف المفسرون في معناه فقال
عكرمة يقال هو ما يلبسه المتقون يوم القيامة رواه ابن ابي حاتم وقال زيد ابن علي
والسدي وقتادة وابن جريج ولباس التقوى الايمان وقال العوفي عن ابن عباس ولباس

التقوى

التقوى العمل الصالح وقال الديال ابن عمرو عن ابن عباس هو السمت الحسن في الوجه
وعن عروة ابن الزبير لباس التقوى خشية الله وقال عبد الله بن زيد ابن اسلم ولباس
التقوى يتقي الله فيواري عورته فذلك لباس التقوى وكل هذه متقاربة ويؤيد ذلك
الحديث الذي رواه ابن جرير حيث قال حدثني المثنى ثنا اسحق بن الحجاج حدثنا اسحاق
بن اسماعيل عن سليمان ابن ارقم عن الحسن قال رايت عثمان ابن عفان رضي الله عنه على منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قميص قوهي محلول الازرار الزر وسمعته يامر بقتل
الكلاب وينهى عن اللعب بالحمام ثم قال يا ايها الناس اتقوا الله في هذه السرائر فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده ما عمل احد قط سرا الا البسه الله
رداه علانية ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم تلا هذه الآية وريشا ولم يقرا وريشا ولباس
التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله قال السمت الحسن هكذا رواه ابن جرير من رواية
سليمان ابن ارقم وفيه ضعف وقد روى الائمة الشافعي واحمد والبخاري في كتاب الادب
من طرق صحيحة عن الحسن البصري انه سمع امير المومنين عثمان ابن عفان يامر بقتل الكلاب
وذبح الحمام يوم الجمعة على المنبر واما المرفوع منه فقد روى الحافظ ابو القاسم الطبراني
في معجمه الكبير له شاهدا من وجه آخر حيث قال حدثنا

يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع
عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من
حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يومنون
يقول تعالى محذرا بني آدم من ابليس وقبيله ومبينا لهم عداوته القديمة لابي البشر آدم عليه
السلام في سعيه في اخراجه من الجنة التي هي دار النعيم الى دار التعب والعنا والتسبب في
هتك عورته بعد ما كانت مستورة عنه وما هذا الا عن عداوة اكيدة وهذا كقوله
تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا واذا فعلوا
فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر
بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط
واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين
كما بداكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة
انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون

قال مجاهد كان المشركون يطوفون بالبيت عراة يقولون نطوف كما ولدتنا
امهاتنا فتضع المراة على قبلها النسعة او الشي وتقول
اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله
فانزل الله تعالى واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها الآية

ان الله لا يامر بالفحشا اي هذا الذي تصنعونه فاحشة منكرة والله لا يامر بمثل ذلك

قلت كانت العرب ما عدا قريش لا يطوفون بالبيت في ثيابهم التي لبسوها يتاولون في ذلك انهم لا يطوفون في ثياب عصوا الله فيها وكانت قريش وهم الحمس يطوفون في ثيابهم ومن اعاره احمسي ثوبا طاف فيه ومن معه ثوب جديد طاف فيه ثم يلقيه ولا يتملكه احد فمن لم يجد ثوبا جديدا ولا اعاره احمسي ثوبا طاف عريانا وربما كانت امراة تطوف عريانة وتجعل على فرجها شيا ليستره بعضه الشي وتقول

اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله

واكثر ما كان النسا يطفن بالليل وكان هذا شيا قد ابتدعوه من تلقا انفسهم واتبعوا فيه اباهم ويعتقدون ان فعل اباهم مستند الى امر من الله وشرع فانكر الله تعالى عليهم ذلك فقال واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها فقال تعالى ردا عليهم قل اي قل يا محمد لمن ادعى ذلك اتقولون على الله ما لا تعلمون اي اتسندون الى الله من الاقوال ما لا تعلمون صحته وقوله قل امر ربي بالقسط اي بالعدل والاستقامة ٥ واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين اي امركم بالاستقامة في عبادته في محالها وهي متابعة المرسلين المويدين بالمعجزات فيما اخبروا به عن الله وجاوا به من الشرايع وبالاخلاص له في عبادته فانه تعالى لا يتقبل العمل حتى يجمع هذين الركنين ان يكون صوابا موافقا للشريعة وان يكون خالصا من الشرك وقوله تعالى كما بداكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة اختلف في معنى قوله كما بداكم تعودون فقال ابن ابي نجيح عن مجاهد كما بداكم تعودون يحييكم بعد موتكم وقال الحسن البصري كما بداكم في الدنيا كذلك تعودون يوم القيامة احيا وقال قتادة كما بداكم تعودون قال بدا خلقهم ولم يكونوا شيا ثم ذهبوا ثم يعيدهم وقال عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم كما بداكم اولا كذلك يعيدكم اخرا واختار هذا القول ابو جعفر ابن جرير وايده بما رواه من حديث سفين الثوري وشعبة ابن الحجاج كلاهما عن المغيرة بن النعمان عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال يا ايها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من حديث شعبة وفي صحيح البخاري ايضا من حديث الثوري به قال وقال ابن اياس ابو يزيد عن مجاهد كما بداكم تعودون قال يبعث المسلم مسلما والكافر كافرا وقال ابو العالية كما بداكم تعودون ردوا الى علمه فيهم وقال سعيد ابن جبير كما بداكم تعودون كما كتب عليكم تكونون وفي رواية كما كنتم عليه تكونون وقال محمد بن كعب القرظي في قوله تعالى كما بداكم تعودون من ابتدا الله خلقه على الشقوة صار الى ما ابتدا عليه خلقه وان عمل ما عمل اهل السعادة صار الى ما ابتدا خلقه عليه وان عمل باعمال اهل الشقا كما ان السحرة عملوا باعمال اهل الشقا ثم صاروا الى ما ابتدوا عليه وقال السدي كما بداكم

تعودون

تعودون فريقا هدي وفريقا حق عليهم الضلالة يقول كما بداكم تعودون كما خلقناكم فريق مهتدون وفريق ضلال كذلك تعودون تخرجون من بطون امهاتكم وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله كما بداكم تعودون فريقا هدي وفريقا حق عليهم الضلالة قال ان الله تعالى بدا خلق ابن ادم مومنا وكافرا كما قال هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدا خلقهم مومنا وكافرا قلت ويتايد هذا القول بحديث ابن مسعود في صحيح البخاري فو الذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا باع او ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا باع او ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة وقال ابو القاسم البغوي حدثنا علي ابن الجعد حدثنا ابو غسان عن ابي حازم عن سهل ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانه ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل النار وانه من اهل الجنة وانما الاعمال بالخواتيم هذا قطعة من حديث رواه البخاري من حديث ابي غسان محمد ابن مطرف المدني في قصة قزمان يوم احد وقال ابن جرير حدثنا ابن بشار حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفين عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تبعث كل نفس على ما كانت عليه وهذا الحديث رواه مسلم وابن ماجه من غير وجه عن الاعمش به ٥ ولفظه تبعث كل عبد على ما مات عليه قلت ولا بد من الجمع بين هذا القول ان كان هو المراد من الاية وبين قوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها وما جا في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مولود يولد على الفطرة ٥ فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وفي صحيح مسلم عن عياض ابن حمار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني خلقت عبادي حنفا فجاتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم الحديث ووجه الجمع على هذا انه خلقهم تعالى ليكون منهم مومن وكافر في ثاني الحال وان كان قد فطر الخلق كلهم على معرفته وتوحيده والعلم بانه لا اله غيره كما اخذ عليهم بذلك الميثاق وجعله في غرايزهم وفطرهم ومع هذا وصح هذا قدر ان منهم شقيا ومنهم سعيدا هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن وفي الحديث كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها وقدر الله نافذ في بريته فانه هو الذي قدر فهدى والذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى وفي الصحيحين فاما من كان من اهل السعادة فسييسر لعمل السعادة ومن كان من اهل الشقاوة فسيسر لعمل الشقاوة ولهذا قال تعالى فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة ثم علل ذلك فقال انهم اتخذوا الشياطين اوليا من دون الله ويحسبون انهم مهتدون قال ابن جرير وهذا من ابين الدلالة على خطا من زعم ان الله لا يعذب احدا على معصية ركبها او ضلالة اعتقدها الا ان ياتيها بعد علم منه بصواب وجهها فيركبها عنادا منه لربه فيها لانه لو كان كذلك لم يكن بين فريق الضلالة الذي

منل وهو يحسب انه هاد و فريق الهدي فرق وقد فرق الله تعالي بين اسمايهما واحكامهما

في هذه الايه **يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين**

هذه الاية الكريمه رد علي المشركين فيما كانوا يعتمدونه من الطواف بالبيت عراة كما رواه مسلم والنساي وابن جرير واللفظ له من حديث شعبة عن سلمه ابن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار والنسا بالليل وكانت المراة تقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله فقال الله تعالي خذوا زينتكم عند كل مسجد الايه وقال كان رجال يطوفون بالبيت عراة فامرهم بالزينه والزينه اللباس وهو ما يواري السوة وما سوي ذلك من جيد البز والمتاع فامروا ان ياخذوا زينتهم عند كل مسجد وهكذا قال مجاهد وعطا وابراهيم النخعي وسعيد ابن جبير وقتادة والسدي والضحاك ومالك عن الزهري وغير واحد من ايمه السلف في تفسيرها انها في طواف المشركين بالبيت عراة وقد روي الحافظ ابن مردويه من حديث سعيد ابن بشير والاوزاعي عن قتادة عن انس مرفوعًا انها نزلت في الصلاة في النعال ولكن في صحته نظر والله اعلم ولهذه الايه وما ورد في معناها من السنه يستحب التجمل عند الصلاه ولا سيما يوم الجمعة ويوم العيد والطيب لانه من الزينه والسواك لانه من تمام ذلك ومن افضل الثياب البياض كما قال الامام احمد حدثنا علي ابن عاصم حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم البسوا من ثيابكم البياض فانها خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم وان من خير اكحالكم الاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر وهذا حديث جيد الاسناد رجاله علي شرط مسلم ورواه ابو داوود والترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن عثمان بن خثيم به وقال الترمذي حسن صحيح وللامام احمد ايضا واهل السنن باسناد جيد عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم عليكم بالثياب البياض فالبسوها فانها اطيب واطهر وكفنوا فيها موتاكم وروي الطبراني بسند صحيح عن قتادة عن محمد ابن سيرين ان تميما الداري اشتري ردا بالف فكان يصلي فيه وقوله تعالي وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قال بعض السلف جمع الله الطب كله في نصف ايه وكلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال البخاري قال ابن عباس كل ما شيت والبس ما شيت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيله وقال ابن جرير حدثنا محمد بن عبد الاعلي حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال احل الله الاكل والشرب ما لم يكن سرفا او مخيله اسناده صحيح وقال الامام احمد حدثنا بهز حدثنا همام عن قتادة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلي الله

عليه

عليه وسلم قال كلوا واشربوا وتصدقوا غير مخيله ولا سرف فان الله يحب ان يري نعمته علي عبده ورواه النساي وابن ماجه من حديث قتادة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلي الله عليه وسلم قال كلوا وتصدقوا والبسوا في غير اسراف ولا مخيله وقال الامام احمد حدثنا ابو المغيرة حدثنا سليمان بن سليم الكناني حدثنا يحيي ابن جابر الطاي سمعت المقدام بن معدي كرب الكندي قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ما ملا ادمي وعا شر من بطن حسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان فاعلا لا محاله فثلث طعام وثلث شراب وثلث لنفسه ورواه الترمذي والنساي من طرق عن يحيي ابن جابر به وقال الترمذي حسن وفي نسخة صحيح وقال الحافظ ابو يعلي الموصلي في مسنده حدثنا سويد ابن عبد العزيز حدثنا بقية عن يوسف ابن ابي كثير عن نوح ابن ذكوان عن الحسن عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان من السرف ان تاكل كل ما اشتهيت ورواه الدارقطني في الافراد وقال هذا حديث غريب تفرد به بقية وقال السدي كان الذين يطوفون بالبيت عراة يحرمون عليهم الودك ما اقاموا في الموسم فقال الله تعالي لهم وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين يقول لا تسرفوا في التحريم وقال مجاهد امرهم ان ياكلوا ويشربوا مما رزقهم الله وقال عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم ولا تسرفوا يقول لا تاكلوا حراما ذلك الاسراف وقال عطا الخراساني عن ابن عباس قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين يقول ان الله لا يحب المعتدين حد في حلال وحرام الغالين فيما احل باحلال الحرام او بتحريم الحلال ولكنه يحب ان يحلل ما احل ويحرم ما حرم وذلك العدل الذي امر به **قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الايات** لقوم يعلمون

يقول تعالي ردا علي من حرم شيا من الماكل والمشارب والملابس من تلقا نفسه من غير شرع من الله قل يا محمد لهولا المشركين الذين يحرمون ما يحرمون بارايهم الفاسدة وابتداعهم من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا اي هي مخلوقه لمن امن بالله وعبده في الحياة الدنيا وان شركهم فيها الكفار حسا في الدنيا فهي لهم خاصة يوم القيامة لا يشركهم فيها احد من الكفار فان الجنه محرمة علي الكافرين حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون فانزل الله قل من حرم زينة الله فامروا بالثياب **قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا علي الله ما لا تعلمون**

قال الامام احمد حدثنا ابو معوية حدثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا احد اغير من الله فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن

كل م

قال ابو القاسم الطبراني ابو حصين محمد بن الحسين القاضي ... [illegible]

وما احد احب اليه المدح من الله اخرجاه في الصحيحين من حديث سليمان ابن مهران الاعمش
عن شقيق ابي وايل عن عبد الله بن مسعود به وتقدم الكلام في سورة الانعام
علي ما يتعلق بالفواحش ما ظهر منها وما بطن وقوله والاثم والبغي بغير الحق قال
السدي اما الاثم فالمعصية والبغي ان تبغي علي الناس بغير الحق وقال مجاهد الاثم
المعاصي كلها واخبر ان الباغي بغيه كاين علي نفسه وحاصل ما فسر به الاثم انه الخطايا
المتعلقة بالفاعل نفسه والبغي هو التعدي علي الناس فحرم الله هذا وهذا وقوله
وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا علي الله ما لا تعلمون اي تجعلوا له شريكا
في عبادته وان تقولوا عليه من الافترا والكذب من دعوي ان له ولدا ونحو ذلك مما لا علم
لكم به كما قال تعالي فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفا لله غير
مشركين به **ولكل امة اجل فاذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم يقصون
عليكم اياتي فمن اتقي واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اوليك اصحاب
النار هم فيها خالدون**
يقول تعالي ولكل امة اي قرن وجيل اجل فاذا جا اجلهم اي ميقاتهم المقدر لهم
لا يستاخرون ساعة اي عن ذلك ولا يستقدمون ثم انذر تعالي بني ادم فانه سيبعث اليهم
رسلا يقصون عليهم اياته وبشر وحذر فقال فمن اتقي واصلح اي ترك المحرمات وفعل
الطاعات فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اي
كذبت بها قلوبهم واستكبروا عن العمل بها اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون اي ماكثون
فيها مكثا مخلدا **فمن اظلم ممن افتري علي الله كذبا او كذب باياته
اوليك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتي اذا جاتهم رسلنا يتوفونهم
قالوا اينما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا
علي انفسهم انهم كانوا كافرين** يقول فمن اظلم ممن افتري
علي الله كذبا او كذب باياته اي لا احد اظلم ممن افتري الكذب علي الله او كذب باياته
المنزلة اوليك ينالهم نصيبهم من الكتاب اختلف المفسرون في معناه فقال
العوفي ينالهم ما كتب عليهم وكتب لمن يفتري علي الله ان وجهه مسود وقال علي ابن ابي
طلحة عن ابن عباس يقول نصيبهم من الاعمال من عمل خيرا جزي به ومن عمل شرا جزي
به وقال مجاهد ما وعدوا فيه من خير وشر وكذا قال قتادة والضحاك وغير واحد
واختاره ابن جرير وقال محمد ابن كعب القرظي اوليك ينالهم نصيبهم من الكتاب
قال عمله ورزقه وعمره وكذا قال الربيع ابن انس وعبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم

وهذا

وهذا القول قوي في المعني والسياق يدل عليه وهو قوله حتي اذا جاتهم رسلنا يتوفونهم
ويصير المعني في هذه الاية كما في قوله ان الذين يفترون علي الله الكذب لا يفلحون متاع في
الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون وقوله ومن كفر
فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبيهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم
قليلا ثم نضطرهم الي عذاب غليظ وقوله تعالي حتي اذا جاتهم رسلنا يتوفونهم قالوا
اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا يخبر تعالي ان الملايكة اذا توفت
المشركين تفزعهم عند الموت وقبض ارواحهم الي النار يقولون لهم اين الذين كنتم تشركون
بهم في الحياة الدنيا وتدعونهم وتعبدونهم من دون الله ادعوهم يخلصوكم مما انتم فيه
قالوا ضلوا عنا اي ذهبوا عنا فلا نرجوا نفعهم ولا خيرهم وشهدوا علي انفسهم اي
اقروا واعترفوا علي انفسهم انهم كانوا كافرين **قال ادخلوا
في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت
امة لعنت اختها حتي اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخراهم
لاولاهم ربنا هولا اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار قال
لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اولاهم لاخراهم فما كان
لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون** يقول تعالي مخبرا عما
يقوله لهولا المشركين به المفترين عليه المكذبين باياته ادخلوا في امم اي من امثالكم
وعلي صفاتكم قد خلت من قبلكم اي من الامم السالفة الكافرة من الجن والانس في النار يحتمل
ان يكون بدلا من قوله في امم ويحتمل ان يكون في امم اي مع امم وقوله كلما دخلت امة لعنت
اختها كما قال الخليل عليه السلام ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم
بعضا وقوله تعالي اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم
الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرا منهم كما تبروا منا كذلك يريهم الله اعمالهم
حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار وقوله حتي اذا اداركوا فيها جميعا اي اجتمعوا
فيها كلهم قالت اخراهم لاولاهم اي اخراهم دخولا وهم الاتباع لاولاهم وهم المتبوعون
لانهم اشد جرما من اتباعهم فدخلوا قبلهم فيشكوهم الاتباع الي الله يوم القيامة
لانهم هم الذين اضلوهم عن سوا السبيل فيقولون ربنا هولا اضلونا فاتهم عذابا
ضعفا من النار اي اضعف عليهم العقوبة كما قال يوم تقلب وجوههم في النار يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرانا فاضلونا
السبيلا ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وقوله قال لكل ضعف
ولكن لا تعلمون اي قد فعلنا ذلك وجازينا كلا بحسبه كما قال تعالي الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وقال
تعالي وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقال ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا

سنا ما يزرون وقالت اولاهم لاخراهم اي قال المتبوعون للاتباع فما كان لكم علينا من فضل
قال السدي فقد ضللتم كما ضللنا فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون وهذه الحال
كما اخبر تعالى عنهم في حال محشرهم في قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم
يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا انحن صددناكم
عن الهدى بعد اذ جاكم بل كنتم مجرمين قال الذين استضعفوا للذين استكبروا
بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة
لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا
يعملون ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا
تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل
في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن
فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين قوله
لا تفتح لهم ابواب السما قيل المراد لا يرفع لهم منها عمل صالح ولا دعا قاله مجاهد وسعيد
بن جبير ورواه العوفي وعلي ابن ابي طلحة عن ابن عباس وكذا رواه الثوري عن ليث
عن عطا عن ابن عباس وقيل المراد لا تفتح لارواحهم ابواب السما رواه الضحاك
عن ابن عباس وقاله السدي وغير واحد ويويده ما قال ابن جرير حدثنا ابو كريب
حدثنا ابو بكر ابن عياش عن الاعمش عن المنهال هو ابن عمرو عن زاذان عن البرا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح الفاجر وانه يصعد بها الى السما فيصعدون
بها فلا يمرون على ملا من الملايكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون فلان باقبح اسمايه
التي كان يدعى بها في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السما فيستفتحون له فلا يفتح له ثم قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السما ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط هكذا
رواه وهو قطعة من حديث طويل رواه ابو داود والنساي وابن ماجه من طرق عن المنهال
بن عمرو به وقد رواه الامام احمد بطوله فقال حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن منهال
بن عمرو عن زاذان عن البرا بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة
رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا
حوله كان على روسنا الطير وفي يده عود ينكث به في الارض فرفع راسه فقال استعيذوا بالله
من عذاب القبر مرتين او ثلاثا ثم قال ان العبد المومن اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال على الاخرة
نزل اليه ملايكة من السما بيض الوجوه كان وجوههم الشمس معهم كفن من اكفان الجنة وحنوط من حنوط
الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجي ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول
ايتها النفس المطمينة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة
من في السقا فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى ياخذوها فيجعلوها
في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كاطيب نفحة مسك وجدت على وجه

الأرض

الارض فيصعدون بها فلا يمرون يعني بها على ملا من الملايكة الا قالوا ما هذا الروح
الطيب فيقولون فلان ابن فلان باحسن اسمايه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى
ينتهوا به الى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من كل سماء مقربوها الى
السما التي تليها حتى ينتهى به الى السما السابعة فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في
عليين واعيدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى
قال فتعاد روحه في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان
له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول
هو رسول الله فيقولان له وما علمك فيقول قرات كتاب الله فامنت به وصدقت
فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا
له بابا الى الجنة فياتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره قال وياتيه رجل
حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول ابشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت
توعد فيقول له من انت فوجهك الوجه يجي بالخير فيقول انا عملك الصالح فيقول
رب اقم الساعة رب اقم الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي قال وان العبد الكافر
اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الاخرة نزل اليه ملايكة من السما سود الوجوه
معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجي ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول
ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط من الله وغضب قال فتفرق في جسده فينتزعها
كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها في
يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كانتن ريح جيفة وجدت
على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملا من الملايكة الا قالوا ما هذا
الروح الخبيث فيقولون فلان ابن فلان باقبح اسمايه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى
ينتهى به الى السما الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح
لهم ابواب السما ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فيقول الله عز وجل اكتبوا
كتابه في سجين في الارض السفلى فيطرح روحه طرحا ثم قرا ومن يشرك بالله فكانما
خر من السما فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق فتعاد روحه في جسده
وياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان
له ما دينك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث
فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد من السما ان كذب فافرشوه من النار
وافتحوا له بابا الى النار فياتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف
فيه اضلاعه وياتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول ابشر
بالذي يسوك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول من انت فوجهك الوجه
يجي بالشر فيقول انا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة وقال احمد ايضا

حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن يونس بن خباب عن المنهال بن عمرو عن زاذان
عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة فذكر نحوه
وفيه حتى اذا خرج روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء وفتحت
له ابواب السماء ليس من اهل باب الا وهم يدعون الله عز وجل ان يعرج بروحه من قبلهم
وفي اخره ثم يقيض له اعمى اصم ابكم في يده مرزبة لو ضرب بها جبل كان ترابا فيضربه
ضربة فيصير ترابا ثم يعيده الله عز وجل كما كان فيضربه ضربة اخرى فيصيح صيحة
يسمعها كل شي الا الثقلين قال البراء ثم يفتح له باب من النار ويمهد له من فرش
النار وفي الحديث الذي رواه الامام احمد والنسائي وابن ماجه وابن جرير واللفظ له من حديث
محمد بن عمرو بن عطا عن سعيد ابن يسار عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الميت تحضره الملائكة فاذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجي ايتها النفس المطمئنة
كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان قال
فيقال من هذا قال فيقولون ذلك حتى يعرج بها الى السما فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون
فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري
بروح وريحان ورب غير غضبان فيقولون لها ذلك حتى ينتهي الى السما التي فيها الله عز وجل
فاذا كان الرجل السوء قالوا اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث
اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق واخر من شكله ازواج فيقولون ذلك حتى تخرج
ثم يعرج بها الى السما فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقولون لا مرحبا
بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانك لم تفتح لك ابواب السما فترسل
بين السما والارض فتصير الى القبر وقد قال ابن جريج في قوله لا تفتح لهم ابواب
السما قال لا تفتح لاعمالهم ولا لارواحهم وهذا فيه جمع بين القولين والله اعلم
وقوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط هكذا قرأه الجمهور وفسروه بانه البعير
قال ابن مسعود هو الجمل ابن الناقة وفي رواية زوج الناقة وقال الحسن البصري حتى يدخل
البعير في خرق الابرة وكذا قال ابو العالية والضحاك وكذا روى عن ابن ابي طلحة والعوفي
عن ابن عباس وقال مجاهد وعكرمة عن ابن عباس انه كان يقراها حتى يلج الجمل في
سم الخياط بضم الجيم وتشديد الميم يعني الحبل الغليظ في خرم الابرة وهذا اختيار سعيد
بن جبير في رواية انه قرا حتى يلج الجمل يعني قلوس السفن وهي الحبال الغلاظ وقوله
لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش قال محمد ابن كعب القرظي لهم من جهنم مهاد ومن
فوقهم غواش قال محمد ابن كعب لهم من جهنم مهاد قال الفرش ومن فوقهم غواش قال
اللحف وكذا قال الضحاك ابن مزاحم والسدي وكذلك نجزي الظالمين ٥

القرظي صح

والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها
اولئك اصحب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدو

رهم من

من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق
ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون

لما ذكر تعالى مآل الاشقيا عطف بذكر حال السعدا فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات
اي امنت قلوبهم وعملوا الصالحات بجوارحهم ضد اولئك الذين كفروا بايات الله واستكبروا
عنها وينبه تعالى على ان الايمان والعمل به سهل لانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها ٥
اولئك اصحب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل اي من حسد وبغضاء
كما جاء في الصحيح للبخاري من حديث قتادة عن ابي المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فاقتص لهم
مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفسي
بيده ان احدهم بمنزله في الجنة ادل منه بمسكنه كان في الدنيا وقال السدي في قوله
ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار الاية ان اهل الجنة اذا سيقوا
الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة في اصل ساقها عينان فشربوا من احداهما فينزع
ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة
النعيم فلم يشعثوا ولم يشحبوا بعدها ابدا ٥ وقد روى ابو اسحق عن عاصم عن امير
المومنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه نحوا من هذا كما سياتي في قوله تعالى وسيق
الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا ان شا الله وبه الثقة وعليه التكلان وقال
قتادة قال علي رضي الله عنه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين
قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل رواه ابن جرير وقال عبد الرزاق
اخبرنا ابن عيينة عن اسرائيل قال سمعت الحسن يقول قال علي فينا والله اهل بدر نزلت
ونزعنا ما في صدورهم من غل وروى النسائي وابن مردويه واللفظ له من حديث ابي بكر
بن عياش عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل اهل الجنة يرى مقعده من النار فيقول لولا ان الله هداني فيكون له شكرا وكل اهل
النار يرى مقعده من الجنة فيقول لو ان الله هداني فيكون له حسرة ٥ ولهذا لما ورثوا
مقاعد اهل النار من الجنة نودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون اي بسبب
اعمالكم نالتكم الرحمة فدخلتم الجنة وتبوأتم منازلكم بحسب اعمالكم وانما وجب
الحمل على هذا لما ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلموا ان احدا
لن يدخله عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة
منه وفضل ونادى اصحب الجنة اصحب النار ان قد وجدنا ما
وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم
فاذن موذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ

يخبر تعالى بما يخاطب به اهل الجنة اهل النار اذا استقروا في منازلهم وذلك على وجه التوبيخ ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ان ههنا مقتضيه للقول المحذوف وقد للتحقيق اي قالوا لهم قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم كما اخبر تعالى في سورة الصافات عن الذي كان له قرين من الكفار فاطلع فراه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين اي ينكر عليه مقالته التي يقولها في الدنيا ويقرعه بما صار اليه من العذاب والنكال وكذلك تقرعهم الملائكة يقولون لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون وكذلك قرع رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلى القليب يوم بدر فنادى يا ابا جهل ابن هشام ويا عتبة ابن ربيعة ويا شيبة ابن ربيعة وسمى رؤسهم هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فقال عمر يا رسول الله تخاطب قوما قد جيفوا فقال والذي نفسي بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكن لا يستطيعون ان يجيبوا وقوله فاذن مؤذن اي اعلم معلم ونادى مناد ان لعنة الله على الظالمين اي مستقرة عليهم ثم وصفهم بقوله الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اي يصدون الناس عن اتباع سبيل الله وشرعه وما جاءت به الانبياء ويبغون ان يكون السبيل معوجة غير مستقيمة حتى لا يتبعها احد وهم بالاخرة كافرون اي وهم بلقاء الله في الدار الاخرة كافرون اي جاحدون مكذبون بذلك لا يصدقونه ولا يؤمنون به فلهذا لا يبالون ما ياتون من منكر من القول والعمل لانهم لا يخافون حسابا عليه ولا عقابا فهم شر الناس اعمالا واقوالا

وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ۝ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝

لما ذكر تعالى مخاطبة اهل الجنة مع اهل النار نبه ان بين الجنة والنار حجاب وهو الحاجز والمانع من وصول اهل النار الى الجنة قال ابن جرير وهو السور الذي قال الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهو الاعراف الذي قال الله تعالى وعلى الاعراف رجال ثم روي باسناده عن السدي انه قال في قوله وبينهما حجاب وهو السور وهو الاعراف وقال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار سور له باب وقال ابن جرير والاعراف جمع عرف وكل مرتفع من الارض عند العرب يسمى عرفا وانما قيل لعرف الديك عرفا لارتفاعه ۝ حدثنا سفيان ابن وكيع حدثنا ابن عيينه عن عبيد الله بن ابي يزيد سمع ابن عباس يقول الاعراف هو الشي

المترف

المترف وقال الثوري عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس قال الاعراف سور كعرف الديك وفي رواية عن ابن عباس الاعراف تل بين الجنة والنار حبس عليه ناس من اهل الذنوب بين الجنة والنار وفي رواية عنه هو سور بين الجنة والنار وكذلك قال الضحاك وغير واحد من علماء التفسير ۝ وقال السدي انما سمي الاعراف اعرافا لان اصحابه يعرفون الناس فاختلفت عبارات المفسرين في اصحاب الاعراف من هم وكلها قريبة ترجع الى معنى واحد وهو انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم نص عليه حذيفه وابن عباس وابن مسعود وغير واحد من السلف والخلف رحمهم الله وقد جاء في حديث مرفوع رواه الحافظ ابو بكر ابن مردويه حدثنا عبد الله بن اسمعيل حدثنا عبيد ابن الحسن ثنا سليمان ابن داود ثنا النعمان ابن عبد السلام حدثنا شيخ لنا يقال له ابو عباد عن عبيد الله بن محمد ابن عقيل عن جابر ابن عبد الله قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن استوت حسناته وسيئاته فقال اوليك اصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون وهذا حديث غريب من هذا الوجه ورواه من وجه اخر عن سعيد ابن سلمه بن ابي الحسام عن محمد ابن المنكدر عن رجل من مزينة قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاعراف فقال انهم قوم خرجوا عصاة بغير اذن اباهم فقتلوا في سبيل الله ۝ وقال سعيد ابن منصور حدثنا ابو معشر حدثنا يحيى بن شبل عن يحيى ابن عبد الرحمن المزني عن ابيه قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هم اناس قتلوا في سبيل الله بمعصية اباهم فمنعهم من دخول الجنة معصية اباهم ومنعهم من النار قتلهم في سبيل الله وهكذا رواه ابن مردويه وابن جرير وابن ابي حاتم من طرق عن ابي معشر به وكذلك رواه ابن ماجه مرفوعا من حديث ابن عباس وابي سعيد الخدري والله اعلم بصحة هذه الاخبار المرفوعه وقصاراها ان تكون موقوفه وفيه دلالة على ما ذكر وقال ابن جرير حدثني يعقوب ثنا هشيم انا حصين عن الشعبي عن حذيفه انه سيل عن اصحاب الاعراف قال فقال هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقعدت بهم سيئاتهم عن الجنة وخلفت بهم حسناتهم عن النار قال فوقفوا هنالك على السور حتى يقضي الله فيهم وقد رواه من وجه اخر ابسط من هذا فقال حدثنا ابن حميد ثنا يحيى ابن واضح حدثنا يونس ابن ابي اسحق قال قال الشعبي ارسل الي عبد الحميد وعنده ابو الزناد عبد الله ابن ذكوان مولى قريش واذا هما قد ذكرا من اصحاب الاعراف ذكرا ليس كما ذكرا فقلت لهما ان شيتما انباتكما بما ذكر حذيفه فقالا هات فقلت ان حذيفه ذكر اصحاب الاعراف فقال هم قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقعدت بهم سيئاتهم عن الجنة فاذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فبينما هم كذلك اطلع اليهم ربك فقال لهم اذهبوا فادخلوا الجنة فاني قد غفرت لكم وقال عبد الله بن المبارك عن ابي بكر الهذلي قال قال سعيد ابن جبير وهو يحدث ذلك

عن ابن مسعود قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة
دخل الجنه ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرا قول الله فمن ثقلت
موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم
خالدون ثم قال ان الميزان يخف بمثقال حبة ويرجح بحبة قال ومن استوت حسناته وسيئاته
كان من اصحاب الاعراف فوقفوا على الصراط ثم عرفوا اهل الجنه واهل النار فاذا نظروا
الى اهل الجنه نادوا سلام عليكم واذا صرفوا ابصارهم الى يسارهم اصحاب النار قالوا ربنا
لا تجعلنا مع القوم الظالمين فتعوذ بالله من منازلهم قال فاما اصحاب الحسنات
فانهم يعطون نورا فيمشون به بين ايديهم وبايمانهم ويعطى كل عبد يومئذ نورا وكل امة
فاذا اتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة فلما راى اهل الجنه ما لقي المنافقون
قالوا ربنا اتمم لنا نورنا واما اصحاب الاعراف فان النور كان في ايديهم فلم ينزع فهنالك
يقول الله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون فكان الطمع دخولا ۝ قال وقال
ابن مسعود على العبد اذا عمل حسنة كتب له بها عشر واذا عمل سيئة لم تكتب الا واحدة
ثم يقول هلك من غلب وحدانه اعشاره رواه ابن جرير وقال ايضا حدثني ابن وكيع وابن
حميد قالا حدثنا جرير عن منصور عن حبيب ابن ابي ثابت عن عبد الله بن الحرث عن ابن
عباس قال الاعراف السور الذي بين الجنه والنار واصحاب الاعراف بذلك المكان حتى
اذا بدا لله ان يعافيهم انطلق بهم الى نهر يقال له الحياة حافتاه قصب الذهب مكلل باللولو
ترابه المسك فالقوا فيه حتى تصلح الوانهم ويبدو في نحورهم شامة بيضا يعرفون بها
حتى اذا اصلحت الوانهم اتى بهم الرحمن تبارك وتعالى فقال تمنوا ما شئتم فيتمنون حتى اذا
انقطعت امنيتهم قال لكم الذي تمنيتم ومثله سبعون ضعفا فيدخلون الجنه وفي
نحورهم شامة بيضا يعرفون بها يسمون مساكين اهل الجنه ۝ وكذا رواه ابن ابي حاتم
عن ابيه عن يحيى ابن المغيرة عن جرير به وقد رواه سفين الثوري عن حبيب ابن ابي ثابت
عن مجاهد عن عبد الله بن الحرث من قوله وهذا اصح والله اعلم وهكذا روي عن مجاهد والضحاك
وغير واحد ۝ وقال سنيد ابن داود حدثني جرير عن عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة
ابن عمرو بن جرير قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال
هم اخر من يفصل بينهم من العباد فاذا فرغ رب العالمين من فصل بين العباد قال انتم
قوم اخرجتكم حسناتكم من النار ولم تدخلوا الجنه فانتم عتقاي فارعوا من الجنه حيث
شيتم وهذا مرسل حسن ۝ وقيل هم اولاد الزنا حكاه القرطبي ۝ وروى الحافظ ابن
عساكر في ترجمة الوليد ابن موسى عن منبه ابن عثمان عن عروه بن رويم عن الحسن عن
انس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم ان مومني الجن لهم ثواب وعليهم عقاب
فسالناه عن ثوابهم وعن مومنيهم فقال على الاعراف وليسوا في الجنه مع امة محمد صلى
الله عليه وسلم فسالناه وما الاعراف فقال حائط الجنه تجري فيها الانهار وتنبت فيه ۝

ع

الاشجار

الاشجار والثمار رواه البيهقي عن ابن بشران عن علي ابن محمد المصري عن يوسف
بن يزيد عن الوليد ابن موسى به وقال سفين الثوري عن خصيف عن مجاهد قال اصحاب
الاعراف قوم صالحون فقها علما وقال ابن جرير حدثنا يعقوب ابن ابراهيم حدثنا ابن
عليه عن سليمان التيمي عن ابي مجلز في قوله تعالى وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال
يعرفون كلا بسيماهم قال هم رجال من الملايكه يعرفون اهل الجنه واهل النار قال ونادوا
اصحاب الجنه ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون الى قوله ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين قال ونادى اصحاب الاعراف رجالا في النار يعرفونهم بسيماهم ما اغنى عنكم
جمعكم وما كنتم تستكبرون اهولا الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قال هذا حين
دخل اهل الجنه الجنه ادخلوا الجنه لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وهذا صحيح الى ابي مجلز
لاحق ابن حميد احد التابعين وهو غريب من قوله وخلاف الظاهر من السياق وقول
الجمهور مقدم على قوله لدلالة الاية على ما ذهبوا اليه وكذا قول مجاهد انهم قوم صالحون
فقها علما فيه غرابة ايضا والله اعلم وقد حكى القرطبي وغيره فيهم اثني عشر قولا منها انهم شهدا
وانهم صالحون صلحا فرغوا من فزع الاخرة وحلوا يطلعون على احوال الناس وقيل هم
انبيا وقيل ملايكه وقوله تعالى يعرفون كلا بسيماهم قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس
قال يعرفون اهل الجنه ببياض الوجوه واهل النار بسواد الوجوه وكذا روى الضحاك عنه ۝
وقال العوفي عن ابن عباس قال انزلهم الله تلك المنزلة ليعرفوا من في الجنه والنار وليعرفوا
اهل النار بسواد وجوههم وتعوذوا بالله ان يجعلهم مع القوم الظالمين وهم في ذلك يحيون اهل
الجنه بالسلام لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلوها وهم داخلوها ان شا الله وكذا قال
مجاهد والضحاك والسدي والحسن وعبد الرحمن ابن زيد بن اسلم وقال معمر عن الحسن انه
تلا هذه الاية لم يدخلوها وهم يطمعون قال والله ما جعل ذلك الطمع في قلوبهم الا لكرامة يريدها
بهم وقال قتادة قد انباكم الله بمكانهم من الطمع ۝ وقوله واذا صرفت ابصارهم
تلقا اصحاب ~~الاعراف~~ النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين قال السدي واذا مروا بهم
يعني باصحاب ~~النار~~ الاعراف بزمرة يذهب بها الى النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
وقال الضحاك عن ابن عباس ان اصحاب الاعراف اذا نظروا الى اهل النار عرفوهم قالوا ربنا لا
تجعلنا مع القوم الظالمين وقال عكرمة تجدد وجوههم للنار فاذا راوا اصحاب الجنه
ذهب ذلك عنهم وقال عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم في قوله واذا صرفت ابصارهم تلقا اصحاب
النار فراوا وجوههم مسودة واعينهم مزرقة قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ۝

ونادى اصحب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهولا الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمه ادخلوا الجنه لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون

يقول تعالى اخبارا عن تقريع اهل الاعراف لرجال من صناديد المشركين وقادتهم يعرفونهم

أخبار

بسيماهم ما اغني عنكم جمعكم اي كثرتكم وما كنتم تستكبرون اي لا ينفعكم كثرتكم ولا جموعكم
من عذاب الله بل صرتم الي ما انتم فيه من العذاب والنكال اهولا الذين اقسمتم لا ينالهم الله
برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وقال ابن جرير حدثني محمد ابن سعد حدثني
ابي حدثني عمي حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قالوا ما اغني عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون
قال فلما قالوا لهم الذي قضي الله ان يقولوا يعني اصحاب الاعراف لاهل الجنة واهل النار قال
الله لاهل التكبر والاموال اهولا الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا
خوف عليكم ولا انتم تحزنون فقال حذيفة ان اصحاب الاعراف قوم تكافت اعمالهم
فقصرت بهم حسناتهم عن الجنة وقصرت بهم سيئاتهم عن النار فجعلوا علي الاعراف يعرفون
الناس بسيماهم فلما قضي بين العباد اذن لهم في طلب الشفاعة فاتوا ادم فقالوا يا ادم انت
ابونا فاشفع لنا عند ربك فقال هل تعلمون ان احدا خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه
وسبقت رحمته اليه غضبه وسجدت له الملايكه غيري فيقولون لا فيقول ما علمت كنهه
ما استطيع ان اشفع لكم ولكن ايتوا ابني ابراهيم فياتون ابراهيم صلي الله عليه وسلم فيسالونه
ان يشفع لهم عند ربهم فيقول تعلمون من احدا اتخذه الله خليلا هل تعلمون احدا احرقه قومه
في النار غيري فيقولون لا فيقول ما علمت كنهه ما استطيع ان اشفع لكم ولكن ايتوا ابني
موسي فياتون موسي عليه السلام فيقول هل تعلمون من احد كلمه الله تكليما وقربه نجيا غيري
فيقولون لا فيقول ما علمت كنهه ما استطيع ان اشفع لكم ولكن ايتوا عيسي فياتونه عليه
السلام فيقولون اشفع لنا عند ربك فيقول هل تعلمون احدا خلقه الله من غير اب فيقولون
لا فيقول هل تعلمون من احد كان يبري الاكمه والابرص ويحيي الموتي باذن الله غيري
قال فيقولون لا فيقول انا حجيج نفسي ما علمت كنهه ما استطيع ان اشفع لكم ولكن ايتوا
محمدا صلي الله عليه وسلم فياتوني فاضرب بيدي علي صدري ثم اقول انا لها ثم امشي حتي اقف
بين يدي العرش فاتي ربي عز وجل فيفتح لي من الثنا ما لم يسمع السامعون بمثله قط ثم
اسجد فيقال لي يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول
رب امتي فيقول هم لك فلا يبقي نبي مرسل ولا ملك مقرب الا غبطني بذلك المقام وهو المقام
المحمود فاتي بهم الجنة فاستفتح فيفتح لي ولهم فيذهب بهم الي نهر يقال له نهر الحيوان
حافتاه قصب مكلل باللولو ترابه المسك وحصاوه الياقوت فيغتسلون منه فتعود
اليهم الوان اهل الجنة وريح اهل الجنة فيصيرون كانهم الكواكب الدرية ويبقي في
صدورهم شامات بيض يعرفون بها يقال مساكين اهل الجنة ونادي اصحب
النار اصحب الجنة ان افيضوا علينا من الما او مما رزقكم الله
قالوا ان الله حرمهما علي الكافرين الذين اتخذوا دينهم
لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقا
يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون

تخبر

تخبر تعالي عن ذلة اهل النار وسوالهم اهل الجنة من شرابهم وطعامهم وانهم لا يجابون
الي ذلك قال السدي ونادي اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الما او مما رزقكم
الله يعني الطعام وقال عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم يستطعمونهم ويستسقونهم
وقال الثوري عن عثمان الثقفي عن سعيد ابن جبير في هذه الاية قال ينادي الرجل اباه
او اخاه فيقول قد احترقت افض علي من الما فيقال لهم اجيبوهم فيقولون ان الله حرمهما
علي الكافرين وروي من وجه اخر عن سعيد عن ابن عباس مثله سوا وقال
عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم ان الله حرمهما علي الكافرين يعني طعام الجنة وشرابها ٥
وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا نصر بن علي انا موسي ابن المغيرة ثنا ابو موسي الصفار
في دار عمرو ابن مسلم قال سالت ابن عباس وسيل اي الصدقة افضل فقال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم افضل الصدقة الما الم تسمع الي اهل النار لما استغاثوا باهل الجنة قالوا
ان افيضوا علينا من الما او مما رزقكم الله وقال ايضا حدثنا احمد بن سنان حدثنا ابو معاوية
حدثنا الاعمش عن ابي صالح قال لما مرض ابو طالب قالوا له لو ارسلت الي ابن اخيك هذا فيرسل
اليك بعنقود من جنته لعله ان يشفيك به فجاه الرسول وابو بكر عند النبي صلي الله عليه
وسلم فقال ابو بكر ان الله حرمهما علي الكافرين ثم وصف الكافرين بما كانوا يعتمدونه في
الدنيا من اتخاذهم الدين لهوا ولعبا واغترارهم بالدنيا وزينتها وزخرفها عما امروا به من
العمل للدار الاخرة وقوله فاليوم ننساهم كما نسوا لقا يومهم هذا اي نعاملهم معاملة
من نسيهم لانه تعالي لا يشذ عن علمه شي ولا ينساه كما قال تعالي في كتاب لا يضل ربي ولا
ينسي وانما قال تعالي هذا من باب المقابلة كما قال نسوا الله فنسيهم وقال كذلك اتتك اياتنا
فنسيتها وكذلك اليوم تنسي وقال تعالي وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقا يومكم هذا قال
نسيهم الله من الخير ولم ينسهم من الشر وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال نتركهم كما
تركوا ان يعملوا للقا يومهم هذا وقال مجاهد نتركهم في النار وقال السدي نتركهم
من الرحمة كما تركوا ان يعملوا للقا يومهم هذا وفي الصحيح ان الله تعالي يقول للعبد يوم
القيامة الم ازوجك الم اكرمك الم اسخر لك الخيل والابل واذرك تراس وتربع فيقول
بلي فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول الله تعالي فاليوم انساك كما نسيتني
ولقد جيناهم بكتاب فصلناه علي علم هدي ورحمة لقوم
يومنون هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله يقول الذين
نسوه من قبل قد جات رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعا فيشفعوا
لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل
عنهم ما كانوا يفترون ٥ يقول تعالي مخبرا عن اعذاره الي المشركين
بارسال الرسول اليهم بالكتاب الذي جا به الرسول وانه كتاب مفصل مبين كما قال
تعالي كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير وقوله فصلناه علي علم منا بما

بما فصلناه به كما قال تعالى انزله بعلمه قال ابن جرير وهذه الاية مردودة على قوله انزل
اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمومنين ولقد جيناهم بكتاب
فصلناه على علم وهذا الذي قاله فيه نظر فانه قد طال الفصل ولا دليل على ذلك وانما لما
اخبر عما صاروا اليه من الخسار في الدار الاخرة ذكر انه ازاح عللهم في الدار الدنيا
بارسال الرسل وانزال الكتب كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولهذا قال
هل ينظرون الا تاويله اي ما وعدوا من العذاب والنكال والجنة والنار قاله مجاهد وغير
واحد وقال مالك ثوابه وقال الربيع لا يزال يجي من تاويله امر حتى يتم يوم الحساب
حتى يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار فيتم تاويله يوميذ يوم ياتي تاويله اي يوم
القيامة قاله ابن عباس يقول الذين نسوه من قبل اي تركوا العمل به وتناسوه في الدار الدنيا
قد جات رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعا فيشفعوا لنا اي في خلاصنا مما صرنا اليه
مما نحن فيه او نرد الى الدار الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل كما قال تعالى ولو
ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين بل بدا
لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون كما قال هاهنا قد خسروا
انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون اي قد خسروا انفسهم بدخولهم النار وخلودهم فيها وضل
عنهم ما كانوا يفترون اي ذهب عنهم ما كانوا يعبدون من دون الله فلا ينصرونهم ولا
يشفعون فيهم ولا ينقذونهم مما هم فيه ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه
حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر
تبارك الله رب العالمين ٥ يخبر تعالى بانه خلق هذا العالم سماواته وارضيه وما بين
ذلك في ستة ايام كما اخبر بذلك في غير ما اية من القران والستة ايام هي الاحد والاثنين
والثلاثا والاربعا والخميس والجمعة اجتمع الخلق كله فيه خلق ادم عليه السلام واختلفوا
في هذه الايام كما هو المتبادر الى الاذهان او كل يوم كالف سنة كما نص على ذلك مجاهد
والامام احمد بن حنبل ويروى ذلك من رواية الضحاك عن ابن عباس فاما يوم السبت
فلم يقع فيه خلق لانه اليوم السابع ومنه سمي السبت وهو القطع فاما الحديث الذي
رواه الامام احمد في مسنده حيث قال حدثنا حجاج حدثنا ابن جريج اخبرنا اسمعيل
ابن امية عن ايوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى ام سلمة عن ابي هريرة قال اخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال
فيها يوم الاحد وخلق الشجر فيها يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثا
وخلق النور يوم الاربعا وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق ادم بعد العصر
يوم الجمعة اخر الخلق في اخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل
فقد رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه والنساي من غير وجه عن حجاج وهو ابن محمد

هل كل يوم منها كهذه الايام م

الاعور عن ابن جريج به وفيه استيعاب الايام السبعة والله تعالى قد قال
في ستة ايام ولهذا تكلم البخاري وغير واحد من الحفاظ في هذا الحديث وجعلوه من
رواية ابي هريرة عن كعب الاحبار ليس مرفوعا والله اعلم واما قوله تعالى
ثم استوى على العرش فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدا ليس هذا موضع
بسطها وانما يسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والاوزاعي والثوري
والليث ابن سعد والشافعي واحمد ابن حنبل واسحاق ابن راهويه وغيرهم من ايمة المسلمين
قديما وحديثا وهو امرارها كما جات من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل والظاهر
المتبادر الى اذهان المشبهين منفي عن الله فان الله لا يشبهه شي من خلقه وليس كمثله
شي وهو السميع البصير بل الامر كما قال الايمة منهم نعيم ابن حماد الخزاعي شيخ البخاري
من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس فيما وصف
الله به نفسه ولا رسوله تشبيها فمن اثبت لله تعالى ما وردت به الايات الصريحة
والاخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى ونفى عن الله تعالى النقايص فقد
سلك سبيل الهدى وقوله تعالى يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا اي يذهب ظلام
هذا بضيا هذا وضيا هذا بظلام هذا وكل منهما يطلب الاخر طلبا حثيثا اي سريعا لا يتاخر
عنه بل اذا ذهب هذا جا هذا واذا جا هذا ذهب هذا كما قال تعالى واية لهم الليل نسلخ
منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر
قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق
النهار وكل في فلك يسبحون فقوله ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون اي لا يفوته
بوقت يتاخر عنه بل هو في اثره ولا واسطة بينهما ولهذا قال يطلبه حثيثا والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره منهم من نصب ومنهم من رفع وكلاهما قريب المعنى اي الجميع
تحت قهره وتسخيره ومشيته ولهذا قال منبها الا له الخلق والامر اي له الملك والتصرف
تبارك الله رب العالمين كما قال تبارك الذي جعل في السما بروجا وجعل فيها سراجا
وقمرا منيرا وقال ابن جرير حدثني المثنى حدثنا اسحق بن هشام ابو عبد الرحمن حدثنا
بقية ابن الوليد حدثنا عبد الغفار بن عبد العزيز الانصاري عن عبد العزيز
الانصاري الشامي عن ابيه وكانت له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥
من لم يحمد الله على ما عمل من عمل صالح وحمد نفسه فقد كفر وحبط ما عمل ومن زعم
ان الله جعل للعباد من الامر شيا فقد كفر بما انزل الله على انبيايه لقوله الا له الخلق
والامر تبارك الله رب العالمين وفي الدعا الماثور عن ابي الدردا وروي مرفوعا
اللهم لك الملك كله ولك الحمد كله واليك يرجع الامر كله اسالك من الخير كله واعوذ
بك من الشر كله ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين
ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا

وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين

ارشد تعالى عباده الى دعايه الذي هو صلاحهم في دنياهم واخراهم فقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية قيل معناه تذللا واستكانه وخفيه كما قال واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفه ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين وفي الصحيحين عن ابي موسى الاشعري قال رفع الناس اصواتهم بالدعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غايبا ان الذي تدعونه سميعا قريبا الحديث وقال ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس في قوله تضرعا وخفيه وقال ابن جرير تضرعا تذللا واستكانه لطاعته وخفيه يقول بخشوع قلوبكم وصحة اليقين بوحدانيته وربوبيته فيما بينكم وبينه لا جهارا مراياه وقال عبد الله بن المبارك عن المبارك ابن فضاله عن الحسن قال كان الرجل لقد جمع القران وما يشعر به الناس وان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس وان كان الرجل ليصلي الصلاة الطويله وعنده الزور وما يشعرون به ولقد ادركنا اقواما ما كان على الارض من عمل يقدرون ان يعملوه في السر فيكون علانيه ابدا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعا وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفيه وذلك ان الله ذكر عبدا صالحا رضي فعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا وقال ابن جريج يكره رفع الصوت والندا والصياح في الدعا ويامر بالتضرع والاستكانه ثم روي عن عطا الخراساني عن ابن عباس في قوله انه لا يحب المعتدين في الدعا ولا في غيره وقال ابو مجلز انه لا يحب المعتدين لا يسال منازل الانبيا وقال الامام احمد ابن حنبل رحمه الله حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي حدثنا شعبه عن زياد ابن مخراق قال سمعت ابا عبايه عن مولى لسعد ان سعدا سمع ابنا له يدعو وهو يقول اللهم اني اسالك الجنه ونعيمها واستبرقها ونحوا من هذا واعوذ بك من النار وسلاسلها واغلالها فقال لقد سالت الله خيرا كثيرا وتعوذت بالله من شر كثير واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون قوم يعتدون في الدعا وقرا هذه الايه ادعوا ربكم تضرعا وخفيه انه لا يحب المعتدين وان بحسبك ان تقول اللهم اني اسالك الجنه وما قرب اليها من قول او عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ورواه ابو داود من حديث شعبة عن زياد ابن مخراق عن ابي نعامة عن ابن سعد عن سعد فذكره والله اعلم وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد ابن سلمه انا الجريري عن ابي نعامة ان عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم اني اسالك القصر الابيض عن يمين الجنه اذا دخلتها فقال يا بني سل الله الجنه وعذ به من النار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون قوم يعتدون في الدعا والطهور وهكذا رواه ابن ماجه عن ابي بكر ابن ابي شيبه عن عفان به واخرجه ابو داود عن موسى ابن اسماعيل عن حماد ابن سلمه عن سعيد ابن اياس الجريري عن ابي نعامة

واسمه

واسمه بن عبايه الحنفي البصري وهو اسناد حسن لا باس به والله اعلم وقوله تعالى ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ينهى تعالى عن الافساد في الارض واضره بعد الاصلاح فانه اذا كانت الامور ماشيه على السداد ثم وقع الافساد بعد ذلك كان اضر ما يكون على العباد فنهى تعالى عن ذلك وامر بعبادته ودعايه والتضرع اليه والتذلل لديه فقال وادعوه خوفا وطمعا اي خوفا مما عنده من وبيل العقاب وطمعا فيما عنده من جزيل الثواب ثم قال ان رحمة الله قريب من المحسنين اي ان رحمته مرصده للمحسنين الذين يتبعون اوامره ويتركون زواجره كما قال تعالى ورحمتي وسعت كل شي فساكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاه والذين هم باياتنا يومنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم الايه وقال قريب ولم يقل قريبة لانه ضمن الرحمة معنى الثواب او لانها مضافه الى الله فلهذا قال قريب من المحسنين وقال مطر الوراق تنجزوا موعود الله بطاعته فانه قضى ان رحمته قريب من المحسنين

وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الما فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون

لما ذكر تعالى انه خالق السموات والارض وانه المتصرف الحاكم المدبر المسخر وارشد الى دعايه لانه على ما يشا قادر نبه تعالى على انه الرازق وانه يعيد الموتى يوم القيامه فقال وهو الذي يرسل الرياح نشرا اي ناشره بين يدي السحاب الحامل للمطر ومنهم من قرا بشرا كقوله ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وقوله بين يدي رحمته اي بين يدي المطر كما قال وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد وقال فانظر الى اثر رحمه الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شي قدير وقوله حتى اذا اقلت سحابا ثقالا اي حملت الرياح سحابا ثقالا اي من كثره ما فيها من الما تكون ثقيله قريبة من الارض مدلهمه كما قال زيد ابن عمرو بن نفيل رحمه الله

واسلمت وجهي لمن اسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا
واسلمت وجهي لمن اسلمت له الارض تحمل صخرا ثقالا

وقوله سقناه لبلد ميت اي الى ارض ميته اي مجدبة لا نبات فيها كما قال تعالى واية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون ولهذا قال فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى اي كما احيينا هذه الارض بعد موتها كذلك نحيي الاجساد بعد صيرورتها رميما يوم القيامة ينزل الله سبحانه ما من السماء فتمطر الارض اربعين يوما فتنبت منه الاجساد في قبورها كما تنبت الحب في الارض

وهذا المعني في كثير من القران يضرب الله مثلا للقيامة باحيا الارض بعد موتها ولهذا
قال لعلكم تذكرون وقوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه اي والارض
الطيبة يخرج نباتها سريعًا حسنا كما قال فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا والذي
خبث لا يخرج الا نكدا قال مجاهد وغيره كالسباخ ونحوها وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس
في هذه الايه هذا مثل ضربه الله للمومن والكافر ۝ وقال البخاري حدثنا محمد ابن العلا
حدثنا حماد ابن اسامة عن بريد ابن عبد الله عن ابي برده عن ابي موسي رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدي والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب
ارضا فكانت منها بقية قبلت الما وانبتت الكلا والعشب الكثير وكانت منها اجادب
امسكت الما فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طايفة اخري
انما هي قيعان لا تمسك ما ولا تنبت كلا فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله
به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدي الله الذي ارسلت به ورواه مسلم
والنسايي من طرق عن ابي اسامة حماد ابن اسامة به **لقد ارسلنا نوحا الي
قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من**
اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال
الملا من قومه انا لنراك في ضلال مبين قال
يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات
ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون
لما ذكر تعالي قصة ادم في اول السورة وما يتعلق بذلك ويتصل به وفرغ منه شرع تعالي في
ذكر قصص الانبيا عليهم السلام الاول فالاول فابتدا بذكر نوح عليه السلام
فانه اول رسول الي اهل الارض بعد ادم عليه السلام وهو نوح ابن لامك ابن متوشلخ
ابن خنوخ وهو ادريس النبي عليه السلام فيما يزعمون وهو اول من خط بالقلم ابن برد ۝
ابن مهليل ابن قينن ابن انوش ابن شيث ابن ادم عليه السلام ۝ هكذا نسبه محمد ابن
اسحق وغير واحد من ايمة النسب قال محمد ابن اسحق ولم يلق نبي من قومه من الاذي
مثل نوح الا نبي قتل وقال يزيد الرقاشي انما سمي نوح لكثرة ما ناح علي نفسه وقد كان
بين ادم الي زمان نوح عليهما السلام عشرة قرون كلهم علي الاسلام قاله عبد الله ابن
عباس وغير واحد من علما التفسير وكان اول ما عبدت الاصنام ان قوما صالحين
ماتوا فبني عليهم قومهم مساجد وصوروا صور اوليك فيها ليتذكروا حالهم وعبادتهم
فيتشبهوا بهم فلما طال الزمان جعلوا تلك الصور اجسادا علي تلك الصور فلما تمادي الزمان
عبدوا تلك الاصنام وسموها باسما اوليك الصالحين ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا فلما تفاقم
الامر بعث الله سبحانه وتعالي وله الحمد والمنة رسوله نوحا يامرهم بعبادة الله وحده
لا شريك له فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم

مثل

ح

اي من عذاب يوم القيامة ان لقيتم الله وانتم مشركون به قال الملا من قومه اي
الجمهور والسادة والقادة والكبرا منهم انا لنراك في ضلال مبين اي في دعوتك ايانا
الي ترك عبادة هذه الاصنام التي وجدنا عليها ابانا وهكذا حال الفجار انما يرون الابرار
في ضلالة كما قال تعالي واذا راوهم قالوا ان هولا لضالون وقال الذين كفروا
للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم
الي غير ذلك من الايات قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين اي ما انا ضال
ولكن انا رسول من رب العالمين كل شي ومليكه ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من
الله ما لا تعلمون وهذا شان الرسول ان يكون بليغا فصيحا ناصحا عالما بالله لا يدركهم
احد من خلق الله في هذه الصفات كما جا في صحيح مسلم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
لاصحابه يوم عرفة وهم اوفر ما كانوا واكثره جمعا ايها الناس انكم مسيولون عني فما انتم
قايلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فجعل يرفع اصبعه الي السما وينكبها
عليهم ويقول اللهم اشهد اللهم اشهد **اوعجبتم ان جاكم ذكر من
ربكم علي رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون**
فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا
باياتنا انهم كانوا قوما عمين ۝
يقول تعالي اخبارا عن نوح انه قال لقومه اوعجبتم ان جاكم ذكر من ربكم علي رجل منكم لينذركم
ولتتقوا ولعلكم ترحمون اي لا تعجبوا من هذا فان هذا ليس بعجب ان يوحي الله الي رجل
منكم رحمة بكم ولطفا واحسانا اليكم لانذاركم ولتتقوا نقمة الله ولا تشركوا به ولعلكم
ترحمون قال الله تعالي فكذبوه اي فتمادوا علي تكذيبه ومخالفته وما امن معه منهم
الا قليل كما نص عليه تعالي في موضع اخر فانجيناه والذين معه في الفلك وهي السفينة
كما قال فانجيناه واصحاب السفينة واغرقنا الذين كذبوا باياتنا كما قال
مما خطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقوله انهم كانوا قوما
عمين اي عن الحق لا يبصرونه ولا يهتدون له فبين تعالي في هذه القصة انه انتقم
لاوليايه من اعدايه وانجا رسوله والمومنين واهلك اعداه من الكافرين كما قال
تعالي انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سو الدار وهذه سنة الله في عباده في الدنيا والاخرة ان العاقبة
فيهما للمتقين والظفر والغلب لهم كما اهلك قوم نوح قد ضاق بهم السهل والجبل وقال
عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم ما عذب الله قوم نوح الا والارض ملي بهم وليس بقعة من الارض
الا ولها مالك وحايز ۝ وقال ابن وهب بلغني عن ابن عباس انه نجا مع نوح في السفينة ۝
ثمانون رجلا احدهم جرهم وكان لسانه عربيا رواه ابن ابي حاتم وقد روي هذا الاثر
الاخير من وجه اخر متصل عن ابن عباس رضي الله عنهما ۝ **والي عاد اخاهم هودا**

لمين و[illegible] والحاصه الي[illegible] مالك [illegible]

قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون

قال الملا الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين اوعجبتم ان جاكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا الا الله لعلكم

يقول تعالى وكما ارسلنا الى قوم نوح نوحا كذلك ارسلنا الى عاد اخاهم هودا قال محمد ابن اسحق هم من ولد عاد ابن ارم بن عوص ابن سام ابن نوح قلت وهولاهم عاد الاولى الذين ذكرهم الله تعالى وهم اولاد عاد ابن ارم الذين كانوا ياوون العمد في البر كما قال تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وذلك لشدة باسهم وقوتهم كما قال تعالى واما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون وقد كانت مساكنهم باليمن بالاحقاف وهي جبال الرمل قال محمد ابن اسحق عن محمد ابن عبد الله بن ابي سعيد الخزاعي عن ابي الطفيل عامر ابن واثلة سمعت علي ابن ابي طالب يقول لرجل من حضرموت هل رايت كثيبا احمر تخالطه مدرة حمرا اراك وسدر كثير بناحية كذا وكذا من ارض حضرموت هل رايته قال نعم يا امير المومنين والله انك لتنعته نعت رجل قد راه قال لا ولكني حدثته عنه فقال الحضرمي وما شانه يا امير المومنين قال فيه قبر هود عليه السلام رواه ابن جرير وهذا فيه فايده ان مساكنهم كانت باليمن وان هودا عليه السلام دفن هناك وقد كان من اشراف قومه نسبا لان الرسل انما يبعثهم الله من افضل القبايل واشرفهم ولكن كان قومه كما شدد خلقهم شدد على قلوبهم فكانوا من اشد الامم تكذيبا للحق ولهذا دعاهم هود عليه السلام الى عبادة الله وحده لا شريك له والى طاعته وتقواه قال الملا الذين كفروا من قومه والملا هم الجمهور والسادة والقادة منهم انا لنراك في سفاهة اي في ضلالة حيث تدعونا الى ترك عبادة الاصنام والاقبال على عبادة الله وحده كما تعجب الملا من قريش من الدعوة الى اله واحد اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشي عجاب قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين اي لست كما تزعمون بل جيتكم بالحق من الله الذي خلق كل شي وهو رب كل شي ومليكه ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين هذه الصفات التي تتصف بها الرسل البلاغة والنصح والامانة اوعجبتم ان جاكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم اي لا تعجبوا ان بعث الله اليكم رسولا من انفسكم لينذركم ايام الله ولقاه بل احمدوا الله على ذاكم واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد قوم نوح اي واذكروا نعمة الله عليكم في جعلكم من ذرية نوح الذي اهلك الله اهل الارض بدعوته لما خالفوه وكذبوه وزادكم في الخلق بسطة اي زاد طولكم على الناس بسطة اي جعلكم اطول من ابنا جنسكم كما قال تعالى

في قصة طالوت وزاده بسطة في العلم والجسم فاذكروا الا الله اي نعمه ومننه عليكم لعلكم تفلحون والالا جمع الى وقيل الى

قالوا اجيتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباونا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسما سميتموها انتم واباوكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا وما كانوا مومنين

يقول تعالى مخبرا عن تمردهم وطغيانهم وعنادهم وانكارهم على هود عليه السلام قالوا اجيتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباونا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين كما قال الكفار من قريش واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم وقد ذكر محمد ابن اسحق وغيره انهم كانوا يعبدون اصناما فصنم يقال له صدا واخر يقال له صمود واخر يقال له الهبا ولهذا قال هود عليه السلام قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اي قد وجب عليكم بمقالتكم هذه من ربكم رجس قيل هو مقلوب من رجز وعن ابن عباس معناه السخط والغضب اتجادلونني في اسما سميتموها انتم واباوكم اي اتجادلونني في هذه الاصنام التي سميتموها انتم واباوكم الهة وهي لا تضر ولا تنفع ولا جعل الله لكم على عبادتها حجة ولا دليلا ولهذا قال ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين وهذا تهديد ووعيد من الرسول لقومه ولهذا عقب بقوله فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا وما كانوا مومنين وقد ذكر الله سبحانه صفة اهلاكهم في اماكن اخر من القران بانه ارسل عليهم الريح العقيم ما تذر من شي اتت عليه الا جعلته كالرميم كما قال في الاية الاخرى واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية ولما تمردوا وعصوا اهلكهم الله بريح عاتية فكانت تحمل الرجل منهم فترفعه في الهوى ثم تنكسه على ام راسه فتثلغ راسه حتى تبينه من جثته ولهذا قال كانهم اعجاز نخل خاوية وقال محمد ابن اسحق كانوا يسكنون باليمن بين عمان وحضرموت وكانوا مع ذلك قد فشوا في الارض وقهروا اهلها بفضل قوتهم التي اتاهم الله وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها من دون الله فبعث الله اليهم هودا عليه السلام وهو من اوسطهم نسبا وافضلهم موضعا فامرهم ان يوحدوا الله ولا يجعلوا معه الها غيره وان يكفوا عن ظلم الناس فابوا عليه وكذبوه وقالوا من اشد منا قوة واتبعه منهم ناس وهم يسير مكتتمون بايمانهم فلما عتت عاد على الله وكذبوا نبيه واكثروا في الارض الفساد وتجبروا وبنوا بكل ريع اية عبثا بغير نفع كلمهم هود فقال اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين

فاتقوا الله واطيعون قالوا يا هود ما جيتنا ببينه وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك
بمومنين ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بري مما
تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابه الا
هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم قال محمد ابن اسحق فلما ابوا الا الكفر به امسك
الله عنهم المطر ثلاث سنين فيما يزعمون حتى جهدهم ذلك قال ـــــ وكان الناس اذا جهدهم
امر في ذلك الزمان فطلبوا من الله الفرج فيه انما يطلبونه بحرمه ومكان بيته وكان معروفا
عند الملل وبه العماليق مقيمون وهم من سلاله عمليق ابن لاود ابن سام ابن نوح وكان
سيدهم اذ ذاك رجلا يقال له معويه ابن بكر وكانت امه من قوم عاد طهره ابنة الخيبري
قال فبعثت عاد وفدا قريبا من سبعين رجلا الى الحرم ليستسقوا لهم عند الحرم فمروا بمعويه
ابن بكير بظاهر مكه فنزلوا عليه فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان
قينتان لمعويه وكانوا قد وصلوا اليه في شهر فلما طال مقامهم عنده واخذته شفقة على
قومه واستحيا منهم ان يامرهم بالانصراف عمل شعرا يعرض لهم بالانصراف وامر القينتين
ان تغنيهم به فقال ـــــ ه

الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يصبحنا غماما
فيسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا لا يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس نرجوا به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساوهم بخير فقد امست نساوهم عياما
وان الوحش ياتيهم جهارا ولا تخشى لعادي سهاما
وانتم ها هنا فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم ولا لقوا التحية والسلاما

قال ـــــ فعند ذلك نبه القوم لما جاوا له فنهضوا الى الحرم ودعوا لقومهم فدعا داعيهم
وهو قيل ابن عنز فانشا الله سحابات ثلاثا بيضا وحمرا وسودا ثم ناداه مناد من السما
اختر لنفسك ولقومك من هذا السحاب فقال اخترت السحابة السودا فانها اكثر السحاب
ما فناداه مناد اخترت رمادا رمددا لا تبقي من عاد احدا ولا والدا تترك ولا ولدا
الا جعلته همدا الا بني اللوذيه المهدا قال وبنوا اللوذيه بطن من عاد مقيمين بمكه
فلم يصبهم ما اصاب قومهم قال وهم ومن بقي من انسالهم وذراريهم عاد الاخره قال ـــــ
وساق الله السحابة السودا فيما يذكرون التي اختارها قيل ابن عنز بما فيها من النقمه الى عاد
حتى تخرج عليهم من واد يقال له المغيث فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض
ممطرنا يقول بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شي بامر ربها فاصبحوا لا يرى
اي كل شي امرت به فكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح فيما يذكرون امراه من عاد يقال
لها مهد فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت فلما افاقت قالوا ما رايت يا مهد فقالت

ريحا

ريحا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية
ايام حسوما كما قال الله والحسوم الدايمة فلم تدع من عاد احدا الا هلك واعتزل هود عليه
السلام فيما ذكر لي ومن معه من المومنين في حضيرة ما يصيبه ومن معه الا ما تلين
عليه الجلود وتلذ الانفس وانها لتمر على عاد بالظعن ما بين السما والارض وتدمغهم بالحجارة
وذكر تمام القصه بطولها وهو سياق غريب فيه فوايد كثيره وقد قال الله تعالى ولما جا امرنا
نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وقد ورد في الحديث
الذي رواه الامام احمد في مسنده قريب مما اورده ابن اسحاق ابن يسار رحمه الله قال ـــ
الامام احمد حدثنا زيد ابن الحباب حدثني ابو المنذر سلام بن سليمان النحوي ثنا عاصم ابن
ابي النجود عن ابي وايل عن الحرث البكري قال خرجت اشكو العلا ابن الحضرمي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمررت بالربذة فاذا عجوز من بني تميم منقطع بها فقالت لي يا عبد الله ان
لي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة فهل انت مبلغي اليه قال فحملتها فاتيت ـــ
المدينه فاذا المسجد غاص باهله واذا راية سودا تخفق واذا بلال متقلدا بسيف
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما شان الناس قالوا رسول الله يريد ان يبعث
عمرو بن العاص وجها قال فجلست فدخل منزله او قال رحله فاستاذنت عليه فاذن لي
فدخلت فسلمت فقال هل بينكم وبين تميم شي قلت نعم وكانت لنا الدبره عليهم ومررت
بعجوز من بني تميم منقطع بها فسالتني ان احملها اليك وها هي بالباب فاذن لها فدخلت
فقلت يا رسول الله ان رايت ان تجعل بيننا وبين تميم حاجزا فاجعل الدهنا فحميت
العجوز واستوفزت فقالت يا رسول الله فالى اين يضطر مضرك قال قلت ان مثلي ما قال
الاول معزى حملت حتفها حملت هذه ولا اشعر انها كانت لي خصما اعوذ بالله ورسوله
ان اكون كوافد عاد قال هي وما وافد عاد وهو اعلم بالحديث منه ولكن يستطعمه قلت
ان عادا قحطوا فبعثوا وافدا لهم يقال له قيل فمر بمعاويه بن بكير فاقام عنده شهرا يسقيه
الخمر وتغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان فلما مضى الشهر خرج الى جبال مهره فقال اللهم
انك تعلم اني لم اجي الى مريض فاداويه ولا الى اسير فافاديه اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه
فمرت به سحابات سود فنودي منها اختر فاوما الى سحابه منها سودا فنودي منها خذها
رمادا رمددا لا تبقي من عاد احدا قال فما بلغني انه بعث عليهم من الريح الا كقدر ما
يجري في خاتمي هذا حتى هلكوا قال ابو وايل وصدق قال وكانت المراه والرجل
اذا بعثوا وافدا لهم قالوا لا تكن كوافد عاد هكذا رواه الامام احمد في المسند ورواه
الترمذي عن عبد الله بن حميد عن زيد ابن الحباب به نحوه ورواه النسائي
من حديث سلام بن المنذر عن عاصم وهو ابن بهدله ومن طريقه رواه ابن ماجه
الضبا عن ابي وايل عن الحرث بن حسان البكري به ورواه ابن جرير عن ابي كريب
عن زيد ابن الحباب به ووقع عنده عن الحرث بن يزيد البكري فذكره ورواه الضيا

عن ابي كريب عن ابي بكر ابن عياش عن عاصم عن الحرث بن حسان البكري فذكره ولم ار في النسخة
ابا وايل فالله اعلم **والى ثمود اخاهم صالحا قال**
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينة من
ربكم هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها
بسو فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد عاد
وبواكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا
فاذكروا الا الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال
الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن امن منهم اتعلمون
ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مومنون قال الذين
استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن امر
ربهم وقالوا يا صالح ايتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة

قال علما التفسير والنسب ثمود بن عاثر بن ارم ابن سام ابن نوح وهو اخو جديس
ابن عاثر وكذلك قبيلة طسم كل هولا كانوا احيا من العرب العاربة قبل ابراهيم الخليل
عليه السلام وكانت ثمود بعد عاد ومساكنهم مشهورة فيما بين الحجاز والشام الى وادي
القرى وما حوله وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قراهم ومساكنهم وهو ذاهب
الى تبوك سنة تسع قال الامام احمد حدثنا عبد الصمد ثنا صخر بن جويرية عن نافع عن
ابن عمر قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس على تبوك نزل بهم الحجر عند بيوت
ثمود فاستسقى الناس من الابار التي كانت تشرب منها ثمود فعجنوا منها ونصبوا القدور
فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم فاهراقوا القدور وعلفوا العجين الابل ثم ارتحل بهم
حتى نزل بهم على البير التي كانت تشرب منها الناقة ونهاهم ان يدخلوا على القوم الذين عذبوا
اني اخشى ان يصيبكم مثل ما اصابهم فلا تدخلوا عليهم وقال احمد ايضا حدثنا عفان حدثنا
عبد العزيز ابن مسلم ثنا عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بالحجر لا تدخلوا على هولا المعذبين الا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم
ان يصيبكم مثل ما اصابهم واصل هذا الحديث مخرج في الصحيحين من غير وجه وقال
الامام احمد ايضا حدثنا يزيد بن هرون انا المسعودي عن اسمعيل بن اوسط عن محمد ابن
ابي كبشة الانماري عن ابيه قال لما كان في غزوة تبوك تسارع الناس الى اهل الحجر
يدخلون عليهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى في الناس الصلاة جامعة
قال فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ممسك بعيره وهو يقول ما تدخلون
على قوم غضب الله عليهم فناداه رجل منهم تعجب منهم يا رسول الله قال افلا انبيكم
باعجب من ذلك رجل من انفسكم ينبيكم بما كان قبلكم وبما هو كاين بعدكم فاستقيموا
وسددوا فان الله لا يعبا بعذابكم شيا وسياتي قوم لا يدفعون عن انفسهم شيا لم اجد له

احد من اصحاب الكتب الستة وابو كبشة اسمه عمر بن سعد ويقال عامر بن سعد والله اعلم
قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابي
الزبير عن جابر قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تسالوا الايات فقد سالها
قوم صالح فكانت يعني الناقة ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن امر ربهم
فعقروها فاخذتهم صيحة اهمد الله من تحت اديم السما منهم الا رجلا واحدا كان في حرم
الله فقالوا من هو يا رسول الله قال ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه
وهذا الحديث ليس في شي من الكتب الستة وهو على شرط مسلم فقوله تعالى والى
ثمود اخاهم صالحا اي ولقد ارسلنا الى قبيلة ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره جميع الرسل يدعوا الى عبادة الله وحده لا شريك له كما قال
تعالى وما ارسلنا من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال
ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقوله قد جاتكم
بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم اية اي قد جاتكم حجة من الله على صدق ما جيتكم به
وكانوا هم الذين سالوا صالحا ان ياتيهم باية واقترحوا عليه ان تخرج لهم من صخرة
صما عينوها بانفسهم وهي صخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاتبة فطلبوا منه ان
تخرج لهم منها ناقة عشرا تمخض فاخذ عليهم صالح العهود والمواثيق لين اجابهم الله الى سوالهم
واجابهم الى طلبتهم ليومنن وليتبعنه فلما اعطوه على ذلك عهودهم ومواثيقهم قام صالح عليه
السلام الى صلاته ودعا الله عز وجل فتحركت تلك الصخرة ثم انصدعت عن ناقة جوفا
وبرا يتحرك جنينها بين جنبيها كما سالوا فعند ذلك امن رييس القوم وهو جندع
بن عمرو ومن كان معه على امره واراد بقية اشراف ثمود ان يومنوا فصدهم ذواب
ابن عمرو بن لبيد والحباب صاحب اوثانهم ورباب بن صمعر بن جلمس وكان لجندع
ابن عمرو ابن عم له شهاب ابن خليفة ابن محلاه ابن لبيد ابن جواس وكان من اشراف
ثمود وافاضلها فاراد ان يسلم ايضا فنهاه اوليك الرهط فاطاعهم فقال في ذلك رجل
من مومني ثمود يقال له مهوش ابن عنمة بن الدميل رحمه الله

وكانت عصبة من ال عمرو الى دين النبي دعوا شهابا
عزيز ثمود كلهم جميعا فهم بان يجيب ولو اجابا
لاصبح صالح فينا عزيزا وما عدلوا بصاحبهم ذوابا
ولكن الغواة من ال حجر تولوا بعد رشدهم ذيابا

فاقامت الناقة وفصيلها بعد ما وضعته بين اظهرهم مدة تشرب ماء بيرها يوما
وتدعه لهم يوما وكانوا يشربون لبنها يوم شربها يحتلبونها فيملون ما شاوا من لبنها
واوانيهم كما قال في الاية الاخرى ونبيهم ان الما قسمة بينهم كل شرب محتضر
وقال تعالى قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وكانت تسرح في بعض

وكانت تشرب ماءهم يوما ويشربون لبنها يوما فعقروها

تلك الاودية ترد من فج وتصدر من غيره ليتسعها لانها كانت تتضلع من الما وكانت
علي ما ذكر خلقا هايلا ومنظرا رايعا اذا مرت بانعامهم نفرت منها فلما طال عليهم ذلك
واشتد تكذيبهم لصالح النبي عليه السلام عزموا علي قتلها ليستاثروا بالما كل يوم
فيقال انهم اتفقوا كلهم علي قتلها قال قتاده بلغني ان الذي قتل الناقه طاف
عليهم كلهم انهم راضون بقتلها حتي علي النسا في خدورهن وعلي الصبيان ايضا قلت
وهذا هو الظاهر لان الله تعالي يقول فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم
فسواها وقال وآتينا ثمود الناقه مبصرة فاسند ذلك الي مجموع القبيله
فدل علي رضا جميعهم بذلك والله اعلم وذكر الامام ابو جعفر بن جرير
رحمه الله وغيره من علما التفسير في سبب قتل الناقه ان امراة منهم يقال
لها عنيزه ابنة غنم بن مجلز وتكني ام غنم كانت عجوزا كافرة وكانت
من اشد الناس عداوة لصالح عليه السلام وكانت لها بنات حسان ومال
جزيل وكان زوجها ذواب بن عمرو احد روسا ثمود وامراة اخري
يقال لها صدوف ابنة المحيا ابن زهير بن المختار ذات حسب ومال وجمال
وكانت تحت رجل مسلم من ثمود ففارقته فكانتا تجعلان لمن التزم لهما بقتل
الناقه فدعت صدوف رجلا يقال له الحباب وعرضت عليه نفسها ان
هو عقر الناقه فابي عليها فدعت ابن عم لها يقال له مصدع ابن مهرج ابن المحيا
فاجابها الي ذلك ودعت عنيزة بنت غنم قدار بن سالف بن جندع وكان رجلا احمر
ازرق قصيرا يزعمون انه كان ولد زنيه وانه لم يكن من ابيه الذي ينسب اليه وهو سالف
وانما كان من رجل يقال له صهياد ولكن ولد علي فراش سالف وقالت له اعطيك اي
بناتي شئت علي ان تعقر الناقه فعند ذلك انطلق قدار بن سالف ومصدع ابن مهرج
فاستغووا غواة من ثمود فاتبعهما سبعة نفر فصاروا تسعة رهط وهم الذين
قال الله تعالي وكان في المدينه تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون وكانوا
روسا في قومهم فاستمالوا القبيله الكافره بكمالها فطاوعتهم علي ذلك فانطلقوا
فرصدوا الناقه حين صدرت عن الما وقد كمن لها قدار في اصل صخرة علي طريقها وكمن
لها مصدع في اصل اخري فمرت علي مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها
وخرجت ام غنم عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن الناس وجها فسفرت عن
وجهها لقدار وذمرته فشد علي الناقه بالسيف فكشف عن عرقوبها فخرت ساقطه
الي الارض ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها وانطلق
سقبها وهو فصيلها حتي اتا جبلا منيعا فصعد اعلا صخرة فيه ورغا فروي عبد
الرزاق عن معمر عمن سمع الحسن البصري انه قال يا رب اين امي ويقال انه رغا ثلاث
مرات وانه دخل في صخرة فغاب فيها ويقال بل اتبعوه فعقروه مع امه فالله اعلم ٥

فلما فعلوا

فلما فعلوا ذلك وفرغوا من عقر الناقة بلغ الخبر صالحا عليه السلام فجاهم وهم مجتمعون
فلما راي الناقه بكي وقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وكان قتلهم
للناقه يوم الاربعا فلما امسي اوليك التسعة الرهط عزموا علي قتل صالح وقالوا ان كان
صادقا عجلناه قبلنا وان كان كاذبا الحقناه بناقته قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله
ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون ومكروا مكرا ومكرنا مكرا
وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين فتلك
بيوتهم خاوية بما ظلموا الايه فلما عزموا علي ذلك وتواطوا عليه وجاوا من الليل ٥
ليفتكوا بنبي الله صالح ارسل الله سبحانه وتعالي وله العزة ولرسوله عليهم حجارة فرضختهم
سلفا وتعجيلا قبل قومهم واصبح ثمود يوم الخميس وهو اليوم الاول
من ايام النظرة وجوههم مصفرة كما وعدهم صالح عليه السلام واصبحوا في اليوم
الثاني من ايام التاجيل وهو يوم الجمعه ووجوههم محمرة واصبحوا في اليوم الثالث
من ايام المتاع وهو يوم السبت ووجوههم مسوده فلما اصبحوا من يوم الاحد
وقد تحنطوا وقعدوا ينتظرون نقمة الله وعذابه عياذا بالله من ذلك لا يدرون ماذا
يفعل بهم ولا كيف ياتيهم العذاب واشرقت الشمس جاتهم صيحة من السما ورجفة
شديدة من اسفل منهم ففاضت الارواح وزهقت النفوس في ساعة واحدة
فاصبحوا في دارهم جاثمين اي صرعي لا ارواح فيهم ولم يفلت منهم احد لا صغير ولا
كبير ولا ذكر ولا انثي قالوا الا جارية كانت مقعدة واسمها كلبيه ابنة السلق ويقال
لها الذريعه وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح عليه السلام فلما رات ما رات
من العذاب اطلقت رجلاها فقامت تسعي كاسرع شي فاتت حيا من الاحيا فاخبرتهم
بما رات وما حل بقومها ثم استسقتهم من الما فلما شربت ماتت قال علما التفسير ولم
يبق من ذرية ثمود احد سوي صالح عليه السلام ومن اتبعه رضي الله عنهم الا ان
رجلا كان يقال له ابو رغال كان لما وقعت النقمه بقومه مقيما في الحرم فلم يصبه
شي فلما خرج في بعض الايام الي الحل جاه حجر من السما فقتله وقد تقدم في اول القصه
حديث جابر ابن عبد الله في ذلك وذكروا ان ابا رغال هذا هو والد ثقيف الذين
كانوا يسكنون الطايف قال عبد الرزاق قال معمر اخبرني اسمعيل ابن اميه ان
النبي صلي الله عليه وسلم مر بقبر ابي رغال فقال اتدرون من هذا قالوا الله ورسوله
اعلم قال هذا قبر ابي رغال رجل من ثمود كان في حرم الله فمنعه حرم الله عذاب الله
فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن هاهنا ودفن معه غصن من ذهب فنزل القوم
فابتدروه باسيافهم فبحثوا عنه فاستخرجوا الغصن قال عبد الرزاق قال
معمر قال الزهري ابو رغال ابو ثقيف ٥ هذا مرسل من هذا الوجه وقد روي متصلا
من وجه اخر كما قال محمد ابن اسحق عن اسماعيل ابن امية عن بجير ابن ابي بجير قال

سمعت عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين خرجنا
معه الى الطايف فمررنا بقبر فقال هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف وكان من ثمود وكان
بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان فدفن
فيه واية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان انتم نبشتم عنه اصبتموه معه فابتدره
الناس فاستخرجوا منه الغصن وهكذا رواه ابو داود عن يحيى بن معين عن وهب
ابن جرير ابن حازم عن ابيه عن ابن اسحق به ٥ قال شيخنا ابو الحجاج المزي
وهو حديث حسن عزيز قلت تفرد بوصله بجير بن ابي بجير هذا وهو شيخ لا يعرف
الا بهذا الحديث قال يحيى ابن معين ولم اسمع احدا روى عنه غير اسماعيل ابن امية ٥
قلت وعلى هذا فيخشى ان يكون وهم في رفع هذا الحديث وانما يكون من كلام عبد الله بن
عمرو مما اخذه من الزاملتين قال شيخنا ابو الحجاج بعد ان عرضت عليه ذلك
وهذا محتمل والله اعلم ٥ وقوله تعالى ٥ **فتولى عنهم وقال**
يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون
الناصحين هذا تقريع من صالح عليه السلام لقومه لما اهلكهم الله بمخالفتهم اياه وتمردهم
على الله وابايهم عن قبول الحق واعراضهم عن الهدى الى العمى قال لهم صالح ذلك بعد هلاكهم
تقريعا وتوبيخا وهم يسمعون ذلك كما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما ظهر على اهل بدر اقام هناك ثلاثا ثم امر براحلته فشدت بعد ثلاث من اخر الليل ٥
فركبها ثم سار حتى وقف على القليب قليب بدر فجعل يقول يا ابا جهل ابن هشام يا عتبة
ابن ربيعة ويا شيبة ابن ربيعة ويا فلان ابن فلان هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني
وجدت ما وعدني ربي حقا فقال له عمر يا رسول الله ما تكلم من اقوام قد جيفوا فقال
والذي نفسي بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكن لا يجيبون وفي السيرة انه عليه السلام
قال لهم بيس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني واواني
الناس وقاتلتموني ونصرني الناس فبيس عشيرة النبي كنتم لنبيكم وهكذا صالح عليه
السلام قال لقومه لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم اي فلم تنتفعوا بذلك لانكم لا تحبون
الحق ولا تتبعون ناصحا ولهذا قال ولكن لا تحبون الناصحين وقد ذكر بعض المفسرين
ان كل نبي هلكت امته كان يذهب فيقيم في الحرم حرم مكة فالله اعلم وقد قال الامام احمد
حدثنا وكيع حدثنا زمعة بن صالح عن سلمة ابن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال
لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي عسفان حين حج قال يا ابا بكر اي واد هذا قال
وادي عسفان قال لقد مر به هود وصالح عليهما السلام على بكرات خطمها الليف
ازرهم العبا وارديتهم النمار يلبون يحجون البيت العتيق هذا حديث غريب من هذا الوجه
لم يخرجه احد منهم **ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة**
ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتاتون الرجال شهوة من

دون

دون النسا بل انتم قوم مسرفون
يقول تعالى ولقد ارسلنا لوطا وتقديره واذكر لوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة
ما سبقكم بها من احد من العالمين ٥ ولوط ابن هاران ابن ازر وهو ابن اخي ابراهيم الخليل عليهما
السلام وكان قد امن مع ابراهيم عليه السلام وهاجر معه الى ارض الشام فبعثه الى اهل سدوم
وما حولها من القرى يدعوهم الى الله عز وجل ويامرهم بالمعروف وينهاهم عما كانوا يرتكبونه
من الماثم والمحارم والفواحش التي اخترعوها لم يسبقهم بها احد من بني ادم ولا غيرهم وهو
اتيان الذكور وهذا شي لم يكن بنو ادم تعهده ولا تالفه ولا يخطر ببالهم حتى صنع ذلك
اهل سدوم عليهم لعاين الله قال عمرو بن دينار قوله ما سبقكم بها من احد من
العالمين قال ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط وقال الوليد ابن عبد الملك الخليفة
الاموي باني جامع دمشق لولا ان الله عز وجل قص علينا خبر قوم لوط ما ظننت
ان ذكرا يعلو ذكرا ولهذا قال لهم لوط عليه السلام اتاتون الفاحشة ما سبقكم
بها من احد من العالمين انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النسا اي عدلتم عن النسا
وما خلق لكم ربكم منهن الى الرجال وهذا اسراف منكم وجهل لانه وضع الشي في غير محله ولهذا
قال لهم في الاية الاخرى قال هولا بناتي ان كنتم فاعلين فارشدهم الى نسايهم فاعتذروا اليه
بانهم لا يشتهونهن قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد اي لقد علمت
انه لا ارب لنا في النسا ولا اراده وانك لتعلم مرادنا من اضيافك ٥ وذكر المفسرون
ان الرجال كانوا قد استغنى بعضهم ببعض وكذلك نساوهم كن قد استغنين بعضهن ببعضا
ايضا وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون اي ما اجابوا
لوطا الا بان هموا باخراجه ونفيه ومن معه من بين اظهرهم فاخرجه الله سالما واهلكهم في
ارضهم صاغرين مهانين وقوله انهم اناس يتطهرون قال قتادة عابوهم بغير عيب
وقال مجاهد انهم اناس يتطهرون من ادبار الرجال وادبار النسا وروي مثله عن ابن
عباس ايضا **فانجيناه واهله الا امراته كانت من الغابرين وامطرنا**
عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين
يقول تعالى فانجينا لوطا واهله ولم يومن به احد منهم سوى اهل بيته فقط كما قال
تعالى فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين الا امراته
فانها لم تومن به بل كانت على دين قومها تماليهم عليه وتعلمهم بمن يقدم عليه من ضيفانه
باشارات بينها وبينهم ولهذا لما امر لوط عليه السلام ان يسري باهله امر ان لا يعلم امراته
ولا يخرجها ومنهم من يقول بل اتبعتهم فلما جا العذاب التفتت هي فاصابها ما اصابهم
والاظهر انها لم تخرج من البلد ولا اعلمها لوط بل بقيت معهم ولهذا قال هاهنا الا
امراته كانت من الغابرين من الهالكين وهو تفسير باللازم ٥ وقوله وامطرنا عليهم
مطرا مفسر بقوله وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي

من الظالمين ببعيد ولهذا قال فانظر كيف كان عاقبة المجرمين اي انظر يا محمد
كيف كان عاقبة من تجرّي على معاصي الله وكذب رسله وقد ذهب الامام ابو حنيفة رحمه الله الى
ان اللايط يلقى من شاهق ويتبع بالحجارة كما فعل بقوم لوط وذهب اخرون من العلما
الى انه يرجم سوا كان محصنا او غير محصن وهو احد قولي الشافعي رحمه الله والحجة ما
رواه الامام احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه من حديث الدراوردي عن عمرو بن
ابي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجدتموه
يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وقال الاخرون هو كالزاني فان كان
محصنا رجم وان لم يكن محصنا جلد مائة جلدة وهو القول الاخر للشافعي واما اتيان
النسا في ادبارهن فهو اللوطية الصغرى وهو حرام باجماع العلما الا قولا شاذا لبعض
السلف وقد ورد في النهي عنه احاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
تقدم الكلام عليها في سورة البقرة والى مدين اخاهم شعيبا قال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم
فاوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا
تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مومنين
قال محمد ابن اسحق هم من سلالة مدين بن مديان ابن ابراهيم وشعيب
هو ميكيل ابن يشجر قال واسمه بالسريانية يثرون قلت وتطلق مدين على القبيلة وعلى
المدينة وهي التي تقرب معان من طريق الحجاز قال الله تعالى ولما ورد ماء مدين
وجد عليه امة من الناس يسقون وهم اصحاب الايكة كما سنذكره ان شا الله تعالى
وبه الثقة قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هذه دعوة الرسل كلهم قد جاتكم بينة
من ربكم اي قد اقام الله الحجج والبينات على صدق ما جيتكم به ثم وعظهم في معاملتهم الناس
بان يوفوا المكيال والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم اي لا تخونوا الناس في اموالهم
وتاخذوها على وجه البخس وهو نقص المكيال والميزان خفية وتدليسا كما قال
تعالى ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم
يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين
وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد نسال الله العافية منه ثم قال
تعالى اخبارا عن شعيب الذي يقال له خطيب الانبيا لفصاحة عبارته وجزالة موعظته
ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله
من امن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم
وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وان كان طايفة
منكم امنوا بالذي ارسلت به وطايفة لم يومنوا
فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين

بيناهم

نهاهم شعيب عليه السلام عن قطع الطريق الحسي والمعنوي بقوله ولا تقعدوا بكل صراط
توعدون اي تتوعدون الناس بالقتل ان لم يعطوكم اموالهم قال السدي وغيره كانوا
عشارين وعن ابن عباس ومجاهد وغير واحد ولا تقعدوا بكل صراط توعدون
اي تتوعدون المومنين الاتين الى شعيب ليتبعوه والاول اظهر لانه قال بكل صراط
توعدون وهي الطرق وهذا الثاني هو قوله وتصدون عن سبيل الله من امن به
وتبغونها عوجا اي وتودون ان تكون سبيل الله عوجا مايلة واذكروا اذ كنتم قليلا
فكثركم اي كنتم مستضعفين لقلتكم فصرتم اعزة لكثرة عددكم فاذكروا نعمة الله عليكم
في ذلك وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين اي من الامم الخالية والقرون الماضية
وما حل بهم من العذاب والنكال باجترايهم على معاصي الله وتكذيب رسله وقوله
وان كان طايفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطايفة لم يومنوا اي قد اختلفتم
علي فاصبروا اي انتظروا حتى يحكم الله بيننا اي يفصل وهو خير الحاكمين فانه
سيجعل العاقبة للمتقين والدمار على الكافرين قال الملا الذين
استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك
من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين
قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها
وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله ربنا وسع ربنا كل شي
علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين
هذا اخبار من الله تعالى عما واجهت به الكفار نبي الله شعيبا ومن معه من المومنين
من توعدهم اياه ومن معه بالنفي من القرية او الاكراه على الرجوع في ملتهم والدخول
معهم فيما هم فيه وهذا خطاب مع الرسول والمراد اتباعه الذين كانوا معه على
الملة وقوله اولو كنا كارهين يقول او انتم فاعلوا ذلك وان كنا كارهين ما تدعونا
اليه فانا ان رجعنا الى ملتكم ودخلنا معكم فيما انتم فيه فقد اعظمنا الفرية على الله في
جعل الشركا معه اندادا وهذا تعبير منه عن اتباعه وما يكون لنا ان نعود فيها الا
ان يشا الله ربنا وهذا رد الى المشية فانه يعلم كل شي وقد احاط بكل شي علما على الله
توكلنا اي في امورنا ما ناتي منها وما نذر ربنا احكم بيننا وبين قومنا بالحق اي افصل
بيننا وبين قومنا وانصرنا عليهم وانت خير الفاتحين اي خير الحاكمين فانك العادل
الذي لا يجور ابدا وقال الملا الذين كفروا من
قومه لين اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة
فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كان لم
يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
يخبر تعالى عن شدة كفر قوم شعيب وتمردهم وعتوهم وما هم فيه من الضلال

وما جبلت عليه قلوبهم من المخالفة للحق ولهذا ادنسوا انقالوا لئن اتبعتم شعيبا انكم
اذا لخاسرون فلهذا عقب ذلك بقوله فاخذتهم الرجفة وذلك لما ارجفوا شعيبا واصحابه
وتوعدوهم بالجلا كما اخبر عنهم في سورة هود فقال ولما جا امرنا نجينا شعيبا
والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في دارهم جاثمين
والمناسبة في ذلك والله اعلم انهم لما تهكموا بنبي الله شعيب في قولهم اصلواتك تامرك
ان نترك ما يعبد اباونا او ان نفعل في اموالنا ما نشا انك لانت الحليم الرشيد فجات
الصيحة اسكتتهم وقال تعالى اخبارا عنهم في سورة الشعرا فكذبوه فاخذهم
عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم وما ذاك الا لانهم قالوا له في سياق القصة
فاسقط علينا كسفا من السما ان كنت من الصادقين فاخبر انه اصابهم عذاب يوم الظلة
قد اجتمع عليهم ذلك كله اصابهم عذاب يوم الظلة وهي سحابة اظلتهم فيها شرر من نار
ولهيب ووهج عظيم ثم جاتهم صيحة من السما ورجفة من الارض شديدة من اسفل منهم
فزهقت الارواح وفاضت النفوس وخمدت الاجساد فاصبحوا في دارهم جاثمين
ثم قال تعالى كان لم يغنوا فيها اي كانهم لما اصابتهم النقمة لم يقيموا بديارهم
التي ارادوا اجلا الرسول وصحبه منها ثم قال مقابلا لقيلهم الذين كذبوا شعيبا كانوا
هم الخاسرين **فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم**
رسالات ربي ونصحت لكم فكيف اسى على قوم كافرين
اي فتولى عنهم شعيب عليه السلام بعدما اصابهم ما اصابهم من العذاب والنقمة والنكال
وقال مقرعا لهم وموبخا يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم اي
قد اديت اليكم ما ارسلت به فلا اسف عليكم وقد كفرتم بما جيتكم به ولهذا قال
فكيف اسى على قوم كافرين **وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا**
اهلها بالباسا والضرا لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان
السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس اباءنا الضرا والسرا
فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
يقول تعالى مخبرا عما اختبر به الامم الماضية الذين ارسل اليهم الانبيا بالباسا والضرا
يعني بالباسا ما يصيبهم في ابدانهم من امراض واسقام والضرا هو ما يصيبهم من فقر
وحاجة ونحو ذلك لعلهم يضرعون اي يدعون ويخشعون ويبتهلون الى الله في كشف
ما نزل بهم وتقدير الكلام انه ابتلاهم بالشدة ليتضرعوا فما فعلوا شيا من الذي اراد
الله منهم فقلب الحال الى الرخا ليختبرهم فيه ولهذا قال ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة
اي حولنا الحالة من شدة الى رخا ومن مرض وسقم الى صحة وعافية ومن فقر الى
غنى ليشكروا على ذلك فما فعلوا وقوله حتى عفوا اي كثروا وكثرت اموالهم
واولادهم يقال عفى الشي اذا كثر وقالوا قد مس اباءنا الضرا والسرا فاخذناهم بغتة وهم

لا يشعرون يقول تعالى ابتليناهم بهذا وهذا ليتضرعوا وينيبوا الى الله فما نجع
فيهم لا هذا ولا هذا ولا تنبهوا لهذا ولا لهذا بل قالوا قد مسنا من الباسا والضرا
ثم بعده من الرخا مثل ما اصاب اباءنا في قديم الدهر وانما هو الدهر تارات وتارات
ولم يتفطنوا لامر الله فيهم ولا استشعروا ابتلا الله لهم في الحالين وهذا بخلاف
حال المومنين الذين يشكرون الله على السرا ويصبرون على الضرا كما ثبت في الصحيحين
عجبا للمومن لا يقضي الله له قضا الا كان خيرا له ان اصابته سرا شكره فكان خيرا
له وان اصابته ضرا صبر فكان خيرا له والمومن يتفطن لما ابتلاه الله به من الضرا والسرا
ولهذا جا في الحديث لا يزال البلا بالمومن حتى يخرج نقيا من ذنوبه والمنافق مثله كمثل الحمار
لا يدري فيما ربطه اهله ولا فيم ارسلوه او كما قال ولهذا عقب هذه الصفة بقوله
فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون اي اخذناهم بالعقوبة بغتة اي على بغتة منهم وعدم شعور
منهم اي اخذناهم فجاة كما جا في الحديث موت الفجاة رحمة للمومن واخذة اسف للكافر
ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من
السما والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون
افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نايمون اوامن اهل
القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون افامنوا مكر الله فلا يامن
مكر الله الا القوم الخاسرون
يقول تعالى مخبرا عن قلة ايمان اهل القرى الذين ارسل فيهم الرسل كما قال تعالى
فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب
الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين اي ما امنت قرية بتمامها الا قوم يونس
فانهم امنوا وذلك بعدما عاينوا العذاب كما قال وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
فامنوا فمتعناهم الى حين وقال تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي الا قال مترفوها
انا بما ارسلتم به كافرون ولهذا قال تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا اي
امنت قلوبهم بما جات به الرسل وصدقت به واتبعته واتقوا بفعل الطاعات
وترك المحرمات لفتحنا عليهم بركات من السما والارض اي قطر السما ونبات الارض
قال تعالى ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون اي ولكن كذبوا رسلهم فعاقبناهم
بالهلاك على ما كسبوه من الماثم والمحارم ثم قال تعالى مخوفا ومحذرا من مخالفة اوامره
والتجري على زواجره افامن اهل القرى اي الكافرة ان ياتيهم باسنا اي عذابنا
ونكالنا بياتا اي ليلا وهم نايمون اوامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون
اي في حال شغلهم وغفلتهم افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله اي باسه ونقمته
وقدرته عليهم واخذه اياهم في حال سهوهم وغفلتهم فلا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون ولهذا قال الحسن البصري رحمه الله المومن يعمل بالطاعات وهو مشفق

وجل خايف والفاجر يعمل بالمعاصي وهو امن **اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون** ٥

قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها اولم يتبين ولذا قال مجاهد والسدي وقال عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم اولم نبين لهم ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم وقال ابو جعفر ابن جرير في تفسيرها يقول تعالى اولم نبين للذين يستخلفون في الارض من بعد هلاك اخرين قبلهم كانوا اهلها فساروا سيرتهم وعملوا اعمالهم وعتوا على ربهم ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم يقول لو نشاء فعلنا بهم كما فعلنا بمن قبلهم ونطبع على قلوبهم يقول ونختم على قلوبهم فهم لا يسمعون موعظة ولا تذكيرا قلت وهكذا قال تعالى افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون وقال اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وقال تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا اي هل ترى لهم شخصا او تسمع لهم صوتا وقال تعالى الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم قرنا اخرين وقال تعالى بعد ذكره اهلاك عاد فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شي اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الايات لعلهم يرجعون وقال تعالى وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما اتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير وقال تعالى ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير وقال تعالى وكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبير معطلة وقصر مشيد افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال تعالى ولقد استهزي برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون الى غير ذلك من الايات الدالة على حلول نقمة الله باعدايه وحصول نعمه لاوليايه ولهذا عقب ذلك بقوله وهو اصدق القايلين ورب العالمين

تلك القرى نقص عليك من انبايها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ٥ لما قص تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم خبر قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وما كان من اهلاك الكافرين وانجايه المومنين

وانه

وانه تعالى اعذر اليهم بان بين لهم الحق بالحجج على السنة الرسل صلوات الله عليهم اجمعين قال تعالى تلك القرى نقص عليك اي يا محمد من انبايها اي من اخبارها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات اي بالحجج على صدقهم فيما اخبروهم به كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قايم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم وقوله تعالى فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من قبل الباء سببيه اي فما كانوا ليومنوا بما جاءتهم به الرسل بسبب تكذيبهم بالحق اول ما ورد عليهم حكاه ابن عطيه رحمه الله وهو متجه حسن كقوله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يومنون ونقلب افيدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولهذا قال هنا كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم اي لاكثر الامم الماضية من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين خارجين عن الطاعة والامتثال والعهد الذي اخذه هو جبلهم عليه وفطرهم عليه واخذ عليهم من الاصلاب انه ربهم ومليكهم وانه لا اله الا هو فاقروا بذلك وشهدوا على انفسهم به فخالفوه وتركوه وراء ظهورهم وعبدوا مع الله غيره بلا دليل ولا حجة لا من عقل ولا شرع وفي الفطر السليمة خلاف ذلك وجاءت الرسل الكرام من اولهم الى اخرهم بالنهي عن ذلك كما في صحيح مسلم يقول الله تعالى اني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم ٥ وفي الصحيحين كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث وقال تعالى في كتابه العزيز وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون وقال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت الى غير ذلك من الايات وقد قيل في تفسير قوله فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من قبل ما قال ابو جعفر الرازي عن الربيع ابن انس عن ابي العاليه عن ابي ابن كعب في قوله فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من قبل قال كان في علمه تعالى يوم اقروا له بالميثاق اي فما كانوا ليومنوا لعلم الله منهم ذلك وكذا قال الربيع ابن انس واختاره ابن جرير وقال السدي فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من قبل قال ذلك يوم اخذ منهم الميثاق اي فما كانوا ليومنوا ايمانا فامنوا كرها وقال مجاهد فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من قبل هذا كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون **ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا الى فرعون وملايه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين** يقول تعالى ثم بعثنا من بعدهم اي الرسل المتقدم ذكرهم كنوح وهود وصالح ولوط وشعيب صلوات الله وسلامه عليهم وعلى سائر انبياء الله اجمعين ٥ موسى باياتنا اي بحججنا ودلايلنا البينه الى فرعون وهو ملك مصر في زمان موسى وملايه اي قومه فظلموا بها اي جحدوا وكفروا بها ظلما منهم وعنادا كما

قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
اي الذين صدوا عن سبيل الله وكذبوا رسله اي انظر يا محمد كيف فعلنا بهم واغرقناهم عن اخرهم
بمراي من موسى وهذا ابلغ في النكال بفرعون وقومه واشفى لقلوب اوليا الله موسى وقومه
المومنين به وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب
العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جيتكم
ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرايل قال
ان كنت جيت باية فات بها ان كنت من الصادقين

يخبر تعالى عن مناظرة موسى لفرعون والجامه اياه الحجة واظهاره الايات البينات بحضرة
فرعون وقومه من قبط مصر فقال تعالى وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب
العالمين اي ارسلني الذي هو خالق كل شي وربه ومليكه حقيق على ان لا اقول
على الله الا الحق اي جدير بذلك حري به قالوا والبا وعلى يتعاقبان فيقال رميت بالقوس
وعلى القوس وجا على حال حسنة وبحال حسنة وقال بعض المفسرين معناه حريص على ان لا
اقول على الله الا الحق وقراه اخرون من اهل المدينة حقيق علي بمعنى واجب وحق علي
ذلك ان لا اخبر عنه الا بما هو حق وصدق لما اعلم من عز جلاله وعظيم سلطانه قد
جيتكم ببينة من ربكم اي بحجة قاطعة من الله اعطانيها دليلا على صدقي فيما جيتكم به
فارسل معي بني اسرايل وهو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن قال
ان كنت جيت باية فات بها ان كنت من الصادقين اي قال فرعون لست بمصدقك
فيما قلت ولا بمطيعك فيما طلبت فان كانت معك حجة فاظهرها لنراها ان كنت صادقا
فيما ادعيت فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي
بيضا للناظرين قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ثعبان
مبين الحية الذكر وكذا قال السدي والضحاك وفي حديث الفتون من رواية يزيد بن
هارون انا اصبغ بن زيد عن القسم بن ابي ايوب حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
القى عصاه فتحولت حية عظيمة فاغرة فاها مسرعة الى فرعون فلما راى فرعون انها قاصدة اليه
اقتحم عن سريره واستغاث بموسى ان يكفها عنه ففعل وقال قتادة تحولت حية عظيمة
مثل المدينة وقال السدي في قوله فاذا هي ثعبان مبين والثعبان الذكر من الحيات فاتحة
فاها واضعة لحيها الاسفل في الارض والاخرى على سور القصر ثم توجهت نحو فرعون
لتاخذه فلما راها ذعر منها ووثب واحدث ولم يكن يحدث قبل ذلك وصاح يا موسى
خذها وانا اومن بك وارسل معك بني اسرايل فاخذها موسى عليه السلام فعادت
عصا وروي عن عكرمة عن ابن عباس نحو هذا وقال وهب ابن منبه لما دخل
موسى على فرعون قال له فرعون اعرفك قال نعم قال الم نربك فينا وليدا قال فرد اليه
موسى الذي رد فقال فرعون خذوه فبادر موسى فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فحملت

على

على الناس فانهزموا منها فمات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا وقام فرعون
منهزما حتى دخل البيت رواه ابن جرير والامام احمد في كتاب الزهد وابن ابي حاتم وفيه غرابة
في سياقه والله اعلم وقوله ونزع يده فاذا هي بيضا للناظرين اي نزع يده اخرجها من
درعه بعدما ادخلها فيه فخرجت بيضا تتلالا من غير برص ولا مرض كما قال
وادخل يدك في جيبك تخرج بيضا من غير سوء اية اخرى وقال ابن عباس في حديث الفتون
اخرج يده من جيبه فراها بيضا من غير سوء يعني من غير برص ثم اعادها الى كمه فعادت
الى لونها الاول وكذا قال مجاهد وغير واحد قال الملا من
قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم
اي قال الملا وهم الجمهور والسادة من قوم فرعون موافقين لقول فرعون فيه
بعدما رجع اليه روعه واستقر على سرير مملكته بعد ذلك قال للملا حوله ان هذا لساحر
عليم فوافقوه وقالوا كمقالته وتشاوروا في امره وماذا يصنعون في امره وكيف تكون
حيلتهم في اطفا نوره واخماد كلمته وظهور كذبهم وافترايهم وتخوفوا من معرته ان يستميل
الناس اليه بسحره فيما يعتقدون فيكون ذلك سببا لظهوره عليهم واخراجه اياهم من
ارضهم والذي خافوا منه وقعوا فيه كما قال تعالى ونري فرعون وهامان وجنودهما
منهم ما كانوا يحذرون فلما تشاوروا في شانه وايتمروا فيه اتفق رايهم على ما حكاه تعالى
عنهم في قوله تعالى قالوا ارجه واخاه وارسل في المداين
حاشرين ياتوك بكل سحار عليم
قال ابن عباس ارجه اخره وقال قتادة احبسه وارسل اي ابعث في المداين في الاقاليم
ومعاملة ملكك حاشرين اي من يحشر لك السحرة من ساير البلاد ويجمعهم وقد كان السحر
في زمانهم غالبا كثيرا ظاهرا واعتقد من اعتقد منهم واوهم من اوهم منهم ان ما جا به موسى
عليه السلام من قبيل ما يتشعبذ سحرتهم فلهذا جمعوا له السحرة ليعارضوه بنظير ما
اراهم من البينات كما اخبر تعالى عن فرعون حيث قال اجيتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك
يا موسى فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى
قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى وقال تعالى
وجا السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين
قال نعم وانكم لمن المقربين
يخبر تعالى عما تشارط عليه فرعون والسحرة الذين استدعاهم لمعارضة موسى عليه السلام
ان غلبوا موسى ليثيبنهم وليعطينهم عطا جزيلا فوعدهم ومناهم انه يعطيهم ما ارادوا
ويجعلهم من جلسايه والمقربين عنده فلما توثقوا من فرعون قالوا يا موسى
اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال
القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاوا

بسحر عظيم

هذه مبارزة من السحرة لموسى عليه السلام في قولهم اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين
اي قبلك كما قالوا في الاية الاخرى واما ان نكون اول من القى فقال لهم موسى عليه السلام
القوا اي انتم اولا قبلي والحكمة في هذا والله اعلم ليرى الناس صنيعهم ويتاملوه فاذا
فرغوا من بهرجهم ومحالهم جاءهم الحق الواضح الجلي بعد تطلب له وانتظار منهم لمجيئه فيكون
اوقع في النفوس وكذا كان ولهذا قال تعالى فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم
سحروا اعين الناس اي خيلوا الى الابصار ان ما فعلوه له حقيقة في الخارج ولم يكن الا
مجرد صنعة وخيال كما قال تعالى فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها
تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف
ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى قال سفين بن عيينه
حدثنا ابو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا قال
فاقبلت يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وقال محمد ابن اسحق صف خمسة عشر الف ساحر
مع كل ساحر حباله وعصيه وخرج موسى ومعه اخوه عليهما السلام يتكي على عصاه حتى
اتى الجمع وفرعون في مجلسه معه اشراف اهل مملكته ثم قال السحرة يا موسى اما ان
تلقي واما ان نكون نحن اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم فكان اول ما اختطفوا
بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون ثم ابصار الناس بعد ثم القى كل رجل منهم ما في يده
من العصي والحبال فاذا حيات كامثال الجبال قد ملات الوادي يركب بعضها بعضا
وقال السدي كانوا بضعة وثلاثون الف رجل ليس رجل منهم الا ومعه
حبل وعصي فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم يقول فرقوهم اي من الفرق
وقال ابن جرير حدثنا يعقوب ابن ابراهيم حدثنا ابن علية عن هشام الدستوائي
ثنا القسم ابن ابي بزه قال جمع فرعون سبعين الف ساحر فالقوا سبعين الف حبل
وسبعين الف عصي حتى جعل يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ولهذا قال تعالى وجاوا بسحر
عظيم

واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والقى السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون

يخبر تعالى انه اوحى الى عبده ورسوله موسى عليه الصلاة والسلام في ذلك الموقف
العظيم الذي فرق تعالى فيه بين الحق والباطل يامره بان يلقي ما في يمينه وهي عصاه فاذا هي
تلقف اي تاكل ما يافكون اي ما يلقونه ويوهمونه انه حق وهو باطل قال
ابن عباس فجعلت لا تمر بشي من حبالهم ولا خشبهم الا التقمته فعرفت السحرة ان هذا امر
من السما ليس هذا بسحر فخروا سجدا وقالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون

وقال

وقال محمد ابن اسحق جعلت تتبع تلك الحبال والعصي واحدة واحدة حتى ما ترى بالوادي
قليلا ولا كثيرا مما القوا ثم اخذها موسى فاذا هي عصي في يده كما كانت ووقع السحرة سجدا
قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون لو كان هذا ساحرا ما غلبنا وقال
القسم ابن ابي بزه اوحى الله اليه ان الق عصاك فالقى عصاه فاذا هي ثعبان فاغر فاه يبتلع
حبالهم وعصيهم فالقي السحرة عند ذلك سجدا فما رفعوا روسهم حتى راوا الجنة والنار
وثواب اهلهما

قال فرعون امنتم به قبل ان اذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين ○

يخبر تعالى عما توعد به
فرعون لعنه الله السحرة لما امنوا بموسى عليه السلام وما اظهره للناس من كيده
ومكره في قوله ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة اي ان غلبته لكم في يومكم
هذا انما كان عن تشاور منكم ورضى منكم لذلك كقوله في الاية الاخرى انه لكبيركم
الذي علمكم السحر وهو يعلم وكل من له لب ان هذا الذي قاله ابطل الباطل وان موسى
عليه السلام بمجرد ما جا من مدين دعا فرعون الى الله واظهر المعجزات الباهرة والحجج
القاطعة على صدق ما جا به فعند ذلك ارسل فرعون في مداين ملكه ومعاملة
سلطنته فجمع سحرة متفرقين من سائر الاقاليم ببلاد مصر ممن اختار هو والملا
من قومه واحضرهم عنده ووعدهم بالعطا الجزيل وقد كانوا من احرص الناس على ذلك
وعلى الظهور في مقامهم ذلك والتقدم عند فرعون وموسى عليه السلام لا يعرف
احدا منهم ولا راه ولا اجتمع به وفرعون يعلم ذلك وانما قال ذلك تسترا وتدليسا
على رعاع دولته وجهلتهم كما قال تعالى فاستخف قومه فاطاعوه فان قوما صدقوه
في قوله انا ربكم الاعلى من اجهل خلق الله واضلهم وقال السدي في تفسيره باسناده
المشهور عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهما من الصحابة في قوله تعالى ان هذا لمكر مكرتموه
في المدينة قالوا التقى موسى عليه السلام وامير السحرة فقال له موسى ارايتك ان غلبتك
اتومن بي وتشهد ان ما جيت به حق قال الساحر لاتين غدا بسحر لا يغلبه سحر فوالله لين
غلبتني لاومنن بك ولاشهدن انك حق وفرعون ينظر اليهما قال فلهذا قال وقوله
لتخرجوا منها اهلها اي تجتمعوا انتم وهو وتكون لكم دولة وصولة وتخرجوا منها الاكابر
والروسا وتكون الدولة والتصرف لكم فسوف تعلمون اي ما اصنع بكم ثم فسر هذا
الوعيد بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف يعني تقطع يد الرجل اليمنى ورجله
اليسرى او بالعكس ثم لاصلبنكم اجمعين وقال في الاية الاخرى في جذوع النخل
اي على الجذوع قال ابن عباس فكان اول من صلب واول من قطع الايدي والارجل

من خلاف فرعون وقول السحرة انا الي ربنا منقلبون اي قد تحققنا انا اليه راجعون
وعذابه اشد من عذابك ونكاله علي ما تدعونا اليه وما اكرهتنا عليه من السحر
اعظم من نكالك فلنصبرن اليوم علي عذابك لنخلص من عذاب الله ولهذا قالوا ربنا افرغ
علينا صبرا اي عمنا بالصبر علي دينك والثبات عليه وتوفنا مسلمين اي متابعين
لنبيك موسي عليه السلام وقالوا لفرعون اقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة
الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير
وابقي انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيي ومن ياته مومنا
قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلا فكانوا في اول النهار سحرة فصاروا في
اخر النهار شهدا بررة قال ابن عباس وعبيد بن عمير وقتادة وابن جريج
كانوا اول النهار سحرة وفي اخره شهدا وقال

الملا من قوم فرعون اتذر موسي وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك والهتك قال سنقتل ابناهم
ونستحيي نساهم وانا فوقهم قاهرون قال موسي لقومه استعينوا
بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة
للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جيتنا قال
عسي ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون

يخبر تعالي عما تمالا عليه فرعون وملاوه وما اضمروا لموسي عليه السلام وقومه
من الاذي والبغضة وقال الملا من قوم فرعون اي لفرعون اتذر
موسي وقومه اي اتدع موسي وقومه ليفسدوا في الارض اي يفسدون اهل رعيتك
ويدعوهم الي عبادة ربهم دونك يا لله العجب صار هولا يشفقون من افساد
موسي وقومه الا ان فرعون وقومه هم المفسدون ولكن لا يشعرون ولهذا قالوا
ويذرك والهتك قال بعضهم الواو هاهنا حالية اي اتذره وقومه يفسدون
وقد ترك عبادتك وقرا ذلك ابي بن كعب وقد تركوك ان يعبدوا الهتك حكاه
ابن جرير وقال اخرون هي عاطفة اي اتدع موسي يصنع هو وقومه من الفساد
ما قد اقررتهم عليه وعلي تركه الهتك وقرا بعضهم الاهتك اي عبادتك
روي ذلك عن ابن عباس ومجاهد وعلي القراة الاولي قال
بعضهم كان لفرعون اله يعبده قال الحسن البصري كان لفرعون اله يعبده
في السر وقال في رواية اخري كان لفرعون حنانة في عنقه معلقة يسجد
لها وقال السدي في قوله تعالي ويذرك والهتك والهته فيما
زعم ابن عباس كانوا اذا راوا بقرة حسنا امرهم فرعون ان يعبدوها فلذلك

اخرج

اخرج لهم عجلا جسدا فاجابهم فرعون فيما سالوا بقوله سنقتل ابناهم ونستحيي نساهم
وهذا امر ثان بهذا الصنيع وقد كان نكل بهم به قبل ولاده موسي عليه السلام حذرا
من وجوده فكان خلاف ما رامه وضد ما قصده فرعون وهكذا عومل في صنيعه هذا
ايضا انما اراد قهر بني اسرايل واذلالهم فجا الامر علي خلاف ما اراد اذ نصرهم الله عليه
واذله وارغم انفه واغرقه وجنوده ولما صمم فرعون علي ما ذكره من المساة
لبني اسرايل قال موسي لقومه استعينوا بالله واصبروا ووعدهم بالعاقبة وان
الدار ستنصر لهم في قوله ان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة للمتقين
قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جيتنا اي قد جري علينا مثل ما رايت
من الهوان والاذلال من قبل ما جيت يا موسي ومن بعد ذلك فقال منبها لهم علي حالهم
الحاضر وما يصيرون اليه في ثاني الحال عسي ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض
فينظر كيف تعملون وهذا تحضيض لهم علي العزم علي الشكر عند حلول النعم وزوال
النقم

ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان
تصبهم سيية يطيروا بموسي ومن معه الا انما طايرهم عند الله
ولكن اكثرهم لا يعلمون ۝

يقول تعالي ولقد اخذنا ال فرعون اي اختبرناهم وامتحناهم وابتليناهم
بالسنين وهي سني الجوع بسبب قلة الزروع ونقص من الثمرات قال
مجاهد وهو دون ذلك وقال ابو اسحق عن رجا بن حيوه كانت النخلة لا تحمل الا ثمرة
واحدة لعلهم يذكرون فاذا جاتهم الحسنة اي من الخصب والرزق قالوا لنا هذه اي
هذا لنا بما نستحقه وان تصبهم سيية اي جدب وقحط يطيروا بموسي ومن معه اي هذا
بسببهم وما جاوا به الا انما طايرهم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الا انما طايرهم
عند الله يقول مصايبهم عند الله قال ولكن اكثرهم لا يعلمون وقال
ابن جريج عن ابن عباس الا انما طايرهم عند الله قال الا من قبل الله ۝

وقالوا مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن
لك بمومنين فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم ايات مفصلات فاستكبروا
وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز
قالوا يا موسي ادع لنا ربك بما عهد عندك لين كشفت
عنا الرجز لنومنن لك ولنرسلن معك بني اسرايل
فلما كشفنا عنهم الرجز الي اجل هم بالغوه اذا هم

هذا اخبار من الله عن تمرد قوم فرعون وعتوهم وعنادهم للحق واصرارهم علي الباطل

في قولهم مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمومنين يقولون اي اية جيتنا
بها ودلاله وحجه اقمتها رددناها فلا نقبلها منك ولا نومن بك ولا بما جيت
به قال الله تعالي فارسلنا عليهم الطوفان احلفوا في معناه فعن ابن عباس
في رواية كثرة الامطار المغرقه المتلفه للزروع والثمار وبه قال الضحاك
ابن مزاحم وقال ابن عباس في رواية اخري هو كثرة الموت وكذا قال عطا وقال
مجاهد الطوفان الما والطاعون علي كل حال وقال ابن جرير حدثنا ابن هشام الرفاعي
حدثنا يحيي ابن يمان حدثنا المنهال ابن خليفه عن الحجاج عن الحكم بن ميناعن عايشه ٥
قالت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الطوفان الموت وكذا رواه ابن مردويه
من حديث يحيي ابن يمان به وهو حديث غريب وقال ابن عباس في رواية اخري
هو امر من الله طاف عليهم ثم قرا فطاف عليها طايف من ربك وهم نايمون ٥
واما الجراد فمعروف مشهور وهو ما كول لما ثبت في الصحيحين عن ابي يعفور قال
سالت عبد الله ابن ابي اوفي عن الجراد فقال
غزونا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم سبع غزوات ناكل الجراد وروي الشافعي ٥
واحمد ابن حنبل وابن ماجه من حديث عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم عن ابيه عن ابن عمر
عن النبي صلي الله عليه وسلم قال احلت لنا ميتتان ودمان الحوت والجراد
والكبد والطحال ورواه ابن اسلم عن عمر مرفوعا مثله وروي ابو داود عن محمد ابن الفرج
عن محمد ابن الزبرقان الاهوازي عن سليمان التيمي عن ابي عثمان عن سلمان قال
سيل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الجراد فقال اكثر جنود الله لا اكله ولا احرمه
وانما تركه عليه السلام لانه كان يعافه كما عافت نفسه الشريفه اكل الضب
واذن فيه وقد روي الحافظ ابن عساكر في جزء جمعه في الجراد من حديث ابي
سعيد الحسن ابن علي العدوي حدثنا نصر ابن عمر بن سعد حدثنا يحيي ابن خالد عن ابن
جريج عن عطا عن ابن عباس قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم لا ياكل الجراد
ولا الكلوتين ولا الضب من غير ان يحرمها اما الجراد فرجز وعذاب واما الكلوتان
فلقربهما من البول واما الضب فقال اخوف ان يكون مسخا ثم قال غريب لم اكتبه الا من
هذا الوجه وقد كان امير المومنين عمر ابن الخطاب يشتهيه ويحبه فروي عبد الله بن
دينار عن ابن عمر ان عمر سيل عن الجراد فقال ليت ان عندنا منه قفعة او قفعتين
ناكله وروي ابن ماجه حدثنا احمد ابن منيع حدثنا سفين ابن عيينه عن ابي سعيد ابن
المرزبان البقال سمع انس ابن مالك يقول كن ازواج النبي صلي الله عليه وسلم
يتهادين الجراد علي الاطباق وقال ابو القاسم البغوي حدثنا داود ابن رشيد حدثنا
بقيه ابن الوليد عن نمير ابن يزيد القيني حدثني ابي عن صدي ابن عجلان ابي امامه قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان مريم بنت عمران عليها السلام سالت

ربها عز وجل ان يطعمها لحما لا دم له فاطعمها الجراد فقالت اللهم اعشه بغير رضاع
وتابع بينه بغير شياع قال نمير الشياع الصوت وقال ابو بكر ابن ابي داود
حدثنا ابو تقي هشام بن عبد الملك اليزني حدثنا بقية بن الوليد حدثنا اسماعيل ابن
عياش عن ضمضم ابن زرعه عن شريح ابن عبيد عن ابي زهير النميري قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تقاتلوا الجراد فانه جند الله الاعظم غريب جدا
وقد قال ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فارسلنا عليهم الطوفان والجراد قال
كانت تاكل مسامير ابوابهم وتدع الخشب وروي ابن عساكر من حديث علي ابن زيد
الفرايضي عن محمد ابن كثير سمعت الاوزاعي يقول خرجت الي الصحرا فاذا انا ٥
برجل من جراد في السماء واذا برجل راكب علي جرادة منها وهو شاك في الحديد وكلما
قال بيده هكذا مال الجراد مع يده وهو يقول الدنيا باطل الدنيا باطل ما فيها الدنيا
باطل باطل ما فيها الدنيا باطل باطل ما فيها وروي الحافظ ابو الفرج المعافا ابن زكريا
الجريري حدثنا محمد ابن الحسن ابن زياد حدثنا احمد ابن عبد الرحيم ا ا وكيع عن الاعمش
ا ا عامر قال سيل شريح القاضي عن الجراد فقال قبح الله الجراد فيها خلقة
سبعة جبابرة راسها راس فرس وعنقها عنق ثور وصدرها صدر اسد وجناحها جناح
نسر ورجلاها رجلا جمل وذنبها ذنب حيه وبطنها بطن عقرب ٥ وقدمنا عند
قوله تعالي احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة حديث ابي المهزم
عن ابي هريرة وموسي ابن ابراهيم التيمي عن انس وجابر عن النبي صلي الله عليه وسلم انه
نثره حوت وقدمنا عند قوله الا امم امثالكم حديث عمر ان الله خلق الف امة ستماية
في البحر واربعماية في البر وان اولها هلاكا الجراد وقال ابو بكر ابن ابي داود
حدثنا يزيد ابن المبارك نا عبد الرحمن ابن قيس حدثنا سلم ابن سالم حدثنا ابو المومل
الجوزجاني محمد ابن مالك عن البرا ابن عازب قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا
وباء مع السيف ولا نجا مع الجراد حديث غريب ٥ واما القمل فعن ابن عباس
هو السوس الذي يخرج من الحنطه وعنه انه الدبا وهو الجراد الصغار الذي لا اجنحه
له وبه قال مجاهد وعكرمه وقتادة وعن الحسن وسعيد ابن جبير القمل دواب سود
صغار وقال عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم القمل البراغيث وقال ابن جرير القمل جمع
واحدتها قمله وهي دابة تشبه القمل ياكلها الابل فيما بلغني وهي التي عناها الاعشي
بقوله قوم تعالج قملا ابناوهم وسلاسلا اجدا وبابا موصدا
قال وكان لبعض اهل العلم بكلام العرب من اهل البصرة يزعم ان القمل عند العرب الحمنان
واحدتها حمنانه وهي صغار القردان فوق القمقامه وقال الامام ابو جعفر ابن جرير
حدثنا ابن حميد الرازي حدثنا يعقوب القمي عن جعفر ابن ابي المغيرة عن
سعيد ابن جبير قال لما اتي موسي عليه السلام فرعون قال له ارسل معي بني

العلم

اسرايل فارسل الله عليهم الطوفان وهو المطر فصب عليهم منه شيا خافوا ان يكون
عذابا فقالوا لموسي ادع لنا ربك يكشف عنا المطر فنومن لك ونرسل معك بني اسرايل
فدعا ربه فلم يومنوا ولم يرسلوا معه بني اسرايل فانبت لهم في تلك السنه شيا لم ينبته
قبل ذلك من الزروع والثمر والكلا فقالوا هذا ما كنا نتمني فارسل الله عليهم الجراد
فسلطه علي الكلا فلما راوا اثره في الكلا عرفوا انه لا يبقي الزرع فقالوا يا موسي ادع
لنا ربك فيكشف عنا الجراد فنومن لك ونرسل معك بني اسرايل فدعا ربه فكشف
عنهم الجراد فلم يومنوا ولم يرسلوا معه بني اسرايل فداسوا واحرزوا في البيوت فقالوا
قد احرزنا فارسل الله عليهم القمل وهو السوس الذي يخرج منه فكان الرجل يخرج
عشره اجربه الي الرحا فلا يرد منها الا ثلاثه اقفزه فقالوا لموسي ادع لنا ربك يكشف عنا
القمل فنومن لك ونرسل معك بني اسرايل فدعا ربه فكشف عنهم فابوا ان يرسلوا معه
بني اسرايل فبينما هو جالس عند فرعون اذ سمع نقيق ضفدع فقال لفرعون ما تلقي
انت وقومك من هذا فقال وما عسي ان يكون كيد هذا فما امسوا حتي كان الرجل
يجلس الي ذقنه في الضفادع ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع في فيه فقالوا لموسي ادع لنا
ربك يكشف عنا هذه الضفادع فنومن لك ونرسل معك بني اسرايل وارسل الله عليهم
الدم فكانوا ما استقوا من الانهار والابار او ما كان في اوعيتهم وجدوه دما
عبيطا فشكوا الي فرعون فقالوا انا قد ابتلينا بالدم وليس لنا شراب فقال انه قد
سحركم فقالوا من اين سحرنا ونحن لا نجد في اوعيتنا شيا من الما الا وجدناه دما عبيطا
فاتوه وقالوا يا موسي ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنومن لك ونرسل معك بني
اسرايل فدعا ربه فكشف عنهم فلم يومنوا ولم يرسلوا معه بني اسرايل وقد روي
نحو هذا عن ابن عباس والسدي وقتاده وغير واحد من علما السلف انه اخبر
بذلك وقال محمد ابن اسحق بن يسار رحمه الله فرجع عدو الله فرعون حين امنت
السحره مغلوبا مغلولا ثم ابي الا الاقامه علي الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليه
بالايات فاخذه بالسنين فارسل عليه الطوفان ثم الجراد ثم القمل ثم الضفادع ثم الدم ايات
مفصلات فارسل الله الطوفان وهو الما ففاض علي وجه الارض ثم ركد لا يقدرون
علي ان يحرثوا ولا ان يعملوا شيا حتي جهدوا جوعا فلما بلغهم ذلك قالوا يا موسي ادع لنا
ربك لين كشفت عنا الرجز لنومنن لك ولنرسلن معك بني اسرايل فدعا موسي ربه
فكشفه عنهم فلم يفوا له بشي فارسل الله عليهم الجراد فاكل الشجر فيما بلغني حتي ان
كان ليا كل مسامير الابواب من الحديد حتي تقع دورهم ومساكنهم فقالوا مثل ما قالوا
فدعا ربه فكشف عنهم فلم يفوا له بشي مما قالوا فارسل الله عليهم القمل فذكر لي ان
موسي عليه السلام امر ان يمشي الي كثيب حتي يضربه بعصاه فمشي الي كثيب اهيل
عظيم فضربها فانثال عليهم قملا حتي غلب علي البيوت والاطعمه ومنعهم النوم والقرار

فلما

فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا له فدعا ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشي مما قالوا فارسل
الله عليهم الضفادع فملات البيوت والاطعمه والانيه فلا يكشف احد ثوبا ولا طعاما
الا وجد فيه الضفادع قد غلبت عليه فلما جهدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا فدعا ربه فكشف
عنهم فلم يفوا له بشي مما قالوا فارسل الله عليهم الدم فصارت مياه ال فرعون دما لا يستقون
من بير ولا نهر ولا يغترفون من انا الا عاد دما عبيطا وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن
منصور المروزي ابا النضر ابا اسرايل ابا جابر ابن زيد عن عكرمه قال قال عبد الله بن عمرو
لا تقتلوا الضفادع فانها لما ارسلت علي بني اسرايل انطلق ضفدع منها فوقع في تنور فيه
نار طلبت بذلك مرضاه الله فابدلهن الله ابرد شي يعلمه من الما وجعل نقيقهن التسبيح
وروي من طريق عكرمه عن ابن عباس نحوه وقال زيد ابن اسلم يعني بالدم الرعاف رواه ابن
ابي حاتم **فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا
وكانوا عنها غافلين واورثنا القوم الذين كانوا**
يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها
وتمت كلمه ربك الحسني علي بني اسرايل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع

فرعون وقومه وما كانوا يعرشون

يخبر تعالي انهم لما عتوا وتمردوا مع ابتلايه اياهم بالايات المتواتره واحده بعد واحده
انه انتقم منهم باغراقه اياهم في اليم وهو البحر الذي فرقه لموسي فجاوزه وبنوا اسرايل
معه ثم ورده فرعون وجنوده علي اثرهم فلما استكملوا فيه ارتطم عليهم فغرقوا عن اخرهم
وذلك بسبب تكذيبهم بايات الله وتغافلهم عنها واخبر تعالي انه اورث القوم الذين كانوا
يستضعفون وهم بنوا اسرايل كما قال تعالي ونريد ان نمن علي الذين
استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمه ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري
فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ۝ وقال تعالي كم تركوا من جنات
وعيون وزروع ومقام كريم ونعمه كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين
وعن الحسن البصري وقتاده في قوله مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت
يعني الشام وقوله وتمت كلمه ربك الحسني علي بني اسرايل قال مجاهد وابن جرير هي قوله
تعالي ونريد ان نمن علي الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمه ونجعلهم الوارثين
ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون
وقوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه اي وخربنا ما كان فرعون وقومه ۝
يصنعونه من العمارات والمزارع وما كانوا يعرشون قال ابن عباس ومجاهد
يعرشون يبنون **وجاوزنا ببني اسرايل البحر فاتوا علي قوم
يعكفون علي اصنام لهم قالوا يا موسي اجعل لنا الها كما لهم
الهه قال انكم قوم تجهلون ان هولا متبر ما هم فيه وباطل
ما كانوا يعملون** يخبر تعالي عما قاله جهله بني اسرايل لموسي عليه السلام حين

جاوزوا البحر وقد راوا من ايات الله وعظيم سلطانه ما راوا فاتوا علي قوم يعكفون علي اصنام لهم قال بعض المفسرين كانوا من الكنعانيين وقيل كانوا من لخم قال ابن جريج وكانوا يعبدون اصناما علي صور البقر فلهذا اثر ذلك شبهة لهم في عبادتهم العجل بعد ذلك فقالوا يا موسي اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون اي تجهلون عظمة الله وجلاله وما يجب ان ينزه عنه من الشريك والمثيل ان هولا متبر ما هم فيه اي هالك وباطل ما كانوا يعملون وروي الامام ابو جعفر ابن جرير في تفسير هذه الاية من حديث محمد بن اسحق وعقيل ومعمر كلهم عن الزهري عن سنان ابن ابي سنان عن ابي واقد الليثي انهم خرجوا من مكة مع رسول الله صلي الله عليه وسلم الي حنين قال وكان للكفار سدرة يعكفون عندها ويعلقون بها اسلحتهم يقال لها ذات انواط قال فقلنا والذي نفسي بيده كما قال قوم موسي لموسي اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون ان هولا متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن سنان ابن ابي سنان الديلي عن ابي واقد الليثي قال خرجنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلت يا نبي الله اجعل لنا هذه ذات انواط كما للكفار ذات انواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة ويعكفون حولها فقال النبي صلي الله عليه وسلم الله اكبر هذه كما قالت بنو اسرايل لموسي اجعل لنا الها كما لهم الهة انكم تركبون سنن الذين من قبلكم ورواه ابن ابي حاتم من حديث كثير ابن عبد الله بن عوف المزني عن ابيه عن جده مرفوعا قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم علي العالمين واذ انجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم يذكرهم عليه السلام نعم الله عليهم من انقاذهم من اسر فرعون وقهره وما كانوا فيه من الهوان والذلة وما صاروا اليه من العز والاشتفاء من عدوهم والنظر اليه في حال هوانه وهلاكه وغرقه ودماره وقد تقدم تفسيرها في البقرة وواعدنا موسي ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسي لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين يقول تعالي ممتنا علي بني اسرايل بما حصل لهم من الهداية بتكليمه موسي عليه السلام واعطايه التوراة وفيها احكامهم وتفاصيل شرعهم فذكر تعالي انه واعد موسي ثلاثين ليلة قال المفسرون فصامها موسي عليه السلام وطواها فلما تم الميقات استاك بلحا شجرة فامره الله تعالي ان يكمل العشر اربعين وقد اختلف المفسرون في هذه العشر ما هي فالاكثرون علي ان الثلاثين هي ذو القعدة والعشر عشر ذي الحجة قاله مجاهد ومسروق وابن جريج وروي عن ابن عباس فعلي هذا يكون قد كمل

الميقات يوم النحر وحصل فيه التكليم لموسي عليه السلام وفيه اكمل الله الدين لمحمد صلي الله عليه وسلم كما قال تعالي اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فلما تم الميقات وعزم موسي علي الذهاب الي الطور كما قال تعالي يا بني اسرايل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن الاية فحينيذ استخلف موسي علي بني اسرايل اخاه هارون ووصاه بالاصلاح وعدم الافساد وهذا تنبيه وتذكير والا فهرون عليه السلام نبي شريف كريم علي الله له وجاهة وجلالة صلوات الله وسلامه عليه وعلي ساير انبياء الله ولما جاء موسي لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الي الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلي ربه للجبل جعله دكا وخر موسي صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المومنين يخبر تعالي عن موسي عليه السلام انه لما جاء لميقات الله تعالي وحصل له التكليم من الله تعالي سال الله تعالي ان ينظر اليه فقال رب ارني انظر اليك قال لن تراني وقد اشكل حرف لن علي كثير من العلما لانها موضوعة لنفي التابيد فاستدل به المعتزلة علي نفي الروية في الدنيا والاخرة وهذا اضعف الاقوال لانه قد تواترت الاحاديث عن رسول الله صلي الله عليه وسلم بان المومنين يرون الله في الدار الاخرة كما سنوردها عند قوله تعالي وجوه يوميذ ناضرة الي ربها ناظرة وقوله تعالي اخبارا عن الكفار كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون وقيل انها لنفي التابيد في الدنيا جمعا بين هذه الاية وبين الدليل القاطع علي صحة الروية في الدار الاخرة وقيل ان الكلام في هذا المقام كالكلام في قوله تعالي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وقد تقدم ذلك في الانعام وفي الكتب المتقدمة ان الله تعالي قال لموسي انه لا يراني حي الا مات ولا يابس الا تدهده ولهذا قال تعالي فلما تجلي ربه للجبل جعله دكا وخر موسي صعقا قال ابو جعفر ابن جرير الطبري في تفسير هذه الاية حدثنا احمد بن سهيل الواسطي حدثنا قرة بن عيسي حدثنا الاعمش عن رجل عن انس عن النبي صلي الله عليه وسلم قال لما تجلي ربه للجبل اشار باصبعه فجعله دكا وارانا ابو اسماعيل باصبعه السبابة هذا الاسناد فيه رجل مبهم لم يسم ثم قال حدثني المثني حدثنا حجاج ابن منهال حدثنا حماد عن ليث عن انس ان النبي صلي الله عليه وسلم قرا هذه الاية فلما تجلي ربه للجبل جعله دكا قال هكذا باصبعه ووضع النبي صلي الله عليه وسلم الابهام علي المفصل الاعلي من الخنصر فساخ الجبل هكذا وقع في هذه الرواية حماد ابن سلمة عن ليث عن انس والمشهور حماد ابن سلمة عن ثابت عن انس كما قال ابن جرير ايضا حدثني المثني حدثنا هدبة ابن خالد حدثنا حماد ابن سلمة عن ثابت عن انس قال قرا رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما تجلي ربه للجبل جعله دكا قال ووضع الابهام قريبا من طرف خنصره قال فساخ الجبل قال حميد لثابت يقول هذا فرفع ثابت يده فضرب

صدر حميد وقال يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقوله انس وانا اكتمه وهكذا
رواه الامام احمد في مسنده حدثنا ابو المثنى معاذ ابن معاذ العنبري حدثنا حماد ابن
سلمة ثنا ثابت البناني عن انس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله فلما تجلى
ربه للجبل قال قال هكذا يعني انه اخرج طرف الخنصر قال احمد ارانا معاذ ٥
فقال له حميد الطويل ما تريد الى هذا يا ابا محمد قال فضرب صدره ضربة شديدة ٥
وقال من انت يا حميد وما انت يا حميد يحدثني به انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
فتقول ما تريد اليه ولذا رواه الترمذي في تفسير هذه الاية عن عبد الوهاب
بن الحكم الوراق عن معاذ ابن معاذ به وعن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن سليمان
بن حرب عن حماد بن سلمة به ثم قال هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث
حماد وكذا رواه الحاكم في مستدركه من طرق عن حماد ابن سلمة به وقال
هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ورواه ابو محمد الحسن ابن الخلال
عن محمد ابن علي ابن سويد عن ابي القاسم البغوي عن هدبة عن حماد ابن سلمة فذكره
وقال هذا اسناد صحيح لا علة فيه وقد رواه داود ابن المحبر عن شعبة ورواه الحافظ
ابو القاسم الطبراني وابو بكر ابن مردويه من طريقين عن سعيد ابن ابي عروبة عن
قتادة عن انس مرفوعا بنحوه واسنده ابن مردويه من طريق ابن البيلماني عن ابيه عن
ابن عمر موقوفا ولا يصح ايضا وقال السدي عن عكرمة عن ابن عباس في
قول الله تعالى فلما تجلى ربه للجبل قال ما تجلى منه الا قدر الخنصر جعله دكا قال ترابا
وخر موسى صعقا قال مغشيا عليه رواه ابن جرير وقال قتادة وخر موسى صعقا قال ميتا
وقال سفيان الثوري ساخ الجبل في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب معه ٥
وقال سنيد عن حجاج ابن محمد الاعور عن ابي بكر الهذلي فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا انقعر فدخل تحت الارض فلا يظهر الى يوم القيامة وجاء في بعض الاخبار انه
ساخ في الارض فهو يهوي فيها الى يوم القيامة رواه ابن مردويه وقال
ابن ابي حاتم حدثنا عمر بن شبة ثنا محمد بن يحيى ابو غسان الكناني ثنا عبد العزيز بن عمران
عن معوية بن عبد الله عن الجلد بن ايوب عن معوية بن قرة عن انس بن مالك ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله للجبال طارت لعظمته ستة اجبل فوقعت ثلاثة
بالمدينة وثلاثة بمكة ٥ بالمدينة احد وورقان ورضوى ٠٠ ووقع بمكة حرى
وثبير وثور ٠٠ وهذا حديث غريب بل منكر ٥ وقال ابن ابي حاتم ذكر عن محمد
ابن عبد الله ابن ابي الثلج حدثنا الهيثم بن خارجة حدثنا عثمان بن حصين ابن علاق
عن عروة ابن رويم قال كانت الجبال قبل ان تجلى الله لموسى على الطور صما ملسا
فلما تجلى الله لموسى على الطور دكت وتفطرت الجبال فصارت الشقوق والكهوف
وقال الربيع ابن انس فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وذلك ان
الجبل

الجبل حين كشف الغطاء ورأى النور صار مثل دك من الدكاك وقال
بعضهم جعله دكا اي فتته وقال مجاهد في قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه
فسوف تراني فانه اكبر منك واشد خلقا فلما تجلى ربه للجبل فنظر الى الجبل لا يتمالك
واقبل الجبل فدك على اوله ورأى موسى ما يصنع الجبل فخر صعقا وقال عكرمة جعله
دكا قال نظر الله الى الجبل فصار صحراء ترابا وقد قرا بهذه القراءة بعض القراء واختارها
ابن جرير وقد ورد فيها حديث مرفوع رواه ابن مردويه والمعروف ان الصعق
هو الغشي ههنا كما فسره ابن عباس وغيره لا كما فسره قتادة بالموت وان كان صحيحا
في اللغة كقوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من
شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فان هاهنا قرينة تدل على
الموت كما ان هناك قرينة تدل على الغشي وهي قوله فلما افاق والافاقة انما تكون
عن غشي قال سبحانك تنزيها وتعظيما واجلالا ان يراه احد في الدنيا الا مات
وقوله تبت اليك قال مجاهد ان اسالك الرؤية وانا اول المؤمنين قال
ابن عباس ومجاهد اي من بني اسرائيل واختاره ابن جرير وفي رواية اخرى عن ابن عباس ٥
وانا اول المؤمنين انه لا يراك احد وكذا قال ابو العالية قد كان قبله مؤمنون
ولكن يقول انا اول من امن انه لا يراك احد من خلقك الى يوم القيامة ٥ وهذا قول
حسن له اتجاه وقد ذكر محمد ابن جرير في تفسيره هاهنا اثرا طويلا فيه غرائب
وعجائب عن محمد ابن اسحق ابن يسار وكانه تلقاه عن الاسرائيليات والله اعلم ٥ وقال
البخاري في صحيحه وقوله وخر موسى صعقا فيه ابو سعيد وابو هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم فاما حديث ابي سعيد فاسنده هاهنا فقال حدثنا محمد ابن يوسف
ثنا سفين عن عمرو بن يحيى المازني عن ابيه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
جاء رجل من اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم قد لطم وجهه فقال يا محمد ان رجلا من
اصحابك من الانصار لطم وجهي فقال ادعوه فدعوه فقال لم لطمت وجهه قال
يا رسول الله اني مررت باليهود فسمعته يقول والذي اصطفى موسى على البشر قال
على محمد قال فاخذتني غضبة فلطمته قال لا تخيروني من بين الانبياء فان الناس ٥
يصعقون يوم القيامة فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسى اخذ بقائمة من قوائم
العرش فلا ادري افاق قبلي او جوزي بصعقة الطور وقد رواه البخاري في اماكن
كثيرة من صحيحه ومسلم في احاديث الانبياء من صحيحه وابو داود في كتاب السنة من
سننه من طرق عن عمرو بن يحيى ابن عمارة ابن ابي حسن المازني الانصاري المدني
عن ابيه عن ابي سعيد سعد ابن مالك بن سنان الخدري به واما حديث
ابي هريرة فقال الامام احمد في مسنده حدثنا ابو كامل حدثنا ابراهيم بن سعد
حدثنا ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وعبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة

رضي الله عنه استب رجلان رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذي
اصطفى محمدا على العالمين وقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين فغضب المسلم
على اليهودي فلطمه فاتى اليهودي رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله فاخبره فدعاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترف بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تخيروني على موسى فان الناس يصعقون يوم القيامة فاكون اول من يفيق فاجد موسى
ممسكا بجانب العرش فلا ادري اكان ممن صعق فافاق قبلي ام كان ممن استثناه الله
عز وجل اخرجاه في الصحيحين من حديث الزهري به وقد روى الحافظ ابو بكر ابن ابي
الدنيا رحمه الله ان الذي لطم اليهودي في هذه القصة هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه ولكن
تقدم في الصحيحين انه رجل من الانصار وهذا اصح واصرح والله اعلم ۝ والكلام في
قوله عليه السلام لا تخيروني على موسى كالكلام على قوله لا تفضلوني على الانبيا ولا
على يونس ابن متى قيل من باب التواضع وقيل قبل ان يعلم بذلك وقيل نهى ان تفضل بينهم
على وجه العصبية والغضب وقيل على وجه القول بمجرد الراي والتشهي والله اعلم وقوله
فان الناس يصعقون يوم القيامة الظاهر ان هذا الصعق يكون في عرصات القيامة يحصل
امر يصعقون منه الله اعلم به وقد يكون ذلك اذا جا الرب لفصل القضا وتجلى للخلائق
الملك الديان كما صعق موسى من تجلي الرب عز وجل ولهذا قال عليه السلام فلا
ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور وقد روى القاضي عياض في اوايل كتابه
الشفا بسنده عن محمد ابن محمد ابن مرزوق حدثنا قتادة حدثنا حسين عن قتادة عن يحيى
ابن وثاب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه
السلام كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلما مسيرة عشرة فراسخ ثم قال ولا يبعد على هذا
ان يختص نبينا بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسرا والحظوة بما راى من ايات ربه الكبرى
انتهى ما قاله وكانه صحح هذا الحديث وفي صحته نظر ولا تخلو رجال اسناده من مجاهيل
لا يعرفون ومثل هذا انما يقبل من رواية العدل الضابط عن مثله حتى ينتهي الى منتهاه ۝ والله
اعلم قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين ۝ وكتبنا له في
الالواح من كل شي موعظة وتفصيلا لكل شي فخذها بقوة وامر قومك
ياخذوا باحسنها ساريكم دار الفاسقين ۝
يذكر تعالى انه خاطب موسى بانه اصطفاه على عالمي زمانه برسالاته وكلامه تعالى
ولا شك ان محمدا صلى الله عليه وسلم سيد ولد ادم من الاولين والاخرين ولهذا اختصه
الله تعالى بان جعله خاتم الانبيا والمرسلين الذي تستمر شريعته الى قيام الساعة ۝
واتباعه اكثر من اتباع الانبيا كلهم وبعده في الشرف والفضل ابراهيم الخليل عليه السلام
ثم موسى ابن عمران كليم الرحمن عليه السلام ولهذا قال تعالى له فخذ ما اتيتك اي

من

من الكلام والمناجاة وكن من الشاكرين اي على ذلك ولا تطلب ما لا طاقة لك به ثم اخبر تعالى
انه كتب له في الالواح من كل شي موعظة وتفصيلا لكل شي قيل كانت الالواح من جوهر وان
الله تعالى كتب فيها مواعظ واحكاما مفصلة مبينة للحلال من الحرام وكانت هذه الالواح
مشتملة على التوراة التي قال الله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون
الاولى بصاير للناس وقيل الالواح اعطيها موسى قبل التوراة فالله اعلم وعلى كل تقدير
فكانت كالتعويض له عما سال من الروية ومنع منه والله اعلم ۝ وقوله فخذها بقوة ۝
اي بعزم على الطاعة وامر قومك ياخذوا باحسنها قال سفين بن عيينة حدثنا ابو
سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال امر موسى عليه السلام ان ياخذ باشد ما امر
قومه وقوله ساريكم دار الفاسقين اي سترون عاقبة من خالف امري وخرج عن
طاعتي كيف يصير الى الهلاك والدمار والتباب قال ابن جرير وانما قال
ساريكم دار الفاسقين كما يقول القايل لمن يخاطبه ساريك غدا الى ما يصير اليه
حال من خالف امري على وجه التهديد والوعيد لمن عصاه وخالف امره ثم نقل
معنى ذلك عن مجاهد والحسن البصري وقيل معناه ساريكم دار الفاسقين اي من
اهل الشام واعطيكم اياها وقيل منازل مصر وهو خطاب لبني اسرايل قبل دخولهم
التيه والله اعلم ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق وان يروا كل اية لا يومنوا بها وان يروا سبيل الرشد
لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم
كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا باياتنا
ولقا الاخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون
يقول تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان
يروا كل اية لا يومنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا ۝ اي سامنع فهم الحجج والادلة
الدالة على عظمتي وشريعتي واحكامي قلوب المتكبرين عن طاعتي ويتكبرون
على الناس بغير حق كما استكبروا بغير حق اذلهم الله بالجهل كما قال
تعالى ونقلب افيدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة قال تعالى فلما ازاغوا
ازاغ الله قلوبهم وقال بعض السلف لا ينال العلم حيي ولا مستكبر وقال
اخر من لم يصبر على ذل التعليم ساعة بقي في ذل الجهل ابدا وقال سفين ابن
عيينه في قوله ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال
انزع عنهم فهم القران واصرفهم عن اياتي قال ابن جرير وهذا يدل على ان
هذا خطاب لهذه الامة قلت ليس هذا بلازم لان ابن عيينه انما اراد ان هذا
مطرد في حق كل امة ولا فرق بين احد واحد في هذا والله اعلم وقوله وان يروا
كل اية لا يومنوا بها كما قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يومنون

قوم فرعون نعة الادراك اولعله والله اعلم لارفعناكان
بعد انفصال موسى وقومه عن بلاد مصر

ولوجا نهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم وقوله وان يروا كل اية لا يومنوا بها وان
يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا اي وان ظهر لهم سبيل الرشد اي طريق النجاه
لا يسلكوها وان ظهر لهم طريق الهلاك والضلال يتخذوه سبيلا ثم علل مصيرهم الي
هذه الحال بقوله ذلك بانهم كذبوا باياتنا اي لذنب بها قلوبهم وكانوا عنها غافلين
اي لا يعلمون شيا مما فيها وقوله والذين كذبوا باياتنا ولقا الاخرة حبطت اعمالهم
اي من فعل منهم ذلك واستمر عليه الي الممات حبط عمله وقوله هل يجزون الا ما كانوا
يعملون اي انما نجازيهم بحسب اعمالهم التي اسلفوها ان خيرا فخير وان شرا فشر
وكما تدين تدان **واتخذ قوم موسي من بعده من حليهم عجلا جسدا**
له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا
ظالمين ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا قالوا لين
لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين
يخبر تعالي عن ضلال من ضل من بني اسرايل في عبادتهم العجل الذي اتخذه لهم السامري
من حلي القبط الذي كانوا استعاروه منهم فشكل لهم منه عجلا جسدا له خوار والخوار صوت
البقر وكان هذا منهم بعد ذهاب موسي لميقات ربه تعالي واعلمه الله تعالي بذلك وهو علي
الطور حيث يقول تعالي اخبارا عن نفسه الكريمة قال فانا قد فتنا قومك من بعدك
واضلهم السامري فرجع وقد اختلف المفسرون في هذا العجل هل صار لحما ودما له خوار
او استمر علي كونه من ذهب الا انه يدخل فيه الهوا فيصوت كالبقر علي قولين والله
اعلم ويقال انهم لما صوت لهم العجل رقصوا حوله وافتتنوا به وقالوا هذا الهكم
واله موسي فنسي قال الله تعالي افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا ولا يملك
لهم ضرا ولا نفعا وقال في هذه الاية الكريمة الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا
ينكر تعالي عليهم في ضلالهم بالعجل وذهولهم عن خالق السموات والارض ورب كل شي
ومليكه ان عبدوا معه عجلا جسدا له خوار لا يكلمهم ولا يرشدهم الي خير ولكن غطا
علي اعين بصايرهم عمي الجهل والضلال كما تقدم من روايه الامام احمد وابي داود
عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم حبك لشي يعمي ويصم
وقوله ولما سقط في ايديهم اي ندموا علي ما فعلوا وراوا انهم قد ضلوا قالوا لين لم
يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن وفي بعضهم لين لم ترحمنا ربنا بالتا المثناه من فوق
ربنا منادي وتغفر لنا لنكونن من الخاسرين اي من الهالكين وهذا اعتراف منهم
بذنبهم والتجا الي الله عز وجل **ولما رجع موسي الي قومه غضبان**
اسفا قال بيسما خلفتموني من بعدي اعجلتم
امر ربكم والقي الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه
قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا

يقتلونني

ثم القوم القصة من التراب الذي اخذها من فرس
جبريل عليه السلام فصار عجلا له

يقتلونني فلا تشمت بي الاعدا ولا تجعلني مع القوم
القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في
رحمتك وانت ارحم الراحمين ۝ يخبر تعالي ان موسي عليه السلام
رجع الي قومه من مناجاه ربه تعالي وهو غضبان اسف قال ابو الدردا
والاسف اشد الغضب قال بيسما خلفتموني من بعدي يقول بيس ما صنعتم
في عبادتكم العجل بعد ان ذهبت وتركتكم وقوله اعجلتم امر ربكم يقول استعجلتم
مجيي اليكم وهو مقدر من الله تعالي وقوله والقي الالواح واخذ براس اخيه يجره
قيل كانت الالواح من زمرد وقيل من ياقوت وقيل من برد وفي هذا دلاله علي
ما جا في الحديث ليس الخبر كالمعاينه ثم ظاهر السياق انه القي الالواح غضبا علي قومه
وهذا قول جمهور العلما سلفا وخلفا وروي ابن جرير عن قتادة في هذا قولا غريبا لا يصح
اسناده الي حكاية قتادة وقد رده ابن عطيه وغير واحد من العلما وهو جدير بالرد وكانه
تلقاه قتادة عن بعض اهل الكتاب وفيهم كذابون ووضاعون وافاكون وزنادقه وقوله
واخذ براس اخيه يجره اليه خوفا ان يكون قد قصر في نهيهم كما قال في الاية الاخري
قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا ان لا تتبعني افعصيت امري قال يا ابن ام لا تاخذ
بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرايل ولم ترقب قولي وقال
هاهنا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعدا ولا تجعلني
مع القوم الظالمين اي لا تسوقني مساقهم وتخلطني معهم وانما قال يا ابن ام ليكون
ارق وانجع عنده والا فهو شقيقه لابيه وامه فلما تحقق موسي عليه السلام براة
ساحة هرون عليه السلام كما قال تعالي ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم
به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري فعند ذلك قال موسي رب اغفر لي ولاخي
وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين وقال ابن ابي حاتم حدثنا الحسن بن محمد ابن الصباح
حدثنا عفان حدثنا ابو عوانه عن ابي بشر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال
قال النبي صلي الله عليه وسلم يرحم الله موسي ليس المعاين كالمخبر اخبره ربه عز وجل
ان قومه فتنوا بعده فلم يلق الالواح فلما راهم وعاينهم القي الالواح اسناده صحيح ۝
ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذله في
الحيوة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا
السيات ثم تابوا من بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ۝
اما الغضب الذي نال بني اسرايل في عبادة العجل فهو ان الله تعالي لم يقبل لهم توبة
حتي قتل بعضهم بعضا كما تقدم في سورة البقرة فتوبوا الي باريكم فاقتلوا انفسكم
ذلكم خير لكم عند باريكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم واما الذله فاعقبهم
ذلك ذله وصغارا في الحياه الدنيا وقوله تعالي وكذلك نجزي المفترين نايله كل

من افترى بدعة فان ذل البدعة ومخالفة الرسالة متصلة من قلبه على كتفيه
كما قال الحسن البصري ان ذل البدعة على اكتافهم وان هملجت بهم البغلات
وطقطقت بهم البراذين وهكذا روى ايوب السختياني عن ابي قلابة الجرمي انه قرا
هذه الاية وكذلك نجزي المفترين قال هي والله لكل مفتر الى يوم القيامة وقال
سفين ابن عيينة كل صاحب بدعة ذليل ثم نبه تعالى عباده وارشدهم الى انه يقبل
توبة عباده من اي ذنب كان حتى ولو كان من كفر او شرك او نفاق او شقاق
ولهذا عقب هذه القصة بقوله والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وامنوا
ان ربك اي يا محمد يا رسول الرحمة ونبي التوبة من بعدها اي من بعد تلك الفعلة
لغفور رحيم وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا مسلم ابن ابراهيم حدثنا ابان
حدثنا قتادة عن عزرة عن الحسن العرني عن علقمة عن عبد الله ابن مسعود
انه سئل عن ذلك يعني عن الرجل يزني بالمراة ثم يتزوجها فتلا هذه الاية والذين
عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم فتلاها عبد الله
عشر مرات فلم يامرهم بها ولم ينههم عنها **ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح
وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون**
يقول تعالى ولما سكت اي سكن عن موسى الغضب اي غضبه على قومه اخذ
الالواح اي التي كان القاها من شدة الغضب في عبادتهم العجل غيرة لله وغضبا له وفي
نسختها هدى ورحمة يقول كثير من المفسرين انها لما القاها تكسرت ثم جمعها بعد ذلك
ولهذا قال بعض السلف فوجد فيها هدى ورحمة واما التفصيل فذهب
وزعموا ان رضاضها لم يزل موجودا في خزائن الملوك لبني اسرائيل الى الدولة الاسلامية
والله اعلم بصحة هذا واما الدليل القاطع على انها تكسرت حين القاها وهي من جوهر
من الجنة فقد اخبر تعالى انه لما اخذها بعد ما القاها وجد فيها هدى ورحمة للذين هم
لربهم يرهبون ضمن الرهبة معنى الخضوع ولهذا عداها باللام وقال
قتادة في قوله تعالى اخذ الالواح قال رب اجد في الالواح امة خير امة اخرجت
للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب
اني اجد في الالواح امة هم الاخرون اي اخرون في الخلق سابقون في دخول الجنة رب
اجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة اناجيلهم في صدورهم
يقرؤونها وكان من قبلهم يقرؤون كتابهم نظرا حتى اذا رفعوها لم يحفظوا شيئا ولم يعرفوه
وان الله اعطاكم ايتها الامة من الحفظ شيئا لم يعطه احدا من الامم قال رب اجعلهم امتي
قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة يؤمنون بالكتاب الاول وبالكتاب
الاخر ويقاتلون فضول الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الكذاب فاجعلهم امتي قال
تلك امة احمد قال رب اجد في الالواح امة صدقاتهم ياكلونها في بطونهم ويؤجرون

عليها

عليها وكان من قبلهم اذا تصدق بصدقة فقبلت منه بعث الله عليها نارا فاكلتها وان ردت
عليه تركت فتاكلها السباع والطير وان الله اخذ صدقاتكم من غنيكم لفقيركم
قال رب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة اذا هم
احدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر امثالها الى سبعمائة
رب اجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة هم المشفعون
والمشفوع لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال قتادة فذكر لنا ان نبي الله موسى
نبذ الالواح وقال اللهم اجعلني من امة احمد **واختار موسى قومه سبعين
رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت
اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا
فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا
وانت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة
انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي
وسعت كل شيء** قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في تفسير
هذه الاية كان الله امره ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختار سبعين رجلا
فبرز بهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا الله قالوا اللهم اعطنا ما لم تعطه احدا قبلنا
ولا تعطه احدا بعدنا فكره الله ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة قال موسى رب لو شئت
اهلكتهم من قبل واياي الاية وقال السدي ان الله امر موسى ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل
يعتذرون اليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا واختار موسى قومه سبعين رجلا على
عينه ثم ذهب بهم ليعتذروا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى
الله جهرة فانك قد كلمته فارناه فاخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكي ويدعوا
الله ويقول رب ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم رب لو شئت
اهلكتهم من قبل واياي وقال محمد ابن اسحق اختار موسى من بني اسرائيل سبعين رجلا
الخيرة فالخيرة وقال انطلقوا الى الله فتوبوا اليه مما صنعتم وسلوه التوبة على من تركتم
وراكم من قومكم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم فخرج بهم الى طور سيناء لميقات
وقته له ربه وكان لا ياتيه الا باذن منه وعلم فقال له السبعون فيما ذكر لي حين
صنعوا ما امرهم به وخرجوا معه للقاء ربه اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنا
موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه
وقال للقوم ادنوا وكان موسى اذا كلمه الله وقع على جبهة موسى نور ساطع لا يستطيع
احد من بني ادم ان ينظر اليه فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى اذا دخلوا في الغمام
وقعوا سجودا فسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه افعل ولا تفعل فلما فرغ اليه من
امره وانكشف عن موسى الغمام فاقبل اليهم فقالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله

جهرة فاخذتهم الرجفة وهي الصاعقة فالتقت ارواحهم فماتوا جميعًا فقام موسى يناشد ربه
ويدعوه ويرغب اليه ويقول رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي قد سفهوا افتهلك من ورائي
من بني اسرائيل ۞ وقال سفيان الثوري حدثني ابو اسحق عن عمارة ابن عبد السلولي
عن علي رضي الله عنه قال انطلق موسى وهرون وشبر وشبير فانطلقوا الى سفح جبل فقام
هرون على سرير فتوفاه الله عز وجل فلما رجع موسى الى بني اسرائيل قالوا له اين هرون قال
توفاه الله عز وجل قالوا انت قتلته حسدتنا على خلقه ولينه او كلمة نحوها قال
فاختاروا من شئتم قال فاختاروا سبعين رجلا قال فذلك قوله تعالى واختار موسى
قومه سبعين رجلا فلما انتهوا اليه قالوا يا هرون من قتلك قال ما قتلني احد ولكن توفاني
الله قالوا يا موسى لن تعصى بعد اليوم قال فاخذتهم الرجفة قال فجعل موسى عليه السلام
يرجع يمينا وشمالا وقال يا رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء
منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء قال فاحياهم الله وجعلهم انبيا
كلهم هذا اثر غريب جدا وعمارة بن عبد هذا لا اعرفه وقد رواه شعبة عن ابي اسحق
عن رجل من بني سلول عن علي فذكره وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جريج ۞
انما اخذتهم الرجفة لانهم لم يزايلوا قومهم في عبادة العجل ولا نهوهم ويتوجه هذا القول
بقول موسى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا وقوله ان هي الا فتنتك اي ابتلاوك واختبارك
وامتحانك قاله ابن عباس وسعيد ابن جبير وابو العالية والربيع ابن انس وغير واحد
من علما السلف والخلف ولا معنى له غير ذلك يقول ان الامر الا امرك وان الحكم الا لك
فما شئت كان تضل من تشا وتهدي من تشا ولا هادي لمن اضللت ولا مضل لمن هديت
ولا معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت فالملك كله لك والحكم كله لك لك الخلق والامر
وقوله انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين الغفر هو الستر وترك المواخذة
بالذنب والرحمة اذا قرنت مع الغفر يراد بها ان لا توقعه في مثله في المستقبل وانت
خير الغافرين اي لا يغفر الذنوب الا انت واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة
انا هدنا اليك هذا الفصل الاول من الدعا في دفع المحذور وهذا لتحصيل المقصود
واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة اي وجب لنا واثبت لنا فيهما حسنة وقد
تقدم تفسير ذلك في سورة البقرة انا هدنا اليك اي تبنا ورجعنا وانبنا اليك قاله ابن
عباس وسعيد ابن جبير ومجاهد وابو العالية والضحاك وابراهيم التيمي والسدي
وقتادة وغير واحد وهو كذلك لغة وقال ابن جرير حدثنا ابن وكيع حدثنا ابي
عن شريك عن جابر ابن عبد الله ابن نجي عن علي قال انما سميت اليهود لانهم قالوا انا هدنا
اليك ۞ جابر هو ابن يزيد الجعفي ضعيف **قال عذابي اصيب به
من اشاء ورحمتي وسعت كل شي فساكتبها للذين يتقون ويوتون
الزكاة والذين هم باياتنا يومنون** ۞ قال تعالى مخبرا لموسى

لموسى في قوله ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء عذابي اصيب به من اشا
ورحمتي وسعت كل شي اي افعل ما اشا واحكم ما اريد ولي الحكمة والعدل في كل ذلك
سبحانه لا اله الا هو وقوله تعالى ورحمتي وسعت كل شي انه عظيم الشمول والعموم كقوله
اخبارا عن حملة العرش ومن حوله انهم يقولون ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما وقال
الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا ابي حدثنا الجريري عن ابي عبد الله الجشمي حدثنا
جندب هو ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال جا اعرابي فاناخ راحلته ثم عقلها ثم صلى خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى راحلته فاطلق
عقالها ثم ركبها ثم نادى اللهم ارحمني ومحمدا ولا تشرك في رحمتنا احدا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتقولون هذا اضل ام بعيره الم تسمعوا ما قال قالوا بلى قال لقد حظرت رحمة
واسعة ان الله عز وجل خلق مائة رحمة فانزل رحمة يتعاطف بها الخلق جنها وانسها وبهايمها
وعنده تسع وتسعون اتقولون هو اضل ام بعيره ورواه ابو داود عن علي ابن نصر عن عبد
الصمد ابن عبد الوارث به وقال الامام احمد ايضا حدثنا يحيى ابن سعيد عن سليمان عن
ابي عثمان عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله عز وجل مائة رحمة فمنها رحمة
يتراحم بها الخلق وبها تعطف الوحوش على اولادها واخر تسعة وتسعين الى يوم القيامة
انفرد باخراجه مسلم فرواه من حديث سليمان هو ابن طرخان وداود ابن ابي هند كلاهما
عن ابي عثمان واسمه عبد الرحمن ابن مل عن سلمان هو الفارسي عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال
الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد عن عاصم ابن بهدلة عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لله مائة رحمة عنده تسعة وتسعون وجعل عندكم واحدة تتراحمون
بها بين الجن والانس وبين الخلق فاذا كان يوم القيامة ضمها اليه تفرد به احمد من هذا الوجه
وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا عبد الواحد ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله مائة رحمة فقسم منها جزا واحدا بين الخلق فيه يتراحم
الناس والوحش والطير ورواه ابن ماجه من حديث ابي معاويه وقال الحافظ ابو
القسم الطبراني حدثنا محمد ابن عثمان ابن ابي شيبة حدثنا احمد ابن يونس حدثنا سعد ابو
غيلان الشيباني عن حماد ابن ابي سليمان عن ابراهيم عن صلة ابن زفر عن حذيفة ابن اليمان
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليدخلن الجنة
الفاجر في دينه الاحمق في معيشته والذي نفسي بيده ليدخلن الجنة الذي قد محشته
النار بذنبه والذي نفسي بيده ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة يتطاول لها ابليس
رجاان تصيبه هذا حديث غريب جدا وسعد هذا لا اعرفه وقوله فساكتبها للذين
يتقون الى اخرها يعني فساوجب حصول رحمتي منة مني واحسانا اليهم كما قال
كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله للذين يتقون اي ساجعلها للمتصفين بهذه الصفات
وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم للذين يتقون اي الشرك والعظايم من الذنوب ويوتون

الزكاة قيل زكاة النفوس وقيل الاموال ويحتمل ان يكون عامة لهما فان الايه مكية ٥
والذين هم باياتنا يومنون اي يصدقون الذين يتبعون الرسول النبي الامي
الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل
وهذه صفة محمد صلي الله عليه وسلم في كتب الانبيا بشروا اممهم ببعثته وامروهم بمتابعته
ولم تزل صفاته موجوده في كتبهم يعرفها علماوهم واحبارهم كما قال
الامام احمد حدثنا اسماعيل عن الجريري عن ابي صخر العقيلي حدثني رجل من الاعراب قال
جلبت جلوبه الي المدينه في حياة رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما فرغت من بيعتي قلت
لالقين هذا الرجل فلاسمعن منه قال فتلقاني بين ابي بكر وعمر يمشون فتبعتهم حتي اتوا
علي رجل من اليهود ناشر التوراه يقراوها يعزي بها نفسه عن ابن له في الموت كاحسن الفتيان
واجمله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم انشدك بالذي انزل التوراه هل تجدني في كتابك
ذا صفتي ومخرجي فقال براسه هكذا اي لا فقال ابنه اي والذي انزل التوراه انا لنجد في كتابنا
صفتك ومخرجك واشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فقال اقيموا اليهودي عن
اخيكم ثم ولي كفنه وحنطه والصلاة عليه هذا حديث جيد قوي له شاهد في الصحيح عن
انس قال الحاكم صاحب المستدرك اخبرنا ابو محمد عبد الله بن اسحق البغوي حدثنا
ابراهيم ابن الهيثم البلدي حدثنا عبد العزيز ابن مسلم ابن ادريس حدثنا عبد الله ابن ادريس عن
شرحبيل ابن مسلم عن ابي امامة الباهلي عن هشام بن العاص الاموي قال بعثت انا ورجل اخر
الي هرقل صاحب الروم ندعوه الي الاسلام فخرجنا حتي قدمنا الغوطه يعني غوطه دمشق
فنزلنا علي جبله ابن الايهم الغساني فدخلنا عليه فاذا هو علي سرير له فارسل الينا برسول
نكلمه فقلنا والله لا نكلم رسولا انما بعثنا الي الملك فان اذن لنا كلمناه والا لم نكلم الرسول فرجع
اليه الرسول فاخبره بذلك قال فاذن لنا فقال تكلموا فكلمه هشام بن العاص ودعاه الي
الاسلام فاذا عليه ثياب سود فقال له هشام وما هذه التي عليك فقال لبستها وحلفت
ان لا انزعها حتي اخرجكم من الشام قلنا ومجلسك هذا فوالله لناخذنه منك ولناخذن
ملك الملك الاعظم ان شا الله اخبرنا بذلك نبينا صلي الله عليه وسلم قال لستم بهم بل هم قوم
يصومون بالنهار ويقومون بالليل فكيف صومكم فاخبرناه فملي وجهه سوادا فقال
قوموا وبعث معنا رسولا الي الملك فخرجنا حتي اذا كنا قريبا من المدينه قال لنا الذي معنا
ان دوابكم هذه لا تدخل مدينه الملك فان شيتم حملناكم علي براذين وبغال قلنا والله لا ندخل
الا عليها فارسلوا الي الملك انهم يابون ذلك فدخلنا علي رواحلنا متقلدين سيوفنا حتي
انتهينا الي غرفه له فانخنا في اصلها وهو ينظر الينا فقلنا لا اله الا الله والله اكبر فالله
يعلم لقد تنفضت الغرفه حتي صارت كانها عذق تصفقه الرياح فارسل الينا ليس لكم ان
تجهروا علينا بدينكم وارسل الينا ان ادخلوا فدخلنا عليه وهو علي فراش له وعنده ٥
بطارقه من الروم وكل شي في مجلسه احمر وما حوله حمره وعليه ثياب من الحمرة فدنونا منه

فضحك

فضحك وقال ما عليكم لو جيتموني بتحيتكم فيما بينكم واذا عنده رجل فصيح بالعربيه كثير
الكلام فقلنا ان تحيتنا بيننا لا تحل لك وتحيتك التي تحيا بها لا يحل لنا ان نحييك بها قال كيف
تحيتكم فيما بينكم قلنا السلام عليك قال وكيف تحيون ملككم قلنا بها قال فكيف
يرد عليكم قلنا بها قال فما اعظم كلامكم قلنا لا اله الا الله والله اكبر فلما تكلمنا بها والله يعلم
لقد تنفضت حتي رفع راسه اليها قال فهذه الكلمة التي قلتموها حيث تنفضت الغرفه كلما
قلتموها في بيوتكم تنفضت عليكم قلنا لا ما رايناها فعلت هذا قط الا عندك قال لوددت
انكم كلما قلتم تنفض كل شي عليكم واني خرجت من نصف ملكي قلنا لم قال لانه كان ايسر لشانها
واجدر ان لا تكون من امر النبوة وان تكون من حيل الناس ثم سالنا عما اراد فاخبرناه ثم قال
كيف صلاتكم وصومكم فاخبرناه فقال قوموا فامر لنا بمنزل حسن ونزل كثير فاقمنا ثلاثا
فارسل الينا ليلا فدخلنا عليه فاستعاد قولنا فاعدناه ثم دعا بشي كهيئة الربعه العظيمه مذهبه
فيها بيوت صغار عليها ابواب ففتح بيتا وقفلا فاستخرج حريرة سودا فنشرها فاذا فيها
صورة حمرا واذا فيها رجل ضخم العينين عظيم الاليتين لم ار مثل طول عنقه واذا ليست
له لحيه واذا له ظفيرتان احسن ما خلق الله قال اتعرفون هذا قلنا لا قال هذا ادم عليه
السلام واذا هو اكثر الناس شعرا ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة سودا واذا فيها
صورة بيضا واذا له شعر كشعر القطط احمر العينين ضخم الهامه حسن اللحيه فقال
هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه السلام ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة سودا
واذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين صلت الجبين طويل الخد ابيض اللحيه كانه
يتبسم فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا ابراهيم عليه السلام ثم فتح بابا اخر
فاذا فيها صورة بيضا واذا والله رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اتعرفون هذا قلنا
نعم محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم قال وبكينا قال والله يعلم انه قام قايما ثم جلس وقال
والله انه لهو قلنا نعم انه لهو كانك تنظر اليه فامسك ساعة ينظر اليها قال
اما انه كان اخر البيوت ولكني عجلته لكم لانظر ما عندكم ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة
سودا واذا فيها صورة ادما سحما واذا رجل جعد قطط غاير العينين حديد النظر عابس
متراكب الاسنان مقلص الشفه كانه غضبان فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا موسي
عليه السلام والي جنبه صورة تشبهه الا انه مدهان الراس عريض الجبين في عينيه قبل
فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا هرون عليه السلام ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة
بيضا فاذا فيها صورة رجل ادم سبط ربعه كانه غضبان فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال
هذا لوط عليه السلام ثم فتح اخر فاستخرج منه حريرة بيضا فاذا فيها صورة رجل ابيض
مشرب حمرة اقني خفيف العارضين حسن الوجه فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال
هذا اسحق عليه السلام ثم فتح بابا اخر فاستخرج حريرة بيضا فاذا فيها صورة تشبه اسحق
الا انه علي شفته خال فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يعقوب عليه السلام ثم فتح بابا

فائده
ذكر صفة الانبيا في صور ناطقه ٥

اخرفا ستخرج منه حريرة سودا فيها صورة رجل ابيض حسن الوجه اقنى الانف
حسن القامة يعلوا وجهه نور يعرف في وجهه الخشوع يضرب الى الحمرة قال هل تعرفون هذا
قلنا لا قال هذا اسماعيل جد نبيكم عليهما السلام ثم فتح بابا اخر فاستخرج حريرة بيضا فيها
صورة كانها صورة ادم عليه السلام كان وجهه الشمس فقال هل تعرفون هذا قلنا لا
قال هذا يوسف عليه السلام ثم فتح بابا اخر فاستخرج حريرة بيضا فاذا فيها رجل احمر (صورة)
حمش الساقين اخفش العينين ضخم البطن ربعة متقلد سيفا فقال هل تعرفون هذا قلنا لا
قال هذا داود عليه السلام ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة سودا فيها صورة رجل
ضخم الاليتين طويل الرجلين راكب فرسا فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا سليمان
ابن داود عليه السلام ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة سودا فيها صورة بيضا
فاذا رجل شاب شديد سواد اللحية كثير الشعر حسن العينين حسن الوجه فقال
هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا عيسى ابن مريم عليه السلام قلنا من اين لك هذه الصور لانا
نعلم انها على ما صورت عليه الانبيا عليهم السلام لانا راينا صورة نبينا عليه السلام
مثله فقال ان ادم عليه السلام سال ربه ان يريه الانبيا من ولده فانزل عليه صورهم فكانت في خزانة ادم عليه السلام عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب
الشمس فدفعها الى دانيال ثم قال اما والله ان نفسي طابت بالخروج من ملكي واني كنت
عبدا لاشركم ملكة حتى اموت ثم اجازنا فاحسن جايزتنا وسرحنا فلما اتينا ابا بكر
الصديق رضي الله عنه فحدثناه بما ارانا وما قال لنا وما اجازنا قال فبكى ابو بكر الصديق
وقال مسكين لو اراد الله به خيرا لفعل ثم قال اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
انهم واليهود يجدون نعت محمد صلى الله عليه وسلم عندهم وهكذا اورده الحافظ الكبير ابو
بكر البيهقي رحمه الله في كتاب دلايل النبوة عن الحاكم اجازة فذكره واسناده لا باس به
وقال ابن جرير حدثنا المثنى حدثنا عفان ابن عمر حدثنا فليح بن هلال عن علي عن
عطا ابن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في التوراة قال اجل والله انه لموصوف في التوراة كصفته في القران يا ايها النبي انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك
اسمك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجا بان يقولوا
لا اله الا الله ويفتح به قلوبا غلفا واذانا صما واعينا عميا قال عطا ثم لقيت كعبا فسالته عن ذلك
فما اختلف حرفا الا ان كعبا بلغته قال قلوبا غلوفيا واذانا صموميا واعينا عموميا وقد رواه
البخاري في صحيحه عن محمد ابن سنان عن فليح عن هلال ابن علي فذكره باسناده نحوه
وزاد بعد قوله ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيية السيية
ولكن يعفو ويصفح ويقع في كلام كثير من السلف اطلاق التوراة على كتب اهل الكتاب
وقد ورد في بعض الاحاديث ما يشبه هذا والله اعلم وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني
حدثنا موسى ابن هرون حدثنا محمد ابن ادريس ابن عمر وراق الحميدي حدثنا محمد ابن

عمر

عمر ابن ابراهيم من ولد جبير ابن مطعم قال حدثتني ام عثمان بنت سعيد وهي جدتي عن
ابيها سعيد ابن محمد ابن جبير ابن مطعم قال خرجت تاجرا الى الشام فلما كنت بادنى الشام
لقيني رجل من اهل الكتاب فقال هل عندكم رجل نبي قلت نعم قال هل تعرف صورته
اذا رايتها قلت نعم فادخلني بيتا فيه صور فلم ار صورة النبي صلى الله عليه وسلم فبينا انا
كذلك اذ دخل رجل منهم علينا فقال فيم انتم فاخبرناه فذهب بنا الى منزله فساعة ما دخلت
نظرت الى صورة النبي صلى الله عليه وسلم واذا رجل اخذ بعقب النبي صلى الله عليه وسلم قلت
من هذا الرجل القابض على عقبه قال انه لم يكن نبي الا كان بعده نبي الا هذا فانه لا نبي بعده وهذا
الخليفة بعده واذا صفة ابي بكر رضي الله عنه وقال ابو داود حدثنا عمرو بن حفص ابو عمر
الضرير حدثنا حماد ابن سلمة ان سعيد ابن اياس الجريري اخبرهم عن عبد الله بن شقيق
العقيلي عن الاقرع موذن عمر بن الخطاب قال بعثني عمر الى الاسقف فدعوته
فقال له عمر هل تجدني في الكتاب قال نعم قال كيف تجدني قال اجدك قرنا قال فرفع عمر
الدرة قال قرن مه قال قرن من حديد امير شديد قال فكيف تجد الذي بعدي قال اجد
خليفة صالحا غير انه يوثر قرابته قال عمر يرحم الله عثمان ثلاثا قال كيف تجد الذي بعده
قال اجده صدى حديد قال فوضع عمر يده على راسه وقال يا دفراه يا دفراه قال
يا امير المومنين انه خليفة صالح ولكنه يستخلف حين يستخلف والسيف مسلول والدم
مهراق وقوله تعالى يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر هذه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الكتب المتقدمة وهكذا كانت حاله عليه السلام لا يامر الا بخير ولا ينهى الا عن شر كما
قال عبد الله بن مسعود اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك فانه خير
يامر به او شر ينهى عنه ومن اهم ذلك واعظمه ما بعثه الله به من الامر بعبادته وحده لا شريك
له والنهي عن عبادة من سواه كما ارسل به جميع الرسل قبله كما قال تعالى ولقد بعثنا في
كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال الامام احمد حدثنا ابو عامر هو
العقدي عبد الملك ابن عمرو حدثنا سليمان هو ابن بلال عن ربيعة ابن ابي عبد الرحمن عن عبد
الملك ابن سعيد عن ابي حميد وابي اسيد رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له اشعاركم وابشاركم وترون انه منكم قريب فانا اولاكم به واذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه اشعاركم وابشاركم
وترون انه منكم بعيد فانا ابعدكم منه هذا حديث جيد الاسناد ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب
وقال الامام احمد حدثنا ابو معوية حدثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن علي رضي
الله عنه قال اذا حدثتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فظنوا الذي هو اهدى والذي
هو اهنا والذي هو اتقى ثم رواه عن يحيى ابن سعيد عن مسعر عن عمرو بن مرة عن ابي البختري
عن ابي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال اذا حدثتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا
فظنوا به الذي هو اهداه واهناه واتقاه وقوله ويحل لهم الطيبات

ويحرم عليهم الخبائث اي يحل لهم ما كانوا حرموه على انفسهم ويحرم عليهم الخبائث قال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كلحم الخنزير والربا وما كانوا يستحلونه من المحرمات من الماكل
التي حرمها الله تعالى وقال بعض العلما كل ما احله تعالى فهو طيب نافع في البدن والدين
وكل ما حرمه فهو خبيث ضار في البدن والدين وقد تمسك بهذه الاية الكريمة من يرى
التحسين والتقبيح العقليين واجيب عن ذلك بما لا يتسع هذا الموضع له وكذا احتج بها من
ذهب من العلما الى المرجع في حل الماكل التي لم ينص على تحليلها ولا تحريمها الى ما استطابته العرب
في حال رفاهيتها وكذا في جانب التحريم الى ما استخبثته وبينه كلام طويل ايضا وقوله
ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم اي انه جا بالتيسير والسماحة كما ورد
الحديث من طرق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت بالحنيفية السمحة وقال
لاميريه معاذ وابي موسى الاشعري لما بعثهما الى اليمن بشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا
وتطاوعا ولا تختلفا وقال صاحبه ابو برزة الاسلمي اني صحبت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وشهدت تيسيره وقد كانت الامم الذين قبلنا في شرائعهم ضيق عليهم فوسع
الله على هذه الامة امورها وسهلها لهم ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم تقل او تعمل وقال رفع عن امتي الخطا والنسيان
وما استكرهوا عليه ولهذا ارشد الله هذه الامة ان يقولوا ربنا لا تواخذنا ان نسينا
او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين وثبت
في صحيح مسلم ان الله تعالى قال بعد سوال كل من هذه قد فعلت قد فعلت وقوله فالذين امنوا به
وعزروه ونصروه اي عظموه ووقروه واتبعوا النور الذي انزل معه اي القران والوحي الذي
جا به مبلغا الى الناس اولئك هم المفلحون اي في الدنيا والاخرة قل يا ايها الناس اني رسول الله
اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي
الامي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون يقول تعالى لنبيه ورسوله
محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد يا ايها الناس وهذا خطاب للاحمر والاسود والعربي والعجمي
اني رسول الله اليكم جميعا اي جميعكم وهذا من شرفه وعظمته انه خاتم النبيين وانه
مبعوث الى الناس كافة كما قال تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم واوحي الي هذا القران
لانذركم به ومن بلغ وقال تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده وقال تعالى وقل للذين
اوتوا الكتاب والاميين اسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والايات
في هذا كثيرة كما ان الاحاديث في هذا اكثر من ان تحصر وهو معلوم من دين الاسلام ضرورة انه
صلوات الله وسلامه عليه رسول الله الى الناس كلهم قال البخاري رحمه الله في تفسير
هذه الاية حدثنا عبد الله بن سليمان ابن عبد الرحمن وموسى ابن هرون قالا حدثنا الوليد ابن
مسلم حدثنا عبد الله بن العلا بن زبر حدثني بسر ابن عبيد الله حدثني ابو ادريس الخولاني قال

سمعت

سمعت ابا الدردا رضي الله عنه يقول كانت بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما محاورة فاغضب ابو
بكر عمر فانصرف عمر عنه مغضبا فاتبعه ابو بكر فساله ان يستغفر له فلم يفعل حتى اغلق بابه في
وجهه فاقبل ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو الدردا ونحن عنده فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما صاحبكم هذا فقد غامر اي غاضب وحاقد قال وندم عمر
على ما كان منه فاقبل حتى سلم وجلس الى النبي صلى الله عليه وسلم وقص على رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخبر قال ابو الدردا وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل ابو بكر يقول والله يا رسول الله
انا كنت اظلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل انتم تاركوا لي صاحبي اني قلت يا ايها الناس
اني رسول الله اليكم جميعا فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت انفرد به البخاري وقال
الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا عبد العزيز ابن مسلم حدثنا يزيد ابن ابي زياد عن مقسم
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي ولا اقوله
فخرا بعثت الى الناس كافة الاحمر والاسود ونصرت بالرعب مسيرة شهر واحلت لي الغنايم
ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واعطيت الشفاعة فاخرتها لامتي فهي لمن
لا يشرك بالله شيا اسناده جيد ولم يخرجوه وقال الامام احمد ايضا حدثنا قتيبة بن سعيد
حدثنا بكر ابن مضر عن ابن الهاد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام غزوة تبوك قام من الليل يصلي فاجتمع وراه رجال من اصحابه يحرسونه حتى اذا صلى انصرف
فقال لهم لقد اعطيت الليلة خمسا ما اعطيهن احد قبلي اما انا فارسلت الى الناس كلهم عامة
وكان من قبلي انما يرسل الى قومه ونصرت على العدو بالرعب ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر
لملي منه رعبا واحلت لي الغنايم اكلها وكان من قبلي يعظمون اكلها كانوا يحرقونها وجعلت لي
الارض مساجد وطهورا اينما ادركتني الصلاة تمسحت وصليت وكان من قبلي يعظمون
ذلك انما كانوا يصلون في كنايسهم وبيعهم والخامسة هي ما هي قيل لي سل فان كل نبي قد سال
فاخرت مسالتي الى يوم القيامة فهي لكم ولمن شهد ان لا اله الا الله اسناد جيد قوي ايضا
ولم يخرجوه وقال ايضا حدثنا محمد ابن جعفر ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد ابن جبير عن ابي
موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سمع بي من امتي او يهودي او
نصراني فلم يومن بي لم يدخل الجنة وهذا الحديث في صحيح مسلم من وجه اخر عن ابي موسى قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يسمع بي رجل من هذه الامة يهودي
ولا نصراني ثم لا يومن بي الا دخل النار وقال الامام احمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا
ابو يونس وهو سليم ابن جبير عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
والذي نفسي بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي او نصراني ثم يموت ولا يومن بالذي
ارسلت به الا كان من اصحاب النار تفرد به احمد وقال الامام احمد حدثنا حسين بن محمد
حدثنا اسرايل عن ابي اسحق عن ابي برده عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعطيت خمسا بعثت الى الاحمر والاسود وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت

سلم

لي الغنايم ولم تحل لمن كان قبلي ونصرت بالرعب شهرا واعطيت الشفاعة وليس من نبي الا قد سال
الشفاعة واني اخبات شفاعتي ثم جعلتها لمن مات من امتي لم يشرك بالله شيا وهذا اسناد صحيح
ولم ارهم خرجوه والله اعلم وهذا الحديث ثابت في الصحيحين ايضا من رواية جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبيا قبلي نصرت بالرعب مسيرة
شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاه فليصل واحلت لي الغنايم ٥
ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الي قومه وبعثت الي الناس عامة وقوله
الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت صفة الله في قوله الذي له ملك السموات
والارض لا اله الا هو يحيي ويميت رسول الله اي الذي ارسلني هو خالق كل شي وربه ومليكه
الذي بيده الملك والاحيا والاماته وله الحكم وقوله فامنوا بالله ورسوله النبي الامي
اخبرهم انه رسول الله اليهم ثم امرهم باتباعه والايمان به والنبي الامي اي الذي وعدتم به
وبشرتم به في الكتب المتقدمه فانه منعوت بذلك في كتبهم ولهذا قال النبي الامي الذي
يومن بالله وكلماته اي يصدق قوله عمله وهو يومن بما انزل اليه من ربه واتبعوه اي اسلكوا
طريقه واقتفوا اثره لعلكم تهتدون اي الي الصراط المستقيم **ومن قوم موسي**
امة يهدون بالحق وبه يعدلون ٥ يقول تعالي مخبرا عن بني اسرايل
ان منهم طايفه يتبعون الحق ويعدلون به كما قال من اهل الكتاب امة قايمة يتلون ايات الله
انا الليل وهم يسجدون وقال تعالي وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل اليكم
وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا اوليك لهم اجرهم عند ربهم
ان الله سريع الحساب وقال تعالي الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اوليك يومنون
به الايه وقال تعالي الذين اتيناهم الكتاب اوتوا العلم من قبله اذا يتلي عليهم يخرون
للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون
ويزيدهم خشوعا وقد ذكر ابن جرير في تفسيرها خبرا عجيبا فقال
حدثنا القسم حدثنا الحسين ثنا حجاج عن ابن جريج قوله ومن قوم موسي امة يهدون بالحق
وبه يعدلون قال بلغني ان بني اسرايل لما قتلوا انبياهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا
تبرا سبط مما فعلوا واعتذروا وسالوا الله عز وجل ان يفرق بينهم وبينهم ففتح
الله لهم نفقا في الارض فساروا فيه حتي خرجوا من ورا الصين فهم هنالك حنفا مسلمين
يستقبلون قبلتنا قال ابن جريج قال ابن عباس فذلك قوله وقلنا من بعده لبني اسرايل اسكنوا
الارض فاذا جا وعد الاخرة جينا بكم لفيفا ووعد الاخرة عيسي ابن مريم قال
ابن جريج قال ابن عباس ساروا في السرب سنه ونصفا وقال ابن عيينه عن صدقه ابي
الهذيل عن السدي ومن قوم موسي امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال قوم بينكم
وبينهم نهر من شهد **وقطعناهم اثني عشرة اسباطا امما واوحينا الي**
موسي اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست

منه

منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم
الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوي كلوا من طيبات
ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا هذه القريه
وكلوا منها حيث شيتم وقولوا حطه وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم سنزيد
المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السما
بما كانوا يظلمون ٥ تقدم تفسير هذا كله في سورة البقرة وهي مدنيه وهذا
السياق مكي ونبهنا علي الفرق بين هذا السياق وذاك بما اغني عن اعادته ولله الحمد والمنه
واسالهم عن القريه التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت
اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك
نبلوهم بما كانوا يفسقون ٥
هذا السياق هو بسط لقوله تعالي ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت
فقلنا لهم كونوا قردة خاسين يقول تعالي لنبيه صلوات الله عليه وسلامه واسالهم
اي وسل هولا اليهود الذين بحضرتك عن قصة اصحابهم الذين خالفوا امر الله ففجاتهم
نقمته علي صنيعهم واعتدايهم واحتيالهم في المخالفه وحذر هولا من كتمان صفتك
التي يجدونها في كتبهم لئلا يحل بهم ما حل باخوانهم وسلفهم وهذه القرية هي ايله وهي
علي شاطي بحر القلزم قال محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة
عن ابن عباس في قوله وسلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر قال هي قرية يقال لها ايله
بين مدين والطور وكذا قال عكرمة ومجاهد وقتادة والسدي وقال عبد الله بن
كثير القاري سمعنا انها ايله وقيل هي مدين وهو رواية عن ابن عباس وقال
ابن زيد هي قرية يقال لها مقنا بين مدين وعينونا وقوله اذ يعدون في السبت
اي يعتدون فيه ويخالفون فيه امر الله لهم بالوصاية به اذ ذاك اذ تاتيهم حيتانهم
يوم سبتهم شرعا قال الضحاك عن ابن عباس اي ظاهرة علي الما وقال العوفي عن ابن عباس
شرعا من كل مكان وقال ابن جرير وقوله ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم
اي نختبرهم باظهار السمك لهم علي ظهر الما في اليوم المحرم عليهم صيده واخفايه في اليوم
المحلل لهم صيده كذلك نبلوهم نختبرهم بما كانوا يفسقون يقول بفسقهم عن
طاعة الله وخروجهم عنها وهولا قوم احتالوا علي انتهاك محارم الله بما تعاطوا من
الاسباب الظاهره التي معناها في الباطن تعاطي الحرام وقد قال الفقيه الامام ابو عبد الله
ابن بطه رحمه الله حدثنا احمد بن محمد بن سلم حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني
حدثنا يزيد بن هرون حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمه عن ابي هريرة ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال لا ترتكبوا ما ارتكب اليهود فتستحلوا محارم الله بادني الحيل وهذا
اسناد جيد فان احمد بن محمد بن سلم هذا ذكره الخطيب في تاريخه ووثقه وباقي رجاله

مشهورون ثقات ويصحح الترمذي بمثل هذا الاسناد كثيرا

واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون

فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين
يخبر تعالى عن اهل هذه الاية انهم صاروا الى ثلاث فرق فرقة ارتكبت المحذور واحتالوا على اصطياد السمك يوم السبت كما تقدم بيانه في سورة البقرة وفرقة نهت عن ذلك وانكرت واعتزلتهم وفرقة سكتت فلم تفعل ولم تنه ولكنها قالت للمنكرة لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا اي لم تنهوا هولا وقد علمتم انهم قد هلكوا واستحقوا العقوبة من الله فلا فائدة في نهيكم اياهم قالت لهم المنكرة معذرة الى ربكم قرا بعضهم بالرفع كانه على تقدير هذا معذرة وقرا اخرون بالنصب اي نفعل ذلك معذرة الى ربكم اي فيما اخذ علينا من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولعلهم يتقون يقولون ولعل لهذا الانكار يتقون ما هم فيه ويتركونه ويرجعون الى الله تائبين فاذا تابوا تاب الله عليهم ورحمهم قال الله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به اي فلما ابى الفاعلون المنكر قبول النصيحة انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا اي ارتكبوا المعصية بعذاب بئيس فنص على نجاة الناهين وهلاك الظالمين وسكت عن الساكتين لان الجزاء من جنس العمل فهم لا يستحقون مدحا فيمدحوا ولا ارتكبوا عظيما فيذموا ومع هذا فقد اختلف الائمة فيهم هل كانوا من الهالكين او الناجين على قولين قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا هي قرية على شاطي البحر بين مصر والمدينة يقال لها ايلة فحرم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم وكانت الحيتان تاتيهم يوم سبتهم شرعا في ساحل البحر فاذا مضى يوم السبت لم يقدروا عليها فمضى على ذلك ما شا الله ثم ان طايفة منهم اخذوا الحيتان يوم سبتهم فنهتهم طايفة وقالوا تاخذونها وقد حرمها الله عليكم يوم سبتكم فلم يزدادوا الا غيا وعتوا وجعلت طايفة اخرى تنهاهم فلما طال ذلك عليهم قالت طايفة من النهاة تعلمون ان هولا قوم قد حق عليهم العذاب لم تعظون قوما الله مهلكهم والذين قالوا معذرة الى ربكم واهلك الله اهل معصيته الذين اخذوا الحيتان فجعلهم قردة وروى العوفي عن ابن عباس قريبا من هذا وقال حماد ابن زيد عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا ما ادري انجا الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم ام لا قال فلم ازل به حتى عرفته انهم نجوا فكساني حلة وقال عبد الرزاق انا ابن جريج حدثني رجل عن عكرمة قال جيت ابن عباس يوما واذا هو يبكي واذا المصحف في حجره فاعظمت ان ادنو ثم لم ازل على ذلك حتى تقدمت فجلست فقلت

ما يبكيك

ما يبكيك يا ابا عباس جعلني الله فداك قال فقال هولا الورقات قال واذا في سورة الاعراف قال تعرف ايلة قلت نعم قال فانه كان بها حيا من يهود سيقت اليهم الحيتان يوم السبت ثم غاصت لا يقدرون عليها حتى يغوصوا بعد كد ومونة شديدة فكانت تاتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا كانها الماخض ينتطح ظهورها لبطونها بافنيتهم فكانوا كذلك برهة من الدهر ثم ان الشيطان اوحى اليهم فقال انما نهيتم عن اكلها يوم السبت فخذوها فيه وكلوها في غيره من الايام فقالت ذلك طايفة منهم وقالت طايفة بل نهيتم عن اكلها واخذها وصيدها في يوم السبت فكانوا كذلك حتى جاءت الجمعة المقبلة فغدت طايفة بانفسها وابنائها ونسائها واعتزلت طايفة ذات اليمين وتنحت واعتزلت طايفة ذات اليسار وسكتت وقال الايمنون ويلكم الله الله ننهاكم عن الله لا تتعرضوا لعقوبة الله وقال الايسرون لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قال الايمنون معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون ان ينتهوا فهو احب الينا ان لا يصابوا ولا يهلكوا وان لم ينتهوا فمعذرة الى ربكم فمضوا على الخطيئة وقال الايمنون قد فعلتم يا اعدا الله والله لنباتنكم الليلة في مدينتكم والله ما اراكم تصبحون حتى يصبحكم الله بخسف او قذف او بعض ما عنده من العذاب فلما اصبحوا ضربوا عليهم ونادوا فلم يجابوا فوضعوا سلما واعلوا سور المدينة رجلا فالتفت اليهم فقال اي عباد الله قردة والله تعاوي لها اذناب قال ففتحوا فدخلوا عليهم فعرفت القرود انسابها من الانس ولا يعرف الانس انسابها من القردة فجعلت القرود ياتيها نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكي فيقول الم ننهكم عن كذا فيقول براسها اي نعم ثم قرا ابن عباس فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس قال فارى الذين نهوا قد نجوا ولا ارى الاخرين ذكروا ونحن نرى اشيا ننكرها ولا نقول فيها قال قلت اي جعلني الله فداك الا ترى انهم قد كرهوا ما هم عليه وخالفوهم وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم قال فامر بي فكسيت ثوبين غليظين وكذا روي مجاهد عنه وقال ابن جرير حدثنا يونس انا اشهب بن عبد العزيز عن مالك قال زعم ابن رومان ان قوله تعالى تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم قال كانت تاتيهم يوم السبت فاذا كان المسا ذهبت فلا يرى منها شي الى يوم السبت الاخر فاتخذ لذلك رجل خيطا ووتدا فربط حوتا منها في الما يوم السبت حتى اذا امسوا ليلة الاحد اخذه فاشتواه فوجد الناس ريحه فاتوه فسالوه عن ذلك فجحدهم فلم يزالوا به حتى قال لهم فانه جلد حوت وجدناه فلما كان السبت الاخر فعل مثل ذلك ولا ادري لعله قال ربط حوتين فلما امسى من ليلة الاحد اخذه فاشتواه فوجدوا رائحته فجاوا فسالوه فقال لهم لو شيتم صنعتم كما اصنع فقالوا له وما صنعت فاخبرهم ففعلوا مثل ما فعل حتى كثر ذلك وكانت لهم مدينة لها ربض يغلقونها عليهم فاصابهم من المسخ ما اصابهم فغدوا عليهم جيرانهم ممن كان يكون حولهم يطلبون منهم ما يطلب الناس

فوجدوا المدينة مغلقة عليهم فنادوا فلم يجيبوهم فتسوروا عليهم فاذا قردة فجعل القرد يدنو اليه فيمسح بمن كان يعرف قبل ذلك ويدنو اليه ويتمسح به وقد قدمنا في سورة البقرة من الآثار في خبر هذه القرية ما فيه مقنع وكفاية ولله الحمد والقول

الثاني ان الساكتين كانوا من الهالكين قال محمد ابن اسحق عن داود ابن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس انه قال ابتدعوا السبت فابتلوا فيه فحرمت عليهم فيه الحيتان فكانوا اذا كان يوم السبت شرعت لهم الحيتان ينظرون اليها في البحر فاذا انقضى السبت ذهبت فلم ترحتى السبت المقبل فاذا جاء السبت جاءت شرعا فمكثوا ما شاء الله ان يمكثوا كذلك ثم ان رجلا منهم اخذ حوتا فخزم انفه ثم ضرب له وتدا في الساحل وربطه وتركه في الما فلما كان الغد اخذه فشواه فاكله ففعل ذلك وهم ينظرون ولا ينكرون ولا ينهاه منهم احد الا عصبة منهم نهوه حتى ظهر ذلك في الاسواق ففعل علانية قال

طايفة

قالت للذين ينهونهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم فقالوا نسخط اعمالهم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به الى قوله قردة خاسئين قال ابن عباس كانوا اثلاثا ثلث نهوا وثلث قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وثلث اصحاب الخطيئة فما نجا الا الذين نهوا وهلك سايرهم وهذا اسناد جيد عن ابن عباس ولكن رجوعه الى قول عكرمة في نجاة الساكتين اولى من القول بهذا لانه تبين حالهم بعد ذلك والله اعلم

وقوله تعالى واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فيه دلالة بالمفهوم على ان الذين بقوا نجوا وبئيس فيه قراات كثيرة ومعناه في قول مجاهد الشديد وفي رواية اليم وقال قتادة موجع والكل متقارب والله اعلم وقوله خاسئين اي دليلين حقيرين مهانين

واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم

تاذن تفعل من الاذن اي اعلم وقال مجاهد قال وقال غيره امر وفي قوة الكلام ما يفيد معنى القسم من هذه اللفظة ولهذا تلقيت باللام في قوله ليبعثن عليهم اي على اليهود الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب اي بسبب عصيانهم ومخالفتهم اوامر الله وشرعه واحتيالهم على المحارم فيقال ان موسى عليه السلام ضرب عليهم الخراج سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وكان اول من ضرب الخراج ثم كانوا في قهر الملوك من اليونانيين والكشدانيين والكلدانيين ثم صاروا الى قهر النصارى واذلالهم اياهم واخذهم منهم الجزية والخراج ثم جا الاسلام ومحمد عليه افضل الصلاة والسلام فكانوا تحت صغاره وذمته يؤدون الخراج والجزية قال العوفي عن ابن عباس في تفسير هذه الاية قال هي المسكنة واخذ الجزية منهم وقال علي ابن ابي طلحة عنه هي الجزية والذين يسومونهم سوء العذاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته الى يوم القيامة وكذا قال سعيد ابن جبير وابن جريج والسدي وقتادة وقال عبد الرزاق عن معمر

عن

عن عبد الكريم الجزري عن سعيد ابن المسيب قال يستحب ان تبعث الانباط في الجزية قلت ثم اخرامرهم انهم يخرجون انصارا للدجال فيقتلهم المسلمون مع عيسى ابن مريم عليه السلام وذلك اخر الزمان وقوله ان ربك لسريع العقاب اي لمن عصاه وخالف شرعه وانه لغفور رحيم اي لمن تاب اليه واناب وهذا من باب قرن الرحمة مع العقوبة لئلا يحصل اليأس فيقرن تعالى بين الترغيب والترهيب كثيرا لتبقى النفوس بين الخوف والرجا

وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين

يذكر تعالى انه فرقهم في الارض امما اي طوايف وفرقا كما قال تعالى وقلنا من بعده لبني اسرايل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم لفيفا منهم الصالحون ومنهم دون ذلك اي فيهم الصالح وغير ذلك كما قال الجن وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرايق قددا وبلوناهم اي اختبرناهم بالحسنات والسيئات اي بالرخاء والشدة والرغبة والرهبة والعافية والبلا لعلهم يرجعون ثم قال تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه يقول تعالى فخلف من بعد ذلك الجيل الذي فيهم الصالح والطالح خلف اخر لا خير فيهم وقد ورثوا دراسة الكتاب وهو التوراة وقال مجاهد هم النصارى وقد يكون اعم من ذلك ياخذون عرض هذا الادنى اي يعتاضون عن بذل الحق ونشره بعرض الحياة الدنيا ويسوفون انفسهم ويعدونها بالتوبة وكلما لاح لهم مثل الاول وقعوا فيه ولهذا قال وان ياتهم عرض مثله ياخذوه كما قال سعيد ابن جبير يعملون بالذنب ثم يستغفرون الله منه فان عرض ذلك الذنب اخذوه وقال مجاهد ياخذون عرض هذا الادنى قال لا يشرف لهم شي من الدنيا الا اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون المغفرة ويقولون سيغفر لنا وان يجد عرضا مثله ياخذوه وقال قتادة في قوله فخلف من بعدهم خلف اي والله لخلف سو ورثوا الكتاب من بعد انبيايهم ورسلهم ورثهم الله وعهد اليهم وقال الله في اية اخرى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات قال ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا تمنوا على الله اماني وغرة يغترون بها وان ياتهم عرض مثله ياخذوه لا يشغلهم شي عن شي ولا ينهاهم شي عن شي كلما هف لهم شي من الدنيا اكلوه لا يبالون حلالا كان او حراما وقال السدي قوله فخلف من بعدهم خلف الى قوله ودرسوا ما فيه قال كانت بنو اسرايل لا يستقضون قاضيا الا ارتشى في الحكم وان خيارهم اجتمعوا فاخذ بعضهم على بعض العهود ان لا يفعلوا ولا يرتشي فجعل الرجل منهم اذا استقضي ارتشى فيقال له ما شانك ترتشي

في الحكم يقولون سيغفر لنا فيطعن عليه الفتنة الاخرون من بني اسرائيل فيما صنع فاذا مات
او نزع وجعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه فيرتشي فقال تعالى فهم ما شاء الله يقول
وان يات الاخرين عرض الدنيا ياخذوه قال الله تعالى الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب
ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه يقول تعالى منكرا عليهم في صنيعهم
هذا مع ما اخذ عليهم من الميثاق ليبينن الحق للناس كما قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به
ثمنا قليلا فبئسما يشترون وقال ابن جريج قال ابن عباس الم يوخذ عليهم ميثاق
الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق قال فيما يوجبون على الله من غفران ذنوبهم التي لا
يزالون يعودون فيها ولا يتوبون منها وقوله تعالى والدار الاخرة خير للذين يتقون
افلا تعقلون يرغبهم تعالى في جزيل ثوابه ويحذرهم من وبيل عقابه اي وثوابي وما
عندي خير لمن اتقى المحارم وترك هوى نفسه واقبل على طاعة ربه افلا تعقلون يقول
افليس لهولا الذين اعتاضوا بعرض الدنيا عما عندي عقل يردعهم عما هم فيه من السفه
والتبذير ثم اثنى تعالى على من تمسك بكتابه الذي يقوده الى اتباع رسوله محمد صلى الله عليه وسلم
كما هو مكتوب فيه فقال تعالى والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة اي اعتصموا
به واقتدوا باوامره وتركوا زواجره واقاموا الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين

واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم

يتقون قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة يقول
رفعناه وهو قوله ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقال سفين الثوري عن الاعمش عن سعيد ابن
جبير عن ابن عباس رفعته الملايكة فوق روسهم وقال القاسم ابن ابي ايوب عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال ثم سار بهم موسى عليه السلام متوجها نحو الارض المقدسة
واخذ الالواح بعد ما سكت عنه الغضب فامرهم الذي امرهم الله تعالى ان يبلغهم من الوظايف
فثقلت عليهم وابوا ان يقروا بها حتى نتق الله الجبل فوقهم كانه ظلة قال رفعته الملايكة
فوق روسهم رواه النساي بطوله وقال سنيد ابن داود في تفسيره عن حجاج ابن محمد عن

كتاب ... ص

ابي بكر ابن عبد الله قال هذا كتاب اتقبلونه بما فيه فان فيه بيان ما احل لكم وما حرم عليكم وما
امركم وما نهاكم قالوا انشر علينا ما فيها فان كانت فرايضها يسيرة وحدودها خفيفة قبلناها
قال اقبلوها بما فيها قالوا لا حتى نعلم ما فيها كيف حدودها وفرايضها فراجعوا موسى مرارا
فاوحى الله الى الجبل فانقلع فارتفع في السما حتى اذا كان بين روسهم وبين السما قال لهم موسى
الا ترون ما يقول ربي عز وجل لين لم تقبلوا التوراه بما فيها والا رميتكم بهذا الجبل
قال فحدثني الحسن البصري قال لما نظروا الى الجبل خر كل رجل ساجدا على حاجبه
الايسر ونظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا ان يسقط عليه فلذلك ليس في الارض

يهودي

يهودي يسجد الا على حاجبه الايسر يقولون هذه السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة قال
ابو بكر فلما نشر الالواح التي فيها كتاب الله كتبه بيده لم يبق على وجه الارض جبل ولا شجر ولا
حجر الا اهتز فليس اليوم يهودي على وجه الارض صغير ولا كبير تقرا عليه التوراة الا اهتز
ونفض لها راسه

واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا
ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباونا
من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون ○
وكذلك نفصل الايات ولعلهم يرجعون ○ ○

يخبر تعالى انه استخرج ذرية بني ادم من اصلابهم شاهدين على انفسهم ان الله ربهم
ومليكهم وانه لا اله الا هو كما انه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم قال تعالى فاقم وجهك للدين
حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وفي رواية على هذه الملة فابواه يهودانه
وينصرانه ويمجسانه كما تولد البهيمة بهيمة جمعا هل تحسون فيها من جدعا وفي صحيح مسلم
عن عياض ابن حمار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني خلقت عبادي
حنفا فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وقال الامام ابو جعفر
ابن جرير رحمه الله حدثنا يونس ابن عبد الاعلى ثنا ابن وهب اخبرني السري ابن يحيى
ان الحسن ابن ابي الحسن حدثهم عن الاسود ابن سريع من بني سعد قال غزوت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاشتد عليه اربع غزوات قال فتناول القوم الذرية بعد ما قتلوا المقاتلة
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتد عليه ثم قال ما بال اقوام يتناولون الذرية
فقال رجل يا رسول الله اليسوا ابنا المشركين فقال ان خياركم ابنا المشركين الا انها
ليست نسمة تولد الا ولدت على الفطرة فما تزال عليها حتى يبين عنها لسانها فابواها
يهودانها وينصرانها قال الحسن ولقد قال الله في كتابه واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
ذرياتهم الايه وقد رواه الامام احمد عن اسمعيل ابن عليه عن يونس ابن عبيد عن
الحسن البصري به واخرجه النساي في سننه من حديث هشيم عن يونس ابن عبيد عن
الحسن قال حدثنا الاسود ابن سريع فذكره ولم يذكر قول الحسن البصري
واستحضاره الايه عند ذلك وقد وردت احاديث في اخذ الذرية من صلب ادم عليه
السلام وتمييزهم الى اصحاب اليمين والى اصحاب الشمال وفي بعضها الاستشهاد عليهم بان
الله ربهم قال الامام احمد حدثنا حجاج حدثنا شعبة عن عمران الجوني عن انس ابن مالك
رضي الله عنه قال يقال للرجل من اهل النار يوم القيامه ارايت لو كان لك ما على الارض من
شي اكنت مفتديا به قال فيقول نعم قال فيقول قد اردت منك اهون من ذلك قد
اخذت عليك في ظهر ادم ان لا تشرك بي شيا فابيت الا ان تشرك بي خرجاه في الصحيحين

يعني

من حديث شعبة به حديث اخر وقال الامام احمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا
جرير يعني ابن حازم عن كلثوم ابن جبير عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس عن النبي صلي الله عليه
وسلم قال ان الله اخذ الميثاق من ظهر ادم عليه السلام بنعمان يوم عرفه فاخرج من صلبه
كل ذريه ذراها فنثرها بين يديه ثم كلمهم قبلا قال الست بربكم قالوا بلي شهدنا ان تقولوا
يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا الي قوله المبطلون وقد روي هذا الحديث
النساي في كتاب التفسير من سننه عن محمد ابن عبد الرحيم صاعقه عن حسين ابن محمد
المروزي به ورواه ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث محمد ابن حسين به الا ان ابي حاتم
جعله موقوفا واخرجه الحاكم في مستدركه من حديث حسين ابن محمد وغيره عن جرير
ابن حازم عن كلثوم ابن جبير به وقال صحيح الاسناد ولم يخرجوه وقد احتج مسلم بكلثوم
ابن جبير هكذا قال وقد رواه عبد الوارث عن كلثوم بن جبر عن سعيد ابن جبير عن
ابن عباس فوقفه وكذا رواه اسماعيل ابن عليه ووكيع عن ربيعه ابن كلثوم عن ابيه
به وكذا رواه عطا ابن السايب وحبيب ابن ابي ثابت وعلي ابن بذيمه عن سعيد ابن جبير
عن ابن عباس قوله وكذا رواه العوفي وعلي ابن ابي طلحة عن ابن عباس فهذا اكثر واثبت
والله اعلم وقال ابن جرير حدثنا ابن وكيع حدثنا ابي عن ابي هلال عن ابي جمرة الضبعي عن ابن
عباس قال اخرج الله ذريه ادم من ظهره كهيئة الذر وهو في اذي من الما وقال ايضا حدثنا
علي ابن سهل حدثنا ضمرة ابن ربيعه حدثنا ابو مسعود عن جويبر قال مات ابن للضحاك
ابن مزاحم ابن ستة ايام قال فقال يا جابر اذا انت وضعت ابني في لحده فابرز وجهه وحل
عنه عقده فان ابني مجلس ومسول ففعلت به الذي امر فلما فرغت قلت يرحمك الله عما
يسال ابني من يساله اياه قال يسال عن الميثاق الذي اقر به من صلب ادم قلت يا ابا القاسم
وما هذا الميثاق الذي اقر به من صلب ادم قال حدثني ابن عباس ان الله مسح صلب ادم فاستخرج
منه كل نسمة هو خالقها الي يوم القيامه فاخذ منهم الميثاق ان يعبدوه ولا يشركوا به شيا
وتكفل لهم بالارزاق ثم اعادهم في صلبه فلن تقوم الساعه حتي يولد من اعطي الميثاق
يوميذ فمن ادرك منهم الميثاق الاخر فوفي به نفعه الميثاق الاول ومن ادرك الميثاق
الاخر فلم يف به لم ينفعه الميثاق الاول ومن مات صغيرا قبل ان يدرك الميثاق الاخر
مات علي الميثاق الاول علي الفطره فهذه الطرق كلها مما يقوي وقف هذا علي ابن عباس
والله اعلم حديث اخر وقال ابن جرير حدثنا عبد الرحمن ابن الوليد حدثنا احمد ابن ابي طيبه
عن سفيان ابن سعيد عن الاجلح عن الضحاك عن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم
قال اخذ من ظهره كما يوخذ بالمشط من الراس فقال لهم الست بربكم قالوا بلي قالت الملايكه
شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين احمد ابن ابي طيبة هذا هو ابو
محمد الجرجاني قاضي قومس كان احد الزهاد اخرج له النساي في سننه وقال ابو حاتم

الرازي

الرازي يكتب وقال ابن عدي حدث باحاديث كثيره غرايب وقد روي هذا الحديث
عبد الرحمن ابن مهدي عن سفين الثوري عن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو
قوله وكذا رواه جرير عن منصور به وهذا اصح والله اعلم حديث اخر
قال الامام احمد حدثنا روح هو ابن عبادة حدثنا مالك وثنا اسحق حدثنا مالك عن
زيد ابن ابي انيسه ان عبد الحميد ابن عبد الرحمن ابن زيد ابن الخطاب اخبره عن مسلم
ابن يسار الجهني ان عمر ابن الخطاب سيل عن هذه الايه واذ اخذ ربك من بني ادم من
ظهورهم ذرياتهم واشهدهم علي انفسهم الست بربكم قالوا بلي الايه فقال
عمر ابن الخطاب سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم صلي الله عليه سيل عنها فقال ان الله
خلق ادم عليه السلام ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريه قال خلقت هولا للجنة
وبعمل اهل الجنه يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذريه قال خلقت هولا للنار وبعمل
اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
اذا خلق العبد للجنه استعمله بعمل اهل الجنه حتي يموت علي عمل من اعمال اهل الجنه فيدخل
به الجنه واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتي يموت علي عمل من اعمال اهل النار
فيدخل به النار وهكذا رواه ابو داود عن القعنبي والنساي عن قتيبه والترمذي
في تفسيرهما عن اسحق ابن موسي عن معن وابن ابي حاتم عن يونس ابن عبد الاعلا عن ابن وهب
وابن جرير من حديث روح بن عباده وسعد ابن عبد الحميد بن جعفر واخرجه ابن
حبان في صحيحه من روايه ابي مصعب الزبيري كلهم عن الامام مالك ابن انس به قال
الترمذي وهذا حديث حسن ومسلم ابن يسار لم يسمع عمر وكذا قال ابو حاتم وابو زرعه
زاد ابو حاتم وبينهما نعيم ابن ربيعه وهذا الذي قاله ابو حاتم رواه ابو داود في
سننه عن محمد ابن مصفي عن بقيه عن عمر بن جعثم القرشي عن زيد ابن ابي انيسه عن
عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد ابن الخطاب عن مسلم ابن يسار الجهني عن نعيم
ابن ربيعه قال كنت عند عمر بن الخطاب وقد سيل عن هذه الايه واذ اخذ ربك
من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم فذكره قال الحافظ الدارقطني وقد تابع عمر بن جعثم يزيد
ابن سنان ابو فروه ان الامام مالكا انما اسقط ذكر نعيم ابن ربيعه عمدا لما جهل حاله
ولم يعرفه فانه غير معروف الا في هذا الحديث وكذلك يسقط ذكر جماعه ممن لا يرتضيهم
ولهذا يرسل كثيرا من المرفوعات ويقطع كثيرا من الموصولات والله اعلم حديث اخر
وقال الترمذي عند تفسير هذه الايه حدثنا عبد ابن حميد حدثنا ابو نعيم ثنا
هشام بن سعد عن زيد ابن اسلم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم لما خلق الله ادم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمه هو خالقها من ذريته
الي يوم القيامه وجعل بين عيني كل انسان منهم وبيصا من نور ثم عرضهم علي ادم فقال
اي رب من هولا قال هولا ذريتك فراي رجلا منهم فاعجبه وبيص ما بين عينيه فقال

اي رب من هذا قال هذا رجل من اخر الامم من ذريتك يقال له داود قال رب كم عمره قال
ستين سنه قال اي رب زده من عمري اربعين سنه فلما انقضي عمر ادم جاءه ملك الموت
قال اولم يبق من عمري اربعون سنه قال اولم تعطها ابنك داود قال فجحد فجحدت ذريته
ونسي ادم فنسيت ذريته وخطي ادم فخطيت ذريته ثم قال الترمذي هذا حديث
حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم ورواه الحاكم
في مستدركه من حديث ابي نعيم الفضل ابن دكين به وقال صحيح علي شرط مسلم ولم يخرجاه
حديث اخر روي جعفر ابن الزبير وهو ضعيف عن القسم عن ابي امامه قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لما خلق الله الخلق وقضي القضيه اخذ اهل اليمين بيمينه
واهل الشمال بشماله فقال يا اصحاب اليمين قالوا لبيك وسعديك قال الست
بربكم قالوا بلي ثم خلط بينهم فقال قايل[لعله] يا رب لم خلطت بينهم قال لهم اعمال من دون ذلك
هم لها عاملون ان يقولوا يوم القيامه انا كنا عن هذا غافلين ثم ردهم في صلب ادم رواه ابن
مردويه حديث اخر قال عبد الرحمن ابن قتادة البصري عن ابيه عن هشام بن حكيم رضي
الله عنه ان رجلا سال النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتبدا الاعمال ام قد قضي
القضا قال فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله قد اخذ ذرية ادم من ظهورهم ثم
اشهدهم علي انفسهم ثم افاض بهم في كفيه ثم قال هولا في الجنة وهولا في النار فاهل الجنة
ميسرون لعمل اهل الجنة واهل النار ميسرون لعمل اهل النار رواه ابن جرير وابن مردويه من
طرق عنه ورواه ابن ابي حاتم في تفسيره من حديث عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم عن ابيه
انه حدثه عن عطا ابن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم فذكر نحو ما تقدم
الي ان قال ثم عرضهم علي ادم فقال يا ادم هولا ذريتك واذا فيهم الاجذم والابرص والاعمي
وانواع الاسقام فقال ادم يا رب لم فعلت هذا بذريتي قال كي تشكر نعمتي وقال ادم يا رب من
من هولا الذين اراهم اظهر الناس نورا قال هولا الانبيا يا ادم من ذريتك ثم ذكر قصة داود
كنحو ما تقدم ٥ اثر اخر قال ابو جعفر الرازي عن الربيع ابن انس عن ابي العاليه عن ابي بن كعب
في قول الله تعالي واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم الايه والتي بعدها قال
فجمعهم له يوميذ جميعا ما هو كاين منه الي يوم القيامه فجعلهم ثم صورهم ثم استنطقهم فتكلموا
واخذ عليهم العهد والميثاق واشهدهم علي انفسهم الست بربكم قالوا بلي الايه قال فاني اشهد
عليكم السموات السبع والارضين السبع واشهد عليكم اباكم ادم ان تقولوا يوم القيامة
لم نعلم بهذا اعلموا انه لا اله غيري ولا رب غيري ولا تشركوا بي شيا واني سارسل اليكم
رسلا ينذرونكم عهدي وميثاقي وانزل عليكم كتبي قالوا نشهد انك ربنا والهنا لا رب
لنا غيرك ولا اله لنا غيرك فاقروا له يوميذ بالطاعه ورفع ابوهم ادم فنظر اليهم فراى
فيهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال يا رب لو سويت بين عبادك قال
اني احببت ان اشكر وراي فيهم الانبيا مثل السرج عليهم النور وخصوا بميثاق اخر

لعله ادم

مز

من الرساله والنبوة وهو الذي يقول تعالي واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
وابراهيم وموسي وعيسي ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا وهو الذي يقول فاقم
وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ومن ذلك قال
هذا نذير من النذر الاولي ومن ذلك قال وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان
وجدنا اكثرهم لفاسقين رواه الامام عبد الله بن الامام احمد في مسند ابيه ورواه ابن
ابن ابي حاتم وابن جرير وابن مردويه في تفاسيرهم من رواية ابي جعفر الرازي به وروي
عن مجاهد وعكرمة وسعيد ابن جبير والحسن وقتادة والسدي وغير واحد من علماء
السلف سيا قات يوافق هذه الاحاديث اكتفينا بايرادها عن التطويل بتلك الاثار كلها
وبالله المستعان فهذه الاحاديث داله علي ان الله سبحانه استخرج ذريه ادم من صلبه وميز
بين اهل الجنة واهل النار واما الاشهاد عليهم هناك بانه ربهم فما هو الا في حديث كلثوم
ابن جبير عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس وفي حديث عبد الله بن عمرو وقد بينا
انهما موقوفان لا مرفوعان كما تقدم ومن ثم قال قايلون من السلف والخلف ان المراد
بهذا الاشهاد انما هو فطرهم علي التوحيد كما تقدم في حديث ابي هريرة وعياض بن حمار المجاشعي
ومن رواية الحسن البصري عن الاسود ابن سريع وقد فسر الحسن البصري الايه بذلك قالوا
ولهذا قال واذ اخذ ربك من بني ادم ولم يقل من ادم من ظهورهم ولم يقل من ظهره ذرياتهم
اي جعل نسلهم جيلا بعد جيل وقرنا بعد قرن كما قال تعالي وهو الذي جعلكم خلايف
الارض وقال ويجعلكم خلفا الارض وقال كما انشاكم من ذرية قوم اخرين ثم قال
واشهدهم علي انفسهم الست بربكم قالوا بلي اي اوجدهم شاهدين بذلك قايلين له حالا
وقالا والشهاده تارة تكون بالقول كما قالوا شهدنا علي انفسنا الايه وتارة تكون حالا
كما قال تعالي ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين علي انفسهم بالكفر
اي حالهم شاهد عليهم بذلك لا انهم قايلون ذلك وكذا قوله تعالي وانه علي ذلك
لشهيد كما ان السوال تارة يكون بالمقال وتارة يكون بالحال كما في قوله واتاكم من
كل ما سالتموه قالوا ومما يدل علي ان المراد بهذا هذا ان جعل هذا الاشهاد حجه عليهم في
الاشراك فلو كان قد وقع هذا كما قاله من قاله لكان كل احد يذكره ليكون حجه عليه فان
قيل اخبار الرسول به كاف في وجوده فالجواب ان المكذبين من المشركين يكذبون
بجميع ما جاتهم به الرسل من هذا وغيره وهذا جعل حجه مستقله عليهم فدل علي انه
الفطرة التي فطروا عليها من الاقرار بالتوحيد ولهذا قال ان تقولوا اي لئلا تقولوا
يوم القيامه انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباونا الايه

اي التوحيد

واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان
فكان من الغاوين ولو شينا لرفعناه بها ولكنه اخلد الي الارض واتبع
هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك
مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا

بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون

قال عبد الرزاق عن سفين الثوري عن الاعمش ومنصور عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية قال هو رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم ابن ابر وكذا رواه شعبة وغير واحد عن منصور به وقال سعيد ابن ابي عروبة عن قتادة عن ابن عباس هو صيفي ابن الراهب ○ قال قتادة وقال كعب كان رجلا من اهل البلقا وكان يعلم الاسم الاكبر وكان مقيما ببيت المقدس مع الجبارين وقال العوفي عن ابن عباس هو رجل من اهل اليمن يقال له بلعم آتاه الله آياته فتركها وقال مالك ابن دينار كان من علما بني اسرائيل وكان مجاب الدعوة يقدمونه في الشدائد بعثه نبي الله موسى الى ملك مدين يدعوه الى الله فاقطعه واعطاه فتبع دينه وترك دين موسى عليه السلام وقال سفين بن عيينه عن حصين عن عمران ابن الحرث عن ابن عباس هو بلعم ابن باعورا وكذا قال مجاهد وعكرمه وقال ابن جرير حدثني الحرث حدثنا عبد العزيز حدثنا اسرائيل عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس قال هو بلعام وقالت ثقيف هو امية ابن ابي الصلت وقال شعبة عن يعلى ابن عطا عن نافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو في قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا الآية قال هو صاحبكم امية ابن ابي الصلت وقد روي من غير وجه عنه وهو صحيح اليه وكانه انما اراد ان امية ابن ابي الصلت يشبهه فانه قد كان اتصل اليه علم كثير من علم الشرائع المتقدمة ولكنه لم ينتفع بعلمه فانه ادرك زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته اعلامه واياته ومعجزاته وظهرت لكل من له بصيرة ومع هذا لو اجتمع به ولم يتبعه وصار الى موالاة المشركين ومناصرتهم وامتداحهم ورثى اهل بدر من المشركين بمرثاة بليغة قبحه الله وقد جا في بعض الاحاديث انه ممن امن لسانه ولم يؤمن قلبه فان له اشعارا ربانية وحكما وفصاحة ولكن لم يشرح الله صدره للاسلام وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابن ابي عمر حدثنا سفين عن ابي سعد الاعور عن عكرمة عن ابن عباس في قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال هو رجل اعطي ثلاث دعوات يستجاب له فيهن وكانت له امراة له منها ولد فقالت اجعل لي منها واحدة قال فلك واحدة فما الذي تريدين قالت ادع الله يجعلني اجمل امراة في بني اسرائيل فلما علمت ان ليس فيهم مثلها رغبت عنه وارادت شيا اخر فدعا الله ان يجعلها كلبة فصارت كلبة فذهبت دعوتان فجا بنوها فقالوا ليس بنا على هذا قرار قد صارت امنا كلبة تعيرنا الناس بها فادع الله ان يردها الى الحال التي كانت عليها فدعا الله فعادت كما كانت فذهبت الدعوات الثلاث وسميت البسوس غريب واما المشهور في سبب نزول هذه الاية الكريمة فانما هو رجل من المتقدمين في زمان بني اسرائيل كما قال ابن مسعود وغيره من السلف وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم وكان يعلم اسم الله الاكبر وقال عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم وغيره من علما السلف كان مجاب الدعوة لا يسال الله شيا الا اعطاه اياه واغرب بل ابعد بل

اخطا

اخطا من قال كان قد اوتي النبوة فانسلخ منها حكاه ابن جرير عن بعضهم ولا يصح وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس لما نزل موسى بهم يعني بالجبارين ومن معه اتاه يعني بلعم اتاه بنو عمه وقومه فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه ان يظهر علينا يهلكنا فادع الله ان يرد عنا موسى ومن معه قال اني ان دعوت الله ان يرد موسى ومن معه ذهبت دنياي واخرتي فلم يزالوا به حتى دعا عليهم فسلخه الله ما كان عليه فذلك قوله فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين وقال السدي ان الله لما انقضت الاربعون السنة التي قال الله فانها محرمة عليهم اربعين سنة بعث يوشع ابن نون نبيا فدعا بني اسرائيل فاخبرهم انه نبي وان الله قد امره ان يقاتل الجبارين فبايعوه وصدقوه وانطلق رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم عالما يعلم الاسم الاعظم المكتوم فكفر لعنه الله واتى الجبارين وقال لهم لا ترهبوا بني اسرائيل فاني اذا خرجتم تقاتلونهم ادعو عليهم دعوة فيهلكون فكان عندهم فيما شا من الدنيا غير انه لا يستطيع ان ياتي النسا يعظمهن فكان ينكح اتانا له وهو الذي قال الله تعالى فانسلخ منها ○ وقوله فاتبعه الشيطان اي استحوذ عليه وغلبه على امره فمهما امره امتثل واطاعه ولهذا قال فكان من الغاوين اي من الهالكين الحائرين البائرين وقد ورد في معنى هذه الاية حديث رواه الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده حيث قال حدثنا محمد ابن مرزوق حدثنا محمد ابن بكر عن الصلت ابن بهرام حدثنا الحسن حدثنا جندب البجلي في هذا المسجد ان حذيفة يعني ابن اليمان رضي الله عنه حدثه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما اخوف عليكم رجل قرا القران حتى اذا رئيت بهجته عليه وكان ردا للاسلام ○ اعتزه الى ما شا الله انسلخ منه ونبذه ورا ظهره وسعى على جاره بالسيف ورماه بالشرك قال قلت يا نبي الله ايهما اولى بالشرك المرمي او الرامي قال بل الرامي هذا اسناد جيد والصلت ابن بهرام كان من ثقات الكوفيين ولم يرم بشي سوى الارجا وقد وثقه احمد ابن حنبل ويحيى ابن معين وغيرهما ○ وقوله تعالى ولو شينا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض اي مال الى زينة الحياة الدنيا وزهرتها واقبل على لذاتها ونعيمها وغرته كما غرت غيره من غير اولي البصاير والنهى وقال ابو الزاهرية في قوله ولكنه اخلد الى الارض قال تراآى له الشيطان على علوة من قنطرة بانياس فسجدت الحمارة لله وسجد بلعام للشيطان وكذا قال عبد الرحمن ابن جبير ابن نفير وغير واحد قال الامام ابو جعفر رحمه الله وكان من قصة هذا الرجل ما حدثنا محمد ابن عبد الاعلى حدثنا المعتمر عن ابيه انه سيل عن هذه الاية واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فحدث عن سيار انه كان رجلا يقال له بلعام وكان مجاب الدعوة قال وان موسى اقبل في بني اسرائيل يريد الارض التي فيها بلعام او قال الشام قال فرعب الناس منه رعبا شديدا قال فاتوا بلعام فقالوا ادع الله على هذا الرجل وجيشه قال حتى اوامر ربي او حتى اوامر قال فوامر في الدعا عليهم فقيل له لا تدع عليهم فانهم عبادي وفيهم نبيهم فقال لقومه اني قد

وامرت ربي في الدعا عليهم واني قد لهبت فاهدوا الهدية فقبلها ثم راجعوه فقالوا ادع عليهم
فقال حتى اوامر فوامر فلم يحر اليه شي قال فقالوا لو كره ربك ان يدعو عليهم لنهاك
كما نهاك المرة الاولي قال فاخذ يدعو عليهم فاذا دعاه عليهم جري علي لسانه الدعا علي قومه
واذا اراد ان يفتح علي قومه دعا ان يفتح لموسي وجيشه او نحوا من ذا ان شا الله فقالوا ما
نراك تدعوا الا علينا قال ما جري علي لساني الا هكذا ولو دعوت عليه ايضا ما استجيب
لي ولكن ساد لكم علي امر عسي ان يكون فيه هلاكهم ان الله يبغض الزنا وانهم ان وقعوا
بالزنا هلكوا ورجوت ان يهلكهم الله فاخرجوا النسا تستقبلهم فانهم قوم مسافرون
فعسي ان يزنوا فيهلكوا قال ففعلوا فاخرجوا النسا تستقبلهم قال وكان للملك ابنة
فذكر من عظمها ما الله اعلم به قال فقال ابوها او بلعام لا تمكني نفسك الا من موسي قال
واو قعوا في الزنا قال وانا هاراس سبط من اسباط بني اسرايل فاوادها علي نفسه فقالت ما انا بممكنه
نفسي الا من موسي قال فقال ان منزلتي كذا وكذا وان من حالي كذا وكذا قال فارسلت الي ابيها
تستامره قال فقال لها فامكنيه قال ويا تيهما رجل من بني زهرم وبقطعهما قال
وايده الله بقوة فانتظمهما جميعا ورفعهما علي رمحه فراهما الناس وكما حدث قال وسلط الله
عليهم الطاعون قال فمات منهم سبعون الفا قال ابو المعتمر فحدثني سيار ان بلعاما ركب حمارة
له حتي اذا اتي المعلولي او قال طريقا بين المعلولي جعل يضربها ولا تقدم وقامت عليه قال
فقالت علام تضربني اما تري هذا الذي بين يديك فاذا الشيطان بين يديه قال فنزل فسجد له
قال الله تعالي واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان الي قوله لعلهم
يتفكرون قال فحدثني بهذا سيار ولا ادري لعله قد دخل فيه شي من حديث غيره قلت
هو بلعام ويقال بلعم ابن باعور او يقال ابن ابر ويقال ابن باعور ابن شوم ابن قوشيم ابن ماب
ابن لوط ابن هاران ويقال ابن حران ابن ازر وكان يسكن قرية من قري البلقا قال
ابن عساكر وهو الذي كان يعرف اسم الله الاعظم فانسلخ من دينه له ذكر في القران ثم اورد
من قصته نحوا مما ذكرناه هاهنا واورده عن وهب وغيره فالله اعلم وقال
محمد ابن اسحق ابن يسار عن سالم ابي النضر انه حدث ان موسي عليه السلام لما نزل في ارض
بني كنعان من ارض الشام اتي قوم بلعام اليه فقالوا له هذا موسي ابن عمران في بني اسرايل قد
جا ليخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني اسرايل وانا قومك وليس لنا منزل وانت رجل مجاب
الدعوة فاخرج فادع الله عليهم قال ويلكم نبي الله معه الملايكه والمومنون كيف
اذهب ادعو عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم قالوا له ما لنا من منزل فلم يزالوا يرققونه ويتضرعون
اليه حتي فتنوه فافتتن فركب حمارة له موجها الي الجبل الذي يطلعه علي عسكر بني اسرايل وهو
جبل حسبان فلما سار عليها غير كبير ربضت به فنزل عنها فضربها حتي اذا ازلقها اذن الله لها
فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب الا تري الملايكه امامي تردني عن وجهي
اتذهب الي نبي الله والمومنين تدعو عليهم فلم ينزع عنها فضربها فخلي الله سبيلها حتي نقلت له ذلك

فانطلقت

فانطلقت به حتي اذا اشرفت به علي راس حسبان علي عسكر موسي وبني اسرايل جعل يدعو عليهم
ولا يدعو عليهم بشر الا صرف الله لسانه الي قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف لسانه
الي بني اسرايل قال فقال له قومه اتدري يا بلعم ما تصنع انما تدعو لهم وتدعو علينا قال
فهذا ما لا املك هذا شي قد غلب الله عليه قال واندلع لسانه فوقع علي صدره فقال لهم
قد ذهبت الان مني الدنيا والاخرة ولم يبق الا المكر والحيلة فسامكر لكم واحتال جملوا
النسا واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الي العسكر يبعنها فيه ومروهن فلا تمنع امراة نفسها
من رجل ارادها فانهم ان زني رجل منهم واحد كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النسا العسكر
مرت امراة من الكنعانيين اسمها كسبي ابنة صور راس امته برجل من عظما بني اسرايل وهو
زمري ابن شلوم راس سبط بني سمعون ابن يعقوب ابن اسحق ابن ابراهيم عليهم السلام فقام
اليها فاخذ بيدها ثم اقبل بها حتي وقف بها علي موسي فقال اني اظنك ستقول هذه حرام عليك
قال اجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا اطيعك في هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها
وارسل الله عز وجل عليهم الطاعون في بني اسرايل وكان فنحاص ابن العيزار ابن هارون
صاحب امر موسي وكان غايبا حين صنع زمري ابن شلوم ما صنع فجا والطاعون يجوش
في بني اسرايل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل القبة وهما متضاجعان
فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما الي السما والحربة قد اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه
علي خاصرته واسند الحربة الي لحيته وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك
ورفع الطاعون فحسب من هلك من بني اسرايل في الطاعون فيما بين ان اصاب زمري المراة
الي ان قتله فنحاص فوجدوه قد هلك منهم سبعون الفا والمقلل لهم يقول عشرون الفا في
ساعة من النهار فمن هنالك يعطي بنو اسرايل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع
واللحي والبكر من كل اموالهم وانفسهم لانه كان بكر ابيه العيزار ففي بلعام ابن باعورا انزل الله
واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها الي قوله لعلهم يتفكرون وقوله تعالي
فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث اختلف المفسرون في معني هذا ○
فاما علي سياق ابن اسحق عن ابي النضر ان بلعاما اندلع لسانه علي صدره فتشبيهه في
لهيثه بالكلب في حالتيه ان زجر وان ترك ظاهر وقيل معناه فصار مثله في ضلاله واستمراره
فيه وعدم انتفاعه بالدعا الي الايمان وعدم الدعا كالكلب في لهيثه في حالتيه ان حملت
عليه وان تركته هو يلهث في الحالين فكذلك هذا لا ينتفع بالموعظه والدعوة الي الايمان
ولا عدمه كما قال تعالي سوا عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون استغفر لهم
او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ونحو ذلك
وقيل معناه ان قلب الكافر والمنافق والضال ضعيف فارغ من الهدي فهو كثير الوجيب
فعبر عن هذا بهذا نقل نحوه عن الحسن البصري وغيره وقوله تعالي فاقصص
القصص لعلهم يتفكرون يقول تعالي لنبيه محمد صلي الله عليه وسلم فاقصص القصص

لعلهم يشكرون اي لعل بني اسرايل العالمين بحال بلعام وما جرى له في اضلال الله اياه وابعاده من رحمته بسبب انه استعمل نعمة الله عليه في تعليمه الاسم الاعظم الذي اذا سئل به اعطى واذا دعي به اجاب في غير طاعة ربه بل دعا به على حزب الرحمن وشعب الايمان اتباع عبده ورسوله في ذلك الزمان كليم الله موسى ابن عمران ولهذا قال لعلهم يتفكرون اي فيحذروا ان يكونوا مثله فان الله قد اعطاهم علما وميزهم على من عداهم من الاعراب وجعل بايديهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم يعرفونها كما يعرفون ابناءهم فهم احق الناس واولاهم باتباعه ومناصرته وموازرته كما اخبرتهم انبياؤهم بذلك وامرتهم به ولهذا من خالف منهم ما في كتابه وكتمه فلم يعلم به العباد احل الله به ذلا موصولا بذل الاخرة وقوله ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا وانفسهم كانوا يظلمون يقول تعالى ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا اي ساء مثلهم ان شبهوا بالكلاب الذي لا همة لهم الا في تحصيل اكلة او شهوة فمن خرج عن حيز العلم والهدى واقبل على شهوة نفسه واتبع هواه صار شبيها بالكلب وبيس المثل مثله ولهذا ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس لنا مثل السوء العايد في هبته كالكلب يعود في قيه وقوله وانفسهم كانوا يظلمون اي ما ظلمهم الله ولكن هم ظلموا انفسهم باعراضهم عن اتباع الهدى وطاعة المولى الى الركون الى دار البلى والاقبال على تحصيل اللذات وموافقة الهوى **من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاوليك هم الخاسرون** يقول تعالى من هداه الله فانه لا مضل له ومن اضله فقد خاب وخسر وضل لا محالة فانه تعالى ما شاء كان وما لم يشا لم يكن ولهذا جاء في حديث ابن مسعود ان الحمد لله نستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهد الله فلا مضل له صح ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله الحديث بتمامه رواه الامام احمد واهل السنن وغيرهم ○ ∴

ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اوليك كالانعام بل هم اضل اوليك هم الغافلون ∴

يقول تعالى ولقد ذرانا اي خلقنا وجعلنا لجهنم كثيرا من الجن والانس اي هياناهم لها وبعمل اهلها يعملون فانه تعالى لما اراد ان يخلق الخلق علم ما هم عاملون قبل كونهم فكتب ذلك عنده في كتاب قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء وفي صحيح مسلم ايضا من حديث عايشة بنت طلحة عن خالتها عايشة ام المومنين انها قالت دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة صبي من الانصار فقلت يا رسول الله طوبى له عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه فقال او غير ذلك يا عايشة ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابايهم وخلق النار وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابايهم وفي الصحيحين في حديث

ابن مسعود ثم يبعث اليه الملك فيومر باربع كلمات فيكتب رزقه واجله وعمله وشقي ام سعيد وتقدم ان الله لما استخرج ذرية ادم من صلبه وجعلهم فريقين اصحاب اليمين واصحاب الشمال قال هولا للجنة ولا ابالي وهولا للنار ولا ابالي والاحاديث في هذا كثيرة ○ ومسلة القدر كبيرة ليس هذا موضع بسطها وقوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها يعني ليس ينتفعون بشي من هذه الجوارح التي جعلها الله سببا للهداية كما قال تعالى وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افيدتهم من شي اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزون وقال تعالى صم بكم عمي فهم لا يرجعون هذا في حق المنافقين وقال في حق الكافرين صم بكم عمي فهم لا يعقلون ولم يكونوا صما وبكما وعميا الا عن الهدى كما قال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم ○ معرضون وقال فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون وقوله تعالى اوليك كالانعام اي هولا الذين لا يسمعون الحق ولا يعونه ولا يبصرون الهدى كالانعام السارحة التي لا تنتفع بهذه الحواس منها الا في الذي يقيتها من ظاهر الحياة الدنيا كما قال تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء اي ومثلهم في حال دعايهم الى الايمان كمثل الانعام اذا دعاها راعيها لا تسمع الا صوته ولا تفقه ما يقول ولهذا قال في هولا بل هم اضل اي من الدواب لان الدواب قد تستجيب مع ذلك لراعيها اذا ابس بها وان لم تفقه كلامه بخلاف هولا ولان الدواب تفعل ما خلقت له اما بطبعها واما بتسخيرها بخلاف الكافر فانه انما خلق ليعبد الله ويوحده فكفر بالله واشرك به ولهذا من اطاع الله من البشر كان اشرف من مثله من الملايكة في معاده ومن كفر به من البشر كانت الدواب اتم منه ولهذا قال تعالى اوليك كالانعام بل هم اضل اوليك هم الغافلون **ولله الاسما الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمايه سيجزون ما كانوا يعملون ∴** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما ماية الا واحدا من احصاها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر اخرجاه في الصحيحين من حديث سفين بن عيينة عن ابي الزناد به واخرجه الترمذي في جامعه عن الجوزجاني عن صفوان بن صالح عن الوليد ابن مسلم عن شعيب فذكره بسنده مثله وزاد بعد قوله يحب الوتر ○ ∴ ○

هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور

الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب
المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل
القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدي المعيد المحيي المميت
الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الاحد الفرد الصمد القادر
المقتدر المقدم المؤخر الاول الاخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي
البر التواب المنتقم العفو الروف مالك الملك ذو الجلال والاكرام
المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي
البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور ۝ ثم قال الترمذي
حديث غريب وقد روي من غير وجه عن ابي هريرة ولا نعلم في كثير شي من الروايات ذكر
الاسما الا في هذا الحديث ورواه ابن حبان في صحيحه من طريق صفوان به وقد رواه
ابن ماجه في سننه من طريق اخر عن موسى ابن عقبة عن الاعرج عن ابي هريرة مرفوعا
فسرد الاسما لنحو مما تقدم بزيادة ونقصان والذي عول عليه جماعة من الحفاظ ان سرد
الاسما في هذا الحديث مدرج فيه وانما ذلك كما رواه الوليد ابن مسلم وعبد الملك
ابن محمد الصنعاني عن زهير ابن محمد انه بلغه عن غير واحد من اهل العلم انهم قالوا ذلك
اي انهم جمعوها من القران كما روي عن جعفر ابن محمد وسفين بن عيينه وابي زيد
اللغوي والله اعلم ۝ ثم ليعلم ان الاسما الحسنى ليست منحصرة في التسعة والتسعين
بدليل ما رواه الامام احمد في مسنده عن يزيد ابن هارون عن فضيل ابن مرزوق
عن ابي سلمة الجهني عن القسم ابن عبد الرحمن عن ابيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
انه قال لما اصاب احدا قط هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك ابن امتك ناصيتي
بيدك ماض في حكمك عدل في قضاوك اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او علمته
احدا من خلقك او انزلته في كتابك او استاثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل
القران ربيع قلبي ونور صدري وجلا حزني وذهاب همي الا اذهب الله همه وحزنه
وابدله مكانه فرحا فقيل يا رسول الله الا نتعلمها فقال بلى ينبغي لمن سمعها ان يتعلمها
وقد اخرجه الامام ابو حاتم ابن حبان البستي في صحيحه بمثله ۝ وذكر الفقيه
الامام ابو بكر ابن العربي احد ائمة المالكية في كتابه الاحوذي في شرح الترمذي
ان بعضهم جمع من الكتاب والسنة من اسما الله الف اسم فالله اعلم ۝ وقال
العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى وذروا الذين يلحدون في اسمايه قال الحاد الملحدين
ان دعوا اللات في اسما الله وقال ابن جريج عن مجاهد وذروا الذين يلحدون في
اسمايه قال اشتقوا اللات من الله واشتقوا العزى من العزيز وقال قتادة يلحدون
يشركون وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس الالحاد التكذيب واصل الالحاد في
كلام العرب العدل عن القصد والميل والجور والانحراف ومنه اللحد في القبر لانحرافه

فيه هنا نظرها

الي

يعدلون

الى جهة القبلة عن سمت الحفرة ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه ۝
يقول تعالى ومن خلقنا اي ومن الامم امة قايمة بالحق قولا وعملا يهدون بالحق
يقولونه ويدعون اليه وبه يعدلون يعملون ويقضون وقد جا في الاثار ان المراد
بهذه الاية المذكورة هي هذه الامة المحمدية قال سعيد عن قتادة في تفسير هذه
الاية بلغنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قرا هذه الاية هذه لكم
وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقال
ابو جعفر الرازي عن الربيع ابن انس في قوله تعالى وممن خلقنا امة يهدون بالحق
وبه يعدلون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امتي قوما على الحق
حتى ينزل عيسى ابن مريم متى ما نزل وفي الصحيحين عن معاوية ابن ابي سفين قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم
من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة وفي رواية حتى ياتي امر الله وهم على ذلك
وفي رواية وهم بالشام والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين يقول
تعالى والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ومعناه انه يفتح لهم
ابواب الرزق ووجوه المعاش في الدنيا كما قال فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا
عليهم ابواب كل شي حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع
دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ولهذا قال تعالى واملي لهم اي وساملي
لهم اي اطول لهم فيما هم فيه ان كيدي متين اي قوي شديد اولم يتفكروا
ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين يقول
تعالى اولم يتفكر هولا المكذبون باياتنا ما بصاحبهم من جنة يعني محمدا صلوات
الله وسلامه عليه من جنة اي ليس به جنون بل هو رسول الله حقا دعا الى حق ان
هو الا نذير مبين اي ظاهر لمن كان له قلب ولب يعقل به ويعي كما قال
تعالى وما صاحبكم بمجنون وقال تعالى قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى
وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد
يقول انما اطلب منكم ان تقوموا لله اي قياما خالصا لله ليس فيه تعصب ولا عناد
مثنى وفرادى اي مجتمعين ومتفرقين ثم تتفكروا في هذا الذي جاكم بالرسالة من
الله ابه جنون ام لا فانكم اذا فعلتم ذلك بان لكم وظهر انه رسول الله حقا وصدقا
وقال قتادة ابن دعامة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان على الصفا
فدعا قريشا فجعل يفخذهم فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم باس الله ووقايع الله
فقال قايلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت الى الصباح او حتى اصبح فانزل الله
تعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين اولم ينظروا

في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شي وان
عسي ان يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يومنون

يقول تعالي ولم ينظر هولا المكذبون باياتنا في ملك الله وسلطانه في السموات
والارض وفيما خلق من شي فيهما فيتدبروا ذلك ويعتبروا به ويعلموا ان ذلك لمن لا نظير
له ولا شبيه ومن فعل من لا ينبغي ان يكون العبادة والدين الخالص الا له فيومنوا
به ويصدقوا رسوله وينيبوا الي طاعته ويخلعوا الانداد والاوثان ويحذروا
ان يكون اجالهم قد اقتربت فيهلكوا علي كفرهم ويصيروا الي عذاب الله واليم
عقابه وقوله فباي حديث بعده يومنون يقول فباي تخويف وتحذير بعد محمد ٥
وترهيبه الذي اتاهم به من عند الله عز وجل وقد روي الامام احمد عن حسن بن
موسي وعفان بن مسلم وعبد الصمد بن عبد الوهاب كلهم عن حماد بن سلمه عن علي ابن
زيد بن جدعان عن ابي الصلت عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
رايت ليلة اسري بي لما انتهينا الي السما السابعه نظرت فوقي فاذا انا برعد وبرق
وصواعق قال واتيت علي قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات تري من خارج بطونهم
قلت من هولا يا جبريل قال هولا اكلة الربا فلما نزلت الي السما الدنيا فنظرت الي اسفل
مني فاذا انا برهج ودخان واصوات فقلت ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين
يحرمون علي اعين بني ادم ان لا يتفكرون في ملكوت السموات والارض ولولا
ذلك لراوا العجايب ٥ علي ابن زيد ابن جدعان له منكرات ثم قال
تعالي من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون
يقول تعالي من كتب عليه الضلالة فانه لا يهديه احد ولو نظر لنفسه فيما نظر
فانه لا يجدي عنه شيا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيا وكما قال
تعالي قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يومنون

يسالونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا
يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض
لا تاتيكم الا بغتة يسالونك كانك حفي عنها قل انما
علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ٥

يقول تعالي يسالونك عن الساعة كما قال تعالي يسالك الناس عن الساعة
فقيل نزلت في قريش وقيل في نفر من اليهود والاول اشبه لان الاية مكية وكانوا يسالون
عن وقت الساعة استبعادا لوقوعها وتكذيبا بوجودها كما قال
تعالي ويقولون متي هذا الوعد ان كنتم صادقين وقال تعالي يستعجل بها الذين لا
يومنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون
في الساعة لفي ضلال بعيد وقوله ايان مرساها قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس

منتهاها

منتهاها اي متي محطها وايان اخر مدة الدنيا الذي هو اول وقت الساعة قل انما علمها
عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو امر تعالي نبيه صلي الله عليه وسلم انه اذا سيل عن وقت
الساعة ان يرد علمها الي الله فانه هو الذي يجليها لوقتها اي يعلم جلية امرها ومتي
تكون علي التحديد لا يعلم ذلك الا هو تعالي ولهذا قال ثقلت في السموات والارض قال
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ثقلت في السموات والارض قال ثقل علمها
علي اهل السموات والارض انهم لا يعلمون قال معمر وقال الحسن اذا جات ثقلت
علي اهل السموات والارض يقول كبرت عليهم وقال الضحاك عن ابن عباس في
قوله ثقلت في السموات والارض قال ليس شي من الخلق الا يصيبه من ضرر يوم القيامه
وقال ابن جريج ثقلت في السموات والارض قال اذا جات انشقت السما
وانتثرت النجوم وكورت الشمس وسيرت الجبال وكان ما قال الله عز وجل فذلك
ثقلها واختار ابن جرير رحمه الله ان المراد ثقل علم وقتها علي اهل السموات والارض
كما قال قتادة وهو كما قالاه لقوله تعالي لا تاتيكم الا بغتة ولا ينفي ذلك
ثقل مجيها علي اهل السموات والارض والله اعلم وقال السدي ثقلت في السموات
والارض يقول خفيت في السموات والارض فلم يعلم قيامها حين تقوم ملك مقرب ولا نبي
مرسل لا تاتيكم الا بغتة قال يبغتهم قيامها تاتيهم في غفلة وقال قتادة في قوله
لا تاتيكم الا بغتة قضي الله انها لا تاتيكم الا بغتة قال وذكر لنا ان نبي الله صلي الله
عليه وسلم قال يقول ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته
والرجل يقيم سلعته في السوق ويخفض ميزانه ويرفعه ٥ وقال البخاري حدثنا
ابو اليمان انا شعيب حدثنا ابو الزناد عن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتي تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت فراها الناس
امنوا اجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها
خيرا ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه
ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو
يليط حوضه فلا يسقي منه ولتقومن الساعة والرجل قد رفع اكلته الي فيه فلا
يطعمها وقال مسلم في صحيحه حدثني زهير بن حرب ثنا سفين ابن عيينه عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة يبلغ به قال تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحه فما يصل
الانا الي فيه حتي تقوم الساعة والرجلان يتبايعان الثوب فما يتبايعانه حتي
تقوم والرجل يلوط حوضه فما يصدر حتي تقوم وقوله يسالونك كانك حفي
عنها كما قال العوفي عن ابن عباس يسالونك كانك حفي عنها يقول كان بينك
وبينهم مودة كانك صديق لهم قال ابن عباس لما سال الناس محمدا صلي الله عليه
وسلم عن الساعة سالوه سوال قوم كانهم يرون ان محمدا حفي بهم فاوحي الله

اليه انما علمها عند الله ثم لم يطلع عليها ملكا ولا رسولا وقال قتادة قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم ان بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة فقال الله عز وجل يسالونك كانك حفي عنها وكذا روي عن مجاهد وعكرمة وابي مالك والسدي
هذا قول والصحيح عن مجاهد من رواية ابن ابي نجيح وغيره يسالونك كانك حفي عنها قال استحفيت عنها السوال حتى علمت وقتها وكذا قال الضحاك عن ابن عباس يسالونك كانك حفي عنها يقول كانك عالم بها لست تعلمها قل انما علمها عند الله وقال معمر عن بعضهم كانك حفي عنها كانك عالم بها وقال عبد الرحمن بن زيد ابن اسلم كانك حفي عنها كانك عالم بها وقد اخفى الله علمها على خلقه وقرا ان الله عنده علم الساعة الاية وهذا القول ارجح في المعنى من الاول والله اعلم ولهذا قال قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولهذا جا جبريل عليه السلام في صورة الاعرابي ليعلم الناس امر دينهم فجلس من رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس السايل المسترشد وساله عن الاسلام ثم عن الايمان ثم عن الاحسان ثم قال فمتى الساعة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما المسول عنها باعلم من السايل اي لست اعلم بها منك ولا احد اعلم بها من احد ثم قرا النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عنده علم الساعة الاية وفي رواية لما ساله عن اشراط الساعة فبين له اشراط الساعة ثم قال في خمس لا يعلمهن الا الله وقرا هذه الاية في هذا كله يقول له بعد كل جواب صدقت ولهذا عجب الصحابة من هذا السايل يساله ويصدقه ثم لما انصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم وفي رواية قال وما اتاني في صورة الا عرفته فيها الا صورته هذه وقد ذكرت هذا الحديث بطرقه والفاظه من الصحاح والحسان والمسانيد في اول شرح صحيح البخاري ولله الحمد والمنة ۝ ولما ساله ذلك الاعرابي وناداه بصوت جهوري فقال يا محمد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هاوم على نحو من صوته قال يا محمد متى الساعة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك ان الساعة اتية فما اعددت لها قال ما اعددت لها كبير عمل صلاة ولا صيام ولكني احب الله ورسوله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب فما فرح المسلمون بشي فرحهم بهذا الحديث وهذا له طرق متعدده في الصحيحين وغيرهما عن جماعة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المرء مع من احب وهي متواترة عند كثير من الحفاظ المتقنين ففيه انه عليه السلام كان اذا سيل عن هذا الذي لا يحتاجون الى علمه ارشدهم الى ما هو الاهم في حقهم وهو الاستعداد لوقوع ذلك والتهيو له قبل نزوله وان لم يعرفوا تعيين وقته ولهذا قال مسلم في صحيحه حدثنا ابو بكر ابن ابي شيبه وابو كريب قالا حدثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت كانت الاعراب اذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوه عن الساعة متى الساعة فينظر الى احدث انسان منهم فقال ان يعش هذا لم يدركه الهرم

قامت

قامت ساعتكم يعني بذلك موتهم الذي يفضي بهم الى الحصول في برزخ الدار الاخرة ۝ ثم قال مسلم وحدثنا ابو بكر ابن ابي شيبه ثنا يونس بن محمد عن حماد ابن سلمة عن ثابت عن انس ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعش هذا الغلام فعسى ان لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة انفرد به مسلم ۝ وحدثني حجاج ابن الشاعر ثنا سليمان ابن حرب حدثنا حماد ابن زيد ثنا سعيد ابن ابي هلال المصري عن انس ابن مالك ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم قال متى الساعة فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيهة ثم نظر الى غلام بين يديه من ازدشنوءة فقال ان عمر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة قال انس ذلك الغلام من اترابي وقال حدثنا هرون ابن عبد الله ثنا عفان ابن مسلم ثنا همام حدثنا قتادة عن انس قال مر غلام للمغيرة ابن شعبة وكان من اترابي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان يوخر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة ورواه البخاري في كتاب الادب من صحيحه عن عمرو بن عاصم عن همام ابن يحيى عن قتادة عن انس ان رجلا من البادية قال يا رسول الله متى الساعة فذكر الحديث وفي اخره نحو غلام المغيرة ابن شعبة وذكره وهذا الاطلاق في هذه الروايات محمول على التقييد بساعتكم في حديث عايشه رضي الله عنها وقال ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر ابن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل ان يموت بشهر قال تسالوني عن الساعة فانما علمها عند الله واقسم بالله ما على ظهر الارض اليوم من نفس منفوسه ياتي عليها ماية سنة رواه مسلم وفي الصحيحين عن ابن عمر مثله قال ابن عمر وانما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم انخرام ذلك القرن وقال الامام احمد حدثنا هشيم انا العوام عن جبلة ابن سحيم عن موثر ابن عفازة عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقيت ليلة اسري بي ابراهيم وموسى وعيسى قال فتذاكروا امر الساعة قال فردوا امرهم الى ابراهيم عليه السلام فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى موسى فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى عيسى فقال عيسى اما وجبتها فلا يعلم بها احد الا الله عز وجل وفيما عهد الي ربي عز وجل ان الدجال خارج قال ومعي قضيبان فاذا راني ذاب كما يذوب الرصاص قال فيهلكه الله عز وجل اذا راني حتى ان الحجر والشجر يقول يا مسلم ان تحتي كافرا فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله عز وجل ثم يرجع الناس الى بلادهم واوطانهم قال فعند ذلك يخرج ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطاون بلادهم لا ياتون على شي الا اهلكوه ولا يمرون على ما الا شربوه قال ثم يرجع الناس الي فيشكونهم فادعو الله عز وجل عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوى الارض من نتن ريحهم اي تنتن قال فينزل الله المطر فيجترف اجسادهم حتى يقذفهم في البحر قال احمد قال يزيد ابن هرون ثم تنسف الجبال وتمد الارض مد الاديم ثم

رجع الي حديث هشيم قال فيما عهد الي ربي ان ذلك اذا كان كذلك فان الساعة كالحامل
المتم لا يدري اهلها متي تفجاوهم بولادها ليلا او نهارا ورواه ابن ماجة عن بندار عن
يزيد بن هرون عن العوام ابن حوشب بسنده نحوه فهولا اكابر اولي العزم من
المرسلين ليس عندهم علم بوقت الساعة علي التعيين وانما ردوا الامر الي عيسي عليه
السلام فتكلم علي اشراطها لانه ينزل في اخر هذه الامة منفذا لاحكام رسول الله
صلي الله عليه وسلم ويقتل المسيح الدجال ويجعل الله هلاك ياجوج وماجوج ببركة
دعائه فاخبرهم بما اعلمه الله به تعالي ٥ وقال الامام احمد حدثنا يحيي ابن ابي بكير
حدثنا عبيد الله بن زياد بن لقيط قال سمعت ابي يذكر عن حذيفة قال سئل رسول الله
صلي الله عليه وسلم عن الساعة فقال علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ولكن اخبركم
بمشاريطها وما يكون بين يديها ان بين يديها فتنة وهرجا قالوا يا رسول الله الفتنة قد
عرفناها الهرج ما هو قال بلسان الحبشة القتل قال ويلقي بين الناس التناكر فلا يكاد
احد يعرف احدا لم يروه احد من اصحاب الكتب من هذا الوجه وقال وكيع حدثنا
ابن ابي خالد عن طارق ابن شهاب قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يزال يذكر من شان
الساعة حتي نزلت يسئلونك عن الساعة ايان مرساها الاية ورواه النسائي من حديث عيسي ابن
يونس عن اسماعيل ابن ابي خالد به وهذا اسناد جيد قوي فهذا النبي الامي وخاتم صلوات
الله وسلامه عليه نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة والعاقب والمقفي والحاشر
الذي يحشر الناس علي قدميه مع قوله فيما ثبت عنه في الصحيح من حديث انس وسهل
ابن سعد رضي الله عنهما بعثت انا والساعة كهاتين وقرن بين اصبعيه السبابة والتي يليها
ومع هذا كله قد امره الله ان يرد علم وقت الساعة اليه اذا سئل عنها فقال قل انما علمها عند
الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون **قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شا
الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان
انا الا نذير وبشير لقوم يومنون** امره الله تعالي ان يفوض الامر
اليه وان يخبر عن نفسه انه لا يعلم الغيب المستقبل ولا اطلاع له علي شي من ذلك الا بما
اطلعه الله عليه كما قال تعالي عالم الغيب فلا يظهر علي غيبه احدا الا من ارتضي من رسول
فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وقوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير
قال عبد الرزاق عن الثوري عن منصور عن مجاهد ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير
قال لو كنت اعلم متي اموت لعملت عملا صالحا وكذلك روي ابن جريج عن مجاهد وقال
مثله ابن جريج وفيه نظر لان عمل رسول الله صلي الله عليه وسلم كان ديمة وفي رواية
كان اذا عمل عملا اثبته فجميع عمله كان علي منوال واحد كانه ينظر الي الله عز وجل في
جميع احواله اللهم ان يكون المراد يرشد غيره الي الاستعداد لذلك والله اعلم والاحسن
في هذا ما رواه الضحاك عن ابن عباس ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير اي من المال

وفي

وفي رواية لعلمت اذا اشتريت شيئا ما اربح فيه ولا ابيع شيئا الا ربحت فيه ولا يصيبني الفقر
وقال ابن جرير وقال اخرون معني ذلك لو كنت اعلم الغيب لاعددت للسنة المجدبة من
المخصبة ولوقتت الغلاء من الرخص فاستعددت له من الرخص وقال
عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم وما مسني السوء قال لاجتنبت ما يكون من السوء قبل ان
يكون واتقيته ثم اخبر انه انما هو نذير وبشير اي نذيرا من العذاب وبشيرا للمومنين
بالجنات كما قال تعالي فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا
**هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن
اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله
ربهما لين اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما اتاهما صالحا
جعلا له شركا فيما اتاهما فتعالي الله عما يشركون** ٥ ش ٥
ينبه تعالي علي انه خلق جميع الناس من ادم عليه السلام وانه خلق منه زوجته حوا
ثم انتشر الناس منهما كما قال تعالي يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثي وجعلناكم
شعوبا وقبايل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال تعالي يا ايها الناس اتقوا ربكم
الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونسا الايه وقال
في هذه الايه الكريمة وجعل منها زوجها ليسكن اليها اي ليالفها ويسكن بها كما قال
تعالي ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة
فلا الفة بين زوجين اعظم مما بين الزوجين ولهذا ذكر الله تعالي ان الساحر ربما توصل
بكيده الي التفرقة بين المرد وزوجه فلما تغشاها اي وطيها حملت حملا خفيفا فمرت وذلك
اول الحمل لا تجد المراة له الما انما هي النطفة ثم العلقة ثم المضغة وقوله فمرت به قال
مجاهد استمرت بحمله وروي عن الحسن وابراهيم النخعي والسدي نحوه وقال ميمون ابن
مهران عن ابيه استخفته وقال ايوب سالت الحسن عن قوله فمرت به قال لو كنت رجلا عربيا
لعرفت ما هي انما هي فاستمرت به وقال قتادة فمرت به استبان حملها وقال ابن جرير معناه
استمرت بالما قامت به وقعدت وقال العوفي عن ابن عباس استمرت به فشكت احبلت
ام لا فلما اثقلت اي صارت ذات ثقل بحملها وقال السدي كبر الولد في بطنها دعوا الله ربهما
لين اتيتنا صالحا اي لين اتيتنا بشرا سويا كما قال الضحاك عن ابن عباس اشفقا ان يكون
بهيمة وكذلك قال ابو البختري وابو مالك اشفقا ان لا يكون انسانا وقال الحسن البصري
لين اتيتنا غلاما لنكونن من الشاكرين فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما فتعالي الله
عما يشركون ذكر المفسرون ها هنا اثارا واحاديثا ساوردها وابين ما فيها ثم نتبع ذلك
ببيان الصحيح في ذلك ان شا الله وبه الثقة قال الامام احمد في مسنده حدثنا عبد
الصمد حدثنا عمر بن ابراهيم ثنا قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال
لما ولدت حوا طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحرث فانه يعيش

فسمته عبد الحرث فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وامره وهكذا رواه ابن جرير عن محمد
ابن بشار ابن بندار عن عبد الصمد ابن عبد الوارث به ورواه الترمذي في تفسير هذه الاية
عن محمد ابن المثنى عن عبد الصمد به وقال ـــــ هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث
عمر ابن ابراهيم ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه ورواه الحاكم في مستدركه من حديث
عبد الصمد مرفوعا ثم قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ورواه الامام ابو محمد ابن ابي
حاتم في تفسيره عن ابي زرعة الرازي عن هلال ابن فياض عن عمر ابن ابراهيم به مرفوعا وكذا رواه
الحافظ ابو بكر ابن مردويه في تفسيره من حديث شاذ ابن فياض عن عمر ابن ابراهيم به مرفوعا
قلت ـــــ وشاذ هو هلال وشاذ لقب والغرض ان هذا الحديث معلول من ثلاثة اوجه
احدها ان عمر ابن ابراهيم هذا هو البصري وقد وثقه ابن معين ولكن قال ابو حاتم الرازي
لا يحتج به ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر عن ابيه عن الحسن عن سمرة مرفوعا فالله
اعلم الثاني انه قد روي من قول سمرة نفسه ليس مرفوعا كما قال ابن جرير حدثنا ابن عبد الاعلا
حدثنا المعتمر عن ابيه حدثنا بكر ابن عبد الله عن سليمان التيمي عن ابي العلا ابن الشخير عن سمرة بن
جندب قال سمى ادم ابنه الحرث الثالث ان الحسن نفسه فسر الاية بغير هذا فلو كان هذا عنده
عن سمرة مرفوعا لما عدل عنه قال ابن جرير حدثنا ابن وكيع حدثنا سهل ابن يوسف عن عمرو
عن الحسن جعلا له شركا فيما اتاهما قال كان هذا في بعض اهل الملل ولم يكن بادم وحدثنا محمد ابن
عبد الاعلا حدثنا محمد ابن ثور عن معمر قال قال الحسن عنا بها ذرية ادم ومن اشرك منهم
بعده يعني قوله جعلا له شركا فيما اتاهما وحدثنا بشر حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة
قال كان الحسن يقول هم اليهود والنصارى رزقهم الله اولادا فهودوا ونصروا وهذه اسانيد
صحيحة عن الحسن رحمه الله انه فسر الاية بذلك وهو من احسن التفاسير واولى ما حملت
عليه الاية ولو كان الحديث عنده محفوظا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عدل هو ولا غيره
عنه ولا سيما مع تقواه لله وورعه فهذا يدلك على انه موقوف على الصحابي ويحتمل انه تلقاه من
بعض اهل الكتاب من امن منهم مثل ابي ابن كعب او وهب ابن منبه وغيرهما كما سياتي بيانه ان شا الله
الا اننا برينا من عهدة المرفوع والله اعلم ٥ واما الاثار فقال ـــــ محمد ابن اسحق ابن يسار
عن داود ابن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت حوا تلد لادم عليه السلام اولادا فيعبدهم
لله وتسميه عبد الله وعبيد الله ونحو ذلك فيصيبهم الموت فاتاها ابليس وادم فقال ـــــ
انكما لو تسميانه بغير الذي تسميانه لعاش فولدت له رجلا فسماه عبد الحرث ففيه انزل الله
يقول الله هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله جعلا له شركا فيما اتاهما الى اخر الاية وقال ـــــ
العوفي عن ابن عباس قوله في ادم هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله فمرت به فشكت
احملت ام لا فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فاتاهما الشيطان
فقال هل تدريان ما يولد لكما ام هل تدريان ما يكون ابهيمة يكون ام لا وزين لهما الباطل انه
غوي مبين وقد كانت قبل ذلك ولدت ولدين فماتا فقال لهما الشيطان انكما ان لم تسمياه

ني

بي لم يخرج سويا ومات كما مات الاول فسمياه ولدهما عبد الحرث فذلك قول الله عز وجل
فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما الاية وقال ـــــ عبد الله ابن المبارك عن
شريك عن خصيف عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس في قوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا
فيما اتاهما قال قال الله هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها
فلما تغشاها ادم حملت اتاهما ابليس فقال اني صاحبكما الذي اخرجكما من الجنة لتطيعني
او لاجعلن له قرني ايل فيخرج من بطنك فيشقه ولافعلن ولافعلن يخوفهما فسمياه
عبد الحرث فابيا ان يطيعاه فخرج ميتا ثم حملت يعني الثانية فاتاهما ايضا فقال انا صاحبكما
الذي فعلت ما فعلت لتفعلن او لافعلن ولافعلن يخوفهما فابيا ان يطيعاه فخرج ميتا
ثم حملت الثالثة فاتاهما ايضا فذكر لهما فادركهما حب الولد فسمياه عبد الحرث فذلك
قوله جعلا له شركا فيما اتاهما رواه ابن ابي حاتم وقد تلقى هذا الاثر عن ابن عباس جماعة
من اصحابه كمجاهد وسعيد ابن جبير وعكرمه ومن الطبقة الثانية قتادة والسدي
وغير واحد من السلف وجماعة من الخلف ومن المفسرين من المتاخرين جماعات لا يحصون
كثرة وكانه والله اعلم اصله ماخوذ من اهل الكتاب فان ابن عباس رواه عن ابي ابن كعب كما رواه
ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو الجماهر حدثنا سعيد يعني ابن بشير عن عقبة عن قتادة عن
مجاهد عن ابن عباس عن ابي ابن كعب قال لما حملت حوا اتاها الشيطان فقال ـــــ
اتطيعيني ويسلم لك ولدك سميه عبد الحرث فلم تفعل فولدت فمات ثم حملت فقال لها مثل
ذلك فلم تفعل ثم حملت الثالث فجاءها فقال ان تطيعيني يسلم والا فانه يكون بهيمة فهيبهما
فاطاعا وهذه الاثار يظهر والله اعلم انها من اثار اهل الكتاب وقد صح الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ثم اخبارهم على
ثلاثة اقسام فمنها ما علمنا صحته بما دل عليه الدليل من كتاب الله او سنة رسوله ومنها ما
علمنا كذبه بما دل على خلافه من الكتاب والسنة ايضا ومنها ما هو مسكوت عنه فهو الماذون
في روايته بقوله عليه السلام حدثوا عن بني اسرايل ولا حرج وهو الذي لا يصدق
ولا يكذب لقوله لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وهذا الاثر مرسل هو القسم الثاني او الثالث
فيه نظر فاما من حدث به من صحابي او تابعي فانه يراه من القسم الثالث واما نحن فعلى
مذهب الحسن البصري رحمه الله وانه ليس المراد من هذا السياق ادم وحوا وانما المراد
من ذلك المشركون من ذريته ولهذا قال الله تعالى الله عما يشركون ثم قال ـــــ

ايشركون ما لا يخلق شيا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم
نصرا ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم
سوا عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ان الذين تدعون
من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم
صادقين الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم

اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها قل ادعوا شركاكم
ثم كيدون فلا تنظرون ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو
يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم
ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم
ينظرون اليك وهم لا يبصرون ۝

هذا انكار من الله على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره من الانداد والاصنام والاوثان
وهي مخلوقة لله مربوبة مصنوعة لا تملك شيا من الامر ولا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تنتصر
لعابديها بل هي جماد لا تتحرك ولا تسمع ولا تبصر وعابدوها اكمل منها بسمعهم وبصرهم ۝
وبطشهم ولهذا قال ايشركون ما لا يخلق شيا وهم يخلقون اي ايشركون به من المعبودات
ما لا يخلق شيا ولا يستطيع ذلك كما قال تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان
الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيا لا
يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله قوي عزيز
اخبر تعالى انه لو اجتمعت الهتهم كلها ما استطاعوا خلق ذبابة بل لو استلبتهم الذبابة
شيا من حقير المطاعم وطارت لما استطاعوا استنقاذ ذلك منها فمن هذه صفته
وحاله كيف يعبد ليرزق ويستنصر ولهذا قال تعالى لا يخلقون شيا وهم يخلقون اي
بل هم مخلوقون مصنوعون كما قال الخليل اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم
وما تعملون ثم قال تعالى ولا يستطيعون لهم نصرا اي لعابديهم ولا انفسهم ينصرون
يعني ولا انفسهم ينصرون ممن ارادهم بسوء كما كان الخليل عليه السلام يكسر
الاصنام قومه ويهينها غاية الاهانة كما اخبر تعالى عنه في قوله فراغ عليهم ضربا باليمين
وقال تعالى فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون وكما كان معاذ ابن عمرو بن
الجموح ومعاذ ابن جبل وكانا شابين يكسران الهة قد اسلما لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة فكانا يعدوان في الليل على اصنام المشركين يكسرانها ويتلفانها ويتخذانها
حطبا للارامل ليعتبر قومهما بذلك ويرتا (؟) لانفسهم فكان لعمرو ابن الجموح وكان
سيدا في قومه كان له صنم يعبده ويطيبه فكانا يجيان في الليل فينكسانه على
راسه ويلطخانه بالعذرة فيجي عمرو بن الجموح فيرى ما صنع به فيغسله ويطيبه ويضع
عنده سيفا ويقول له انتصر ثم يعودان لمثل ذلك ويعود الى صنيعه الصاحي حتى اخذاه
مرة فقرنا معه جرو كلب ميت ودلياه في حبل في بير هناك فلما جا عمرو بن الجموح
وراى ذلك نظر فعلم ان ما كان عليه من الدين باطل وقال

تالله لو كنت الها مستدن لم تك والكلب في قرن
س
ثم اسلم وحسن اسلامه وقتل يوم احد شهيدا رضي الله عنه وارضاه وجعل جنة الفردوس
ماواه وقوله وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سوا عليكم ادعوتموهم ام انتم ۝

صامتون

صامتون يعني ان هذه الاصنام لا تسمع دعا من دعاها وسوا لديها من دعاها ومن دحاها
كما قال ابراهيم عليه السلام لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك
شيا ثم ذكر تعالى انها عبيد مثل عابديها اي مخلوقات مثلهم بل الاناسي اكمل منها لانها
تسمع وتبصر وتبطش وتلك لا تفعل شيا من ذلك وقوله قل ادعوا شركاكم ثم
كيدون فلا تنظرون اي استنصروا بها علي فلا تؤخروني طرفة عين واجهدوا
جهدكم ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين اي الله حسبي وكافي
وهو نصيري وعليه متكلي واليه الجا وهو وليي في الدنيا والاخرة وهو ولي كل صالح
بعدي وهذا كما قال هود عليه السلام لما قال له قومه ان نقول الا اعتراك بعض
الهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بري مما تشركون من دونه فكيدوني
جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها
ان ربي على صراط مستقيم وكقول الخليل افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباوكم الاقدمون
فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين الايات وكقوله لابيه وقومه
انني برا مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم
يرجعون وقوله والذين تدعون من دونه الى اخر الاية موكد لما تقدم الا انه بصيغة
الخطاب وذلك بصيغة الغيبة ولهذا قال لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون
وقوله وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
كقوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون
بشرككم ولا ينبيك مثل خبير وقوله وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون انما قال
ينظرون اليك اي لانها على صور مصورة كانها ناظرة وهي جماد ولهذا عاملهم معاملة
من يعقل لانها على صور مصورة كالانسان فقال وتراهم ينظرون اليك وهم فعبر عنها
بضمير من يعقل وقال السدي المراد بهذا المشركون وروي عن مجاهد نحوه والاول اولى وهو اختيار
ابن جرير وقاله قتادة **خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين**
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ۝
قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله خذ العفو وامر بالعرف يعني خذ ما بذلك من اموالهم
وما اتوك به فخذه وكان هذا قبل ان ينزل براة بفرايض الصدقات وتفصيلها وما انتهت
اليه الصدقات وقال السدي وقال الضحاك عن ابن عباس خذ العفو انفق الفضل وقال
سعيد ابن جبير عن ابن عباس خذ العفو قال الفضل وقال عبد الرحمن بن زيد ابن اسلم في قوله
خذ العفو امره الله بالعفو والصفح عن المشركين عشر سنين ثم امره بالغلظة عليهم ۝
واختار هذا القول ابن جرير وقال غير واحد عن مجاهد في قوله تعالى خذ العفو قال
من اخلاق الناس واعمالهم بغير تجسيس وقال هشام ابن عروة عن ابيه امر الله رسوله
صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اخلاق الناس وفي رواية خذ ما عفا لك من اخلاقهم

يناظرون كالعيون م

وفي صحيح البخاري عن هشام عن ابيه عروة عن اخيه عبد الله بن الزبير قال انما انزل خذ العفو
من اخلاق الناس وفي رواية لغيره عن هشام عن ابيه عن ابن عمر وفي رواية عن هشام عن ابيه
عن عايشة انهما قالا مثل ذلك والله اعلم وفي رواية سعيد ابن منصور عن معوية عن
هشام عن وهب ابن كيسان عن ابي الزبير خذ العفو قال من اخلاق الناس والله لاخذنه
منهم ما صحبتهم وهذا اشهر الاقوال ويشهد له ما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم جميعا
حدثنا يونس حدثنا سفين هو ابن عيينه عن ابي قال لما انزل الله على نبيه صلى الله عليه
وسلم خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما هذا يا جبريل قال ان الله امرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل
من قطعك وقد رواه ابن ابي حاتم ايضا عن ابي يزيد القراطيسي كتابة عن اصبغ بن الفرج
عن سفين عن ابي عن الشعبي نحوه وهذا على كل حال مرسل وقد روي له شواهد من وجوه اخر
وقد روي مرفوعا عن جابر وقيس بن سعد ابن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم اسندهما
ابن مردويه وقال الامام احمد حدثنا ابو المغيرة حدثنا معان ابن رفاعة حدثني
علي ابن يزيد عن القسم عن ابي امامة الباهلي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال
لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدأته فاخذت بيده فقلت يا رسول الله اخبرني
بفواضل الاعمال فقال يا عقبة صل من قطعك واعط من حرمك واعرض عمن ظلمك
وروى الترمذي نحوه من طريق عبيد الله بن زحر عن علي ابن يزيد به وقال حسن قلت
ولكن علي ابن يزيد وشيخه القسم ابو عبد الرحمن فيهما ضعف وقال البخاري
قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين العرف المعروف حدثنا ابو اليمان
انا شعيب عن الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله ان ابن عباس قال
قدم عيينة ابن حصن ابن حذيفة فنزل على ابن اخيه الحر ابن قيس وكان من النفر الذين
يدنيهم عمر وكان القرا اصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا او شبابا فقال
عيينة لابن اخيه يا ابن اخي لك وجه عند هذا الامير فاستاذن لي عليه قال فاستاذن
لك عليه قال ابن عباس فاستاذن الحر لعيينة فاذن له عمر فلما دخل قال
هي يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم ان يوقع
به فقال له الحر يا امير المومنين قال الله لنبيه خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله عز وجل
انفرد باخراجه البخاري وقال ابن ابي حاتم حدثنا يونس ابن عبد الاعلى
قراءة انا ابن وهب اخبرني مالك ابن انس عن عبد الله بن نافع ان سالم ابن عبد الله بن
عمر مر على عير لاهل الشام وفيها جرس فقال ان هذا ينهى عنه فقالوا نحن اعلم بهذا
منك انما يكره الجلجل الكبير فاما مثل هذا فلا باس به فسكت سالم وقال واعرض
عن الجاهلين وقول البخاري العرف المعروف نص عليه عروة ابن الزبير والسدي

وقتادة

وقتادة وابن جرير وغير واحد وحكى ابن جرير انه يقال اوليته معروفا وعارفا وعارفة كل ذلك
بمعنى المعروف قال وقد امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يامر عباده بالمعروف ويدخل في ذلك
جميع الطاعات وبالاعراض عن الجاهلين وذلك وان كان امرا لنبيه صلى الله عليه وسلم فانه
تاديب لخلقه باحتمال من ظلمهم واعتدى عليهم لا بالاعراض عمن جهل الحق الواجب من حق الله
ولا بالصفح عمن كفر بالله وجهل وحدانيته وهو للمسلمين حرب وقال سعيد ابن ابي عروبة عن قتادة
في قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال هذه اخلاق امر الله بها نبيه صلى الله
عليه وسلم ودله عليها وقد اخذ بعض الحكما هذا المعنى فسبكه في بيتين فيهما جناس فقال

خذ العفو وامر بعرف كما امرت واعرض عن الجاهلين ٥
ولن في الكلام لكل الانام فمستحسن من ذوي الجاه لين

وقال بعض العلما الناس رجلان فرجل محسن فخذ ما عفا لك من احسانه ولا تكلفه
فوق طاقته ولا ما يحرجه واما مسي فمره بالمعروف فان تمادى على ضلاله واستعصى عليك
واستمر في جهله فاعرض عنه فلعل ذلك يرد كيده كما قال تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة
نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون
وقال تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها اي هذه الوصية الا ذو حظ عظيم
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم فهذه الايات الثلاث في الاعراف
والمومنون وحم السجدة لا رابع لهن فانه تعالى يرشد فيهن الى معاملة العاصي من
الانس بالمعروف والتي هي احسن فان ذلك يكفه عما هو فيه من التمرد باذنه تعالى
ولهذا قال فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم ثم يرشد الى الاستعاذة به تعالى
من شيطان الجان فانه لا يكفه عنك الاحسان وانما يريد هلاكك ودمارك بالكلية
فانه عدو مبين لك ولابيك من قبلك قال ابن جرير في تفسير قوله واما ينزغنك من الشيطان
نزغ واما يغضبنك من الشيطان غضب يصدك عن الاعراض عن الجاهلين ويحملك على مجازاتهم
فاستعذ بالله يقول فاستجر بالله من نزغه انه سميع عليم سميع لجهل الجاهل عليك والاستعاذة به
من نزغه ولغير ذلك من كلام خلقه لا يخفى عليه منه شي عليم بما يذهب عنك نزغ الشيطان
وغير ذلك من امور خلقه وقال عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم لما نزل خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين قال يا رب كيف بالغضب فانزل الله واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم قلت وقد تقدم في اول الاستعاذة حديث الرجلين
اللذين تسابا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فغضب احدهما حتى جعل انفه يتمزع غضبا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم فقيل له فقال ما بي جنون واصل النزغ الفساد اما بالغضب
او غيره قال الله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان

الشيطان كان للانسان عدوا مبينا والعياذ الالتجا والاستناد والاستجارة من الشر
واما الملاذ ففي طلب الخير كما قال المتنبي احمد ابن الحسين في شعره

يا من الوذ به فيما اومله ○ ومن اعوذ به مما احاذره ○
لا يجبر الناس عظما انت كاسره ○ ولا يهيضون عظما انت جابره ○

وقد قدمنا احاديث الاستعاذه في اول التفسير بما اغنى عن اعادته هاهنا **ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون**
يخبر تعالى عن المتقين من عباده الذين اطاعوه فيما امروا وتركوا ما عنه نهوا انهم اذا مسهم اي اصابهم طيف وقرا الاخرون طائف وقد جاء فيه حديث وهما قراءتان مشهورتان فقيل بمعنى واحد وقيل بينهما فرق ومنهم من فسر ذلك بالغضب ومنهم من فسره بمس الشيطان بالصرع ونحوه ومنهم من فسره بالهم بالذنب ومنهم من فسره باصابة الذنب وقوله تذكروا اي عقاب الله وجزيل ثوابه ووعده ووعيده فتابوا وانابوا واستعاذوا بالله ورجعوا اليه من قريب فاذا هم مبصرون اي قد استقاموا وصحوا مما كانوا فيه وقد اورد الحافظ ابو بكر ابن مردويه هاهنا حديث محمد ابن عمرو عن ابي سلمه عن ابي هريره رضي الله عنه قال جاءت امراه الى النبي صلى الله عليه وسلم وبها طيف فقالت يا رسول الله ادع الله ان يشفيني فقال ان شئت دعوت الله فشفاك وان شئت فاصبري ولا حساب عليك فقالت بل اصبر ولا حساب علي ورواه غير واحد من اهل السنن وعندهم فقالت يا رسول الله اني اصرع واتكشف فادع الله ان يشفيني فقال ان شئت دعوت الله ان يشفيك وان شئت صبرت ولك الجنه فقالت بل اصبر ولي الجنه ولكن ادع الله ان لا اتكشف فدعا لها فكانت لا تتكشف واخرجه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمه عمرو بن جامع من تاريخه ان شابا كان يتعبد في المسجد فهويته امراه فدعته الى نفسها وما زالت به حتى كاد يدخل معها المنزل فذكر هذه الايه الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فخر مغشيا عليه ثم افاق فاعادها فمات فجاء عمر فعزى فيه اباه وكان قد دفن ليلا فذهب فصلى على قبره بمن معه ثم ناداه عمر فقال يا فلان ولمن خاف مقام ربه جنتان فاجابه الفتى من داخل القبر يا عمر قد اعطانيهما ربي عز وجل في الجنه مرتين وقوله واخوانهم اي واخوان الشياطين من الانس كقوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وهم اتباعهم والمستمعين لهم القابلين لاوامرهم يمدونهم في الغي اي تساعدهم الشياطين على المعاصي وتسهلها عليهم وتحسنها لهم وقال ابن كثير المد الزيادة يعني يزيدونهم في الغي يعني الجهل والسفه ثم لا يقصرون قيل معناه ان الشياطين تمد الانس لا تقصر في اعمالهم بذلك كما قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون

قال

قال لا الانس تقصرون عما يعملون ولا الشياطين تمسك عنهم وقيل معناه كما رواه العوفي عن ابن عباس قوله يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون قال هم الجن يوحون الى اوليائهم من الانس ثم لا يقصرون يقول لا يسامون وكذا قال السدي وغيره يعني ان الشيطان يمد اولياءه من الانس ولا تسام من امدادهم من الشر لان ذلك طبيعه لهم وسجية لا يفتر فيه ولا يبطل عنه كما قال الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا قال ابن عباس وغيره تزعجهم الى المعاصي ازعاجا **واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصاير من ربكم وهدى ورحمه لقوم يومنون**
قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى قالوا لولا اجتبيتها يقول لولا تلقيتها وقال مره اخرى لولا احدثتها فانشاتها وقال ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد في قوله تعالى واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها قال لولا اقتضيتها قالوا تخرجها من نفسك وكذا قال قتاده والسدي وعبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم واختاره ابن جرير وقال العوفي عن ابن عباس لولا اجتبيتها يقول تلقيتها من الله تعالى وقال الضحاك لولا اجتبيتها يقول لولا احدثتها انت فجيت بها من السما ومعنى قوله تعالى واذا لم تاتهم باية اي معجزة وخارق كما قال ان نشا ننزل عليهم من السما ايه فظلت اعناقهم لها خاضعين يقولون للرسول صلى الله عليه وسلم لا تجهد نفسك في طلب الايات من الله حتى نراها ونومن بها قال الله تعالى له قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي اي انا لا اتقدم اليه تعالى في شي وانما اتبع ما امرني به فامتثل ما يوحيه الي فان بعث ايه قبلتها وان منعها لم اساله ابتدا اياها الا ان ياذن لي في ذلك فانه حكيم عليم ثم ارشدهم الى ان هذا القران هو اعظم المعجزات وابين الدلالات واصدق الحجج والبينات فقال هذا بصاير من ربكم وهدى ورحمة لقوم يومنون **واذا قري القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون**
لما ذكر تعالى ان القران بصاير للناس وهدى ورحمة امر تعالى بالانصات عند تلاوته اعظاما له واحتراما لا كما كان يعتمده كفار المشركين في قولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه ولكن يتاكد ذلك في الصلاه المكتوبه اذا جهر الامام بالقراه كما ورد الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جعل الامام ليوتم به فاذا كبر فكبروا واذا قرا فانصتوا وكذلك رواه اهل السنن من حديث ابي هريره وصححه مسلم ابن الحجاج ايضا ولم يخرجه في كتابه وقال ابراهيم ابن مسلم الهجري عن ابي عياض عن ابي هريره قال كانوا يتكلمون في الصلاه فلما نزلت هذه الايه واذا قري القران فاستمعوا له والايه الاخرى امروا بالانصات وقال ابن جرير حدثنا ابو كريب حدثنا ابو بكر ابن عياش عن عاصم عن المسيب بن رافع قال ابن مسعود كنا يسلم بعضنا على بعض في الصلاه

نجا القران واذا قري القران فاستمعوا له وانصتوا وقال ايضا حدثنا ابو كريب حدثنا
المحاربي عن داود ابن ابي هند عن بشير ابن جابر قال صلى ابن مسعود فسمع ناسا
يقرون مع الامام فلما انصرف قال اما ان لكم ان تفهموا اما ان لكم ان تعقلوا واذا
قري القران فاستمعوا له وانصتوا كما امركم الله قال وحدثني ابو السايب
حدثنا حفص عن اشعث عن الزهري قال نزلت هذه الاية في فتى من الانصار كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلما قرا شيا قراه فنزلت واذا قري القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم
وقد روى الامام احمد واهل السنن من حديث الزهري عن ابن اكيمة الليثي عن ابي هريره
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من صلاة جهر فيها بالقراه فقال هل قرا احد منكم
معي انفا قال رجل نعم يا رسول الله فقال اني اقول ما لي انازع القران قال فانتهى الناس عن
القراه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جهر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقراه
من الصلوات حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الترمذي هذا
حديث حسن وصححه ابو حاتم الرازي وقال عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهري
قال لا يقرا من وراء الامام فيما يجهر به الامام تكفيهم قراه الامام وان لم يسمعهم صوته ولكنهم
يقرون فيما لا يجهر به سرا ولا علانيه فان الله تعالى قال واذا قري القران فاستمعوا
له وانصتوا لعلكم ترحمون قلت هذا مذهب طايفه من العلما ان الماموم لا يجب
عليه في الصلاة الجهريه قراه فيما جهر فيه الامام لا الفاتحه ولا غيرها وهو احد
قولي الشافعي وهو القديم كمذهب مالك ورواية عن احمد بن حنبل لما ذكرناه من الادله
المتقدمه وقال في الجديد يقرا الفاتحه فقط في سكتات الامام وهو قول طايفه
من الصحابه والتابعين فمن بعدهم وقال ابو حنيفه واحمد بن حنبل لا يجب على الماموم
قراة اصلا في السريه ولا الجهريه لما ورد في الحديث من كان له امام فقراه له قراه وهذا
الحديث رواه الامام احمد في مسنده عن جابر مرفوعا وهو في موطا مالك عن وهب
ابن كيسان عن جابر موقوفا وهذا اصح وهذه المسله مبسوطه في غير هذا الموضع
وقد افردها الامام ابو عبد الله البخاري مصنفا على حده واختار وجوب القراه خلف
الامام في السريه والجهريه ايضا والله اعلم وقال علي ابن ابي طلحه عن ابن عباس قوله واذا
قري القران فاستمعوا له وانصتوا يعني في الصلاة المفروضه وكذا روي عن عبد الله بن
المغفل وقال ابن جرير حدثنا حميد ابن مسعده حدثنا بشر ابن المفضل حدثنا الجريري
عن طلحه ابن عبد الله ابن كريز قال رايت عبيد ابن عمير وعطا ابن ابي رباح يتحدثان والقاص
يقص فقلت الا تستمعان الى الذكر وتستوجبان الموعود قال فنظرا الي ثم اقبلا على حديثهما قال
فاعدت فنظرا الي ثم اقبلا على حديثهما قال فاعدت الثالثه قال فنظرا الي فقالا انما ذلك في الصلاه
واذا قري القران فاستمعوا له وانصتوا وقال سفين الثوري عن ابي هاشم اسماعيل
ابن كثير عن مجاهد في قوله واذا قري القران فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاه وكذا رواه

غير واحد عن مجاهد وقال عبد الرزاق عن الثوري عن ليث عن مجاهد قال لا باس اذا قرا الرجل
في غير الصلاه ان يتكلم وكذا قال سعيد ابن جبير والضحاك وابراهيم النخعي وقتادة والشعبي
والسدي وعبد الرحمن بن زيد ابن اسلم ان المراد بذلك في الصلاة وقال شعبة عن منصور
سمعت ابراهيم ابن ابي حرة يحدث انه سمع مجاهدا يقول في هذه الايه واذا قري القران
فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاه والخطبة يوم الجمعة وكذا روي ابن جرير عن عطا مثله
وقال هشيم عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال في الصلاه وعند الذكر وقال
ابن المبارك عن بقيه سمعت ثابت ابن عجلان يقول سمعت ابن جبير يقول في قوله واذا قري
القران فاستمعوا له وانصتوا يوم الاضحى ويوم الفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به الامام من الصلاه
وهكذا اختار ابن جرير ان المراد بذلك الانصات في الصلاه وفي الخطبة لما جا في الاحاديث من
الامر بالانصات خلف الامام وحال الخطبة وقال عبد الرزاق عن الثوري عن ليث عن مجاهد انه كره
اذا مر الامام باية خوف او باية رحمة ان يقول احد من خلفه شيا قال السكوت وقال مبارك ابن فضاله عن الحسن
اذا جلست الى القران فانصت له وقال الامام احمد حدثنا ابو سعيد مولى بني هاشم حدثنا عباد ابن
ميسرة عن الحسن عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استمع الى ايه من كتاب الله
كتبت له حسنه مضاعفه ومن تلاها كانت له نورا يوم القيامة تفرد به احمد

واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفه ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون

يامر تعالى بذكره اول النهار واخره كما امر بعبادته في هذين الوقتين في قوله فسبح بحمد ربك
قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وقد كان هذا قبل ان تفرض الصلوات الخمس ليله الاسرا
وهذه الاية مكيه وقال هاهنا بالغدو وهو اول النهار والاصال جمع اصيل كما ان الايمان
جمع يمين واما قوله تضرعا وخيفه اي اذكر ربك في نفسك رغبة ورهبة وبالقول لا جهرا
ولهذا قال ودون الجهر من القول وهكذا يستحب ان يكون الذكر لا يكون ندا وجهرا بليغا
ولهذا لما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه
فانزل الله واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني وفي الصحيحين
عن ابي موسى الاشعري قال رفع الناس اصواتهم بالدعا في بعض الاسفار فقال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غايبا ان الذي تدعونه سميع
قريب وقد يكون المراد من هذه الاية كما في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ
بين ذلك سبيلا فان المشركين كانوا اذا سمعوا القران سبوه وسبوا من انزله ومن
جا به فامره الله تعالى ان لا يجهر به لييلا ينال منه المشركون ولا يخافت به عن اصحابه فلا يسمعهم
وليتخذ سبيلا بين الجهر والاسرار وكذا قال في هذه الاية الكريمه ودون الجهر من القول
بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين وقد زعم ابن جرير وعبد الرحمن ابن زيد ابن

اسلم قبله ان المراد بهذه الاية امر السامع للقران في حال استماعه بالذكر على هذه الصفة
وهذا بعيد مناف للانصات المامور به ثم المراد بذلك في الصلاة كما تقدم او الصلاة والخطبة
ومعلوم ان الانصات اذ ذاك افضل من الذكر باللسان سوا كان سرا او جهرا فهذا الذي
قالاه لم يتابعا عليه بل المراد الحض على كثرة الذكر من العباد بالغدو والاصال
لئلا يكونوا من الغافلين ولهذا مدح الملايكة الذين يسبحون الليل والنهار لا
يفترون فقال ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه
وله يسجدون وانما ذكرهم لهذا ليتشبه بهم في كثرة طاعتهم وعبادتهم ولهذا
شرع لنا السجود هاهنا لما ذكر سجودهم لله عز وجل وقد جا الحديث الا تصفون
كما تصف الملايكة عند ربها يتمون الصفوف الاول فالاول ويتراصون
في الصف وهذه اول سجدة في القران مما يشرع لتاليها ومستمعها السجود بالاجماع
وقد ورد في حديث رواه ابن ماجه عن ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه عدها في سجدات القران ۝

هنا بياض في الاصل نحو ارنصف صفحة

تفسير سورة الانفال

وهي مدنية اياتها ست واربعون اية كلماتها الف كلمة وستماية كلمة واحدى وثلاثون
كلمة حروفها خمسة الاف ومايتان واربعة وتسعون حرفا والله اعلم ۝

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مومنين ۝ قال البخاري قال ابن عباس الانفال الغنايم حدثنا محمد بن عبد
الرحمن حدثنا سعيد ابن سليمن حدثنا هشيم اخبرنا ابو بشر عن سعيد ابن جبير
قال قلت لابن عباس سورة الانفال قال نزلت في بدر اما ما علقه عن ابن
عباس فكذلك رواه علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال الانفال الغنايم كانت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ليس لاحد منها شي وكذلك قال مجاهد وعكرمه
وعطا والضحاك وقتاده وعطا الخراساني ومقاتل ابن حيان وعبد الرحمن ابن زيد
بن اسلم وغير واحد انها المغانم وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه قال
الانفال الغنايم ثم قال فيها لبيد ۝

ان تقوى ربنا خير نفل وباذن الله ريثي وعجل

وقال ابن جرير حدثني يونس انا ابن وهب اخبرني مالك بن انس عن ابن شهاب
عن القاسم ابن محمد قال سمعت رجلا يسال ابن عباس عن الانفال فقال ابن عباس
الفرس من النفل والسلب من النفل ثم عاد لمسالته فقال ابن عباس ذلك ايضا

ثم قال

ثم قال الرجل الانفال التي قال الله في كتابه ما هي قال القسم فلم يزل يساله حتى كاد يحرجه
فقال ابن عباس اتدرون ما مثل هذا مثل صبيغ الذي ضربه عمر ابن الخطاب
وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن القاسم ابن محمد قال قال ابن عباس كان
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه اذا سيل عن شي قال لا امرك ولا انهاك ثم قال
ابن عباس والله ما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم الا زاجرا امرا محلا محرما قال
القاسم فسلط على ابن عباس رجل فساله عن الانفال فقال ابن عباس كان الرجل
ينفل فرس الرجل وسلاحه فاعاد عليه الرجل فقال له مثل ذلك ثم اعاد عليه حتى
اغضبه فقال ابن عباس اتدرون ما مثل هذا مثل صبيغ الذي ضربه عمر ابن الخطاب
حتى سالت الدما على عقبيه او على رجليه فقال الرجل اما انت فقد انتقم الله لعمر منك
وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس انه فسر النفل بما ينفله الامام لبعض الاشخاص من
سلب او نحوه بعد قسم اصل المغنم وهو المتبادر الى فهم كثير من الفقها من لفظ النفل
والله اعلم وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الخمس بعد الاربعة الاخماس فنزلت يسالونك عن الانفال وقال ابن مسعود ۝
ومسروق لا نفل يوم الزحف انما النفل قبل التقا الصفوف رواه ابن ابي حاتم عنهما
وقال ابن المبارك وغير واحد عن عبد الملك ابن ابي سليمان عن عطا ابن ابي رباح
يسالونك عن الانفال قال يسالونك فيما شذ من المشركين الى المسلمين في غير قتال
من دابة او عبد او امة او متاع فهو نفل للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع به ما يشا وهذا
يقتضي انه فسر الانفال بالفي وهو ما اخذ من الكفار من غير قتال ۝ وقال
ابن جرير وقال اخرون هي انفال السرايا حدثني الحرث نا عبد العزيز نا علي ابن صالح
بن حي قال بلغني في قوله تعالى يسالونك عن الانفال قال السرايا ويعني هذا ما ينفله
الامام لبعض السرايا زيادة على قسمهم مع بقية الجيش وقد صرح بمثل ذلك الشعبي
واختار ابن جرير انها الزيادة على القسم ويشهد لذلك ما ورد في سبب
نزول الاية وهو ما رواه الامام احمد حيث قال حدثنا ابو معويه حدثنا ابو اسحق
الشيباني عن محمد ابن عبيد الله الثقفي عن سعد ابن ابي وقاص قال لما كان يوم بدر وقتل
اخي عمير وقتلت سعيد ابن العاص واخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفه فاتيت
به نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فاطرحه في القبض قال فرجعت وبي ما لا يعلمه
الا الله من قتل اخي واخذ سلبي قال فما جاوزت الا يسيرا حتى نزلت سورة الانفال
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فخذ سيفك وقال الامام احمد ايضا
حدثنا اسود بن عامر انا ابو بكر عن عاصم ابن ابي النجود عن مصعب ابن سعد عن سعد
ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شفاني الله اليوم من المشركين
هب لي هذا السيف قال ان هذا السيف لا لك ولا لي ضعه قال فوضعته ثم رجعت

قلت عسى يعطى هذا السيف اليوم من لا يبلي بلائي قال اذا رجل يدعوني من ورائي قال قلت قد انزل في شي قال كنت سالتني السيف وليس هو لي وانه قد وهب لي فهو لك قال وانزل الله هذه الاية يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول ورواه ابو داود والترمذي والنساي من طرق عن ابي بكر ابن عياش به وقال الترمذي حسن صحيح وهكذا رواه ابو داود الطيالسي انا شعبة انا سماك ابن حرب قال سمعت مصعب ابن سعد يحدث عن سعد قال نزلت في اربع ايات اصبت سيفا يوم بدر فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت نفلنيه فقال ضعه من حيث اخذته مرتين ثم عاودته فقال النبي صلى الله عليه وسلم ضعه من حيث اخذته فنزلت هذه الاية يسالونك عن الانفال وتمام الحديث في نزول ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقوله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس واية الوصية وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث شعبة به وقال محمد ابن اسحاق حدثني عبد الله ابن ابي بكر عن بعض بني ساعدة قال سمعت ابا اسيد مالك ابن ربيعة يقول اصبت سيف ابن عابد يوم بدر وكان السيف يدعى المرزبان فلما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ان يردوا ما في ايديهم من النفل اقبلت به فالقيته في النفل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع شيا يساله فراه الارقم ابن ابي الارقم المخزومي فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه اياه ورواه ابن جرير من وجه اخر سبب اخر في نزول الاية وقال الامام احمد حدثنا محمد ابن سلمة عن ابن اسحق عن عبد الرحمن ابن سليمان ابن موسى عن مكحول عن ابي امامه قال سالت عبادة عن الانفال فقال فينا اصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فانتزعه الله من ايدينا وجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بواء يقول عن سواء وقال احمد ايضا حدثنا معويه ابن عمرو انا ابن اسحق عن عبد الرحمن ابن الحرث عن عبد الله ابن عياش ابن ابي ربيعه عن سليمان ابن موسى عن ابي سلام عن ابي امامه عن عبادة ابن الصامت قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فشهدت معه بدرا فالتقى الناس فهزم الله تعالى العدو فانطلقت طايفة في ادبارهم يهزمون ويقتلون واكبت طايفة على العسكر يحوونه ويجمعونه واحدقت طايفة برسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب العدو منه غرة حتى اذا كان الليل وفاء الناس بعضهم الى بعض قال الذين جمعوا الغنايم نحن حويناها فليس لاحد فيها نصيب وقال الذين خرجوا في طلب العدو لستم باحق به منا نحن نفينا عنها العدو وهزمناهم وقال الذين احدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم خفنا ان يصيب العدو منه غرة فاشتغلنا به فنزلت يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اغار في ارض العدو نفل الربع فاذا

اقبل راجعا نفل الثلث وكان يكره الانفال ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث سفين الثوري عن عبد الرحمن ابن الحرث به نحوه وقال الترمذي هذا حديث حسن ٥ ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه من حديث عبد الرحمن ابن الحرث وقال الحاكم صحيح الاسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه وروى ابو داود والنساي وابن جرير وابن مردويه واللفظ له وابن حبان والحاكم من طرق عن داود ابن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا فتسارع في ذلك شبان الرجال وبقي الشيوخ تحت الرايات فلما كانت الغنايم جاوا يطلبون الذي جعل لهم فقال الشيوخ لا تستاثروا علينا فانا كنا ردا لكم لو انكشفتم لفيتم الينا فتنازعوا فانزل الله تعالى يسالونك عن الانفال الى قوله واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مومنين وقال الثوري عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله كذا وكذا فجا ابو اليسر باسيرين فقال يا رسول الله انك وعدتنا فقام سعد ابن عباده فقال يا رسول الله ان اعطيت هولا لم يبق لاصحابك شي وانه لم يمنعنا من هذا زهادة في الاجر وجبن عن العدو وانما قمنا هذا المقام نحافظ عليك نخاف ان ياتوك من ورايك فتشاجروا ونزل القران يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول قال ونزل القران واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه ٥ الى اخر الاية وقال الامام ابو عبيد القاسم ابن سلام رحمه الله في كتاب الاموال الشرعيه وبيان جهاتها ومصارفها اما الانفال فهي الغنايم وكل نيل ناله المسلمون من اموال اهل الحرب فكانت الانفال الاولى الى النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فقسمها يوم بدر على ما اراه الله من غير ان يخمسها على ما ذكرناه من حديث سعد ثم نزلت بعد ذلك اية الخمس فنسخت الاولى قلت هكذا روى علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس سوا وبه قال مجاهد وعكرمة ٥ والسدي وقال ابن زيد ليست منسوخة بل هي محكمة قال ابو عبيد وفي ذلك اثار والانفال اصلها جماع الغنايم الا ان الخمس منها مخصوص لاهله على ما نزل به الكتاب وجرت به السنه ومعنى الانفال في كلام العرب كل احسان فعله فاعل تفضلا من غير ان يجب ذلك عليه فذلك النفل الذي احله للمومنين من اموال عدوهم انما هو شي خصهم الله به تطولا منه عليهم بعد ان كانت المغانم محرمة على الامم قبلهم فنفلها الله هذه الامة فهذا اصل النفل قلت شاهد هذا في الصحيحين عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي فذكر الحديث الى ان قال واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي وذكر تمام الحديث ثم قال ابو عبيد ولهذا سمي ما جعل الامام للمقاتلة نفلا وهو تفضيله بعض الجيش على بعض بشي سوى سهامهم

يفعل ذلك بهم على قدر الغناء عن الاسلام والنكاية في العدو وفي النفل الذي يفعله الامام
سنن اربع لكل واحدة منهن موضع غير موضع الاخرى فاحداهن في النفل لا خمس فيه
وذلك السلب والثانية النفل الذي يكون من الغنيمة بعد اخراج الخمس وهو ان يوجه
الامام السرايا في ارض الحرب فتاتي بالغنائم فيكون للسرية مما جاءت به الربع او الثلث
بعد الخمس والثالث في النفل من الخمس نفسه وهو ان تحاز الغنيمة كلها ثم تخمس
فاذا صار الخمس في يدي الامام نفل منه على قدر ما يرى والرابعة في النفل في جملة
الغنيمة قبل ان يخمس منها شي وهو ان تعطى الادلا ورعاة الماشية والسواق
لها وفي كل ذلك اختلاف قال الربيع قال الشافعي الانفال ان يخرج من راس
الغنيمة قبل الخمس شي غير السلب قال ابو عبيد والوجه الثاني من النفل هو شي
زيد وه غير الذي كان لهم وذلك من خمس النبي صلى الله عليه وسلم فان له خمس الخمس
من كل غنيمة فينبغي للامام ان يجتهد فاذا اكثر العدو واشتدت شوكتهم وقل من بازايهم
من المسلمين نفل منه اتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا لم يكن ذلك لم ينفل
والوجه الثالث من النفل اذا بعث الامام سرية او جيشا فقال لهم قبل اللقا من غنم شيا
فهو له بعد الخمس فذلك لهم على ما شرط الامام لانهم على ذلك غزوا وبه رضوا انتهى
كلامه وفيما تقدم من كلامه وهو قوله ان غنايم بدر لم تخمس نظر ويرد عليه حديث
علي بن ابي طالب رضي الله عنه في شارفيه اللذين حصلا له من الخمس يوم بدر وقد
بينت ذلك في كتاب السيرة بيانا شافيا ولله الحمد وقوله تعالى فاتقوا الله واصلحوا
ذات بينكم اي اتقوا الله في اموركم واصلحوا فيما بينكم ولا تظالموا ولا تخاصموا
وتشاجروا فما اتاكم الله من الهدى والعلم خير مما تختصمون بسببه واطيعوا الله
ورسوله اي في قسمه بينكم على ما اراده الله فانه انما يقسمه كما امره الله من العدل
والانصاف وقال ابن عباس هذا تحريج من الله ان يتقوا ويصلحوا ذات بينهم وكذا
قال مجاهد وقال السدي فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم اي لا تستبوا
ونذكر هاهنا حديثا اورده الحافظ ابو يعلى احمد بن علي المثنى الموصلي رحمه الله
في مسنده فانه قال حدثنا مجاهد بن موسى حدثنا عبد الله بن بكر حدثنا
عباد بن شيبة الحبطي عن سعيد بن انس عن انس رضي الله عنه قال بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس اذ رايناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما اضحكك
بابي انت وامي فقال رجلان جثيا من امتي بين يدي رب العزة تبارك وتعالى فقال
احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من اخي قال الله تعالى اعط اخاك مظلمته قال يا رب لم يبق
من حسناتي شي قال رب فليحمل عني من اوزاري قال وفاضت عينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالبكا ثم قال ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس ان يحمل عنهم من اوزارهم
فقال الله تعالى للطالب ارفع بصرك فانظر في الجنان فرفع راسه فقال رب ارى

مداين

مداين من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللولو لاي نبي هذا لاي صديق هذا لاي شهيد
هذا قال هذا لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك قال انت تملكه قال ماذا يا رب
قال تعفو عن اخيك قال يا رب فاني قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد اخيك فادخله
الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان
الله تعالى يصلح بين المومنين يوم القيامة **انما المومنون الذين اذا ذكر
الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى
ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون
اوليك هم المومنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم**
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم قال المنافقون لا يدخل قلوبهم شي من ذكر الله عند اداء فرايضه ولا يومنون
بشي من ايات الله ولا يتوكلون ولا يصلون اذا غابوا ولا يودون زكاة اموالهم فاخبر
الله سبحانه انهم ليسوا بمومنين ثم وصف المومنين فقال انما المومنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فادوا فرايضه واذا تليت عليهم اياته زادتهم
ايمانا يقول تصديقا وعلى ربهم يتوكلون يقول لا يرجون غيره وقال مجاهد وجلت
قلوبهم فرقت اي خافت وفزعت وكذا قال السدي وغير واحد وهذه صفة المومن
حق المومن الذي اذا ذكر الله وجل قلبه اي خاف منه ففعل اوامره وترك زواجره
كقوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وكقوله واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى ولهذا قال سفين الثوري
يقول سمعت السدي يقول في قوله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
قال هو الرجل يريد ان يظلم او قال يهم بمعصية فيقال له اتق الله فيجل قلبه وقال الثوري
الضا عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن شهر بن حوشب عن ام الدردا في قوله انما المومنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قالت الوجل في القلب كاحراق السعفة اما تجد له
قشعريرة قال بلى قالت اذا وجدت ذلك فادع الله عند ذلك فان الدعا يذهب ذلك
وقوله واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا كقوله واذا ما انزلت سورة فمنهم
من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
وقد استدل البخاري وغيره من الايمة بهذه الاية واشباهها على زيادة الايمان
وتفاضله في القلوب كما هو مذهب جمهور الايمة بل قد حكى الاجماع على ذلك غير
واحد من الايمة كالشافعي وابي عبيد واحمد بن حنبل كما بينا ذلك مستقصا
في اول شرح البخاري ولله الحمد والمنة وعلى ربهم يتوكلون اي لا يرجون سواه
ولا يقصدون الا اياه ولا يلوذون الا بجنابه ولا يطلبون الحوايج الا منه

ولا يرغبون الا اليه ويعلمون انه ما شا كان وما لم يشا لم يكن وانه المتصرف في الملك
وحده لا شريك له ولا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ولهذا قال سعيد ابن جبير
التوكل على الله جماع الايمان وقوله الذين يقيمون الصلاه ومما رزقناهم ينفقون
ينبه بذلك على اعمالهم بعد ما ذكر اعتقادهم وهذه الاعمال تشمل انواع الخير كلها وهو
اقامة الصلاه وهو حق الله تعالى وقال قتادة اقامة الصلاه المحافظه على مواقيتها
ووضوها وركوعها وسجودها وتلاوة القران فيها والتشهد والصلاه على النبي صلى الله عليه
وسلم هذا اقامتها والانفاق مما رزقهم الله يشمل اخراج الزكاه وساير الحقوق
للعباد من واجب ومستحب والخلق كلهم عيال الله فاحبهم الى الله انفعهم لخلقه قال
قتادة في قوله ومما رزقناهم ينفقون فانفقوا مما اعطاكم الله فانما هذه الاموال
عواري وودايع عندك يا ابن ادم اوشكت ان تفارقها وقوله اولئك هم المومنون
حقا اي المتصفون بهذه الصفات المومنون حق الايمان وقال الحافظ ابو القسم الطبراني
حدثنا محمد ابن عبد الله الحضرمي حدثنا ابو كريب حدثنا زيد بن الحباب ثنا ابن لهيعة عن خالد
ابن يزيد السكسكي عن سعيد ابن ابي هلال عن محمد ابن ابي الجهم عن الحرث ابن مالك الانصاري
انه مر برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف اصبحت يا حارث قال اصبحت مومنا حقا
قال انظر ما تقول فان لكل شي حقيقه فما حقيقة ايمانك فقال عزفت نفسي عن الدنيا
فاسهرت ليلي واظمات نهاري وكاني انظر الى عرش ربي بارزا وكاني انظر الى اهل الجنه
يتزاورون فيها وكاني انظر الى اهل النار يتضاغون فيها فقال يا حارث عرفت
فالزم ثلاثا وقال عمرو ابن مره في قوله اولئك هم المومنون حقا انما نزل القران بلسان
العرب كقولك فلان سيد حقا في القوم سادة وفلان تاجر حقا وفي القوم تجار وفلان
شاعر حقا وفي القوم شعرا وقوله لهم درجات عند ربهم اي منازل ومقامات
ودرجات في الجنان كما قال تعالى هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون
ومغفره اي يغفر لهم السيات ويشكر لهم الحسنات وقال الضحاك في قوله لهم
درجات عند ربهم اهل الجنه بعضهم فوق بعض فيرى الذي هو فوق فضله على الذي
هو اسفل منه ولا يرى الذي هو اسفل منه انه فضل عليه احد ولهذا جا في الصحيحين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل عليين ليراهم من اسفل منهم كما ترون
الكوكب في افق السما قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبيا لا ينالها غيرهم فقال
بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين وفي الحديث الاخر الذي
رواه الامام احمد واهل السنن من حديث عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنه ليتراون اهل الدرجات العلى كما ترون الكوكب
الغابر في افق السما وان ابا بكر وعمر منهم وانعما **كما اخرجك**
ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المومنين لكارهون

يجادلونك

يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى
الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطايفتين انها لكم
وتودون ان غير ذات الشوكه تكون لكم وتودون ان غير ذات
الشوكه تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر
الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون :.
قال الامام ابو جعفر ابن جرير الطبري اختلف المفسرون في السبب الجالب لهذه
الكاف في قوله كما اخرجك ربك فقال بعضهم شبه به في الصلاح للمومنين اتقاوهم
ربهم واصلاحهم ذات بينهم وطاعتهم الله ورسوله ثم روى عن عكرمه نحو هذا
ومعنى هذا ان الله تعالى يقول كما انكم لما اختلفتم في المغانم وتشاححتم فيها فانتزعها الله
منكم وجعلها الى قسمه وقسم رسوله صلوات الله وسلامه عليه فقسمها على العدل
والتسويه فكان هذا هو المصلحه التامه لكم وكذلك لما كرهتم الخروج الى الاعدا من قتال
ذات الشوكه وهم النفير الذين خرجوا لنصر دينهم واحراز عيرهم فكان عاقبة
كراهتكم للقتال بان قدره لكم وجمع بينكم وبين عدوكم على غير ميعاد رشدا وهدى
ونصرا وفتحا كما قال تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيا وهو
خير لكم وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون قال ابن جرير
وقال اخرون معنى ذلك كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المومنين لكارهون
على كره من فريق من المومنين كذلك هم كارهون القتال فهم يجادلونك فيه بعد ما تبين
لهم ثم روى نحوه عن مجاهد انه قال كما اخرجك ربك قال كذلك يجادلونك في الحق وقال
السدي انزل الله في خروجه الى بدر ومجادلتهم اياه فقال كما اخرجك ربك من بيتك
بالحق وان فريقا من المومنين لكارهون لطلب المشركين يجادلونك في الحق بعد ما تبين
وقال بعضهم يسالونك عن الانفال مجادله كما جادلوك يوم بدر فقالوا اخرجتنا
للعير ولم يعلمنا قتالا فنستعد له قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خرج من المدينه
طالبا العير ابي سفين التي بلغه خبرها انها صادره من الشام فيها اموال جزيله لقريش
فاستنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين من خف منهم فخرج في ثلاث مايه وبضعه
عشر رجلا وطلب نحو الساحل من على طريق بدر وعلم ابو سفين بخروج رسول الله صلى الله
عليه وسلم في طلبه فبعث ضمضم ابن عمرو نذيرا الى اهل مكة فنهضوا في قريب من الف
مقنع ما بين التسعمايه الى الالف وسار ابو سفين بالعير الى سيف البحر فنجا وجا النفير
فوردوا ماء بدر وجمع الله المسلمين والكافرين على غير ميعاد لما يريد الله من اعلا كلمة
المسلمين ونصرهم على عدوهم والتفرقه بين الحق والباطل كما سياتي بيانه والغرض ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه خروج النفير اوحى الله اليه يعده احدى الطايفتين
اما العير واما النفير ورغب كثير من المسلمين الى العير لانه كسب بلا قتال كما قال

تعالى وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر
الكافرين قال الحافظ ابو بكر ابن مردويه في تفسيره حدثنا سليمان بن احمد الطبراني
حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا ابن لهيعة عن يزيد ابن ابي حبيب
عن اسلم ابي عمران حدثه انه سمع ابا ايوب الانصاري يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن بالمدينة اني اخبرت عن عير ابي سفيان انها مقبلة فهل لكم ان نخرج قبل
هذه العير لعل الله يغنمناها فقلنا نعم فخرج وخرجنا فلما سرنا يوما او يومين قال
لنا ما ترون في القوم فانهم قد اخبروا بمخرجكم فقلنا لا والله ما لنا طاقة بقتال العدو ولكنا
اردنا العير ثم قال ما ترون في قتال القوم فقلنا مثل ذلك فقال المقداد ابن عمرو اذا لا نقول
لك يا رسول الله كما قال قوم موسى لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون قال
فتمنينا معشر الانصار لو انا قلنا كما قال المقداد احب الينا من ان يكون لنا مال عظيم قال
فانزل الله على رسوله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون
وذكر تمام الحديث ورواه ابن ابي حاتم من حديث ابن لهيعة بنحوه وروى ابن مردويه ايضا
من حديث محمد ابن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي عن ابيه عن جده قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى بدر حتى اذا كان بالروحاء خطب فقال كيف ترون فقال ابو بكر
يا رسول الله بلغنا انهم بكذا وكذا قال ثم خطب الناس فقال كيف ترون فقال عمر مثل قول
ابي بكر ثم خطب الناس فقال سعد ابن معاذ يا رسول الله ايانا تريد فو الذي اكرمك وانزل
عليك الكتاب ما سلكتها قط ولا لي بها علم ولئن سرت حتى تاتي برك الغماد من ذي يمن
لنسيرن معك ولا نكون كالذين قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون
ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم متبعون ولعلك ان تكون خرجت لامر واحدث
الله اليك غيره فانظر الذي احدث الله اليك فامض له فصل حبال من شئت واقطع حبال
من شئت وعاد من شئت وسالم من شئت وخذ من اموالنا ما شئت فنزل القران على قول
سعد كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون الايات وقال
العوفي عن ابن عباس لما شاور رسول الله صلى الله عليه وسلم في لقاء العدو وقال
له سعد ابن عبادة ما قال وذلك يوم بدر امر الناس فتعبوا للقتال وامرهم بالشوكة
فكره ذلك اهل الايمان فانزل الله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين
لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون
اي كراهية للقاء المشركين وانكارا لمسير قريش حين ذكروا لهم وقال
السدي يجادلونك في الحق بعد ما تبين لهم انك لا تفعل الا ما امرك الله به قال ابن جرير
وقال اخرون عنى بذلك المشركين حدثني يونس انا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون قال
هولاء المشركون جادلوه في الحق كانما يساقون الى الموت حين يدعون الى الاسلام وهم

ينظرون

ينظرون قال وليس هذا من صفة الاخرين هذه صفة مبتداة لاهل الكفر ثم قال
ابن جرير ولا معنى لما قاله لان الذي قبل قوله يجادلونك في الحق خبر عن اهل الايمان والذي
يتلوه خبر عنهم والصواب قول ابن عباس وابن اسحق انه خبر عن المؤمنين وهذا الذي
نصره ابن جرير هو الحق وهو الذي يدل عليه سياق الكلام والله اعلم وقال
الامام احمد حدثنا يحيى ابن ابي بكير وعبد الرزاق قالا حدثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة
عن ابن عباس قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك العير
ليس دونها شيء فناداه العباس بن عبد المطلب قال عبد الرزاق وهو اسير في وثاقه ثم اتفقا
انه لا يصلح لك قال ولم قال لان الله عز وجل انما وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك
ما وعدك اسناد جيد ولم يخرجوه ومعنى قوله تعالى وتودون ان غير ذات الشوكة
تكون لكم اي تحبون ان الطائفة التي لا حد لها ولا منعة ولا قتال تكون لكم وهي العير ويريد
الله ان يحق الحق بكلماته اي هو يريد ان يجمع بينكم وبين الطائفة التي لها الشوكة
والقتال ليظفركم بهم وينصركم عليهم ويظهر دينه ويرفع كلمة الاسلام ويجعله غالبا
على الاديان وهو اعلم بعواقب الامور وهو الذي يدبركم بحسن تدبيره وان كان العباد
يحبون خلاف ذلك فيما يظهر لهم كما قال تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى
ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون
وقال محمد ابن اسحق حدثني محمد ابن مسلم الزهري وعاصم ابن عمر بن قتادة وعبد الله ابن ابي
بكر ويزيد ابن رومان عن عروة ابن الزبير وغيرهم عن علمائنا عن عبد الله ابن عباس كل قد
حدثني بعض هذا الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر قالوا لما سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بابي سفيان مقبلا من الشام ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير
قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل
بعض وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان ابو سفيان
قد استنفر حين دنا من الحجاز يتجسس الاخبار ويسال من لقي من الركبان تخوفا على امر الناس
حتى اصاب خبرا من بعض الركبان ان محمدا قد استنفر اصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك
فاستاجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وامره ان ياتي قريشا فيستنفرهم
الى اموالهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لها في اصحابه فخرج ضمضم ابن عمرو سريعا الى مكة
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه حتى بلغ واديا يقال له ذفران فخرج منه حتى
اذا كان ببعضه نزل واتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار النبي صلى
الله عليه وسلم الناس واخبرهم عن قريش فقام ابو بكر رضي الله عنه فقال فاحسن
ثم قام عمر فقال فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما امرك الله به فنحن
معك والله لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون
ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فو الذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك

لعله قام

الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم خيرا ودعا له بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس وانما
يريد الانصار وذلك انهم كانوا عدد الناس وذلك انهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول
الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك
مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار ترى
عليها نصرته الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم
فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال له سعد بن معاذ والله لكانك تريدنا يا رسول الله قال
اجل قال فقد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا
ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت
بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا
لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله
فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا وابشروا على بركة الله
وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم ٥

اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف

من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم
وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم ٥

قال الامام احمد حدثنا ابو نوح قراد حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا
سماك الحنفي ابو زميل حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر النبي
صلى الله عليه وسلم الى اصحابه وهم ثلاث مائة ونيف ونظر الى المشركين فاذا هم الف وزيادة
فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم القبلة وعليه رداؤه وازاره ثم قال اللهم انجز لي ما وعدتني
اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض ابدا
قال فما زال يستغيث ربه ويدعوه حتى سقط رداؤه فاتاه ابو بكر فاخذ رداءه فرداه
ثم التزمه من ورائه ثم قال يا رسول الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك
فانزل الله عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين
فلما كان يومئذ والتقوا فهزم الله المشركين فقتل منهم سبعون رجلا واسر منهم سبعون
رجلا فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعليا وعمر فقال ابو بكر يا رسول الله
هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان اني ارى ان تاخذ منهم الفدية فيكون ما اخذنا منهم قوة
لنا على الكفار وعسى ان يهديهم الله فيكونوا لنا عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ترى يا ابن الخطاب قال قلت والله ما ارى ما راى ابو بكر ولكني ارى ان تمكنني من فلان
قريب لعمر فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان اخيه
فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليست في قلوبنا موادة للمشركين هؤلاء صناديدهم وائمتهم ٥

وقادتهم

وقادتهم فهوي رسول الله ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت واخذ منهم الفداء فلما كان من الغد قال
عمر فغدوت الى النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وهما يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني
ماذا يبكيك انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما
قال النبي صلى الله عليه وسلم الذي عرض علي اصحابك من اخذهم الفداء قد عرض علي عذابكم
ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة وانزل الله عز وجل ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى
يثخن في الارض الى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم من الفداء ثم احل لهم الغنائم فلما
كان يوم احد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من اخذهم الفداء فقتل منهم سبعون
وفر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وهشمت
البيضة على راسه وسال الدم على وجهه فانزل الله عز وجل اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم
مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير باخذكم الفداء ورواه مسلم
وابو داود والترمذي وابن جرير وابن مردويه من طرق عن عكرمة ابن عمار وصححه
علي ابن المديني والترمذي وابن جرير وقال لا يعرف الا من حديث عكرمة ابن عمار
اليمامي وهكذا روى علي ابن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس ان هذه الاية الكريمة قوله
اذ تستغيثون ربكم انها في دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا قال زيد ابن يثيع والسدي
وابن جريج وقال ابو بكر ابن عياش عن ابي حصين عن ابي صالح قال لما كان يوم بدر جعل النبي
صلى الله عليه وسلم يناشد ربه اشد المناشدة يدعو فاتاه عمر بن الخطاب فقال
يا رسول الله بعض مناشدتك فوالله ليفين الله لك بما وعدك وقال البخاري في كتاب المغازي
باب قول الله عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم الى قوله فان الله شديد العقاب
حدثنا ابو نعيم حدثنا اسرائيل عن مخارق عن طارق قال سمعت ابن مسعود يقول شهدت
من المقداد ابن الاسود مشهدا لان اكون صاحبه احب الي مما عدل به اتى النبي صلى الله عليه
وسلم وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما قال قوم موسى لموسى اذهب انت وربك
فقاتلا ولكن نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
اشرق وجهه وسره وحدثنا محمد ابن عبد الله بن حوشب حدثنا عبد الوهاب حدثنا خالد
الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر اللهم انشدك عهدك
ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك فخرج وهو يقول سيهزم
الجمع ويولون الدبر ورواه النسائي عن بندار عن عبد الوهاب ابن عبد المجيد الثقفي
وقوله تعالى بالف من الملائكة مردفين اي يردف بعضهم بعضا كما قال هرون ابن عنترة
عن ابن عباس مردفين متتابعين ويحتمل ان المراد مردفين لكم اي نجدة لكم كما قال العوفي
عن ابن عباس مردفين يقول المدد كما تقول انت ردءه لدا او لدا ٥ وهكذا قال مجاهد وابن كثير
القاري وابن زيد مردفين ممدين وقال ابو كدينة عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس
ممدكم ربكم بالف من الملائكة مردفين قال وراء كل ملك ملك وفي رواية بهذا الاسناد

مردفين قال بعضهم على اثر بعض وكذا قال ابو ظبيان والضحاك وقتادة وقال
ابن جرير حدثني المثنى ثنا اسحق ثنا يعقوب بن محمد الزهري حدثني عبد العزيز بن عمران عن الزمعي
عن ابي الحويرث عن محمد بن جبير عن علي قال نزل جبريل في الف من الملايكة عن ميمنة النبي
صلى الله عليه وسلم وفيها ابو بكر ونزل ميكايل عن ميسرة النبي صلى الله عليه وسلم وانا في الميسرة
وهذا يقتضي لو صح اسناده ان الالف مردفة بمثلها ولهذا قرا بعضهم مردفين بفتح الدال
فالله اعلم والمشهور ما رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال
وامد الله نبيه والمومنين بالف من الملايكة فكان جبريل في خمسماية من الملايكة مجنبة
وميكايل في خمسماية مجنبة وروى الامام ابو جعفر ابن جرير ومسلم من حديث عكرمة
بن عمار عن ابي زميل سماك ابن الوليد الحنفي عن ابن عباس عن عمر الحديث المتقدم ثم قال
ابو زميل حدثني ابن عباس قال بينما رجل من المسلمين يشتد في اثر رجل من المشركين
امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك
امامه خر مستلقيا قال فنظر اليه فاذا هو قد حطم وشق وجهه كضربة السوط فاخضر
ذلك اجمع فجا الانصاري فحدث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
صدقت ذاك من مدد السما الثالثة فقتلوا يوميذ سبعين واسروا سبعين وقال
البخاري باب شهود الملايكة بدرا حدثنا اسحق ابن ابرهيم ثنا جرير عن يحيى ابن سعيد
عن معاذ ابن رفاعة ابن رافع الزرقي عن ابيه وكان ابوه من اهل بدر قال جا جبريل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها
قال وكذلك من شهد بدرا من الملايكة انفرد باخراجه البخاري وقد رواه الطبراني
في المعجم الكبير من حديث رافع ابن خديج وهو خطا والصواب رواية البخاري والله اعلم
وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر لما شاوره في قتل حاطب ابن ابي
بلتعة انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شيتم فقد غفرت
لكم وقوله تعالى وما جعله الله الا بشرى ولتطمين به قلوبكم وما النصر الا من عند الله
اي وما جعل الله بعث الملايكة واعلامه اياكم بهم الا بشرى ولتطمين به قلوبكم
والا فهو تعالى قادر على نصركم على اعدايكم بدون ذلك ولهذا قال وما النصر الا من عند الله
كما قال تعالى فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق
فاما منا بعد واما فدا حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشا الله لانتصر منهم ولكن
ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم
ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقال تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين
امنوا ويتخذ منكم شهدا والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين
فهذه حكم شرع الله جهاد الكفار بايدي المومنين لاجلها وقد كان تعالى انما يعاقب الامم ۝
السالفة المكذبة للانبيا بالقوارع التي تعم تلك الامة المكذبة كما اهلك الله قوم نوح
بالطوفان

بالطوفان وعادا الاولى بالدبور وثمودا بالصيحة وقوم لوط بالخسف والقلب
وحجارة السجيل وقوم شعيب بيوم الظلة فلما بعث الله تعالى موسى واهلك عدوه فرعون
وقومه بالغرق في اليم ثم انزل على موسى التوراة شرع فيها قتال الكفار واستمر الحكم
في بقية الشرايع بعده على ذلك كما قال تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون
الاولى بصاير وقتل المومنين الكافرين اشد اهانة للكافرين واشفى لصدور المومنين
كما قال تعالى للمومنين من هذه الامة قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم
عليهم ويشف صدور قوم مومنين ولهذا كان قتل صناديد قريش بايدي اعدايهم الذين
ينظرون اليهم باعين ازدرايهم انكى لهم واشفى لصدور حزب الايمان فقتل ابي جهل في معركة
القتال وحومة الوغى اشد اهانة من ان يموت على فراشه بقارعة او صاعقة او نحو ذلك
كما مات ابو لهب لعنه الله بالعدسة بحيث لم يقربه احد من اقاربه وانما غسلوه بالماء قذفا
من بعيد ورجموه حتى دفنوه ولهذا قال تعالى ان الله عزيز حكيم اي له العزة ولرسوله
وللمومنين بهما في الدنيا والاخرة كما قال تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا
ويوم يقوم الاشهاد حكيم فيما شرعه من قتال الكفار مع القدرة على دمارهم واهلاكهم

اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السما ما ليطهركم
به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم
ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملايكة اني معكم
فثبتوا الذين امنوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب
فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم
شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد
العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ۝

يذكرهم تعالى بما انعم به عليهم من القايه النعاس عليهم امانا من خوفهم الذي حصل لهم من كثرة
عدوهم وقلة عددهم وكذلك فعل تعالى بهم يوم احد كما قال تعالى ثم انزل عليكم من بعد الغم
امنة نعاسا يغشى طايفة منكم وطايفة قد اهمتهم انفسهم قال ابو طلحة كنت ممن
اصابه النعاس يوم احد ولقد سقط السيف من يدي مرارا يسقط واخذه ويسقط
واخذه ولقد نظرت اليهم يميدون وهم تحت الحجف وقال الحافظ ابو يعلى
حدثنا زهير حدثنا ابن مهدي عن شعبة عن ابي اسحق عن حارثة ابن مضرب عن علي قال
ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ولقد رايتنا وما فينا الا نايم الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي تحت شجرة حتى اصبح وقال سفين الثوري عن عاصم عن ابي
رزين عن عبد الله بن مسعود انه قال النعاس في الراس والنوم في القلب قلت
اما النعاس فقد اصابهم يوم احد وامر ذلك مشهور جدا واما يوم بدر فهذه الاية
الكريمة انما هي في سياق قصة بدر وهي دالة على وقوع ذلك ايضا وكان ذلك سجية

عوذ وقوله ۝
قال ابن عباس...

كان النعاس امنة من الله وكان الصلاة من الشيطان
وقال قتادة النعاس ع

للمومنين عند شدة الباس بكون قلوبهم امنة مطمئنة بنصر الله وهذا من فضل الله
ورحمته بهم ونعمه عليهم وكما قال تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ولهذا
في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يوم بدر في العريش مع الصديق
وهما يدعوان اخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة من النوم ثم استيقظ متبسما
فقال ابشر يا ابا بكر هذا جبريل على ثناياه النقع ثم خرج من باب العريش وهو يتلو
قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله وينزل عليكم من السما ما قال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال نزل النبي صلى الله عليه وسلم يعني حين سار الى بدر ٥
والمشركون بينهم وبين الما رملة دعصة فاصاب المسلمين ضعف شديد والقى الشيطان
في قلوبهم الغيظ يوسوس بينهم تزعمون انكم اوليا الله وفيكم رسوله وقد غلبكم
المشركون على الما وانتم تصلون مجنبين فامطر الله عليهم مطرا شديدا فشرب المسلمون
وتطهروا واذهب الله عنهم رجس الشيطان واسف الرمل حين اصابه المطر ومشى الناس
عليه والدواب فساروا الى القوم وامد الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمومنين بالف
من الملايكة فكان جبريل في خمسماية مجنبة وميكاييل في خمسماية مجنبة وكذا قال
العوفي عن ابن عباس ان المشركين من قريش لما خرجوا لينصروا العير وبقاتلوا عنها نزلوا على
الما يوم بدر فغلبوا المومنين عليه فاصاب المومنين الظما فجعلوا يصلون مجنبين
محدثين حتى تعاظموا ذلك في صدورهم فانزل الله من السما ما حتى سال الوادي
فشرب المومنون وملوا الاسقيه وسقوا الركاب واغتسلوا من الجنابة فجعل الله
في ذلك طهورا وثبت الاقدام وذلك انه كانت بينهم وبين القوم رملة فبعث الله المطر
عليها فضربها حتى اشتدت وثبتت عليها الاقدام ونحو ذلك وروي عن قتادة والسدي
والضحاك وقد روي عن سعيد ابن المسيب والشعبي والزهري وعبد الرحمن ابن زيد
ابن اسلم انه طش اصابهم يوم بدر والمعروف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سار الى
بدر نزل على ادنى ما هناك اي اول ما وجد فتقدم اليه الحباب بن المنذر فقال
يا رسول الله هذا المنزل الذي نزلته منزل انزلكه الله فليس لنا ان نجاوزه او منزل نزلته للحرب
والمكيدة فقال بل منزل نزلته للحرب والمكيده فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا ليس
بمنزل ولكن سر بنا حتى ننزل على ادنى ما يلي القوم ونغور ما وراه من القلب ونستسقي
الحياض فيكون لنا ما وليس لهم فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل كذلك وفي مغازي
الاموي ان الحباب لما قال ذلك نزل ملك من السما وجبريل جالس عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ذلك الملك يا محمد ان ربك يقرا عليك السلام ويقول لك ان الراي ما اشار به الحباب
ابن المنذر فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه السلام فقال هل تعرف هذا
فنظر اليه فقال ما كل الملايكة اعرفهم وانه ملك وليس بشيطان واحسن ما في هذا ما رواه
الامام محمد ابن اسحق ابن يسار صاحب المغازي رحمه الله حدثني يزيد ابن رومان عن

عروة

عروة ابن الزبير قال بعث الله السما وكان الوادي دهسا فاصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه منه ما لبد لهم الارض ولم يمنعهم من المسير واصاب قريشا ما لم يقدروا على ان
يرتحلوا معه وقال مجاهد انزل الله عليهم المطر قبل النعاس فاطفا بالمطر الغبار وتلبدت
به الارض وطابت به انفسهم وثبتت به اقدامهم وقال ابن جرير حدثنا هرون ابن اسحق نا مصعب
بن المقدام نا اسرايل نا ابو اسحق عن حارثة عن علي رضي الله عنه قال اصابنا من الليل طش من
المطر يعني الليلة التي كانت صبيحتها وقعة بدر فانطلقنا تحت الشجر والحجف
نستظل تحتها من المطر وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرض على القتال وقوله
ليطهركم به اي من حدث اصغر واكبر وهو طهارة الظاهر ويذهب عنكم رجز الشيطان
اي من وسوسة او خاطر سي وهو تطهير الباطن كما قال تعالى في حق اهل الجنة
عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة فهذا زينة الطاهر
وسقاهم ربهم شرابا طهورا اي مطهرا لما كان من غل او حسد او تباغض وهو زينة
الباطن وطهارته وليربط على قلوبكم اي بالصبر والاقدام على مجالدة الاعدا وهو شجاعة
الباطن ويثبت به الاقدام وهو شجاعة الطاهر والله اعلم وقوله اذ يوحي ربك
الى الملايكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وهذه نعمة خفية اظهرها الله تعالى لهم
ليشكروه عليها وهي انه تعالى وتقدس وتبارك وتمجد اوحى الى الملايكة الذين
انزلهم لنصر نبيه ودينه وحزبه المومنين يوحي اليهم فيما بينه وبينهم ان يثبتوا الذين
امنوا قال ابن اسحق وازروهم وقال غيره قاتلوا معهم قيل كثروا سوادهم وقيل كان ذلك
بان الملك كان ياتي الرجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيقول سمعت هولا القوم
يعني المشركين يقولون والله لين حملوا علينا لننكشفن فيحدث المسلمون بعضهم بعضا
بذلك فتقوى انفسهم حكاه ابن جرير وهذا لفظه بحروفه وقوله سالقي في قلوب الذين كفروا
الرعب اي ثبتوا انتم المومنين وقووا انفسهم على اعدايهم عن امري لكم بذلك سالقي الرعب والذلة
والصغار على من خالف امري وكذب رسولي فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان
اي اضربوا الهام ففلقوها واحتزوا الرقاب فقطعوها وقطعوا الاطراف منهم وهي ايديهم
وارجلهم وقد اختلف المفسرون في معنى فوق الاعناق فقيل معناه اضربوا الروس قاله عكرمة
وقيل معناه فوق الاعناق اي على الاعناق وهي الرقاب قاله الضحاك وعطية العوفي ويشهد
لهذا المعنى ان الله تعالى ارشد المومنين الى هذا في قوله تعالى فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب
الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق وقال وكيع عن المسعودي عن القاسم قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لم ابعث لاعذب بعذاب الله انما بعثت بضرب الرقاب
وشد الوثاق واختار ابن جرير انها قد تدل على ضرب الرقاب وفلق الهام ٥ قلت
وفي مغازي الاموي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يمر بين القتلى يوم بدر فيقول
نفلق هاما فيقول ابو بكر من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما فيبتدي رسول الله صلى

الظاهر

عليه وسلم بأول البيت ويستطعم ابا بكر رضي الله عنه انشاد آخره لانه كان لا يحسن انشاد الشعر كما قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وقال الربيع ابن انس كان الناس يوم بدر يعرفون قتلى الملائكة ممن قتلوا هم بضرب فوق الاعناق وعلى البنان مثل سمة النار قد احترق به وقوله واضربوا منهم كل بنان قال ابن جرير معناه اضربوا ايها المؤمنون من عدوكم كل طرف ومفصل من اطراف ايديهم وارجلهم والبنان جمع بنانة كما قال الشاعر

الا ليتني قطعت مني بنانة ولاقيته في البيت يقظان حاذرا

وقال علي ابن ابي طلحة واضربوا منهم كل بنان يعني بالبنان الاطراف وكذا قال الضحاك وابن جريج وقال السدي البنان الاطراف ويقال كل مفصل وقال عكرمة وعطية العوفي والضحاك في رواية اخرى كل مفصل وقال الاوزاعي في قوله تعالى واضربوا منهم كل بنان قال اضرب منه الوجه والعين وارمه بشهاب من نار فاذا اخذته حرم ذلك كله عليك وقال العوفي عن ابن عباس فذكر قصة بدر الى ان قال فقال ابو جهل لا تقتلوهم قتلا ولكن خذوهم اخذا حتى تعرفوهم الذي صنعوا من طعنهم في دينكم ورغبتهم عن اللات والعزى فاوحى الله الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان فقتل ابو جهل لعنه الله في تسعة وستين رجلا واسر عقبة ابن ابي معيط فقتل صبرا فوفى ذلك سبعين يعني قتيلا ولهذا قال تعالى ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله اي خالفوهما فساروا في شق وتركوا الشرع والايمان به واتباعه في شق ومأخوذ ايضا من شق العصا وهو جعلها فرقتين ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب اي هو الطالب الغالب لمن خالفه وناواه لا يفوته شيء ولا يقوم لغضبه شيء تبارك وتعالى لا اله سواه ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار هذا خطاب للكفار اي ذوقوا هذا العذاب والنكال في الدنيا واعلموا ايضا ان للكافرين عذاب النار في الآخرة

يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير

يقول تعالى متوعدا على الفرار من الزحف بالنار لمن فعل ذلك يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا اي تقاربتم منهم ودنوتم اليهم فلا تولوهم الادبار اي تفروا وتتركوا اصحابكم ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال اي يفر بين يدي قرنه مكيدة ليريه انه قد خاف منه فيتبعه ثم يكر عليه فيقتله فلا بأس عليه في ذلك نص عليه سعيد ابن جبير والسدي وقال الضحاك ان يتقدم عن اصحابه ليرى غرة من العدو فيصيبها او متحيزا الى فئة اي فر من هاهنا الى فئة اخرى من المسلمين يعاونهم ويعاونونه فيجوز له ذلك حتى ولو كان في سرية ففر الى اميره او الى الامام الاعظم دخل في هذه الرخصة قال الامام احمد حدثنا حسن حدثنا زهير حدثنا يزيد ابن ابي زياد عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن عبد الله بن عمر

قال

قال كنت في سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصة وكنت فيمن حاص فقلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب ثم قلنا لو دخلنا المدينة فبتنا ثم قلنا لو عرضنا انفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كانت لنا توبة والا ذهبنا فاتيناه قبل صلاة الغداة فخرج فقال من القوم فقلنا نحن الفرارون فقال لا بل انتم العكارون انا فئتكم وانا فئة المسلمين قال فاتيناه حتى قبلنا يده وهكذا رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه من طرق عن يزيد ابن ابي زياد وقال الترمذي حسن لا نعرفه الا من حديثه ورواه ابن ابي حاتم من حديث يزيد ابن ابي زياد به وزاد في آخره وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية او متحيزا الى فئة قال اهل العلم معنى قوله العكارون اي العطافون وكذلك قال عمر ابن الخطاب عن ابي عبيد لما قتل على الجسر بارض فارس لكثرة الجيش من ناحية المجوس فقال عمر لو انحاز الي كنت له فئة هكذا رواه محمد ابن سيرين عن عمر وفي رواية ابي عثمان النهدي عن عمر قال لما قتل ابو عبيد قال عمر يا ايها الناس انا فئتكم وقال مجاهد قال عمر انا فئة كل مسلم وقال عبد الملك ابن عمير عن عمر ايها الناس لا تغرنكم هذه الآية فانما كانت يوم بدر وانا فئة لكل مسلم وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا حسان ابن عبد الله المصري حدثنا خلاد ابن سليمان الحضرمي حدثنا نافع انه سأل ابن عمر قلت انا قوم لا نثبت عند قتال عدونا ولا ندري من الفئة امامنا او عسكرنا فقال لي الفئة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الله يقول اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار فقال انما نزلت هذه الآية في يوم بدر لا قبلها ولا بعدها وقال الضحاك في قوله او متحيزا الى فئة المتحيز الفار الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وكذلك من فر اليوم الى اميره واصحابه فاما ان كان الفرار لا عن سبب من هذه الاسباب فانه حرام وكبيرة من الكبائر لما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات ولهذا الحديث شواهد من وجوه اخر ولهذا قال تعالى فقد باء بغضب من الله ومأواه اي مصيره ومنقلبه يوم معاده جهنم وبئس المصير وقال الامام احمد حدثنا زكريا ابن عدي حدثنا عبيد الله بن عمرو الرقي عن زيد ابن ابي انيسة حدثنا جبلة ابن سحيم عن ابي المثنى العبدي سمعت السدوسي يعني ابن الخصاصية وهو بشير ابن معبد قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم لابايعه فاشترط علي شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان اقيم الصلاة وان اودي الزكاة وان احج حجة الاسلام وان اصوم شهر رمضان وان اجاهد في سبيل الله فقلت يا رسول الله اما اثنتان فوالله لا اطيقهما الجهاد فانهم زعموا انه من ولى الدبر فقد باء بغضب من الله فاخاف ان حضرت ذلك خشعت نفسي وكرهت الموت والصدقة فوالله ما لي الا غنيمة وعشر ذود هن رسل اهلي وحمولتهم فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم قال فلا جهاد ولا

صدقه فلم تدخل الجنة اذاً فلت يا رسول الله انا ابايعك فبايعته عليهن كلهن هذا حديث
غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه في الكتب الستة وقال الحافظ ابو القسم الطبراني حدثنا احمد بن محمد
ابن يحيي ابن حمزة حدثنا اسحق ابن ابراهيم ابو النضر حدثنا يزيد ابن ربيعة حدثنا ابو الاشعث
عن ثوبان عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ثلاثة لا ينفع معهن عمل الشرك بالله ٭ وعقوق
الوالدين ٭ والفرار من الزحف ٭ وهذا ايضا حديث غريب جدا وقال الطبراني
ايضا حدثنا العباس ابن الفضل الاسفاطي حدثنا موسي ابن اسماعيل حدثنا حفص بن عمر
الشني حدثني عمرو ابن مرة قال سمعت بلال ابن يسار ابن زيد مولي رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال سمعت ابي يحدث عن جدي قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من قال
استغفر الله الذي لا اله الا هو واتوب اليه غفر له وان كان قد فر من الزحف وهكذا رواه
ابو داود عن موسي ابن اسماعيل به واخرجه الترمذي عن البخاري عن موسي ابن اسماعيل
به وقال غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه قلت ولا يعرف لزيد ابن بولا مولي النبي صلي الله
عليه وسلم عنه سواه وقد ذهب ذاهبون الي ان الفرار انما كان حراما علي الصحابة لانه
كان فرض عين عليهم وقيل علي الانصار خاصة لانهم بايعوا علي السمع والطاعة في المنشط
والمكره وقيل انما المراد بهذه الاية اهل بدر خاصة يروي هذا عن عمر وابن عمر وابن
عباس وابي هريرة وابي سعيد وابي نضرة ونافع مولي ابن عمر وسعيد ابن جبير والحسن
البصري وعكرمة وقتادة والضحاك وغيرهم وحجتهم في هذا انه لم يكن عصابة لها شوكة
يفيئون اليها سوي عصابتهم تلك كما قال النبي صلي الله عليه وسلم اللهم ان تهلك هذه العصابة
لا تعبد في الارض ولهذا قال عبد الله بن المبارك عن مبارك ابن فضالة عن الحسن في
قوله ومن يولهم يومئذ دبره قال ذلك يوم بدر فاما اليوم فان انحاز الي فية او مصر او
حسبه قال فلا باس عليه وقال ابن المبارك ايضا عن ابن لهيعة حدثني يزيد ابن ابي حبيب
قال اوجب الله تعالي لمن فر يوم بدر النار قال ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال
او متحيزا الي فية فقد باء بغضب من الله فلما كان يوم احد بعد ذلك قال ان الذين تولوا
منكم يوم التقي الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله
عنهم ثم كان حنين بعد ذلك بسبع سنين قال ثم وليتم مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك
علي من يشا وفي سنن ابي داود والنساي ومستدرك الحاكم وتفسير ابن جرير وابن
مردويه من حديث داود ابن ابي هند عن ابي نضرة عن ابي سعيد انه قال
في هذه الاية ومن يولهم يومئذ دبره انما نزلت في اهل بدر وهذا كله لا ينفي ان يكون
الفرار من الزحف حراما علي غير اهل بدر وان سبب النزول فيهم كما هو مذهب
الجماهير والله اعلم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمي وليبلي المومنين بلاء حسنا ان الله سميع عليم ذلكم
وان الله موهن كيد الكافرين يبين تعالي انه خالق افعال

العباد وانه المحمود علي جميع ما صدر عنهم من خير لانه هو الذي وفقهم لذلك واعانهم ولهذا
قال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم اي ليس بحولكم وقوتكم قتلتم اعداكم مع كثرة عددهم وقلة عددكم
بل هو الذي اظفركم بهم ونصركم عليهم كما قال تعالي ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله
لعلكم تشكرون وقال تعالي لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم
كثرتكم فلم تغن عنكم شيا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين يعلم تبارك وتعالي
ان النصر ليس عن كثرة العدد ولا بلبس اللامة والعدد وانما النصر من عنده تعالي كما قال
كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ثم قال لنبيه صلي الله عليه وسلم
ايضا في شان القبضة من التراب التي حصب بها وجوه المشركين يوم بدر حين خرج من العريش
بعد دعايه وتضرعه واستكانته فرماهم بها وقال شاهت الوجوه ثم امر اصحابه ان يصدقوا
الحملة بعد اثرها ففعلوا فاوصل الله تلك الحصبا الي اعين المشركين فلم يبق احد منهم الا ناله منها
ما شغله عن حاله ولهذا قال تعالي وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي اي هو الذي بلغ ذلك
اليهم وكبتهم بها لا انت قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس رفع رسول الله صلي الله عليه
وسلم يعني يوم بدر فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الارض ابدا فقال له جبريل
خذ قبضة من التراب فاخذ قبضة من التراب فرمي بها في وجوههم فما من المشركين احد الا اصاب
عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة فولوا مدبرين وقال السدي قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم لعلي يوم بدر اعطني حصا من الارض فناوله حصا عليه تراب فرمي به في وجوه
القوم فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه من ذلك التراب شي ثم ردفهم المومنون يقتلونهم ويأسرونهم
وانزل الله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي وقال
ابو معشر المدني عن محمد ابن قيس ومحمد ابن كعب القرظي قالا لما دنا القوم بعضهم من بعض اخذ
رسول الله صلي الله عليه وسلم قبضة من تراب فرمي بها في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه
فدخلت في اعينهم كلهم واقبل اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم يقتلونهم ويأسرونهم وكانت
هزيمتهم من رمية رسول الله صلي الله عليه وسلم فانزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي
وقال عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم في قوله تعالي وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي
قال هذا يوم بدر اخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم ثلاث حصيات فرمي بحصاة في ميمنة
القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا وقد
روي في هذه القصة عن عروة ابن الزبير ومجاهد وعكرمة وقتادة وغير واحد من الايمة
انها نزلت في رمية النبي صلي الله عليه وسلم يوم بدر وان كان قد فعل ذلك يوم حنين
ايضا وقال ابو جعفر ابن جرير حدثنا احمد ابن منصور حدثنا يعقوب ابن محمد حدثنا
عبد العزيز ابن عمران حدثنا موسي ابن يعقوب ابن عبد الله بن زمعة عن يزيد ابن عبد الله
عن ابي بكر ابن سليمان ابن ابي حثمة عن حكيم ابن حزام قال لما كان يوم بدر سمعنا صوتا
وقع في السما كانه صوت حصاة وقعت في طست ورمي رسول الله صلي الله عليه وسلم تلك

الرمية فاظهر هنا غريب من هذا الوجه ۞ وها هنا قولان اخران غريبان جدا احدهما قال ابن جرير حدثني محمد ابن عوف الطائي حدثنا ابو المغيرة ثنا صفوان ابن عمرو حدثنا عبد الرحمن ابن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ابن ابي الحقيق عجيبر دعا بقوس فاتي بقوس طويله وقال جيئوني بقوس غيرها فجاوه بقوس كبدا فرمى النبي صلى الله عليه وسلم الحصن فاقبل السهم يهوي حتى قتل ابن ابي الحقيق وهو في فراشه فانزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهذا غريب واسناده جيد الى عبد الرحمن ابن جبير ابن نفير ولعله اشتبه عليه اوانه اراد ان الاية تعم هذا كله والا فسياق الاية في سورة الانفال في قصة بدر لا محاله وهذا مما لا يخفى على ائمة العلم والله اعلم ۞ الثاني روى ابن جرير ايضا والحاكم في مستدركه باسناد صحيح الى سعيد ابن المسيب والزهري انهما قالا انزلت في رمية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ابي ابن خلف بالحربة وهو في لامته فخدشه في ترقوته فجعل يتدادا عن فرسه مرارا حتى كانت وفاته بها بعد ايام قاسى فيها العذاب الاليم موصولا بعذاب البرزخ المتصل بعذاب الاخرة وهذا القول من هذين الامامين غريب ايضا جدا ولعلهما ارادا ان الاية تتناوله بعمومها لا انها نزلت فيه خاصة كما تقدم والله اعلم وقال محمد ابن اسحق حدثني محمد ابن جعفر ابن الزبير عن عروة بن الزبير في قوله وليبلي المومنين منه بلاء حسنا اي ليعرف المومنين من نعمته عليهم من اظهارهم على عدوهم مع كثرة عدوهم وقلة عددهم ليعرفوا ۞ بذلك حقه وليشكروا بذلك نعمته وهكذا فسره ايضا ابن جرير ايضا وفي الحديث وكل بلا حسن ابلانا ۞ وقوله ان الله سميع عليم اي سميع الدعا عليم بمن يستحق النصر والغلب وقوله ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين هذه بشارة اخرى مع ما حصل من النصر انه اعلمهم تعالى بانه مضعف كيد الكافرين فيما يستقبل مصغر امرهم وانهم كل ما لهم في سفال ودمار ولله الحمد والمنه

ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيا ولو كثرت وان الله مع المومنين

يقول تعالى للكفار ان تستفتحوا اي تستنصروا وتستقضوا الله وتستحكموه ان يفصل بينكم وبين اعدايكم المومنين فقد جاكم ما سالتم كما قال محمد ابن اسحق وغيره عن الزهري عن عبد الله بن ثعلبة ابن صعير ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لم نعرف فاحنه الغداة وكان ذلك استفتاحا منه فنزلت ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح الى اخر الايه وقال الامام احمد حدثنا يزيد ابن هرون اخبرنا محمد ابن اسحق حدثني الزهري عن عبد الله بن ثعلبة ان ابا جهل قال حين التقى القوم اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة فكان المستفتح ۞ واخرجه النساي في التفسير من حديث صالح ابن كيسان عن الزهري به وكذا رواه الحاكم في مستدركه من طريق الزهري به وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وروي في هذا عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتاده ويزيد ابن رومان وغير واحد ۞ وقال السدي كان المشركون حين خرجوا من مكة الى بدر اخذوا باستار الكعبة فاستنصروا

الله

الله وقالوا اللهم انصر اعلا الجندين واكرم الفيتين وخير القبيلتين فقال الله ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح يقول قد نصرت ما قلتم هو محمد صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم هو قوله تعالى اخبارا عنهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم وقوله وان تنتهوا اي عما انتم فيه من الكفر بالله والتكذيب لرسوله فهو خير لكم اي في الدنيا والاخرة وان تعودوا نعد اي كقوله وان عدتم عدنا معناه وان عدتم الى ما كنتم فيه من الكفر والضلاله نعد لكم بمثل هذه الوقعة وقال السدي ان تعودوا اي الى الاستفتاح نعد الى الفتح لمحمد صلى الله عليه وسلم والنصر له وتظفيره على اعدايه والاول اقوى ولن تغني عنكم فئتكم شيا ولو كثرت اي ولو جمعتم من الجموع ما عسى ان تجمعوا فان من كان الله معه فلا غالب له وان الله مع المومنين وهم الحزب النبوي والجناب المصطفوي **يايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا** كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون

يامر تعالى عباده المومنين بطاعته وطاعة رسوله ويزجرهم عن مخالفته والتشبه بالكافرين به المعاندين له ولهذا قال ولا تولوا عنه اي تتركوا طاعته وامتثال اوامره وترك زواجره وانتم تسمعون اي بعد ما علمتم ما دعاكم اليه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون تظهرون انكم قد سمعوا واستجابوا وليسوا كذلك ثم اخبر تعالى ان هذا الضرب من بني ادم شر الخلق والخليقه فقال ان شر الدواب عند الله الصم اي عن سماع الحق البكم عن فهمه ولهذا قال الذين لا يعقلون فهولا شر البريه لان كل دابة مما سواهم مطيعة لله فيما خلقها له وهولا خلقوا للعبادة فكفروا ولهذا شبههم بالانعام في قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعا ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون وقال في الاية الاخرى اوليك كالانعام بل هم اضل اوليك هم الغافلون ثم قيل المراد بهولا المذكورين نفر من بني عبد الدار من قريش روي عن ابن عباس ومجاهد واختاره ابن جرير وقال محمد ابن اسحق هم المنافقون قلت ولا منافاة بين المشركين والمنافقين في هذا لان كلا منهم مسلوب الفهم الصحيح والقصد الى العمل الصالح ثم اخبر تعالى بانهم لا فهم لهم صحيح ولا قصد صحيح لو فرض ان لهم فهما فقال ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم اي لافهمهم وتقدير الكلام ولكن لا خير فيهم فلم يفهمهم لانه يعلم انه لو اسمعهم لتولوا عن ذلك قصدا وعنادا بعد فهمهم ذلك وهم معرضون عنه **يايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه** اليه تحشرون

قال البخاري استجيبوا اجيبوا لما يحييكم لما يصلحكم ۞ حدثنا اسحق حدثنا روح ثنا شعبة عن خبيب ابن عبد الرحمن قال سمعت حفص ابن عاصم يحدث عن ابي سعيد ابن المعلى قال كنت اصلي فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني فلم اته حتى صليت ثم اتيته فقال ما منعك ان تاتيني الم يقل الله يايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم

فيه المراد الذين كانوا يقولون ... [illegible]

اي افهمهم

ثم قال علمتك اعظم سورة في القران قبل ان اخرج فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرج فذكرت
له وقال معاذ حدثنا شعبة عن خبيب ابن عبد الرحمن سمع حفص ابن عاصم سمع ابا سعيد رجلا
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بهذا وقال الحمد لله رب العالمين السبع المثاني ۝ هذا لفظه بحروفه
وقد تقدم الكلام على هذا الحديث بطرقه في اول تفسير الفاتحة وقال مجاهد في قوله
لما يحييكم قال للحق وقال قتادة لما يحييكم قال هو هذا القران فيه النجاة والبقاه والحياة وقال
السدي لما يحييكم في الاسلام احياوهم بعد موتهم بالكفر وقال محمد ابن اسحق عن محمد ابن جعفر
ابن الزبير عن عروة ابن الزبير يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم اي للحرب
التي اعزكم الله بها بعد الذل وقواكم بها بعد الضعف ومنعكم من عدوكم بعد القهر منهم لكم
وقوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال ابن عباس يحول بين المومن وبين الكفر
وبين الكافرين وبين الايمان رواه الحاكم في مستدركه مرفوعا وقال صحيح ولم يخرجاه ورواه ابن
مردويه من وجه اخر مرفوعا ولا يصح لضعف اسناده والموقوف اصح وكذا قال مجاهد وسعيد
ابن جبير وعكرمة والضحاك وابو صالح وعطية ومقاتل وابن حيان والسدي وفي رواية
عن مجاهد في قوله يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه لا يعقل وقال السدي يحول بين الانسان
وقلبه فلا يستطيع ان يومن ولا يكفر الا باذنه وقال قتادة هو كقوله ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد وقد وردت الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يناسب
هذه الاية قال الامام احمد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفين عن انس ابن مالك
رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
قال فقلنا يا رسول الله امنا بك وبما جيت به فهل تخاف علينا فقال نعم ان القلوب بين اصبعين
من اصابع الله تعالى يقلبها وهكذا رواه الترمذي في كتاب القدر في جامعه عن هناد ابن
السري عن ابي معوية محمد ابن خازم الضرير عن الاعمش واسمه سليمان ابن مهران
عن ابي سفين واسمه طلحة ابن نافع عن انس به ثم قال حسن وهكذا روي عن غير واحد
عن الاعمش ورواه بعضهم عنه عن ابي سفين عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
وحديث ابي سفين عن انس اصح حديث اخر وقال الامام عبد ابن حميد
في مسنده حدثنا عبد الملك بن عمرو حدثنا شعبة عن الحكم ابن ابي ليلى عن بلال رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك هذا حديث
جيد الاسناد الا ان فيه انقطاعا وهو مع ذلك على شرط اهل السنن ولم يخرجوه ۝
حديث اخر وقال الامام احمد حدثنا الوليد ابن مسلم قال سمعت ابن جابر
يقول حدثني بسر ابن عبيد الله الحضرمي انه سمع ابا ادريس الخولاني
يقول سمعت النواس ابن سمعان الكلابي رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع رب العالمين اذا
شا ان يقيمه اقامه واذا شا ان يزيغه ازاغه وكان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي

على

على دينك قال والميزان بيد الرحمن يخفضه ويرفعه وهكذا رواه النساي وابن ماجه من حديث
عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر فذكر مثله حديث اخر قال الامام احمد حدثنا يونس
حدثنا حماد ابن زيد عن المعلى ابن زياد عن الحسن ان عايشة قالت دعوات كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعو بها يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت فقلت يا رسول الله انك
تكثر ان تدعو بهذا الدعا فقال ان قلب الادمي بين اصبعين من اصابع الله فاذا شا ازاغه
واذا شا اقامه حديث اخر قال الامام احمد حدثنا هاشم حدثنا عبد الحميد حدثني
شهر سمعت ام سلمة تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر في دعايه ان يقول
اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت قلت يا رسول الله او ان القلوب لتتقلب قال
نعم ما من خلق الله من بشر من بني ادم الا ان قلبه بين اصبعين من اصابع الله عز وجل فان
شا اقامه وان شا ازاغه فنسال الله ربنا ان لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا ونساله ان يهب لنا من
لدنه رحمة انه هو الوهاب قالت قلت يا رسول الله الا تعلمني دعوة ادعو بها لنفسي قال
بلى قولي اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني من مضلات الفتن ما احييتني
حديث اخر قال الامام احمد حدثنا ابو عبد الرحمن ثنا حيوة اخبرني ابو هاني انه سمع ابا عبد
الرحمن الحبلي انه سمع عبد الله بن عمرو انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشا ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا الى طاعتك انفرد باخراجه مسلم عن البخاري
فرواه مع النساي من حديث حيوة ابن شريح المصري به **واتقوا فتنة لا تصيبن**

الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب

يحذر تعالى عباده المومنين فتنة اي اختبارا ومحنة يعم بها المسي وغيره لا يخص بها اهل
المعاصي ولا من باشر الذنب بل يعمها حيث لم تدفع ولم ترفع كما قال الامام احمد حدثنا ابو سعيد
مولى بني هاشم ثنا شداد ابن سعيد ثنا غيلان ابن جرير عن مطرف قال قلنا للزبير يا ابا عبد الله
ما جابكم ضيعتم الخليفة الذي قتل ثم جيتم تطلبون بدمه فقال الزبير رضي الله عنه انا قرانا على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة لم نكن نحسب انا اهلها حتى وقعت منا حيث وقعت وقد رواه البزار
من حديث مطرف عن الزبير وقال لا نعرف مطرفا روى عن الزبير غير هذا الحديث
وقد روى النساي من حديث جرير ابن حازم عن الحسن عن الزبير نحو هذا وروى ابن
جرير حدثني الحرث ثنا عبد العزيز ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن قال قال
الزبير لقد خوفنا يعني قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ونحن مع ۝
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ظننا انا خصصنا بها خاصة وكذا رواه حميد عن الحسن
عن الزبير وقال داود ابن ابي هند عن الحسن في هذه الاية قال نزلت في علي وعمار وطلحة
والزبير رضي الله عنهم وقال سفين الثوري عن الصلت ابن دينار عن عقبة ابن صهبان

سمعت الزبير يقول لقد قرات هذه الايه زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصه واعلموا ان الله شديد العقاب
وقد روي من غير وجه عن الزبير ابن العوام وقال السدي نزلت في اهل بدر خاصه فاصابتهم
يوم الجمل فاقتتلوا وقال علي ابن ابي طلحه عن ابن عباس في قوله تعالى واتقوا
فتنه لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يعني اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خاصه ۝
وقال في روايه له عن ابن عباس في تفسير هذه الايه امر الله المومنين ان لا يقروا
المنكر بين ظهرانيهم فيعمهم الله بالعذاب وهذا تفسير حسن جدا ولهذا قال
مجاهد في قوله واتقوا فتنه لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة هي ايضا لكم وكذا قال الضحاك ويزيد ابن
ابي حبيب وغير واحد وقال ابن مسعود ما منكم من احد الا وهو مشتمل على فتنه ان الله تعالى
يقول انما اموالكم واولادكم فتنه فايكم استعاذ فليستعذ بالله من مضلات الفتن رواه ابن
جرير والقول بان هذا التحذير يعم الصحابه وغيرهم وان كان الخطاب معهم هو الصحيح ويدل على
ذلك الاحاديث الوارده في التحذير من الفتن ولذلك كتاب مستقل يوضح فيه ان شا الله كما فعل
الايمه وافردوه بالتصنيف ومن اخص ما يذكر هاهنا ما رواه الامام احمد حيث
قال حدثنا احمد بن الحجاج انا عبد الله يعني ابن المبارك انا سيف ابن ابي سليمان سمعت
عدي ابن عدي الكندي يقول حدثني مولى لنا انه سمع جدي يعني عدي بن عميرة يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل لا يعذب العامه بعمل الخاصة حتى يروا
المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصه
والعامه ۝ فيه رجل مبهم ولم يخرجوه في الكتب السته ولا واحد منهم والله اعلم حديث
اخر قال الامام احمد حدثنا سليمان الهاشمي نا اسمعيل يعني ابن جعفر اخبرني عمرو ابن ابي عمرو
عن عبد الله بن عبد الرحمن الاشهلي عن حذيفه ابن اليمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث
عليكم عقابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم رواه عن ابي سعيد عن اسمعيل ابن جعفر
وقال او ليبعثن الله عليكم قوما ثم تدعونه فلا يستجيب لكم وقال احمد حدثنا عبد الله
ابن نمير حدثنا رزين ابن حبيب الجهني حدثني ابو الرقاد قال خرجت مع مولاي فدفعت الى
حذيفه وهو يقول ان كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصير منافقا
واني لاسمعها من احدكم في المقعد الواحد اربع مرات لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر
ولتحاضن على الخير او ليسحتنكم الله جميعا بعذاب او ليومرن عليكم شراركم ثم يدعوا خياركم
فلا يستجاب لهم حديث اخر قال الامام احمد ايضا حدثنا يحيى ابن سعيد عن زكريا حدثنا عامر
قال سمعت النعمان ابن بشير رضي الله عنه يخطب يقول واوما باصبعه الى اذنيه يقول مثل
القايم على حدود الله والواقع فيها والمدهن فيها كمثل قوم نزلوا سفينة فاصاب بعضهم اسفلها
واوعرها وشرها واصاب بعضهم اعلاها فكان الذين في اسفلها اذا استقوا الما مروا على من فوقهم

كان م

فادوهم

فادوهم فقالوا لو خرقنا في نصيبنا خرقا فاستقينا منه ولم نوذ من فوقنا فان تركوهم وامرهم هلكوا جميعا
وان اخذوا على ايديهم نجوا جميعا انفرد باخراجه البخاري دون مسلم فرواه في الشركة والشهادات
والترمذي في الفتن من غير وجه عن سليمان ابن مهران الاعمش عن عامر ابن شراحيل الشعبي به ۝
حديث اخر قال الامام احمد حدثنا حسين حدثنا خلف ابن خليفه عن ليث عن علقمه
ابن مرثد عن المعرور ابن سويد عن ام سلمه زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا ظهرت المعاصي في امتي عمهم الله بعذاب من عنده فقلت يا رسول الله
اما فيهم اناس صالحون قال بلى قالت فكيف يصنع اوليك قال يصيبهم ما اصاب الناس ثم يصيرون
الى مغفرة من الله ورضوان حديث اخر قال الامام احمد حدثنا حجاج ابن محمد انا شريك
عن ابي اسحق عن المنذر ابن جرير عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم
يعمل فيهم بالمعاصي وفيهم رجل اعز منهم وامنع لا يغيرون الا عمهم الله بعقاب او اصابهم العقاب
ورواه ابو داود عن مسدد عن ابي الاحوص عن ابي اسحق به وقال احمد ايضا حدثنا
محمد ابن جعفر حدثنا شعبة سمعت ابا اسحق يحدث عن عبيد الله ابن جرير عن ابيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم اعز واكثر ممن يعمله لم يغيروه الا عمهم
الله بعقاب ثم رواه ايضا عن وكيع عن اسرايل وعن عبد الرزاق عن معمر وعن اسود عن
شريك ويونس كلهم عن ابي اسحق السبيعي به واخرجه ابن ماجه عن علي ابن محمد عن وكيع به وقال
الامام احمد حدثنا سفين نا جامع ابن ابي راشد عن منذر عن حسن ابن محمد عن امراته عن عايشه
تبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم اذا ظهر السو في الارض انزل الله باهل الارض باسه قالت وفيهم اهل
طاعة الله قال نعم ثم يصيرون الى رحمة الله **واذكروا اذ انتم قليل
مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس**
فاواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون
ينبه تعالى عباده المومنين على نعمه واحسانه اليهم حيث كانوا قليلين فكثرهم ومستضعفين
خايفين فقواهم ونصرهم وفقرا عاله فرزقهم من الطيبات واستشكرهم فاطاعوه وامتثلوا
جميع ما امرهم به وهذا كان حال المومنين حال مقامهم بمكة قليلين مستخفين مضطهدين
يخافون ان يتخطفهم الناس من ساير بلاد الله من مشرك ومجوسي رومي كلهم اعدا لهم لقلتهم
وعدم قوتهم فلم يزل ذلك دابهم حتى اذن الله لهم في الهجرة الى المدينة فاواهم اليها وقيض
لهم اهلها اووا ونصروا يوم بدر وغيره واسوا باموالهم وبذلوا مهجهم في طاعه الله وطاعة
رسوله ۝ قال قتاده ابن دعامة السدوسي رحمه الله في قوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل
مستضعفون في الارض قال كان هذا الحي من العرب اذل الناس ذلا واشقاه عيشا واجوعه
بطونا واعراه جلودا وابينه ضلالا من عاش منهم عاش شقيا ومن مات منهم ردي في النار
يوكلون ولا ياكلون والله ما نعلم قبيلا من حاضر اهل الارض يوميذ كانوا اشر منزلا منهم
حتى جا الله بالاسلام فمكن به في البلاد ووسع به في الرزق وجعلهم به ملوكا على رقاب الناس ۝

وبالاسلام اعطى الله ما رايتم فاشكروا الله نعمه فان ربكم منعم يحب الشكر واهل الشكر في مزيد من الله

يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون ۝ واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم

قال عبد الله بن ابي قتادة والزهري انزلت في ابي لبابة ابن عبد المنذر حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة لينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشاروه في ذلك فاشار عليهم بذلك واشار بيده الى حلقه اي انه الذبح ثم فطن ابو لبابة وراى انه قد خان الله ورسوله فحلف لا يذوق ذواقا حتى يموت ابو لبابة او يتوب الله عليه وانطلق الى مسجد المدينة فربط نفسه في سارية منه فمكث كذلك تسعة ايام حتى كان يخر مغشيا عليه من الجهد حتى انزل الله توبته على رسوله فجاء الناس يبشرونه بتوبة الله عليه وارادوا ان يحلوه من السارية فحلف لا يحله منها الا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فحله وقال يا رسول الله اني كنت نذرت ان انخلع من مالي صدقة فقال يجزيك الثلث ان تصدق به وقال ابن جرير حدثني الحرث ثنا عبد العزيز ثنا يونس بن الحرث الطايفي حدثنا محمد بن عبيد الله ابو عون الثقفي عن المغيرة ابن شعبة قال نزلت هذه الاية في قتل عثمان رضي الله عنه يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول الاية وقال ابن جرير ايضا حدثني القسم ابن بشر ابن معروف ثنا شبابة ابن سوار حدثنا محمد ابن المحرم قال سمعت عطا ابن ابي رباح حدثني قال حدثني جابر بن عبد الله ان ابا سفين خرج من مكة فاتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ابا سفين بمكان كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا سفين في موضع كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتموا قال فكتب رجل من المنافقين اليه ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فانزل الله عز وجل لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم الاية وهذا حديث غريب جدا وفي سنده وسياقه نظر وفي الصحيحين قصة حاطب ابن ابي بلتعة انه كتب الى قريش يعلمهم بقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم عام الفتح ۝ فاطلع الله رسوله على ذلك فبعث في اثر الكتاب فاسترجعه واستحضر حاطبا فاقر بما صنع فقام عمر ابن الخطاب فقال يا رسول الله الا اضرب عنقه فانه قد خان الله ورسوله والمومنين فقال دعه فانه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ۝ قلت والصحيح ان الاية عامة وان صح انها وردت على سبب خاص فالاخذ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند جماهير من العلما والخيانة تعم الذنوب الصغار والكبار اللازمة والمتعدية وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس وتخونوا اماناتكم الامانة الاعمال التي ائتمن الله عليها العباد يعني الفريضة يقول لا تخونوا لا تنقضوها وقال في رواية لا تخونوا الله والرسول ترك سنته وارتكاب معصيته

وقال محمد بن اسحق حدثني محمد ابن جعفر ابن الزبير في هذه الاية اي لا تظهروا له من الحق ما يرضى به منكم ثم تخالفوه في السر الى غيره فان ذلك هلاك لاماناتكم وخيانة لانفسكم وقال السدي اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا اماناتهم وقال ايضا كانوا يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين وقال عبد الرحمن ابن زيد نهاكم ان تخونوا الله والرسول كما صنع المنافقون وقوله تعالى واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اي اختبار وامتحان منه لكم اذ اعطاكموها ليعلم اتشكرونه عليها وتطيعونه فيها او تشتغلون بها عنه وتعتاضون بها منه كما قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم وقال ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال تعالى يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم الاية وقوله وان الله عنده اجر عظيم اي ثوابه وعطاوه وجنته خير لكم من الاموال والاولاد فانه قد يوجد منهم عدو واكثرهم لا يغني عنكم شيا والله سبحانه هو المتصرف المالك للدنيا والاخرة ولديه الثواب الجزيل يوم القيامة ۝ وفي الاثر يقول الله تعالى يا ابن ادم اطلبني تجدني فان وجدتني وجدت كل شي وان فتك فاتك كل شي وانا احب اليك من كل شي وفي الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن كان يحب المرء لا يحبه الا لله ومن كان ان يلقى في النار احب اليه من ان يرجع الى الكفر بعد ان انقذه الله منه بل حب رسوله مقدم على الاولاد والاموال والنفوس كما ثبت في الصحيح انه عليه السلام قال والذي نفسي بيده لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه واهله وماله والناس اجمعين

يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم

قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة والسدي ومقاتل ابن حيان فرقانا مخرجا وفي رواية عنه نصرا وقال محمد ابن اسحق فرقانا اي فصلا بين الحق والباطل وهذا التفسير من ابن اسحق اعم مما تقدم وهو يستلزم ذلك كله فان من اتقى الله بفعل اوامره وترك زواجره وفق لمعرفة الحق من الباطل فكان ذلك سبب نصره ونجاته ومخرجه من امور الدنيا وسعادته يوم القيامة وتكفير ذنوبه وهو محوها وغفرها وسترها عن الناس وسببا لنيل ثواب الله الجزيل كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يوتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم

واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ليثبتوك ليقيدوك وقال عطا وابن زيد ليحبسوك وقال السدي والاثبات هو الحبس والوثاق وهذا يشمل ما قاله هولاء

وقال محمد

وهولا وهو يجمع الاقوال وهو الغالب من صنيع من اراد غير نسبوده وقال
سنيد عن حجاج عن ابن جريج قال عطا سمعت عبيد ابن عمير يقول لما ايتمروا بالنبي صلى الله عليه
وسلم ليثبتوه او يقتلوه او يخرجوه قال له عمه ابو طالب هل تدري ما ايتمروا بك قال يريدون
ان يسجروني او يقتلوني او يخرجوني فقال من خبرك بهذا قال ربي قال نعم الرب ربك
فاستوص به خيرا قال انا استوصي به بل هو يستوصي بي وقال ابو جعفر ابن جرير
حدثني محمد ابن اسمعيل المصري المعروف بالوساوسي انا عبد الحميد ابن ابي داود عن ابن
جريج عن عطا عن عبيد ابن عمير عن المطلب ابن ابي وداعة ان ابا طالب قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما ياتمر بك قومك قال يريدون ان يسجروني او يقتلوني او يخرجو
فقال من خبرك بهذا قال ربي قال نعم الرب ربك فاستوص به خيرا قال انا استوصي به بل هو
يستوصي بي فنزلت واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك الاية
ذكر ابي طالب في هذا غريب جدا بل منكر لان هذه الاية مدنية ثم ان هذه القصة
واجتماع قريش على هذا الايتمار والمشاورة على الاثبات او القتل او النفي انما كان
ليلة الهجرة سوا وكان ذلك بعد موت ابي طالب بنحو من ثلاث سنين لما تمكنوا منه ۝
واجترؤا عليه بسبب موت عمه ابي طالب الذي كان يحوطه وينصره ويقوم باعبايه ۝
والدليل على صحة ما قلنا ما رواه الامام محمد ابن اسحق ابن يسار صاحب المغازي عن عبد الله
ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال وحدثني الكلبي عن زاذان مولى ام هاني عن ابن عباس
ان نفرا من قريش من اشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة فاعترضهم ابليس في
صورة شيخ جليل فلما راوه قالوا من انت قال شيخ من نجد سمعت انكم اجتمعتم فاردت ان
احضركم ولن يعدمكم رايي ونصحي قالوا اجل ادخل فدخل معهم فقال انظروا في شان هذا
الرجل والله ليوشكن ان يواثبكم في امركم بامره قال فقال قايل احبسوه في وثاق ثم
تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعرا زهير والنابغة انما هو كاحدهم قال
فصرخ عدو الله الشيخ النجدي فقال والله ما هذا لكم براي والله ليخرجنه ربه من محبسه الى
اصحابه فليوشكن ان يثبوا عليه حتى ياخذوه من ايديكم فيمنعوه منكم فما امن عليكم
ان يخرجكم من بلادكم قال فانظروا في هذا قال فقال قايل فاخرجوه من بين اظهركم تستريحوا منه
فانه اذا خرج لن يضركم ما صنع واين وقع واذا غاب عنكم اذاه واسترحتم وكان امره في غيركم
فقال الشيخ النجدي والله ما هذا لكم براي الم تروا حلاوة قوله وطلاوة لسانه واخذ القلوب
ما تسمع من حديثه والله لين فعلتم ثم استعرض ليجتمعن عليكم ثم لياتين اليكم حتى يخرجكم
من بلادكم ويقتل اشرافكم قالوا صدق والله فانظروا بابا غير هذا قال فقال
ابو جهل والله لاشيرن عليكم براي ما اراكم ابصرتموه بعد ما ارى غيره قالوا وما هو قال
ناخذ من كل قبيلة غلاما وسيطا شابا نهدا ثم نعطي كل غلام منهم سيفا صارما ثم يضربونه
ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبايل فلا اظن هذا الحي من بني هاشم يقوون

على حرب قريش كلها فانهم اذا راوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا اذاه فقال
الشيخ النجدي هذا والله الراي القول ما قال الفتى لا ارى غيره قال فتفرقوا على ذلك وهم مجمعون
له فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فامره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت
فيه واخبره بمكر القوم فلم يبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته تلك الليلة واذن
الله له عند ذلك بالخروج وانزل الله عليه بعد قدومه المدينة الانفال يذكر نعمته عليه وبلاه
عنده واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر
الله والله خير الماكرين وانزل في قولهم تربصوا به حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعرا
ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وكان يسمى ذلك اليوم يوم الرحمة الذي اجتمعوا
عليه من الراي وعن السدي نحو هذا السياق قال وانزل الله في ارادتهم اخراجه قوله
تعالى وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا ۝ وكذا
روى العوفي عن ابن عباس وروي عن مجاهد وعروة ابن الزبير وموسى ابن عقبة وقتادة ومقسم
وغير واحد نحو ذلك وقال يونس ابن بكير عن ابن اسحق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر
امر الله حتى اذا اجتمعت قريش فمكرت به واراد وابه ما ارادوا اتاه جبريل عليه السلام
فامره ان لا يبيت في مكانه الذي كان يبيت به فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن
ابي طالب رضي الله عنه فامره ان يبيت على فراشه ويتسجى ببرد له اخضر ففعل ثم خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم على القوم وهم على بابه وخرج معه بحفنة من تراب فجعل يذرها على روسهم
واخذ الله ابصارهم عن نبيه صلى الله عليه وسلم وهو يقرا يس والقران الحكيم الى قوله فاغشيناهم
فهم لا يبصرون ۝ قال الحافظ ابو بكر البيهقي وروي عن عكرمة ما يوكد هذا
وقد روى ابو حاتم ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه من حديث عبد الله بن عثمان
ابن خثيم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال دخلت فاطمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهي تبكي فقال ما يبكيك يا بنية قالت يا ابة ما لي لا ابكي وهولا الملا من قريش في الحجر
يتعاقدون باللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى لو قد راوك لقاموا اليك فيقتلونك
وليس منهم الا من قد عرف نصيبه من دمك فقال يا بنية ايتيني بوضو فتوضا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم خرج الى المسجد فلما راوه قالوا ها هو ذا فطاطوا روسهم وسقط
اذقانهم بين ايديهم فلم يرفعوا ابصارهم فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب
فحصبهم بها وقال شاهت الوجوه فما اصاب رجلا منهم حصاة من حصياته الا قتل يوم بدر
كافرا ثم قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ولا اعرف له علة وقال الامام احمد
حدثنا عبد الرزاق انا معمر اخبرني عثمان الجزري عن مقسم مولى ابن عباس اخبره عن
ابن عباس في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك قال تشاورت
قريش ليلة بمكة فقال بعضهم اذا اصبح فاثبتوه بالوثاق يريدون النبي صلى الله عليه وسلم
وقال بعضهم بل اقتلوه وقال بعضهم بل اخرجوه فاطلع الله نبيه على ذلك فبات علي على

نواشى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرصون عليا يحسبونه النبي
صلى الله عليه وسلم فلما اصبحوا ثاروا اليه فلما راوا عليا رد الله مكرهم فقالوا اين صاحبك قال لا ادري
فاقتصوا اثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا في الجبل فمروا بالغار فراوا على بابه نسج
العنكبوت فقالوا لو دخل هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاث ليال وقال
محمد ابن اسحق عن محمد ابن جعفر ابن الزبير عن عروة ابن الزبير في قوله ويمكرون ويمكر الله
والله خير الماكرين اي فمكرت بهم بكيدي المتين حتى خلصتك منهم

واذا تتلى عليهم ايا تنا قالوا قد سمعنا لو نشا لقلنا مثل هذا ان هذا الا

اساطير الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون

يخبر تعالى عن كفر قريش وعتوهم وتمردهم وعنادهم ودعواهم الباطل عند سماع اياته حين تتلى
عليهم انهم يقولون قد سمعنا لو نشا لقلنا مثل هذا وهذا منهم قول بلا فعل والا فقد تحدوا
غير مامرة ان ياتوا بسورة من مثله فلا يجدون الى ذلك سبيلا وانما هذا قول منهم يغرون به
انفسهم ومن اتبعهم على باطلهم وقد قيل ان القايل لذلك هو النضر بن الحرث لعنه الله كما قد
نص على ذلك سعيد ابن جبير والسدي وابن جريج وغيرهم فانه لعنه الله كان قد ذهب
الى بلاد فارس وتعلم من اخبار ملوكهم رستم واسفنديار ولما قدم وجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد بعثه الله وهو يتلو على الناس القران فكان اذا قام عليه السلام من مجلس جلس فيه
النضر فحدثهم من اخبار النضر اولئك ثم يقول بالله ايما احسن قصصا انا او محمد ولهذا لما
امكن الله تعالى منه يوم بدر ووقع في الاسارى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تضرب رقبته
صبرا بين يديه ففعل ذلك ولله الحمد وكان الذي اسره المقداد بن الاسود رضي الله عنه كما قال
ابن جرير حدثنا محمد ابن بشار ثنا محمد ابن جعفر حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد ابن جبير
قال قتل النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر صبرا عقبة ابن ابي معيط وطعيمة ابن عدي والنضر
بن الحرث وكان المقداد اسر النضر فلما امر بقتله قال المقداد يا رسول الله اسيري فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في كتاب الله عز وجل ما يقول فامر النبي صلى الله عليه
وسلم بقتله فقال المقداد يا رسول الله اسيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغن
المقداد فقال المقداد هذا الذي اردت وفيه انزلت هذه الايه واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا
قد سمعنا لو نشا لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين وكذا رواه هشيم عن ابي بشر
جعفر ابن ابي وحشية عن سعيد ابن جبير انه قال المطعم ابن عدي بدل طعيمة وهو غلط لان
المطعم ابن عدي لم يكن حيا يوم بدر ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان المطعم ابن
عدي حيا ثم سالني في هولا النتنى لوهبتهم له يعني عن الاسارى لانه قد اجار رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم رجع من الطايف ومعنى اساطير الاولين وهو جمع اسطوره اي كتبهم اقتبسها

فهو يتعلم منها ويتلوها على الناس وهذا هو الكذب البحت كما اخبر الله عنهم في الاية الاخرى
وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله الذي يعلم السر في السموات
والارض انه كان غفورا رحيما اي لمن تاب اليه واناب فانه يقبل منه ويصفح عنه وقوله
واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب
اليم هذا من كثرة جهلهم وعتوهم وعنادهم وشدة تكذيبهم وهذا مما عيبوا به وكان
الاولى لهم ان يقولوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له ووفقنا لاتباعه
ولكن استفتحوا على انفسهم واستعجلوا العذاب وتقديم العقوبة كما قال تعالى ويستعجلونك
بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وليا تينهم بغتة وهم لا يشعرون وقالوا ربنا عجل
لنا قطنا قبل يوم الحساب سال سايل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي
المعارج وكذلك قال الجهلة من الامم السالفة كما قال قوم شعيب له فاسقط علينا كسفا
من السما ان كنت من الصادقين وقال هولا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فاسقط علينا كسفا من السما ان كنت من الصادقين وقال هولا اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فاسقط علينا كسفا من السما او ايتنا بعذاب اليم وقال
شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي عن انس بن مالك قال هو ابو جهل بن هشام
قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب
اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
الايه رواه البخاري عن احمد ومحمد ابن النضر كلاهما عن عبيد الله بن معاذ عن ابيه
عن شعبة به واحمد هذا هو احمد ابن النضر ابن عبد الوهاب قاله الحاكم ابو احمد
والحاكم ابو عبد الله النيسابوري والله اعلم وقال الاعمش عن رجل عن
سعيد ابن جبير عن ابن عباس في قوله فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب
اليم قال هو النضر ابن الحرث ابن كلدة قال فانزل الله سال سايل بعذاب واقع للكافرين
ليس له دافع من الله ذي المعارج وكذا قال مجاهد وعطا وسعيد ابن جبير والسدي
انه النضر ابن الحرث زاد عطا فقال الله تعالى وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب
وقال لقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقال سال سايل بعذاب واقع
للكافرين قال عطا ولقد انزل فيه بضع عشرة ايه من كتاب الله عز وجل وقال
ابن مردويه حدثنا محمد ابن ابرهيم حدثنا الحسن ابن احمد ابن الليث
حدثنا ابو غسان حدثنا ابو تميلة حدثنا الحسين عن ابن بريدة عن ابيه قال
رايت عمرو بن العاص واقفا يوم احد على فرس وهو يقول اللهم ان كان ما يقول
محمد حقا فاخسف بي وبفرسي وقال قتادة في قوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما الايه قال قال ذلك سفهة هذه
الامه وجهلتها فعاد الله بعايدته ورحمته على سفهة هذه الامة وجهلتها

وقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو حذيفة موسى ابن مسعود حدثنا عكرمة ابن عمار عن ابي زميل سماك الحنفي عن ابن عباس قال كان المشركون يطوفون بالبيت ويقولون لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك فيقول النبي صلى الله عليه وسلم قد قد ويقولون لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك ويقولون غفرانك غفرانك فانزل الله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال ابن عباس كان فيهم امانان النبي صلى الله عليه وسلم والاستغفار فذهب النبي صلى الله عليه وسلم وبقي الاستغفار ٥ وقال ابن جرير حدثني الحرث ثنا عبد العزيز حدثنا ابو معشر عن يزيد ابن رومان ومحمد ابن قيس قالا قالت قريش بعضها لبعض محمد اكرمه الله من بيننا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم فلما امسوا ندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فانزل الله عز وجل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون الى ولكن اكثرهم لا يعلمون وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم يقول ما كان الله ليعذب قوما وانبياوهم بين اظهرهم حتى يخرجهم ثم قال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني يصلون لهذا اهل مكه وروي عن مجاهد وعكرمة وعطية العوفي وسعيد ابن جبير والسدي نحو ذلك وقال الضحاك وابو مالك وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المومنين الذين كانوا بمكة ٥ وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا عبد الغفار ابن داود حدثنا النضر ابن عربي قال قال ابن عباس ان الله جعل في هذه الامة امانين لا يزالون معصومين مجبورين من قوارع العذاب ما دام بين اظهرهم فامان قبضه الله اليه وامان بقي فيكم قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال ابو صالح عبد الغفار حدثني بعض اصحابنا ان النضر ابن عربي حدثه هذا الحديث مجاهد عن ابن عباس وروي ابن مردويه وابن جرير عن ابي موسى الاشعري نحوا من هذا وكذا روي عن قتادة وابي العلا النحوي المقري ٥ وقال الترمذي حدثنا سفين ابن وكيع حدثنا ابن نمير عن اسماعيل ابن ابراهيم ابن مهاجر عن عباد ابن يوسف عن ابي بردة ابن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ٥ ويشهد لصحة هذا ما رواه الامام احمد في مسنده والحاكم في مستدركه من حديث عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الرب وعزتي وجلالي لا ازال اغفر لهم ما استغفروني ثم قال الحاكم صحيح الاسناد

يقول الله فيهم من قبل نسوق له من الله الدخول
فلا امان لهم الا الاستغفار لهم

ولم يخرجاه

ثني

ولم يخرجاه وقال الامام احمد حدثنا معاوية ابن عمرو حدثنا رشدين هو ابن سعد حدثنا معاوية ابن سعد التجيبي عمن حدثه عن فضالة ابن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العبد امن من عذاب الله ما استغفر الله عز وجل

وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم عند البيت الا مكا وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون

يخبر تعالى انهم اهل لان يعذبهم ولكن لم يوقع ذلك بهم لبركة مقام النبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم ولهذا لما خرج من بين اظهرهم اوقع الله بهم باسه يوم بدر فقتل صناديدهم واسرت سراتهم وارشدهم تعالى الى الاستغفار من الذنوب التي هم متلبسون بها من الشرك والفساد قال قتادة والسدي وغيرهما لم يكن القوم يستغفرون ولو كانوا يستغفرون ما عذبوا واختار ابن جرير فلولا كان بين اظهرهم من المستضعفين من المومنين المستغفرين لاوقع بهم الباس الذي لا يرد ولكن دفع عنهم بسبب اوليك كما قال تعالى في يوم الحديبية هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مومنون ونسا مومنات لم تعلموهم ان تطاوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشا لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما ٥ قال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا يعقوب عن جعفر ابن ابي المغيرة عن ابن ابزى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فانزل الله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فانزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال وكان اوليك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون يعني بمكة فلما خرجوا انزل الله وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه قال فاذن الله في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم وروي عن ابن عباس وابي مالك والضحاك وغير واحد نحو هذا ٥ وقد قيل ان هذه الاية ناسخة لقوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون على ان يكون المراد صدور الاستغفار منهم انفسهم ٥ قال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا يحيى ابن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا ٥ قال في الانفال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فنسخها الاية التي تليها وما لهم الا يعذبهم الله الى قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فقوتلوا بمكة فاصابهم فيها الجوع والضر وكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث ابي تميلة يحيى ابن واضح وقال ابن ابي حاتم حدثنا الحسن ابن محمد ابن الصباح حدثنا حجاج ابن محمد عن ابن جريج وعثمان ابن عطا عن ابن عباس وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم استثنى اهل الشرك فقال وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام

حـ هو شيخ الامام احمد

وقوله وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه
الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون اي وكيف لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام
اي الذي بمكة يصدون المومنين الذين هم اهله عن الصلاة عنده والطواف
به ولهذا قال وما كانوا اولياءه الا المتقون اي هم ليسوا اهل المسجد الحرام وانما اهله النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه كما قال تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر
اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر
واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين وقال
تعالى وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله الاية وقال
الحافظ ابو بكر ابن مردويه في تفسير هذه الاية حدثنا سليمان بن احمد هو الطبراني حدثنا
جعفر ابن الياس بن صدقة المصري حدثنا نعيم ابن حماد حدثنا نوح ابن ابي مريم عن يحيى ابن سعيد
الانصاري عن انس ابن مالك قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من آلك فقال
كل تقي وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولياؤه الا المتقون رواه الطبراني في المعجم
الصغير وقال لم يروه عن يحيى الا نوح تفرد به نعيم وقال الحاكم في مستدركه
حدثنا ابو بكر الشافعي حدثنا اسحق ابن الحسن حدثنا ابو حذيفة حدثنا سفين عن عبيد الله
ابن عثمان ابن خثيم عن اسماعيل ابن عبيد ابن رفاعة عن ابيه عن جده قال جمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قريشا فقال هل فيكم من غيركم قالوا فينا ابن اختنا وفينا حليفنا
وفينا مولانا فقال حليفنا منا وابن اختنا منا ومولانا منا ان اوليائي منكم المتقون
ثم قال حديث صحيح ولم يخرجاه وقال عروة والسدي ومحمد ابن اسحق في قوله تعالى ان اولياؤه الا
المتقون قال هم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم وقال
مجاهد هم المجاهدون من كانوا وحيث كانوا ثم ذكر تعالى ما كانوا يعتمدونه عند المسجد
الحرام وما كانوا يعاملونه به فقال وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال
عبد الله بن عمر وابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد ابن جبير وابو رجا العطاردي
ومحمد ابن كعب القرظي وحجر ابن عنبس ونبيط ابن شريط وقتادة وعبد الرحمن ابن زيد
ابن اسلم هو الصفير وزاد مجاهد وكانوا يدخلون اصابعهم في افواههم وقال
السدي المكا الصفير على نحو طير ابيض يقال له المكا يكون بارض الحجاز والتصدية
قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو خلاد سليمان ابن خلاد حدثنا يونس ابن محمد المودب حدثنا يعقوب
يعني ابن عبد الله الاشعري حدثنا جعفر ابن المغيرة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس في
قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال كانت قريش تطوف بالكعبة
عراة تصفر وتصفق والمكا الصفير وانما شبهوا صفير الطير وتصدية التصفيق
وهكذا روى علي ابن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس وكذا روي عن ابن عمر ومجاهد ومحمد ابن
كعب وابي سلمة ابن عبد الرحمن والضحاك وقتادة وعطية العوفي وحجر ابن عنبس وابن

ابزي

ابزي نحو هذا وقال ابن جرير حدثنا ابن بشار حدثنا ابو عامر حدثنا قرة عن عطية عن ابن
عمر في قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال المكا الصفير والتصدية
التصفيق قال قرة وحكى لنا عطية فعل ابن عمر فصفر ابن عمر وامال خده وصفق بيديه
وعن ابن عمر ايضا انه قال كانوا يضعون خدودهم على الارض ويصفقون ويصفرون رواه
ابن ابي حاتم في تفسيره بسنده عنه وقال عكرمة وكانوا يطوفون بالبيت
على الشمال قال مجاهد وانما كانوا يصنعون ذلك ليخلطوا بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم
صلاته وقال الزهري يستهزيون بالمومنين وعن سعيد ابن جبير وعبد الرحمن ابن
زيد ابن اسلم وتصدية قال صدهم الناس عن سبيل الله عز وجل وقوله فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون قال الضحاك وابن جريج ومحمد ابن اسحق هو ما اصابهم يوم بدر من القتل
والسبي واختاره ابن جرير ولم يحك غيره وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابن ابي عمر
حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال عذاب اهل الاقرار بالسيف وعذاب اهل التكذيب
بالصيحة والزلزلة

ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون

قال محمد بن اسحق حدثني الزهري ومحمد ابن يحيى ابن حبان وعاصم ابن عمر بن قتادة
والحصين ابن عبد الرحمن ابن عمرو بن سعد بن معاذ قالوا لما اصيب قريش يوم بدر ورجع فلهم
الى مكة ورجع ابو سفين بعيره مشى عبد الله ابن ابي ربيعة وعكرمة ابن ابي جهل وصفوان
ابن امية في رجال من قريش اصيب اباوهم وابناوهم واخوانهم ببدر فكلموا ابا سفين
ابن حرب ومن كانت له في ذلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم
وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ان ندرك منه ثارا بمن اصيب منا ففعلوا قال
ففيهم كما ذكر عن ابن عباس انزل الله عز وجل ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا
عن سبيل الله فسينفقونها الى قوله والذين كفروا الى جهنم يحشرون وهكذا روي
عن مجاهد وسعيد ابن جبير والحكم ابن عيينة وقتادة والسدي وابن ابزى انها انزلت في
ابي سفين ونفقته الاموال في احد لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الضحاك نزلت في
اهل بدر وعلى كل تقدير فهي عامة وان كان سبب نزولها خاصا فقد اخبر تعالى ان الكفار
ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله اتباع طريق الحق فسيفعلون ذلك ثم تذهب
اموالهم ثم تكون عليهم حسرة اي ندامة حيث لم تجد شيا لانهم ارادوا اطفا نور الله
وظهور كلمتهم على كلمة الحق والله متم نوره ولو كره الكافرون وناصر دينه ومعل كلمته
ومظهر دينه على كل دين فهذا الخزي لهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب النار فمن عاش

راي بعينه وسمع باذنه ما يسوه ومن قتل منهم او مات فالي الخزي الابدي والعذاب
السرمدي ولهذا قال فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الي
جهنم يحشرون وقوله تعالي ليميز الله الخبيث من الطيب قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله ليميز الله الخبيث من الطيب فيميز اهل السعادة من اهل الشقا وقال
السدي يميز المومن من الكافر وهذا يحتمل ان يكون هذا التمييز في الاخرة كما قال
تعالي ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاوكم فزيلنا بينهم وقال تعالي ويوم تقوم
الساعة يومئذ يتفرقون وقال في الاية الاخري يومئذ يصدعون وقال تعالي وامتازوا اليوم
ايها المجرمون ويحتمل ان يكون هذا التمييز في الدنيا بما يظهر من اعمالهم للمومنين
ويكون اللام معللة لما جعل الله للكفار من مال ينفقونه في الصد عن سبيل الله اي انما
اقدرناهم علي ذلك ليميز الله الخبيث من الطيب اي من يطيعه بقتال اعدايه الكافرين
او يعصيه بالنكول عن ذلك كما قال تعالي وما اصابكم يوم التقي الجمعان فباذن الله
وليعلم المومنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا
لو نعلم قتالا لاتبعناكم الاية وقال تعالي ما كان الله ليذر المومنين علي ما انتم عليه حتي
يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم علي الغيب الاية وقال تعالي ام حسبتم ان تتركوا
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ونظيرها في براة ايضا فمعني الاية علي هذا
انما ابتليناكم بالكفار يقاتلونكم واقدرناهم علي انفاق الاموال وبذلها في ذلك ليميز
الله الخبيث من الطيب فيجعل الخبيث بعضه علي بعض اي يجمعه كله فيركمه وهو جمع
الشي بعضه علي بعض كما قال في السحاب ثم يجعله ركاما اي متراكما متراكبا فيجعله
في جهنم اوليك هم الخاسرون اي هولا هم الخاسرون في الدنيا والاخرة قل للذين

كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وان يعودوا فقد مضت سنت الاولين وقاتلوهم حتي
لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون
بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولي ونعم النصير

يقول تعالي لنبيه محمد صلي الله عليه وسلم قل للذين كفروا ان ينتهوا اي عما هم فيه من
الكفر والمشاقة والعناد ويدخلوا في الاسلام والطاعة والانابة يغفر لهم ما قد سلف
اي من كفرهم وذنوبهم وخطاياهم كما جا في الصحيح من حديث ابي وايل عن ابن مسعود
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من احسن في الاسلام لم يواخذ بما عمل في الجاهلية
ومن اسا في الاسلام اخذ بالاول والاخر وفي الصحيح ايضا ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال الاسلام يجب ما كان قبله والتوبة تجب ما كان قبلها ○ وقوله وان
يعودوا اي يستمروا علي ما هم فيه فقد مضت سنت الاولين اي فقد مضت سنتنا في
الاولين انهم اذا كذبوا واستمروا علي عنادهم انا نعاجلهم بالعذاب والعقوبة قال

مجاهد

مجاهد في قوله فقد مضت سنة الاولين اي في قريش يوم بدر وغيرها من الامم وقال
السدي ومحمد ابن اسحق اي يوم بدر وقوله وقاتلوهم حتي لا تكون فتنة ويكون الدين كله
لله قال البخاري حدثنا الحسن ابن عبد العزيز حدثنا عبد الله بن يحيي ثنا حيوة بن شريح عن
بكر ابن عمرو عن بكير عن نافع عن ابن عمر ان رجلا جاه فقال يا ابا عبد الرحمن الا تسمع
ما ذكر الله في كتابه وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما الاية فما يمنعك ان لا تقاتل
كما ذكر الله في كتابه فقال يا ابن اخي اغتر بهذه الاية ولا اقاتل احب الي من ان اغتر بالاية التي
يقول الله عز وجل ومن يقتل مومنا متعمدا الي اخرها قال فان الله يقول وقاتلوهم حتي لا تكون
فتنة قال ابن عمر قد فعلنا علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم اذ كان الاسلام قليلا وكان
الرجل يفتن في دينه اما ان يقتلوه واما ان يوثقوه حتي كثر الاسلام فلم تكن فتنة فلما
راي انه لا يوافقه فيما يريد قال فما قولك في علي وعثمان قال ابن عمر اما قولي في علي وعثمان
اما عثمان فكان الله قد عفا عنه وكرهتم ان تعفوا عنه واما علي فابن عم رسول الله صلي الله
عليه وسلم وختنه واشار بيده وهذه ابنته او بيته حيث ترون ○ وحدثنا احمد ابن
يونس حدثنا زهير ثنا بيان ان وبرة حدثه قال حدثني سعيد ابن جبير قال
خرج الينا ابن عمر رضي الله عنهما فقال كيف تري في قتال الفتنة فقال وهل تدري ما الفتنة
كان محمد صلي الله عليه وسلم يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس بقتالكم علي الملك
هذا كله سياق البخاري رحمه الله وقال عبد الرحمن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر انه اتاه
رجلان في فتنة ابن الزبير فقالا ان الناس قد صنعوا ما تري وانت ابن عمر ابن الخطاب
صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم فما يمنعك ان تخرج قال يمنعني ان الله حرم علي دم
اخي المسلم قالوا اولم يقل الله وقاتلوهم حتي لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله وانتم تريدون
ان تقاتلوا حتي تكون فتنة ويكون الدين لغير الله وكذا رواه حماد بن سلمة عن علي ابن زيد
عن ايوب بن عبد الله اللخمي قال كنت عند عبد الله بن عمر فاتاه رجل فقال ان الله يقول
وقاتلوهم حتي لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله قال ابن عمر قاتلت انا واصحابي حتي كان
الدين كله لله وذهب الشرك ولم تكن فتنة ولكنك واصحابك تقاتلون حتي تكون فتنة ويكون
الدين لغير الله رواهما ابن مردويه وقال ابو عوانة عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن
ابيه قال قال ذو البطين يعني اسامة ابن زيد لا اقاتل رجلا يقول لا اله الا الله ابدا قال
فقال سعد ابن مالك وانا والله لا اقاتل رجلا يقول لا اله الا الله ابدا قال فقال رجل الم يقل الله
وقاتلوهم حتي لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فقالا قد قاتلنا حتي لم تكن فتنة وكان الدين كله
لله رواه ابن مردويه وقال الضحاك عن ابن عباس وقاتلوهم حتي لا تكون فتنة يعني حتي لا يكون
شرك وكذا قال ابو العالية ومجاهد والحسن وقتادة والربيع ابن انس والسدي ومقاتل
ابن حيان وزيد ابن اسلم وقال محمد ابن اسحق بلغني عن الزهري عن عروة ابن الزبير وغيره
من علماينا حتي لا تكون فتنة حتي لا يفتن مسلم عن دينه ○ وقوله ويكون الدين كله لله ○

قال الضحاك عن ابن عباس في هذه الاية قال يخلص التوحيد لله وقال الحسن وقتادة وابن جريج ويكون الدين كله لله ان يقال لا اله الا الله وقال محمد ابن اسحق ويكون التوحيد خالصا لله ليس فيه شرك ويخلع ما دونه من الانداد وقال عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم ويكون الدين كله لله لا يكون مع دينكم كفر ويشهد لهذا ما ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل ٥ وفي الصحيحين عن ابي موسى الاشعري قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء اي ذلك في سبيل الله عز وجل فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وقوله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير اي فان انتهوا بقتالكم اياهم عما هم فيه من الكفر فكفوا عنهم وان لم تعلموا بواطنهم فان الله بما يعملون بصير كما قال تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم **ان الله غفور رحيم** وفي الاية الاخرى فاخوانكم في الدين وقال وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاسامة لما علا ذلك الرجل بالسيف فقال لا اله الا الله فضربه فقتله فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله فكيف تصنع بلا اله الا الله يوم القيامة قال يا رسول الله انما قالها تعوذا قال هلا شققت عن قلبه وجعل يقول ويكرر عليه من لك بلا اله الا الله يوم القيامة قال اسامة حتى تمنيت اني لم اسلمت الا يومئذ وقوله وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير اي وان استمروا على خلافكم ومحاربتكم فاعلموا ان الله مولاكم سيدكم وناصركم على اعدائكم فنعم المولى ونعم النصير وقال محمد ابن جرير حدثني عبد الوارث ابن عبد الصمد ثنا ابي حدثنا ابان العطار ثنا هشام ابن عروة عن عروة ان عبد الملك ابن مروان كتب اليه يسأله عن اشياء فكتب اليه عروة سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانك كتبت الي تسالني عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وساخبرك به ولا حول ولا قوة الا بالله كان من شان مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ان الله اعطاه النبوة فنعم النبي ونعم السيد ونعم العشيرة فجزاه الله خيرا وعرفنا وجهه في الجنة واحيانا على ملته واماتنا وبعثنا عليها وانه لما دعا قومه لما بعثه الله له من الهدى والنور الذي انزل عليه لم يبعدوا منه اول ما دعاهم وكادوا يسمعون له حتى ذكر طواغيتهم وقدم ناس من الطائف من قريش لهم اموال انكر ذلك عليه ناس واشتدوا عليه وكرهوا ما قال واغروا به من اطاعهم فانصفق عنه عامة الناس فتركوه الا من حفظه الله منهم وهم قليل فمكث بذلك ما قدر الله ان يمكث ثم ائتمرت رؤوسهم بان يفتنوا من اتبعه عن دين الله من ابنائهم واخوانهم وقبائلهم فكانت فتنة شديدة الزلزال فافتتن من افتتن وعصم الله من شاء منهم فلما فعل ذلك بالمسلمين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى ارض الحبشة

وكان

وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي لا يظلم احد بارضه وكان يثنى عليه مع ذلك وكانت ارض الحبشة متجرا لقريش يتجرون فيها ومساكن لتجارهم يجدون فيها رفاغا من الرزق وامنا ومتجرا حسنا وامرهم بها النبي صلى الله عليه وسلم فذهب اليها عامتهم لما قهروا بمكة وخافوا عليهم الفتن ومكث هو فلم يبرح فمكث بذلك سنوات يشتدون على من اسلم منهم ثم انه فشا الاسلام فيها ودخل فيه رجال من اشرافهم ومنعتهم فلما راوا ذلك استرخوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه وكانت الفتنة الاولى هي التي اخرجت من خرج من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ارض الحبشة مخافتها وفرارا مما كانوا فيه من الفتن والزلزال فلما استرخي عنهم ودخل في الاسلام من دخل منهم تحدث باسترخائهم فبلغ ذلك من كان بارض الحبشة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد استرخي عمن كان منهم بمكة وانهم لا يفتنون فرجعوا الى مكة وكادوا يامنون بها وجعلوا يزدادون ويكثرون وانه اسلم من الانصار بالمدينة ناس كثير وفشى بالمدينة الاسلام وطفق اهل المدينة ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما رات ذلك قريش تؤامرت على ان يفتنوهم ويشتدوا فاخذوهم وحرصوا على ان يفتنوهم فاصابهم جهد وكانت الفتنة الاخرة فكانت فتنتان فتنة اخرجت من خرج منهم الى ارض الحبشة حين امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بها واذن لهم في الخروج اليها وفتنة لما رجعوا وراوا من يايتهم من اهل المدينة ثم انه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة سبعون نقيبا روس الذين اسلموا فوافوه بالحج فبايعوه بالعقبة واعطوه عهودهم على انا منك وانت منا وعلى انه من جاء من اصحابك او جئتنا فانا نمنعك مما نمنع منه انفسنا فاشتدت عليهم قريش عند ذلك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يخرجوا الى المدينة وهي الفتنة الاخرة التي اخرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وخرج هو وهي التي انزل الله عز وجل فيها وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ۝ ثم رواه عن يونس ابن عبد الاعلى عن ابن وهب عن عبد الرحمن ابن ابي الزناد عن ابيه عن عروة ابن الزبير انه كتب الى الوليد يعني ابن عبد الملك ابن مروان بهذا فذكر مثله وهذا صحيح الى عروة رحمه الله **واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان** كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير ۝

يبين تعالى تفصيل ما شرعه مخصصا لهذه الامة الشريفة من بين سائر الامم المتقدمة من احلال المغانم والغنيمة هي المال الماخوذ من الكفار بايجاف الخيل والركاب والفيء ما اخذ منهم بغير ذلك كالاموال التي يصالحون عليها او يتوفون عنها ولا وارث لهم والجزية والخراج ونحو ذلك هذا مذهب الامام الشافعي في طايفة من العلماء من السلف والخلف ومن العلماء من يطلق الفيء على ما يطلق عليه الغنيمة والغنيمة على الفيء ايضا ولهذا ذهب قتادة

الفيء

الي ان هذه الاية ناسخة لاية الحشر ما افا الله علي رسوله من اهل القرى فلله وللرسول
ولذي القربي واليتامي والمساكين قال فنسخت اية الانفال تلك وجعلت الغنايم اربعة
اخماسها للمجاهدين وخمسا منها لهولا المذكورين وهذا الذي قاله بعيد لان هذه الاية
نزلت بعد وقعة بدر وتلك نزلت في بني النضير ولا خلاف بين علما السير والمغازى
قاطبه ان بني النضير بعد بدر وهذا امر لا يشك فيه ولا يرتاب ممن يفرق بين معني الفي والغنيمه
يقول تلك نزلت في اموال الفي وهذه في المغانم ومن جعل امر المغانم والفي راجع الي راي
الامام يقول لا منافاه بين اية الحشر وبين التخميس اذا راه الامام والله اعلم ○
قوله واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه توكيد لتخميس كل قليل وكثير حتي الخياط
والمخيط قال الله تعالي ومن يغلل يات بما غل يوم القيامه ثم توفي كل نفس بما كسبت وهم لا
يظلمون وقوله فان لله خمسه وللرسول اختلف المفسرون هاهنا فقال بعضهم لله نصيب
من الخمس يجعل في الكعبة قال ابو جعفر الرازي عن الربيع عن ابي العالية الرياحي
قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يوتي بالغنيمه فيقسم علي خمسة تكون اربعه اخماس
لمن شهدها ثم ياخذ الخمس فيضرب بيده فيه فياخذ منه الذي قبض كفه فيجعله للكعبة
وهو سهم الله ثم يقسم ما بقي علي خمسة اسهم فيكون سهم للرسول وسهم لذوي القربي
وسهم لليتامي وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وقال اخرون ذكر الله هاهنا
استفتاح كلام للتبرك وسهم لرسوله عليه السلام قال الضحاك عن ابن عباس كان رسول الله
صلي الله عليه وسلم اذا بعث سريه فغنموا خمس الغنيمه فضرب ذلك الخمس في خمسه ثم قرا واعلموا
انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول فان لله خمسه مفتاح كلام لله ما في السموات
وما في الارض فجعل سهم الله وسهم الرسول واحدا وهكذا قال ابراهيم النخعي والحسن
ابن محمد بن الحنفيه والحسن البصري والشعبي وعطا ابن ابي رباح وعبد الله ابن ابي
بريده وقتادة ومغيره وغير واحد ان سهم الله ورسوله واحد ويويد هذا ما رواه الحافظ
ابو بكر البيهقي باسناد صحيح عن عبد الله ابن شقيق عن رجل من بلقين قال اتيت رسول الله
صلي الله عليه وسلم وهو بوادي القري وهو يعرض فرسا فقلت يا رسول الله ما تقول في الغنيمه فقال
لله خمسها واربعه اخماس للجيش قلت فما احد اولي به من احد قال لا ولا السهم تستخرجه
من جنبك ليس انت احق به من اخيك المسلم وقال ابن جرير حدثنا عمران ابن موسي حدثنا عبد
الوارث ثنا ابان عن الحسن قال اوصي الحسن بالخمس من ماله وقال الا ارضي من مالي بما رضي الله
لنفسه ثم اختلف قايلوا هذا القول فروي علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال كانت
الغنيمة تقسم علي خمسة اخماس فاربعة منها بين من قاتل عليها وخمس واحد يقسم علي اربعة
اخماس فربع لله وللرسول فما كان لله وللرسول فهو لقرابة النبي صلي الله عليه وسلم
ولم ياخذ النبي صلي الله عليه وسلم من الخمس شيا وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو
معمر المنقري حدثنا عبد الوارث ابن سعيد عن حسين المعلم عن عبد الله ابن بريدة في قوله

واعلموا

واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول قال الذي لله فلنبيه والذي للرسول
لازواجه وقال عبد الملك ابن ابي سليمان عن عطا ابن ابي رباح قال خمس الله والرسول
واحد يحمل منه ويصنع فيه ما شا يعني النبي صلي الله عليه وسلم وهذا اعم واشمل وهو ان الرسول
صلي الله عليه وسلم يتصرف في الخمس الذي جعله الله له بما شا ويرده في امته كيف شا ويشهد
لهذا ما رواه الامام احمد حيث قال حدثنا اسحق ابن عيسي حدثنا اسمعيل ابن عياش عن ابي
بكر ابن عبد الله ابن ابي مريم عن ابي سلام الاعرج عن المقدام ابن معدي كرب الكندي انه جلس
مع عبادة ابن الصامت وابي الدردا والحرث ابن معاويه الكندي رضي الله عنهم فتذاكروا
حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ابو الدردا لعبادة يا عبادة كلمات رسول الله ○
صلي الله عليه وسلم في غزوة كذا وكذا في شان الاخماس فقال عبادة ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم صلي بهم في غزوة الي بعير من المغنم فلما سلم قام رسول الله صلي الله عليه وسلم فتناول
وبرة بين انملتيه فقال ان هذه من غنايمكم وانه ليس لي فيها الا نصيبي معكم الا الخمس
والخمس مردود عليكم فادوا الخيط والمخيط واكبر من ذلك واصغر ولا تغلوا فان الغلول
نار وعار علي اصحابه في الدنيا والاخرة وجاهدوا الناس في الله القريب والبعيد ولا تبالوا في الله
لومة لايم واقيموا حدود الله في الحضر والسفر وجاهدوا في الله فان الجهاد باب من ابواب الجنة
عظيم ينجي الله به من الهم والغم هذا حديث حسن ولم اره في شي من الكتب السته من هذا الوجه
ولكن روي الامام احمد ايضا وابو داود والنسايي من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
عبد الله بن عمرو بن عبسة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم نحوه في قصة الخمس والنهي عن
الغلول وعن عمرو بن عبسه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم صلي بهم الي بعير من المغنم فلما سلم
اخذ وبرة من ذلك البعير ثم قال ولا يحل لي من غنايمكم مثل هذا الا الخمس والخمس مردود
فيكم رواه ابو داود والنسايي وقد كان للنبي صلي الله عليه وسلم من الغنيمه شي يصطفيه ○
لنفسه عبدا وامة او فرسا او سيفا او نحو ذلك كما نص علي ذلك محمد ابن سيرين وعامر الشعبي
وتبعهما علي ذلك اكثر العلما وروي الامام احمد والترمذي وحسنه عن ابن عباس ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذي راي فيه الرويا ○
يوم احد وعن عايشة رضي الله عنها قالت كانت صفيه من الصفي رواه ابو داود في سننه
وروي ايضا باسناده والنسايي ايضا عن يزيد ابن عبد الله قال كنا بالمربد اذ دخل رجل
معه قطعة اديم فقرانا ها فاذا فيها من محمد رسول الله الي بني زهير ابن قيس انكم ان شهدتم
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقمتم الصلاة واتيتم الزكاه واديتم الخمس من المغنم
وسهم النبي وسهم الصفي انتم امنون بامان الله ورسوله فقلنا من كتب لك هذا قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم فهذه احاديث جيدة تدل علي تقرر هذا وثبوته ولهذا جعل ذلك
كثيرون من الخصايص له صلوات الله وسلامه عليه وقال اخرون ان الخمس يتصرف فيه ○
الامام بالمصلحة للمسلمين كما يتصرف في مال الفي ○ قال شيخنا العلامه ابن تيميه وهذا قول

مالك واكثر السلف وهو اصح الاقوال فاذا ثبت هذا وعلم فقد اختلف ايضا فيما كان يناله عليه
السلام من الخمس ما يصنع به بعده فقال قايلون يكون لمن يلي الامر بعده روي هذا عن ابي
بكر وعلي وقتادة وجماعة وجا فيه حديث مرفوع ٥ وقال اخرون يصرف في مصالح المسلمين
وقال اخرون بل هو مردود على بقية الاصناف ذوي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل اختاره ابن جرير وقال اخرون بل سهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم
ذوي القربى مردودان على اليتامى والمساكين وابن السبيل قال ابن جرير وذلك قول
جماعة من اهل العراق وقيل ان الخمس جميعه لذوي القربى كما رواه ابن جرير حدثنا الحرث
ثنا عبد العزيز ثنا عبد الغفار ثنا المنهال ابن عمرو سالت عبد الله بن محمد بن علي وعلي ابن
الحسين عن الخمس فقالا هو لنا فقلت لعلي ان الله تعالى يقول واليتامى والمساكين
وابن السبيل فقال يتامانا ومساكيننا وقال سفين الثوري وابو نعيم وابو اسامة عن قيس
ابن مسلم سالت الحسن بن محمد ابن الحنفية عن قول الله تعالى واعلموا انما غنمتم من شي فان لله
خمسه وللرسول قال هذا مفتاح كلام الله الدنيا والاخرة ثم اختلف الناس في هذين السهمين
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قايلون سهم النبي صلى الله عليه وسلم للخليفة من
بعده وقال قايلون لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم وقال قايلون سهم القرابة لقرابة الخليفة
فاجتمع رايهم ان يجعلوا هذين السهمين في الخيل والعدة في سبيل الله فكانا على ذلك في خلافة
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال الاعمش عن ابراهيم قال كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
يجعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع والسلاح فقلت لابراهيم ما كان علي يقول
فيه قال كان اشدهم فيه وهذا قول طايفة كبيرة من العلما رحمهم الله واما سهم ذوي القربى
فانه يصرف الى بني هاشم وبني المطلب لان بني المطلب وازروا بني هاشم في الجاهلية وفي
اول الاسلام ودخلوا معهم في الشعب غضبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحماية له مسلمهم
طاعة لله ولرسوله وكافرهم حمية للعشيرة وانفة وطاعة لابي طالب عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم واما بنو عبد شمس وبنو نوفل وان كانوا ابنا عمهم فلم يوافقوهم
على ذلك بل حاربوهم ونابذوهم ومالوا بطون قريش على حرب الرسول ولهذا كان ذم
ابي طالب لهم في قصيدته اللامية اشد من غيرهم لشدة قربهم له ولهذا يقول في اثنا قصيدته

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ... عقوبة شر عاجلا غير اجل
بميزان قسط لا يخيس شعيرة ... له شاهد من نفسه غير عايل
لقد سفهت احلام قوم تبدلوا ... بني خلف قيضا بنا والغياطل
ونحن الصميم من ذوابة هاشم ... وال قصي في الخطوب الاوايل

وقال جبير ابن مطعم بن عدي ابن نوفل مشيت انا وعثمان ابن عفان يعني ابن ابي العاص
ابن امية ابن عبد شمس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله اعطيت
بني هاشم من خمس خيبر وتركتنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال انما بنو هاشم وبنو

المطلب

المطلب شي واحد رواه مسلم وفي بعض روايات هذا الحديث انهم لم يفارقونا في جاهلية
ولا اسلام وهذا قول جمهور العلما انهم بنو هاشم وبنو المطلب قال ابن جرير وقال
اخرون هم بنو هاشم ثم روى عن خصيف عن مجاهد قال علم الله ان في بني هاشم فقرا
فجعل لهم الخمس مكان الصدقة وفي رواية عنه قال هم قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذين لا تحل لهم الصدقة ثم روى عن علي ابن الحسين نحو ذلك قال ابن جرير وقال
اخرون بل هم قريش كلها حدثني يونس ابن عبد الاعلى حدثني عبد الله بن نافع عن
ابي معشر عن سعيد المقبري قال كتب نجدة الى عبد الله ابن عباس يساله عن ذي القربى
فكتب اليه ابن عباس كنا نقول انا هم فابى ذلك علينا قومنا وقالوا قريش كلها ذوو
قربى وهذا الحديث في صحيح مسلم وابي داود والترمذي والنساي من حديث سعيد
المقبري عن يزيد ابن هرمز ان نجدة كتب الى ابن عباس يساله عن ذي القربى فذكره
الى قوله فابى ذلك علينا قومنا والزيادة من افراد ابي معشر نجيح ابن عبد الرحمن المدني
وفيه ضعف وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي المصيصي
ثنا المعتمر ابن سليمان عن ابيه عن حنش عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رغبت لكم عن غسالة الايدي لان لكم من خمس الخمس ما يغنيكم او يكفيكم هذا حديث
حسن الاسناد وابراهيم ابن مهدي هذا وثقه ابو حاتم وقال يحيى ابن معين ياتي بمناكير
والله اعلم ٥ وقوله واليتامى اي ايتام المسلمين واختلف العلما هل يختص بالايتام الفقرا
او يعم الاغنيا والفقرا على قولين والمساكين هم المحاويج الذين لا يجدون ما يسد خلتهم ٥
ومسكنتهم وابن السبيل هو المسافر المريد للسفر الى مسافة تقصر فيها الصلاة وليس له
ما ينفقه في سفره ذلك وسياتي تفصيل ذلك في اية الصدقات من سورة براة ان شا الله تعالى
وبه الثقة وعليه التكلان ٥ وقوله ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا اي
امتثلوا ما شرعنا لكم من الخمس في الغنايم ان كنتم تؤمنون بالله وما انزل على رسوله
ولهذا جا في الصحيحين من حديث عبد الله ابن عباس في حديث وفد عبد القيس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لهم امركم باربع وانهاكم عن اربع امركم بالايمان بالله ثم قال
هل تدرون ما الايمان بالله شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة
وايتا الزكاة وان تؤدوا الخمس من المغنم الحديث بطوله فجعل ادا الخمس من جملة الايمان
وقد بوب البخاري على ذلك في كتاب الايمان من صحيحه فقال باب ادا الخمس من الايمان ثم
اورد حديث ابن عباس هذا ثم بسطنا الكلام عليه في شرح البخاري ولله الحمد والمنة
وقال مقاتل ابن حيان وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان اي في القسمة وقوله يوم الفرقان
يوم التقى الجمعان والله على كل شي قدير ينبه تعالى على نعمته واحسانه الى خلقه
بما فرق به بين الحق والباطل ببدر ويسمى الفرقان لان الله تعالى اعلى فيه كلمة الايمان
على كلمة الباطل واظهر دينه ونصر نبيه وحزبه قال علي ابن ابي طلحة ومقسم وعبيد الله

ابن عبد الله والضحاك وقتادة ومقاتل ابن حيان عن ابن عباس يوم الفرقان يوم بدر فرق الله
فيه بين الحق والباطل رواه الحاكم وكذا قال مجاهد وغير واحد انه يوم بدر وقال
عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة ابن الزبير في قوله يوم الفرقان يوم فرق الله بين
الحق والباطل وهو يوم بدر وهو اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان راس
المشركين عتبة ابن ربيعة فالتقوا يوم الجمعة لتسع عشرة او سبع عشرة مضت من رمضان
واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا والمشركون
ما بين الالف والتسعمائة فهزم الله المشركين وقتل منهم زيادة على السبعين واسر منهم مثل
ذلك وقد روى الحاكم في مستدركه من حديث الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن ابن مسعود
قال في ليلة القدر وقال تحروها لاحدى عشرة يبقين فان في صبيحتها يوم بدر وقال
على شرطهما وروي مثله عن عبد الله ابن الزبير ايضا من حديث جعفر ابن برقان عن رجل عنه ۝
وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا يحيى ابن واضح حدثنا يحيى ابن يعقوب ابو طالب عن
ابن عون عن محمد ابن عبد الله الثقفي عن ابي عبد الرحمن السلمي قال قال الحسن ابن علي كانت
ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان لسبع عشرة من رمضان اسناد جيد قوي ورواه ابن
مردويه عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب عن علي قال كانت ليلة الفرقان ليلة التقى الجمعان
في صبيحتها ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان وهو الصحيح عند اهل المغازي
والسير وقال يزيد ابن ابي حبيب امام اهل الديار المصرية في زمانه كان يوم بدر يوم
الاثنين ولم يتابع على هذا وقول الجمهور مقدم عليه والله اعلم

اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم
في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم ۝

يقول تعالى مخبرا عن يوم الفرقان اذ انتم بالعدوة الدنيا اي اذ هم نزول بعدوة
الوادي القريبة الى المدينة وهم اي المشركون نزول بالعدوة القصوى اي البعيدة التي
من ناحية مكة والركب اي العير الذي فيه ابو سفيان بما معه من التجارة اسفل منكم
اي مما يلي سيف البحر ولو تواعدتم لاختلفتم اي انتم والمشركون الى مكان لاختلفتم
في الميعاد قال محمد ابن اسحق وحدثني يحيى ابن عباد ابن عبد الله ابن الزبير عن ابيه في هذه
الاية قال ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ثم بلغكم كثرة عددهم وقلة عددكم
ما لقيتموهم ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا اي ليقضي الله ما اراد بقدرته من اعزاز
الاسلام واهله واذلال الشرك واهله عن غير ملا منكم ففعل ما اراد من ذلك بلطفه
وفي حديث كعب ابن مالك قال انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون
عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد وقال ابن جرير حدثني يعقوب
ابن علية عن ابن عون عن عمير ابن اسحق قال اقبل ابو سفيان في الركب من الشام وخرج

ابوجهل

ابو جهل ليمنعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فالتقوا ببدر ولا يشعر
هولاء بهولاء ولا هولاء بهولاء حتى التقت السقاة ونهد الناس بعضهم لبعض وقال محمد ابن اسحق
في السيرة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه ذلك حتى اذا كان قريبا من الصفراء
بعث بسبس ابن عمرو وعدي ابن ابي الزغباء الجهنيين يلتمسان الخبر عن ابي سفيان فانطلقا حتى
اذا وردا بدرا فاناخا بعيريهما الى تل من البطحاء فاستقيا في شن لهما من الماء فسمعا جاريتين
يختصمان تقول احداهما لصاحبتها اقضيني حقي وتقول الاخرى انما تاتي العير غدا او
بعد غد فاقضيك حقك فخلص بينهما مجدي ابن عمرو وقال صدقت فسمع ذلك بسبس وعدي
فجلسا على بعيريهما حتى اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه الخبر واقبل ابو سفيان حين
وليا وقد حذر فتقدم امام عيره وقال لمجدي ابن عمرو هل احسست على هذا الماء احدا تنكره
فقال لا والله الا اني قد رايت راكبين اناخا الى هذا التل فاستقيا في شن لهما ثم انطلقا فجاء
ابو سفيان الى مناخ بعيريهما فاخذ من ابعارهما ففته فاذا فيه النوى فقال هذه والله علائف
يثرب ثم رجع سريعا فضرب وجه عيره فانطلق بها فساحل حتى اذا راى ان قد احرز عيره بعث
الى قريش فقال ان الله قد نجى عيركم واموالكم ورجالكم فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع
حتى ناتي بدرا وكانت بدر سوقا من اسواق العرب فنقيم بها ثلاثا فنطعم بها الطعام وننحر
بها الجزر ونسقي بها الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا فلا يزالون يهابوننا
بعدها ابدا فقال الاخنس ابن شريق يا معشر بني زهرة ان الله قد نجى اموالكم ونجى صاحبكم
فارجعوا فاطاعوه فرجعت زهرة فلم يشهدوها ولا بنو عدي قال محمد ابن اسحق ۝
وحدثني يزيد ابن رومان عن عروة ابن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
دنا من بدر علي ابن ابي طالب وسعد ابن ابي وقاص والزبير ابن العوام في نفر من اصحابه ۝
يتحسسون له الخبر فاصابوا سقاة لقريش غلاما لبني سعيد ابن العاص وغلاما لبني الحجاج
فاتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدوه يصلي فجعل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسالونهما لمن انتم فيقولان نحن سقاة لقريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما
ورجوا ان يكونا لابي سفيان فضربوهما فلما اذلقوهما قالا نحن لابي سفيان فتركوهما وركع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجدتيه ثم سلم وقال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا
كذباكم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش اخبراني عن قريش قالا هم وراء هذا الكثيب
الذي يرى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا ما ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا ويوما
عشرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة الى الالف ثم قال لهما فمن فيهم ۝
من اشراف قريش قالا عتبة ابن ربيعة وشيبة ابن ربيعة وابو البختري ابن هشام وحكيم
ابن حزام ونوفل ابن خويلد والحرث ابن عامر ابن نوفل وطعيمة ابن عدي ابن نوفل ۝
والنضر ابن الحرث وزمعة ابن الاسود وابو جهل ابن هشام وامية ابن خلف ونبيه ومنبه

ابنا الحجاج وسهيل ابن عمرو وعمرو ابن عبد ود فاقبل رسول الله صلي الله عليه وسلم علي الناس
فقال هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها ٥ قال محمد ابن اسحق وحدثني عبد الله ابن ابي بكر ابن
ابن حزم ان سعد ابن معاذ قال لرسول الله صلي الله عليه وسلم لما التقي الناس يوم بدر يا رسول الله
الا نبني لك عريشا تكون فيه ونبيح اليك ركايبك ونلقي عدونا فان اظهرنا الله عليهم واعزنا فذاك
ما نحب وان تكن الاخري فتجلس علي ركايبك وتلحق بمن ورانا من قومنا فقد والله تخلف
عنك اقوام ما نحن باشد لك حبا منهم ولو علموا انك تلقي حربا ما تخلفوا عنك ويوادونك
وينصرونك فاثني عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم خيرا ودعا له به فبني له عريش فكان
فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم وابو بكر ما معهما غيرهما ٥ قال ابن اسحق وارتحلت قريش حتي
اصبحت فلما اقبلت راها رسول الله صلي الله عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو الكثيب
الذي جاوا منه الي الوادي قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلايها وفخرها تحادك
وتكذب رسولك اللهم احنهم الغداة ٥ وقوله ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي
عن بينة قال محمد ابن اسحق اي ليكفر من كفر بعد الحجة لما راي من الاية والعبرة ويومن من امن علي مثل
ذلك وهذا تفسير جيد وبسط ذلك انه تعالي يقول انما جمعكم مع عدوكم في مكان واحد
علي غير ميعاد لينصركم عليهم ويرفع كلمة الحق علي الباطل ليصير الامر ظاهرا والحجة قاطعة
والبراهين ساطعة ولا تبقي لاحد حجة ولا شبهة فحينيذ يهلك من هلك عن بينة اي يستمر في
الكفر من استمر فيه علي بصيرة من امره انه مبطل لقيام الحجة عليه ويحيي من حي اي يومن
من امن عن بينة اي حجة وبصيرة والايمان هو حياة القلوب قال الله تعالي او من كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وقالت عايشة في قصة الافك فهلك فيَّ من هلك اي قال
فيها ما قال من الكذب والبهتان من الافك وقوله وان الله لسميع اي لدعايكم وتضرعكم واستغاثتكم
به عليم اي بكم فانكم تستحقون النصر علي اعدايكم الكفرة المعاندين **اذ يريكهم
الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم
في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ
التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان
مفعولا والي الله ترجع الامور ٥**
قال مجاهد اراهم الله في منامه قليلا فاخبر النبي صلي الله عليه وسلم اصحابه بذلك فكان
تثبيتا لهم وكذا قال اسحق وغير واحد وحكي ابن جرير عن بعضهم انه راهم بعينه التي ينام بها
وقد روي ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا يوسف ابن موسي السدي حدثنا ابو قتيبة عن سهل
السراج عن الحسن في قوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا قال بعينيك وهذا القول غريب وقد صرح
بالمنام هاهنا فلا حاجة الي التاويل الذي لا دليل عليه وقوله ولو اراكهم كثيرا لفشلتم اي لجبنتم
عنهم واختلفتم فيما بينكم ولكن الله سلم اي من ذلك بان اراكهم قليلا انه عليم بذات الصدور
اي بما تخفيه الضماير وتنطوي عليه الاحشا فيعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور وقوله

واذ

واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا وهذا ايضا من لطفه تعالي بهم ان اراهم اياهم قليلا
في راي العين ليجريهم عليهم ويطمعهم فيهم قال ابو اسحق السبيعي عن ابي عبيدة عن عبد الله ابن
مسعود قال لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتي قلت لرجل الي جنبي تراهم سبعين قال لا بل هم مائة
حتي اخذنا رجلا منهم فسالناه فقال كنا الفا رواه ابن ابي حاتم وابن جرير ٥ وقوله ويقللكم في اعينهم
قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا سليمان ابن حرب حدثنا حماد ابن زيد عن الزبير ابن الخريت عن
عكرمة واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم قال حضض بعضهم علي بعض
اسناد صحيح وقال محمد ابن اسحق حدثني يحيي ابن عباد ابن عبد الله ابن الزبير عن ابيه في قوله ليقضي
الله امرا كان مفعولا اي ليلقي بينهم الحرب للنقمة ممن اراد الانتقام منه والانعام علي من اراد
تمام النعمة عليه من اهل ولايته ومعني هذا انه تعالي اغري كلا من الفريقين بالاخر وقلله في
عينه ليطمع فيه وذلك عند المواجهة فلما التحم القتال وايد الله المومنين بالملايكة بالف
من الملايكة مردفين بقي حزب الكفر يري حزب الايمان ضعفيه كما قال تعالي قد كان لكم اية في
فيتين التقتا فية تقاتل في سبيل الله واخري كافرة يرونهم مثليهم راي العين والله يويد بنصره
من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار وهذا هو الجمع بين هاتين الايتين فان كلا منهما حق
**يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فية فاثبتوا واذكروا الله كثيرا
لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا
وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ∴**
هذا تعليم من الله تعالي عباده المومنين اداب اللقا وطريق الشجاعة عند مواجهة الاعدا
يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فية فاثبتوا ثبت في الصحيحين عن عبد الله ابن ابي اوفي عن رسول الله
صلي الله عليه وسلم انه انتظر في بعض ايامه التي لقي فيها العدو حتي اذا مالت الشمس قام فيهم
فقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقا العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان
الجنة تحت ظلال السيوف ثم قام النبي صلي الله عليه وسلم وقال اللهم منزل الكتاب ومجري
السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم وقال عبد الرزاق عن سفين الثوري
عن عبد الرحمن ابن زياد عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تتمنوا لقا العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم
فاثبتوا واذكروا الله فان اجلبوا وضجوا فعليكم بالصمت وقال الحافظ ابو القسم الطبراني
حدثنا ابراهيم ابن هاشم البغوي ثنا امية ابن بسطام ثنا معتمر ابن سليمان حدثنا ثابت
ابن زيد عن رجل عن زيد ابن ارقم عن النبي صلي الله عليه وسلم ان الله يحب الصمت عند ثلاث
عند تلاوة القران وعند الزحف وعند الجنازة ٥ وفي الحديث الاخر المرفوع يقول الله
تعالي ان عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو مناجز قرنه اي لا يشغله ذلك الحال عن ذكري
ودعايي واستعانتي وقال سعيد ابن ابي عروبة عن قتادة في هذه الاية قال افترض الله ذكره عند
اشغل ما يكون عند الضراب بالسيوف ٥ وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا عبدة ابن

ابن سليمان ثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن عطا قال وجب الانصات والذكر عند الزحف
ثم تلا هذه الايه قلت لجهرون بالذكر قال نعم وقال ايضا قري علي يونس ابن عبد الاعلا انا
ابن وهب اخبرني عبد الله بن عياش عن يزيد ابن قوذر عن كعب الاحبار قال ما من شي احب
الي الله من قراه القران والذكر ولولا ذلك ما امر الناس بالصلاه والقتال الا ترون انه امر الناس
بالذكر عند القتال فقال يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فيه فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون
قال الشاعر

ذكرتك والخطي يخطر بيننا ... وقد نهلت منا المثقفة السمر

وقال عنتره

ولقد ذكرتك والرماح شواجر ... فينا وبيض الهند تقطر من دمي

فامر تعالي بالثبات في قتال الاعدا والصبر علي مبارزتهم فلا يفروا ولا ينكلوا ولا يجبنوا
وان يذكروا الله في تلك الحال ولا ينسوه بل يستعينوا به ويتوكلوا عليه ويسالونه النصر علي
اعدايهم وان يطيعوا الله ورسوله في حالهم ذلك فما امرهم به ايتمروا وما نهاهم عنه انزجروا
ولا يتنازعوا فيما بينهم ايضا فيختلفوا فيكون سببا لتخاذلهم وفشلهم وتذهب ريحكم اي قوتكم
وحدتكم وما انتم فيه من الاقبال واصبروا ان الله مع الصابرين وقد كان للصحابة رضي الله عنهم
في باب الشجاعة والايتمار باوامر الله ورسوله وامتثال ما ارشدهم اليه ما لم يكن لاحد من
الامم والقرون قبلهم ولا يكون لاحد ممن بعدهم فانهم ببركة الرسول صلوات الله وسلامه
عليه وطاعته فيما امر فتحوا القلوب والاقاليم شرقا وغربا في المده اليسيره مع قله عددهم ۝
بالنسبة الي جيوش ساير الاقاليم من الروم والفرس والترك والصقالبه والبربر والحبوش
واصناف السودان والقبط وطوايف بني ادم قهروا الجميع حتي علت كلمة الله وظهر دينه
علي ساير الاديان وامتدت الممالك الاسلامية في مشارق الارض ومغاربها في اقل من
ثلاثين سنه فرضي الله عنهم وارضاهم اجمعين وحشرنا في زمرتهم انه كريم وهاب ۝ ۝

ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورياء الناس

ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط ∴ واذ زين لهم
الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم
فلما ترات الفيتان نكص علي عقبيه وقال اني بري منكم اني اري
ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب اذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هولاء دينهم ومن يتوكل
علي الله فان الله عزيز حكيم ۝

يقول تعالي بعد امره المومنين بالاخلاص بالقتال في سبيله وكثرة ذكره ناهيا لهم عن
التشبه بالمشركين في خروجهم من ديارهم بطرا اي دفعا للحق ريا الناس وهو المفاخره
والتكبر عليهم كما قال ابو جهل لما قيل له ان العير قد نجا ارجعوا فقال والله لا نرجع حتي نرد
ما بدر ونحر الجزور ونشرب الخمر وتضرب علينا القيان وتحدث العرب بمكاننا فيها يومنا

ابدا

ابدا فانعكس ذلك عليه اجمع لانهم لما وردوا ما بدر وردوا به الحمام وركموا في اطوا بدر
مهانين اذلا صغره اشقيا في عذاب ابدي سرمدي ولهذا قال تعالي والله بما يعملون
محيط اي عالم بما جاوا به وله ولهذا جازاهم علي ذلك شر الجزا قال ابن عباس ومجاهد
وقتاده والضحاك والسدي في قوله ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورياء الناس
قالوا هم المشركون الذين قاتلوا رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم بدر وقال
محمد بن كعب لما خرجت قريش من مكة الي بدر خرجوا بالقيان والدفوف فانزل الله ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورياء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون
محيط وقوله واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم
الاية حسن لهم لعنه الله ما جاوا له وما هموا به واطمعهم انه لا غالب لهم اليوم من الناس ونفي
عنهم الخشيه من ان يوتوا في ديارهم من عدوهم بني بكر فقال انا جار لكم وذلك انه تبدا لهم في
صورة سراقه ابن مالك ابن جعشم سيد بني مدلج كبير تلك الناحية كما قال تعالي عنه يعدهم
ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا قال ابن جريج قال ابن عباس في هذه الاية لما كان
يوم بدر سار ابليس برايته وجنوده مع المشركين والقي في قلوب المشركين ان احدا لن يغلبكم
واني جار لكم فلما التقوا ونظر الشيطان الي امداد الملايكه نكص علي عقبيه قال
رجع مدبرا وقال اني اري ما لا ترون الاية وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال
جا ابليس يوم بدر في جند من الشياطين معه رايته في صوره سراقه ابن مالك ابن جعشم فقال
الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما اصطف الناس اخذ رسول الله
صلي الله عليه وسلم قبضه من التراب فرمي بها وجوه المشركين فولوا مدبرين واقبل جبريل
عليه السلام الي ابليس فلما راه وكانت يده في يد رجل من المشركين انتزع يده ثم ولي مدبرا
وشيعته فقال الرجل يا سراقه اتزعم انك لنا جار فقال اني اري ما لا ترون اني اخاف الله
والله شديد العقاب وذلك حين راي الملايكه ۝ وقال محمد ابن اسحق حدثني الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس ان ابليس خرج مع قريش في صورة سراقه ابن مالك ابن جعشم فلما
حضر القتال وراي الملايكه نكص علي عقبيه وقال اني بري منكم فتشبث به الحرث بن هشام
فنخر في وجهه فخر صعقا فقيل له ويلك يا سراقه علي هذه الحال تخذلنا وتبرا منا فقال
اني بري منكم اني اري ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب ۝ وقال
محمد بن عمر الواقدي اخبرني عمر بن عقبه عن شعبة مولي ابن عباس عن ابن عباس قال
لما تواقف الناس اغمي علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ساعه ثم كشف عنه فبشر
الناس بجبريل في جند من الملايكة ميمنه الناس وميكايل في جند اخر الف وابليس قد
تصور في صورة سراقه ابن جعشم المدلجي يدمر المشركين ويخبرهم انه لا غالب لكم اليوم من الناس فلما ابصر
عدو الله الملايكة نكص علي عقبيه وقال اني بري منكم اني اري ما لا ترون فتشبث
به الحرث ابن هشام وهو يري انه سراقه لما سمع من كلامه فضرب في صدر الحرث فسقط الحرث

وانطلق ابليس لا يلوي حتى سقط في البحر ورفع يديه وقال يارب موعدك الذي وعدتني
وقال محمد بن اسحق حدثني يزيد بن رومان عن عروة ابن الزبير قال لما اجمعت قريش المسير
ذكرت التي بينها وبين بني بكر من الحرب وكان ذلك ان يثنيهم فتبدا لهم ابليس في صورة
سراقه بن مالك ابن جعشم المدلجي وكان من اشراف بني كنانه فقال انا جار لكم ان تاتيكم كنانه
بشي تكرهونه فخرجوا سراعا قال محمد بن اسحق فذكر لي انهم كانوا يرونه في كل منزل
في صورة سراقه لا ينكرونه حتى اذا كان يوم بدر والتقى الجمعان كان الذي راه حين
نكص الحرث ابن هشام او عمير ابن وهب فقال اين اي سراقه ومثل عدو الله فذهب
قال فاوردهم ثم اسلمهم قال ونظر عدو الله الى جنود الله قد ايد الله بهم رسوله والمومنين
فنكص على عقبيه وقال اني بري منكم اني ارى ما لا ترون وصدق عدو الله وقال اني اخاف
الله والله شديد العقاب وكذا روي عن السدي والضحاك والحسن البصري
ومحمد ابن كعب القرظي وغيرهم رحمهم الله وقال قتادة ذكر لنا انه راى جبريل عليه السلام تنزل
معه الملايكه فعلم عدو الله انه لا يدان له بالملايكه فقال اني اري ما لا ترون اني اخاف
الله وكذب عدو الله والله ما به مخافة الله ولكن علم انه لا قوة له ولا منعه وتلك عادة عدو الله
لمن اطاعه واستقاد له حتى اذا التقى الحق والباطل اسلمهم شر مسلم وتبرا منهم عند ذلك
قلت يعني بعبادته لمن اطاعه قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر
قال اني بري منك اني اخاف الله وقوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم
وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتموني
من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم وقال يونس ابن بكير عن محمد ابن اسحق حدثني عبد الله
ابن ابي بكر بن عمرو ابن حزم عن بعض بني ساعدة قال سمعت ابا اسيد مالك ابن ربيعة بعد
ما اصيب بصره يقول لو كنت معكم الان ببدر ومعي بصري لاخبرتكم بالشعب الذي خرجت
منه الملايكه لا اشك ولا اتمارى فلما نزلت الملايكة وراها ابليس واوحى الله اليهم
اني معكم فثبتوا الذين امنوا وتثبيتهم ان الملايكه كانت تاتي الرجل في صورة الرجل يعرفه
فيقول له ابشروا فانهم ليسوا بشي والله معكم كروا عليهم فلما راى ابليس الملايكه نكص
على عقبيه وقال اني بري منكم اني ارى ما لا ترون وهو في صورة سراقه واقبل ابو جهل
يحضض اصحابه ويقول لا يهولنكم خذلان سراقه اياكم فانه كان على موعد من محمد واصحابه
ثم قال واللات والعزى لا نرجع حتى نقرن محمدا واصحابه في الحبال فلا تقتلوهم وخذوهم
اخذا وهذا من ابي جهل لعنه الله كقول فرعون للسحرة لما اسلموا ان هذا لمكر مكرتموه
في المدينه لتخرجوا منها اهلها وكقوله انه لكبيركم الذي علمكم السحر وهو من باب البهت
والافترا ولهذا كان ابو جهل فرعون هذه الامة وقوله اذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض غر هولا دينهم قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الاية قال

لما

لما دنا القوم بعضهم من بعض قلل الله المشركين في اعين المسلمين فقال المشركون غر هولا دينهم
وانما قالوا ذلك من قلتهم في اعينهم وظنوا انهم سيهزمونهم لا يشكون في ذلك فقال
الله ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم وقال قتادة راوا عصابة من المومنين
تشددت لامر الله وذكر لنا ان ابا جهل عدو الله لما اشرف على محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه
قال والله لا يعبدوا الله بعد اليوم قسوة وعتوا وقال ابن جريج في قوله اذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض هم قوم كانوا من المنافقين بمكة قالوه يوم بدر وقال عامر الشعبي كان
ناس من اهل مكه قد تكلموا بالاسلام فخرجوا مع المشركين يوم بدر فلما راوا قلة المسلمين
قالوا غر هولا دينهم وقال مجاهد في قوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هولا
دينهم قال فيه من قريش قيس ابن الوليد ابن المغيرة وابو قيس ابن الفاكه ابن المغيرة والحرث
بن زمعه بن الاسود ابن المطلب وعلي ابن اميه ابن خلف والعاص ابن منبه ابن الحجاج
خرجوا من قريش من مكة وهم على الارتياب فحبسهم ارتيابهم فلما راوا قلة اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا غر هولا دينهم حتى قدموا على ما قدموا عليه مع قلة
عددهم وكثرة عدوهم وهكذا قال محمد ابن اسحق ابن يسار سوا وقال
ابن جرير حدثنا محمد بن عبد الاعلا حدثنا محمد ابن ثور عن معمر عن الحسن في هذه
الاية قال هم قوم لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا منافقين قال معمر وقال
بعضهم هم قوم كانوا اقروا بالاسلام وهم بمكة فخرجوا مع المشركين يوم بدر فلما
راوا قلة المسلمين قالوا غر هولا دينهم وقوله ومن يتوكل على الله اي يعتمد على جنابه
فان الله عزيز اي لا يضام من التجا اليه فان الله عزيز منيع الجناب عظيم السلطان حكيم
في افعاله لا يضعها الا في مواضعها فينصر من يستحق النصر ويخذل من هو اهل لذلك

ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملايكه يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد ○ يقول
تعالى ولو عاينت يا محمد حال توفي الملايكه ارواح الكفار لرايت امرا عظيما هايلا
فظيعا منكرا اذ يضربون وجوههم وادبارهم ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق
قال ابن جرير عن مجاهد وادبارهم واستاههم قال يوم بدر قال ابن جرير قال ابن
عباس اذا اقبل المشركون بوجوههم الى المسلمين ضربوا وجوههم بالسيوف واذا
ولوا ادركتهم الملايكه فضربوا ادبارهم وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله اذ يتوفى
الذين كفروا الملايكه يضربون وجوههم وادبارهم يوم بدر وقال وكيع عن سفين
الثوري عن ابي هاشم اسماعيل ابن كثير عن مجاهد وعن شعبة عن يعلى ابن مسلم عن
سعيد ابن جبير يضربون وجوههم وادبارهم قالا واستاههم ولكن الله يكني وكذا قال
عمر مولى غفرة وعن الحسن البصري قال قال رجل يا رسول الله اني رايت بظهر

ابي جهل مثل الوكت قال ذلك ضرب الملايكة رواه ابن جرير وهو مرسل وهذا السياق وان كان سببه وقعة بدر ولكنه عام في حق كل كافر ولهذا لم يخصصه تعالى باهل بدر بل قال ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملايكة يضربون وجوههم وادبارهم وفي سورة القتال مثلها وتقدم في سورة الانعام قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملايكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اي باسطوا ايديهم بالضرب فيهم يامروهم اذا استصعبت انفسهم وامتنعت من الخروج من الاجساد ان تخرج قهرا وذلك اذ بشروهم بالعذاب والغضب من الله كما في حديث البرا ان اعوان ملك الموت اذا جاوا الكافر عند احتضاره في تلك الصورة المذكوره يقولون اخرجي ايتها النفس الخبيثة الى سموم وحميم وظل من يحموم فتفرق في بدنه فيستخرجونها من جسده كما يخرج السفود من الصوف المبلول فيخرج معها العروق والعصب ولهذا اخبر تعالى ان الملايكة يقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم اي هذا الجزا بسبب ما عملتم من الاعمال السيه في حياتكم الدنيا جازاكم الله بها هذا الجزا وان الله ليس بظلام للعبيد اي لا يظلم احدا من خلقه بل هو الحكم العدل الذي لا يجور تبارك وتعالى وتقدس وتنزه الغني الحميد ولهذا جا في الحديث الصحيح عند مسلم من رواية ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ولهذا قال تعالى **كداب ال فرعون والذين من قبلهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب** يقول تعالى فعل هولا من المشركين المكذبين بما ارسلت به يا محمد كما فعل الامم المكذبة قبلهم ففعلنا بهم ما هو دابنا اي عادتنا وسنتنا في امثالهم من المكذبين من ال فرعون ومن قبلهم من الامم المكذبة بالرسل الكافرين بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم اي بسبب ذنوبهم اهلكهم واخذهم اخذ عزيز مقتدر ان الله قوي شديد العقاب اي لا يغلبه غالب ولا يفوته هارب **ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم كداب** ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون وكل كانوا ظالمين يخبر تعالى عن تمام عدله وقسطه في حكمه بانه تعالى لا يغير نعمة انعمها على احد الا بسبب ذنب ارتكبه كما قال ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال كصنيعه بال فرعون وامثالهم حين كذبوا باياته اهلكهم بسبب ذنوبهم وسلبهم تلك النعم التي اسداها اليهم من جنات وعيون وزروع وكنوز ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين وما ظلمهم في ذلك بل كانوا هم الظالمين ∴

الله

ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يومنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون

اخبر تعالى ان شر ما دب على وجه الارض الذين كفروا فهم لا يومنون الذين كلما عاهدوا عهدا نقضوه وكلما اكدوا بالايمان نكثوه وهم لا يتقون اي لا يخافون من الله في شي ارتكبوه من الاثام فاما تثقفنهم في الحرب اي تغلبهم وتظفر بهم فشرد بهم من خلفهم اي نكل بهم قاله ابن عباس والحسن البصري والضحاك والسدي وعطا الخراساني وابن عيينة ومعناه غلظ عقوبتهم واثخنهم قتلا ليخاف من سواهم من الاعدا من العرب وغيرهم ويصير لهم عبرة لعلهم يذكرون قال السدي يقول لعلهم يحذرون ان ينكثوا فيصنع بهم مثل ذلك **واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سوا ان الله لا يحب الخاينين** يقول تعالى لنبيه صلوات الله وسلامه عليه واما تخافن من قوم قد عاهدتهم خيانة اي نقضا لما بينك وبينهم من المواثيق والعهود فانبذ اليهم اي عهدهم على سوا اي اعلمهم بانك قد نقضت عهدهم حتى يبقى علمك وعلمهم بانك حرب لهم وهم حرب لك وانه لا عهد بينك وبينهم على السوا اي تستوي انت وهم في ذلك قال الراجز

فاضرب وجوه الغدر الاعدا ∴ حتى يجيبوك الى السوا

وعن الوليد ابن مسلم انه قال في قوله فانبذ اليهم على سوا اي على مهل ان الله لا يحب الخاينين اي حتى ولو في حق الكافرين لا يحبها ايضا قال الامام احمد حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا شعبة عن ابي الفيض عن سليم ابن عامر قال كان معاوية يسير في ارض الروم وكان بينه وبينهم امد فاراد ان يدنو منهم فاذا انقضى الامد غزاهم فاذا شيخ على دابة يقول الله اكبر الله اكبر وفا لا غدر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومن كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عقدة ولا يشدها حتى ينقضي امدها او ينبذ اليهم على سوا قال فبلغ ذلك معوية فرجع واذا الشيخ عمرو بن عبسة رضي الله عنه وهذا الحديث رواه ابو داود الطيالسي عن شعبة واخرجه ابو داود والترمذي والنساي وابن حبان في صحيحه من طرق عن شعبة به وقال الترمذي حسن صحيح وقال الامام احمد ايضا حدثنا محمد ابن عبد الله الزبيري حدثنا اسرايل عن عطا ابن السايب عن ابي البختري عن سلمان يعني الفارسي رضي الله عنه انه انتهى الى حصن او مدينة فقال لاصحابه دعوني ادعوهم كما رايت النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم فقال انما كنت رجلا منكم فهداني الله عز وجل للاسلام فان اسلمتم فلكم ما لنا وعليكم ما علينا وان انتم ابيتم فادوا الجزية وانتم صاغرون فان ابيتم نابذناكم على سوا ان الله لا يحب الخاينين يفعل ذلك بهم ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع غدا الناس اليها ففتحوها **ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا**

انهم لا يعجزون ۞ واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شي في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون

يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا يحسبن يا محمد الذين كفروا اي ان الذين كفروا سبقوا اي فاتونا فلا نقدر عليهم بل هم تحت قدرتنا وفي قبضة مشيتنا فلا يعجزوننا كما قال تعالى ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون وقال تعالى لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض وماواهم النار ولبيس المصير وقال تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم ماواهم جهنم وبيس المهاد ثم امر تعالى باعداد الات الحرب لمقاتلتهم حسب الطاقة والامكان والاستطاعة فقال واعدوا لهم ما استطعتم اي مهما امكنكم من قوة ومن رباط الخيل قال الامام احمد حدثنا هرون بن معروف ثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن ابي علي ثمامة بن شفي انه سمع عقبة ابن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي رواه مسلم عن هرون ابن معروف وابو داود عن سعيد ابن منصور وابن ماجه عن يونس بن عبد الاعلا ثلاثتهم عن عبد الله بن وهب به ولهذا الحديث طرق اخر عن عقبة ابن عامر منها ما رواه الترمذي من حديث صالح ابن كيسان عن رجل عنه وروي الامام احمد واهل السنن عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا واركبوا وان ترموا خير من ان تركبوا ۞ وقال الامام ملك عن زيد ابن اسلم عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال لها في مرج او روضة فما اصابت في طيلها ذلك في المرج والروضة كانت له حسنات ولو انها قطعت طيلها فاستنت شرفا او شرفين كانت اثارها وارواثها حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقي به كان ذلك حسنات له فهي لذلك الرجل اجر ۞ ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي له ستر ۞ ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي على ذلك وزر ۞ وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما انزل الله علي فيها شيا الا هذه الاية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره رواه البخاري وهذا لفظه ومسلم كلاهما من حديث مالك وقال الامام احمد ۞ حدثنا حجاج ثنا شريك عن الركين ابن الربيع عن القسم ابن حسان عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل ثلاثة ففرس للرحمن وفرس للشيطان وفرس للانسان فاما فرس الرحمن فالذي يربط في سبيل الله فعلفه وروثه وبوله وذكر ما شا الله واما فرس الشيطان فالذي يقامر ويراهن عليه واما فرس الانسان فالفرس يربطها

الانسان

الانسان يلتمس بطنها فهي ستر من فقر ۞ وقد ذهب اكثر العلما الى ان الرمي افضل من ركوب الخيل ۞ وذهب الامام مالك الى ان الركوب افضل من الرمي وقول الجمهور اقوى للحديث والله اعلم ۞ وقال الامام احمد حدثنا حجاج وهاشم قالا حدثنا ليث حدثني يزيد ابن ابي حبيب عن ابن شماسة ان معاوية ابن حديج مر على ابي ذر وهو قايم عند فرس له فسأله ما تعالج من فرسك هذا فقال اني اظن ان هذا الفرس قد استجيب له دعوته قال وما دعا بهيمة من البهايم قال والذي نفسي بيده ما من فرس الا وهو يدعو كل سحر فيقول اللهم انت خولتني عبدا من عبادك وجعلت رزقي بيده فاجعلني احب اليه من اهله وماله وولده ۞ قال وحدثنا يحيى ابن سعيد عن عبد الحميد ابن جعفر حدثني يزيد ابن ابي حبيب عن سويد ابن قيس عن معوية ابن حديج عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس من فرس عربي الا يوذن له مع كل فجر يدعو بدعوتين يقول اللهم انك خولتني من خولتني من بني ادم فاجعلني من احب اهله وماله اليه او احب اهله وماله اليه رواه النسائي عن عمرو بن علي الفلاس عن يحيى القطان به ۞ وقال ابو القاسم الطبراني حدثنا الحسين ابن اسحق التستري ثنا هشام بن عمار ثنا يحيى ابن حمزة ثنا المطعم ابن المقدام الصنعاني عن الحسن ابن ابي الحسن انه قال لابن الحنظلية يعني سهلا حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة واهلها معانون عليها ومن ربط فرسا في سبيل الله كانت النفقة عليه كالماد يده بالصدقة لا يقبضها ۞ والاحاديث الواردة في فضل الخيل كثيرة ۞ وفي صحيح البخاري عن عروة ابن ابي الجعد البارقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والمغنم ۞ وقوله ترهبون اي تخوفون به عدو الله وعدوكم اي من الكفار واخرين من دونهم قال مجاهد يعني قريظة وقال السدي فارس وقال سفين الثوري قال ابن يمان هم الشياطين التي في الدور وقد ورد حديث بمثل ذلك قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو عتبة احمد ابن الفرج الحمصي ثنا ابو حيوة يعني شريح ابن يزيد المقري ثنا ابو سنان عن ابن غريب يعني يزيد ابن عبد الله ابن عريب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول في قول الله واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال الجن ورواه الطبراني عن ابراهيم ابن دحيم عن ابيه عن محمد بن شعيب عن سنان ابن سعيد ابن يزيد ابن عبد الله ابن عريب به وزاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخبل بيت فيه عتيق من الخيل وهذا الحديث منكر لا يصح اسناده ولا متنه وقال مقاتل ابن حيان وعبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم هم المنافقون وهذا اشبه الاقوال ويشهد له قوله وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم وقوله وما تنفقوا من شي في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون اي مهما انفقتم في الجهاد فانه يوفى اليكم على التمام والكمال

وهذا جا في حديث رواه ابو داود ان الدرهم يضاعف ثوابه في سبيل الله الي سبعماية
ضعف كما تقدم في قوله تعالي مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة
انبتت سبع سنابل في كل سنبلة ماية حبة والله يضاعف لمن يشا والله واسع عليم ٥
وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد ابن القاسم بن عطية ثنا احمد ابن عبد الرحمن الدشتكي
حدثنا ابي عن ابيه ثنا الاشعث ابن اسحق عن جعفر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه يامر بان لا يتصدق الا علي اهل الاسلام حتي نزلت
وما تنفقوا من شي يوف اليكم فامر بعدها بالصدقة علي كل من سالك من كل دين
وهذا ايضا غريب **وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل علي
الله انه هو السميع العليم وان يريدوا ان يخدعوك**
فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمومنين والف بين قلوبهم
لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله
الف بينهم انه عزيز حكيم ٥
يقول تعالي اذا خفت من قوم خيانة فانبذ اليهم عهودهم علي سوا فان استمروا
علي حربك ومنابذتك فقاتلهم وان جنحوا اي مالوا للسلم اي المسالمة والمصالحة والمهادنة
فاجنح لها اي فمل اليها واقبل منهم ذلك ولهذا لما طلب المشركون عام الحديبية الصلح
ووضع الحرب بينهم وبين رسول الله صلي الله عليه وسلم تسع سنين اجابهم الي ذلك
مع ما اشترطوا من الشروط الاخر وقال عبد الله بن الامام احمد حدثني محمد ابن ابي بكر
المقدمي حدثني فضيل ابن سليمان يعني النميري حدثنا محمد ابن ابي يحيي عن اياس ابن عمرو
الاسلمي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انه
سيكون اختلاف او امر فان استطعت ان يكون السلم فافعل ٥ وقال مجاهد نزلت
في بني قريظة وهذا فيه نظر لان السياق كله في وقعة بدر وذكرها مكتنف لهذا كله
وقول ابن عباس ومجاهد وزيد ابن اسلم وعطا الخراساني وعكرمة والحسن ٥
وقتادة ان هذه الاية منسوخة باية السيف في براة قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا
باليوم الاخر الاية فيه نظر ايضا لان الاية فيها الامر بقتالهم اذا امكن ذلك فاما ان
اذا كان العدو كثيفا فانه تجوز مهادنتهم كما دلت عليه هذه الاية الكريمة وكما فعل النبي
صلي الله عليه وسلم يوم الحديبية فلا منافاة فلا نسخ ولا تخصيص والله اعلم وقوله
وتوكل علي الله اي صالحهم وتوكل علي الله فان الله كافيك وناصرك ولو كانوا يريدون
بالصلح خديعة ليتقووا ويستعدوا فان الله حسبك اي كافيك وحده ثم ذكر نعمته
عليه مما ايده به من المومنين المهاجرين والانصار فقال هو الذي ايدك بنصره وبالمومنين
والف بين قلوبهم اي جمعها علي الايمان بك وعلي طاعتك ومناصرتك وموازرتك لو
انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم اي لما كان بينهم من العداوة والبغضا

فان

فان الانصار كانت بينهم حروب كثيرة في الجاهلية بين الاوس والخزرج وامور يلزم مرد
منها التسلسل في الشر حتي قطع الله ذلك بنور الايمان كما قال تعالي واذكروا نعمة الله
عليكم اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم علي شفا حفرة من النار
فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون وفي الصحيحين ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم لما خطب الانصار في شان غنايم حنين قال لهم يا معشر الانصار الم اجدكم
ضلالا فهداكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وكلما قال
شيا قالوا الله ورسوله امن ولهذا قال تعالي ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم اي عزيز
الجناب فلا يخيب رجا من توكل عليه حكيم في افعاله واحكامه ٥ قال الحافظ ابو
بكر البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ انا علي ابن بر الصيرفي في المرو ويني في منزلنا انا ابو
عبد الله محمد ابن الحسن العدل الاسراباذي ثنا ابو اسحق ابراهيم ابن محمد ابن النعمان الصفار
ثنا ميمون بن الحكم ثنا بكر بن الشرود عن محمد ابن مسلم الطايفي عن ابراهيم ابن ميسرة عن طاووس
عن ابن عباس قال قرابة الرحم تقطع ومنة النعمة تكفر ولم تر مثل تقارب القلوب يقول الله
تعالي لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم وذلك موجود في الشعر

اذا انت ذو القربي اليك برحمه ... فغشك واستغني فليس بذي رحم
ولكن ذا القربي الذي ان دعوته ... اجاب وان يرمي العدو الذي ترمي

قال ومن ذلك قول القايل ٥

ولقد صحبت الناس ثم سبرتهم ... وبلوت ما وصلوا من الاسباب
فاذا القرابة لا تقرب قاطعا ... واذا المودة اقرب الاسباب ٥

قال البيهقي لا ادري هذا موصول بكلام ابن عباس او هو من قول من دونه من
الرواة ٥ وقال ابو اسحق السبيعي عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود سمعته يقول
لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم الاية قال هم المتحابون في الله وفي رواية
نزلت في المتحابين في الله رواه النساي والحاكم في مستدركه وقال صحيح وقال
عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ابن طاووس عن ابيه عن ابن عباس قال ان الرحم لتقطع وان النعمة
لتكفر وان الله اذا قارب بين القلوب لم يزحزحها شي ثم قرا لو انفقت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم رواه الحاكم ايضا ٥ وقال ابو عمرو الاوزاعي حدثني عبدة ابن ابي
لبابة عن مجاهد ولقيته فاخذ بيدي فقال اذا تراي المتحابان في الله فاخذ احدهما بيد صاحبه
وضحك اليه تحاتت خطاياهما كما تحات ورق الشجر قال عبدة فقلت له ان هذا ليسير
فقال لا تقل ذلك فان الله تعالي يقول لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت قلوبهم ولكن
الله الف بينهم انه عزيز حكيم ٥ قال عبدة فعرفت انه افقه مني ٥ وقال
ابن جرير حدثنا ابو كريب ثنا ابن يمان عن ابراهيم الجزري عن الوليد ابن ابي مغيث
عن مجاهد قال اذا التقي المسلمان فتصافحا غفر لهما قال قلت لمجاهد بمصافحة

بغفر لهما فقال مجاهد اما سمعته يقول لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم
ولكن الله الف بينهم فقال الوليد لمجاهد انت اعلم مني ۝ وكذا روي طلحة بن مصرف عن مجاهد
وقال ابن عون عن عمير ابن اسحق قال كنا نتحدث ان اول ما يرفع من الناس الالفة وقال
الحافظ ابو القاسم سليمان ابن احمد الطبراني رحمه الله حدثنا الحسين ابن اسحق التستري
حدثنا عبيد الله ابن عمر القواريري ثنا سالم ابن غيلان سمعت جعدا ابا عثمان حدثني
ابو عثمان النهدي عن سلمان الفارسي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان المسلم اذا لقي اخاه
المسلم فاخذ بيده تحاتت عنهما ذنوبهما كما تحات الورق عن الشجرة اليابسة في يوم ريح
عاصف والا غفر لهما ولو كانت ذنوبهما مثل زبد البحر يا ايها النبي

حسبك الله ومن اتبعك من المومنين ۝ يا ايها النبي حرض المومنين علي القتال ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مايتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين
كفروا بانهم قوم لا يفقهون الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم
ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا ماتين وان يكن منكم
الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين ۝

يحرض تعالي نبيه صلوات الله وسلامه عليه والمومنين علي القتال ومناجزة الاعدا ۝
ومبارزة الاقران ويخبرهم انه حسبهم اي كافيهم وناصرهم ومويدهم علي عدوهم وان كثرت
اعدادهم وترادفت امدادهم ولو قل عدد المومنين قال ابن ابي حاتم حدثنا احمد ابن عثمان ابن حكيم
ثنا عبيد الله ابن موسي انا سفين عن ابن شوذب عن الشعبي في قوله يا ايها النبي حسبك الله ومن
اتبعك من المومنين قال حسبك الله وحسب من شهد معك ۝ قال وروي عن عطا الخراساني وعبد
الرحمن ابن زيد مثله ولهذا قال يا ايها النبي حرض المومنين علي القتال اي حثهم وذمرهم عليه
ولهذا كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يحرض علي القتال عند صفهم ومواجهة العدو كما قال
لاصحابه يوم بدر حين اقبل المشركون في عددهم وعددهم قوموا الي جنة عرضها السموات والارض
فقال عمير ابن الحمام عرضها السموات والارض فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم نعم فقال
بخ بخ فقال ما يحملك علي قولك بخ بخ فقال رجاان اكون من اهلها قال فانك من اهلها فتقدم الرجل
فكسر جفن سيفه واخرج تمرات فجعل ياكل منهن ثم القي بقيتهن من يده وقال لين انا حييت
حتي اكلهن انها لحياة طويلة ثم تقدم فقاتل حتي قتل ۝ وقد روي عن سعيد ابن المسيب وسعيد
ابن جبير ان هذه الايه نزلت حين اسلم عمر ابن الخطاب وكمل به الاربعون وفي هذا نظر لان
هذه الايه مدنيه واسلام عمر كان بمكه بعد الهجرة تعني الهجرة الي ارض الحبشه وقبل الهجرة
الي المدينة والله اعلم ثم قال تعالي مبشرا للمومنين وامرا ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا
ماتين وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا الفا من الذين كفروا كل واحد لعشرة ثم نسخ هذا
الامر وبقيت البشارة قال عبد الله ابن المبارك حدثنا جرير ابن حازم حدثني الزبير بن

الحريث

الحريث عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا
مايتين شق ذلك علي المسلمين حين فرض عليهم ان لا يفر واحد من عشرة ثم جا التخفيف
فقال الان خفف الله عنكم الي قوله يغلبوا ماتين قال خفف الله عنهم من العدة ونقص من
الصبر بقدر ما خفف عنهم ۝ وروي البخاري من حديث ابن المبارك نحوه ۝ وقال
سعيد ابن منصور حدثنا سفين عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في هذه الاية قال كتب عليهم
ان لا يفر عشرون من مايتين ثم خفف الله عنهم فقال الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم
ضعفا فلا ينبغي لمائة ان يفروا من ماتين وروي البخاري عن علي ابن عبد الله عن سفين به
نحوه وقال محمد ابن اسحاق حدثني ابن ابي نجيح عن عطا عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية
ثقلت علي المسلمين واعظموا ان يقاتل عشرون ماتين ومائة الفا فخفف الله عنهم فنسخها
بالاية الاخري فقال الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا الاية فكانوا اذا كانوا علي الشطر
من عدوهم لم ينبغ لهم ان يفروا من عدوهم واذا كانوا دون ذلك لم يجب عليهم قتالهم وجاز
لهم ان يتحوزوا عنهم ۝ وروي علي ابن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس نحو ذلك قال
ابن ابي حاتم وروي عن مجاهد وعطا وعكرمه والحسن وزيد ابن اسلم وعطا الخراساني والضحاك
نحو ذلك وروي الحافظ ابو بكر ابن مردويه من حديث المسيب ابن شريك عن ابن عون عن نافع عن
ابن عمر ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مايتين قال نزلت فينا اصحاب محمد صلي الله عليه
وسلم وروي الحاكم في مستدركه من حديث ابي عمرو بن العلا عن نافع عن ابن عمر وان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قرا الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا رفع ثم قال

وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه

ما كان لنبي ان يكون له اسري حتي يثخن في الارض تريدون
عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم ۝ لولا كتاب
من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا
واتقوا الله ان الله غفور رحيم ۝

قال الامام احمد حدثنا علي ابن عاصم عن حميد عن انس قال استشار رسول الله صلي الله
عليه وسلم الناس في الاساري يوم بدر فقال ان الله قد امكنكم منهم فقام عمر ابن الخطاب
فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم فاعرض عنه النبي صلي الله عليه وسلم ثم عاد رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس ان الله قد امكنكم منهم وانما هم اخوانكم بالامس
فقام عمر فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم فاعرض عنه النبي صلي الله عليه وسلم فقال
للناس مثل ذلك فقام ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقال يا رسول الله نري ان تعفو عنهم وان تقبل منهم
الفدا قال فذهب عن وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم ما كان فيه من الغم فعفي عنهم
وقبل منهم الفدا قال وانزل الله عز وجل لولا كتاب من الله سبق الايه ۝ وقد سبق في
اول السورة حديث ابن عباس في صحيح مسلم بنحو ذلك وقال الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي
عبيدة عن عبد الله قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما تقولون

ثم عاد النبي صلي الله عليه وسلم

نعم تركك واهلك استبقهم لعل الله ان يتوب
وان استبقهم لعل الله ان يتوب
عليهم وقال عمر يا رسول الله

في هولا الاسارى فقال ابو بكر يا رسول الله كذبوك واخرجوك قدمهم نضرب اعناقهم
مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكنني من فلان نسيب لعمر فاضرب عنقه فان هولا ايمة
الكفر ثم قال عبد الله ابن رواحة انت في واد كثير الحطب فاضرم الوادي عليهم نارا ثم
القهم فيه قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم شيا ثم قام فدخل فقال
ناس ياخذ بقول ابي بكر وقال ناس بقول عمر وقال ناس ياخذ بقول عبد الله بن رواحة
ثم خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين
من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر
كمثل عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وان مثلك يا عمر
مثل موسى عليه السلام قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب
الاليم وان مثلك يا عبد الله كمثل نوح عليه السلام قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
انتم عالة فلا ينفلتن احد منهم الا بفدا او ضربة عنق ٥ قال ابن مسعود قلت يا رسول الله
الا سهيل ابن بيضا فانه يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رايتني في يوم ٥
اخوف ان يقع علي حجارة من السما مني في ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
سهيل ابن بيضا فانزل الله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض الى اخر الاية
رواه الامام احمد والترمذي من حديث ابي معوية عن الاعمش به والحاكم في مستدركه
وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ٥ وروى الحافظ ابو بكر ابن مردويه عن عبد الله بن عمر
وابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وفي الباب عن ابي ايوب الانصاري وروى
ابن مردويه ايضا واللفظ له والحاكم في مستدركه من حديث عبيد الله بن موسى ثنا اسرايل
عن ابراهيم ابن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما اسر الاسارى
يوم بدر اسر العباس فيمن اسر اسره رجل من الانصار قال وقد اوعدته الانصار ان يقتلوه ٥
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم انم الليلة من اجل
عمي العباس وقد زعمت الانصار انهم قاتلوه فقال له عمر فاتيهم قال نعم فاتى عمر الانصار فقال
لهم ارسلوا العباس فقالوا لا والله لا نرسله فقال لهم عمر فان كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
رضى قالوا فان كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم رضى فخذه فاخذه عمر فلما صار في يده قال له يا
عباس اسلم فوالله لان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب وما ذاك الا لما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعجبه اسلامك قال فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر فقال ابو بكر
عشيرتك فارسلهم فاستشار عمر فقال اقتلهم ففاداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥
فانزل الله ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض الاية قال الحاكم صحيح ولم يخرجاه ٥
وقال سفين الثوري عن هشام هو ابن حسان عن محمد ابن سيرين عن عبيدة عن علي
قال جا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاوا
الفدا وان شاوا القتل على ان يقتل عاما مقبلا منهم مثلهم قالوا الفدا ويقتل منا رواه الترمذي

والنسائي

والنسائي وابن حبان في صحيحه من حديث الثوري به وقال ابن عون عن عبيدة عن علي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر ان شيتم قتلتموهم وان شيتم فاديتموهم
واستمتعتم بالفدا واستشهد منكم بعدتهم فكان اخر السبعين ثابت ابن قيس قتل يوم اليمامة
رضي الله عنه ٥ ومنهم من روى هذا الحديث عن عبيدة مرسلا والله اعلم وقال محمد ابن اسحق
عن ابن ابي نجيح عن عطا عن ابن عباس ما كان لنبي ان يكون له اسرى فقرا حتى بلغ عذاب عظيم
قال غنايم بدر وقيل ان مجاهدا يقول لولا اني لا اعذب من عصاني حتى اتقدم اليه لمسكم فيما
اخذتم عذاب عظيم ولذا روى ابن ابي نجيح عن مجاهد وقال الاعمش سبق منه انه لا ٥
يعذب احدا شهد بدرا وروى نحوه عن سعد ابن ابي وقاص وسعيد ابن جبير وعطا
وقال شعبة عن ابي هاشم عن مجاهد لولا كتاب من الله سبق اي لهم بالمغفرة ونحوه عن سفين الثوري
رحمه الله وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله لولا كتاب من الله سبق يعني في ام الكتاب
الاول ان المغانم والاسارى حلال لكم لمسكم فيما اخذتم من الاسارى عذاب عظيم قال
الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا الاية وكذا روى العوفي عن ابن عباس وروي مثله عن
ابي هريرة وابن مسعود وسعيد ابن جبير وعطا والحسن البصري وقتادة والاعمش ايضا
ان المراد لولا كتاب من الله سبق لهذه الامة باحلال المغانم وهو اختيار ابي جعفر ابن جرير
رحمه الله ويستشهد لهذا القول بما اخرجاه في الصحيحين عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه ٥
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبيا قبلي نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت
الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس عامة وقال الاعمش عن ابي صالح عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحل الغنايم لسود الروس غيرنا ولهذا قال
الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم فعند ذلك اخذوا من
الاسارى الفدا وقد روى الامام ابو داود في سننه حدثنا عبد الرحمن ابن المبارك العيشي
حدثنا سفين بن حبيب حدثنا شعبة عن ابي العنبس عن ابي الشعثا عن ابن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل فدا اهل الجاهلية يوم بدر اربعماية وقد استقر الحكم
في الاسارى عند جمهور العلما ان الامام مخير فيهم ان شا قتل كما فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ببني قريظة وان شا فادى بمال كما فعل باسرى بدر او بمن اسر من المسلمين
كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الجارية وابنتها اللتين كانتا في سبي سلمة بن
الاكوع حيث ردها واخذ مقابلتهما من المسلمين الذين كانوا عند المشركين وان شا
استرق من اسر هذا مذهب الامام الشافعي وطايفة من العلما وفي المسألة خلاف اخر
بين الايمة مقرر في موضعه من كتب الفقه ٥

يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا
يوتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم

وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

قال محمد ابن اسحق حدثني العباس ابن عبد الله بن معقل عن بعض اهله عن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر اني قد عرفت ان ناسا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا كرها ولا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي احدا منهم اي من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي ابا البختري ابن هشام فلا يقتله ومن لقي العباس ابن عبد المطلب فلا يقتله فانه انما اخرج مستكرها فقال ابو حذيفة ابن عتبة انقتل اباءنا وابناءنا واخواننا وعشايرنا ونترك العباس والله لين لقيته لالجمنه بالسيف فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر ابن الخطاب يا ابا حفص قال عمر انه لاول يوم كناني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ○ أيضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمر يا رسول الله ايذن لي فاضرب عنقه فو الله لقد نافق فكان ابو حذيفة يقول بعد ذلك والله ما امن من تلك الكلمة التي قلت ولا ازال منها خايفا الا ان يكفرها الله تعالى عني بشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا رضي الله عنه وبه عن ابن عباس قال لما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر والاسارى محبوسون بالوثاق بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهرا اول الليل فقال له اصحابه يا رسول الله ما لك لا تنام وقد اسر العباس رجل من الانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت انين عمي العباس في وثاقه فاطلقوه فسكت فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد ابن اسحق وكان اكثر الاسارى يوم بدر فداء العباس ابن عبد المطلب وذلك لانه كان رجلا فافتدى نفسه بماية اوقية ذهب وفي صحيح البخاري من حديث موسى ابن عقبة قال ابن شهاب حدثني انس ابن مالك ان رجالا من الانصار استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ايذن لنا فلنترك لابن اختنا عباس فداه فقال لا والله لا تذرون منه درهما وقال يونس ابن بكير عن محمد ابن اسحق عن يزيد ابن رومان عن عروة وعن الزهري عن جماعة سماهم قالوا بعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء اسراهم ففدى كل قوم اسراهم بما رضوا وقال العباس يا رسول الله قد كنت مسلما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اعلم باسلامك فان يكن كما تقول فالله يجزيك واما ظاهرك فقد كان علينا فافتد نفسك وابني اخيك نوفل ابن الحرث ابن عبد المطلب وعقيل ابن ابي طالب ابن عبد المطلب وحليفك عتبة ابن عمرو اخي بني الحرث ابن فهر قال ما ذاك عندي يا رسول الله قال فاين المال الذي دفنته انت وام الفضل فقلت لها ان اصبت في سفري هذا فهذا المال الذي دفنته لبني الفضل وعبد الله وقثم قال والله يا رسول الله اني لاعلم انك رسول الله ان هذا لشي ما علمه احد غيري وغير ام الفضل فاحسب لي يا رسول الله ما اصبتم مني عشرين اوقية من مال كان معي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ذاك شي اعطانا الله تعالى منك ففدى نفسه وابني اخويه وحليفه وانزل الله عز وجل فيه يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ○ قال العباس فاعطاني الله مكان العشرين الاوقية في الاسلام عشرين عبدا كلهم

في

في يده مال يضرب به مع ما ارجوا من مغفرة الله عز وجل ○ وقد روى ابن اسحق ايضا عن ابن ابي نجيح عن عطا عن ابن عباس في هذه الاية بنحو مما تقدم ○ وقال ابو جعفر ابن جرير حدثنا ابن وكيع ثنا ابن ادريس عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال العباس في نزلت ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم باسلامي وسالته ان يحاسبني بالعشرين الاوقية التي اخذ مني فابى فابدلني الله بها عشرين عبدا كلهم تاجر مالي في يده وقال ابن اسحق ايضا حدثني الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس عن جابر ابن عبد الله ابن رياب قال كان العباس ابن عبد المطلب يقول في نزلت والله حين ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسلامي ثم ذكر نحو الحديث الذي قبله ○ وقال ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى عباس واصحابه قال قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم امنا بما جيت به ونشهد انك رسول الله لننصحن لك على قومنا فانزل الله ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا وتصديقا يخلف لكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم الشرك الذي كنتم عليه قال فكان العباس يقول ما احب ان هذه الاية لم تنزل فينا وان لي الدنيا لقد قال يوتكم خيرا مما اخذ منكم فقد اعطاني خيرا مما اخذ مني مايه ضعف وقال ويغفر لكم وارجوا ان يكون قد غفر لي ○ وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الاية كان العباس اسر يوم بدر فافتدى نفسه باربعين اوقية من ذهب فقال العباس حين قرات هذه الاية لقد اعطانا الله عز وجل خصلتين ما احب ان لي بهما الدنيا اني اسرت يوم بدر ففديت نفسي باربعين اوقية فاتاني اربعين عبدا وانا ارجوا المغفرة التي ○ وعدنا الله جل ثناوه ○ وقال قتادة في تفسير هذه الاية ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه مال البحرين ثمانون الفا وقد توضا للصلاة الظهر فما اعطى يوميذ ساكيا ولا حرم سايلا وما صلى يوميذ حتى فرقه فامر العباس ان ياخذ منه ويحتثي فكان العباس يقول هذا خير مما اخذ منا وارجو المغفرة ○ وقال يعقوب بن سفين حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا سليمان ابن المغيرة عن حميد ابن هلال قال بعث ابن الحضرمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البحرين ثمانين الفا ما اتاه مال اكثر منه لا قبل ولا بعد قال فنثرت على حصير ونودي بالصلاة قال وجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمثل قايما على المال وجا اهل المسجد فما كان يوميذ عدد ولا وزن ما كان الا قبضا قال وجا العباس ابن عبد المطلب يحثي في خميصة عليه وذهب يقوم فلم يستطع قال فرفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارفع علي قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خرج ضاحكه ونابه وقال له اعد من المال طايفة وقم بما تطيق قال ففعل وجعل العباس يقول وهو منطلق اما احدى اللتين وعدنا الله فقد انجزنا وما ندري ما يصنع في الاخرى يا ايها الذين امنوا النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى الاية ثم قال هذا خير مما اخذ مني وما ادري ما يصنع الله في الاخرى قال فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ماملا على ذلك المال حتى ما بقي منه درهم وما بعث الى اهله بدرهم ثم اتى الصلاه فصلى ۝ حديث
اخر في ذلك قال الحافظ ابو بكر البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرني ابو الطيب
محمد ابن محمد ابن عبد الله الشعيري ثنا محمش ابن عصام حدثنا حفص ابن عبد الله ثنا ابراهيم بن
طهمان عن عبد العزيز ابن صهيب عن انس ابن مالك قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال
من البحرين فقال انثروه في المسجد قال وكان اكثر مال اتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج
الى الصلاه ولم يلتفت اليه فلما قضى الصلاه جا فجلس اليه فما كان يرى احدا الا اعطاه اذ جا ۝
العباس فقال يا رسول الله اعطني فاني فاديت نفسي وفاديت عقيلا فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم خذ فحثى في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال مر بعضهم يرفعه الي قال لا قال فارفعه
انت علي قال لا فنثر منه ثم احتمله على كاهله ثم انطلق فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم ۝
يتبعه بصره حتى خفي عنه عجبا من حرصه فما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثم منها درهم
وقد رواه البخاري في مواضع من صحيحه تعليقا بصيغة الجزم يقول وقال ابراهيم ابن طهمان
ويسوقه وفي بعض السياقات اتم من هذا ۝ وقوله وان يريدوا خيانتك اي فيما اظهروا لك
من الاقوال فقد خانوا الله من قبل اي من قبل بدر بالكفر به فامكن منهم اي بالاسار يوم بدر
والله عليم حكيم اي عليم بما يفعله حكيم فيه ۝ قال قتادة نزلت في عبد الله بن سعد ابن ابي
سرح الكاتب حين ارتد ولحق بالمشركين ۝ وقال ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس نزلت
في عباس واصحابه حين قالوا لننصحن لك على قومنا وفسرها السدي على العموم وهو اشمل واظهر
والله اعلم ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في
سبيل الله والذين اووا ونصروا اوليك بعضهم اوليا بعض والذين
امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شي حتى يهاجروا
وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم
بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير ۝
ذكر تعالى اصناف المومنين وقسمهم الى مهاجرين خرجوا من ديارهم واموالهم وجاوا لنصر
الله ورسوله واقامة دينه وبذلوا اموالهم وانفسهم في ذلك والى انصار وهم المسلمون
من اهل المدينه اذ ذاك اووا اخوانهم المهاجرين في منازلهم وواسوهم في اموالهم ونصروا الله
ورسوله بالقتال معهم فهولا بعضهم اوليا بعض اي كل منهم احق بالاخر من كل احد ولهذا
اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار كل اثنين اخوان فكانوا يتوارثون
بذلك ارثا مقدما على القرابه حتى نسخ الله تعالى ذلك بالمواريث ثبت ذلك في صحيح البخاري
عن ابن عباس ورواه العوفي وعلي ابن ابي طلحه عنه وقاله مجاهد وعكرمه والحسن وقتاده
وغيرهم قال الامام احمد حدثنا وكيع عن شريك عن عاصم عن ابي وايل عن جرير هو ابن
عبد الله البجلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون والانصار
بعضهم اوليا بعض الى يوم القيامه تفرد به احمد ۝ وقال الحافظ ابو يعلى حدثنا شيبان

من الطلقا من قريش والعتقا من ثقيف بعضهم اوليا بعض صح

حدثنا

حدثنا عكرمة يعني ابن ابراهيم الازدي ثنا عاصم عن سفين عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول المهاجرون والانصار والطلقا من قريش والعتقا من ثقيف بعضهم اوليا
بعض في الدنيا والاخرة هكذا رواه في مسند عبد الله بن مسعود وقد اثنى الله تعالى على المهاجرين

جرير

والانصار في غير ما ايه من كتابه فقال والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين
اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار الايه وقال
لقد رضي الله عن النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد تزيغ
قلوب فريق منهم الايه وقال تعالى للفقرا المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اوليك هم الصادقون والذين تبووا الدار
والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا اي لا يحسدونهم
على فضل ما اعطاهم الله على هجرتهم فان ظاهر الايات تقديم المهاجرين على الانصار وهذا امر
مجمع عليه بين العلما لا يختلفون في ذلك ولهذا قال الامام ابو بكر احمد ابن عمرو بن
عبد الخالق البزار في مسنده حدثنا محمد ابن معمر ثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا حماد ابن سلمه عن علي
ابن زيد عن سعيد ابن المسيب عن حذيفه قال خيرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الهجرة
والنصرة فاخترت الهجره ثم قال لا نعرفه الا من هذا الوجه وقوله والذين امنوا ولم يهاجروا
ما لكم من ولايتهم من شي حتى يهاجروا هذا هو الصنف الثالث من المومنين وهم الذين امنوا
ولم يهاجروا بل اقاموا في بواديهم فهولا ليس لهم في المغانم نصيب ولا في خمسها الا ما
حضروا فيه القتال كما قال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا سفين عن علقمه ابن مرثد عن
سليمان ابن بريدة ابن الحصيب الاسلمي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا بعث اميرا على سريه او جيش اوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين
خيرا وقال اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اذا لقيت عدوك من المشركين
فادعهم الى احدى ثلاث خصال او خلال فايتهن ما اجابوك اليها فاقبل منهم وكف عنهم ادعهم
الى الاسلام فان اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين
واعلمهم ان فعلوا ذلك ان لهم ما للمهاجرين وان عليهم ما على المهاجرين فان ابوا واختاروا دارهم
فاعلمهم انهم يكونون كاعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المومنين
ولا يكون لهم في الفي والغنيمه نصيب الا ان يجاهدوا مع المسلمين فان هم ابوا فادعهم الى
اعطا الجزيه فان اجابوا فاقبل منهم وكف عنهم فان ابوا فاستعن بالله ثم قاتلهم انفرد
باخراجه مسلم وعنده زيادات اخر وقوله وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر
الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير يقول تعالى وان استنصركم هولا
الاعراب الذين لم يهاجروا في قتال ديني على عدو لهم فانصروهم فانه واجب
عليكم نصرهم لانهم اخوانكم في الدين الا ان يستنصروكم على قوم من الكفار بينكم وبينهم
ميثاق اي مهادنة الى مده فلا تخفروا ذمتكم ولا تنقضوا ايمانكم مع الذين عاهدتم وهذا

مروي عن ابن عباس رضي الله عنه **والذين كفروا بعضهم اوليا بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير ۝**

لما ذكر تعالى ان المومنين بعضهم اوليا بعض قطع الموالاة بينهم وبين الكفار كما قال الحاكم في مستدركه حدثنا محمد بن صالح بن هانى ثنا ابو سعد يحيى بن منصور الهروى ثنا محمد بن ابان ثنا محمد بن يزيد وسفيان بن حسين عن الزهرى عن على بن الحسين عن عمرو ابن عثمان عن اسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يتوارث اهل ملتين ولا يرث مسلم كافرا ولا كافر مسلما ثم قرا والذين كفروا بعضهم اوليا بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ۝ قلت والحديث في الصحيحين من رواية اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم وفي المسند والسنن من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوارث اهل ملتين شتى وقال الترمذي حسن صحيح وقال ابو جعفر ابن جرير حدثنا محمد ثنا محمد عن معمر عن الزهرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ على رجل دخل في الاسلام فقال تقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتحج البيت وتصوم رمضان وانك لا ترى نار مشرك الا وانت له حرب وهذا مرسل من هذا الوجه وقد روي متصلا من وجه اخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انا بري من كل مسلم بين ظهراني المشركين ثم قال لا تترايا ناراهما وقال ابو داود في اخر كتاب الجهاد حدثنا محمد بن داود بن سفيان اخبرني يحيى بن حسان انا سليمان بن موسى ابو داود ثنا جعفر بن سعد بن سمرة بن جندب اخبرني حبيب بن سليمان بن سمرة عن سمرة بن جندب اما بعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جامع المشرك وسكن معه فانه مثله وقد ذكر الحافظ ابو بكر ابن مردويه من حديث حاتم ابن اسماعيل عن عبد الله بن هرمز عن محمد وسعيد ابن عبيد عن ابي حاتم المزني قال ان لا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد عريض قالوا يا رسول الله وان كان فال اذا اتاكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه ثلاث مرات واخرجه ابو داود والترمذي من حديث حاتم ابن اسمعيل بنحوه ثم روي من حديث عبد الحميد ابن سليمان عن ابن عجلان عن ابن ابي وثيمة النضري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد عريض ومعنى قوله تعالى الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير اي ان لم تجانبوا المشركين وتوالوا المومنين والا وقعت الفتنة في الناس وهو التباس الامر واختلاط المومن بالكافر فيقع في الناس فساد منتشر طويل عريض ۝ **والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اوليك هم المومنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاوليك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل**

شي عليم ۝ لما ذكر تعالى حكم المومنين في الدنيا عطف بذكر ما لهم في الاخرة فاخبر عنهم بحقيقة الايمان كما تقدم في اول السورة وانه سيجازيهم بالمغفرة والصفح عن ذنوب ان كانت وبالرزق الكريم وهو الحسن الكبير الطيب الشريف دايم مستمر ابدا لا ينقطع ولا ينقضي ولا يسام ولا يمل لحسنه وتنوعه ۝ ثم ذكر ان الاتباع لهم في الدنيا على ما كانوا عليه من الايمان والعمل الصالح فهم معهم في الاخرة كما قال والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار الاية وقال والذين جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك روف رحيم ۝ وفي الحديث المتفق عليه بل المتواتر من طرق صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المرء مع من احب وفي الحديث الاخر من احب قوما حشر معهم وقال الامام احمد حدثنا وكيع عن شريك عن عاصم عن ابي وايل عن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون والانصار اوليا بعضهم لبعض والطلقا من قريش والعتقا من ثقيف بعضهم اوليا بعض الى يوم القيامة قال شريك فحدثنا الاعمش عن تميم ابن سلمة عن عبد الرحمن ابن هلال عن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله تفرد به احمد من هذين الوجهين ۝ واما قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله اي في حكم الله وليس المراد بقوله اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض خصوصية ما اطلقه علما الفرايض على القرابة الذين لا فرض لهم ولا عصبة بل يدلون بوارث كالخالة والخال والعمة واولاد البنات واولاد الاخوات ونحوهم كما يزعمه بعضهم ويحتج بالاية ۝ ويعتقد ذلك صريحا في المسالة بل الحق ان الاية عامة شاملة تشمل جميع القرابات كما نص ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة وغير واحد على انها ناسخة للارث بالحلف والاخا الذين كانوا يتوارثون بهما اولا كما ذكر وعلى هذا فتشمل ذوي الارحام بالاسم الخاص ومن لم يورثهم يحتج باذ له من اقواها حديث ان الله قد اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث قالوا فلو كان ذا حق لكان له فرض في كتاب الله مسمى فلما لم يكن كذلك لم يكن وارثا والله اعلم ۝

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

رب يسر واعن بفضلك يا كريم

سورة براة مدنية

براة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين

هذه السورة الكريمة من اواخر ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال البخاري

حدثنا ابو الوليد حدثنا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت البرا يقول اخر اية نزلت يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلاله واخر سورة نزلت براة وانما لا يبسمل في اولها لان الصحابة لم يكتبوا
البسمله في اولها في المصحف الامام والاقتدا في ذلك باميرالمومنين عثمان بن عفان رضي الله عنه
وارضاه كما قال الترمذي حدثنا محمد ابن بشار حدثنا يحيى ابن سعيد ومحمد ابن جعفر وابن ابي
عدي وسهل ابن يوسف قالوا حدثنا عوف ابن ابي جميله اخبرني يزيد الفارسي اخبرني ابن عباس
قال قلت لعثمان ابن عفان ما حملكم ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براه وهي من المايين
فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول
ما حملكم على ذلك فقال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ياتي عليه الزمان وهو ينزل
عليه السور ذوات العدد فكان اذا انزل عليه الشي دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هذه
الايات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من اول ما نزلت بالمدينه وكانت براة
من اخر القران وكانت قصتها شبيهه بقصتها وحسبت انها منها وقبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم
فوضعتها في السبع الطول وكذا رواه احمد وابو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم في
مستدركه من طرق اخر عن عوف الاعرابي به وقال ~~وابو داود والنسائي~~ الحاكم صحيح الاسناد
ولم يخرجاه واول هذه السورة الكريمة نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما رجع من غزوة تبوك وهم بالحج ثم ذكر ان المشركين يحضرون عامهم هذا الموسم على عادتهم في ذلك
وانهم يطوفون بالبيت عراه فكره مخالطتهم فبعث ابا بكر الصديق رضي الله عنه اميرا على الحج
هذه السنة ليقيم للناس مناسكهم ويعلم المشركين ان لا يحجوا بعد عامهم هذا وان ينادي
في الناس ببراه فلما قفل اتبعه بعلي ابن ابي طالب ليكون مبلغا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه
عصبة له كما سياتي بيانه فقوله براه من الله ورسوله اي هذه براه اي تبري من الله ورسوله الى
الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر اختلف المفسرون هاهنا اختلافا
كثيرا فقال قايلون هذه الايه لذوي العهود المطلقة الموقته او له عهد دون اربعه اشهر
غيرهم
فيكمل له اربعة اشهر فاما من كان له عهد موقت فاجله الى مدته مهما كان لقوله تعالى فاتموا
اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين ولما سياتي في الحديث ومن كان بينه وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى مدته وهذا احسن الاقوال واقواها وقد اختاره ابن جرير
رحمه الله وروي عن الكلبي ومحمد ابن كعب القرظي وغير واحد وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله براه من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر
قال حد الله للذين عاهدوا رسوله اربعة اشهر يسيحون فيها حيث شاوا واجل اجل من ليس له
عهد انسلاخ الاشهر الحرم من يوم النحر الى انسلاخ المحرم خمسين ليله فاذا انسلخ الاشهر الحرم
امره ان يضع السيف فيمن لا عهد له وكذا رواه العوفي عن ابن عباس وقال بعد قوله فذلك
خمسون ليله فامر الله نبيه اذا انسلخ المحرم ان يضع السيف فيمن لم يكن بينه وبينه

عهد

عهد فسلهم حتى يدخلوا في الاسلام وامر من كان له عهد اذا انسلخ اربعة اشهر من يوم
النحر الى عشر يخلون من ربيع الاخر ان يضع فيهم السيف ايضا حتى يدخلوا في الاسلام
وقال ابو معشر المدني حدثنا محمد ابن كعب القرظي وغيره قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابا بكر اميرا على الموسم سنه تسع وبعث علي ابن ابي طالب بثلاثين اية او اربعين اية من براه
فقراها على الناس يوجل المشركين اربعة اشهر يسيحون في الارض فقراها عليهم يوم عرفه
اجل المشركين عشرين من ذي الحجه والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشرا من ربيع الاخر
وقراها عليهم في منازلهم وقال لا يحجن بعد عامنا هذا مشرك ولا يطوفن بالبيت
عريان قال ابن ابي نجيح عن مجاهد براه من الله ورسوله الى اهل العهد خزاعه ومدلج ومن
كان له عهد او غيرهم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حين فرغ فاراد رسول الله صلى
الله عليه وسلم الحج ثم قال انما يحضر المشركون فيطوفون عراة فلا احب ان احج حتى يكون
ذلك فارسل ابا بكر وعليا رضي الله عنهما فطافا بالناس في ذي المجاز وباماكنهم التي كانوا
يتبايعون بها بالمواسم كلها فاذنوا اصحاب العهد بان يامنوا اربعة اشهر فهي الاشهر المتواليات
عشرون من ذي الحجة الى عشر يخلون من ربيع الاخر ثم لا عهد لهم واذن الناس كلهم بالقتال
الا ان يومنوا وهكذا روي عن السدي وقتاده وقال الزهري كان ابتدا التاجيل من شوال
واخره سلخ المحرم وهذا القول غريب وكيف يحاسبون بمدة لم يبلغهم حكمها وانما ظهر لهم امرها
يوم النحر حين نادى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولهذا قال تعالى واذان من الله
ورسوله **الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بري من المشركين
ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير
معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم**
يقول تعالى واعلام من الله ورسوله وتقدم وانذار الى الناس يوم الحج الاكبر
وهو اليوم الذي هو افضل ايام المناسك واظهرها واكثرها جمعا ان الله بري من
المشركين ورسوله اي بري منهم ايضا ثم دعاهم الى التوبة اليه فقال فان تبتم اي مما انتم فيه
من الشرك والضلال فهو خير لكم وان توليتم اي استمررتم على ما انتم فيه فاعلموا انكم غير معجزي
الله بل هو قادر عليكم وانتم في قبضته وتحت قهره ومشيته وبشر الذين كفروا بعذاب اليم
اي في الدنيا بالخزي والنكال وفي الاخرة بالمقامع والاغلال قال البخاري رحمه الله حدثنا
عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني حميد ابن عبد الرحمن
ان ابا هريرة قال بعثني ابو بكر رضي الله عنه في تلك الحجه في المؤذنين بعثهم يوم النحر
يوذنون بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد ثم اردف النبي
صلى الله عليه وسلم بعلي ابن ابي طالب فامره ان يوذن ببراة قال ابو هريرة فاذن معنا علي
في اهل منى يوم النحر ببراه لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ورواه البخاري
ايضا حدثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني حميد ابن عبد الرحمن ان ابا هريرة

قال بعثني ابو بكر فيمن يوذن يوم النحر بمنى لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان
ويوم الحج الاكبر يوم النحر وانما قيل الاكبر من اجل قول الناس الحج الاصغر فنبذ ابو بكر
الى الناس في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مشرك
وهذا لفظ البخاري في كتاب الجهاد ٥ وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابن
المسيب عن ابي هريرة في قوله براءة من الله ورسوله قال لما كان النبي صلى الله عليه وسلم زمن حنين
اعتمر من الجعرانة ثم امر ابا بكر على تلك الحجة قال معمر قال الزهري وكان ابو هريرة يحدث
ان ابا بكر امر ابا هريرة ان يوذن ببراءة في حجة ابي بكر قال ابو هريرة ثم اتبعنا النبي صلى الله عليه
وسلم عليا وامره ان يوذن ببراءة وابو بكر على الموسم كما هو او قال على هيئته وهذا السياق فيه
غرابة من جهة ان امير الحج كان سنة عمرة الجعرانة انما هو عتاب ابن اسيد فاما ابو بكر انما كان اميرا
سنة تسع وقال احمد حدثنا محمد ابن جعفر ثنا شعبة عن مغيرة عن الشعبي عن محرز ابن ابي هريرة عن
ابيه قال كنت مع علي ابن ابي طالب حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة ببراءة فقال
ما كنتم تنادون قالوا كنا ننادي انه لا يدخل الجنة الا مومن ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان
بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اجله او امده الى اربعة اشهر فاذا مضت الاربعة
الاشهر فان الله بريء من المشركين ورسوله ولا يحج هذا البيت بعد العام مشرك قال فكنت انادي
حتى صحل صوتي وقال الشعبي حدثني محرر ابن ابي هريرة عن ابيه قال كنت مع علي رضي الله عنه
حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ينادي فكان اذا صحل ناديت قلت باي شي كنتم تنادون
قال باربع لا يطيف بالكعبة عريان ومن كان له عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فعهده الى
مدته ولا يدخل الجنة الا نفس مومنة ولا يحج بعد عامنا مشرك رواه ابن جرير من غير ما وجه
عن الشعبي ورواه شعبة عن مغيرة عن الشعبي به الا انه قال ومن كانت بينه وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى اربعة اشهر وذكر تمام الحديث وقال ابن جرير واخشى
ان تكون وهما من بعض نقلته لان الاخبار متظاهرة في الاجل بخلافه وقال الامام احمد ٥
حدثنا عفان ثنا حماد عن سماك عن انس ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
ببراءة مع ابي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها الا انا او رجل من اهل بيتي فبعث بها مع علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه ورواه الترمذي في التفسير عن بندار عن عفان وعبد الصمد
كلاهما عن حماد بن سلمة به ثم قال حسن غريب من حديث انس رضي الله عنه وقال
عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا محمد بن سليمان لوين ثنا محمد ابن جابر عن سماك عن حنش عن علي
قال لما نزلت عشر ايات من براءة على النبي صلى الله عليه وسلم دعا النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر
فبعثه بها ليقراها على اهل مكة ثم دعاني فقال ادرك ابا بكر فحيث ما لحقته فخذ
الكتاب منه فاذهب الى اهل مكة فاقراه عليهم فلحقته بالجحفة فاخذت الكتاب منه ورجع
ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله نزل فيّ شي فقال لا ولكن جبريل
جاءني فقال لن يودي عنك الا انت او رجل منك هذا اسناد فيه ضعف وليس المراد ان

ابابكر

ابابكر رضي الله عنه رجع من فوره بل انما رجع بعد قضائه المناسك التي امره عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما جاء مبينا في الرواية الاخرى وقال عبد الله ايضا حدثني ابو بكر ثنا عمرو
ثنا حماد عن اسباط ابن نصر عن سماك عن حنش عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه
ببراءة قال يا نبي الله اني لست باللسن ولا بالخطيب قال ما بد ان اذهب بها انا او تذهب
بها انت قال فان كان لا بد فسأذهب انا قال انطلق فان الله يثبت لسانك ويهدي قلبك
قال ثم وضع يده على فمه وقال الامام احمد ثنا سفين عن ابي اسحق عن زيد ابن يثيع رجل
من همدان سالنا عليا باي شي بعثت يعني يوم بعثه النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر
في الحجة قال بعثت باربع لا يدخل الجنة الا نفس مومنة ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان
بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى مدته ولا يحج المشركون والمسلمون بعد عامهم
هذا ورواه الترمذي عن ثلاثة عن سفين ابن عيينة به وقال حسن صحيح قال ورواه شعبة
عن ابي اسحق فقال عن زيد ابن اثيل ووهم فيه ورواه الثوري عن ابي اسحق عن بعض اصحابه عن
علي وقال ابن جرير حدثنا ابن وكيع حدثنا ابو اسامة عن زكريا عن ابي اسحق عن زيد ابن يثيع
عن علي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزلت براءة باربع ان لا يطوف بالبيت
عريان ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد عامهم هذا ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم عهد فهو الى مدته ولا يدخل الجنة الا نفس مومنة ثم رواه ابن جرير عن محمد
ابن عبد الاعلى عن ابن ثور عن معمر عن ابي اسحق عن الحرث عن علي قال امرت باربع فذكره وقال
اسرائيل عن ابي اسحاق عن زيد ابن يثيع قال نزلت براءة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر
ثم ارسل عليا فاخذها فلما رجع ابو بكر قال نزل فيّ شي قال لا ولكن امرت ان ابلغها انا او رجل من
اهل بيتي فانطلق الى مكة فقام فيهم باربع الا يدخل مكة مشرك بعد عامه هذا ولا يطوف
بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهد فعهده الى مدته وقال محمد ابن اسحق عن حكيم ابن حكيم ابن عباد بن حنيف عن ابي جعفر
محمد ابن علي ابن الحسين ابن علي قال لما نزلت براءة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بعث
ابا بكر ليقيم الحج للناس قيل يا رسول الله لو بعثت الى ابي بكر فقال لا يودي عني الا رجل من
اهل بيتي ثم دعا عليا فقال اخرج بهذه القصة من صدر براءة واذن في الناس يوم النحر
اذا اجتمعوا بمنى انه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان
ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له الى مدته فخرج علي رضي الله عنه
على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء حتى ادرك ابا بكر بالطريق فلما راه قال
اميرا ومامور قال بل مامور ثم مضيا فاقام ابو بكر للناس الحج اذ ذاك في تلك السنة على
منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية حتى اذا كان يوم النحر قام علي ابن ابي طالب
فاذن في الناس بالذي امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس انه لا يدخل الجنة
كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله

ايي م

صلى الله عليه وسلم فهو الى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان ثم قدما على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان هذا من براءة فيمن كان من اهل الشرك من اهل العهد العام واهل
المدة الى الاجل المسمى وقال ابن جرير حدثنا محمد ابن عبد الله بن عبد الحكم انا ابو زرعة وهب
الله بن راشد انا حيوة ابن شريح انا ابن صخر انه سمع ابا معاوية البجلي من اهل الكوفة يقول
سمعت ابا الصهبا البكري وهو يقول سالت علي ابن ابي طالب عن يوم الحج الاكبر فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر ابن ابي قحافة يقيم للناس يوم عرفة فلما قضى خطبته
التفت الي فقال قم يا علي فاد رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت فقرات عليهم اربعين
اية من براءة ثم صدرنا فاتينا منى فرميت الجمرة ونحرت البدنة ثم حلقت راسي وعلمت ان اهل الجمع
لم يكونوا حضروا كلهم خطبة ابي بكر يوم عرفة فطفقت اتبع بها الفساطيط اقراها عليهم
فمن ثم اخال حسبتم يوم النحر الا وهو يوم عرفة وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابي اسحق سالت ابا
جحيفة عن يوم الحج الاكبر قال يوم عرفة فقلت امن عندك ام من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
قال كل في ذلك وقال عبد الرزاق ايضا عن ابن جريج عن عطا قال يوم الحج الاكبر يوم عرفة وقال
عمر بن الوليد الشني حدثنا شهاب ابن عباد العصري عن ابيه قال سمعت عمر ابن الخطاب يقول هذا
يوم عرفة يوم الحج الاكبر فلا يصومنه احد قال فحججت بعد ابي فاتيت المدينة فسالت عن افضل
اهلها فقالوا سعيد ابن المسيب فاخبرني عن صوم يوم عرفة فقال اخبرك عمن هو افضل مني مائة
ضعف عمر وابن عمر كان ينهى عن صومه ويقول هو يوم الحج الاكبر رواه ابن جرير وابن ابي حاتم
وهكذا روي عن ابن عباس وعبد الله بن الزبير ومجاهد وعكرمة وطاوس انهم قالوا يوم عرفة
هو يوم الحج الاكبر وقد ورد في ذلك حديث مرسل رواه ابن جريج اخبرت عن محمد ابن قيس
بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوم عرفة فقال هذا يوم الحج الاكبر وروي
من وجه اخر عن ابن جريج عن محمد بن قيس عن المسور بن مخرمة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه خطبهم بعرفات فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان هذا يوم الحج الاكبر والقول
الثاني انه يوم النحر قال هشيم عن اسماعيل ابن خالد عن الشعبي عن علي قال يوم الحج الاكبر
يوم النحر وقال ابو اسحق السبيعي عن الحرث الاعور سالت عليا عن يوم الحج الاكبر فقال
هو يوم النحر وقال شعبة عن الحكم سمعت يحيى ابن الجزار يحدث عن علي انه خرج يوم النحر على بغلة
بيضا يريد الجبانة فجاء رجل فاخذ بلجام دابته فساله عن الحج الاكبر فقال هو يومك هذا خل
سبيلها وقال عبد الرزاق عن سفين عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله ابن ابي اوفى انه قال
يوم الحج الاكبر يوم النحر وروى شعبة وغيره عن عبد الملك ابن عمير به نحوه وكذا رواه هشيم
وغيره عن الشيباني عن عبد الله بن ابي اوفى وقال الاعمش عن عبد الله بن سنان قال خطبنا
المغيرة بن شعبة يوم الاضحى على بعير فقال هذا يوم الاضحى وهذا يوم النحر وهذا الحج الاكبر
وقال حماد ابن سلمة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس انه قال الحج الاكبر يوم النحر وكذا روي
عن ابي جحيفة وسعيد ابن جبير وعبد الله بن شداد ابن الهاد ونافع ابن جبير ابن مطعم

والشعبي وابراهيم النخعي ومجاهد وعكرمة وابي جعفر الباقر والزهري وعبد الرحمن ابن زيد بن
اسلم انهم قالوا يوم الحج الاكبر هو يوم النحر واختاره ابن جرير وقد تقدم الحديث عن ابي هريرة في
صحيح البخاري ان ابا بكر بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى وقد ورد في ذلك احاديث اخر كما قال
الامام ابو جعفر ابن جرير حدثني سهل ابن محمد الحساني حدثنا ابو جابر الحرمي حدثنا هشام بن
الغاز الجرشي عن نافع عن ابن عمر قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر عند الجمرات
في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وهكذا رواه ابن ابي حاتم وابن مردويه من حديث ابي جابر
واسمه محمد بن عبد الملك به ورواه ابن مردويه ايضا من حديث الوليد ابن مسلم عن هشام بن الغاز به
ثم رواه من حديث سعيد ابن عبد العزيز عن نافع به وقال شعبة عن عمرو بن مرة الهمداني
عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة
حمرا مخضرمة فقال اتدرون اي يومكم هذا قالوا يوم النحر قال صدقتم يوم الحج الاكبر
وقال ابن جرير حدثنا احمد ابن المقدام حدثنا يزيد ابن زريع ثنا ابن عون عن محمد ابن سيرين
عن عبد الرحمن ابن ابي بكرة عن ابيه قال لما كان ذلك اليوم قعد على بعير له واخذ الناس
بخطامه او زمامه فقال اي يوم هذا قال فسكتنا حتى ظننا انه يسميه سوى اسمه فقال
اليس هذا يوم الحج الاكبر وهذا اسناد صحيح واصله في الصحيح وقال ابو الاحوص عن
شبيب ابن غرقدة عن سليمان ابن عمرو بن الاحوص عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حجة الوداع فقال اي يوم هذا قالوا اليوم الحج الاكبر وعن سعيد ابن المسيب انه قال
يوم الحج الاكبر اليوم الثاني من يوم النحر رواه ابن ابي حاتم وقال مجاهد ايضا يوم الحج الاكبر
ايام الحج كلها وقال ابو عبيد قال سفين يوم الحج ويوم الجمل ويوم صفين اي ايامه كلها وقال
سهل السراج سئل الحسن البصري عن يوم الحج الاكبر فقال ما لكم وللحج الاكبر ذاك عام حج فيه
ابو بكر الذي استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج بالناس رواه ابن ابي حاتم وقال
ابن جرير حدثنا ابو وكيع ثنا ابو اسامة عن ابن عون سالت محمدا يعني ابن سيرين عن يوم الحج
الاكبر قال كان يوما وافق فيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وحج اهل الوبر **الا الذين
عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم
احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين**
هذا استثنا من ضرب مدة التاجيل باربعة اشهر لمن له عهد مطلق ليس بموقت فاجله اربعة
اشهر يسيح في الارض يذهب فيها لينجو بنفسه حيث شا الا من له عهد موقت فاجله الى مدته المضروبة
التي عوهد عليها وقد تقدمت الاحاديث ومن كان له عهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعهده الى مدته وذلك بشرط ان لا ينقض المعاهد عهده ولم يظاهر على المسلمين احدا اي
يمالي عليهم من سواهم فهذا الذي يوفى له بذمته وعهده الى مدته ولهذا حرض تعالى
على الوفا بذلك فقال ان الله يحب المتقين اي الموفين بعهدهم **فاذا انسلخ الاشهر
الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم**

واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم ٥

اختلف المفسرون في المراد بالاشهر الحرم ههنا ما هي فذهب ابن جرير الى انها الاربعة
المذكورة في قوله تعالى منها اربعة حرم فلا تظلموا فيهن انفسكم الاية قاله ابو جعفر
الباقر ولكن قال ابن جرير آخر الاشهر الحرم في حقهم المحرم وهذا الذي ذهب اليه حكاه علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس واليه ذهب الضحاك ايضا وفيه نظر والذي يظهر من حيث السياق ما ذهب
اليه ابن عباس في رواية العوفي عنه وبه قال مجاهد وعمرو بن شعيب ومحمد بن اسحق وقتادة
والسدي وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم ان المراد بها اشهر التسيير الاربعة المنصوص عليها
في قوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر ثم قال فاذا انسلخ الاشهر الحرم اي اذا انقضت
الاشهر التي حرمنا فيها عليكم قتالهم واجلناهم فيها فحيثما وجدتموهم فاقتلوهم لان عود العهد
على مذكور اولى من مقدر ثم ان الاشهر المحرمة سيأتي بيان حكمها في اية اخرى بعد هذا في
هذه السورة الكريمة وقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اي من الارض وهذا عام
والمشهور تخصيصه بتحريم القتال في الحرم بقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم
فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم وقوله وخذوهم اي واسروهم ان شئتم قتلا وان شئتم اسرا وقوله
واحصروهم اي لا تكتفوا بمجرد وجدانكم لهم بل اقصدوهم بالحصار في معاقلهم وحصونهم والرصد
في طرقهم ومسالكهم حتى تضيقوا عليهم الواسع وتضطروهم الى القتل او الاسلام ولهذا
قال فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم ولهذا اعتمد
الصديق رضي الله عنه في قتال مانعي الزكاة على هذه الاية الكريمة وامثالها حيث حرمت قتالهم
بشرط هذه الافعال وهي الدخول في الاسلام والقيام باداء واجباته ونبه باعلاها على ادناها
فان اشرف الاركان بعد الشهادة [الصلاة صح] التي هي حق الله عز وجل وبعدها اداء الزكاة التي هي نفع متعدي
الى الفقراء والمحاويج وهي اشرف الافعال المتعلقة بالمخلوقين ولهذا كثيرا ما يقرن الله بين الصلاة
والزكاة وقد جاء في الصحيحين عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة الحديث
وقال ابو اسحق عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال امرتم باقام الصلاة وايتاء الزكاة ومن لم يزك
فلا صلاة له وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ابى الله ان يقبل الصلاة الا بالزكاة وقال يرحم
الله ابا بكر ما كان افقهه وقال الامام احمد حدثنا علي بن اسحق انا عبد الله بن المبارك انا حميد
الطويل عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله فاذا شهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واستقبلوا قبلتنا
واكلوا ذبيحتنا وصلوا صلاتنا فقد حرمت علينا دماؤهم واموالهم الا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم
ما عليهم رواه البخاري في صحيحه واهل السنن الا ابن ماجه من حديث عبد الله بن المبارك به وقال
الامام ابو جعفر ابن جرير حدثنا عبد الاعلى بن واصل الاسدي ثنا عبيد الله بن موسى انا

ابو جعفر

ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق
الدنيا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا يشرك به فارقها والله عنه راض قال وقال
انس هو دين الله الذي جاءت به الرسل وبلغوه عن ربهم قبل هرج الاحاديث واختلاف الاهواء
وتصديق ذلك في كتاب الله في آخر ما انزل الله قال الله تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا
الزكاة فخلوا سبيلهم قال توبتهم خلع الاوثان وعبادة ربهم واقام الصلاة وايتاء الزكاة
ثم قال في اية اخرى فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ورواه ابن مردويه
ورواه محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة له حدثنا اسحق بن ابراهيم انا حكام بن سلم
انا ابو جعفر الرازي به سواء وهذه الاية الكريمة هي اية السيف التي قال فيها الضحاك
ابن مزاحم انها نسخت كل عهد بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين احد من المشركين وكل
عهد وكل مدة وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الاية لم يبق لاحد من المشركين عهد ولا ذمة
منذ نزلت براءة وانسلاخ الاشهر الحرم ومدة من كان له عهد من المشركين قبل ان تنزل
براءة اربعة اشهر من يوم اذن ببراءة الى عشر من اول شهر ربيع الاخر وقال علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس في هذه الاية قال امره الله تعالى ان يضع السيف فيمن عاهد ان لم يدخلوا في الاسلام
ونقض ما كان سمى لهم من العهد والميثاق واذهب الشرط الاول وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا
اسحق بن موسى الانصاري قال قال سفيان بن عيينة قال علي رضي الله عنه بعث النبي صلى الله عليه
وسلم باربعة اسياف سيف في المشركين من العرب قال الله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
هكذا رواه مختصرا واظن ان السيف الثاني هو قتال اهل الكتاب في قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا
الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون والسيف الثالث قتال المنافقين في قوله يا ايها
النبي جاهد الكفار والمنافقين والرابع قتال الباغين في قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ثم اختلف
المفسرون في اية السيف هذه فقال الضحاك والسدي هي منسوخة بقوله فاما منا بعد
واما فداء وقال قتادة بالعكس

وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون ٥

يقول تعالى لنبيه صلوات الله وسلامه عليه وان
احد من المشركين الذين امرتك بقتالهم واحللت لك استباحة نفوسهم
واموالهم استجارك اي استأمنك فاجبه الى طلبته حتى يسمع كلام الله اي القرآن
تقرؤه عليه وتذكر له شيئا من امر الدين تقيم عليه به حجة الله ثم ابلغه مأمنه اي وهو
آمن مستمر الامان حتى يرجع الى بلاده وداره ومأمنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون
اي انما شرعنا امان مثل هؤلاء ليعلموا دين الله وتنتشر دعوة الله في عباده قال ابن ابي
نجيح عن مجاهد في تفسير هذه الاية قال انسان يأتيك فيسمع ما تقول وما انزل عليك

ثم امن حتى يأتيك فيسمع كلام الله وحتى يبلغ مأمنه حيث كان ومن هذا كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعطي الأمان لمن جاءه مسترشدًا أو في رسالة كما جاء يوم الحديبية جماعة من الرسل من قريش
منهم عروة ابن مسعود ومكرز ابن حفص وسهيل ابن عمرو وغيرهم واحدا بعد واحد يترددون
اليه في القضية بينه وبين المشركين فرأوا من اعظام المسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهرهم
وما لم يشاهدوه عند ملك ولا قيصر فرجعوا الى قومهم فاخبروهم وكان ذلك وامثاله من اكبر اسباب
هداية اكثرهم ولهذا لما قدم رسول مسيلمة الكذاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
له اتشهد ان مسيلمة رسول الله قال نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا
تقتل لضربت عنقك وقد قيض الله له ضرب العنق في امارة ابن مسعود على الكوفة وكان يقال له ابن
النواحة ظهر عنه في زمان ابن مسعود انه يشهد لمسيلمة بالرسالة فارسل اليه ابن مسعود فقال له
انك الآن لست في رسالة وامر به فضربت عنقه لا رحمه الله ولعنه ۝ والغرض ان من قدم من دار
الحرب الى دار الاسلام في اداء رسالة او تجارة او طلب صلح او مهادنة او حمل جزية او نحو ذلك من
الاسباب فطلب من الامام او نائبه امانا اعطي امانا ما دام مترددا في دار الاسلام وحتى يرجع
الى مأمنه ووطنه لكن قال العلماء لا يجوز ان يمكن من الاقامة في دار الاسلام سنة ويجوز ان
يمكن من الاقامة اربعة اشهر وفيما بين ذلك فيما زاد على اربعة اشهر ونقص عن سنة قولان
عن الامام الشافعي وغيره من العلماء رحمهم الله **كيف يكون للمشركين
عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام
فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين ۝**
يبين تعالى حكمته في البراءة من المشركين ونظرته اياهم اربعة اشهر ثم بعد ذلك السيف
المرهف اين ثقفوا فقال تعالى كيف يكون للمشركين عهد وامان ويتركون فيما هم فيه وهم مشركون
بالله كافرون به وبرسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يعني يوم الحديبية كما قال
تعالى هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله الآية فما استقاموا
لكم فاستقيموا لهم اي مهما تمسكوا بما عاقدتموهم عليه من ترك الحرب بينكم وبينهم عشر سنين ۝
فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك والمسلمون استمر
العقد والهدنة مع اهل مكة من ذي القعدة في سنة ست الى ان نقضت قريش العهد ومالؤوا ۝
حلفاءهم بني بكر على خزاعة احلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلوهم معهم في الحرم ايضا فعند
ذلك غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان سنة ثمان ففتح الله عليه البلد الحرام ومكنه من
نواصيهم ولله الحمد والمنة فاطلق من اسلم منهم بعد القهر والغلبة عليهم فسموا الطلقاء وكانوا
قريبا من الفين ومن استمر على كفره وفر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليه بالامان والتسيير
في الارض اربعة اشهر يذهب حيث شاء منهم صفوان ابن امية وعكرمة ابن ابي جهل وغيرهما ثم
هداهم الله بعد ذلك الى الاسلام التام والله المحمود على جميع ما يقدره ويفعله **كيف
وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم
بأفواههم وتأبى قلوبهم واكثرهم فاسقون** يقول
تعالى محرضا للمؤمنين على معاداة المشركين والتبري منهم ومبينا انهم لا يستحقون ان يكون
لهم عهد لشركهم بالله وكفرهم برسول الله ولانهم لو ظهروا على المسلمين وادِيلوا عليهم لم يبقوا ولم
يذروا ولا راقبوا فيهم الا ولا ذمة قال علي ابن ابي طلحة وعكرمة والعوفي عن ابن عباس الال
القرابة والذمة العهد وكذا قال الضحاك والسدي كما قال تميم ابن مقبل ۝

افسد الناس خلوف خلفوا قطعوا الال واعراق الرحم

وقال حسان ابن ثابت الانصاري رضي الله عنه ۝

وجدناهم كاذبا الهم وذو الال والعهد لا يكذب

وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد لا يرقبون في مؤمن الا قال الله وفي رواية لا يرقبون الله ولا غيره
وقال ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية عن سليمان عن ابي مجلز في قوله تعالى لا يرقبون
في مؤمن الا ولا ذمة مثل قوله جبريل ميكائيل اسرافيل كانه يقول لا يرقبون الله والقول
الاول اشهر واظهر وعليه الاكثر وعن مجاهد ايضا الال العهد وقال قتادة الال الحلف
**اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما
كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك
هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في
الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون ۝** يقول تعالى
ذما للمشركين وحثا للمؤمنين على قتالهم اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا يعني انهم اعتاضوا عن
اتباع آيات الله بما التهوا به من امور الدنيا الخسيسة فصدوا عن سبيله اي منعوا المؤمنين
عن اتباع الحق انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة تقدم تفسيره وكذا الآية
التي بعدها فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة الى آخرها تقدمت وقال
الحافظ ابو بكر البزار حدثنا محمد ابن المثنى ثنا يحيى ابن ابي بكير ثنا ابو جعفر الرازي ثنا الربيع ابن
انس قال سمعت انس ابن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الدنيا على الاخلاص
لله وعبادته لا شريك له واقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله عنه راض وهو دين الله الذي
جاءت به الرسل وبلغوه عن ربهم قبل هرج الاحاديث واختلاف الاهواء وتصديق ذلك في كتاب الله
فان تابوا يقول فان خلعوا الاوثان وعبادتها واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين
ثم قال البزار آخر الحديث عندي والله اعلم فارقها وهو عنه راض وباقيه من كلام الربيع ۝

[margin: فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم وقال في آية اخرى فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم]

**وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا
ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون**
يقول تعالى وان نكث هؤلاء المشركون الذين عاهدتموهم على مدة معينة ايمانهم
اي عهودهم ومواثيقهم وطعنوا في دينكم اي عابوه وانتقصوه ومن هنا اخذ قتل من سب
الرسول صلوات الله وسلامه عليه او من طعن في دين الاسلام او ذكره بتنقص ولهذا

قال فقاتلوا ايمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون اي يرجعون عما هم فيه من الكفر والعناد والضلال
وقد قال قتادة وغيره ايمة الكفر كابي جهل وعتبة وشيبة وامية ابن خلف وعدد رجالا وعن مصعب ابن
سعد ابن ابي وقاص قال مر سعد برجل من الخوارج فقال الخارجي هذا من ايمة الكفر فقال سعد كذبت
بل انا قاتلت ايمة الكفر رواه ابن مردويه وقال الاعمش عن زيد ابن وهب عن حذيفة انه قال
ما قوتل اهل هذه الاية بعد وروي عن علي ابن ابي طلحة مثله والصحيح ان الاية عامة وان كان سبب
نزولها مشركي قريش فهي عامة لهم ولغيرهم والله اعلم وقال الوليد ابن مسلم حدثنا صفوان
ابن عمرو عن عبد الرحمن ابن جبير ابن نفير انه كان في عهد ابي بكر رضي الله عنه الي الناس حين وجههم
الي الشام قال انكم ستجدون قوما مجوفة روسهم فاضربوا مقاعد الشيطان منهم بالسيوف
فوالله لان اقتل رجلا منهم احب الي من ان اقتل سبعين من غيرهم وذلك بان الله يقول فقاتلوا ايمة
الكفر رواه ابن ابي حاتم **الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج
الرسول وهم بدءوكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه
ان كنتم مومنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم
ويشف صدور قوم مومنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله
على من يشاء والله عليم حكيم**

وهذا ايضا تهييج وتحضيض واغراء على قتال المشركين الناكثين لايمانهم الذين هموا باخراج الرسول
من مكة كما قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر
الله والله خير الماكرين وقال تعالى يخرجون الرسول واياكم ان تومنوا بالله ربكم الاية وقال
تعالى وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك
الا قليلا وقوله وهم بدءوكم اول مرة قيل المراد بذلك يوم بدر حين خرجوا لنصر عيرهم فلما نجت
وعلموا بذلك استمروا على وجههم طلبا للقتال بغيا وتكبرا كما تقدم بسط ذلك وقيل المراد
نقضهم العهد وقتالهم مع حلفائهم بني بكر لخزاعة احلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
سار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح وكان ما كان ولله الحمد وقوله اتخشونهم
فالله احق ان تخشوه ان كنتم مومنين يقول تعالى لا تخشوهم واخشون فانا اهل ان يخشى
العباد من سطوتي وعقوبتي فبيدي الامر ما شيت كان وما لم اشا لم يكن ثم قال تعالى عزيمة
على المومنين وبيانا لحكمته فيما شرع لهم من الجهاد مع قدرته على اهلاك الاعداء بامر من عنده
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين وهذا عام في
المومنين كلهم وقال مجاهد وعكرمة والسدي في هذه الاية ويشف صدور قوم مومنين
يعني خزاعة واعاد الضمير في قوله ويذهب غيظ قلوبهم عليهم ايضا وقد ذكر
ابن عساكر في ترجمة موذن لعمر ابن عبد العزيز عن مسلم ابن يسار عن عايشة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا غضب اخذ بانفها وقال يا عويش قولي اللهم رب النبي محمد اغفر
ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني من مضلات الفتن ساقه من طريق ابي احمد الحاكم عن الباغندي

عن هشام

عن عباده والله عليم اي عليم بما يصلح عباده حكيم في افعاله واقواله الكونية والشرعية فيفعل ما يشاء

عن هشام ابن عمار ثنا عبد الرحمن ابن ابي الجون عنه ويتوب الله على من يشاء وحكيم ما يريد وهو
العادل الحاكم الذي لا يجور ابدا ولا يضيع مثقال ذرة من خير وشر بل يجازي عليه في الدنيا والاخرة
**ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة والله خبير بما تعملون**
يقول تعالى ام حسبتم ايها المومنون ان نترككم مهملين لا نختبركم بامور يظهر فيها اهل
العزم الصادق من الكاذب ولهذا قال ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون
الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة اي بطانة ودخيلة بل هم في الظاهر والباطن على النصح لله
ورسوله واكتفى باحد القسمين كما قال الشاعر

وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني

وقد قال الله تعالى في الاية الاخرى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم
لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وقال
تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقال
تعالى ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم
على الغيب الاية والحاصل انه تعالى لما شرع الجهاد لعباده بين ان له فيه حكمة وهو اختبار عبيده
من يطيعه ممن يعصيه وهو تعالى العالم بما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون
فيعلم الشي قبل كونه ومع كونه على ما هو عليه لا اله الا هو ولا رب سواه ولا راد لما قدره وامضاه
**ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم
بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر
مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى الزكاة
ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين**
يقول تعالى ما ينبغي للمشركين بالله ان يعمروا مساجد الله التي بنيت على اسمه وحده
لا شريك له ومن قرا مسجد الله فاراد به المسجد الحرام اشرف المساجد في الارض الذي
بني من اول يوم على عبادة الله وحده لا شريك له واسسه خليل الرحمن هذا وهم شاهدون
على انفسهم بالكفر اي بحالهم وقالهم كما قال السدي لو سالت النصراني ما دينك لقال
نصراني واليهودي ما دينك قال يهودي والصابي لقال صابي والمشرك لقال مشرك
اولئك حبطت اعمالهم بشركهم وفي النار هم خالدون كما قال وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون
عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياوه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون
ولهذا قال تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر فشهد تعالى بالايمان
لعمار المساجد كما قال الامام احمد حدثنا سريج ثنا ابن وهب عن عمرو ابن الحرث ان
دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان قال تعالى انما يعمر مساجد الله

من امن بالله واليوم الاخر رواه الترمذي وابن مردويه والحاكم في مستدركه من حديث
عبد الله بن وهب به وقال عبد بن حميد في مسنده حدثنا يونس بن محمد ثنا صالح المري عن ثابت
البناني عن ميمون بن سياه وجعفر بن زيد عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان عمار المساجد اهل الله ورواه الحافظ ابو بكر البزار عن عبد الواحد بن غياث عن صالح بن
بشير المري عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمار المساجد هم اهل الله ثم قال
لا نعلم رواه عن ثابت غير صالح وقد روى الدارقطني في الافراد من طريق حكامة بنت عثمان
بن دينار عن ابيها عن اخيه مالك بن دينار عن انس مرفوعا اذا اراد الله بقوم عاهة نظر الى
اهل المساجد فصرف عنهم ثم قال غريب وروى الحافظ البهائي المستقصي عن ابيه ليسنده الى
ابي امية الطرسوسي حدثنا منصور بن صقير ثنا صالح المري عن ثابت عن انس مرفوعا ان
يقول الله وعزتي وجلالي اني لاهم بالارض عذابا فاذا نظرت الى عمار بيوتي والى المتحابين
في والى المستغفرين بالاسحار صرفت ذلك عنهم ثم قال ابن عساكر حديث غريب
وقال الامام احمد حدثنا روح ثنا سعيد عن قتادة ثنا العلا بن زياد عن معاذ بن جبل ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم ياخذ الشاردة القاصية
والناحية واياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد وقال عبد الرزاق عن معمر
عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون الاودي قال ادركت اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم يقولون
ان المساجد بيوت الله في الارض وانه حق على الله ان يكرم من زاره فيها وقال
المسعودي عن حبيب ابن ابي ثابت وعدي بن ثابت عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال من سمع النداء
بالصلاة ثم لم يجب ولم يات المسجد ويصلي فلا صلاة له وقد عصى الله ورسوله قال الله تعالى انما يعمر
مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر الاية رواه ابن مردويه وقد روي مرفوعا من وجه اخر
وله شواهد من وجوه اخر ليس هذا موضع بسطها ○ وقوله واقام الصلاة اي التي هي
اكبر عبادات البدن واتى الزكاة اي التي هي افضل الاعمال المتعدية الى برّ الخلائق ولم يخش
الا الله اي ولم يخف الا من الله تعالى ولم يخش سواه فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين قال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر
يقول من وحد الله وامن باليوم الاخر يقول بما انزل الله واقام الصلاة يعني الصلوات الخمس
ولم يخش الا الله يقول لم يعبد الا الله ثم قال فعسى اولئك يقول ان اولئك هم المفلحون كقوله
لنبيه صلى الله عليه وسلم عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهي الشفاعة وكل عسى في القران
فهي واجبة وقال محمد ابن اسحق ابن يسار وعسى من الله حق ○ اجعلتم سقاية

الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين ○ الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله

واولئك

واولئك هم الفائزون ○ يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله

عنده اجر عظيم

قال العوفي في تفسيره عن ابن عباس في تفسير هذه الاية قال ان المشركين قالوا عمارة بيت
الله وقيام على السقاية خير ممن امن وجاهد وكانوا يفخرون بالحرم ويستكبرون به من اجل انهم
اهله وعماره فذكر الله استكبارهم واعراضهم فقال لاهل الحرم من المشركين قد كانت
اياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون يعني انهم كانوا
يستكبرون بالحرم قال به سامرا كانوا يسمرون به ويهجرون القران والنبي صلى الله عليه وسلم
فخير الايمان والجهاد مع نبي الله صلى الله عليه وسلم على عمارة المشركين البيت وقيامهم على
السقاية ولم يكن ينفعهم عند الله مع الشرك به وان كانوا يعمرون بيته ويخدمونه قال الله لا
يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين يعني الذين زعموا انهم اهل العمارة فسماهم
الله ظالمين بشركهم فلم تغن عنهم العمارة شيئا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في تفسير
هذه الاية قال نزلت في العباس بن عبد المطلب حين اسر يوم بدر قال لئن كنتم سبقتمونا
بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي ونفك العاني قال
الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين
يعني ان ذلك كان في الشرك ولا اقبل ما كان في الشرك وقال الضحاك ابن مزاحم اقبل المسلمون
على العباس واصحابه الذين اسروا يوم بدر يعيرونهم بالشرك فقال العباس اما والله لقد
كنا نعمر المسجد الحرام ونفك العاني ونحجب البيت ونسقي الحاج فانزل الله اجعلتم
سقاية الحاج الاية وقال عبد الرزاق اخبرنا ابن عيينة عن اسماعيل عن الشعبي قال
نزلت في علي والعباس رضي الله عنهما تكلما في ذلك وقال ابن جرير حدثني يونس ثنا
ابن وهب اخبرني ابن لهيعة عن ابي صخر قال سمعت محمد ابن كعب القرظي يقول افتخر
طلحة ابن شيبة من بني عبد الدار وعباس بن عبد المطلب وعلي ابن ابي طالب فقال طلحة انا صاحب
البيت معي مفتاحه ولو اشاء بت فيه وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها ولو اشاء بت
في المسجد فقال رضي الله عنه ما ادري ما تقولان لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس
وانا صاحب الجهاد فانزل الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج الاية كلها وهكذا قال السدي
الا انه قال افتخر علي والعباس وشيبة ابن عثمان وذكر نحوه وقال عبد الرزاق انا معمر
عن عمرو عن الحسن قال نزلت في علي وعباس وعثمان وشيبة تكلموا في ذلك فقال
العباس ما اراني الا تارك سقايتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقيموا على سقايتكم
فان لكم فيها خيرا ورواه محمد ابن ثور عن معمر عن الحسن فذكر نحوه الا انه قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقيموا على سقايتكم فان لكم فيها خيرا وقد ورد في تفسير هذه
الاية حديث مرفوع فلا بد من ذكره هاهنا قال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن يحيى ابن ابي كثير
عن النعمان ابن بشير رضي الله عنه ان رجلا قال لا ابالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان

اسقي الحاج وقال الاخر ما ابالي ان اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اعمر المسجد الحرام وقال
اخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر رضي الله عنه وقال لا ترفعوا اصواتكم
عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الجمعة ولكن اذا صلينا الجمعة دخلنا
عليه فنزلت اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الى قوله لا يستوون عند الله
طريق اخرى قال الوليد ابن مسلم حدثني معاوية بن سلام عن جده ابي سلام الاسود
عن النعمان ابن بشير الانصاري قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من
اصحابه فقال رجل منهم ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اسقي الحاج وقال
اخر بل عمارة المسجد الحرام وقال اخر بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلتم فزجرهم عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة
ولكن اذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيته فيما اختلفتم
فيه قال ففعل فانزل الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الى قوله والله لا
يهدي القوم الظالمين رواه مسلم في صحيحه وابو داود وابن جرير وهذا لفظه وابن مردويه
وابن ابي حاتم في تفاسيرهم وابن حبان في صحيحه يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان

ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون قل ان كان اباؤكم
وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال
اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى
ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين

امر تعالى بمباينة الكفار وان كانوا اباء او ابناء ونهى عن موالاتهم اذا استحبوا اي اختاروا
الكفر على الايمان وتوعد على ذلك كما قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر
يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك
كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار الاية
وروى الحافظ ابو بكر البيهقي من حديث عبد الله بن شوذب قال جعل ابو ابي عبيدة
ابن الجراح ينعت له الالهة يوم بدر وجعل ابو عبيدة يحيد عنه فلما اكثر الجراح قصده
ابنه ابو عبيدة فقتله فانزل الله فيه هذه الاية لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر
الاية ثم امر تعالى رسوله ان يتوعد من احب اهله وقرابته وعشيرته على الله وعلى
رسوله وجهاد في سبيله فقال قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها وحصلتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن
ترضونها اي تحبونها لطيبها وحسنها اي ان كانت هذه الاشياء احب اليكم من الله
ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا اي فانتظروا ما يحل بكم من عقابه ونكاله بكم ولهذا

قال

قال حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين وقال الامام احمد ثنا قتيبة ابن
سعيد ثنا ابن لهيعة عن زهرة ابن معبد عن جده قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
اخذ بيد عمر بن الخطاب فقال والله لانت يا رسول الله احب الي من كل شيء الا نفسي فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر فانت الان والله
احب الي من نفسي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الان يا عمر انفرد باخراجه البخاري
فرواه عن يحيى بن سليمان عن ابن وهب عن حيوة ابن شريح عن ابي عقيل زهرة ابن معبد
انه سمع جده عبد الله ابن هشام عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده
والناس اجمعين وروى الامام احمد وابو داود واللفظ له من حديث ابي عبد الرحمن
الخراساني عن عطا الخراساني عن نافع عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا تبايعتم بالعينة واخذتم اذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم
ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا الى دينكم وروى الامام احمد ايضا عن يزيد ابن هارون عن ابي
جناب عن شهر ابن حوشب انه سمع عبد الله بن عمر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو
ذلك وهذا شاهد للذي قبله والله اعلم لقد نصركم الله في مواطن
كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم
فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين
ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم
تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد
ذلك على من يشاء والله غفور رحيم

قال ابن جرير عن مجاهد هذه اول اية نزلت من سورة براءة يذكر تعالى للمؤمنين فضله عليهم
واحسانه لديهم في نصره اياهم في مواطن كثيرة من غزواتهم مع رسوله وان ذلك من عنده تعالى
وبتاييده وتقديره لا بعددهم ولا بعددهم ونبههم على ان النصر من عنده سواء قل الجمع او كثر
فان يوم حنين اعجبتهم كثرتهم ومع هذا ما اجدى ذلك عنهم شيئا فولوا مدبرين الا القليل منهم
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انزل الله نصره وتاييده على رسوله وعلى المؤمنين الذين
معه كما سنبينه ان شاء الله مفصلا ليعلمهم ان النصر من عند الله تعالى وحده وبامداده
وان قل الجمع فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقد قال
الامام احمد حدثنا وهب ابن جرير ثنا ابي سمعت يونس يحدث عن الزهري عن عبيد الله
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصحابة اربعة وخير السرايا
اربعمائة وخير الجيوش اربعة الاف ولن تغلب اثنا عشر الفا من قلة وهكذا رواه ابو
داود والترمذي ثم قال هذا حديث حسن غريب لا يسنده كبير احد غير جرير ابن حازم
وانما روي عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه والله اعلم وقد كانت

مرسلا وقد رواه ابن ماجه والبيهقي وغيره عن اكثم ابن الجون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ووقعة حنين بعد فتح مكة في شوال سنة ثمان من الهجرة وذلك لما فرغ عليه السلام من فتح مكة وتمهدت
امورها واسلم عامة اهلها واطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغه ان هوازن قد جمعوا له ليقاتلوه
مالك بن عوف النضري ومعه ثقيف بكمالها وبنو جشم وبنو سعد ابن بكر واوزاع من بني هلال
وهم قليل وناس من بني عمرو بن عامر وعوف ابن عامر وقد اقبلوا ومعهم النسا والولدان والشا والنعم
وجاوا بقضهم وقضيضهم فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيشه الذين جا وا معه
للفتح وهو عشرة الاف من المهاجرين والانصار وقبايل العرب ومعه الذين اسلموا من اهل مكة
وهم الطلقا في الفين ايضا فسار بهم الى العدو فالتقوا بواد بين مكة والطايف يقال له حنين
فكانت فيه الوقعة في اول النهار في غلس الصبح انحدروا في الوادي وقد كمنت فيه هوازن فلما
تواجهوا لم يشعر المسلمون الا بهم قد بادروهم ورشقوا بالنبال واصلتوا بالسيوف
وحملوا حملة رجل واحد كما امرهم ملكهم فعند ذلك ولى المسلمون مدبرين كما قال الله عز وجل
وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راكب يومئذ بغلته الشهبا يسوقها الى نحو العدو
والعباس اخذ بركابها الايمن وابو سفين ابن الحرث ابن عبد المطلب اخذ بركابها الايسر
يثقلانها لئلا تسرع السير وهو ينوه باسمه عليه الصلاة والسلام ويدعو المسلمين الى الرجعة
ويقول اين عباد الله الي انا رسول الله ويقول في تلك الحال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
وثبت معه من اصحابه قريب من مايه ومنهم من قال ثمانون فمنهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
والعباس وعلي والفضل ابن عباس وابو سفين ابن الحرث وايمن ابن ام ايمن واسامة ابن زيد
وغيرهم رضي الله عنهم ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه العباس وكان جهير الصوت ان
ينادي باعلا صوته يا اصحاب السمرة يعني شجرة بيعة الرضوان التي بايعه المسلمون من المهاجرين
والانصار تحتها على ان لا يفروا عنه فجعل ينادي بهم يا اصحاب السمرة ويقول تارة يا اصحاب
سورة البقرة فجعلوا يقولون يا لبيك وانعطف الناس فتراجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى ان الرجل منهم اذا لم يطاوعه بعيره على الرجوع لبس درعه ثم انحدر عنه وارسله ورجع بنفسه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجعت شرذمة منهم امرهم عليه السلام ان يصدقوا الحملة
واخذ قبضة من التراب بعد ما دعا ربه واستنصره وقال اللهم انجز لي ما وعدتني ثم رمى القوم
بها فما بقي انسان منهم الا اصابه منها في عينيه وفمه ما يشغله عن القتال ثم انهزموا واتبع
المسلمون اقفاهم يقتلون ويأسرون وما تراجع بقية الناس الا والاساري مجندلة بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد ابن
سلمة اخبرنا يعلى ابن عطا عن عبد الله بن يسار ابي همام عن ابي عبد الرحمن الفهري واسمه
يزيد ابن اسيد ويقال يزيد ابيس ويقال كرز قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
غزوة حنين فسرنا في يوم قايظ شديد الحر فنزلنا تحت ظلال الشجر فلما زالت الشمس
لبست لامتي وركبت فرسي فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في فسطاطه
فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله حان الرواح فقال رجل فقال يا بلال فثار من

تحت

تحت سمرة كان ظله ظل طاير فقال لبيك وسعديك وانا فداوك فقال اسرج لي فرسي فاخرج سرجا
دفتاه من ليف ليس فيهما اشر ولا بطر قال فاسرج فركب وركبنا فصاففناهم عشيتنا وليلتنا
فتشامت الخيلان فولى المسلمون مدبرين كما قال الله عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا عباد الله انا عبد الله ورسوله ثم قال يا معشر المهاجرين انا عبد الله ورسوله قال
ثم اقتحم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فرسه فاخذ كفا من تراب فاخبرني الذي كان ادنى
اليه مني انه ضرب به وجوههم وقال شاهت الوجوه فهزمهم الله عز وجل قال يعلى ابن عطا فحدثني
ابناوهم عن ابايهم انهم قالوا لم يبق منا رجل الا امتلات عيناه وفمه ترابا وسمعنا صلصلة
بين السما والارض كامرار الحديد على الطست الجديد وهكذا رواه الحافظ البيهقي في دلايل
النبوة من حديث ابي داود الطيالسي عن حماد ابن سلمة به وقال محمد ابن اسحق حدثني عاصم ابن
عمر بن قتادة عن عبد الرحمن ابن جابر عن ابيه جابر بن عبد الله قال خرج مالك بن عوف
بمن معه الى حنين فسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فاعدوا وكمنوا في مضايق الوادي
واحنايه واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى انحط بهم الوادي في عماية الصبح فلما
انحط الناس ثارت في وجوههم الخيل فشدت عليهم وانكفا الناس منهزمين لا يقبل احد
على احد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين يقول ايها الناس هلموا الي انا رسول الله
انا رسول الله انا محمد ابن عبد الله فلا شي وركبت الابل بعضها بعضا فلما راي رسول الله صلى الله
عليه وسلم امر الناس قال يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة فاجابوه لبيك لبيك
فذهب ليعطف بعيره فلا يقدر على ذلك فيقذف درعه في عنقه وياخذ سيفه وقوسه ثم يوم
الصوت حتى اجتمع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مايه فاستعرضوا الناس فاقتتلوا وكانت
الدعوة اول ما كانت بالانصار ثم جعلت اخرا بالخزرج وكانوا صبرا عند الحرب واشرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركابه فنظر الى مجتلد القوم فقال الان حمي الوطيس قال
فوالله ما راجعه الناس الا والاساري عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ملقون فقتل الله
منهم من قتل وانهزم منهم من انهزم وافا الله على رسوله اموالهم وابناهم ن وفي الصحيحين
من حديث شعبة عن ابي اسحق عن البرا ابن عازب رضي الله عنهما انه قال له رجل يا ابا عمارة
افررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يفر ان هوازن كانوا قوما رماة فلما لقيناهم وحملنا عليهم انهزموا فاقبل الناس على الغنايم
فاستقبلونا بالسهام فانهزم الناس فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو سفين
بن الحرث اخذ بلجام بغلته رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضا وهو يقول انا النبي
لا كذب انا ابن عبد المطلب قلت وهذا في غاية ما يكون من الشجاعة التامة انه في مثل هذا
اليوم في حومة الوغى وقد انكشف عنه جيشه وهو مع هذا على بغلة وليست سريعة
الجري ولا تصلح لكر ولا لفر ولا لهرب وهو مع ذلك ايضا يركضها الى وجوههم وينوه
باسمه ليعرفه من لم يعرفه صلوات الله وسلامه عليه دايما الى يوم القيامة الدين وما هذا

كله الا ثقة بالله وتوكلا عليه وعلما منه بانه سينصره ويتم ما ارسله به ويظهر دينه على سائر الاديان
ولهذا قال تعالى ثم انزل الله سكينته على رسوله اي طمانينته وثباته على رسوله وعلى المومنين اي
الذين معه وانزل جنودا لم تروها وهم الملايكة كما قال الامام ابو جعفر ابن جرير حدثني الحسن
ابن عرفة قال حدثني المعتمر ابن سليمان عن عوف هو ابن ابي جميلة الاعرابي قال سمعت عبد الرحمن
مولى ابن برثن حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن واصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم حنين لم يقوموا لنا حلب شاة قال فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم في اثارهم
حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضا فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلقانا عنده
رجال بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا قال فانهزمنا وركبوا اكتافنا فكانت اياها
وقال الحافظ ابو بكر البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ حدثني محمد ابن احمد ابن بالويه ثنا
اسحق ابن الحسن الحربي ثنا عفان ابن مسلم ثنا عبد الواحد ابن زياد ثنا الحرث ابن حصيرة ثنا القسم
ابن عبد الرحمن عن ابيه قال قال ابن مسعود رضي الله عنه كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم حنين فولى عنه الناس وبقيت معه في ثمانين رجلا من المهاجرين والانصار قدمنا ولم نولهم
الدبر وهم الذين انزل الله عليهم السكينة قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته يمضي قدما
فحادت بغلته فمال عن السرج فقلت ارتفع رفعك الله قال ناولني كفا من التراب فناولته فضرب
به وجوههم فامتلات اعينهم ترابا قال اين المهاجرون والانصار قلت هم هناك قال اهتف
بهم فهتفت بهم فجاوا وسيوفهم بايمانهم كانها الشهب وولى المشركون ادبارهم ورواه الامام
احمد في مسنده عن عفان به نحوه ○ وقال الوليد ابن مسلم حدثني عبد الله ابن المبارك
عن ابي بكر الهذلي عن عكرمة مولى ابن عباس عن شيبة ابن عثمان قال لما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم حنين قد عري ذكرت ابي وعمي وقتل علي وحمزة اياهما فقلت اليوم ادرك ثاري منه
قال فذهبت لاجيه عن يمينه فاذا انا بالعباس ابن عبد المطلب قايم عليه درع بيضا كانها فضة
يكشف عنها العجاج فقلت عمه ولن يخذله قال ثم جيته عن يساره فاذا انا بابي سفين ابن الحرث
ابن عبد المطلب فقلت ابن عمه ولن يخذله ثم جيته من خلفه فلم يبق الا ان اسوره بالسيف
سوره بالسيف اذ رفع لي شواظ من نار بيني وبينه كانه برق فخفت ان يمحشني فوضعت يدي
على بصري ومشيت القهقري فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا شيب يا شيب
ادن مني اللهم اذهب عنه الشيطان قال فرفعت اليه بصري وهو احب الي من سمعي وبصري فقال
يا شيب قاتل الكفار رواه البيهقي من حديث الوليد فذكره ○ ثم روى من حديث ايوب ابن
جابر عن صدقة ابن سعيد عن مصعب ابن شيبة عن ابيه قال خرجت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم حنين والله ما اخرجني اسلام ولا معرفة به ولكن ابيت ان تظهر هوازن
على قريش فقلت وانا واقف معه يا رسول الله اني ارى خيلا بلقا فقال يا شيبة انه لا يراها
الا كافر فضرب بيده على صدري ثم قال اللهم اهد شيبة ثم ضربها الثانية ثم قال اللهم اهد
شيبة ثم ضربها الثالثة ثم قال اللهم اهد شيبة قال فوالله ما رفع يده من صدري في الثالثة

حتى ما

حتى ما كان احد من خلق الله احب الي منه وذكر تمام الحديث في التقا الناس وانهزام المسلمين
ونداء العباس واستنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى هزم الله المشركين وقال
محمد ابن اسحق حدثني والدي اسحق ابن يسار عمن حدثه عن جبير ابن مطعم قال انا لمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين والناس يقتتلون اذ نظرت الى مثل البجاد الاسود يهوي
من السما حتى وقع بيننا وبين القوم فاذا نمل مبثوث قد ملا الوادي فلم يكن الا هزيمة القوم
فما كنا نشك انها الملايكة وقال سعيد ابن السايب ابن يسار عن ابيه قال سمعت يزيد ابن
عامر السواي وكان شهد حنينا مع المشركين ثم اسلم بعد فكنا نساله عن الرعب الذي القى الله
في قلوب المشركين يوم حنين فكان ياخذ الحصاة فيرمي بها في الطست فيطن ثم يقول كان
نجد في اجوافنا مثل هذا وقد تقدم له شاهد من حديث يزيد ابن اسيد فالله اعلم ○ وفي صحيح
مسلم عن محمد ابن رافع عن عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم ولهذا قال تعالى
فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين
كفروا وذلك جزا الكافرين وقوله ثم يتوب الله على من يشا والله غفور رحيم ○ قد تاب الله
على بقية هوازن واسلموا وقدموا عليه مسلمين ولحقوه وقد قارب مكة عند الجعرانة
وذلك بعد الوقعة بقريب من عشرين يوما فعند ذلك خيرهم بين سبيهم وبين اموالهم فاختاروا
سبيهم وكانوا ستة الاف اسير بين صبي وامراة فرده عليهم وقسم اموالهم بين الغانمين
ونفل اناسا من الطلقا ليتالف قلوبهم على الاسلام فاعطاهم ماية ماية من الابل وكان
من جملة من اعطي ماية مالك ابن عوف النضري واستعمله على قومه كما كان فامتدحه بقصيدته
التي يقول فيها

ما ان رايت ولا سمعت بمثله ... في الناس كلهم بمثل محمد
اوفى واعطى للجزيل اذا اجتدى ... ومتى تشا يخبرك عما في غد
واذا الكتيبة عردت انيابها ... بالسمهري وضرب كل مهند
فكانه ليث على اشباله ○ ... وسط المباة خادر في مرصد

يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد
عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شا
ان الله عليم حكيم ○ قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين
اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
امر تعالى عباده المومنين الطاهرين دينا وذاتا بنفي المشركين الذين هم نجس دينا عن
المسجد الحرام وان لا يقربوه بعد نزول هذه الاية وكان نزولها في سنة تسع ولهذا
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا صحبة ابي بكر رضي الله عنهما عاميذ وامره ان
ينادي في المشركين ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان فاتم الله ذلك

من بعد ذلك

وحكم به شرعا وقدرا وقال عبد الرزاق اخبرنا ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر ابن
عبد الله يقول في قوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الا ان
يكون عبدا او احدا من اهل الذمة وقد روي مرفوعا من وجه اخر فقال الامام احمد حدثنا
حسن ثنا شريك عن الاشعث يعني ابن سوار عن الحسن عن جابر قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا يدخل مسجدنا هذا بعد عامنا هذا مشرك الا اهل العهد وخدمكم تفرد به
احمد مرفوعا والموقوف اصح اسنادا وقال الامام ابو عمرو الاوزاعي كتب عمر ابن
عبد العزيز ان امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين واتبع نهيه قول الله
انما المشركون نجس وقال عطا الحرم كله مسجد لقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم
هذا ودلت هذه الاية الكريمة على نجاسة المشرك كما ورد الحديث في الصحيح المومن لا ينجس
واما نجاسة بدنه فالجمهور على انه ليس بنجس البدن والذات لان الله احل طعام اهل الكتاب
وذهب الظاهرية الى نجاسة ابدانهم وقال اشعث عن الحسن من صافحهم فليتوضا رواه ابن
جرير وقوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله قال ابن اسحق وذلك ان الناس
قالوا لتقطعن عنا الاسواق ولتهلكن التجارة وليذهبن ما كنا نصيب فيها من المرافق
فنزل وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله من وجه غير ذلك ان شا الى قوله
وهم صاغرون اي هذا عوض ما خفتم من قطع تلك الاسواق فعوضهم الله مما قطع امر الشرك
ما اعطاهم من اعناق اهل الكتاب من الجزية وهكذا روي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة
وسعيد ابن جبير وقتادة والضحاك وغيرهم ان الله عليم اي بما يصلحكم حكيم اي فيما يامر به وينهى
عنه لانه الكامل في افعاله واقواله العادل في خلقه وامره تبارك وتعالى ولهذا عوضهم
عن تلك المكاسب باموال الجزية التي ياخذونها من اهل الذمة فقال قاتلوا الذين لا يومنون
بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا
الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فهم في نفس الامر لما كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وصلوات الله وسلامه عليه لم يبق لهم ايمان صحيح باحد من الرسل ولا بما جاوا به وانما
يتبعون اراهم واهواهم واباهم فيما هم فيه لا لانه شرع الله ودينه لانهم لو كانوا مومنين
بما بايديهم ايمانا صحيحا لقادهم ذلك الى الايمان بمحمد صلوات الله عليه وسلامه لان جميع
الانبيا بشروا به وامروا باتباعه فلما جا وكفروا به وهو اشرف الرسل علم انهم ليسوا
متمسكين بشرع الانبيا الاقدمين لانه من عند الله بل لحظوظهم واهوايهم فلهذا
لا ينفعهم ايمانهم ببقية الانبيا وقد كفروا بسيدهم وافضلهم وخاتمهم واكملهم ولهذا
قال قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا
يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب وهذه الاية اول الامر بقتال اهل الكتاب بعد ما
تمهدت امور المشركين ودخل الناس في دين الله افواجا واستقامت جزيرة العرب
امر الله رسوله بقتال اهل الكتابين اليهود والنصارى وكان ذلك في سنة تسع ولهذا

تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتال الروم ودعا الناس الى ذلك واظهره لهم وبعث
الى احيا العرب حول المدينة فندبهم فاوعبوا معه واجتمع من المقاتلة نحو من ثلاثين الفا
وتخلف بعض من اهل المدينة ومن حولها من المنافقين وغيرهم وكان ذلك في عام جدب
ووقت قيظ وحر وخرج عليه السلام يريد الشام لقتال الروم فبلغ تبوك فنزل بها واقام
على مايها قريبا من عشرين يوما ثم استخار الله في الرجوع فرجع عامه ذلك لضيق الحال وضعف الناس كما
سياتي بيانه بعد ان شا الله وقد استدل بهذه الاية الكريمة من يرى انه لا توخذ الجزية الا
من اهل الكتاب او من اشبههم كالمجوس كما صح فيهم الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخذها من مجوس هجر وهذا مذهب الشافعي واحمد في المشهور عنه وقال ابو حنيفة رحمه
الله بل توخذ من جميع الاعاجم سوا ان كانوا من اهل الكتاب او من المشركين ولا توخذ من
العرب الا من اهل الكتاب وقال الامام مالك يجوز ان تضرب الجزية على جميع الكفار من كتابي
ومجوسي وغير ذلك ولماخذ هذه المذاهب ذكر ادلتها مكان غير هذا والله اعلم وقوله
حتى يعطوا الجزية اي ان لم يسلموا عن يد اي عن قهر لهم وغلبة وهم صاغرون اي ذليلون
حقيرون مهانون فلهذا لا يجوز اعزاز اهل الذمة ولا رفعهم على المسلمين بل هم اذلا صغرة
اشقيا كما جا في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا تبدوا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتم احدهم في طريق فاضطروه الى اضيقه ولهذا اشترط
عليهم امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه تلك الشروط المعروفة في اذلالهم وتصغيرهم
وتحقيرهم وذلك مما رواه الايمة الحفاظ من حديث عبد الرحمن بن غنم الاشعري قال كتبت
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين صالح نصارى اهل الشام بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
لعبد الله امير المومنين من نصارى مدينة كذا وكذا انكم لما قدمتم الينا سالناكم الامان
لانفسنا وذرارينا واموالنا واهل ملتنا وشرطنا لكم على انفسنا ان لا نحدث في مدينتنا
ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب ولا نجدد ما خرب منها ولا
نحيي منها ما كان في خطط المسلمين وان لا نمنع كنايسنا ان ينزلها احد من المسلمين ثلاثة
ايام نطعمهم ولا ناوي في كنايسنا ولا منازلنا جاسوسا ولا نكتم غشا للمسلمين ولا نعلم
اولادنا القران ولا نظهر شركا ولا ندعو اليه احدا ولا نمنع احدا من ذوي قراباتنا الدخول
في الاسلام ان ارادوه وان نوقر المسلمين وان نقوم لهم من مجالسنا ان ارادوا الجلوس ولا
نتشبه بهم في شي من ملابسهم في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا نتكلم بكلامهم
ولا نكتني بكناهم ولا نركب السروج ولا نتقلد السيوف ولا نتخذ شيا من السلاح ولا نحمله معنا
ولا ننقش خواتيمنا بالعربية ولا نبيع الخمور وان نجز مقادم رووسنا وان نلزم زينا حيث
ما كنا وان نشد الزنانير على اوساطنا وان لا نظهر الصليب على كنايسنا وان لا نظهر صلبنا
ولا كتبنا في شي من طرق المسلمين ولا اسواقهم ولا نضرب نواقيسنا في كنايسنا الا
ضربا خفيا وان لا نرفع اصواتنا بالقراة في كنايسنا في شي من حضرة المسلمين ولا نخرج شعانين

فهم

ولا باعوثا ولا نرفع اصواتنا مع موتانا ولا نظهر النيران معهم في شي من طرق المسلمين ولا اسوا
ولا نجاورهم بموتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جري عليه سهام المسلمين ولا نطلع عليهم في منازلهم
قال فلما اتيت عمر بالكتاب زاد فيه ولا نضرب احدا من المسلمين شرطنا لكم ذلك علي انفسنا واهل
ملتنا وقبلنا عليه الامان فان نحن خالفنا في شي مما شرطناه لكم ووظفنا علي انفسنا فلا ذمة
لنا وقد حل لكم منا ما يحل لكم من اهل المعاندة والشقاق

وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يوفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون ٥

وهذا اغراء من الله تعالى للمومنين علي قتال الكفار من اليهود والنصارى لمقالتهم هذه المقاله
الشنيعة والفرية علي الله تعالى فاما اليهود فقالوا في العزير انه ابن الله تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا وذكر السدي وغيره ان الشبهة التي حصلت لهم في ذلك ان العمالقة لما غلبت علي بني
اسرايل فقتلوا علماهم وسبوا كبارهم بقي العزير يبكي علي بني اسرايل وذهاب العلم منهم حتى سقطت
جفون عينيه فبينما هو ذات يوم اذ مر علي جنازة واذا امراة تبكي عند قبر وهي تقول
وامطعماه واكاسياه فقال لها ويحك من كان يطعمك قبل هذا قالت الله قال فان الله حي لا يموت قالت
يا عزير فمن كان يعلم العلما قبل بني اسرايل قال الله قالت فلم تبك عليهم فعرف انه شي وعظ به ثم قيل
له اذهب الى نهر كذا فاغتسل منه وصل هناك ركعتين فانك ستلقى هناك شيخا فما اطعمك
فكله فذهب ففعل ما امر به فاذا شيخ فقال له افتح فمك ففتح فمه فالقى فيه كهيية الجمرة العظيمة
ثلاث مرات فرجع عزير وهو من اعلم الناس بالتوراه فقال يا بني اسرايل قد جيتكم بالتوراه ٥
فقالوا يا عزير ما كنت كذابا فعمد فربط علي اصبع من اصابعه قلما وكتب التوراه باصبعه كلها
فلما تراجع الناس من عدوهم ورجع العلما اخبروا بشان عزير فاستخرجوا النسخ التي كانوا
اودعوها في الجبال وقابلوها بها فوجدوا ما جا به صحيحا فقال بعض جهلتهم انما صنع
هذا لانه ابن الله واما ضلال النصارى في المسيح فظاهر ولهذا كذب الله الطايفتين
فقال ذلك قولهم بافواههم اي لا مستند لهم فيما ادعوه سوى افترايهم واختلاقهم
يضاهون قول الذين كفروا من قبل اي من قبلهم من الامم ضلوا كما ضل هولا قاتلهم
الله قال ابن عباس لعنهم الله انى يوفكون اي كيف يضلون عن الحق ويعدلون الى الباطل
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وروى الامام احمد ٥
والترمذي وابن جرير من طرق عن عدي بن حاتم رضي الله عنه انه لما بلغته دعوة ٥
رسول الله صلى الله عليه وسلم فر الى الشام وكان قد تنصر في الجاهلية فاسرت اخته ٥
وجماعة من قومه ثم من رسول الله صلى الله عليه وسلم علي اخته فاعطاها فرجعت الى اخيها

ورغبته

ورغبته في الاسلام وفي القدوم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عدي المدينة ٥
وكان رييسا في قومه طي وابوه حاتم الطاي المشهور بالكرم فتحدث الناس بقدومه
فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنق عدي صليب من فضة فقرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الاية اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال فقلت
انهم لم يعبدوهم فقال بلى انهم حرموا عليهم الحلال وحللوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك
عبادتهم اياهم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عدي ما يفرك ايفرك ان يقال
الله اكبر فهل تعلم شيا اكبر من الله ما يفرك ايفرك ان يقال لا اله الا الله فهل تعلم من
اله الا الله ثم دعاه الى الاسلام فاسلم وشهد شهادة الحق قال فلقد رايت وجهه استبشر
ثم قال ان اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون وهكذا قال ابو حذيفة ابن اليمان وعبد الله
ابن عباس وغيرهما في تفسير اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله انهم اتبعوهم
فيما حللوا وحرموا وقال السدي استنصحوا الرجال ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم
ولهذا قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا اي الذي اذا حرم الشي فهو الحرام
وما حلله حل وما شرعه تبع وما حكم به نفذ لا اله الا هو سبحانه عما يشركون اي تعالى
وتقدس وتنزه عن الشركا والنظرا والاعوان والاضداد والاولاد لا اله الا هو
ولا رب سواه

يريدون ان يطفيوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره علي الدين كله ولو كره المشركون ٥

يقول تعالى يريد هولا الكفار من المشركين واهل الكتاب ليطفيوا نور الله اي ما بعث
به رسوله من الهدى ودين الحق بمجرد جدالهم وافترايهم فمثلهم في ذلك كمثل من يريد ان يطفي
شعاع الشمس او نور القمر بنفخه وهذا لا سبيل اليه فكذلك ما ارسل الله به رسوله لا بد
ان يتم ويظهر ولهذا قال تعالى مقابلا لهم فيما راموه وارادوه ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره
الكافرون والكافر هو الذي يستر الشي ويغطيه ومنه سمي الليل كافرا لانه يستر الاشيا
والزارع كافر لانه يغطي الحب في الارض كما قال يعجب الكفار نباته ثم قال تعالى هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق فالهدى هو ما جا به من الاخبارات الصادقه والايمان
الصحيح والعلم النافع ودين الحق هي الاعمال الصحيحة النافعة في الدنيا والاخرة ليظهره علي
الدين كله اي علي ساير الاديان كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال ان الله زوى لي الارض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها ٥
وقال الامام احمد حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا شعبة عن محمد ابن ابي يعقوب سمعت
سفين ابن حسان يحدث عن مسعود ابن قبيصة او قبيصة ابن مسعود يقول
صلى هذا الحي من محارب الصبح فلما صلوا قال شاب منهم سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انه ستفتح لكم مشارق الارض ومغاربها وان عمالها في النار الا من اتقى الله

وادي الامانه ٥ وقال الامام احمد حدثنا ابو المغيرة صفوان ثنا سليم ابن عامر عن تميم الداري
قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ليبلغن هذا الامر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك
الله بيت مدر ولا وبر الا ادخله هذا الدين بعز عزيز او بذل ذليل عزا يعز الله به الاسلام
وذلا يذل الله به الكفر فكان تميم الداري يقول قد عرفت ذلك في اهل بيتي لقد اصاب من
اسلم منهم الخير والشرف والعز ولقد اصاب من كان منهم كافرا الذل والصغار والجزيه ٥
وقال الامام احمد حدثنا يزيد ابن عبد ربه ثنا الوليد ابن مسلم حدثني جابر سمعت
سليم ابن عامر قال سمعت المقداد ابن الاسود يقول سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول
لا يبقي علي ظهر الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله كلمة الاسلام بعز عزيز او ذل ذليل
اما يعزهم الله فيجعلهم من اهلها او يذلهم فيدينون لها وفي المسند ايضا حدثنا محمد ابن ابي عدي
عن ابن عون عن ابن سيرين عن ابي حذيفه عن عدي ابن حاتم سمعه يقول دخلت علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال يا عدي اسلم تسلم فقلت اني من اهل دين قال انا اعلم بدينك منك فقلت
انت اعلم بديني مني قال نعم الست من الركوسيه وانت تاكل مرباع قومك قلت بلي قال فان هذا
لا يحل لك في دينك قال فلم يعد ان قالها فتواضعت لها قال اما اني اعلم ما الذي يمنعك من الاسلام
تقول انما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة له وقد رمتهم العرب اتعرف الحيرة قلت لم ارها وقد
سمعت بها قال فوالذي نفسي بيده ليتمن هذا الامر حتي تخرج الضعينه من الحيرة حتي تطوف
بالبيت في غير جوار احد ولتفتحن كنوز كسري ابن هرمز قلت كسري ابن هرمز قال نعم كسري ابن
هرمز وليبذلن المال حتي لا يقبله احد قال عدي ابن حاتم فهذه الضعينه تخرج من الحيرة فتطوف
بالبيت في غير جوار ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسري ابن هرمز والذي نفسي بيده لتكونن الثالثه
لان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد قالها ٥ وقال مسلم حدثنا ابو معن زيد ابن يزيد الرقاشي
حدثنا خالد بن الحرث حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن الاسود ابن العلا عن ابي سلمه عن عايشه ٥
قالت سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لا يذهب الليل والنهار حتي تعبد اللات والعزي
قلت يا رسول الله ان كنت لاظن حين انزل الله عز وجل هو الذي ارسل رسوله بالهدي ودين الحق
ليظهره علي الدين كله ولو كره المشركون ان ذلك تام قال سيكون من ذلك ما شا الله ثم يبعث الله ريحا
طيبة فتوفي كل من كان في قلبه حبة خردل من ايمان فيبقي من لا خير فيه فيرجعون الي دين
اباهم يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان
ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل
الله والذين يكنزون الذهب والفضه ولا ينفقونها في سبيل الله
فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمي عليها في نار جهنم فتكوي بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون
قال السدي الاحبار من اليهود والرهبان من النصاري وهو كما قال فان الاحبار هم

علما

علما اليهود كما قال تعالي لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت
والرهبان عباد النصاري والقسيسون علماوهم كما قال تعالي ذلك بان منهم قسيسين
ورهبانا وانهم لا يستكبرون والمقصود التحذير من علما السو وعباد الضلاله كما قال
سفين بن عيينه من فسد من علمائنا كان فيه شبه من اليهود ومن فسد من عبادنا كان فيه شبه
من النصاري قال الحسن وفي روايه فارس والروم قال فمن الناس الا هولا والحاصل التحذير
من التشبه بهم في احوالهم واقوالهم ولهذا قال تعالي ليأكلون اموال الناس بالباطل وذلك
انهم يأكلون الدنيا بالدين ورياستهم ومناصبهم في الناس يأكلون اموالهم بذلك كما ان
الاحبار اليهود علي اهل الجاهلية شرف ولهم عندهم خرج وهدايا وضرايب تجي اليهم
فلما بعث الله رسوله صلوات الله وسلامه عليه استمروا علي ضلالهم وكفرهم وعنادهم طمعا
منهم ان تبقي لهم تلك الرياسات فاطفاها الله بنور النبوة وسلبهم اياها وعوضهم بالذله
والمسكنة وباوا بغضب من الله وقوله تعالي ويصدون عن سبيل الله وهم مع اكلهم الحرام
يصدون الناس عن اتباع الحق ويلبسون الحق بالباطل ويظهرون لمن اتبعهم من الجهلة
انهم يدعون الي الخير وليسوا كما يزعمون بل هم دعاة الي النار ويوم القيامة لا ينصرون
وقوله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم هولا
هم القسم الثالث من روس الناس فان الناس عيال علي العلما وعلي العباد وعلي ارباب الاموال
فاذا فسدت احوال هولا فسدت احوال الناس كما قال بعضهم ٥

وهل افسد الدين الا الملوك   واحبار سو ورهبانها ٥

واما الكنز فقال مالك عن عبد الرحمن ابن دينار عن ابن عمر انه قال هو المال الذي لا يودي
منه الزكاة وروي الثوري وغيره عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال ما ادي زكاته فليس
بكنز وان كان تحت سبع ارضين وما كان ظاهرا لا يودي زكاته فهو كنز وقد روي هذا عن
ابن عباس وجابر وابي هريرة موقوفا ومرفوعا وعمر بن الخطاب نحوه رضي الله عنهم ٥ ايما
مال اديت زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا في الارض وايما مال لم تود زكاته فهو كنز
يكوي به صاحبه وان كان علي وجه الارض وروي البخاري من حديث الزهري عن خالد ابن اسلم
قال خرجنا مع عبد الله بن عمر فقال هذا قبل ان تنزل الزكاة فلما نزلت جعلها الله طهرا للاموال
وكذا قال عمر بن عبد العزيز وعراك ابن مالك نسخها قوله خذ من اموالهم وقال
سعيد عن محمد بن زياد عن ابي امامة انه قال حلية السيوف من الكنز ما احدثكم الا ما سمعت
وقال الثوري عن ابي حصين عن ابي الضحي عن جعدة ابن هبيرة عن علي رضي الله عنه قال اربعة
الاف فما دونها نفقة فما كان اكثر من ذلك فهو كنز وهذا غريب وقد جا في مدح التقلل من الذهب
والفضه وذم التكثر منهما احاديث كثيرة ولنورد منها طرفا يدل علي الباقي فقال عبد الرزاق
اخبرنا الثوري اخبرني ابو حصين عن ابي الضحي عن جعدة ابن هبيرة عن علي في قوله تعالي والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ٥ قال النبي صلي الله

وذلك في الحديث الصحيح لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة ... فيما عليه اليهود والنصاري

عليه وسلم تبا للذهب تبا للفضة يقولها ثلاثا فشق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا فاي المال نتخذ فقال عمر رضي الله عنه انا اعلم لكم ذلك فقال يا رسول الله ان اصحابك قد شق
عليهم وقالوا فاي المال نتخذ قال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة تعين احدكم على
دينه حديث اخر قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة حدثني سالم حدثني عبد الله بن
ابي الهذيل حدثني صاحب لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبا للذهب قال فحدثني
صاحبي انه انطلق مع عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله قولك تبا للذهب والفضة ماذا ندخر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة تعين على الاخرة
حديث اخر وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا عبد الله بن عمرو بن مرة عن ابيه عن سالم
ابن ابي الجعد عن ثوبان قال لما نزلت في الفضة والذهب ما نزل قالوا فاي المال نتخذ قال
عمر انا اعلم لكم ذلك قال فاوضع على بعير فادركه وانا في اثره فقال يا رسول الله اي المال نتخذ
قال ليتخذ احدكم قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة تعين احدكم على امر الاخرة ورواه الترمذي
وابن ماجة من غير وجه عن سالم ابن ابي الجعد وقال الترمذي حسن وحكى عن البخاري
ان سالما لم يسمعه من ثوبان قلت ولهذا رواه بعضهم عنه مرسلا والله اعلم حديث
اخر قال ابن ابي عاصم حدثنا ابي حدثنا حميد ابن مالك بن يحيى ابن يعلى المحاربي ثنا ابي ثنا غيلان
بن جامع المحاربي عن عثمان ابي اليقظان عن جعفر ابن اياس عن مجاهد عن ابن عباس قال
لما نزلت هذه الاية والذين يكنزون الذهب والفضة الاية كبر ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع
احد منا لولده ما لا يبقى بعده فقال عمر انا افرج عنكم فانطلق عمر واتبعه ثوبان فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله انه قد كبر على اصحابك هذه الاية فقال نبي الله صلى الله
عليه وسلم ان الله لم يفرض الزكاة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وانما فرض المواريث من اموال
تبقى بعدكم قال فكبر عمر ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم الا اخبرك بخير ما يكنز المرء المراة
الصالحة التي اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته ورواه ابو داود
والحاكم في مستدركه وابن مردويه من حديث يحيى ابن يعلى به وقال الحاكم صحيح على شرطهما ولم
يخرجاه حديث اخر قال الامام احمد حدثنا روح ثنا الاوزاعي عن حسان ابن عطية قال
كان شداد ابن اوس في سفر فنزل منزلا فقال لغلامه ائتنا بالسفرة نعبث بها فانكرت
عليه فقال ما تكلمت بكلمة منذ اسلمت الا وانا اخطمها وازمها غير كلمتي هذه فلا تحفظوها
علي واحفظوا ما اقول لكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كنز الناس الذهب
والفضة فاكنزوا هؤلاء الكلمات اللهم اني اسالك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد
واسالك شكر نعمتك واسالك حسن عبادتك واسالك قلبا سليما واسالك لسانا
صادقا واسالك من خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم انك انت علام
الغيوب وقوله تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي يقال لهم هذا الكلام تبكيتا وتقريعا

وهكذا

وهكذا كما في قوله ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم اي هذا
بذاك وهذا الذي كنتم تكنزون لانفسكم ولهذا يقال من احب شيئا وقدمه على طاعة الله
عذب به وهؤلاء لما كان جمع هذه الاموال اثر عندهم من رضى الله عنهم عذبوا بها كما كان
ابو لهب لعنه الله جاهدا في عداوة الرسول صلوات الله عليه وامراته تعينه في ذلك
كانت يوم القيامة عونا على عذابه ايضا في جيدها حبل من مسد اي يجمع من الحطب
في النار وتلقي عليه ليكون ذلك ابلغ في عذابه ممن هو اشفق عليه كان في الدنيا كما ان هذه
الاموال لما كانت اعز الاشياء على اربابها كانت اضر الاشياء عليهم في الدار الاخرة
فيحمى عليها في نار جهنم وناهيك بحرها فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم قال
سفيان عن الاعمش عن عبد الله ابن مرة عن مسروق عن عبد الله ابن مسعود والله الذي
لا اله غيره لا يكوى عبد بكنز فيمس دينار دينارا ولا درهم درهما ولكن يوسع جلده
فيوضع كل دينار ودرهم على حدته وقد رواه ابن مردويه عن ابي هريرة مرفوعا
ولا يصح رفعه والله اعلم وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه
قال بلغني ان الكنز يتحول يوم القيمة شجاعا يتبع صاحبه وهو يفر منه ويقول
انا كنزك لا يدرك منه شيئا الا اخذه وقال الامام ابو جعفر ابن جرير حدثنا
بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة عن سالم ابن ابي الجعد عن معدان ابن ابي طلحة عن
ثوبان ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من ترك بعده كنزا مثل له يوم القيامة
شجاعا اقرع له زبيبتان يتبعه يقول ويلك ما انت فيقول انا كنزك الذي تركته بعدك
ولا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقضمها ثم يتبعه سائر بدنه ورواه ابن حبان في صحيحه
من حديث يزيد عن سعيد به واصل هذا الحديث في الصحيحين من حديث ابي الزناد عن
الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه وفي صحيح مسلم من حديث سهيل ابن ابي صالح عن
ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله
الا جعل يوم القيامة صفائح من نار فيكوى بها جبينه وجبهته وظهره في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة حتى يقضى بين الناس ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار
وذكر تمام الحديث وقال البخاري في تفسير هذه الاية حدثنا قتيبة ثنا جرير عن حصين
عن زيد ابن وهب قال مررت على ابي ذر بالربذة فقلت ما انزلك بهذه الارض فقال
كنا بالشام فقرات والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم
بعذاب اليم فقال معاوية ما هذه فينا ما هذه الا في اهل الكتاب قال قلت انها لفينا وفيهم
ورواه ابن جرير من حديث عبثر ابن القاسم عن حصين عن زيد ابن وهب عن ابي ذر
فذكره وزاد فارتفع في ذلك بيني وبينه القول فكتب الى عثمان يشكوني فكتب الي
عثمان ان اقبل قال فاقبلت فلما قدمت المدينة ركبني الناس كانهم لم يروني قبل يومئذ
فشكوت ذلك الى عثمان فقال لي تنح قريبا قلت والله لن ادع ما كنت اقول قلت كان من

عنقها صح

مذهب ابي ذر رضي الله عنه تحريم ادخار ما زاد على نفقة العيال وكان يفتي الناس بذلك
ويحثهم عليه ويأمرهم به ويغلظ في خلافه فنهاه معاويه فلم ينته فخشي ان يضر بالناس
في هذا فكتب يشكوه الى امير المؤمنين عثمان بن عفان وان يأخذه اليه فاستقدمه
عثمان الى المدينه فانزله بالربذه وحده وبها مات رضي الله عنه في خلافة عثمان وقد اختبره
معاويه رضي الله عنه وهو عنده هل يوافق عمله قوله فبعث اليه بالف دينار ففرقها
من يومه ثم بعث اليه الذي اتاه بها فقال ان معاويه انما بعثني الى غيرك فاخطأت فهات
الذهب فقال ويحك انها خرجت ولكن اذا جاء مالي حاسبناك به وهكذا روى علي بن ابي طلحه
عن ابن عباس انها عامة وقال السدي هي في اهل القبله وقال الاحنف بن قيس قدمت المدينه
فبينا انا في حلقه فيها ملأ من قريش اذ جاء رجل اخشن الثياب اخشن الجسد اخشن
الوجه فقام عليهم فقال بشر الكانزين برضف يحمى عليه في نار جهنم فيوضع على حلمة ثدي
احدهم حتى يخرج من نغض كتفه ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثدييه يتزلزل
قال فوضع القوم رؤوسهم فما رأيت احدا منهم رجع اليه شيئا قال وادبر فاتبعته حتى
جلس الى سارية فقلت ما رأيت هؤلاء الا كرهوا ما قلت لهم فقال ان هؤلاء لا يعلمون شيئا
وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر ما يسرني ان عندي مثل احد
ذهبا يمر عليه ثلاثة وعندي منه شيء الا دينار ارصده لدين فهذا والله اعلم هو الذي
حدا ابا ذر على القول بهذا ٥ وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا همام ثنا قتاده عن
سعيد بن ابي الحسن عن عبد الله بن الصامت انه كان مع ابي ذر فخرج عطاؤه ومعه جاريه
فجعلت تقضي حوائجه ففضلت معها سبعة فامرها ان تشتري بها فلوسا قال قلت لو ادخرته
لحاجة تنوبك وللضيف ينزل بك قال ان خليلي عهد الي ايما ذهب او فضه اوكي عليه فهو جمر
على صاحبه حتى يفرغه في سبيل الله عز وجل ورواه عن يزيد بن همام وزاد افراغا وقال
الحافظ ابن عساكر بسنده الى ابي بكر الشبلي في ترجمته عن محمد بن مهدي حدثنا عمرو
ابن ابي سلمه عن صدقة ابن عبد الله عن طلحة ابن زيد عن ابي فروه الرهاوي عن عطاء عن ابي
سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الق الله فقيرا ولا تلقه غنيا قال قال
يا رسول الله كيف لي بذلك قال ما سئلت فلا تمنع وما رزقت فلا تخبأ قال يا رسول الله كيف
لي بذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ذاك والا فالنار اسناده ضعيف
وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا جعفر ابن سليمان حدثنا عتيبه عن يزيد ابن الصري
قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول مات رجل من اهل الصفه وترك دينارين او درهمين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيتان صلوا على صاحبكم وقد روي هذا من طرق اخر
وقال قتاده عن شهر بن حوشب عن ابي امامة صدي بن عجلان قال مات رجل من اهل الصفه
فوجد في مئزره دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي رجل اخر فوجد
في مئزره ديناران فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيتان وقال ابن ابي حاتم حدثنا

ابي

ابي ثنا ابو النضر اسحق ابن ابراهيم الفراديسي ثنا معاوية ابن الاطرابلسي حدثني ابو عامر الهوزني
سمعت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يموت وعنده احمر او ابيض
الا جعل الله بكل قيراط صفيحة من نار يكوى بها من قدمه الى ذقنه وقال الحافظ ابو يعلى حدثنا
محمود بن خداش ثنا سيف بن محمد الثوري ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريره قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوضع الدينار على الدينار ولا الدرهم على الدرهم ٥
ولكن يوسع جلده فيكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا
ما كنتم تكنزون ٥ سيف هذا كذاب متروك **ان عدة الشهور عند الله**
اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها
اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم
وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافه واعلموا
ان الله مع المتقين
قال الامام احمد حدثنا اسمعيل انا ايوب انا محمد ابن سيرين عن ابي بكره ان النبي
صلى الله عليه وسلم خطب في حجته فقال الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق
السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعده وذو
الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان ثم قال الا اي يوم هذا قلنا الله ورسوله
اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى ثم قال اي شهر هذا
قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس ذا الحجه قلنا
بلى قال اي بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال
اليست البلده قلنا بلى قال فان دماءكم واموالكم واحسبه قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة
يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم الا لا ترجعوا
بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض الا هل بلغت الا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل من
يبلغه يكون اوعى له من بعض من سمعه ورواه البخاري في التفسير وغيره ومسلم من حديث
ايوب عن محمد وهو ابن سيرين عن عبد الرحمن ابن ابي بكره عن ابيه به وقد قال ابن جرير
حدثنا محمد ابن معمر حدثنا روح ثنا اشعث عن محمد ابن سيرين عن ابي هريره قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان
عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة
حرم ثلاثة متواليات ورجب مضر بين جمادى وشعبان وذو القعده وذو الحجة
والمحرم وروى ابن مردويه من حديث موسى ابن عبيده عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر مثله
او نحوه ٥ وقال حماد ابن سلمه حدثني علي ابن زيد عن ابي حرة الرقاشي عن عمه وكانت له
صحبة قال كنت آخذا بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اوسط ايام التشريق
اذود الناس عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم

خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات
والارض منها اربعة حرم فلا تظلموا فيهن انفسكم ٥ وقال سعيد ابن منصور ثنا ابو معاوية
عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله منها اربعة حرم قال محرم ورجب
وذو القعدة ٥ وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق
السموات والارض تقرير منه صلوات الله عليه وسلامه وتثبيت للامر على ما جعله الله
تعالى في اول الامر من غير تقديم ولا تاخير ولا زيادة ولا نقص ولا نسي ولا تبديل كما قال
في تحريم مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة
الله الى يوم القيامة وهكذا قال هاهنا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات
والارض اي الامر اليوم شرعا كما ابتدا الله ذلك في كتابه يوم خلق السموات والارض
وقد قال بعض المفسرين والمتكلمين على هذا الحديث ان المراد بقوله قد استدار كهيئته
يوم خلق الله السموات والارض انه اتفق ان حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك
السنة في ذي الحجة وان العرب قد كانت بسبب النسي يحجون في كثير من السنين بل اكثرها
في غير ذي الحجة وزعموا ان حجة الصديق في سنة تسع كانت في ذي القعدة وفي هذا نظر كما
سنبينه اذا تكلمنا على النسي واغرب منه ما رواه الطبراني عن بعض السلف في جملة
حديث انه اتفق حج المسلمين واليهود والنصارى في يوم واحد وهو يوم النحر عام حجة
الوداع والله اعلم ٥ وقوله منها اربعة حرم فهذا مما كانت العرب ايضا في جاهليتها
تحرمه وهو الذي كان عليه جمهورهم الا طايفة منهم يقال لهم البسل كانوا يحرمون
من السنة ثمانية اشهر تعمقا وتشديدا واما قوله ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان وانما اضافه الى مضر ليبين صحة قولهم
انه الشهر الذي بين جمادى وشعبان لا كما كانت تظنه ربيعة من ان رجبا المحرم هو الشهر
الذي بين شعبان وشوال وهو رمضان اليوم فبين عليه السلام انه رجب مضر لا رجب
ربيعة وانما كانت الاشهر المحرمة اربعة ثلاثة سرد وواحد فرد لاجل اداء مناسك الحج
والعمرة فحرم قبل شهر الحج شهر وهو ذو القعدة لانهم يقعدون فيه عن القتال وحرم
شهر ذي الحجة لانهم يوقعون فيه الحج ويشتغلون باداء المناسك وحرم بعده شهر
اخر وهو المحرم ليرجعون فيه الى اقصى بلادهم امنين وحرم رجب في وسط الحول لاجل
زيارة البيت والاعتمار به لمن يقدم اليه من اقصى جزيرة العرب فيزوره ثم يعود الى
وطنه فيه امنا وقوله ذلك الدين القيم اي هذا هو الشرع المستقيم من امتثال
امر الله فيما جعل من الاشهر الحرم والحذو بها على ما سبق في كتاب الله الاول وقال تعالى
فلا تظلموا فيهن انفسكم اي في هذه الاشهر المحرمة لانه اكد وابلغ في الاثم من غيرها كما ان
المعاصي في البلد الحرام تضاعف لقوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وكذلك
الشهر الحرام تغلظ فيه الاثام ولهذا تغلظ فيه الدية في مذهب الشافعي وطايفة كثيرة

من العلما

من العلماء وكذا في حق من قتل في الحرم او قتل ذا محرم ٥ وقال حماد ابن سلمة عن علي ابن زيد
عن يوسف بن مهران عن ابن عباس في قوله فلا تظلموا فيهن انفسكم قال
في الشهور كلها وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر
شهرا في كتاب الله الاية فلا تظلموا فيهن انفسكم في كلهن ثم اختص من ذلك اربعة اشهر
فجعلهن حراما وعظم حرماتهن وجعل الذنب فيهن اعظم والعمل الصالح والاجر اعظم
وقال قتادة في قوله فلا تظلموا فيهن انفسكم ان الظلم في الاشهر الحرم اعظم
خطيئة ووزرا من الظلم فيما سواه وان كان الظلم في كل حال عظيما ولكن الله يعظم من امره
ما يشا وقال ان الله اصطفى صفايا من خلقه اصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس رسلا
واصطفى من الكلام ذكره واصطفى من الارض المساجد واصطفى من الشهور رمضان
والاشهر الحرم واصطفى من الايام يوم الجمعة واصطفى من الليالي ليلة القدر فعظموا ما
عظم الله فانما تعظم الامور بما عظمها الله به عند اهل الفهم واهل العقل وقال الثوري
عن قيس ابن مسلم عن الحسن بن محمد ابن الحنفية بان لا تحرموهن كحرمتهن وقال
محمد ابن اسحق فلا تظلموا فيهن انفسكم اي لا تجعلوا حرامها حلالا ولا حلالها حراما كما
فعل اهل الشرك فانما النسي الذي كانوا يصنعون من ذلك زيادة في الكفر يضل به الذين
كفروا الاية وهذا القول اختيار ابن جرير وقوله وقاتلوا المشركين كافة كما ٥
يقاتلونكم كافة اي جميعكم كما يقاتلونكم كافة اي جميعهم واعلموا ان الله مع المتقين وقد اختلف العلماء
في تحريم ابتداء القتال في الشهر الحرام هل هو منسوخ او محكم على قولين احدهما وهو الاشهر
انه منسوخ لانه تعالى قال هاهنا فلا تظلموا فيهن انفسكم وامر بقتال المشركين وظاهر ٥
السياق مشعر بانه امر بذلك امرا عاما فلو كان محرما في الشهر الحرام لاوشك ان يقيده
بانسلاخها ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر اهل الطايف في شهر حرام وهو ذو
القعدة كما ثبت في الصحيحين انه خرج الى هوازن في شوال فلما كسرهم واستفا اموالهم
ورجع فلهم فلجاوا الى الطايف عمد الى الطايف فحاصرها اربعين يوما وانصرف ولم يفتحها
فثبت انه حاصر في الشهر الحرام والقول الاخر ان ابتدا القتال في الشهر الحرام حرام وانه
لم ينسخ تحريم الشهر الحرام لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله ولا الشهر الحرام
الاية وقال الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم وقال فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الاية وقد تقدم انها
الاربعة المقدرة في كل سنة لا اشهر التسيير على احد القولين واما قوله تعالى وقاتلوا
المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة فيحتمل انه منقطع عما قبله وانه حكم مستانف ويكون من
باب التهييج والتحضيض اي كما يجتمعون لحربكم اذا حاربوكم فاجتمعوا انتم ايضا اذا
حاربتموهم وقاتلوهم بنظير ما يفعلون ويحتمل انه اذن للمومنين بقتال المشركين في الشهر
الحرام اذا كانت البداة منهم كما قال تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص

وقال ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم الاية وهكذا
الجواب عن حصار رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الطايف واستصحابه الحصار الى ان دخل الشهر
الحرام فانه من تتمة قتال هوازن واحلافها من ثقيف فانهم هم الذين ابتداوا القتال وجمعوا
الرجال ودعوا الى الحرب والنزال فعندها قصدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فلما
تحصنوا بالطايف ذهب اليهم لينزلهم من حصونهم فنالوا من المسلمين وقتلوا جماعة
واستمر الحصار بالمجانيق وغيرها قريبا من اربعين يوما وكان ابتداوه في شهر حلال
ودخل الشهر الحرام فاستمر فيه اياما ثم قفل عنهم لانه يغتفر في الدوام ما لا يغتفر في
الابتدا وهذا امر مقرر وله نظاير كثيرة والله اعلم **انما النسي زيادة في الكفر
يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطوا**
عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين
هذا مما ذم الله تعالى به المشركين في تصرفهم في شرع الله بارايهم الفاسدة وتغييرهم احكام الله
باهوايهم البارده وتحليلهم ما حرم الله وتحريمهم ما احل الله فانهم كان فيهم من القوة
الغضبية والشهامة والحمية ما استطالوا به مدة الاشهر الثلاثة في التحريم المانع
لهم من قضا اوطارهم من قتال اعدايهم فكانوا قد احدثوا قبل الاسلام بمدة تحليل المحرم
وتاخيره الى صفر فيحلون الشهر الحرام ويحرمون الشهر الحلال ليواطوا عدة الاشهر
الاربعة كما قال شاعرهم عمير ابن قيس المعروف بجذل الطعان

لقد علمت معد ان قومي ... كرام الناس ان لهم كراما
السنا الناسئين على معد ... شهور الحل نجعلها حراما
فاي الناس لم ندرك بوتر ... واي الناس لم نعلك لجاما

وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله انما النسي زيادة في الكفر قال النسي ان جنادة
ابن عوف ابن امية الكناني كان يوافي الموسم في كل عام وكان يكنى ابا ثمامه فينادي في الموسم كل
عام فينادي الا ان ابا ثمامه لا يحاب ولا يعاب الا وان صفر العام الاول العام حلال
فيحرم صفرا عاما ويحرم المحرم عاما فذلك قول الله انما النسي زيادة في الكفر يقول
يتركون المحرم عاما فذلك قول الله انما النسي زيادة في الكفر يقول يتركون المحرم
عاما وعاما يحرمونه وروى العوفي عن ابن عباس نحوه وقال ليث ابن ابي سليم عن مجاهد
كان رجل من بني كنانه ياتي كل عام الى الموسم على حمار له فيقول ايها الناس اني لا
اعاب ولا احاب ولا مرد لما اقول انا قد حرمنا المحرم واخرنا صفرا ثم يجي العام
المقبل بعده فيقول مثل مقالته ويقول انا قد حرمنا صفر واخرنا المحرم فهو قوله
ليواطوا عدة ما حرم الله قال يعني الاربعة فيحلوا ما حرم الله لتاخير هذا الشهر الحرام
وروي عن ابي وايل والضحاك وقتادة نحو هذا وقال عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم في
قوله انما النسي زيادة في الكفر الاية قال هذا رجل من بني كنانه يقال له القلمس وكانوا

في الجاهلية

في الجاهلية لا يغير بعضهم على بعض في الشهر الحرام يلقى الرجل قاتل ابيه ولا يمد اليه
يده فلما كان هو قال اخرجوا بنا قالوا له هذا المحرم قال ننسيه العام هما العام صفران فاذا
كان عام قابل قضينا جعلناهما محرمين قال ففعل ذلك فلما كان عام قابل قال لا تغزوا في صفر
حرموه مع المحرم هما محرمان فهذه صفة غريبة في النسي وفيها نظر لانهم في عام انما يحرمون على
هذا ثلاثة اشهر فاين هذا من قوله تعالى يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطوا عدة ما حرم الله
وقد روي عن مجاهد صفة اخرى غريبة ايضا فقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله انما النسي زيادة في الكفر الاية قال فرض الله عز وجل الحج في ذي
الحجه قال وكان المشركون يسمون ذا الحجه المحرم وصفر وربيع وربيع وجمادى وجمادى
ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجه يحجون فيه مرة اخرى ثم
يسكتون عن المحرم ولا يذكرونه ثم يعودون فيسمون صفرا ثم يسمون رجب جمادى
الاخر ثم يسمون شعبان رمضان ثم يسمون شوال رمضان ثم يسمون ذا القعدة شوال
ثم يسمون ذا الحجه ذا القعدة ثم يسمون المحرم ذا الحجه فيحجون فيه واسمه عندهم ذا الحجه
ثم عادوا بمثل هذه الصفة فكانوا يحجون في كل شهر عامين حتى وافق حجة ابي بكر
الاخر من العامين في ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم حجته التي حج فوافق
ذا الحجه فذلك حين يقول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته ان الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق الله السموات والارض وهذا الذي قاله مجاهد فيه نظر ايضا وكيف تصح حجة
ابي بكر وقد وقعت في ذي القعدة واني هذا وقد قال الله تعالى واذان من الله ورسوله الى
الناس يوم الحج الاكبر ان الله بري من المشركين ورسوله وانما نودي بذلك في حجة ابي
بكر فلو لم تكن في ذي الحجه لما قال يوم الحج الاكبر ولا يلزم من فعلهم النسي هذا الذي
ذكره من دوران السنة عليهم وحجهم في كل شهر عامين فان النسي حاصل بدون
هذا فانهم لما كانوا يحلون شهر المحرم عاما يحرمون عوضه صفرا وبعده ربيع وربيع
الى اخر السنة والسنة بحالها على نظامها وعدتها واسما شهورها ثم في العام القابل يحرمون
المحرم ويتركونه على تحريمه وبعده صفر وربيع وربيع الى اخرها فيحلونه عاما ويحرمونه
عاما ليواطوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله اي في تحريم اربعة اشهر من السنة الا انهم
تارة يقدمون تحريم الشهر الثالث من الثلاثة المتوالية وهو المحرم وتارة ينسونه الى
صفر اي يوخرونه وقد قدمنا الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة
متواليه ذو القعدة وذو الحجه والمحرم ورجب مضر اي ان الامر في عدة الشهور وتحريم
ما هو محرم منها على ما سبق في كتاب الله من العدد والتوالي لا كما يعتمده جهلة العرب من
فصلهم تحريم بعضها بالنسي عن بعض والله اعلم وقال ابن ابي حاتم حدثنا صالح ابن بشر ابن
سلمه الطبراني ثنا مكي ابن ابراهيم حدثنا موسى ابن عبيده عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر

قال ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة فاجتمع اليه من شا الله من المسلمين فحمد الله
واثنى عليه بما هو له اهل ثم قال وانما النسي من الشيطان زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا
يحلونه عاما ويحرمونه عاما فكانوا يحرمون المحرم عاما ويستحلون صفر ويحرمون صفر
ويستحلون المحرم وقد تكلم الامام محمد ابن اسحاق على هذا في كتاب السيرة كلاما جيدا
مفيدا احسنا فقال كان اول من نسا الشهور على العرب فاحل منها ما حرم الله وحرم منها ما احل
الله عز وجل القلمس وهو حذيفه بن عبد بن فقيم ابن عدي ابن عامر ابن ثعلبه بن الحرث ابن
مالك ابن كنانه بن خزيمه بن مدركه ابن الياس بن مضر ابن نزار ابن معد ابن عدنان
ثم قام بعده على ذلك ابنه عباد ثم بعده عباد ابنه قلع بن عباد ثم ابنه اميه بن قلع فكانت
العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فقام فيهم خطيبا فحرم رجبا وذا القعدة وذا
الحجة ويحل المحرم عاما ويجعل مكانه صفرا ويحرمه عاما ليواطي عدة ما حرم الله فيحل
ما حرم الله يعني ويحرم ما احل الله

يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة
الدنيا من الاخرة فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل
الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه

هذا شروع في عتاب من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك
حين طابت الثمار والظلال في شدة الحر وحماوة القيظ فقال تعالى يا ايها الذين امنوا
ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اي دعيتم الى الجهاد في سبيل الله اثاقلتم الى الارض
اي تكاسلتم وملتم الى المقام في الدعة والخفض وطيب الثمار ارضيتم بالحياة الدنيا من
الاخرة اي ما لكم فعلتم هكذا ارضى منكم بالدنيا بدلا من الاخرة ثم زهد تبارك
وتعالى في الدنيا ورغب في الاخرة فقال فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل كما
قال الامام احمد حدثنا وكيع ويحيى ابن سعيد قالا حدثنا اسماعيل ابن ابي خالد عن قيس
عن المستورد اخي بني فهر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة
الا كما يجعل احدكم اصبعه هذه في اليم فلينظر بما يرجع واشار بالسبابة انفرد
باخراجه مسلم وقال ابن ابي حاتم حدثنا بشر ابن مسلم ابن عبد الحميد الحمصي بحمص ثنا
الربيع بن روح ثنا الربيع ابن خالد الوهبي ثنا زياد يعني ابن الحصاص عن ابي عثمان قال
قلت يا ابا هريرة سمعت اخواني بالبصرة انك تقول سمعت نبي الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله يجزي بالحسنة الف الف حسنه ثم تلا هذه الاية وما الحياة الدنيا
في الاخرة الا قليل فالدنيا ما مضى منها الى ما بقي منها عند الله قليل وقال سفين الثوري
فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل قال كزاد الراكب وقال عبد العزيز ابن ابي
حازم عن ابيه قال لما حضرت عبد العزيز ابن مروان الوفاه قال ايتوني بكفني الذي
اكفن فيه انظر اليه فلما وضع بين يديه نظر اليه فقال اما لي من كبير ما اخلف

من الدنيا

ما لكم

من الدنيا الا هذا ثم ولى ظهره فبكى وهو يقول اف لك من دار ان كان كثيرك لقليل
وان كان قليلك لقصير وان كنا منك لفي غرور ثم توعد تعالى على ترك الجهاد فقال
الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما قال ابن عباس استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيا من العرب فتثاقلوا عنه فامسك الله عنهم القطر فكان عذابهم ويستبدل قوما
غيركم اي لنصرة نبيه واقامة دينه كما قال تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم
ثم لا يكونوا امثالكم ولا تضروه شيئا اي ولا تضروا الله بتوليكم عن الجهاد ونكولكم وثباقلكم
عنه والله على كل شي قدير اي قادر على الانتصار من الاعداء بدونكم وقد قيل
ان هذه الاية وقوله انفروا خفافا وثقالا وقوله ما كان لاهل المدينة ومن
حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله انهن منسوخات بقوله تعالى وما
كان المومنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة وروي هذا عن ابن
عباس وعكرمة والحسن وزيد ابن اسلم ورده ابن جرير وقال انما هذا فيمن دعاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجهاد فتعين عليهم ذلك فلو تركوا لعوقبوا عليه
وهذا له اتجاه والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في
الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله
سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة
الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم

يقول تعالى الا تنصروه اي تنصروا رسوله فان الله ناصره ومويده وكافيه
وحافظه كما تولى نصره اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اي عام الهجرة لما هم المشركون
بقتله او حبسه او نفيه فخرج منهم هاربا صحبة صديقه وصاحبه ابي بكر ابن ابي قحافه
فلجا الى غار ثور ثلاثة ايام ليرجع الطلب الذين خرجوا في اثارهم ثم يسيروا نحو المدينة فجعل
ابو بكر رضي الله عنه يجزع ان يطلع عليهم احد فيخلص الى الرسول عليه السلام منهم اذا
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يسكنه ويثبته ويقول يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما
كما قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا همام ثنا ثابت عن انس ان ابا بكر حدثه قال
قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا تحت
قدميه قال فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما اخرجاه في الصحيحين ولهذا قال
تعالى فانزل الله سكينته عليه اي تاييده ونصره عليه اي على الرسول صلى الله عليه وسلم
في اشهر القولين وقيل على ابي بكر روي عن ابن عباس وغيره قالوا لان الرسول لم يزل
معه سكينة وهذا لا ينافي تجدد سكينة خاصة بتلك الحال ولهذا قال وايده بجنود لم
تروها اي الملايكة وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا قال ابن
عباس يعني بكلمة الذين كفروا الشرك وكلمة الله هي العليا لا اله الا الله وفي الصحيحين

فلكم

عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل رياء اي ذلك في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وقوله والله عزيز اي في انتقامه وانتصاره منيع الجناب لا يضام من لاذ بجنابه واحتمى بالتمسك بخطابه حكيم في اقواله وافعاله ٥ انفروا

خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله

ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ٥ ٥

قال سفيان الثوري عن ابيه عن ابي الضحى مسلم ابن صبيح هذه الاية انفروا خفافا وثقالا اول ما نزل من سورة براءة وقال معتمر بن سليمان عن ابيه قال زعم حضرمي انه ذكر له ان ناسا كانوا عسى ان يكون احدهم عليلا او كبيرا فيقول اني لا اثم فانزل الله انفروا خفافا وثقالا الاية امر تعالى بالنفير العام مع الرسول صلوات الله وسلامه عليه ٥ عام غزوة تبوك لقتال اعداء الله من الروم الكفرة من اهل الكتاب وحتم على المومنين في الخروج معه على كل حال في المنشط والمكره والعسر واليسر فقال انفروا خفافا وثقالا قال علي بن زيد عن انس عن ابي طلحة كهولا وشبابا ما اسمع الله عذر احدا ثم خرج الى الشام فقاتل حتى قتل وفي رواية انه قال قرا ابو طلحة سورة براءة فاتى على هذه الاية انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله فقال ارى ربنا يستنفرنا شيوخا وشبابا جهزوني يا بني فقال بنوه يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات ومع ابي بكر حتى مات ومع عمر حتى مات فنحن نغزو عنك فابى فركب البحر فمات فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها الا بعد تسعة ايام فلم يتغير فدفنوه فيها وقال الحسن بن ابي الحسن البصري شيوخا وشبابا وكذا قال عكرمة والضحاك ومقاتل بن حيان وغير واحد وقال مجاهد شبابا وشيوخا واغنياء ومساكين وكذا قال ابو صالح وغيره وقال الحكم بن عتيبة مشاغيل وغير مشاغيل وقال العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى انفروا نشاطا وغير نشاط وكذا قال قتادة وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد انفروا خفافا وثقالا قالوا فان فينا الثقيل وذا الحاجة والضيعة والشغل والمنتشر امره فانزل الله وابى ان يعذرهم دون ان ينفروا خفافا وثقالا وعلى ما كان منهم وقال الحسن ابن ابي الحسن البصري ايضا في العسر واليسر وهذا كله من مقتضيات العموم في الاية وهذا اختيار ابن جرير وقال الامام ابو عمرو الاوزاعي اذا كان النفير الى دروب الشام نفر الناس اليها خفافا وركبانا واذا كان النفير الى هذه السواحل نفروا اليها خفافا وثقالا ركبانا ومشاة وهذا تفصيل في المسالة وقد روي عن ابن عباس ومحمد بن كعب وعطاء الخراساني وغيرهم ان هذه الاية منسوخة بقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة وسيأتي الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى ٥ وقال السدي قوله انفروا خفافا وثقالا يقول غنيا وفقيرا وقويا

وضعيفا

وضعيفا فجاءه رجل يومئذ زعموا انه المقداد وكان عظيما سمينا فشكا اليه وسأله ان ياذن له فابى فنزلت يومئذ انفروا خفافا وثقالا فلما نزلت هذه الاية اشتد على الناس فنسخها الله فقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ٥ وقال ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية ثنا ايوب عن محمد قال شهد ابو ايوب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا ثم لم يتخلف عن غزاة المسلمين الا وهو في اخرين الا عاما واحدا قال وكان ابو ايوب يقول قال الله تعالى انفروا خفافا وثقالا فلا اجدني الا خفيفا او ثقيلا ٥ وقال ابن جرير حدثني سعيد ابن عمرو السكوني ثنا بقية ثنا جرير حدثني عبد الرحمن ابن ميسرة حدثني ابو راشد الحبراني قال وافيت المقداد ابن الاسود فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا على تابوت من توابيت الصيارفة بحمص وقد فضل عنها من عظمه يريد الغزو فقلت له لقد اعذر الله اليك فقال اتت علينا سورة البعوث انفروا خفافا وثقالا ٥ وبه قال حدثني حيان ابن زيد الشرعبي قال نفرنا مع صفوان ابن عمرو وكان واليا على حمص قبل الافسوس الى الجراجمة فلقيت شيخا كبيرا هما قد سقط حاجباه على عينيه من اهل دمشق على راحلته فيمن اغار فاقبلت عليه فقلت يا عم لقد اعذر الله اليك قال فرفع حاجبه وقال يا ابن اخي استنفرنا الله خفافا وثقالا الا انه من يحبه الله يبتليه ثم يعيده الله فيبقيه وانما يبتلي الله من عباده من شكر وصبر وذكر ولم يعبد الا الله عز وجل ٥ ثم رغب تعالى في النفقة في سبيله وبذل المهج في مرضاته ومرضات رسوله فقال وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون اي هذا خير لكم في الدنيا والاخرة لانكم تغرمون في النفقة قليلا فيغنمكم الله اموال عدوكم في الدنيا مع ما يدخر لكم من الكرامة في الاخرة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وتكفل الله للمجاهد في سبيله بان توفاه ان يدخله الجنة او يرده الى منزله نائلا ما نال من اجر او غنيمة ولهذا قال تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ومن هذا القبيل ما رواه الامام احمد حدثنا محمد بن ابي عدي عن حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل اسلم قال اجدني كارها قال اسلم وان كنت كارها

لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون

يقول تعالى موبخا للذين تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وقعدوا بعدما استاذنوه في ذلك مظهرين انهم ذوو اعذار ولم يكونوا كذلك فقال لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك اي لكانوا جاءوا معك لذلك ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة الى الشام وسيحلفون بالله اي لكم اذا رجعتم اليهم لو استطعنا

قال ابن عباس غنيمة قريبة

ارمان

لخرجنا معكم اي لو لم يكن لنا اعذار لخرجنا معكم قال الله تعالى يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون

عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين لا يستاذنك الذين يومنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يومنون بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون

قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابو حصين بن سليمان الرازي ثنا سفين بن عيينة عن مسعر عن عون قال هل سمعتم بمعاتبة احسن من هذا بدا بالعفو قبل المعاتبة فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم وكذا قال مورق العجلي وغيره وقال قتادة عاتبه كما تسمعون ثم انزل التي في سورة النور فرخص له ان ياذن لهم ان شا فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شيت منهم وكذا روي عن عطا الخراساني وقال مجاهد نزلت هذه الاية في اناس قالوا استاذنوا رسول الله فان اذن لكم فاقعدوا وان لم ياذن لكم فاقعدوا ولهذا قال حتى يتبين لك الذين صدقوا اي في ابدا الاعذار وتعلم الكاذبين يقول تعالى هلا تركتهم لما استاذنوك فلم تاذن لاحد منهم في القعود لنعلم الصادق منهم في اظهار طاعتك من الكاذب فانهم قد كانوا مصرين على القعود وان لم تاذن لهم فيه ولهذا اخبر تعالى انه لا يستاذنه في القعود عن الغزو احد يومن بالله ورسوله فقال لا يستاذنك اي في القعود عن الغزو الذين يومنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم لانّ اوليك يرون الجهاد قربة ولما ندبتهم اليه بادروا وامتثلوا والله عليم بالمتقين انما يستاذنك اي في القعود ممن لا عذر له الذين لا يومنون بالله واليوم الاخر اي لا يرجون ثواب الله في الدار الاخرة على اعمالهم وارتابت قلوبهم اي شكت في صحة ما جيتهم به فهم في ريبهم يترددون اي يتحيرون يقدمون رجلا ويوخرون اخرى وليست لهم قدم ثابتة في شي فهم قوم حيارى هلكى لا الى هولا ولا الى هولا ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا

ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين

يقول تعالى ولو ارادوا الخروج اي معك الى الغزاة لاعدوا له عدة اي لكانوا تاهبوا له ولكن كره الله انبعاثهم اي ابغض ان يخرجوا معك قدرا فثبطهم اي اخرهم وقيل اقعدوا مع القاعدين اي قدرا ثم بين تعالى وجه كراهته لخروجهم مع المومنين فقال لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا اي لانهم جبنا مخذولون ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة اي ولاسرعوا السير والمشي بينكم بالنميمة والبغضا والفتنة وفيكم سماعون لهم اي مطيعون لهم ومستحسنون لحديثهم وكلامهم يستنصحونهم وان كانوا لا يعلمون حالهم

يودي

الثامن والتسعون الثاني

يودي هذا الى وقوع شر بين المومنين وفساد كبير ٥ وقال مجاهد وزيد ابن اسلم وابن جرير وفيكم سماعون لهم اي عيون يسمعون لهم الاخبار وينقلونها اليهم وهذا لا يبقى له اختصاص بخروجهم معهم بل هذا عام في جميع الاحوال والمعنى الاول اظهر في المناسبة بالسياق واليه ذهب قتادة وغيره من المفسرين ٥ وقال محمد ابن اسحق كان الذين استاذنوا فيما بلغني من ذوي الشرف منهم عبد الله ابن ابي ابن سلول والجد ابن قيس وكانوا اشرافا في قومهم فثبطهم الله لعلمه بهم ان يخرجوا معه فيفسدوا عليه جنده وكان في جنده قوم اهل محبة وطاعة فيما يدعونهم اليه لشرفهم فيهم فقال وفيكم سماعون لهم ثم اخبر تعالى عن تمام علمه فقال والله عليم بالظالمين فاخبر بانه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون ولهذا قال تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا فاخبر عن حالهم كيف يكون لو خرجوا ومع هذا ما خرجوا كما قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون ∴ وقال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون ∴ وقال تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ∴ والايات في هذا كثيرة ٥

لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جا الحق وظهر امر الله وهم كارهون

يقول تعالى محرضا لنبيه عليه السلام على المنافقين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور اي لقد اعملوا فكرهم واجالوا اراهم في كيدك وكيد اصحابك وخذلان دينك واخماله مدة طويلة وذلك اول مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة رمته العرب عن قوس واحدة وحاربته يهود المدينة ومنافقوها فلما نصره الله يوم بدر واعلا كلمته قال عبد الله ابن ابي واصحابه هذا امر قد توجه فدخلوا في الاسلام ظاهرا ثم كلما اعز الله الاسلام واهله اغاظهم ذلك وساهم ولهذا قال تعالى حتى جا الحق وظهر امر الله وهم كارهون ٥

ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين

يقول تعالى ومن المنافقين من يقول لك يا محمد ائذن لي في القعود ولا تفتني بالخروج معك بسبب الجواري من نسا الروم قال الله تعالى الا في الفتنة سقطوا اي قد سقطوا في الفتنة بقولهم هذا كما قال محمد ابن اسحق عن الزهري ويزيد ابن رومان وعبد الله ابن ابي بكر وعاصم ابن عمر بن قتادة وغيرهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه للجد ابن قيس اخي بني سلمة هل لك ان تاخذ العام في جلاد بني الاصفر فقال يا رسول الله او تاذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي ما رجلا اشد عجبا بالنسا مني واني اخشى ان رايت نسا بني الاصفر ان لا اصبر عنهن فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

قد اذنت لك فنزل الجد ابن قيس نزلت هذه ومنهم من يقول ايذن لي ولا تفتني الا بداي
ان كان انما تخشى من نسا بني الاصفر وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة بتخلفه عن
رسول الله صلي الله عليه وسلم والرغبة بنفسه عن نفسه اعظم وهكذا روي عن ابن عباس
ومجاهد وغير واحد انها نزلت في الجد ابن قيس وقد كان الجد ابن قيس هذا من اشراف
بني سلمه وفي الصحيح ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لهم من سيدكم قالوا الجد ابن قيس
علي انا نبخله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم واي داا ادوا من البخل ولكن سيدكم الفتى
الابيض الجعد بشر ابن البرا ابن معرور وقوله تعالي وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي لا محيد لهم
عنها ولا محيص ولا مهرب **ان تصبك حسنة تسوهم وان تصبك**
مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون
قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلي الله فليتوكل المومنون
يعلم تبارك وتعالي نبيه بعداوة هولاء لانه مهما اصابه من حسنة اي فتح ونصر وظفر علي الاعدا
مما يسره ويسر اصحابه ساهم ذلك وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل اي قد
احترزنا من متابعته من قبل هذا ويتولوا وهم فرحون فارشد الله تعالي رسوله صلوات
الله وسلامه عليه الي جوابهم في عداوتهم هذه التامه فقال قل اي لهم لن يصيبنا الا ما
كتب الله لنا اي نحن تحت مشيئة الله وقدره هو مولانا اي سيدنا وملجانا وعلي الله
فليتوكل المومنون اي ونحن متوكلون عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل ○
قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان
يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم
متربصون قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم
قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا
بالله وبرسوله ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون
الا وهم كارهون ○
يقول تعالي لهم قل لهم يا محمد هل تربصون بنا اي تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين شهادة
او ظفر بكم قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم ونحن نتربص بكم اي ننتظر بكم ان يصيبكم الله
بعذاب من عنده او بايدينا اي ننتظر بكم هذا او هذا اما ان يصيبكم الله بقارعة من عنده
او بايدينا بسبي او قتل فتربصوا انا معكم متربصون وقوله قل انفقوا طوعا او كرها ○
اي مهما انفقتم من نفقة طايعين او مكرهين لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين
ثم اخبر تعالي عن سبب ذلك وهو انهم لا يتقبل منهم لانهم كفروا بالله وبرسوله ولا ياتون
الصلاة الا وهم كسالي ولا ينفقون الا وهم كارهون اي قد لغوا والاعمال انما تصح
بالايمان ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالي اي ليس لهم قصد صحيح ولا همة في العمل
ولا ينفقون نفقة الا وهم كارهون وقد اخبر الصادق المصدوق ان الله لا يمل حتى

تملوا

من المنفقين

تملوا وانه طيب لا يقبل الا طيبا فلهذا لا يتقبل الله من هولا نفقة ولا عملا لانه انما يتقبل
فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياه
الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ○
يقول تعالي لرسوله صلوات الله وسلامه عليه فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم كما قال
ولا تمدن عينيك الي ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك
خير وابقى وقال ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون
وقوله انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياه الدنيا قال الحسن البصري بزكاتها والنفقة في
سبيل الله وقال قتاده هذا من المقدم والموخر تقديره فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحياة الدنيا
انما يريد الله ليعذبهم بها واختار ابن جرير قول الحسن وهو القول القوي الحسن وقوله
وتزهق انفسهم وهم كافرون اي ويريد ان يميتهم حين يميتهم في الكفر ليكون ذلك
انكى لهم واشد لعذابهم عياذا بالله من ذلك وهذا يكون من باب الاستدراج لهم فيما هم
فيه **ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم**
يفرقون لو يجدون ملجا او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون
يخبر تعالي نبيه صلوات الله وسلامه عليه عن جزعهم وفزعهم وفرقهم وهلعهم انهم يحلفون
بالله انهم لمنكم يمينا موكدة وما هم منكم اي في نفس الامر ولكنهم قوم يفرقون اي فهو
الذي حملهم علي الحلف لو يجدون ملجا اي حصنا يتحصنون به وحرزا يحترزون به او مغارات
وهي التي في الجبال او مدخلا وهو السرب في الارض والنفق قال ذلك في الثلاثة ابن
عباس ومجاهد وقتادة لولوا اليه وهم يجمحون اي يسرعون في ذهابهم عنكم لانهم
انما يخالطونكم كرها لا محبة وودوا انهم لا يخالطونكم ولكن للضرورة احكام ولهذا
لا يزالون في هم وحزن وغم لان الاسلام واهله لا يزالون في عز ونصر ورفعة
فلهذا كلما سر المومنون ساهم ذلك فهم يودون ان لا يخالطوا المومنين ولهذا قال
تعالي لو يجدون ملجا او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون
ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم
يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله
وقالوا حسبنا الله سيوتينا الله من فضله ورسوله انا الي الله راغبون
يقول تعالي ومنهم اي ومن المنافقين من يلمزك في الصدقات اي يعيب عليك في قسم
الصدقات اذا فرقتها ويتهمك في ذلك وهم المتهمون المامونون وهم مع هذا لا ينكرون
للدين وانما ينكرون لحظ انفسهم ولهذا ان اعطوا من الزكاه رضوا وان لم يعطوا منها
اذا هم يسخطون اي يغضبون لانفسهم ○ قال ابن جرير اخبرني داود ابن ابي عاصم
قال اتي النبي صلي الله عليه وسلم بصدقة فقسمها هاهنا وهاهنا حتى ذهبت قال
ووراه رجل من الانصار فقال ما هذا بالعدل فنزلت هذه الاية وقال قتادة في قوله

ومنهم من يلمزك في الصدقات يقول ومنهم من يطعن عليك في الصدقات وذكر لنا ان رجلا من اهل البادية حديث عهد باعرابية اتى نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم ذهبا وفضة فقال يا محمد والله لئن كان الله امرك ان تعدل ما عدلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلك فمن ذا يعدل عليك بعدي ثم قال نبي الله احذروا هذا واشباهه فان في امتي اشباه هذا يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول والذي نفسي بيده ما اعطيكم شيئا ولا امنعكموه انما انا خازن وهذا الذي ذكره قتاده شبيه بما رواه الشيخان من حديث الزهري عن ابي سلمة عن ابي سعيد في قصة ذي الخويصرة واسمه حرقوص لما اعترض على النبي صلى الله عليه وسلم حين قسم غنائم حنين فانه قال له اعدل فانك لم تعدل فقال لقد خبت ان لم اكن اعدل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رآه مقفيا انه يخرج من ضئضئ هذا قوم يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية فاينما لقيتموهم فاقتلوهم فانهم شر قتلى تحت اديم السماء وذكر بقية الحديث ثم قال تعالى منبها لهم على ما هو خير لهم من ذلك فقال ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون تضمنت هذه الآية الكريمة ادبا عظيما وسرا شريفا حيث جعل الرضا بما آتاه الله ورسوله والتوكل على الله وحده وهو قوله وقالوا حسبنا الله وكذلك الرغبة الى الله وحده في التوفيق لطاعة الرسول وامتثال الاوامر وترك الزواجر وتصديق الاخبار والاقتفاء بالآثار

انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم

لما ذكر تعالى اعتراض المنافقين الجهلة على النبي صلى الله عليه وسلم ولمزهم اياه في قسم الصدقات بين تعالى انه هو الذي قسمها وبين حكمها وتولى امرها بنفسه ولم يكل قسمتها الى احد غيره فجزأها لهؤلاء المذكورين كما رواه الامام ابو داود في سننه من حديث عبد الرحمن بن زياد بن انعم وفيه ضعف عن زياد بن نعيم عن زياد بن الحرث الصدائي رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فبايعته فاتى رجل فقال اعطني من الصدقة فقال له ان الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية اصناف فان كنت من تلك الاجزاء اعطيتك ٥ وقد اختلف العلماء في هذه الاصناف الثمانية هل يجب استيعاب الدفع اليها او الى ما امكن منها على قولين احدهما انه يجب ذلك وهو قول الشافعي وجماعة والثاني انه لا يجب استيعابها بل يجوز الدفع الى واحد منها ويعطى جميع الصدقة مع وجود الباقين وهو قول مالك وجماعة من السلف والخلف منهم عمر وحذيفة وابن عباس وابو العالية وسعيد بن جبير وميمون بن

مهران قال ابن جرير وهو قول عامة اهل العلم وعلى هذا فانما ذكرت الاصناف هاهنا لبيان المصرف لا لوجوب استيعاب الاعطاء ولوجوه الحجاج والمآخذ مكان غير هذا والله اعلم وانما قدم الفقراء هاهنا لانهم احوج من البقية على المشهور ولشدة فاقتهم وحاجتهم وعند ابي حنيفة ان المسكين اسوأ حالا من الفقير وهو كما قال ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية انا ابن عون عن محمد قال قال عمر الفقير ليس بالذي لا مال له ولكن الفقير الاخلق الكسب قال ابن علية الاخلق المحارف عندنا والجمهور على خلافه وروي عن ابن عباس ومجاهد والحسن البصري وابن زيد واختيار ابن جرير وغير واحد ان الفقير هو المستضعف الذي لا يسأل الناس شيئا والمسكين هو الذي يسأل ويطوف يتبع الناس وقال قتادة الفقير من به زمانة والمسكين الصحيح الجسم وقال الثوري عن منصور عن ابراهيم هم فقراء المهاجرين قال سفين الثوري يعني لا يعطى الاعراب منها شيئا وكذا روي عن سعيد بن جبير وسعد بن عبد الرحمن ابن ابزى وقال عكرمة لا تقولوا الفقراء المسلمين مساكين انما المساكين اهل الكتاب ٥

ولنذكر احاديث تتعلق بكل من الاصناف الثمانية

فاما الفقراء فعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي ٥ رواه احمد وابو داود والترمذي ولاحمد ايضا والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة مثله ٥ وعن عبيد الله بن عدي ابن الخيار ان رجلين اخبراه انهما اتيا النبي صلى الله عليه وسلم يسألانه من الصدقة فقلب فيهما البصر فرآهما جلدين فقال ان شئتما اعطيتكما ولا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب رواه احمد وابو داود والنسائي باسناد جيد قوي وقال ابن ابي حاتم في كتاب الجرح والتعديل ابو بكر العبسي قال قرأ عمر انما الصدقات للفقراء قال هم اهل الكتاب روى عنه عمر بن نافع سمعت ابي يقول ذلك قلت وهذا قول غريب جدا بتقدير صحة الاسناد فان ابا بكر هذا وان لم ينص ابو حاتم على جهالته لكنه في حكم المجهول ٥ **واما المساكين** فعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا فما المسكين يا رسول الله قال الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يسأل الناس شيئا ٥ رواه الشيخان البخاري ومسلم ٥ **واما العاملون عليها** فهم الجباة والسعاة يستحقون منها قسطا على ذلك ولا يجوز ان يكونوا من اقرباء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين تحرم عليهم الصدقة فقال ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد انما هي اوساخ الناس **واما المؤلفة قلوبهم** فاقسام منهم من يعطى ليسلم كما اعطى النبي صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية من غنائم حنين وقد كان شهدها مشركا قال فلم يزل يعطيني حتى صار احب الناس الي بعد ان كان ابغض

ذكر الاحاديث التي تتعلق بالاصناف

الناس الي كما قال الامام احمد حدثنا زكريا بن عدي انا ابن المبارك عن يونس عن الزهري
عن سعيد ابن المسيب عن صفوان ابن امية قال اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين
وانه لابغض الناس الي ثم ما زال يعطيني حتى انه لاحب الناس الي ورواه مسلم والترمذي
من حديث يونس عن الزهري ○ ومنهم من يعطي ليحسن اسلامه ويثبت قلبه كما اعطي يوم حنين
ايضا جماعة من صناديد الطلقا واشرافهم مائة من الابل وقال اني لاعطي الرجل وغيره احب
الي منه مخافة ان يكبه الله على وجهه في نار جهنم ○ وفي الصحيحين عن ابي سعيد ان عليا بعث
الى النبي صلى الله عليه وسلم بذهيبة في تربتها من اليمن فقسمها بين اربعة نفر الاقرع ابن حابس
وعيينة بن بدر وعلقمة ابن علاثة وزيد الخير وقال اتالفهم ○ ومنهم من يعطي لما يرجى من اسلام
نظرائه ○ ومنهم من يعطي ليجبي الصدقات ممن يليه او ليدفع عن حوزة المسلمين الضرر من
اطراف البلاد ومحل تفصيل هذا في كتب الفروع والله اعلم ○ وهل يعطى المولفة على الاسلام بعد
النبي صلى الله عليه وسلم فيه خلاف فروي عن عمر وعامر الشعبي وجماعة انهم لا يعطون بعده لان
الله قد اعز الاسلام واهله ومكن لهم في البلاد واذل لهم رقاب العباد وقال اخرون بل يعطون
لانه عليه السلام قد اعطاهم بعد فتح مكة وكسر هوازن وهذا امر قد يحتاج اليه فيصرف
اليهم ○ **واما الرقاب** فروي عن الحسن البصري ومقاتل ابن حيان
وعمر بن عبد العزيز وسعيد ابن جبير والنخعي والزهري وابن زيد انهم المكاتبون وروي عن ابي
موسى الاشعري نحوه وهو قول الشافعي والليث وقال ابن عباس والحسن لا باس ان يعتق الرقبة
من الزكاة وهو مذهب الامام احمد ابن حنبل ومالك واسحق اي ان الرقاب اعم من ان يعطى المكاتب
او يشتري رقبة فيعتقها استقلالا ○ وقد ورد في ثواب الاعتاق وفك الرقبة احاديث
كثيرة وان الله يعتق بكل عضو منها عضوا من معتقها حتى الفرج بالفرج وما ذاك الا لان الجزا
من جنس العمل وما تجزون الا ما كنتم تعملون ○ وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ثلاثة حق على الله عونهم الغازي في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الادا
والناكح الذي يريد العفاف رواه الامام احمد واهل السنن الا ابا داود وفي المسند عن البرا ابن
عازب قال جا رجل فقال يا رسول الله دلني على عمل يقربني من الجنة ويباعدني من النار فقال اعتق
النسمة وفك الرقبة فقال يا رسول الله اوليستا واحدا قال لا عتق النسمة ان تفرد بعتقها وفك
الرقبة ان تعين في ثمنها **واما الغارمون** فهم اقسام منهم من تحمل حمالة او ضمن دينا
فلزمه فاجحف بماله او غرم في اداء دينه او في معصية ثم تاب فهولا يدفع اليهم والاصل
في هذا الباب حديث قبيصة بن مخارق الهلالي قال تحملت حمالة فاتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم اساله فيها فقال اقم حتى تاتينا الصدقة فنامر لك بها قال ثم قال يا قبيصة ان المسالة
لا تحل الا لاحد ثلاثة رجل تحمل حمالة فحلت له المسالة حتى يصيبها ثم يمسك ورجل اصابته
جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسالة حتى يصيب قواما من عيش او قال سدادا من عيش
ورجل اصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحجى من قومه لقد اصابت فلانا فاقة فحلت له المسالة

حتى

حتى يصيب قواما من عيش او قال سدادا من عيش فما سواهن من المسالة سحت
ياكلها صاحبها سحتا رواه مسلم وعن ابي سعيد قال اصيب رجل في عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ثمار ابتاعها فكثر دينه فقال النبي صلى الله عليه وسلم تصدقوا عليه فتصدق
الناس عليه فلم يبلغ ذلك وفا دينه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لغرمائه خذوا ما وجدتم
وليس لكم الا ذلك رواه مسلم وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد انا صدقة بن موسى
عن ابي عمران الجوني عن قيس ابن زيد عن قاضي المصرين عن عبد الرحمن ابن ابي بكر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله بصاحب الدين يوم القيامة حتى يوقف
بين يديه فيقول يا ابن ادم فيما اخذت هذا الدين وفيما ضيعت حقوق الناس فيقول
يا رب انك تعلم اني اخذته فلم اكل ولم اشرب ولم اضيع ولكن اتى على يدي اما حرق واما
سرق واما وضيعة فيقول الله صدق عبدي انا احق من قضى عنك اليوم فيدعو الله بشي
فيضعه في كفة ميزانه فترجح حسناته على سيئاته فيدخل الجنة بفضل رحمته **واما في
سبيل الله** فمنهم الغزاة الذين لا حق لهم في الديوان وعند الامام احمد واسحق
والحج في سبيل الله للحديث وكذلك ابن السبيل وهو المسافر المجتاز في بلد ليس معه
شي يستعين به على سفره فيعطى من الصدقات ما يكفيه الى بلده وان كان له مال وهكذا
الحكم فيمن اراد انشا سفر من بلده وليس معه شي فيعطى من مال الزكاة كفايته في ذهابه
وايابه والدليل على ذلك الاية وما رواه ابو داود وابن ماجة من حديث معمر عن زيد
ابن اسلم عن عطا ابن يسار عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل
الصدقة لغني الا لخمسة العامل عليها او رجل اشتراها بماله او غارم او غاز في
سبيل الله او مسكين تصدق عليه منها فاهدى لغني وقد رواه السفيانان عن زيد
ابن اسلم عن عطا مرسلا ولابي داود عن عطية العوفي عن ابي سعيد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني الا في سبيل الله وابن السبيل
او جار فقير فيهدي لك او يدعوك وقوله فريضة من الله اي حكما مقدرا بتقدير
الله وفرضه وقسمته والله عليم حكيم اي عليم بظواهر الامور وبواطنها وبمصالح عباده
حكيم فيما يفعله ويقوله ويشرعه ويحكم به لا اله الا هو ولا رب سواه **ومنهم الذين
يوذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يومن بالله
ويومن للمومنين ورحمة للذين امنوا منكم والذين يوذون
رسول الله لهم عذاب اليم** ○
يقول تعالى ومن المنافقين قوم يوذون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكلام
فيه ويقولون هو اذن اي من قال له شيا صدقه ومن حدثه فينا صدقه فاذا جيناه
وحلفنا له صدقنا وروي معناه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة قال الله تعالى
قل اذن خير لكم اي هو اذن خير لكم يعلم الصادق من الكاذب يومن بالله ويومن

للمومنين اي ويصدق المومنين ورحمة للذين امنوا منكم اي وهو حجة على الكافرين ولهذا قال والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم ۝ **يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مومنين الم يعلموا انه** من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم

قال قتادة في قوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مومنين قال ذكر لنا ان رجلا من المنافقين قال والله ان هولا لخيارنا واشرافنا وان كان ما يقول محمد حقا لهم شر من الحمير قال فسمعها رجل من المسلمين فقال والله ان ما يقول محمد لحق ولانت اشر من الحمار قال فسعى بها الرجل الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فارسل الى الرجل فدعاه فقال ما حملك على الذي قلت فجعل يلتعن ويحلف بالله ما قال ذلك وجعل الرجل المسلم يقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فانزل الله عز وجل يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مومنين وقوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها اي الم يتحققوا ويعلموا انه من حادد الله ورسوله اي شاقه وحاربه وخالفه وكان في حد فان له نار جهنم خالدا فيها اي مهانا معذبا ذلك الخزي العظيم اي وهذا هو الذل العظيم والشقا الكبير **يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبيهم بما في قلوبهم قل استهزوا ان الله مخرج ما تحذرون**

قال مجاهد يقولون القول بينهم ثم يقولون عسى الله ان لا يفشي علينا سرنا هذا وهذه الاية شبيهة بقوله تعالى واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها وبيس المصير وقال في هذه الاية قل استهزوا ان الله مخرج ما تحذرون اي ان الله سينزل على رسوله ما يفضحكم به ويبين له امركم كما قال ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اسراركم ولهذا قال قتادة كانت تسمى هذه السورة الفاضحة فاضحة المنافقين **ولين سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله واياته ورسوله** كنتم تستهزون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طايفة منكم نعذب طايفة بانهم كانوا مجرمين ۝ ۝ ۝

قال ابو معشر المدني عن محمد ابن كعب القرظي وغيره قالوا قال رجل من المنافقين ما ارى قراونا هولا الا ارغبنا بطونا واكذبنا السنة واجبننا عند اللقا فرفع ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته فقال يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب فقال ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزون الى قوله مجرمين وان رجليه لينسفعان الحجارة وما يلتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متعلق بنسعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن وهب اخبرني هشام بن سعد عن زيد

ابن اسلم عن عبد الله بن عمر قال قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوما ما رايت مثل قراينا هولا ارغب بطونا ولا اكذب السنا ولا اجبن عند اللقا فقال رجل في المسجد كذبت ولكنك منافق لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل القران قال عبد الله بن عمر وانا رايته متعلقا بحقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكبه الحجارة وهو يقول يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم وقد رواه الليث عن هشام ابن سعد بنحو من هذا ۝ وقال ابن اسحق وقد كان جماعة من المنافقين منهم وديعة ابن ثابت اخو بني امية بن زيد بن عمرو بن عوف ورجل من اشجع حليف لبني سلمة يقال له مخشي ابن حمير يشيرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق الى تبوك فقال بعضهم لبعض اتحسبون جلاد بني الاصفر كقتال العرب بعضهم لبعض والله لكانا بكم غدا مقرنين في الحبال ارجافا وترهيبا للمومنين فقال مخشي ابن حمير والله لوددت اني اقاضى على ان يضرب كل رجل منا ماية جلدة واننا ننفلت ان ينزل فينا قران لمقالتكم هذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لعمار ابن ياسر ادرك القوم فانهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا فان انكروا فقل بلى قلتم كذا وكذا فانطلق اليهم عمار فقال ذلك لهم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه فقال وديعة بن ثابت ورسول الله واقف على راحلته فجعل يقول وهو اخذ بحقبها يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب وقال مخشي ابن حمير يا رسول الله قعد بي اسمي واسم ابي فكان الذي عفي عنه في هذه الاية مخشي ابن حمير فسمي عبد الرحمن وسال الله ان يقتله شهيدا لا يعلم بمكانه فقتل يوم اليمامة فلم يوجد له اثر وقال قتادة ولين سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا ايظن هذا ان يفتح قصور الروم وحصونها هيهات هيهات فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ما قالوا فقال علي هولا النفر فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فحلفوا ما كنا الا نخوض ونلعب وقال عكرمة في تفسير هذه الاية كان رجل ممن ان شا الله عفا الله عنه يقول اللهم اني اسمع اية انا اعنى بها تقشعر منها الجلود وتجب منها القلوب اللهم فاجعل وفاتي قتلا في سبيلك لا يقول احد انا غسلت انا كفنت انا دفنت قال فاصيب يوم اليمامة فما احد من المسلمين الا وقد وجد غيره وقوله لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم اي بهذا المقال الذي استهزاتم به ان نعف عن طايفة منكم نعذب طايفة اي لا يعفى عن جميعكم ولا بد من عذاب بعضكم بانهم كانوا مجرمين اي مجرمين بهذه المقالة الفاجرة الخاطية **المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات**

والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم
يقول تعالى منكرا على المنافقين الذين هم على خلاف صفات المومنين ولما كان المومنون
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر كان هولاء يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف
ويقبضون ايديهم اي عن الانفاق في سبيل الله نسوا الله فنسيهم اي نسوا ذكر الله فنسيهم
اي عاملهم معاملة من نسيهم كقوله تعالى فاليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ان
المنافقين هم الفاسقون اي الخارجون عن طريق الحق الداخلون في طرق الضلالة وقوله
وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم اي على هذا الصنيع الذي ذكر عنهم
خالدين فيها اي ماكثين فيها مخلدين هم والكفار هي حسبهم اي كفايتهم في
العذاب ولعنهم الله اي طردهم وابعدهم **ولهم عذاب مقيم كالذين من
قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا
فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين
من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اوليك حبطت
اعمالهم في الدنيا والاخرة واوليك هم الخاسرون**

الدنيا و

يقول تعالى اصاب هولاء عذاب الله في الدنيا والاخرة كما اصاب من قبلهم وقد كانوا اشد منهم
قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم قال الحسن البصري بدينهم كما استمتع الذين
من قبلهم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اي في الكذب والباطل اوليك حبطت اعمالهم اي
بطلت مساعيهم فلا ثواب لهم عليها لانها فاسدة في الدنيا والاخرة واوليك هم الخاسرون
لانهم لم يحصل لهم عليها ثواب قال ابن جريج عن عمر بن عطا عن عكرمة عن ابن عباس قوله
كالذين من قبلكم الاية قال ابن عباس ما اشبه الليلة بالبارحة كالذين من قبلكم هولاء بني
اسرايل شبهنا بهم لا اعلم الا انه قال والذي نفسي بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر
ضب لدخلتموه قال ابن جريج واخبرني زياد ابن سعد عن محمد بن زياد بن مهاجر عن
سعيد ابن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع وباعا بباع حتى لو دخلوا
جحر ضب لدخلتموه قالوا ومن هم يا رسول الله اهل الكتاب قال فمه وهكذا رواه ابو معشر
عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وزاد قال
ابو هريرة اقروا ان شيتم القران كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا
فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم قال ابو هريرة
الخلاق الدين وخضتم كالذي خاضوا قالوا يا رسول الله كما صنعت فارس والروم قال
فهل الناس الا هم وهذا الحديث له شاهد في الصحيح **الم ياتهم نبا الذين من
قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين
والموتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن**

كانوا

كانوا انفسهم يظلمون يقول تعالى واعظا لهولاء المنافقين المكذبين
للرسل الم ياتهم نبا الذين من قبلهم اي الم تخبروا خبر من كان قبلهم من الامم المكذبة للرسل
قوم نوح وما اصابهم من الغرق العام لجميع اهل الارض الا من امن بعبده ورسوله نوح
عليه السلام وعاد كيف اهلكوا بالريح العقيم لما كذبوا هودا وثمود كيف اخذتهم الصيحة
لما كذبوا صالحا وعقروا الناقة وقوم ابراهيم كيف نصره الله عليهم وايده بالمعجزة الظاهرة
عليهم واهلك ملكهم النمرود ابن كوش ابن الكنعاني لعنه الله واصحاب مدين وهم قوم شعيب
عليه السلام وكيف اصابتهم الرجفة والصيحة وعذاب يوم الظلة والموتفكات قوم لوط
وقد كانوا يسكنون في مداين وقال في الاية الاخرى والموتفكة اهوى اي الامة والموتفكة
وقيل ام قراهم وهي سدوم والغرض ان الله تعالى اهلكهم عن اخرهم بتكذيبهم نبي الله لوطا عليه
السلام واتيانهم الفاحشة التي لم يسبقهم بها احد من العالمين اتتهم رسلهم بالبينات
اي بالحجج والدلايل القاطعات فما كان الله ليظلمهم اي باهلاكه اياهم لانه اقام عليهم الحجة
بارسال الرسل وازاحة العلل ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي بتكذيبهم الرسل ومخالفتهم
الحق فصاروا الى ما صاروا اليه من العذاب والدمار **والمومنون والمومنات
بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون
الصلوة ويوتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اوليك
سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم**
لما ذكر تعالى صفات المنافقين الذميمة عطف بذكر صفات المومنين المحمودة فقال
بعضهم اولياء بعض اي يتناصرون ويتعاضدون كما جاء في الصحيح المومن للمومن كالبنيان
يشد بعضه بعضا وشبك بين اصابعه وفي الصحيح ايضا مثل المومنين في توادهم وتراحمهم
كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له ساير الجسد بالحمى والسهر وقوله يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر كما قال تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر كما قال تعالى واوليك هم المفلحون وقوله ويقيمون الصلاة ويوتون الزكاة
اي يطيعون الله ويحسنون الى خلقه ويطيعون الله ورسوله اي فيما امر وترك ما عنه زجر
اوليك سيرحمهم الله اي سيرحم الله من اتصف بهذه الصفات ان الله عزيز حكيم اي
عزيز من اطاعه اعزه فان العزة لله ولرسوله وللمومنين حكيم في قسمته هذه الصفات
لهولاء وتخصيصه المنافقين بصفاتهم المتقدمة فان له الحكمة في جميع ما يفعله
**وعد الله المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان
من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم** يخبر تعالى بما اعده للمومنين
والمومنات من الخيرات والنعيم المقيم في جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها اي ماكثين فيها ابدا ومساكن طيبة اي حسنة البنا طيبة القرار كما جاء في الصحيحين

من حديث ابي عمران الجوني عن ابي بكر ابن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمومن في الجنة لخيمة من لولوة واحدة مجوفة
طولها ستون ميلا في السما للمومنين فيها اهلون يطوف عليهم لا يرى بعضهم بعضا ۝
اخرجاه وفي الصحيحين ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
امن بالله ورسوله واقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة هاجر
في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله الا نخبر الناس قال
ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله بين كل درجتين كما بين السما والارض
فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس فانه اعلى الجنة واوسط الجنة وفوقه عرش الرحمن
وعند الطبراني والترمذي وابن ماجه من رواية زيد ابن اسلم عن عطا ابن يسار عن معاذ
ابن جبل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر مثله ۝ وللترمذي عن عبادة
ابن الصامت مثله وعن ابي حازم عن سهل ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اهل الجنة ليتراون الغرفة في الجنة كما تراون الكوكب في السما اخرجاه في الصحيحين
ثم ليعلم ان اعلا منزلة في الجنة مكان يقال له الوسيلة لقربه من العرش وهو مسكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الجنة كما قال الامام احمد ابن حنبل حدثنا عبد الرزاق اخبرنا سفين
عن ليث عن كعب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صليتم علي فسلوا
الله لي الوسيلة قالوا يا رسول الله وما الوسيلة قال اعلا درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد
وارجوا ان اكون انا هو وفي صحيح مسلم من حديث كعب ابن علقمة عن عبد الرحمن ابن جبير عن ۝
عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة
في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه
الشفاعة وفي صحيح البخاري من حديث المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمدا الوسيلة ۝
والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته الا حلت له الشفاعة يوم القيامة وقال الحافظ
ابو القاسم الطبراني حدثنا احمد ابن علي الابار حدثنا الوليد ابن عبد الملك الحراني حدثنا موسى ابن اعين
عن ابن ابي ذويب عن محمد ابن عمرو بن عطا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلوا الله لي الوسيلة فانه لا يسالها لي عبد في الدنيا الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة
وفي مسند الامام احمد من حديث سعد ابي مجاهد الطاي عن ابي المدله عن ابي هريرة
قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناوها قال لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها
المسك وحصباوها اللولو والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا يباس ويخلد
لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وروي عن ابن عمر مرفوعا نحوه وعند الترمذي من
حديث عبد الرحمن ابن اسحق عن النعمان ابن سعد عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم ان في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقام اعرابي فقال
يا رسول الله لمن هي فقال لمن طيب الكلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس
نيام ثم قال هذا حديث غريب ورواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو وابي مالك الاشعري
كل منهما عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وكل من الاسنادين جيد حسن وعنده ان السايل
هو ابو مالك فالله اعلم وعن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل من
مشمر الى الجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد
ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسنا جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سليمة
وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال
قولوا ان شا الله فقال القوم ان شا الله رواه ابن ماجه ۝ وقوله تعالى ورضوان من الله اكبر اي
رضى الله عنهم اكبر واجل واعظم مما هم فيه من النعيم كما قال الامام مالك عن زيد ابن اسلم عن
عطا ابن يسار عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل
يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول
هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول
الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب واي شي افضل من ذلك فيقول احل عليكم ۝
رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا اخرجاه من حديث مالك ۝ وقال ابو عبد الله الحسين
بن اسماعيل المحاملي حدثنا الفضل الرخامي حدثنا الفريابي عن سفين عن محمد ابن المنكدر عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة قال الله عز وجل هل تشتهون ۝
شيا فازيدكم قالوا يا ربنا ما خير مما اعطيتنا قال رضواني اكبر ورواه البزار في مسنده
من حديث الثوري وقال الحافظ الضيا المقدسي في كتابه صفة الجنة هذا عندي على شرط الصحيح والله اعلم

يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم
وبيس المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة
الكفر بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغناهم
الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم
الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير

امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بجهاد الكفار والمنافقين والغلظة عليهم كما امره بان
يخفض جناحه لمن اتبعه من المومنين فاخبره ان مصير الكفار والمنافقين الى النار في
الدار الاخرة وقد تقدم عن امير المومنين علي ابن ابي طالب انه قال بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم باربعة اسياف سيف للمشركين فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا
المشركين وسيف للكفار اهل الكتاب قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب
حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وسيف للمنافقين جاهد الكفار والمنافقين

وسيف للبغاة فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وهذا يقتضي انهم يجاهدون بالسيوف
اذا اظهروا النفاق وهو اختيار ابن جرير ٥ وقال ابن مسعود في قوله تعالى جاهد الكفار
والمنافقين قال بيده فان لم يستطع فليكفهر في وجهه وقال ابن عباس امره الله تعالى
بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان واذهب الرفق عنهم وقال الضحاك جاهد الكفار
بالسيف واغلظ على المنافقين بالكلام وهو مجاهدتهم وعن مقاتل والربيع مثله وقال
الحسن وقتادة ومجاهد مجاهدتهم اقامة الحدود عليهم وقد يقال انه لا منافاة بين هذه الاقوال
لانه تارة يؤاخذهم بهذا وتارة بهذا بحسب الاحوال والله اعلم ٥ وقوله يحلفون بالله
ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال قتادة نزلت في عبد الله ابن ابي
وذلك انه اقتتل رجلان جهني وانصاري فعلا الجهني على الانصاري فقال عبد الله للانصار
الا تنصروا اخاكم والله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك وقال
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فسعى بها رجل من المسلمين الى النبي صلى الله
عليه وسلم فارسل اليه فسأله فجعل يحلف بالله ما قاله فانزل الله هذه الاية وروى اسماعيل
ابن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة قال حدثني عبد الله بن الفضل انه سمع انس بن مالك
يقول حزنت على من اصيب بالحرة من قومي فكتب الي زيد بن ارقم وبلغه شدة حزني
يذكر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار وشك
ابن الفضل في ابناء ابناء الانصار قال ابن الفضل فسأل انسا بعض من كان عنده عن زيد بن ارقم
فقال هو الذي يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب لئن كان هذا صادقا لنحن شر من
الحمير فقال زيد بن ارقم فهو والله صادق ولانت شر من الحمار ثم رفع ذلك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجحده القائل فانزل الله هذه الاية تصديقا لزيد يعني قوله يحلفون بالله
ما قالوا رواه البخاري في صحيحه عن اسماعيل ابن ابي اويس عن اسماعيل ابن ابراهيم بن
عقبة الى قوله هذا الذي اوفى الله باذنه ولعل ما بعده من قول موسى بن عقبة وقد رواه محمد
ابن فليح عن موسى ابن عقبة باسناده ثم قال قال ابن شهاب فذكر ما تقدم عن موسى عن ابن شهاب
والمشهور في هذه القصة انها كانت في غزوة بني المصطلق فلعل الراوي وهم في ذكر الاية
واراد ان يذكر غيرها فذكرها والله اعلم ٥ وقال الاموي في مغازيه حدثنا محمد ابن
اسحق عن الزهري عن عبد الرحمن ابن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه عن جده قال
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذني قومي فقالوا انك امرؤ شاعر فان شئت
ان تعتذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض العلة ثم يكون ذنبا تستغفر الله منه
وذكر الحديث بطوله الى ان قال وكان ممن تخلف من المنافقين ونزل فيه القران منهم ممن
كان مع النبي صلى الله عليه وسلم الجلاس ابن سويد بن الصامت وكان على ام عمير
ابن سعد وكان عمير في حجره فلما نزل القران وذكرهم الله بما ذكر مما انزل في المنافقين
قال الجلاس والله لئن كان هذا الرجل صادقا فيما يقول لنحن شر من الحمير قال فسمعها عمير

ابن

اوفى الله باذنه [illegible]

ابن سعد فقال والله يا جلاس انك لاحب الناس الي واحسنهم عندي بلاء واعزهم علي ان يصل
اليه شيء يكرهه ولقد قلت مقالة لئن ذكرتها لتفضحنك ولئن كتمتها لتهلكني ولاحداهما اهون
علي من الاخرى فمشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ما قال الجلاس فلما بلغ ذلك
الجلاس خرج حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فحلف بالله ما قال ما قال عمير ابن سعد ولقد
كذب علي فانزل الله عز وجل فيه يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم
الى اخر الاية فوقفه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها فزعموا ان الجلاس تاب فحسنت
توبته ونزع فاحسن النزوع هكذا جاء هذا مدرجا في الحديث متصلا به وكانه والله اعلم
من كلام ابن اسحق نفسه لا من كلام كعب بن مالك ٥ وقال عروة ابن الزبير نزلت هذه الاية
في الجلاس ابن سويد بن الصامت اقبل هو وابن امراته مصعب من قباء فقال الجلاس
ان كان ما جاء به محمد حقا لنحن اشر من حمرنا هذه التي نحن عليها فقال مصعب اما والله يا عدو
الله لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وخفت
ان ينزل في القران او تصيبني قارعة او ان اخلط بخطيئته او تصيبني قلت يا رسول الله ٥
اقبلت انا والجلاس من قباء فقال كذا وكذا ولولا مخافة ان اخلط بخطيئته او تصيبني قارعة
ما اخبرتك قال فدعا الجلاس فقال له يا جلاس اقلت كذا قاله مصعب فحلف فانزل الله ولقد
قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم الاية ٥ وقال محمد بن اسحق كان الذي قال تلك المقالة
فيما بلغني الجلاس ابن سويد بن الصامت فرفعها عليه رجل كان في حجره يقال له عمير ابن سعد
فانكرها فحلف بالله ما قالها فلما نزل فيه القران تاب ونزع وحسنت توبته فيما بلغني وقال
الامام ابو جعفر ابن جرير حدثني ايوب ابن اسحق ابن ابراهيم ثنا عبد الله بن رجا ثنا اسرائيل عن
سماك عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل شجرة
فقال انه سياتيكم انسان فينظر اليكم بعيني الشيطان فاذا جاء فلا تكلموه فلم يلبثوا ان طلع رجل
ازرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمني انت واصحابك فانطلق الرجل
فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم وانزل الله عز وجل يحلفون بالله ما قالوا الاية
وقوله وهموا بما لم ينالوا قيل نزلت في الجلاس وذلك انه هم بقتل ابن امراته حين قال لاخبرن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل في عبد الله ابن ابي هم بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وقال
السدي نزلت في اناس ارادوا ان يتوجوا عبد الله ابن ابي وان لم يرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد ورد ان نفرا من المنافقين هموا بالفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو في غزوة
تبوك في بعض تلك الليالي في حال السير وكانوا بضعة عشر رجلا قال الضحاك ففيهم نزلت
هذه الاية وذلك بين فيما رواه الحافظ ابو بكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة من حديث محمد
بن اسحاق عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه قال
كنت اخذا بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم اقود به وعمار يسوق الناقة او انا
اسوقه وعمار يقوده حتى اذا كنا بالعقبة فاذا انا باثني عشر راكبا قد اعترضوه فيها قال فانبهت

مهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرخ بهم فولوا مدبرين فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل عرفتم القوم قلنا لا يا رسول الله قد كانوا متلثمين ولكنا قد عرفنا الركاب قال هؤلاء المنافقون
الى يوم القيامة وهل تدرون ما ارادوا قلنا لا قال ارادوا ان يزحموا رسول الله في العقبة فيلقوه
منها قلنا يا رسول الله أولا تبعث الى عشائرهم حتى يبعث اليك كل قوم برأس صاحبهم قال لا
اكره ان تتحدث العرب بينها ان محمدا قاتل بقوم حتى اذا اظهره الله بهم اقبل عليهم يقتلهم ثم
قال اللهم ارمهم بالدبيلة قلنا يا رسول الله وما الدبيلة قال شهاب من نار يقع على نياط قلب
احدهم فيهلك ۞ وقال الامام احمد حدثنا يزيد اخبرنا ابو الوليد بن عبد الله بن جميع
عن ابي الطفيل قال لما اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك امر مناديا فنادى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوده حذيفة ويسوقه عمار اذ اقبل رهط متلثمون على الرواحل
فغشوا عمارا وهو يسوق برسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل عمار يضرب وجوه الرواحل ۞
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لحذيفة قد قد حتى هبط رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما هبط رسول الله
صلى الله عليه وسلم نزل ورجع عمار فقال يا عمار عرفت القوم فقال قد عرفت عامة الرواحل والقوم
متلثمون قال هل تدري ما ارادوا قال الله ورسوله اعلم قال ارادوا ان ينفروا برسول الله
صلى الله عليه وسلم فيطرحوه قال فسار عمار رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال
نشدتك بالله كم تعلم كان اصحاب العقبة فقال اربعة عشر رجلا فقال ان كنت منهم فقد كانوا خمسة
عشر قال فعذر منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ثلاثة قالوا والله ما سمعنا منادي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما علمنا ما اراد القوم فقال عمار اشهد ان الاثني عشر الباقين حرب لله
عز وجل ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وهكذا ابن لهيعة عن ابي الاسود عن
عروة بن الزبير نحو هذا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يمشي الناس في بطن الوادي
وصعد هو وحذيفة وعمار العقبة فتبعهم هؤلاء النفر الارذلون وهم متلثمون فارادوا
سلوك العقبة فاطلع الله على مرادهم رسوله فامر حذيفة فرجع اليهم فضرب وجوه رواحلهم
ففزعوا ورجعوا مقبوحين واعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة وعمارا باسمائهم وما كانوا
هموا به من الفتك به صلوات الله وسلامه عليه وامرهما ان يكتما عليهم ۞ وكذلك روى يونس
ابن بكير عن ابن اسحق الا انه سمى جماعة منهم فالله اعلم وكذا روي في معجم الطبراني قاله البيهقي
ويشهد لهذه القصة بالصحة ما رواه مسلم فقال حدثنا زهير ابن حرب ثنا ابو احمد الكوفي ثنا
الوليد بن جميع ثنا ابو الطفيل قال كان بين رجل من اهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون
بين الناس فقال انشدك بالله كم كان اصحاب العقبة قال فقال له القوم اخبره اذ سألك
قال كنا نخبر انهم اربعة عشر فان كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر واشهد بالله ان اثني
عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وعذر ثلاثة قالوا
ما سمعنا منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا علمنا بما اراد القوم وقد كان في حرة
فمشى فقال ان الماء قليل فلا يسبقني اليه احد فوجد قوما قد سبقوه فلعنهم يومئذ ۞ وما رواه

مسلم ايضا من حديث قتادة عن ابي نضرة عن قيس بن عباد عن عمار بن ياسر قال اخبرني حذيفة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في اصحابي اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها
حتى يلج الجمل في سم الخياط ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة سراج من النار يظهر من اكتافهم
حتى ينجم من صدورهم ولهذا كان حذيفة يقال له صاحب السر الذي لا يعلمه غيره اي من تعيين
جماعة من المنافقين وهم هؤلاء قد اطلعه الله عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيره
والله اعلم ۞ وقد ترجم الطبراني في مسند حذيفة تسمية اصحاب العقبة ثم روى عن علي
بن عبد العزيز عن الزبير ابن بكار انه قال هم معتب بن قشير ووديعة ابن ثابت وجد ابن
عبد الله بن نبتل بن الحرث من بني عوف بن عوف والحرث ابن يزيد الطائي واوس ابن قيظي
والحرث ابن سويد وسعد ابن زرارة وقيس ابن فهد وسويد وداعس من بني الحبلى وقيس
ابن عمرو بن سهل وزيد ابن اللصيت وسلالة ابن الحمام وهما من بني قينقاع اظهرا الاسلام ۞
وقوله وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله اي وما للرسول عندهم ذنب الا ان الله اغناهم
ببركته ويمن سفارته ولو تمت عليهم السعادة لهداهم الله لما جاء به كما قال عليه السلام للانصار
الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي كلما قال
شيئا قالوا الله ورسوله امن وهذه الصيغة تقال حيث لا ذنب كما قال تعالى وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا
بالله العزيز الحميد وكما قال عليه السلام ما ينقم
ابن جميل الا ان كان فقيرا فاغناه الله ثم دعاهم تبارك وتعالى الى التوبة فقال فان يتوبوا
يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة اي وان يستمروا على طريقهم
يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة اي بالقتل والهم والغم والآخرة اي بالعذاب والنكال
والهوان والصغار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير اي وليس لهم احد يسعدهم ولا ينجدهم
ولا يحصل لهم خيرا ولا يدفع عنهم شرا

ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما
آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في
قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون
الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب

يقول تعالى ومن المنافقين من اعطى الله عهده وميثاقه لئن اغناه من فضله ليصدقن
من ماله وليكونن من الصالحين فما وفى بما قال ولا صدق فيما ادعى فاعقبهم هذا الصنيع
نفاقا سكن في قلوبهم الى يوم يلقوا الله عز وجل يوم القيامة عياذا بالله من ذلك وقد ذكر
كثير من المفسرين منهم ابن عباس والحسن البصري ان سبب نزول هذه الآية الكريمة في
ثعلبة ابن حاطب الانصاري وقد ورد فيه حديث رواه ابن جرير هاهنا وابن ابي حاتم
من حديث معان بن رفاعة عن علي ابن يزيد عن ابي عبد الرحمن القسم ابن عبد الرحمن مولى
عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية عن ابي امامة الباهلي عن ثعلبة ابن حاطب الانصاري انه قال

من فضله

لرسول الله صلي الله عليه وسلم ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ويحك
يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه قال ثم قال مرة اخري فقال اما ترضي ان تكون
مثل نبي الله فو الذي نفسي بيده لو شئت ان تسير معي الجبال ذهبا وفضة لسارت قال والذي
بعثك بالحق لئن دعوت الله ورزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة
فتنحا عنها فنزل واديا من اوديتها حتي جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما ثم نمت
وكثرت فتنحي حتي ترك الصلوات الا الجمعة وهي تنموا كما ينموا الدود حتي ترك الجمعة وطفق
يلتقي الركاب يوم الجمعة فيسالهم عن الاخبار فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما فعل ثعلبة
فقالوا يا رسول الله اتخذ غنما فضاقت عليه المدينة فاخبروه بامره فقال يا ويح ثعلبة يا ويح
ثعلبة يا ويح ثعلبة فانزل الله جل ثناؤه خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها الاية قال
ونزلت عليه فرايض الصدقة فبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم رجلين علي الصدقة رجلا من
جهينة ورجلا من سليم وكتب لهما كيف ياخذان الصدقة من المسلمين وقال لهما مرا بثعلبة
وبفلان رجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتي اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة واقراه كتاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية ما ادري ما هذا انطلقا
حتي تفرغا ثم عودا الي فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر الي خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة
ثم استقبلهم بها فلما راوها قالوا ما يجب عليك هذا وما نريد ان ناخذ هذا منك قال بلي
فخذوها فان نفسي بذلك طيبة وانما هي له فاخذوها منه فلما فرغا من صدقاتهما رجعا حتي مرا
بثعلبة فقال اروني كتابكما فنظر فيه فقال ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتي اري رايي فانطلقا
حتي اتيا النبي صلي الله عليه وسلم فلما راهما قال يا ويح ثعلبة قبل ان يكلمهما ودعا للسلمي بالبركة
فاخبراه بالذي صنع ثعلبة والذي صنع السلمي فانزل الله عز وجل ومنهم من عاهد الله لئن اتانا
من فضله لنصدقن الي قوله وبما كانوا يكذبون قال وعند رسول الله صلي الله عليه وسلم رجل
من اقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتي اتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج
ثعلبة حتي اتي النبي صلي الله عليه وسلم فساله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله منعني ان
اقبل منك صدقتك فجعل يحثوا علي راسه التراب فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم هذا
عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابي ان يقبض رسول الله صلي الله عليه وسلم رجع الي منزله فقبض
رسول الله صلي الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيا ثم اتي ابا بكر رضي الله عنه حين استخلف
فقال قد علمت منزلتي من رسول الله صلي الله عليه وسلم وموضعي من الانصار فاقبل صدقتي فقال
ابو بكر لم يقبلها منك رسول الله صلي الله عليه وسلم واني نقبلها فقبض ابو بكر ولم يقبلها.
فلما ولي عمر رضي الله عنه اتاه فقال يا امير المومنين اقبل صدقتي فقال لم يقبلها رسول الله
صلي الله عليه وسلم ولا ابو بكر وانا اقبلها منك فقبض عمر ولم يقبلها ثم ولي عثمان رضي الله
عنه فساله ان يقبل صدقته فقال لم يقبلها رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر

وانا اقبلها

وانا اقبلها منك فلم يقبلها منه وهلك ثعلبة في خلافة عثمان ۝ وقوله تعالي بما اخلفوا الله ما
وعدوه وبما كانوا يكذبون اي اعقبهم النفاق في قلوبهم بسبب اخلافهم الوعد وكذبهم
كما جا في الصحيح عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب
واذا وعد اخلف واذا ايتمن خان وله شواهد كثيرة والله اعلم ۝ وقوله الم يعلموا ان الله
يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب يخبرهم تعالي انه يعلم السر واخفي وانه اعلم بضمايرهم
وان اظهروا انهم ان حصل لهم اموال تصدقوا منها وشكروا عليها فانه اعلم بهم من انفسهم
لانه تعالي علام الغيوب اي يعلم كل غيب وشهادة وكل سر ونجوي ويعلم ما ظهر وما بطن

الذين يلمزون المطوعين من المومنين في الصدقات

والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم ۝
وهذا ايضا من صفات المنافقين لا يسلم احد من عيبهم ولمزهم في جميع الاحوال حتي ولا المتصدقون
يسلمون منهم ان جا احد بمال جزيل قالوا هذا مراي وان جا بشي يسير قالوا ان الله لغني
عن صدقة هذا كما قال البخاري حدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا ابو النعمان البصري ثنا ۝
شعبة عن سليمان عن ابي وايل عن ابي مسعود قال لما نزلت اية الصدقة كنا نحامل علي ظهورنا
فجا رجل فتصدق بشي كثير فقالوا مرايي وجا رجل فتصدق بصاع فقالوا ان الله لغني عن
صدقة هذا فنزل الذين يلمزون المطوعين من المومنين في الصدقات والذين لا يجدون الا
جهدهم الاية وقد رواه مسلم في صحيحه ايضا من حديث شعبة به وقال الامام احمد حدثنا
يزيد حدثنا الجريري عن ابي السليل قال وقف علينا رجل في مجلسنا بالبقيع فقال حدثني
ابي او عمي انه راي رسول الله صلي الله عليه وسلم بالبقيع وهو يقول من تصدق بصدقة
اشهد له بها يوم القيامة قال فحللت من عمامتي لوثا او لوثين وانا اريد ان اتصدق بهما فادركني
ما يدرك ابن ادم فعقدت علي عمامتي فجا رجل لم ار بالبقيع رجلا اشد سوادا اصغر منه ولا ادم
بعير ساقه لم ار بالبقيع ناقة احسن منها فقال يا رسول الله اصدقة قال نعم قال دونك هذه
الناقة قال فلمزه رجل فقال هذا يتصدق بهذه فو الله لهي خير منه قال فسمعها رسول الله صلي الله
عليه وسلم فقال كذبت بل هو خير منك ومنها ثلاث مرات ثم قال ويل لاصحاب المئين من الابل ثلثا
قالوا الا من يا رسول الله قال من قال بالمال هكذا وهكذا وجمع بين كفيه عن يمينه وعن شماله
ثم قال قد افلح المزهد المجهد ثلثا المزهد في العيش المجهد في العبادة وقال علي ابن ابي طلحة
عن ابن عباس في هذه الاية قال جا عبد الرحمن بن عوف باربعين اوقية من ذهب
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وجاءه رجل من الانصار بصاع من طعام فقال بعض
المنافقين والله ما جا عبد الرحمن بما جا به الا ريا وقالوا ان الله ورسوله لغنيين عن
هذا الصاع ۝ وقال العوفي عن ابن عباس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم خرج
الي الناس يوما فنادي فيهم ان اجمعوا صدقاتكم فجمع الناس صدقاتهم ثم جا رجل
من اخرهم بصاع من تمر فقال يا رسول الله هذا صاع من تمر بت ليلتي اجر بالجرير

الا حتى نكث صاعين من تمر فامسكت احدهما واتيتك بالاخر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره في الصدقات فسخر منه رجال وقالوا ان الله ورسوله لغنيان عن هذا وما يصنعون بصاع من شي ثم ان عبد الرحمن ابن عوف قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل بقي من احد من اهل الصدقات فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق احد غيرك فقال له عبد الرحمن ابن عوف فان عندي مائة اوقية من ذهب في الصدقات فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه امجنون انت قال ليس بي جنون فقال افعلت ما فعلت قال نعم مالي ثمانية الاف اما اربعة الاف فاقرضها ربي واما اربعة الاف فلي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت ولمز المنافقون فقالوا والله ما اعطى عبد الرحمن عطيته الا رياء وهم كاذبون انما كان به متطوعا فانزل الله عز وجل عذره وعذر صاحبه المسكين الذي جا بالصاع من التمر فقال تعالى في كتابه الذين يلمزون المطوعين من المومنين في الصدقات الاية وكذا روي عن مجاهد وغير واحد وقال ابن اسحق كان المطوعين من المومنين في الصدقات عبد الرحمن ابن عوف تصدق باربعة الاف درهم وعاصم ابن عدي اخا بني العجلان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رغب في الصدقة وحض عليها فقام عبد الرحمن ابن عوف فتصدق باربعة الاف وقام عاصم فتصدق بمائة وسق من تمر فلمزوهما وقالوا ما هذا الا رياء وكان الذي تصدق بجهده ابو عقيل اخو بني انيف الاراشي حليف بني عمرو بن عوف اتى بصاع تمر فافرغه في الصدقة فتضاحكوا به وقالوا ان الله لغني عن صاع ابي عقيل ○ وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا طالوت ابن عباد ثنا ابو عوانة عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا فاني اريد ان ابعث بعثا قال فجا عبد الرحمن ابن عوف فقال يا رسول الله عندي اربعة الاف الفين اقرضها ربي والفين لعيالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وبات رجل من الانصار فاصاب صاعين من تمر فقال يا رسول الله اصبت صاعين من تمر ~~فقال يا رسول الله~~ صاع اقرضه لربي وصاع لعيالي قال فلمز المنافقون وقالوا ما اعطى الذي اعطى ابن عوف الا رياء وقالوا الم يكن الله ورسوله غنيين عن صاع هذا فانزل الله الذين يلمزون المطوعين من المومنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم الاية ثم رواه عن ابي كامل عن ابي عوانة عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه مرسلا قال ولم يسنده احد الا طالوت وقال الامام ابو جعفر ابن جرير حدثنا ابن وكيع ثنا زيد ابن الحباب عن موسى ابن عبيدة حدثني خالد بن يسار عن ابي عقيل عن ابيه قال بت اجر الجرير على ظهري على صاعين من تمر فانقلبت باحدهما الى اهلي يتبلغون به وجيت بالاخر اتقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال انثره في الصدقة قال فسخر القوم وقالوا لقد كان الله غنيا عن صدقة هذا المسكين فانزل الله الذين يلمزون المطوعين من المومنين في الصدقات الايتين وكذا رواه الطبراني من حديث زيد ابن الحباب به وقال ابن

ابي عقيل

ابن عقيل حباب ويقال عبد الرحمن ابن عبد الله بن ثعلبة ○ وقوله فيسخرون منهم سخر الله منهم وهذا من باب المقابلة على سوء صنيعهم واستهزائهم بالمومنين لان الجزاء من جنس العمل فعاملهم معاملة من سخر بهم انتصارا للمومنين في الدنيا واعد للمنافقين في الاخرة عذابا اليما ○

استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة

فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين ○ يخبر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بان هولاء المنافقين ليسوا اهلا للاستغفار وانه لو استغفر لهم ولو سبعين مرة فان الله لا يغفر لهم وقد قيل ان السبعين انما ذكرت حسما لمادة الاستغفار لهم لان العرب في اساليب كلامها تذكر السبعين في مبالغة كلامها ولا تريد التحديد بها ولا ان يكون ما زاد عليها بخلافها ○ وقيل بل لها مفهوم كما روى العوفي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت هذه الاية اسمع ربي قد رخص لي فيهم فوالله لاستغفرن اكثر من سبعين مرة لعل الله يغفر لهم فقال الله تعالى من شدة غضبه عليهم سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين وقال الشعبي لما ثقل عبد الله ابن ابي انطلق ابنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابي قد احتضر فاحب ان تشهده وتصلي عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال الحباب ابن عبد الله قال بل انت عبد الله بن عبد الله ان الحباب اسم شيطان قال فانطلق معه حتى شهده والبسه قميصه وهو عرق وصلى عليه فقيل له اتصلي عليه قال ان الله قال ان تستغفر لهم سبعين مرة ولاستغفرن لهم سبعين وسبعين وسبعين وكذا روي عن عروة بن الزبير ومجاهد بن جبير وقتادة ابن دعامة رواها ابن جرير باسانيده

فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون ○

يقول تعالى ذاما للمنافقين المتخلفين عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وفرحوا بقعودهم بعد خروجه وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا اي لبعضهم بعضا لا تنفروا في الحر وذلك ان الخروج الى غزوة تبوك كان في شدة الحر عند طيب الظلال والثمار فلهذا قالوا لا تنفروا في الحر قال الله تعالى لرسوله قل لهم نار جهنم التي تصيرون اليها بسبب مخالفتكم اشد حرا مما فررتم منه من الحر بل اشد حرا من النار كما قال الامام مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نار بني ادم التي توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم فقالوا يا رسول الله ان كانت لكافية فقال فضلت عليها بتسعة وستين جزءا اخرجاه في الصحيحين من حديث مالك به ○ وقال الامام احمد حدثنا سفين عن ابي الزناد عن الاعرج

عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار
جهنم وضربت بالبحر مرتين ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لاحد وهذا ايضا اسناد صحيح
وقد روى الامام ابو عيسى الترمذي وابن ماجه عن عباس الدوري عن يحيى ابن ابي بكير
عن شريك عن عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقد على
النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى
اسودت فهي سوداء كالليل المظلم ثم قال الترمذي لا اعلم احدا رفعه غير يحيى كذا قال
وقد رواه الحافظ ابو بكر بن مردويه عن ابراهيم ابن محمد عن محمد ابن الحسين بن مكرم عن عبيد الله
ابن سعيد عن عمه عن شريك وهو ابن عبد الله النخعي وبه روى روى ايضا ابن مردويه من
رواية مبارك ابن فضالة عن ثابت عن انس قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم نارا وقودها
الناس والحجارة قال اوقد عليها الف عام حتى ابيضت والف عام حتى احمرت والف عام حتى
اسودت فهي سوداء كالليل لا يضيء لهبها وروى الحافظ ابو القاسم الطبراني من حديث
تمام ابن نجيح وقد اختلف فيه عن الحسن عن انس مرفوعا لو ان شررة بالمشرق اي من نار
جهنم لوجد حرها من المغرب وروى الحافظ ابو يعلى عن اسحق ابن ابي اسرائيل عن ابي عبيدة
الحداد عن هشام ابن حسان عن محمد ابن شبيب عن جعفر ابن ابي وحشية عن سعيد ابن
جبير عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان في هذا المسجد مائة الف
او يزيدون وفيهم رجل من اهل النار فتنفس فاصابهم نفسه لاحترق المسجد ومن فيه غريب
وقال الاعمش عن ابي اسحق عن النعمان ابن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اهون اهل النار عذابا يوم القيامة لمن له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه
كما يغلي المرجل لا يرى ان احدا من اهل النار اشد عذابا منه وانه اهونهم عذابا اخرجاه في
الصحيحين من حديث الاعمش وقال مسلم ايضا حدثنا ابو بكر ابن ابي شيبة ثنا يحيى ابن ابي بكير
ثنا زهير ابن محمد عن سهيل ابن ابي صالح عن النعمان ابن ابي عياش عن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل النار عذابا ينتعل بنعلين من نار يغلي
دماغه من حرارة نعليه ○ وقال الامام احمد حدثنا يحيى ابن عجلان سمعت ابي عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل النار عذابا لرجل يجعل له نعلان
يغلي منهما دماغه وهذا اسناد جيد قوي رجاله على شرط مسلم والله اعلم والاحاديث
والآثار النبوية في هذا كثيرة وقال الله تعالى في كتابه العزيز كلا انها لظى نزاعة للشوى
وقال تعالى يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد
كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق وقال
تعالى ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها ليذوقوا العذاب وقال تعالى في هذه الاية الكريمة الاخرى قل نار جهنم اشد
حرا لو كانوا يفقهون اي لو انهم يفقهون ويفهمون لنفروا مع الرسول في سبيل الله في

الحر

الحر ليتقوا به من حر جهنم الذي هو اضعاف اضعاف هذا ولكنهم كما قال الاخر
كالمستجير من الرمضاء بالنار ○ وقال الاخر عمرك بالحمية افنيته مخافة البارد والحار
وكان اولى بك ان تتقي من المعاصي حذر النار ○ ثم قال الله جل جلاله متوعدا لهؤلاء
المنافقين على صنيعهم هذا فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يعملون يكسبون
قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاؤوا فاذا انقطعت الدنيا
وصاروا الى الله عز وجل استانفوا بكاء لا ينقطع ابدا وكذا قال ابو رزين والحسن
وقتادة والربيع ابن خثيم وعون العقيلي وزيد ابن اسلم وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي حدثنا
عبد الله بن عبد الصمد ابن ابي خداش حدثنا محمد ابن حمير عن ابن المبارك عن عمران ابن
زيد حدثنا يزيد الرقاشي عن انس ابن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يا ايها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم في خدودهم
كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل فتقرح العيون فلو ان سفنا ارخيت فيها ○
لجرت ورواه ابن ماجه من حديث الاعمش عن يزيد الرقاشي به وقال الحافظ ابو بكر
عبد الله بن محمد ابن ابي الدنيا حدثنا محمد ابن العباس حدثنا حماد الجزري عن زيد ابن
رفيع رفعه قال ان اهل النار اذا دخلوا النار بكوا الدموع زمانا ثم بكوا القيح زمانا قال
فتقول لهم الخزنة يا معشر الاشقياء تركتم البكاء في الدار المرحوم فيها اهلها في الدنيا هل تجدون
اليوم من تستغيثون به قال فيرفعون اصواتهم يا اهل الجنة يا معشر الاباء والامهات
والاولاد خرجنا من القبور عطاشا وكنا طوال الموقف عطاشا ونحن اليوم عطاش
فافيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله فيدعون اربعين سنة لا يجيبهم ثم يجيبهم انكم
ماكثون فيائسون من كل خير **فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك**
للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم
رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين
يقول تعالى آمرا لرسوله عليه السلام فان رجعك الله اي ردك الله من غزوتك هذه الى
طائفة منهم قال قتادة ذكر لنا انهم كانوا اثني عشر رجلا فاستاذنوك للخروج اي معك
الى غزوة اخرى فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا اي تعزيرا لهم وعقوبة
ثم علل ذلك بقوله انكم رضيتم بالقعود اول مرة وهذا كقوله تعالى ونقلب افئدتهم
وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة فان من جزاء السيئة السيئة بعدها كما ان من ثواب
الحسنة الحسنة بعدها كما قال في عمرة الحديبية سيقول المخلفون اذا انطلقتم
الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم
قال الله من قبل وقوله تعالى فاقعدوا مع الخالفين قال ابن عباس اي الرجال الذين تخلفوا
عن الغزاة وقال قتادة فاقعدوا مع الخالفين اي النساء وقال ابن جرير وهذا لا يستقيم
لان جميع النساء لا يكون بالياء والنون ولو اريد النساء لقال فاقعدوا مع الخوالف

ذنوك

او الخوالفات ورجح قول ابن عباس رضي الله عنه **ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون**

امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبرا من المنافقين وان لا يصلي على احد منهم اذا مات وان لا يقوم على قبره يستغفر له او يدعو له لانهم كفروا بالله ورسوله وماتوا عليه ○ وهذا حكم عام في كل من عرف نفاقه وان كان سبب نزول هذه الاية في عبد الله بن ابي بن سلول راس المنافقين كما قال البخاري حدثنا عبيد بن اسماعيل عن ابي اسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال لما توفي عبد الله بن ابي جاء ابنه عبد الله بن عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله ان يعطيه قميصه يكفن فيه اباه فاعطاه ثم ساله ان يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تصلي عليه وقد نهاك ربك ان تصلي عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ○ انما خيرني الله فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسازيد على السبعين قال انه منافق قال فصلى عليه قال فانزل الله عز وجل اية ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره ○ وكذا رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي اسامة حماد بن اسامة به ثم رواه البخاري عن ابراهيم بن المنذر عن انس بن عياض عن عبيد الله وهو ابن عمر العمري به وقال فصلى عليه وصلينا معه وانزل الله ولا تصل على احد منهم مات ابدا الاية وهكذا رواه الامام احمد عن يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله به وقد روي من حديث عمر بن الخطاب نفسه ايضا بنحو من هذا فقال الامام احمد حدثنا يعقوب حدثنا ابي عن ابن اسحق حدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال سمعت عمر رضي الله عنه يقول لما توفي عبد الله بن ابي دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت في صدره فقلت يا رسول الله اعلى عدو الله عبد الله بن ابي القائل يوم كذا كذا وكذا يعدد ايامه قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم حتى اذا اكثرت عليه قال اخر عني يا عمر اني خيرت فاخترت قد قيل لي استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم لو اعلم اني ان زدت على السبعين غفر له زدت قال ثم صلى عليه ومشى معه وقام على قبره حتى فرغ منه قال فعجبت لي وجراتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله اعلم قال فوالله ما كان الا يسيرا حتى نزلت هاتان الايتان ولا تصل على احد منهم ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله عز وجل وهكذا رواه الترمذي في التفسير من حديث محمد بن اسحاق عن الزهري به وقال حسن صحيح ورواه البخاري عن يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن الزهري به فذكر مثله وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني خيرت فاخترت ولو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها قال

فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يلبث الا يسيرا حتى نزلت الايات من براءة ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الاية فعجبت بعد من جراتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبيد بن عبد الملك عن ابي الزبير عن جابر قال لما مات عبد الله بن ابي اتى ابنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انك ان لم تاته لم نزل نعير بهذا فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فوجده قد ادخل في حفرته فقال افلا قبل ان تدخلوه فاخرج من حفرته وتفل عليه من قرنه الى قدمه والبسه قميصه ورواه النسائي عن ابي داود الحراني عن يعلى بن عبيد عن عبد الملك وهو ابن سليمان به وقال البخاري حدثنا عبد الله بن عثمان انا ابن عيينة عن عمرو وسمع جابر بن عبد الله قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم ابن ابي بعدما ادخل قبره فامر به فاخرج ووضع على ركبتيه ونفث عليه من ريقه والبسه قميصه والله اعلم وقد رواه ايضا في غير موضع مع مسلم والنسائي من غير وجه عن سفين بن عيينة به وقال الامام ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار في مسنده حدثنا عمرو بن علي ثنا يحيى بن مجالد بن عامر بن جابر وحدثنا يوسف بن موسى ثنا عبد الرحمن بن مغرا الدوسي ثنا مجالد عن الشعبي عن جابر قال لما مات راس المنافقين قال يحيى بن سعيد بالمدينة فاوصى ان يصلي عليه النبي صلى الله عليه وسلم فجاء ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ابي اوصى ان يكفن في قميصك وهذا الكلام في حديث عبد الرحمن بن مغرا قال يحيى في حديثه فصلى عليه والبسه قميصه فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره وزاد عبد الرحمن وخلع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه فاعطاه اياه ومشى فصلى عليه وقام على قبره فاتاه جبريل عليه السلام لما ولى قال ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره وهذا اسناد لا باس به وما قبله شاهد له وقال الامام ابو جعفر الطبري حدثنا احمد بن حماد بن سلمة عن يزيد الرقاشي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يصلي على عبد الله بن ابي فاخذ جبريل بثوبه فقال ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره ورواه الحافظ ابو يعلى في مسنده من حديث يزيد الرقاشي وهو ضعيف وقال قتادة ارسل عبد الله ابن ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فلما دخل عليه قال له النبي صلى الله عليه وسلم اهلكك حب يهود قال يا رسول الله انما ارسلت اليك لتستغفر لي ولم ارسل اليك لتؤنبني ثم ساله عبد الله ان يعطيه قميصه ان يكفن فيه فاعطاه اياه وصلى عليه وقام على قبره فانزل الله عز وجل ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره وقد ذكر بعض السلف انه انما البسه قميصه لان عبد الله ابن ابي لما قدم العباس طلب له قميص فلم يوجد على تفصيله الا ثوب عبد الله ابن ابي لانه كان ضخما طويلا ففعل ذلك به رسول الله صلى الله عليه وسلم مكافاة له فالله اعلم ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الاية الكريمة عليه لا يصلي على احد من المنافقين ولا يقوم على قبره كما قال

الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا ابي عن ابيه حدثني عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعي لجنازة سال عنها فان اثني عليها خير قام فصلى عليها وان اثني عليها غير ذلك قال لاهلها شانكم بها ولم يصل عليها وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يصلي على جنازة من جهل حاله حتى يصلي عليها حذيفة ابن اليمان لانه كان يعلم اعيان منافقين قد اخبره بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا كان يقال له صاحب السر الذي لا يعلمه غيره اي من الصحابة وقال ابو عبيد في كتاب الغريب في حديث عمر انه اراد ان يصلي على جنازة رجل فمرزه حذيفة كانه اراد ان يصده عن الصلاة عليها ثم حكى عن بعضهم المرز بلغة اهل اليمامة هو القرص باطراف الاصابع ۝ ولما نهى الله عز وجل عن الصلاة على المنافقين والقيام على قبورهم للاستغفار لهم كان هذا الصنيع من اكبر القربات في حق المومنين فشرع ذلك وفي فعله الاجر الجزيل كما ثبت في الصحاح وغيرها من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان قال اصغرهما مثل احد واما القيام عند قبر المومنين اذا مات فقد قال ابو داود حدثنا ابراهيم ابن موسى الرازي انا هشام عن عبد الله ابن بحير عن هانئ وهو ابو سعيد البربري مولى عثمان عن عثمان رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم وسلوا له بالتثبيت فانه الان يسال انفرد باخراجه ابو داود رحمه الله ولا تعجبك

اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا

وتزهق انفسهم وهم كافرون ۝ تقدم تفسير نظير هذه الاية

واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا

بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ۝

يقول تعالى منكرا وذاما للمتخلفين عن الجهاد الناكلين عنه مع القدرة عليه ووجود السعة والطول واستاذنوا الرسول في القعود وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا لانفسهم بالعار والقعود في البلد مع النساء وهن الخوالف بعد خروج الجيش فاذا وقع الحرب كانوا اجبن الناس واذا كان امن كانوا اكثر الناس كلاما كما قال تعالى عنهم في الاية الاخرى فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد اي علت السنتهم بالكلام الحاد القوي في الامن وفي الحرب اجبن شي وكما قال الشاعر ۝ افي السلم اعيارا جفاء وغلظة وفي الحرب اشباه النساء العوارك وقال تعالى في الاية الاخرى ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم

الاية

الاية وقوله وطبع على قلوبهم اي بسبب نكولهم عن الجهاد والخروج مع الرسول في سبيل الله فهم لا يفقهون اي لا يفهمون ما فيه صلاح لهم فيفعلوه ولا ما فيه مضرة فيجتنبوه ۝ لهم

لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم

واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري

من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ۝ لما ذكر

تعالى ذم المنافقين بين ثناء المومنين وما لهم في اخرتهم فقال لكن الرسول والذين امنوا معه الى اخر الايتين من بيان حالهم ومالهم وقوله واولئك لهم الخيرات اي في الدار الاخرة في جنات الفردوس والدرجات العلى

وجاء المعذرون من الاعراب ليوذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب

الذين كفروا منهم عذاب اليم ۝ ثم بين تعالى حال ذوي

الاعذار في ترك الجهاد الذين جاءوا رسول الله يعتذرون اليه ويبينون له ما هم فيه من الضعف وعدم القدرة على الخروج وهم من احياء العرب ممن حول المدينة قال الضحاك عن ابن عباس انه كان يقرا وجاء المعذرون بالتخفيف ويقول هم اهل العذر وكذا روي ابن عيينة عن حميد عن مجاهد سوا قال ابن اسحق وبلغني انهم نفر من بني غفار خفاف ابن ايما ابن رحضة وهذا القول هو الاظهر في معنى الاية لانه قال بعد هذا وقعد الذين كذبوا الله ورسوله اي لم ياتوا فيعتذروا وقال ابن جريج عن مجاهد وجاء المعذرون من الاعراب قال نفر من غفار جاءوا فاعتذروا فلم يعذرهم الله وكذا قال الحسن وقتادة ومحمد بن اسحق والقول الاول اولى والله اعلم لما قدمنا من قوله بعده وقعد الذين كذبوا الله ورسوله اي وقعد اخرون من الاعراب عن المجي للاعتذار ثم اوعدهم بالعذاب الاليم فقال سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ۝

ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا

لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على

الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم

تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على

الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله

على قلوبهم فهم لا يعلمون ۝

ثم بين تعالى الاعذار التي لا حرج على من قعد معها عن القتال فذكر منها ما هو لازم للشخص لا ينفك عنه وهو الضعف في التركيب الذي لا يستطيع معه الجلاد في الجهاد ومنه العمى والعرج ونحوهما ولهذا بدا به وما هو عارض بسبب مرض عن له في بدنه شغله عن الخروج في سبيل الله او بسبب فقر لا يقدر على التجهز للحرب فليس على هولا حرج اذا قعدوا ونصحوا في حال قعودهم ولم يرجفوا بالناس ولا يثبطوهم وهم محسنون في حالهم هذا ولهذا قال ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال سفين الثوري

عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي ثمامة قال قال الحواريون يا روح الله أخبرنا عن الناصح لله
قال الذي يؤثر حق الله على حق الناس وإذا حدث له أمران أو بدا له أمر الدنيا وأمر الآخرة
بدأ بالذي للآخرة ثم تفرغ للذي للدنيا ۝ وقال الأوزاعي خرج الناس إلى الاستسقاء فقام
فيهم بلال بن سعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معشر من حضر ألستم مقرين بالإساءة فقالوا اللهم
نعم فقال اللهم إنا نسمعك تقول ما على المحسنين من سبيل اللهم وقد أقررنا بالإساءة فاغفر لنا وارحمنا
واسقنا ورفع يديه ورفعوا أيديهم فسقوا وقال قتادة نزلت هذه الآية في عائذ بن عمرو المزني
وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا هشام بن عبيد الله الرازي ثنا ابن جابر عن ابن فروة عن عبد
الرحمن بن أبي ليلى عن زيد بن ثابت قال كنت أكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت أكتب
براءة فإني لواضع القلم على أذني إذ أمرنا بالقتال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ما ينزل
عليه إذ جاء أعمى فقال كيف بي يا رسول الله وأنا أعمى فنزلت ليس على الضعفاء ولا على المرضى
إلى آخر الآية ۝ وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الآية وذلك أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أمر الناس أن ينبعثوا غازين معه فجاءته عصابة من أصحابه فيهم عبد الله بن معقل بن
مقرن المزني فقالوا يا رسول الله احملنا فقال لهم والله ما أجد ما أحملكم عليه فتولوا ولهم بكاء
وعز عليهم أن يحبسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا محملا فلما رأى الله حرصهم على محبته
ومحبة رسوله أنزل عذرهم في كتابه فقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون حرج إلى قوله فهم لا يعلمون وقال مجاهد في قوله ولا على الذين إذا ما أتوك
لتحملهم نزلت في بني مقرن من مزينة وقال محمد بن كعب كانوا سبعة نفر من بني عمرو بن عوف سالم
بن عوف ومن بني واقف حرمي بن عمرو ومن بني مازن بن النجار عبد الرحمن بن كعب ويكنى
أبا ليلى ومن بني المعلى فضل الله ومن بني سلمة عمرو بن عتمة وعبد الله بن عمرو المزني وقال
محمد بن إسحق في سياق غزوة تبوك ثم إن رجالا من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم البكاؤون وهم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم من بني عمرو بن عوف سالم بن عمير وعلبة
بن زيد أخو بني حارثة وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب أخو بني مازن بن النجار وعمرو بن
الحمام بن الجموح أخو بني سلمة وعبد الله بن المغفل المزني وبعض الناس يقول بل هو عبد الله
بن عمرو المزني وهرمي بن عبد الله أخو بني واقف وعرباض بن سارية الفزاري فاستحملوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا أهل حاجة فقال لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا وأعينهم
تفيض من الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون وقال ابن أبي حاتم حدثنا عمرو بن الأودي حدثنا
وكيع عن الربيع عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد خلفتم بالمدينة أقواما
ما أنفقتم من نفقة ولا قطعتم واديا ولا نلتم من عدو نيلا إلا وقد شركوكم في الأجر ثم قرأ ولا على
الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه الآية وأصل هذا الحديث في الصحيحين
من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن بالمدينة أقواما ما قطعتم
واديا ولا سرتم مسيرا إلا وهم معكم قالوا وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذر وقال الإمام أحمد

حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد
خلفتم بالمدينة رجالا ما قطعتم واديا ولا سلكتم طريقا إلا شركوكم في الأجر حبسهم
المرض ورواه مسلم وابن ماجه من طرق عن الأعمش به ثم رد تعالى الملامة على الذين يستأذنون
في القعود وهم أغنياء وأنبهم في رضاهم بأن يكونوا مع النساء الخوالف في الرحال وطبع الله
على قلوبهم فهم لا يعلمون **يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا**
تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله
ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون
بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس
ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن
ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ۝
أخبر تعالى عن المنافقين بأنهم إذا رجعوا إلى المدينة أنهم يعتذرون إليهم قل لن نؤمن لكم
أي لن نصدقكم قد نبأنا الله من أخباركم أي قد أعلمنا الله أحوالكم وسيرى الله عملكم ورسوله
أي سيظهر أعمالكم للناس في الدنيا وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم
تعملون أي فيجزيكم بأعمالكم خيرها وشرها ويجزيكم عليها ثم أخبر عنهم أنهم سيحلفون معتذرين
لتعرضوا عنهم فلا تؤنبوهم فأعرضوا عنهم احتقارا لهم إنهم رجس أي خبثاء نجس بواطنهم ۝
واعتقاداتهم ومأواهم في آخرتهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون من الآثام والخطايا وأخبر أنهم
وإن رضوا عنهم بحلفهم لهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين أي الخارجين عن طاعته
وطاعة رسوله فإن الفسق هو الخروج ومنه سميت الفأرة فويسقة لخروجها من جحرها
للإفساد ويقال فسقت الرطبة إذا خرجت من أكمامها **الأعراب أشد كفرا**
ونفاقا وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ۝
والله عليم حكيم ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص
بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الأعراب من يؤمن
بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول
ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم ۝ أخبر تعالى
أن في الأعراب منافقين ومؤمنين وأن كفرهم ونفاقهم أعظم من غيرهم وأشد وأجدر
أي أحرى أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله كما قال الأعمش عن إبراهيم قال جلس أعرابي
إلى زيد بن صوحان وهو يحدث أصحابه وكانت يده قد أصيبت يوم نهاوند فقال الأعرابي
والله إن حديثك ليعجبني وإن يدك لتريبني فقال زيد ما يريبك من يدي إنها الشمال
فقال الأعرابي والله ما أدري اليمين يقطعون أو الشمال فقال زيد بن صوحان صدق
الله الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله وقال
الإمام أحمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان عن أبي موسى عن وهب بن منبه

نون
له
لن نؤمن لكم
بن

عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن
اتى السلطان افتتن ورواه ابو داود والترمذي والنساي من طرق عن سفين الثوري
به وقال الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا من حديث الثوري ولما كانت الغلظة والجفا
في اهل البوادي لم يبعث الله منهم رسولا وانما كانت البعثة من اهل القرى كما قال
تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى ولما اهدى ذلك الاعرابي تلك
الهدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عليه اضعافها حتى رضي قال لقد هممت ان لا اقبل
هدية الا من قرشي او ثقفي او انصاري او دوسي لان هولا كانوا يسكنون المدن مكة والطايف
والمدينة واليمن فهم الطف اخلاقا من الاعراب لما في طباع الاعراب من الجفا وقوله
والله عليم حكيم اي عليم بمن يستحق ان يعلمه الايمان والعلم حكيم فيما قسم بين عباده من العلم
والجهل والايمان والكفر والنفاق لا يسال عما يفعل لعلمه وحكمته واخبر تعالى ان منهم من
يتخذ ما ينفق اي في سبيل الله مغرما اي غرامة وخسارة ويتربص بكم الدواير اي ينتظر بكم
الحوادث والافات عليهم دايرة السوء اي هي منعكسة عليهم والسوء داير عليهم والله سميع
عليم اي سميع لدعا عباده عليم بمن يستحق النصر ممن يستحق الخذلان وقوله ومن
الاعراب من يومن بالله واليوم الاخر قال مجاهد هم بنو مقرن من مزينة وقال الكلبي اسلم
وغفار وجهينة وروي باسناده عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسلم وغفار وشي من جهينة ومزينة خير عند الله يوم القيامة من تميم واسد
بن خزيمة وهوازن وغطفان ۝ ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول
هذا هو القسم الممدوح من الاعراب وهم الذين يتخذون ما ينفقون في سبيل الله قربة
يتقربون بها عند الله ويبتغون بذلك دعا الرسول لهم الا انها قربة لهم اي الا ان ذلك
حاصل لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله
عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ۝ اخبر تعالى عن رضاه عن السابقين
من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان ورضاهم عنه بما اعد لهم من جنات النعيم
والنعيم المقيم قال الشعبي السابقون الاولون من المهاجرين والانصار من ادرك بيعة الرضوان
عام الحديبية وقال ابو موسى الاشعري وسعيد ابن المسيب ومحمد ابن سيرين والحسن ۝
وقتادة هم الذين صلوا القبلتين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال محمد ابن كعب القرظي
مر عمر ابن الخطاب برجل يقرا والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار فاخذ عمر بيده
فقال من اقراك هذا فقال ابي ابن كعب فقال لا تفارقني حتى اذهب بك اليه فلما جاه قال عمر
انت اقرات هذا هذه الاية هكذا قال نعم قال لقد كنت ارى انا رفعنا رفعة لا يبلغها احد
بعدنا فقال ابي تصديق هذه الاية في اول سورة الجمعة واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو

العزيز

الحكيم وفي سورة الحشر والذين جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا وفي الانفال والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا
معكم فاولئك منكم الى اخر الاية رواه ابن جرير قال وذكر عن الحسن البصري انه كان
يقراها برفع الانصار عطفا على والسابقون الاولون فقد اخبر الله العظيم انه قد رضي
عن السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان فيا ويل من
ابغضهم وسبهم او ابغض او سب بعضهم ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول صلى الله عليه
وسلم وخيرهم وافضلهم اعني الصديق الاكبر والخليفة الاعظم ابا بكر ابن ابي قحافة رضي الله
عنه فان الطايفة المخذولة من الرافضة يعادون افضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم
عياذا بالله من ذلك وهذا يدل على ان عقولهم معكوسة وقلوبهم منكوسة فاين هولا من الايمان
بالقران ان يسبوا من رضي الله عنهم واما اهل السنة فانهم يترضون عمن رضي الله عنه
ويسبون من سبه الله ورسوله ويوالون من والى الله تعالى ويعادون من يعادي الله وهم
متبعون لا مبتدعون وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن
اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم
سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم ۝
يخبر تعالى رسوله صلوات الله وسلامه عليه ان في احيا العرب ممن حول المدينة منافقون
وفي اهل المدينة ايضا منافقون مردوا على النفاق اي مرنوا واستمروا ومنه يقال
شيطان مريد ومارد ويقال تمرد فلان على الله اي عتا وتجبر وقوله لا تعلمهم نحن نعلمهم لا
ينافي قوله تعالى ولو نشا لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول الاية
لان هذا من باب التوسم فيهم بصفات يعرفون بها لا انه يعرف جميع من عنده من
اهل النفاق والريب على التعيين وقد كان يعلم ان في بعض من يخالطه من اهل المدينة نفاقا
وان كان يراه صباحا ومسا وشاهد هذا بالصحة ما رواه الامام احمد في مسنده حيث
قال حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا شعبة عن النعمان ابن ابي سالم عن رجل عن جبير ابن مطعم
قال قلت يا رسول الله انه يزعمون انه ليس لنا اجر بمكة فقال لنا تينكم اجوركم ولو كنتم في
جحر ثعلب واصغى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم براسه فقال ان في اصحابي منافقين
ومعناه انه قد يبوح بعض المنافقين والمرجفين من الكلام بما لا صحة له ومن مثلهم صدر
هذا الكلام الذي سمعه جبير ابن مطعم رضي الله عنه وقد تقدم في تفسير قوله وهموا بما لم
ينالوا انه عليه السلام اعلم حذيفة باعيان اربعة عشر او خمسة عشر منافقا وهذا تخصيص
لا يقتضي انه اطلع على اسمايهم واعيانهم كلهم والله اعلم وروى الحافظ ابن عساكر في ترجمة
ابي عمر البيروتي من طريق هشام ابن عمار حدثنا صدقة ابن خالد حدثنا ابن جابر حدثني
شيخ ببيروت يكنى ابا عمر اظنه حدثني عن ابي الدردا ان رجلا يقال له حرملة اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال الايمان هاهنا واشار بيده الى لسانه والنفاق هاهنا واشار

ونعتقد ولا نستعدوا ولا ابغضا احدا منهم
الله العلويون وعباد د للمومنون

بين الي قلبه ولا يذكر الله الا قليلا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اللهم اجعل له لسانا
ذاكرا وقلبا شاكرا وارزقه حبي وحب من يحبني وصير امره الي خير فقال يا رسول الله انه
كان لي اصحاب من المنافقين وكنت راسا فيهم افلا اتيك بهم قال من اتانا استغفرنا له
ومن اصر علي ذنبه فالله اولي به ولا تخرقن علي احد سترا قال وكذا رواه ابو احمد الحاكم عن ابي
بكر الباغندي عن هشام ابن عمار به قال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة في هذه الاية انه
قال ما بال اقوام يتكلفون علم الناس فلان في الجنة وفلان في النار فاذا سالت احدهم
عن نفسه قال لا ادري لعمري انت بنفسك اعلم منك باحوال الناس ولقد تكلفت شيا لم
تكلفه الانبيا قبلك قال نبي الله نوح وما علمي بما كانوا يعملون وقال نبي الله شعيب
بقية الله خير لكم ان كنتم مومنين وما انا عليكم بحفيظ وقال الله لنبيه محمد صلي الله عليه
وسلم لا تعلمهم نحن نعلمهم وقال السدي عن ابي مالك عن ابن عباس في هذه الايه قال قام ٥
رسول الله صلي الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق واخرج
يا فلان فانك منافق فاخرج من المسجد ناسا منهم فضحهم فجاء عمر وهم يخرجون من المسجد فاختبا
منهم حيا انه لم يشهد الجمعة وظن ان الناس قد انصرفوا واختبوا هم من عمر ظنوا انه قد علم ٥
بامرهم فجاء عمر فدخل المسجد فاذا الناس لم يصلوا فقال له رجل من المسلمين ابشر يا عمر فقد
فضح الله المنافقين اليوم قال ابن عباس فهذا العذاب الاول حين اخرجهم من المسجد والعذاب
الثاني عذاب القبر وكذا قال الثوري عن السدي عن ابي مالك نحو هذا وقال مجاهد في قوله
سنعذبهم مرتين يعني القتل والسبا وقال في رواية بالجوع وعذاب القبر ثم يردون الي
عذاب عظيم وقال ابن جريج عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم يردون الي عذاب النار وقال
الحسن البصري عذاب في الدنيا وعذاب في النار وقال عبد الرحمن ابن زيد اما عذاب في
الدنيا فالاموال والاولاد وقرا قول الله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم
بها في الدنيا فهذه المصايب لهم عذاب وهي للمومنين اجر وعذاب في الاخرة في النار ثم يردون
الي عذاب عظيم قال النار وقال محمد ابن اسحق سنعذبهم مرتين قال هو فيما بلغني ما هم فيه من
امر الاسلام وما يدخل عليهم من غيظ ذلك علي غير حسبة ثم عذابهم في القبور اذا صاروا
اليها ثم العذاب العظيم الذي يردون اليه عذاب الاخرة والخلد فيه وقال سعيد عن قتادة
في قوله سنعذبهم مرتين عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم يردون الي عذاب عظيم ذكر لنا ان نبي
الله صلي الله عليه وسلم اسر الي حذيفة باثني عشر رجلا من المنافقين فقال ستة منهم تكفيكهم
الدبيلة سراج من نار جهنم ياخذ في كتف احدهم حتي يفضي الي صدره وستة يموتون
موتا وذكر لنا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا مات رجل ممن يري انه منهم نظر
الي حذيفة فان صلي عليه والا تركه وذكر لنا ان عمر قال لحذيفة انشدك بالله امنهم انا
قال لا ولا اومن منها احدا بعدك **واخرون اعترفوا بذنوبهم**
خلطوا عملا صالحا واخر سيا عسي الله ان يتوب عليهم ان الله
غفور رحيم ٥

غفور رحيم لما بين تعالي حال المنافقين المتخلفين عن الغزاة رغبة
عنها وتكذيبا وشكا شرع في بيان حال المذنبين الذين تاخروا عن الجهاد كسلا وميلا الي
الراحة مع ايمانهم وتصديقهم بالحق فقال واخرون اعترفوا بذنوبهم اي اقروا بها واعترفوا
فيما بينهم وبين ربهم ولهم اعمال اخر صالحة خلطوا هذه بتلك فهولا تحت عفو الله وغفرانه
وهذه الاية وان كانت نزلت في ناس معينين الا انها عامة في كل المذنبين الخاطيين
المخلطين المتلوثين وقد قال مجاهد انها نزلت في ابي لبابة لما قال لبني قريظة انه الذبح
واشار بيده الي حلقه ٥ وقال ابن عباس واخرون نزلت في ابي لبابه وجماعة من
اصحابه تخلفوا عن غزوة تبوك رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال بعضهم ابو لبابه وخمسة
معه وقيل وسبعة معه وقيل وتسعة معه فلما رجع النبي صلي الله عليه وسلم من غزوته ربطوا
انفسهم بسواري المسجد وحلفوا لا يحلهم الا رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما انزل الله هذه
الايه واخرون اعترفوا بذنوبهم اطلقهم النبي صلي الله عليه وسلم وعفا عنهم وقال
البخاري حدثنا مومل ابن هشام ثنا اسماعيل ابن ابراهيم ثنا عوف ثنا ابو رجا ثنا سمرة بن جندب
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لنا اتاني الليلة اتيان فابتعثاني فانتهينا الي مدينة مبنية
بلبن ذهب ولبن فضة فتلقانا رجال شطر من خلقهم كاحسن ما انت راي وشطر كاقبح ما انت راي
قالا لهم اذهبوا فقعوا في ذلك النهر فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا قد ذهب ذلك السو عنهم فصاروا
في احسن صورة قالا لي هذه جنة عدن وهذا منزلك قالا اما القوم الذين كانوا شطر منهم ٥
حسن وشطر منهم قبيح فانهم خلطوا عملا صالحا واخر سيا فتجاوز الله عنهم هكذا رواه مختصرا
في تفسير هذه الاية **خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**
وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم والله سميع عليم الم يعلموا
ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات وان
ان الله هو التواب الرحيم
امر الله تعالي رسوله صلي الله عليه وسلم ان ياخذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وهذا
عام وان اعاد بعضهم الضمير في اموالهم الي الذين اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر
سيا ولهذا اعتقد بعض مانعي الزكاة من احيا العرب ان دفع الزكاة الي الامام لا يكون وانما
كان هذا خاصا برسول الله صلي الله عليه وسلم ولهذا احتجوا بقوله تعالي خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم وقد رد عليهم هذا التاويل
والفهم الفاسد الصديق ابو بكر وساير الصحابة وقاتلوهم حتي ادوا الزكاة الي الخليفة كما كانوا
يودونها الي رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي قال الصديق والله لو منعوني عناقا وفي
رواية عقالا كانوا يودونها الي رسول الله صلي الله عليه وسلم لاقاتلنهم علي منعه ٥
وقوله وصل عليهم اي ادع لهم واستغفر لهم كما رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن ابي اوفي
قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا اتي بصدقة قوم صلي عليهم فاتاه ابي بصدقته
فقال اللهم صلي علي ال ابي اوفي وفي الحديث الاخر ان امراة قالت يا رسول الله صل علي

وعلى زوجي فقال صلى الله عليك وعلى زوجك وقوله ان صلواتك قرا بعضهم صلواتك
على الجمع واخرون قرا وان صلاتك على الافراد سكن لهم قال ابن عباس رحمة لهم وقال
قتادة وقار وقوله والله سميع بدعائك عليم بمن يستحق ذلك منك ومن هو اهل له قال الامام
احمد حدثنا وكيع حدثنا ابو العميس عن ابي بكر ابن عمرو بن عتبة عن ابن لحذيفة عن ابيه ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا لرجل اصابته واصابت ولده وولد ولده ثم رواه
عن ابي نعيم عن مسعر عن ابي بكر ابن عمرو بن عتبة عن ابن لحذيفة قال مسعر وقد ذكره
مرة عن حذيفة ان صلاة النبي صلى الله عليه وسلم لتدرك الرجل وولده وولد ولده وقوله
الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات هذا تهييج الى التوبة والصدقة
اللتين كل منهما يحط الذنوب ويمحصها ويمحقها واخبار انه تعالى يقبل من تاب اليه تاب عليه
ومن تصدق بصدقة من كسب حلال فان الله يتقبلها بيمينه فيربيها لصاحبها حتى تصير
التمرة مثل احد كما جا بذلك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال الثوري
ووكيع كلاهما عن عباد ابن منصور عن القسم ابن محمد انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل الصدقة وياخذها بيمينه فيربيها لاحدكم كما يربي احدكم
مهره حتى ان اللقمة لتصير مثل احد وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده وياخذ الصدقات ويمحق الله الربا ويربي الصدقات وقال الثوري
والاعمش كلاهما عن عبد الله بن السايب عن عبد الله بن ابي قتادة قال قال عبد الله بن
مسعود ان الصدقة تقع في يد الله عز وجل قبل ان تقع في يد السايل ثم قرا هذه الاية
الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات وقد روى ابن عساكر في تاريخه
في ترجمة عبد الله بن الشاعر السكسكي الدمشقي واصله حمصي وكان احد الفقها ٥
روى عن معاوية وغيره وحكى عنه حوشب ابن سيف السكسكي الحمصي قال غزا الناس في زمان
معوية وعليهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فغل رجل من المسلمين مايه دينار رومية
فلما قفل الجيش ندم واتى الامير فابى ان يقبلها منه قال قد تفرق الناس ولن اقبلها
منك حتى تاتي الله بها يوم القيامة فجعل الرجل يستقري الصحابة فيقولون له
مثل ذلك فلما قدم دمشق ذهب الى معاوية ليقبلها منه فابى عليه فخرج من عنده
وهو يبكي ويسترجع فمر بعبد الله بن الشاعر السكسكي فقال له ما يبكيك فذكر
له امره فقال امطيعي انت قال نعم فقال اذهب بها الى معاوية فقل له اقبل مني خمسك
فادفع اليه عشرين دينارا وانظر الثمانين الباقية فتصدق بها عن ذلك الجيش فان الله
يقبل التوبة عن عباده وهو اعلم باسمايهم ومكانهم ففعل الرجل فقال معاوية رضي الله
عنه لان اكون افتيته بها احب الي من كل شي املكه احسن الرجل وقل اعملوا

فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبيكم بما كنتم تعملون

قال

قال مجاهد هذا وعيد يعني من الله تعالى للمخالفين اوامره بان اعمالهم ستعرض عليه تبارك
وتعالى وعلى الرسول وعلى المومنين وهذا كاين لا محالة يوم القيامة كما قال يوميذ تعرضون
لا تخفى منكم خافية وقال تعالى يوم تبلى السراير وقال وحصل ما في الصدور وقد يظهر
الله ذلك للناس في الدنيا كما قال الامام احمد حدثنا حسن ابن موسى حدثنا ابن لهيعة
حدثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان احدكم
يعمل في صخرة صما ليس لها باب ولا كوة لاخرج الله عمله للناس كاينا ما كان وقد ورد
ان اعمال الاحيا تعرض على الاموات من الاقربا والعشاير في البرزخ كما قال ابو داود ٥
الطيالسي حدثنا الصلت ابن دينار عن الحسن عن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على عشايركم واقربايكم في قبورهم فان كان خيرا
استبشروا به وان كان غير ذلك قالوا اللهم الهمهم ان يعملوا بطاعتك وقال الامام احمد
اخبرنا عبد الرزاق عن سفين عمن سمع انسا يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم تعرض
على اقاربكم وعشايركم من الاموات فان كان خيرا استبشروا به وان كان غير ذلك قالوا اللهم
لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا قال البخاري وقالت عايشة اذا اعجبك حسن عمل امرى فقل
اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون وقد ورد في الحديث شبيه بهذا قال
الامام احمد حدثنا يزيد حدثنا حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عليكم
ان تعجبوا باحد حتى تنظروا بم يختم له فان العامل يعمل زمانا من عمره او برهة من دهره بعمل
صالح لو مات عليه دخل الجنة ثم يتحول فيعمل عملا سيا وان العبد ليعمل البرهة من
دهره بعمل لو مات عليه دخل النار ثم يتحول فيعمل عملا صالحا واذا اراد الله بعبد خيرا
استعمله قبل موته قالوا يا رسول الله وكيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه
تفرد به احمد من هذا الوجه ٥ واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم
والله عليم حكيم قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وغير واحد هم الثلاثة الذين
خلفوا اي عن التوبة مرارة ابن الربيع ∴ وكعب ابن مالك ∴ وهلال ابن امية ∴ قعدوا عن
غزوة تبوك في جملة من قعد كسلا وميلا الى الدعة والحفظ وطيب الثمار والظلال
لا شكا ونفاقا فكانت منهم طايفة ربطوا انفسهم بالسواري كما فعل ابو لبابة واصحابه
وطايفة لم يفعلوا ذلك وهم هولا الثلاثة المذكورون فنزلت توبة اوليك قبل هولا وارجي
هولا عن التوبة حتى نزلت الاية الاتية وهي قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
الاية وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم
الاية كما سياتي بيانه في حديث كعب ابن مالك وقوله اما يعذبهم واما يتوب عليهم اي هم تحت
عفو الله ان شا فعل بهم هذا وان شا فعل ذلك ولكن رحمته تغلب غضبه وهو عليم
حكيم اي عليم بمن يستحق العقوبة ممن يستحق العفو حكيم في افعاله واقواله لا اله الا هو
ولا رب سواه

والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا

والمرجون

بين المؤمنين وارصادًا لمن حارب الله ورسوله من قبل

وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم

فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه

فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين

سبب نزول هذه الايات انه كان بالمدينة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها رجل
من الخزرج يقال له ابو عامر الراهب وكان قد تنصر في الجاهلية وقرا علم اهل الكتاب وكان فيه
عبادة في الجاهلية وله شرف في الخزرج كبير فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرًا
الى المدينة واجتمع المسلمون عليه وصارت للاسلام كلمة عالية واظهرهم الله يوم بدر
شرق اللعين ابو عامر بريقه وبارز بالعداوة وظاهر بها وخرج فارًا الى مكة من مشركي قريش
فالبهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا بمن وافقهم من احيا العرب وقدموا
عام احد فكان من امر المسلمين ما كان وامتحنهم الله وكانت العاقبة للتقوى وكان هذا
الفاسق قد حفر حفاير فيما بين الصفين فوقع في احداهن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصيب
ذلك اليوم فجرح في وجهه وكسرت رباعيته اليمنى السفلى وشج راسه صلوات الله وسلامه
عليه وتقدم ابو عامر في اول المبارزة الى قومه من الانصار فخاطبهم واستمالهم الى نصره
وموافقته فلما عرفوا كلامه قالوا لا انعم الله بك عينا يا فاسق يا عدو الله ونالوا منه وسبوه
فرجع وهو يقول والله لقد اصاب قومي بعدي شر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعاه
الى الله قبل فراره وقرا عليه القران فابى ان يسلم وتمرد فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يموت بعيدا طريدا فنالته هذه الدعوة وذلك انه لما فرغ الناس من احد ورا
امر الرسول كلما له في ارتفاع وظهور ذهب الى هرقل ملك الروم يستنصره على النبي صلى الله
عليه وسلم فوعده ومناه واقام عنده وكتب الى جماعة من قومه من الانصار من اهل النفاق
والريب يعدهم ويمنيهم انه سيقدم بجيش يقاتل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغلبه
ويرده عما هو فيه وامرهم ان يتخذوا له معقلا يقدم عليه فيه من يقدم من عنده لادا كتبه
ويكون مرصدا له اذا قدم عليهم بعد ذلك فشرعوا الى بنا مسجد مجاور لمسجد قبا فبنوه
واحكموه وفرغوا منه قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى تبوك وجاوا فسالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ياتي اليهم فيصلي في مسجدهم ليحتجوا بصلاته عليه السلام فيه على تقريره
واثباته وذكروا انهم انما بنوه للضعفا منهم واهل العلة في الليلة الشاتية فعصمه الله من
الصلاة فيه وقال انا على سفر ولكن اذا رجعنا ان شا الله فلما قفل عليه السلام راجعا الى
المدينة من تبوك ولم يبق بينه وبينها الا يوم او بعض يوم نزل عليه الوحي بخبر مسجد الضرار
وما اعتمده بانوه من الكفر والتفريق بين جماعة المومنين في مسجدهم مسجد قبا الذي
اسس من اول يوم على التقوى فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك المسجد من هدمه
قبل مقدمه عليه السلام المدينة كما قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله والذين اتخذوا

مسجدًا

مسجدا ضرارا هم اناس من الانصار ابتنوا مسجدا فقال لهم ابو عامر ابنوا مسجدا واستعدوا بما
استطعتم من قوة ومن سلاح فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فاتي بجند من الروم واخرج
محمدا واصحابه فلما فرغوا من مسجدهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قد فرغنا من بنا مسجدنا
فنحب ان تصلي فيه وتدعوا لنا بالبركة فانزل الله عز وجل لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على
التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه الى والله لا يهدي القوم الظالمين وكذا روي عن
سعيد ابن جبير ومجاهد وعروة ابن الزبير وقتادة وغير واحد من العلما وقال
محمد ابن اسحق ابن يسار عن الزهري ويزيد ابن رومان وعبد الله بن ابي بكر وعاصم ابن عمر
بن قتادة وغيرهم قالوا اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني من تبوك حتى نزل بذي اوان
بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار وكان اصحاب مسجد الضرار قد كانوا اتوه وهو يتجهز
الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة
والليلة الشاتية وانا نحب ان تاتينا فتصلي لنا فيه فقال اني على جناح سفر وحال شغل او كما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قدمنا ان شا الله اتيناكم فصلينا فيه فلما نزل بذي
اوان اتاه خبر المسجد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم اخا بني سالم
ابن عوف ومعن ابن عدي او اخاه عامر ابن عدي اخا بلعجلان فقال انطلقا الى هذا المسجد
الظالم اهله فاهدماه وحرقاه فخرجا سريعين حتى اتيا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك ابن
الدخشم فقال مالك لمعن انظرني حتى اخرج اليك بنار من اهلي فدخل اهله فاخذ سعفا من النخل
فاشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلا المسجد وفيه اهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه
ونزل فيهم من القران ما نزل والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الى اخر القصة وكان الذين بنوه
اثني عشر رجلا خذام ابن خالد من بني عبيد بن زيد احد بني عبيد ومولى بني امية بن زيد
ومعتب ابن قشير من بني ضبيعة بن زيد وابو حبيبة بن الازعر من بني ضبيعة بن زيد
وعباد ابن حنيف اخو سهل ابن حنيف من بني عمرو بن عوف وجارية ابن عامر وابناه مجمع
ابن جارية وزيد بن جارية ونبتل ابن الحارث وهم من بني ضبيعة وبجاد ابن عثمان وهو من
بني ضبيعة ووديعة ابن ثابت وهو الى بني امية رهط ابي لبابة بن عبد المنذر وقوله
وليحلفن اي الذين بنوه ان اردنا الا الحسنى اي ما اردنا ببنايه الا خيرا ورفقا بالناس قال
تعالى والله يشهد انهم لكاذبون اي فيما قصدوا وفيما نووا وانما بنوه ضرارا لمسجد قبا وكفرا
بالله وتفريقا بين المومنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله وهو ابو عامر الفاسق
الذي يقال له الراهب لعنه الله وقوله لا تقم فيه ابدا نهي من الله لرسوله صلى الله
عليه وسلم والامة تبع له في ذلك عن ان يقوم فيه اي يصلي فيه ابدا ثم حثه على الصلاة
في مسجد قبا الذي اسس من اول بنايه على التقوى وهي طاعة الله ورسوله وجمعا لكلمة
المومنين ومعقلا وموبلا للاسلام واهله ولهذا قال لمسجد اسس على التقوى من اول
يوم احق ان تقوم فيه والسياق انما هو في معرض مسجد قبا ولهذا جا في الحديث الصحيح

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجد قبا كعمرة وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يزور مسجد قبا راكبا وماشيا وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
بناه واسسه اول قدومه ونزوله على بني عمرو بن عوف كان جبريل هو الذي عين له جهة القبلة
فالله اعلم وقال ابو داود حدثنا محمد بن العلا حدثنا معاوية ابن هشام عن يونس ابن الحرث عن
ابراهيم ابن ابي ميمونة عن ابي صالح عن ابي هريرة قال نزلت هذه الاية في اهل قبا فيه رجال يحبون
ان يتطهروا قال كانوا يستنجون بالما فنزلت فيهم هذه الاية ورواه الترمذي وابن ماجه
من حديث يونس ابن الحرث وهو ضعيف وقال الترمذي غريب من هذا الوجه وقال
الطبراني حدثنا الحسن بن علي المعمري حدثنا محمد ابن حميد الرازي ثنا سلمة بن الفضل عن محمد ابن
اسحق عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية فيه رجال يحبون ان يتطهروا
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عويم ابن ساعدة فقال ما هذا الطهور الذي اثنى الله
عليكم فقالوا يا رسول الله ما خرج منا رجل ولا امراة من الغايط الا غسل فرجه او قال مقعدته
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو هذا وقال الامام احمد حدثنا حسين بن محمد ثنا ابو اويس
ثنا شرحبيل عن عويم بن ساعدة الانصاري انه حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاهم في
مسجد قبا فقال ان الله تعالى قد احسن عليكم الثنا في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور
الذي تطهرون به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيا الا انه كان لنا جيران من اليهود فكانوا
يغسلون ادبارهم من الغايط فغسلنا كما غسلوا ورواه ابن خزيمة في صحيحه وقال
هشيم عن عبد الحميد المدني عن ابراهيم ابن اسماعيل الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لعويم بن ساعدة ما هذا الذي اثنى الله عليكم فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين
قالوا يا رسول الله انا نغسل الادبار بالما وقال ابن جرير حدثني محمد ابن عمارة الاسدي
ثنا محمد ابن سعد ثنا ابراهيم بن محمد عن شرحبيل ابن سعد قال سمعت خزيمة ابن ثابت يقول نزلت
هذه الاية فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قال كانوا يغسلون ادبارهم من
الغايط ○ حديث اخر وقال الامام احمد ابن حنبل حدثنا يحيى ابن ادم ثنا مالك يعني ابن
مغول سمعت سيارا ابا الحكم عن شهر ابن حوشب عن محمد ابن عبد الله ابن سلام قال لما قدم ○
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قبا فقال ان الله عز وجل قد اثنى عليكم في الطهور خيرا
افلا تخبروني يعني قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين فقالوا
يا رسول الله انا نجده مكتوبا علينا في التوراة الاستنجا بالما ○ وقد صرح بانه مسجد قبا جماعة
من السلف رواه علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
عن عروة ابن الزبير وقاله عطية العوفي وعبد الرحمن ابن زيد بن اسلم والشعبي والحسن
البصري ونقله البغوي عن سعيد ابن جبير وقتادة وقد ورد في الحديث ان مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي في جوف المدينة هو المسجد الذي اسس على التقوى وهذا صحيح
لا منافاة بين الاية وبين هذا لانه اذا كان مسجد قبا قد اسس على التقوى من اول يوم فمسجد

الرسول

الرسول صلى الله عليه وسلم بطريق الاولى والاحرى ولهذا قال الامام احمد ابن حنبل في مسنده
حدثنا ابو نعيم ثنا عبد الله بن عامر الاسلمي عن عمران ابن ابي انس عن سهل ابن سعد عن ابي بن
كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسجد الذي اسس على التقوى مسجدي هذا تفرد به
احمد حديث اخر قال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا ربيعة بن عثمان التيمي عن عمران ابن ابي
انس عن سهل ابن سعد الساعدي قال اختلف رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المسجد الذي اسس على التقوى فقال احدهما هو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وقال
الاخر هو مسجد قبا فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فسالاه فقال هو مسجدي هذا تفرد به ايضا
حديث اخر قال احمد حدثنا موسى ابن داود ثنا ليث عن عمران ابن ابي انس عن سعيد ابن
ابي سعيد وحدثناه قتيبة قال عمران ابن ابي انس عن ابن ابي سعيد عن ابي سعيد الخدري
قال تمارى رجلان في المسجد الذي اسس على التقوى فقال احدهما هو مسجد قبا وقال الاخر
هو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو مسجدي هذا تفرد به احمد
طريق اخرى قال الامام احمد حدثنا اسحاق بن عيسى حدثنا ليث حدثني عمران ابن ابي
انس عن ابن ابي سعيد عن ابيه انه قال تمارى رجلان في المسجد الذي اسس على التقوى
من اول يوم فقال رجل هو مسجد قبا فقال الاخر هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مسجدي ○ وكذا رواه الترمذي والنسائي عن قتيبة بن
الليث وصححه الترمذي ورواه مسلم كما سياتي ○ طريق اخرى قال احمد حدثنا يحيى عن انيس
بن ابي يحيى حدثني ابي قال سمعت ابا سعيد الخدري قال اختلف رجلان رجل من بني خدرة ورجل
من بني عمرو بن عوف في المسجد الذي اسس على التقوى فقال الخدري هو مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال العمري هو مسجد قبا فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن ذلك
فقال هو هذا المسجد لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في ذلك خير كثير يعني مسجد
قبا طريق اخرى قال ابو جعفر بن جرير حدثنا ابن بشار حدثنا يحيى ابن سعيد حدثنا
حميد الخراط المدني سالت ابا سلمة ابن عبد الرحمن قال مر بي عبد الرحمن ابن ابي سعيد
فقلت كيف سمعت اباك يقول في المسجد الذي اسس على التقوى فقال قال ابي اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه في بيت لبعض نسايه فقلت يا رسول الله اي مسجد الذي اسس
على التقوى قال فاخذ كفا من حصبا فضرب به الارض ثم قال هو مسجدكم هذا ثم قال سمعت اباك
يذكره رواه مسلم منفردا به عن محمد بن حاتم عن يحيى ابن سعيد به ورواه عن ابي بكر ابن ابي
شيبة وغيره عن حاتم بن اسماعيل عن حميد الخراط به وقد قال بانه مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم جماعة من السلف والخلف وهو مروي عن عمر وابنه عبد الله وزيد ابن ثابت وسعيد
ابن المسيب واختاره ابن جرير وقوله لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم
فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين دليل على استحباب الصلاة في المساجد
القديمة المؤسسة من اول بنايها على عبادة الله وحده لا شريك له وعلى استحباب الصلاة

مع جماعة الصالحين والعباد العاملين المحافظين على اسباغ الوضوء والتنزه من ملابسة القاذورات وقد قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن عبد الملك ابن عمير ٥ سمعت شبيبا ابا روح يحدث عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى بهم الصبح فقرا بهم الروم فاوهم فلما انصرف قال انه يلبس علينا القران ان اقواما منكم يصلون معنا لا يحسنون الوضوء فمن شهد الصلاة معنا فليحسن الوضوء ثم رواه من طريقين اخرين عن عبد الملك ابن عمير عن شبيب ابي روح من ذي الكلاع انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فذكره فدل هذا على ان اكمال الطهارة يسهل القيام في العبادة ويعين على اتمامها واكمالها والقيام بمشروعاتها وقال ابو العالية في قوله ان الله يحب المطهرين اي الطهور بالماء لحسن ولكنهم المتطهرون من الذنوب وقال الاعمش التوبة من الذنب والتطهر من الشرك وقد ورد في الحديث المروي من طرق في السنن وغيرها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاهل قبا قد اثنى الله عليكم في الطهور فماذا تصنعون فقالوا نستنجي بالماء وقد قال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا عبد الله ابن شبيب حدثنا احمد بن محمد ابن عبد العزيز قال وجدته في كتاب ابي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية في اهل قبا فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين فسالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا نتبع الحجارة بالماء ثم قال تفرد به محمد ابن عبد العزيز عن الزهري ولم يرو عنه سوى ابنه قلت وانما ذكرته ٥ بهذا اللفظ لانه مشهور بين الفقهاء ولم يعرفه كثير من المحدثين المتاخرين وكلهم والله اعلم

افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم **الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم**

يقول تعالى لا يستوي من اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان ومن بنى مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المومنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل فانما بنى هو لا بنيانهم على شفا جرف هار اي على طرف حفيرة مثاله في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يصلح عمل المفسدين قال جابر ابن عبد الله رايت المسجد الذي بني ضرارا يخرج منه الدخان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج ذكر لنا ان رجالا حفروا فوجدوا الدخان يخرج وكذا قال قتادة وقال خلف ابن ياسين الكوفي رايت مسجد المنافقين الذي ذكره الله في القران وفيه حجر يخرج منه الدخان وهو اليوم مزبلة رواه ابن جرير وقوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم اي شكا ونفاقا بسبب اقدامهم على هذا الصنيع الشنيع اورثهم نفاقا في قلوبهم كما اشرب عابدوا العجل حبه وقوله الا ان تقطع قلوبهم اي بموتهم قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وزيد ابن اسلم والسدي وحبيب ابن ابي ثابت والضحاك وعبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم

وعن

وعن واحد من علماء السلف والله عليم باعمال خلقه حكيم في مجازاتهم عليها من خير وشر

ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ٥

يخبر تعالى انه عاوض عباده المومنين عن انفسهم واموالهم اذا بذلوها في سبيله بالجنة وهذا من فضله وكرمه واحسانه فانه قبل العوض عما يملكه بما تفضل به على عبيده المطيعين له ولهذا قال الحسن البصري وقتادة بايعهم والله فاغلا ثمنهم وقال شمر بن عطيه ما من مسلم الا ولله عز وجل في عنقه بيعة وفا بها او مات عليها ثم تلا هذه الاية ولهذا يقال من حمل في سبيل الله بايع الله اي قبل هذا العقد ووفى به وقال محمد ابن كعب القرظي وغيره قال عبد الله بن رواحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ليلة العقبة اشترط لربك ولنفسك ما شيت فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا فما لنا اذا فعلنا ذلك قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الايه وقوله يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون اي سوا قتلوا او قتلوا او اجتمع لهم هذا وهذا فقد وجبت لهم الجنة ولهذا جا في الصحيح وتكفل الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا الجهاد في سبيلي وتصديق برسولي بان توفاه ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه نايلا ما نال من اجر او غنيمة وقوله وعدا عليه حقا في التوراه والانجيل والقران توكيد لهذا الوعد واخبار بانه قد كتبه على نفسه الكريمة وانزله على رسله في كتبه الكبار وهي التوراه المنزلة على موسى والانجيل المنزل على عيسى والقران المنزل على محمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وقوله ومن اوفى بعهده من الله ولا احد اعظم وفا بما عاهد عليه من الله فانه لا يخلف الميعاد وهذا كقوله تعالى ومن اصدق من الله حديثا ومن اصدق من الله قيلا ولهذا قال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم اي فليستبشر من قام بمقتضى هذا العقد ووفى بهذا العهد بالفوز العظيم والنعيم المقيم ٥

التايبون العابدون الحامدون السايحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المومنين

هذا نعت المومنين الذين اشترى الله منهم انفسهم واموالهم بهذه الصفات الجميلة والخلال الجليلة التايبون من الذنوب كلها التاركون للفواحش العابدون اي القايمون بعبادة ربهم محافظين عليها وهي بالاقوال والافعال فمن اخص الاقوال الحمد فلهذا قال الحامدون ومن افضل الاعمال الصيام وهو ترك الملاذ من الطعام والشراب والجماع وهو المراد بالسياحة هاهنا

ولهذا قال السائحون كما وصف أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك في قوله سائحات
أي صائمات وكذا الركوع والسجود وهما عبارة عن الصلاة ولهذا قال الراكعون الساجدون
وهم مع ذلك ينفعون خلق الله ويرشدونهم إلى طاعة الله بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر
مع العلم بما ينبغي فعله ويجب تركه وهو حفظ حدود الله في تحريمه وتحليله علما وعملا فقاموا
بعبادة الحق ونصح الخلق ولهذا قال وبشر المؤمنين لأن الإيمان يشمل هذا كله والسعادة
كل السعادة لمن اتصف به ۝ بيان أن المراد بالسياحة الصيام قال سفيان الثوري
عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود قال السائحون الصائمون وكذا روي عن سعيد بن
جبير والعوفي عن ابن عباس وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس كلما ذكر الله في القرآن السياحة
هم الصائمون وكذا قال الضحاك وقال ابن جرير حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو أحمد ثنا إبراهيم
بن يزيد عن الوليد بن عبد الله عن عائشة رضي الله عنها قالت سياحة هذه الأمة الصيام وهكذا
قال مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء وأبو عبد الرحمن السلمي والضحاك بن مزاحم وسفيان بن عيينة
وغيرهم أن المراد بالسائحين الذين يديمون الصيام من المؤمنين الصائمون وقال الحسن البصري
السائحون الصائمون شهر رمضان وقال أبو عمرو العبدي السائحون الذين يديمون
الصيام من المؤمنين وقد ورد في حديث مرفوع نحو هذا فقال ابن جرير حدثني محمد بن عبد الله
بن بزيع ثنا حكيم بن حزام ثنا سليمان عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم السائحون هم الصائمون ثم رواه عن بندار وعن ابن مهدي عن إسرائيل عن سليمان الأعمش
عن أبي صالح عن أبي هريرة أنه قال السائحون الصائمون وهذا الموقوف أصح وقال أيضا حدثني
يونس عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال سئل النبي صلى الله
عليه وسلم عن السائحين فقال هم الصائمون وهذا مرسل جيد فهذا أصح الأقوال وأشهرها ۝
وجاء ما يدل على أن السياحة الجهاد وهو ما روى أبو داود في سننه من حديث أبي أمامة أن رجلا قال
يا رسول الله ائذن لي في السياحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله
وقال ابن المبارك عن ابن لهيعة أخبرني عمارة بن غزية أن السياحة ذكرت عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدلنا الله بذلك الجهاد في سبيل الله والتكبير على
كل شرف وعن عكرمة أنه قال هم طلبة العلم وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم هم المهاجرون رواهما
ابن أبي حاتم وليس المراد من السياحة ما قد يفهمه بعض من يتعبد بمجرد السياحة في الأرض
والتفرد في شواهق الجبال والكهوف والبراري فإن هذا ليس بمشروع إلا في أيام الفتن
والزلازل في الدين كما ثبت في صحيح البخاري عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر
يفر بدينه من الفتن وقال العوفي وعلي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله والحافظون
لحدود الله قال القائمون بطاعة الله وكذا قال الحسن البصري وعنه رواية الحافظون
لحدود الله قال لفرائض الله وفي رواية القائمون على أمر الله

ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا

أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار
إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم
قال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبيه قال
لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي
أمية فقال أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله عز وجل فقال أبو جهل وعبد الله بن
أبي أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأستغفرن لك ما لم
أنه عنك فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما
تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم قال ونزلت فيه إنك لا تهدي من أحببت أخرجاه في الصحيحين وقال
الإمام أحمد حدثنا يحيى بن آدم ثنا سفيان عن أبي إسحاق عن أبي الخليل عن علي رضي الله عنه قال
سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت أيستغفر الرجل لأبويه وهما مشركان فقال أولم
يستغفر إبراهيم لأبيه فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا
أن يستغفروا للمشركين إلى قوله فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه قال لما مات فلا أدري قاله
سفيان أو قاله إسرائيل وهو في الحديث لما مات قلت هذا ثابت عن مجاهد أنه لما مات وقال
الإمام أحمد حدثنا الحسن بن موسى حدثنا زهير حدثنا زبيد بن الحارث اليامي عن محارب بن
دثار عن ابن بريدة عن أبيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فنزل بنا ونحن معه قريب من
ألف راكب فصلى ركعتين ثم أقبل علينا بوجهه وعيناه تذرفان فقام إليه عمر بن الخطاب
وفداه بالأب والأم وقال يا رسول الله ما لك قال إني سألت ربي عز وجل في استغفار لأمي
فلم يأذن لي فدمعت عيناي رحمة لها من النار وإني كنت نهيتكم عن ثلاث نهيتكم عن زيارة
القبور فزوروها لتذكركم زيارتها خيرا ونهيتكم عن لحوم الأضاحي بعد ثلاث فكلوا
وأمسكوا ما شئتم ونهيتكم عن الأشربة في الأوعية فاشربوا في أي وعاء شئتم ولا تشربوا
مسكرا وروى ابن جرير من حديث علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن
النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أتى رسم قبر فجلس إليه فجعل يخاطب ثم قام
مستعبرا فقلنا يا رسول الله إنا رأينا ما صنعت قال إني استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن
لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي فما رئي باكيا أكثر من يومئذ وقال ابن أبي حاتم
في تفسيره حدثنا أبي حدثنا خالد بن خداش حدثنا عبد الله بن وهب عن ابن جريج عن أيوب
بن هانئ عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
إلى المقابر فاتبعناه فجاء حتى جلس إلى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى فبكينا لبكائه ثم
قام فقام إليه عمر بن الخطاب فدعاه ثم دعانا فقال ما أبكاكم فقلنا بكينا لبكائك قال
إن القبر الذي جلست عنده قبر آمنة وإني استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي وإني
استأذنت ربي في الدعاء لها فلم يأذن لي وأنزل علي ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا

للمشركين ولو كانوا اولي قربي فاخذني ما ياخذ الولد للوالد وكنت نهيتكم عن زيارة القبور
فزوروها فانها تذكر الاخرة حديث اخر في معناه قال الطبراني حدثنا محمد ابن علي
المروزي ثنا ابو الدرداء عبد العزيز بن منيب ثنا اسحق بن عبد الله بن كيسان عن ابيه عن
عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقبل من غزوة تبوك واعتمر فلما
هبط من ثنية عسفان امر اصحابه ان يستندوا الى العقبة حتى ارجع اليكم فذهب فنزل
على قبر امه فناجى ربه طويلا ثم انه بكى فاشتد بكاؤه وبكى هؤلاء لبكائه وقالوا ما بكى نبي
الله بهذا المكان الا وقد احدث في امته شي لا نطيقه فلما بكى هؤلاء قام فرجع اليهم فقال
ما يبكيكم فقالوا يا نبي الله بكينا لبكائك قلنا لعله احدث في امتك شي لا نطيقه قال لا وقد
كان بعضه ولكن نزلت على قبر امي فدعوت الله ان ياذن لي في شفاعتها يوم القيامة فابى الله ان
ياذن لي فرحمتها وهي امي فبكيت ثم جاءني جبريل فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن
موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه فتبرا انت من امك كما تبرا ابراهيم من ابيه
فرحمتها وهي امي ودعوت ربي ان يرفع عن امتي اربعا فرفع اثنتين وابى ان يرفع عنهم اثنتين
دعوت ربي ان يرفع عنهم الرجم من السما والغرق من الارض وابى الله ان يرفع عنهم القتل
والهرج وانما عدل الى قبر امه لانها كانت مدفونة تحت كدا وكانت عسفان لهم وهذا
حديث غريب وسياق عجيب واغرب منه واشد نكارة ما رواه الخطيب البغدادي
في كتاب السابق واللاحق بسند مجهول عن عايشة في حديث فيه قصة ان الله احيا امه
فامنت ثم عادت وكذلك ما رواه السهيلي في الروض بسنده فيه جماعة مجهولون ان الله احيا
له اباه وامه فامنا به وقد قال الحافظ ابن دحية هذا الحديث موضوع يرده القران والاجماع
قال الله تعالى ولا الذين يموتون وهم كفار وقد مال ابو عبد الله القرطبي الى معنى هذا الحديث
ورد على ابن دحية في هذا الاستدلال بما حاصله ان هذه حياة جديدة كما رجعت الشمس بعد
غيبوبتها فصلى علي العصر قال الطحاوي وهو حديث ثابت يعني حديث الشمس قال القرطبي فليس احياؤهما
بممتنع عقلا ولا شرعا قال وقد سمعت ان الله احيا عمه ابا طالب فامن به قلت وهذا كله يتوقف
على صحة الحديث فاذا صح فلا مانع منه والله اعلم وقال العوفي عن ابن عباس في قوله ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يستغفر
لامه فنهاه الله عن ذلك فقال فان ابراهيم خليل الله قد استغفر لابيه فانزل الله وما كان استغفار
ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه الاية وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الاية
كانوا يستغفرون لهم حتى نزلت هذه الاية فلما نزلت امسكوا عن الاستغفار لامواتهم ولم ينهوا عن
ان يستغفروا للاحياء حتى يموتوا ثم انزل الله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها
اياه الاية وقال قتادة في هذه الاية ذكر لنا ان رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا
يا نبي الله ان من اباءنا من كان يحسن الجوار ويصل الارحام ويفك العاني ويوفي بالذمم افلا نستغفر لهم
قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى والله اني لاستغفر لابي كما استغفر ابراهيم لابيه فانزل الله

ما كان

ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين حتى بلغ الجحيم ثم عذر الله ابراهيم عليه السلام
فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه
قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اوحي الي كلمات فدخلن في اذني ووقرن في قلبي
امرت ان لا استغفر لمن مات مشركا ومن اعطى فضل ماله فهو خير له ومن امسك فهو شر له ولا
يلوم الله على كفاف وقال الثوري عن الشيباني عن سعيد ابن جبير قال مات رجل يهودي وله
ابن مسلم فلم يخرج معه فذكر ذلك لابن عباس فقال كان ينبغي له ان يمشي معه ويدفنه ويدعو له
بالصلاح ما دام حيا فاذا مات وكله الى شانه ثم قال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن
موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه لم يدع وهذا يشهد له ما رواه ابو داوود
وغيره عن علي ابن ابي طالب قال لما مات ابو طالب قلت يا رسول الله ان عمك الشيخ الضال قد مات
قال اذهب فواره ولا تحدثن شيا حتى تاتيني وذكر تمام الحديث ويروى ان رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم لما مرت به جنازة عمه ابي طالب قال وصلتك رحم يا عم وقال عطا ابن ابي
رباح ما كنت لادع الصلاة على احد من اهل القبلة ولو كانت حبشية حبلى من الزنا لاني لم
اسمع الله حجب الصلاة الا عن المشركين يقول الله عز وجل ما كان للنبي والذين امنوا ان
يستغفروا للمشركين وروى ابن جرير عن ابن وكيع عن ابيه عن عصمة ابن زامل عن ابيه قال
سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول رحم الله رجلا استغفر لابي هريرة ولامه قلت ولابيه قال
لا ان ابي مات مشركا وقوله فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه قال ابن عباس ما زال ابراهيم يستغفر
لابيه حتى مات فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه وفي رواية فلما مات تبين له انه عدو لله وكذا
قال مجاهد والضحاك وقتادة وغيرهم رحمهم الله وقال عبيد ابن عمير وسعيد ابن جبير انه
يتبرا منه يوم القيامة حين يلقا اباه وعلى وجه ابيه الغبرة والقترة فيقول يا ابراهيم اني كنت
اعصيك واني اليوم لا اعصيك فيقول اي رب الم تعدني ان لا تخزني يوم يبعثون فاي خزي
اخزى من ابي الابعد فيقال انظر الى ما وراك فاذا هو بذيخ متلطخ اي قد مسخ ضبعانا ثم يسحب
بقوائمه ويلقى في النار وقوله ان ابراهيم لاواه حليم قال سفين الثوري وغير واحد عن عاصم
بن بهدلة عن زر ابن حبيش عن عبد الله ابن مسعود انه قال الاواه الدعا وكذا روي من غير وجه
عن ابن مسعود وقال ابن جرير حدثني المثنى حدثنا الحجاج بن منهال ثنا عبد الحميد ابن
بهرام حدثنا شهر ابن حوشب عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال بينما رسول الله صلى الله
عليه وسلم جالس قال رجل يا رسول الله ما الاواه قال المتضرع قال ان ابراهيم لاواه حليم
وروى ابن ابي حاتم من حديث ابن المبارك عن عبد الحميد ابن بهرام به قال المتضرع الدعا
وقال الثوري عن سلمة ابن كهيل عن مسلم البطين عن ابي العبيدين انه سال ابن مسعود عن
الاواه فقال هو الرحيم وبه قال مجاهد وابو ميسرة عمرو بن شرحبيل والحسن البصري
وقتادة انه الرحيم اي بعباد الله وقال ابن المبارك عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال
الاواه الموقن بلسان الحبشة وكذا قال العوفي عن ابن عباس انه الموقن وكذا قال مجاهد

والضحاك وقال علي ابن ابي طلحة ومجاهد عن ابن عباس الاواه المومن زاد علي ابن ابي طلحة عنه المومن التواب وقال العوفي عنه هو المومن بلسان الحبشه وكذا قال ابن جريج هو المومن بلسان الحبشة وقال احمد حدثنا موسى ثنا ابن لهيعة عن الحرث بن سويد عن علي ابن رباح عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل يقال له ذو البجادين انه اواه وذلك انه رجل كان كثير الذكر لله والقران ويرفع صوته في الدعا رواه ابن جرير وقال سعيد ابن جبير والشعبي الاواه المسبح وقال ابن وهب عن معوية بن صالح عن ابي الزاهرية عن سعيد ابن نفير عن ابي الدرداء قال المحافظ على سبحة الضحى الاواه وقال شفي ابن ماتع عن ابي ايوب الاواه الذي اذا ذكر خطاياه استغفر منها وعن مجاهد الاواه الحفيظ الرجل يذنب الذنب سرا ثم يتوب منه سرا وذكر ذلك كله ابن ابي حاتم رحمه الله وقال ابن جرير حدثنا ابن وكيع ثنا المحاربي عن حجاج عن الحكم عن الحسن بن مسلم بن نياق ان رجلا كان يكثر ذكر الله ويسبح فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انه اواه وقال ايضا حدثنا ابو كريب ثنا ابن يمان ثنا المنهال ابن خليفة عن حجاج ابن ارطاه عن عطا عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم دفن ميتا فقال رحمك الله ان كنت لاواها يعني تلا للقران وقال شعبة عن ابي يونس الباهلي قال سمعت رجلا بمكة وكان اصله روميا وكان قاصا يحدث عن ابي ذر قال كان رجل يطوف بالبيت ويقول في دعايه اوه اوه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انه اواه قال فخرجت ذات ليلة فاذا رسول الله يدفن ذلك الرجل ليلا ومعه المصباح هذا حديث غريب رواه ابن جرير ومثناه وروي عن كعب الاحبار انه قال سمعت ان ابراهيم لاواه حليم قال كان اذا ذكر النار قال اوه من النار وقال ابن جريج عن ابن عباس ان ابراهيم لاواه قال فقيه قال الامام العالم ابو جعفر ابن جرير واولى الاقوال قول من قال انه الدعا وهو المناسب للسياق وذلك ان الله تعالى لما ذكر ان ابراهيم انما استغفر لابيه عن موعدة وعدها اياه وقد كان ابراهيم كثير الدعا حليما عمن ظلمه واناله مكروها ولهذا استغفر لابيه مع شدة اذاه له في قوله اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم لين لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا فحلم عنه مع اذاه له ودعا له واستغفر ولهذا قال تعالى ان ابراهيم لاواه حليم

وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شي عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير

يقول تعالى مخبرا عن نفسه الكريمة وحكمه العادل انه لا يضل قوما بعد ابلاغ الرسالة اليهم حتى يكونوا قد قامت عليهم الحجة كما قال تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى الاية وقال مجاهد في قوله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون قال بيان الله عز وجل في الاستغفار للمشركين خاصة وفي بيانه طاعته ومعصيته عامة فافعلوا او ذروا وقال ابن جرير يقول تعالى وما كان الله ليقضي عليكم

في

في استغفاركم لموتاكم المشركين بالضلال بعد اذ رزقكم الهداية ووفقكم للايمان به وبرسوله حتى يتقدم اليكم بالنهي عنه فتتركوا فاما قبل ان يبين لكم كراهية ذلك بالنهي عنه ثم تتعدوا نهيه الى ما نهاكم عنه فانه لا يحكم عليكم بالضلال فان الطاعة والمعصية انما يكونان من المامور والمنهي واما من لم يومر ولم ينه فغير كاين مطيعا او عاصيا فيما لم يومر به ولم ينه عنه وقوله ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير قال ابن جرير هذا تحريض من الله لعباده المومنين في قتال المشركين وملوك الكفر وانهم يثقوا بنصر الله مالك السموات والارض ولا يرهبوا من اعدايه فانه لا ولي لهم من دون الله ولا نصير لهم سواه وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي ابن ابي دلامة البغدادي ثنا عبد الوهاب بن عطا ثنا سعيد عن قتادة عن صفوان ابن محرز عن حكيم ابن حزام قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه اذ قال لهم هل تسمعون ما اسمع قالوا ما نسمع من شي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاسمع اطيط السماء وما تلام ان تيط ما فيها موضع شبر الا وعليه ملك ساجدا وقايم وقال كعب الاحبار ما من موضع خرمة ابرة من الارض الا وملك موكل بها يرفع علم ذلك الى الله وان ملايكة السما لاكثر من عدد التراب وان حملة العرش ما بين كعب احدهم الى مخه مسيرة ماية عام

لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رءوف رحيم

قال مجاهد وغير واحد نزلت هذه الاية في غزوة تبوك وذلك انهم خرجوا اليها في شدة من الامر في سنة مجدبة وحر شديد وعسر من الزاد والما قال قتادة خرجوا الى الشام عام تبوك في لهبان الحر على ما يعلم الله من الجهد اصابهم فيها جهد شديد لقد ذكر لنا ان رجلين كانا يشقان التمرة بينهما وكان النفر يتداولون التمرة بينهم يمصها هذا ثم يشرب عليها ثم يمصها هذا ثم يشرب عليها فتاب الله عليهم واقفلهم من غزوتهم وقال ابن جرير اخبرني يونس ابن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن سعيد ابن ابي هلال عن عتبة ابن ابي عتبة عن نافع ابن جبير ابن مطعم عن عبد الله بن عباس انه قيل لعمر ابن الخطاب في شان العسرة فقال عمر ابن الخطاب خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا فاصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله ان الله عز وجل قد عودك في الدعا خيرا فادع لنا قال اتحب ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فاظلت ثم سكبت فملاوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر وقال ابن جرير في قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة اي من النفقة والظهر والزاد والما من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم اي عن الحق ويشك في دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرتاب بالذي ناله من المشقة والشدة في سفره وغزوه ثم تاب عليهم يقول ثم رزقهم الانابة الى ربهم والرجوع الى الثبات

على دينه انه بهم رؤف رحيم **وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت**
عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا
ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين

قال الامام احمد حدثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن اخي الزهري محمد بن عبد الله عن عمه
محمد بن مسلم الزهري اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب
بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة تبوك فقال كعب بن مالك لم اتخلف عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزاة غزاها قط الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت في غزاة بدر ولم
يعاتب احدا تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله
بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة
حين تواثقنا على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس
منها واشهر وكان من خبري حين تخلفت عنه في تلك الغزاة والله ما جمعت قبلها راحلتين
قط حتى جمعتهما في تلك الغزاة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة يغزوها الا
ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل
سفرا بعيدا ومفازا واستقبل عدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة عدوهم فاخبرهم
وجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يريد
الديوان فقال كعب فقل رجل يريد يتغيب الا ظن ان ذلك سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي من الله
وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وانا اليها اصعر فتجهز
اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه وطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض
شيئا فاقول لنفسي انا قادر على ذلك اذا اردت فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى استمر بالناس الجد فاصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم اقض من جهازي شيئا وقلت الجهاز بعد يوم
او يومين ثم الحقه فغدوت بعد ما فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيئا من جهازي ثم غدوت
فرجعت ولم اقض شيئا فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى اسرعوا وتفارط الغزو وهممت ان ارتحل فادركهم
وليت اني فعلت ثم لم يقدر ذلك لي فطفقت اذا خرجت في الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحزنني اني لا ارى الا رجلا مغموصا عليه في النفاق او رجلا ممن عذر الله عز وجل ولم يذكرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب
ابن مالك قال رجل من بني سلمة حبسه يا رسول الله برداه والنظر في عطفيه فقال له معاذ بن
جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال كعب ابن مالك فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوك
حضرني بثي فطفقت اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخطته غدا استعين على ذلك كل ذي

راي

راي من اهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما زاح عني الباطل وعرفت
اني لم انج منه بشيء ابدا فاجمعت صدقه وصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا قدم من
سفر بدا بالمسجد فركع ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاء المتخلفون فطفقوا يعتذرون
اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
علانيتهم ويستغفر لهم ويكل سرائرهم الى الله تعالى حتى جئت فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب
ثم قال لي تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد استمرت ظهرك
قال فقلت يا رسول الله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت ان اخرج من سخطه بعذر
لقد اعطيت جدلا ولكنه والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى عني به ليوشكن
الله يسخطك علي ولئن حدثتك الصدق تجد علي فيه اني لارجو قرب عقبي من الله تعالى والله
ما كان لي عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك قال فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وبادر بي رجال من بني
سلمة واتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون
اعتذرت الى رسول الله بما اعتذر به المتخلفون فقد كان كافيك من ذنبك استغفار رسول الله
صلى الله عليه وسلم لك قال فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي قال
ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد قالوا نعم لقيه معك رجلان قالا ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك
فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العامري وهلال بن امية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين
قد شهدا بدرا لي فيهما اسوة قال فمضيت حين ذكروهما لي قال ونهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت
لي في نفسي الارض فما هي بالارض التي كنت اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي
فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشد القوم واجلدهم فكنت اشهد
الصلاة مع المسلمين واطوف بالاسواق فلا يكلمني احد واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في مجلسه بعد الصلاة فاسلم واقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام ام لا ثم اصلي
قريبا منه واسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي نظر الي فاذا التفت نحوه اعرض عني حتى
اذا طال علي ذلك من هجر المسلمين مشيت حتى تسورت حائط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب
الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت له يا ابا قتادة انشدك الله هل تعلم
اني احب الله ورسوله قال فسكت قال فعدت فنشدته فسكت فعدت فنشدته فقال الله
ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار وبينا انا امشي بسوق المدينة
اذا نبطي من انباط الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب ابن مالك
قال فطفق الناس يشيرون له الي حتى جاء فدفع الي كتابا من ملك غسان وكنت كاتبا فاذا فيه
اما بعد فقد بلغنا ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا
نواسك قال فقلت حين قراتها وهذه ايضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى

هذا

اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا برسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيني فقال
ان رسول الله يامرك ان تعتزل امراتك قال فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال بل اعتزلها ولا تقربها
قال وارسل الى صاحبي بمثل ذلك قال فقلت لامراتي الحقي باهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله
في هذا الامر قالت فجاءت امراة هلال بن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
ان هلالا شيخ ضايع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربنك قالت وانه والله
ما به حركة الى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من امرك ما كان الى يومه هذا قال فقال لي
بعض اهلي لو استاذنت رسول الله في امراتك فقد اذن لامراة هلال بن امية ان تخدمه قال
فقلت والله لا استاذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ادري ما يقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا استاذنته وانا رجل شاب قال فلبثنا عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلة من حين
نهي عن كلامنا قال ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فبينا
انا جالس على الحال التي ذكر الله تعالى منا قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت
سمعت صارخا اوفى على جبل سلع يقول باعلا صوته يا كعب بن مالك ابشر قال فخررت ساجدا
وعرفت ان قد جاء فرج فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى الفجر فذهب
الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض الي رجل فرسا وسعى ساع من اسلم
واوفى على الجبل فكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت
له ثوبي فكسوتهما اياه ببشارته والله ما املك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما
وانطلقت اؤم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيني الناس فوجا فوجا يهنوني بالتوبة يقولون
ليهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد حوله
الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني والله ما قام الي رجل من المهاجرين
غيره قال فكان كعب لا ينساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قلت امن عندك يا رسول الله
ام من عند الله قال لا بل من عند الله قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه
حتى كانه قطعة قمر حتى يعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي
ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال امسك بعض مالك فهو خير لك قال فقلت
اني امسك سهمي الذي بخيبر وقلت يا رسول الله انما نجاني الله بالصدق وان من توبتي ان لا
احدث الا صدقا ما بقيت قال فوالله ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله من الصدق في
الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مما ابلاني الله تعالى والله
ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا واني لارجو ان يحفظني
الله فيما بقي قال وانزل الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه
في ساعة العسرة من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رءوف رحيم وعلى
الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا

ان لا

ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وكونوا مع الصادقين قال كعب فوالله ما انعم الله علي من نعمة قط بعد ان هداني للاسلام
اعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ان لا اكون كذبته فاهلك
كما هلك الذين كذبوه فان الله تعالى قال للذين كذبوه حين انزل الوحي شر ما قال لاحد فقال الله
تعالى سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس وماواهم جهنم
جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين
قال وكنا خلفنا ايها الثلاثة عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا فبايعهم واستغفر لهم
وارجا رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله عز وجل وعلى الثلاثة
الذين خلفوا وليس تخليفه ايانا وارجاوه امرنا الذي ذكر مما خلفنا بتخلفنا عن الغزو وانما
هو عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه هذا حديث صحيح ثابت متفق على صحته رواه صاحبا
الصحيح البخاري ومسلم من حديث الزهري بنحوه فقد تضمن هذا الحديث تفسير هذه الاية الكريمة
باحسن الوجوه وابسطها وكذا روي عن غير واحد من السلف في تفسيرها كما رواه الاعمش عن
ابي سفيان عن جابر بن عبد الله في قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال هم كعب بن مالك
وهلال بن امية ومرارة بن ربيعة وكلهم من الانصار وكذا قال مجاهد والضحاك وقتادة
والسدي وغير واحد وكلهم قال مرارة بن ربيعة وكذا في مسلم مرارة بن ربيعة وفي بعض نسخه
وفي بعضها مرارة بن الربيع وفي رواية عن سعيد بن جبير ربيع بن مرارة وقال
الحسن البصري ربيع بن مرارة او مرارة بن ربيع وفي رواية عن الضحاك مرارة بن الربيع كما
وقع في الصحيحين وهو الصواب وقوله فسموا رجلين شهدا بدرا قيل انه خطا من الزهري فانه
لا يعرف شهود واحد من هولاء الثلاثة بدرا والله اعلم ولما ذكر تعالى ما فرج به عن هولاء الثلاثة
من الضيق والكرب من هجر المسلمين اياهم نحوا من خمسين ليلة بايامها وضاقت عليهم
انفسهم وضاقت عليهم الارض بما رحبت اي مع سعتها فسدت عليهم المسالك والمذاهب
فلا يهتدون ما يصنعون فصبروا لامر الله واستكانوا وثبتوا حتى فرج الله عنهم بسبب
صدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في تخلفهم فانه كان عن غير عذر فعوقبوا على ذلك هذه
المدة ثم تاب الله عليهم وكان عاقبة صدقهم خيرا لهم وتوبة عليهم ولهذا قال يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين اي اصدقوا والزموا الصدق تكونوا مع اهله وتنجوا
من المهالك ويجعل لكم فرجا من اموركم ومخرجا وقد قال الامام احمد حدثنا ابو معاوية
حدثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله هو ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق
ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور
وان الفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا
اخرجاه في الصحيحين وقال شعبة عن عمرو بن مرة سمع ابا عبيدة يحدث عن عبد الله بن

اولئك الذين [illegible]

مسعود انه قال ان الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل اقروا ان شئتم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين هكذا قراها ثم قال فهل تجدون لاحد فيه رخصه وعن عبد الله بن عمر اتقوا الله وكونوا مع الصادقين مع محمد واصحابه وقال الضحاك مع ابي بكر وعمر واصحابهم وقال الحسن البصري ان اردت ان تكون مع الصادقين فعليك بالزهد في الدنيا والكف عن اهل الملة

ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظما ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطاون موطا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين

يعاتب تعالى المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك من اهل المدينة ومن حولها من احيا العرب ورغبتهم بانفسهم عن مواساته فيما حصل من المشقة فانهم نقصوا انفسهم من الاجر لانه لا يصيبهم ظما وهو العطش ولا نصب وهو التعب ولا مخمصة وهي المجاعة ولا يطاون موطيا يغيظ الكفار اي ينزلون منزلا يرهب عدوهم ولا ينالون منه ظفرا او غلبة عليهم الا كتب الله لهم بهذه الاعمال التي ليست داخله تحت قدرتهم وانما هي ناشئة عن افعالهم اعمالا صالحة وثوابا جزيلا ان الله لا يضيع اجر المحسنين كما قال تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا **ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون** يقول تعالى ولا ينفق هولا الغزاه في سبيل الله نفقة صغيرة ولا كبيرة اي قليلا ولا كثيرا ولا يقطعون واديا اي في السير الى الاعدا الا كتب لهم ولم يقل هاهنا به لان هذه افعال صادرة عنهم ولهذا قال ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون وقد حصل لامير المومنين عثمان ابن عفان رضي الله عنه من هذه الاية الكريمه حظ وافر ونصيب عظيم وذلك انه انفق في هذه الغزوة النفقات الجليله والاموال الجزيله كما قال عبد الله بن الامام احمد حدثنا ابو موسي العنزي حدثنا عبد الصمد ابن عبد الوارث حدثني سكن ابن المغيرة حدثني الوليد ابن ابي هشام عن فرقد ابي طلحة عن عبد الرحمن بن خباب السلمي قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحث على جيش العسرة فقال عثمان ابن عفان رضي الله عنه علي مايه بعير باحلاسها واقتابها ثم قال ثم حث فقال عثمان علي مايه اخرى باحلاسها واقتابها قال ثم نزل مرقاه من المنبر ثم حث فقال عثمان ابن عفان

~~علي مايه اخرى باحلاسها واقتابها قال ثم نزل مرقاه من المنبر ثم حث فقال عثمان ابن عفان علي مايه اخرى باحلاسها واقتابها~~

علي مايه اخرى باحلاسها واقتابها قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها واخرج عبد الصمد يده كالمتعجب ما علي عثمان ما عمل بعد هذا وقال عبد الله ايضا حدثنا هارون ابن معروف حدثنا ضمرة حدثنا عبد الله بن شوذب عن عبد الله بن القاسم عن كثير مولي عبد الله بن سمرة قال جا عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار في ثوبه حتى جعلها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم

جيش

جيش العسرة قال فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارا وقال قتادة في قوله تعالى ولا يقطعون واديا الا كتب لهم الاية قال ما ازداد قوم من اهليهم في سبيل الله بعدا الا ازدادوا من الله قربا

وما كان المومنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون

هذا بيان من الله تعالى لما اراد من نفير الاحيا مع الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فانه قد ذهب طايفة من السلف الى انه كان يجب النفير على كل مسلم اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال تعالى انفروا خفافا وثقالا وقال ما كان لاهل المدينه ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله قالوا فنسخ ذلك بهذه الايه وقد يقال ان هذا بيان لمراده تعالى من نفير الاحيا كلها او شرذمة من كل قبيله ان لم يخرجوا كلهم ليتفقه الخارجون مع الرسول بما ينزل من الوحي عليه وينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم بما كان من امر العدو فيجتمع لهم الامران في هذا النفير المعين وبعده صلوات الله وسلامه عليه تكون النافرة من الحي اما للتفقه واما للجهاد فانه فرض كفايه على الاحيا وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس وما كان المومنون لينفروا كافة يقول ما كان المومنون لينفروا جميعا ويتركوا النبي صلى الله عليه وسلم وحده فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة يعني عصبة يعني السرايا ولا يسيروا الا باذنه فاذا رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قران تعلمه القاعدون من النبي صلى الله عليه وسلم قالوا ان الله قد انزل على نبيكم قرانا وقد تعلمناه فتمكث السرايا يتعلمون ما انزل الله على نبيهم بعدهم ويبعث سرايا اخرى فذلك قوله ليتفقهوا في الدين يقول ليتعلموا ما انزل الله على نبيهم ويعلموا السرايا اذا رجعت اليهم لعلهم يحذرون وقال مجاهد نزلت هذه الاية في ناس من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خرجوا في البوادي فاصابوا من الناس معروفا ومن الخصب ما ينتفعون به ودعوا من وجدوا من الناس الى الهدي فقال الناس لهم ما نراكم الا وقد تركتم اصحابكم وجيتمونا فوجدوا في انفسهم من ذلك تحرجا واقبلوا من البادية كلهم حتى دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة يبتغون الخير ليتفقهوا وليسمعوا ما في الناس وما انزل الله فعذرهم ولينذروا قومهم الناس كلهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وقال قتادة في هذه الايه هذا اذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيوش امرهم الله ان يغزوا بنبيه صلى الله عليه وسلم وتقيم طايفه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تتفقه في الدين وتنطلق طايفه تدعوا قومها وتحذرهم وقايع الله فيمن خلا قبلهم وقال الضحاك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا بنفسه لم يحل لاحد من المسلمين ان يتخلف عنه الا اهل العذر وكان اذا اقام فاسرت السرايا لم يحل لهم ان ينطلقوا الا باذنه فكان الرجل اذا استرى فنزل بعده قران وتلاه نبي الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه القاعدين معه فاذا رجعت السرية قال لهم الذين اقاموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله انزل بعدكم على نبيه قرانا فيقرءونهم ويفقهونهم في الدين وهو قوله وما كان المومنون لينفروا

كانه يقول اذا اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة يعني بذلك
انه لا ينبغي للمسلمين ان ينفروا جميعًا ونبي الله صلى الله عليه وسلم قاعد ولكن اذا قعد نبي الله
فسرت السرايا وقعد معه عظم الناس قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وما كان
المومنون لينفروا كافة فانها ليست في الجهاد ولكن لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على
مضر بالسنين اجدبت بلادهم وكانت القبيلة منهم تقبل باسرها حتى يحلوا بالمدينة من الجهد
ويعتلوا بالاسلام وهم كاذبون فضيقوا على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واجهدوهم فانزل الله
تعالى يخبر رسوله بهم ليسوا بمومنين فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عشايرهم وحذر
قومهم ان يفعلوا فعلهم فذلك في هذه الاية كان ينطلق من كل حي من العرب عصابة فياتون النبي
صلى الله عليه وسلم فيسالونه عما يريدون من امر دينهم ويتفقهون في دينهم ويقولون لنبي الله
ما تامرنا ان نفعله واخبرنا بما نقول لعشايرنا اذا انطلقنا اليهم قال فيامرهم نبي الله بطاعة الله وطاعة
رسوله ويبعثهم الى قومهم بالصلاة والزكاة وكانوا اذا اتوا قومهم نادوا ان من اسلم فهو منا
وينذرونهم حتى ان الرجل ليفارق اباه وامه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرهم وينذرهم
قومهم فاذا رجعوا اليهم يدعونهم الى الاسلام وينذرونهم النار ويبشرونهم بالجنة وقال
عكرمة لما نزلت هذه الاية الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما وما كان لاهل المدينة ومن
حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله قال المنافقون هلك اصحاب البدو الذين
تخلفوا عن محمد ولم ينفروا معه وقد كان ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجوا الى
البدو والى قومهم يفقهونهم فانزل الله عز وجل وما كان المومنون لينفروا كافة فلولا نفر
من كل فرقة منهم طايفة الاية ونزلت والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له الاية وقال
الحسن البصري فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين قال ليتفقه الذين
خرجوا بما يريهم الله من الظهور على المشركين والنصر وينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم

يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم
غلظة واعلموا ان الله مع المتقين

امر الله تعالى المومنين ان يقاتلوا الكفار اولا فاولا الاقرب فالاقرب الى حوزة الاسلام
ولهذا بدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال المشركين في جزيرة العرب فلما فرغ منهم وفتح الله
عليه مكة والمدينة والطايف واليمن واليمامة وهجر وخيبر وحضرموت وغير ذلك من
اقاليم جزيرة العرب ودخل الناس من ساير احيا العرب في دين الله افواجا شرع في قتال اهل الكتاب
لكونهم اهل الكتاب فبلغ تبوك ثم رجع لاجل جهد الناس وجدب البلاد وضيق الحال وكان ذلك
سنة تسع من هجرته عليه السلام ثم اشتغل في السنة العاشرة بحجته حجة الوداع ثم عاجلته
المنية صلوات الله وسلامه عليه بعد الحجة باحد وثمانين يوما فاختاره الله لما عنده وقام
بالامر بعده وزيره وصديقه وخليفته ابو بكر رضي الله عنه وقد مال الدين ميلة كاد ان
كادان يتخلخل فثبته الله تعالى به فاطفأ الفتنة وعد وثبت الدعايم ورد شارد الدين وهو راغم

ورد اهل الردة الى الاسلام واخذ الزكاة ممن منعها من الطغام وبين الحق لمن جهله وادى عن الرسول
ما حمله ثم شرع في تجهيز الجيوش الاسلامية الى الروم عبدة الاصنام الصلبان والى الفرس
عبدة النيران ففتح الله ببركته سفارته البلاد وارغم انف كسرى وقيصر ومن اطاعهما من العباد
وانفق كنوزهما في سبيل الله كما اخبر بذلك رسول الاله وكان تمام الامر على يدي وصيه من بعده
وولي عهده الفاروق الاواب شهيد المحراب ابي حفص عمر ابن الخطاب فارغم الله به انوف
الكفرة الملحدين وقمع الطغاة والمنافقين واستولى على الممالك شرقا وغربا وحملت اليه خزاين
الاموال من ساير الاقاليم بعدا وقربا ففرقها على الوجه الشرعي والسبيل المرضي ثم لما مات
شهيدا وقد عاش حميدا اجمع الصحابة من المهاجرين والانصار على خلافة امير المومنين
ابي عمرو عثمان بن عفان شهيد الدار فكسى الاسلام جلاله ورياسته حلة سابغة وامتدت في
ساير الاقاليم على رقاب العباد حجة الله البالغة وظهر الاسلام في مشارق الارض ومغاربها
وعلت كلمة الله وظهر دينه وبلغت الامة الحنيفية من اعدا الله غاية ماربها فكلما علوا امة انتقلوا
الى بعدهم ثم الذين يلونهم من العتاة الفجار امتثالا لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين
يلونكم من الكفار وقوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة عليهم في قتالكم لهم فان المومن الكامل هو الذي
يكون رفيقا لاخيه المومن غليظا على عدوه الكافر كما قال تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ۝
ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين وقال تعالى محمد رسول الله والذين معه اشدا على
الكفار رحما بينهم وقال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وفي الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا الضحوك القتال يعني انه ضحوك في وجه وليه قتال لهامة
عدوه وقوله واعلموا ان الله مع المتقين اي قاتلوا الكفار وتوكلوا على الله واعلموا ان الله معكم ان
اتقيتموه واطعتموه وهكذا الامر لما كانت القرون الثلاثة الذين هم خير هذه الامة في غاية الاستقامة
والقيام بطاعة الله تعالى لم يزالوا ظاهرين على عدوهم ولم تزل الفتوحات كثيرة ولم تزل الاعدا في
سفال وخسارة ثم لما وقعت الفتن والاهوا والاختلافات بين الملوك طمع الاعدا في اطراف البلاد
وتقدموا اليها فلم يمانعوا لشغل الملوك بعضهم ببعض ثم تقدموا الى حوزة الاسلام فاخذوا من
الاطراف بلدانا كثيرة ثم لم يزالوا حتى استحوذوا على كثير من بلاد الاسلام ولله الامر من قبل ومن
بعد فكلما قام ملك من ملوك الاسلام واطاع اوامر الله وتوكل على الله فتح الله من البلاد واسترجع
من البلاد بحسبه وبقدر ما فيه من ولاية الله والله المسول لمامول ان يمكن المسلمين نواصي
اعدايه الكافرين وان يعلي كلمتهم في ساير الاقاليم انه جواد كريم امين

واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين
امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم
مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون ۝ ۝

يقول تعالى واذا ما انزلت سورة فمن المنافقين من يقول ايكم زادته هذه ايمانا اي يقول
بعضهم لبعض ايكم زادته هذه السورة ايمانا قال الله تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم

ايمانا وهم يستبشرون وهذه الاية من اكبر الدلايل علي ان الايمان يزيد وينقص كما هو مذهب
اكثر السلف والخلف من ايمة العلما بل قد حكي غير واحد الاجماع علي ذلك وقد بسط الكلام
علي هذه المسلة في اول شرح البخاري رحمه الله واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسًا الي
رجسهم اي زادتهم شكا الي شكهم وريبة الي ريبتهم كما قال تعالي وننزل من القران ما هو شفا
ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقال تعالي قل هو للذين امنوا هدى
وشفا والذين لا يومنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمي اوليك ينادون من مكان بعيد وهذا
من جملة شقايهم ان ما يهدي القلوب يكون سببا لضلالهم ودمارهم كما ان سيي المزاج لو غدي
بما غذي به لا يزيده الا خبالا ونقصًا **اولا يرون انهم يفتنون في كل
عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون**
**واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الي بعض هل يراكم من احد
ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون** ٥ ∴ ٥

يقول تعالي اولا يرى هاولا المنافقين انهم يفتنون اي يختبرون في كل عام مرة او مرتين
ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون اي لا يتوبون من ذنوبهم السالفة ولا هم يذكرون فيما
يستقبل من احوالهم قال مجاهد يختبرون بالسنة والجوع وقال قتادة بالغزو في السنة مرة او
مرتين وقال شريك عن جابر هو الجعفي عن ابي الضحي عن حذيفة اولا يرون انهم يفتنون في كل عام
مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون قال كنا نسمع في كل عام كذبة او كذبتين
فيضل بها فيام من الناس كثير رواه ابن جرير ٥ وفي الحديث عن انس لا يزداد الامر الا
شدة ولا يزداد الناس الا شحا وما من عام الا والذي بعده شر منه سمعته من نبيكم
صلي الله عليه وسلم وقوله واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الي بعض هل يراكم من احد
ثم انصرفوا اي تولوا عن الحق صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون هذا ايضا اخبار عن المنافقين
انهم اذا انزلت سورة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم نظر بعضهم الي بعض اي يلتفتوا هل
يراكم من احد ثم انصرفوا اي تولوا عن الحق وانصرفوا عنه وهذا حالهم في الدين لا يثبتون
عند الحق ولا يقبلونه ولا يفهمونه كما قال تعالي فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم
حمر مستنفرة فرت من قسورة وقال تعالي فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن
الشمال عزين اي ما لهولا القوم يتقللون عندك يمينا وشمالا هروبا من الحق وذهابا الي
الباطل وقوله ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم كقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم بانهم قوم
لا يفقهون اي لا يفقهون عن الله خطابه ولا يقصدون لفهمه ولا يريدونه بل هم في شغل
عنه ونفور منه فلهذا صاروا الي ما صاروا اليه **لقد جاكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين روف رحيم**
**فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم** ٥ ∴ ٥

يقول

يقول تعالي ممتنا علي المومنين بما ارسل اليهم رسولًا من انفسهم اي من جنسهم وعلي لغتهم ٥
كما قال ابراهيم عليه السلام ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وقال تعالي لقد من الله علي المومنين
اذ بعث فيهم رسولًا من انفسهم وقال تعالي لقد جاكم رسول من انفسكم اي منكم وبلغتكم كما قال
جعفر بن ابي طالب للنجاشي والمغيرة ابن شعبة لرسول كسري ان الله بعث فينا رسولا منا نعرف
نسبه وصفته ومدخله ومخرجه وصدقه وامانته وذكر الحديث وقال سفين بن عيينة عن
جعفر بن محمد عن ابيه في قوله تعالي لقد جاكم رسول من انفسكم قال لم يصبه شي من ولادة
الجاهلية وقال صلي الله عليه وسلم خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح وقد وصل هذا من
وجه اخر كما قال الحافظ ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي في كتابه الفاصل بين
الراوي والداعي حدثنا احمد بن يوسف بن هرون بن زياد حدثنا ابن ابي عمر ثنا محمد بن جعفر
بن محمد قال اشهد علي ابي حدثني عن ابيه عن جده عن علي قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن ادم الي ان ولدني ابي وامي لم يصبني من سفاح الجا هلية
وقوله عزيز عليه ما عنتم اي يعز عليه الشي الذي يعنت امته ويشق عليها ولهذا جا في الحديث
المروي من طرق عنه انه قال بعثت بالحنيفية السمحة وفي الصحيح ان هذا الدين يسر
وشريعته كلها سهلة سمحة كاملة يسيرة علي من يسرها الله عليه حريص عليكم اي علي هدا يتكم
ووصول النفع الدنيوي والاخروي اليكم قال الطبراني حدثنا محمد بن عبد الله ٥
الحضرمي ثنا محمد ابن عبد الله بن يزيد المقري ثنا سفين بن عيينة عن فطر عن ابي الطفيل عن ابي
ذر قال تركنا رسول الله صلي الله عليه وسلم وما طاير يقلب جناحيه في الهوي الا وهو يذكرنا منه
علما قال وقال صلي الله عليه وسلم ما بقي شي يقرب من الجنة ويباعد من النار الا وقد بين لكم
وقال الامام احمد حدثنا ابو قطن ثنا المسعودي عن الحسن بن سعد عن عبده الهذلي عن عبد الله
ابن مسعود قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله لم يحرم حرمة الا وقد علم انه سيطلعها
منكم مطلع الا واني اخذ بحجزكم ان تهافتوا في النار كتهافت الفراش والذباب وقال
الامام احمد حدثنا حسن ابن موسي ثنا حماد ابن سلمة عن علي ابن زيد بن جدعان عن يوسف
بن مهران عن ابن عباس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اتاه ملكان فيما يري النايم فقعد احدهما
عند رجليه والاخر عند راسه فقال الذي عند رجليه للذي عند راسه اضرب مثل هذا ومثل
امته فقال ان مثله ومثل امته كمثل قوم سفر انتهوا الي راس مفازة فلم يكن معهم من الزاد
ما يقطعون به المفازة ولا ما يرجعون به فبينما هم كذلك اذ اتاهم رجل في حلة حبرة فقال
ارايتم ان وردت بكم رياضا معشبة وحياضا رواء اتتبعوني فقالوا نعم قال فانطلق بهم
فاوردهم رياضا معشبة وحياضا رواء فاكلوا وشربوا وسمنوا فقال لهم الم القكم علي تلك
الحال فجعلتم لي ان وردت بكم رياضا معشبة وحياضا رواء ان تتبعوني فقالوا بلي قال
فان بين ايديكم رياضا اعشب من هذه وحياضا هي اروى من هذه فاتبعوني فقالت
طايفة صدق والله لنتبعنه وقالت طايفة قد رضينا بهذا نقيم عليه ٥ بالمومنين روف

رحيم كما قال تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين فان عصوك فقل اني بري مما تعملون
وتوكل على العزيز الرحيم وهكذا امره تعالى في هذه الاية الكريمه وهي قوله فان تولوا اي تولوا
عما جئتهم به من الشريعة العظيمة المطهرة الكامله الشامله فقل حسبي الله كافي لا اله الا هو
عليه توكلت كما قال تعالى رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا وهو رب العرش العظيم
اي هو مالك كل شي وخالقه لانه رب العرش العظيم الذي هو سقف المخلوقات وجميع الخلايق
من السموات والارضين وما فيهما وما بينهما تحت العرش مقهورون بقدرة الله تعالى وعلمه محيط
بكل شي وهو على كل شي وكيل قال ــــــ احمد حدثني محمد ابن ابي بكر ثنا بشر ابن عمر حدثنا شعبة
عن علي ابن زيد عن يوسف ابن مهران عن ابن عباس عن ابي ابن كعب قال اخر اية نزلت من
القران هذه الاية لقد جاكم رسول من انفسكم الى اخر السورة وقال عبد الله بن الامام احمد
حدثنا روح ابن عبد المومن حدثنا عمر بن شقيق حدثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس
عن ابي العالية عن ابي ابن كعب رضي الله عنه انهم جمعوا القران فلما انتهوا الى هذه الاية
من سورة براه ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون فظنوا ان هذا اخر ما نزل
من القران فقال لهم ابي ابن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقراني بعدها ايتين
لقد جاكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رؤف
رحيم الى وهو رب العرش العظيم قال هذا اخر ما نزل من القران قال فختم بما فتح به بالله الذي
لا اله الا هو وهو قول الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحي اليه انه لا اله الا انا
فاعبدون ۝ وقال ــــــ الامام احمد حدثنا علي ابن بحر ثنا محمد ابن سلمة عن محمد ابن اسحق عن
يحيى ابن عباد عن ابيه عباد بن عبد الله بن الزبير قال اتى الحرث ابن خزيمة بهاتين الايتين من اخر
براه لقد جاكم رسول من انفسكم الى عمر ابن الخطاب فقال من معك على هذا قال لا ادري
والله اني اشهد لسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لو كانت ثلاث ايات لجعلتها سورة
على حدة فانظروا سورة من القران فضعوها فيها فوضعتها في اخر براه ۝ وقال ــــــ البزار
حدثنا سلمة ابن شبيب واحمد ابن منصور قالا حدثنا ابراهيم ابن الحكم ابن ابان حدثني ابي عن
عكرمة عن ابي هريرة ان اعرابيا جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينه في شي قال ــــــ
عكرمة اراه قال في دم فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا ثم قال احسنت اليك
قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب بعض المسلمين وهموا ان يقوموا اليه فاشار رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليهم ان كفوا فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ الى منزله دعا
الاعرابي الى البيت فقال له انك جيتنا فسالتنا فاعطيناك فقلت ما قلت فزاده رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيا وقال احسنت اليك قال الاعرابي نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا
قال النبي صلى الله عليه وسلم انك جيتنا فسالتنا فاعطيناك فقلت ما قلت وفي انفس
اصحابي عليك من ذلك شي فاذا جيت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب عن
صدورهم قال نعم فلما جا الاعرابي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم كان

جانا

جانا فسالنا فاعطيناه فزعم انه قد رضي اكذلك قال الاعرابي نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة
خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان مثلي ومثل هذا الاعرابي كمثل رجل كانت له ناقة فشردت
عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فقال لهم صاحب الناقة خلوا بيني وبين ناقتي فانا
ارفق بها واعلم بها فتوجه اليها فاخذ لها من قمام الارض ودعاها حتى جات واستجابت وشد
عليها رحلها وانه لو اطعتكم حيث قال ما قال لدخل النار ثم قال البزار لا نعلمه يروى الا من هذا
الوجه قلت وهو ضعيف الحال ابراهيم بن الحكم ابن ابان والله اعلم وقد تقدم ان عمر ابن الخطاب
هو الذي اشار على ابي بكر الصديق رضي الله عنهما بجمع القران فامر زيد ابن ثابت بجمعه
وكان عمر يحضرهم وهم يكتبون ذلك وفي الصحيح ان زيدا قال فوجدت اخر براه مع خزيمة
بن ثابت او ابي خزيمة وقد سال جماعة من الصحابة بذكر وا ذلك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما قال خزيمة ابن ثابت حين ابتداهم بها والله اعلم وقد روى ابو داود عن
يزيد ابن محمد عن عبد الرزاق بن عمر وقال كان من ثقات المسلمين من المتعبدين عن مدرك
ابن سعد قال يزيد شيخ ثقة عن يونس ابن ميسرة عن ام الدردا عن ابي الدردا قال
من قال اذا اصبح واذا امسى حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
سبع مرات الا كفاه الله ما اهمه وقد رواه ابن عساكر في ترجمة عبد الرزاق بن عمر
هذا من رواية ابي زرعة الدمشقي عنه عن ابي سعد مدرك ابن ابي سعد الفزاري
عن يونس ابن ميسرة بن حلبس عن ام الدردا سمعت ابا الدردا يقول ما من عبد يقول
حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات صادقا كان
بها او كاذبا الا كفاه الله ما اهمه وهذه زيادة غريبة ۝ ثم رواه في ترجمة عبد الرزاق
عن حبيب عبد الرزاق ابن عمر بسنده فرفعه فذكر مثله بالزيادة وهذا منكر والله اعلم ۝

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

تفسير سورة يونس وهي مكية

الر تلك ايات الكتاب الحكيم ۝ اكان للناس عجبا ان
او حينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين امنوا
ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لسحر مبين

اما الحروف المقطعه في اوايل السور فقد تقدم الكلام عليها في اوايل السور مستوفيا
في اول سورة البقرة وقال ابو الضحى عن ابن عباس في قوله الر اي انا الله ارى وكذا قال
الضحاك وغيره تلك ايات الكتاب الحكيم اي هذه ايات القران الحكيم المبين وقال مجاهد الر
تلك ايات الكتاب الحكيم اي هذه ايات القران المحكم المبين ۝ قال التوراة والانجيل وقال
الحسن التوراة والزبور وقال قتادة تلك ايات الكتاب قال الكتب التي كانت قبل القران
وهذا القول لا اعرف وجهه ولا معناه وقوله اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم

ان انذر الناس وبشر الذين امنوا يقول تعالى منكرا على من تعجب من الكفار من ارسال المرسلين من البشر كما اخبر تعالى عن القرون الماضية في قولهم ابشر يهدوننا وقال هود وصالح لقومهما او عجبتم ان جاكم ذكر من ربكم على رجل منكم وقال تعالى مخبرا عن كفار قريش انهم قالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشي عجاب وقال الضحاك عن ابن عباس لما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا انكرت العرب ذلك او من انكر منهم فقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا مثل محمد قال فانزل الله عز وجل اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم وقوله ان لهم قدم صدق عند ربهم اختلفوا فيه فقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم يقول سبقت لهم السعادة في الذكر الاول وقال العوفي عن ابن عباس ان لهم قدم صدق عند ربهم يقول اجرا حسنا بما قدموا وكذا قال الضحاك والربيع ابن انس وعبد الرحمن ابن زيد بن اسلم وهذا كقوله تعالى لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وقال مجاهد ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الاعمال الصالحة صلاتهم وصومهم وصدقتهم وتسبيحهم وقال عمرو بن الحرث عن قتادة او الحسن ان لهم قدم صدق عند ربهم قال محمد صلى الله عليه وسلم شفيع لهم وكذا قال زيد ابن اسلم ومقاتل ابن حيان وقال قتادة سلف صدق عند ربهم واختار ابن جرير قول مجاهد انها الاعمال الصالحة التي قدموها قال كما يقال له قدم في الاسلام ومنه قول حسان ٥ لنا القدم العليا اليك وخلفنا لاولنا في طاعة الله تابع ٥ وقول ذي الرمة ٥ لكم قدم لا ينكر الناس انها مع الحسب العادي طمت على البحر ٥ وقوله تعالى قال الكافرون ان هذا لسحر مبين اي مع انا بعثنا اليهم رسولا منهم رجلا من جنسهم بشيرا ونذيرا قال الكافرون ان هذا لسحر مبين اي ظاهر وهم الكاذبون في ذلك **ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى** على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا **تذكرون**

يخبر تعالى انه رب العالم جميعه وانه خلق السموات والارض في ستة الايام قيل كهذه الايام وقيل كل يوم كالف سنة مما تعدون كما سياتي بيانه ثم استوى على العرش ٥ والعرش اعظم المخلوقات وسقفها قال ابن ابي حاتم حدثنا حجاج بن حمزة ثنا ابو اسامه حدثنا اسماعيل ابن ابي خالد قال سمعت سعد الطاي يقول العرش ياقوته حمرا وقال وهب ابن منبه خلقه الله من نوره وهذا غريب ٥ يدبر الامر اي يدبر امر الخلايق لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا يشغله شان عن شان ولا تغلطه المسايل ولا يتبرم بالحاح الملحين ولا يلهيه تدبير الكبير عن الصغير في الجبال والبحار والعمران والقفار وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين

وقال الدراوردي عن سعد ابن اسحاق بن كعب انه قال لما نزلت هذه الاية ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام لقي ركبا عظيما لا انهم من العرب فقالوا لهم من انتم قالوا من الجن خرجنا من المدينه اخرجتنا هذه الاية رواه ابن ابي حاتم وقوله ما من شفيع الا من بعد اذنه كقوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وكقوله وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشا ويرضى وقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقوله ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون اي افردوه بالعبادة وحده لا شريك له افلا تذكرون اي ايها المشركون في امركم تعبدون مع الله غيره وانتم تعلمون انه المتفرد بالخلق كقوله ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون وكذا الاية التي قبلها والتي بعدها **اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين** امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ٥

اخبر تعالى ان اليه مرجع الخلايق يوم القيامة لا يترك منهم احدا حتى يعيده كما بداه ثم ذكر انه كما بدا الخلق كذلك يعيده وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط اي بالعدل والجزا الاوفى والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون اي بسبب كفرهم يعذبون يوم القيامة بانواع العقاب من سموم وحميم وظل من يحموم هذا فليذوقوه حميم وغساق واخر من شكله ازواج هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان ٥ **هو الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين** والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون

يخبر تعالى عما خلق من الايات الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه وانه جعل الشعاع الصادر عن جرم الشمس ضيا وشعاع القمر نورا هذا فن وهذا فن اخر ففاوت بينهما ليلا يشتبها وجعل سلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل وقدر القمر منازل فاول ما يبدو ٥ صغيرا ثم يتزايد نوره وجرمه حتى يستوسق ويكمل ابداره ثم يشرع في النقص حتى يرجع الى حالته الاولى في تمام شهر كما قال تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وقال والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وقال في هذه الاية الكريمة ٥ وقدره اي القمر منازل لتعلموا عدد السنين والحساب فبالشمس تعرف الايام وبسير القمر تعرف الشهور والاعوام ما خلق الله ذلك الا بالحق اي لم يخلقه عبثا بل له حكمة عظيمة

في ذلك وحجة بالغه كما قال تعالي وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين
كفروا فويل للذين كفروا من النار وقال تعالي افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
فتعالي الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم فقصل الايات اي الحجج والادله لقوم
يعلمون وقوله ان في اختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما اذا جا هذا ذهب هذا واذا جا
هذا ذهب هذا جا هذا لا يتاخر عنه شيا كما قال تعالي يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا
وقال لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وقال تعالي فالق الاصباح
وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وقوله وما خلق الله
في السموات والارض اي من الايات الداله علي عظمته تعالي كما قال وكاين من اية
في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وقال قل انظروا ماذا في السموات
والارض وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يومنون وقال افلم ينظروا الي ما
بين ايديهم وما خلفهم من السما والارض وقال ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لايات لاولي الالباب اي العقول وقال هاهنا لايات لقوم يتقون
اي عقاب الله وسخطه وعذابه **ان الذين لا يرجون لقانا ورضوا بالحيوة
الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون اوليك
ماواهم النار بما كانوا يكسبون** يقول
تعالي مخبرا عن حال الاشقيا الذين كفروا بلقا الله يوم القيامة ولا يرجون في لقا الله شيا ورضوا
بهذه الحياة الدنيا واطمانت بها انفسهم قال الحسن والله ما زينوها ولا رفعوها حتي
رضوا بها وهم غافلون عن ايات الله الكونيه فلا يتفكرون فيها والشرعية فلا ياتمرون بها
بان ماواهم يوم معادهم النار جزا بما كانوا يكسبون في دنياهم من الاثام والخطايا والاجرام
مع ماهم فيه من الكفر بالله ورسله واليوم الاخر **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم
دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم
ان الحمد لله رب العالمين** وهذا اخبار عن حال السعدا الذين امنوا بالله
وصدقوا المرسلين وامتثلوا ما امروا به فعملوا الصالحات بانه سيهديهم بايمانهم
يحتمل ان تكون البا هاهنا سببيه فتقديره بسبب ايمانهم في الدنيا يهديهم الله يوم
القيامة علي الصراط حتي يجوزوه ويخلصوا الي الجنه ويحتمل ان تكون للاستعانه كما
قال مجاهد في قوله يهديهم ربهم بايمانهم قال يمثل له عمله في صورة حسنة وريح طيبة اذا
قام من قبره يعارض صاحبه ويبشره بكل خير فيقول له من انت فيقول انا عملك فيجعل له نورا
من بين يديه حتي يدخله الجنه فذلك قوله يهديهم ربهم بايمانهم والكافر يمثل له عمله في
صورة سية وريح منتنة فيلازم صاحبه ويلاده حتي يقذفه في النار ٥ وروي نحوه عن
قتادة مرسلا والله اعلم وقوله دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم
ان

ان الحمد لله رب العالمين اي هذا حال اهل الجنة قال ابن جريج اخبرت ان قوله دعواهم فيها
سبحانك اللهم قال اذا مر بهم الطير يشتهونه قالوا سبحانك اللهم وذلك دعواهم فياتيهم الملك
بما يشتهونه فيسلم عليهم فيردون عليه فذلك تحيتهم فيها سلام فاذا اكلوا احمدوا الله ربهم
فذلك قوله واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقال مقاتل ابن حيان اذا اراد اهل الجنة
ان يدعوا بالطعام قال احدهم سبحانك اللهم قال فيقوم علي احدهم عشرة الاف خادم مع كل خادم
صحفة من ذهب فيها طعام ليس في الاخري قال فياكل منهن كلهن ٥ وقال سفين الثوري
اذا اراد احدهم ان يدعو بشي قال سبحانك اللهم وهذه الايه فيها شبه من قوله تحيتهم يوم
يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما ٥ وقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما
وقوله سلام قولا من رب رحيم وقوله والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما
صبرتم فنعم عقبي الدار واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين هذا فيه دلاله علي ان الله تعالي
هو المحمود ابدا المعبود علي طول المداه ولهذا حمد نفسه عند ابتدا خلقه واستمراره وفي
ابتدا كتابه وعند ابتدا تنزيله حيث يقول تعالي الحمد لله الذي انزل علي عبده الكتاب
الي غير ذلك من الاحوال التي يطول بسطها وانه المحمود في الاولي والاخرة في الحياة الدنيا وفي
الاخرة في جميع الاحوال ولهذا جا في الحديث ان اهل الجنه يلهمون التسبيح والتحميد ٥
كما يلهمون النفس وانما يكون ذلك كذلك لما يرون من تضاعف نعم الله عليهم فتكرر وتعاد
وتزاد فليس لها انقضا ولا امد فلا اله الا هو ولا رب سواه **ولو يعجل الله للناس
الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون
لقانا في طغيانهم يعمهون** يخبر تعالي عن حلمه ولطفه بعباده انه
لا يستجيب منهم اذا دعوا علي انفسهم او اموالهم او اولادهم في حال ضجرهم وغضبهم وانه
يعلم منهم عدم القصد الي ارادة ذلك فلهذا لا يستجيب لهم والحاله هذه لطفا ورحمة كما
يستجيب لهم اذا دعوا لانفسهم او لاموالهم واولادهم بالخير والبركه والنما ولهذا قال
ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم اي لو استجاب منهم كلما دعوه به
في ذلك لاهلكهم ولاكن لا ينبغي الاكثار من ذلك كما جا في الحديث الذي رواه الحافظ ابو
بكر البزار في مسنده حدثنا محمد بن معمر حدثنا يعقوب ابن محمد ثنا حاتم بن اسماعيل حدثنا
يعقوب بن مجاهد ابو حزره عن عبادة بن الوليد حدثنا جابر قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم لا تدعوا علي انفسكم لا تدعوا علي اولادكم لا تدعوا علي اموالكم لا توافقوا من الله
ساعة فيها اجابة فيستجيب لكم ورواه ابو داود من حديث حاتم ابن اسماعيل به قال
البزار وتفرد به عبادة ابن الوليد بن عبادة ابن الصامت الانصاري لم يشاركه احد
فيه وهذا كقوله تعالي ويدعوا الانسان بالشر دعاه بالخير وكان الانسان عجولا ٥
وقال مجاهد في تفسير هذه الايه ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير هو قول
الانسان لولده وماله اذا غضب عليه اللهم لا تبارك فيه والعنه فلو يعجل لهم الاستجابه

في ذلك كما يستجاب لهم في الخير لاهلكهم **وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم** يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون

يخبر تعالى عن الانسان وضجره وقلقه اذا مسه الضر فذو دعاء عريض اي كثير وهما في معنى واحد وذلك لانه اذا اصابته شدة قلق لها وجزع منها واكثر الدعا عند ذلك فدعا الله في كشفها ورفعها عنه في حال اضطجاعه وقعوده وقيامه وفي جميع احواله فاذا فرج الله شدته وكشف كربته اعرض ونأى بجانبه وذهب كانه ما كان به من ذاك شي مر كان لم يدعنا الى ضر مسه ثم ذم تعالى من هذه صفته وطريقته فقال كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون فاما من رزقه الله الهداية والسداد والتوفيق والرشاد فانه مستثنى من ذلك كما قال الا الذين صبروا وعملوا الصالحات وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا لامر المومن لا يقضي الله قضا الا كان خيرا له ان اصابته ضرا صبر فكان خيرا له وان اصابته سرا شكر فكان خيرا له وليس ذلك لاحد الا للمومن **ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليومنوا كذلك** نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون

اخبر تعالى عما احل بالقرون الماضية في تكذيبهم الرسل فيما جاوهم به من البينات والحجج الواضحات ثم استخلف الله هولا القوم من بعدهم وارسل اليهم رسولا لينظر طاعتهم له واتباعهم رسوله وفي صحيح مسلم من حديث ابي نضرة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر ماذا تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النسا فان اول فتنة بني اسرائيل كانت في النسا وقال ابن جرير حدثني المثنى ثنا زيد ابن عوف ابو ربيعة فهد ثنا حماد عن ثابت البناني عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى ان عوف ابن مالك قال لابي بكر رايت فيما يرى النايم كان سببا دلي من السما فانتشط رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اعيد فانتشط ابو بكر ثم ذرع الناس حول المنبر ففضل عمر بثلاث اذرع الى المنبر فقال عمر دعنا من روياك لا ارب لنا فيها فلما استخلف عمر قال يا عوف روياك قال وهل لك في روياي من حاجة او لم تنتهرني فقال ويحك اني كرهت ان تنعى لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه ٥ فقص عليه الرويا حتى اذا بلغ ذرع الناس الى المنبر بهذه الثلاث الاذرع قال اما احداهن فانه كاين خليفة واما الثانية فانه لا يخاف في الله لومة لايم واما الثالثة فانه شهيد قال فقال يقول الله تعالى ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون فقد استخلفت يا ابن ام عمر فانظر كيف تعمل واما قوله فاني لا اخاف في الله لومة لايم فما شا الله واما قوله اني شهيد فانى لعمر الشهادة والمسلمون مطيفون به **وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع**

الا

إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون

يخبر تعالى عن تعنت الكفار من مشركي قريش الجاحدين الحق المعرضين عنه انهم اذا قرا عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم كتاب الله وحججه الواضحة قالوا له ايت بقران غير هذا اي رد هذا وجينا بغيره من نمط اخر او بدله الى وضع اخر قال الله لنبيه صلوات الله عليه قل ما يكون لي ان ابدله من تلقا نفسي اي ليس هذا الي انما انا عبد مامور ورسول مبلغ عن الله ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ثم قال محتجا عليهم في صحة ما جاهم به قل لو شا الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به اي هذا انما جيتكم به عن اذن الله لي في ذلك ومشيئته وارادته والدليل على اني لست اتقوله من عندي ولا افتريته انكم عاجزون عن معارضته وانكم تعلمون صدقي وامانتي منذ نشات بينكم الى حين بعثني الله عز وجل لا تنتقدون علي شيا تغمصوني به ولهذا قال لقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون اي افليس لكم عقول تعرفون بها الحق من الباطل ولهذا لما سال هرقل ملك الروم لابي سفين ومن معه فيما ساله من صفة النبي صلى الله عليه وسلم قال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال ابو سفين فقلت لا وقد كان ابو سفين اذ ذاك راس الكفرة وزعيم المشركين ومع هذا اعترف بالحق والفضل ما شهدت به الاعدا فقال له هرقل فقد اعرف انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله وقال جعفر ابن ابي طالب للنجاشي ملك الحبشة بعث الله فينا رسولا نعرف نسبه وصدقه وامانته وقد كانت مدة مقامه عليه السلام بين اظهرهم قبل النبوة اربعين سنة وعن سعيد ابن المسيب ثلاث واربعين سنة والصحيح المشهور الاول **ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون** يقول تعالى لا احد اظلم ولا اعتى ولا اشد اجراما ممن افترى على الله كذبا وتقول على الله وزعم ان الله ارسله ولم يكن كذلك فليس احد اكبر جرما ولا اعظم ظلما من هذا ومثل هذا لا يخفى امره على الاغبيا فكيف يشتبه حال هذا بالانبيا فان من قال هذه المقالة صادقا او كاذبا فلا بد ان الله ينصب عليه من الادلة على بره او فجوره ما هو اظهر من الشمس فان الفرق بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين مسيلمة الكذاب لمن شاهدهما اظهر من الفرق بين وقت الضحا ووقت نصف الليل في حندس الظلما فمن سيما كل منهما وكلامه وفعاله يستدل من له بصيرة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم وكذب مسيلمة الكذاب وسجاح والاسود العنسي قال عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس فكنت فيمن انجفل فلما رايته عرفت ان وجهه ليس بوجه رجل كذاب فكان اول ما سمعته يقول يا ايها الناس افشوا السلام ٥ واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام ولما قدم وفد ضمام ابن ثعلبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه بني سعد ابن بكر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال له من رفع هذه السما قال الله قال ومن نصب هذه

الجبال قال الله ومن سطح هذه الارض قال الله قال فبالذي رفع هذه السما ونصب هذه الجبال
وسطح هذه الارض الله ارسلك الي الناس كلهم قال اللهم نعم ثم سأله عن الصلاه والزكاه والحج
والصيام ويحلف عند كل واحد هذه اليمين ويحلف له رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال
له صدقت والذي بعثك بالحق لا ازيد علي ذلك ولا انقص فاكتفي هذا الرجل بمجرد هذا وقد ايقن
بصدقه صلوات الله عليه وسلامه بما راي وشاهد من الدلايل الداله عليه كما قال حسان

لو لم تكن فيه ايات مبينه   كانت بديهته تاتيك بالخبر ٥

واما مسيلمه فمن شاهده من ذوي البصاير علم امره لا محاله باقواله الركيكه التي ليست
بفصيحه وافعاله غير الحسنه بل القبيحه وقرانه الذي يخلد به في النار يوم الحسره والفضيحه
وكم من فرق بين قوله تعالي الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في
السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شا وسع كرسيه السموات والارض ولا يوده حفظهما وهو
العلي العظيم ٥ وبين علاك مسيلمه قبحه الله ولعنه يا ضفدع بنت الضفدعين نقي كم تنقين
لا الما تكدرين ولا الشارب تمنعين وقوله قبح ولعن لقد انعم الله علي الحبلي اخرج منها نسمة
تسعي من بين صفاق وحشي وقوله خلده الله في نار جهنم وقد فعل الفيل وما ادراك ما الفيل له
زلوم طويل وقوله العجن الله من احمنه والعلجات عجنا فالخابزات خبزا فاللاقمات لقما
اهاله وسمنا ان قريشا قوما يعتدون الي غير ذلك من الهذيانات والخرافات التي يانف
الصبيان ان يتلفظوا بها الا علي وجه السخريه والاستهزا ولهذا رغم الله انفه وشرب
يوم حديقه الموت حتفه ومزق شمله ولعنه صحبه واهله وقدموا علي الصديق تايبين وجاوا
في دين الله راغبين فسالهم الصديق خليفه الرسول صلوات الله وسلامه عليه ورضي عنه
ان يقروا عليه شيا من قران مسيلمه فسالوه ان يعفيهم من ذلك فابي عليهم الا ان
يقروا واشيا منه ليسمعه من لم يسمعه من الناس فيعرفوا فضل ما هم فيه من الهدي والعلم
فقروا امن هذا الذي ذكرناه واشباهه فلما فرغوا قال لهم الصديق رضي الله عنه ويحكم
اين كان يذهب بعقولكم والله ان هذا لم يخرج من ال وذكر وانه وفد عمرو وابن العاص
علي مسيلمه وكان صديقا له في الجاهلية وكان عمرو لم يسلم بعد فقال له مسيلمه ويحك
يا عمرو ماذا انزل علي صاحبكم يعني رسول الله صلي الله عليه وسلم في هذه المده فقال لقد
سمعت اصحابه يقراون سوره عظيمه قصيره فقال وما هي فقال والعصر ان الانسان
لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ٥ ففكر
مسيلمه ساعة ثم قال وقد انزل علي مثله فقال وما هو فقال يا وبر يا وبر انما انت اذنان
وصدر وسايرك حقر نقر كيف تري يا عمرو فقال له عمرو والله انك لتعلم اني اعلم انك
تكذب فاذا كان هذا من مشرك في حال شركه لم يشتبه عليه حال محمد صلي الله عليه وسلم
وصدقه وحال مسيلمه لعنه الله وكذبه فكيف باولي البصاير والنهي واصحاب العقول السليمه المستقيمه

اوحي الي ولم يوح اليه شي ومن قال سانزل مثل ما انزل الله وقال في هذه الاية الكريمة ومن اظلم
ممن افتري علي الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون وكذلك من كذب بالحق الذي
جات به الرسل وقامت عليه الحجج لا احد اظلم منه كما جا في الحديث اعتي الناس علي الله رجل
قتل نبيا او قتله نبي **ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم**
ويقولون هولا شفعاونا عند الله قل اتنبيون الله بما لا يعلم في
السموات ولا في الارض سبحانه وتعالي عما يشركون ٥
وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت
من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ٥
ينكر الله تعالي علي المشركين الذين عبدوا مع الله غيره ظانين ان تلك الالهة تنفعهم شفاعتها
عند الله فاخبر تعالي انها لا تشفع ولا تنفع ولا تضر ولا يملك شيا ولا تنفع شي مما يزعمون فيها ولا
يكون هذا ابدا ولهذا قال تعالي قل اتنبيون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض قال
ابن جرير معناه اتخبرون الله بما لا يكون في السموات ولا في الارض ثم نزه نفسه عن
شركهم وكفرهم فقال سبحانه وتعالي عما يشركون ثم اخبر تعالي ان هذا الشرك حادث في
الناس كاين بعد ان لم يكن وان الناس كلهم كانوا علي دين واحد وهو الاسلام قال ابن
عباس كان بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم علي الاسلام ثم وقع الاختلاف بين الناس وعبدت
الاصنام والانداد والاوثان فبعث الله تعالي الرسل باياته وبيناته وحججه البالغة
وبراهينه الدامغه ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة وقوله ولولا كلمة
سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون اي لولا ما تقدم من الله تعالي انه لا يعذب
احدا الا بعد قيام الحجة عليه وانه قد اجل الخلق الي اجل معدود لقضي بينهم فيما فيه اختلفوا
فاسعد المومنين واعنت الكافرين **ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه فقل**
انما الغيب لله فانتظروا اني معكم من المنتظرين اي ويقول
هولا الكفره الملحدون المكذبون المعاندون لولا انزل علي محمد اية من ربه يعنون كما اعطي
الله ثمود الناقة وان يحول لهم الصفا ذهبا وتزيح عنهم جبال مكة وتجعل مكانها بساتين
وانهارا ونحو ذلك مما الله عليه قادر ولكنه حكيم في افعاله واقواله كما قال تعالي تبارك
الذي ان شا جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا
بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا وقال تعالي وما منعنا ان نرسل
بالايات الا تخويفا يقول تعالي ان سنتي في خلقي اذا اتيتهم ما سالوا فان امنوا والا عاجلتهم
بالعقوبة ولهذا لما خير رسول الله صلي الله عليه وسلم بين ان نعطي ما سالوا فان اجابوا والا
عوجلوا وبين ان نتركهم وننظرهم اختار انظارهم كما حلم عنهم مره صلوات الله عليه ولهذا
قال تعالي ارشادا لنبيه الي الجواب لهم عما سالوا فقل انما الغيب لله اي الامر كله لله ٥
وهو يعلم العواقب في الامور فانتظروا اني معكم من المنتظرين اي ان كنتم لا تومنون حتي

تشاهد وأما سألتم فانتظروا حكم الله فيّ وفيكم هذا مع أنهم قد شاهدوا من معجزاته عليه
السلام أعظم مما سألوا حين أشار بحضرتهم إلى القمر ليلة إبداره فانشق باثنتين فرقة من
وراء الجبل وفرقة من دونه وهذا أعظم من سائر الآيات الأرضية مما سألوا وما لم يسألوا ولو
علم الله منهم أنهم سألوا ذلك استرشادا وتثبيتا لأجابهم ولكن علم أنهم إنما يسألون عنادا
وتعنتا فتركهم بما رابهم وعلم أنه لا يؤمن منهم كما قال تعالى إن الذين حقت عليهم كلمة ربك
لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم وقال تعالى ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة
وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون
وفيهم من المكابرة كما قال تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا
بل نحن قوم مسحورون وقال تعالى وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم وقال
تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين فمثل
هؤلاء أقل من أن يجابوا إلى ما سألوا لأنه لا فائدة في جواب هؤلاء لأنه دائر على تعنتهم وعنادهم
لكثرة فجورهم وفسادهم ولهذا قال فانتظروا إني معكم من المنتظرين **وإذا أذقنا الناس**
رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع
مكرا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون هو الذي يسيركم
في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها
جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا
الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما
أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق يا أيها الناس إنما بغيكم
على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون
يخبر تعالى أنه إذا أذاق الناس رحمة من بعد ضراء مستهم كالرخاء بعد الشدة والخصب
بعد الجدب والمطر بعد القحط ونحو ذلك إذا لهم مكر في آياتنا قال مجاهد استهزاء
وتكذيب كما قال وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره
مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم الصبح
على إثر سماء أي مطر كانت من الليل ثم قال هل تدرون ماذا قال ربكم الليلة قالوا الله ورسوله
أعلم قال قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك
مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب
وقوله قل الله أسرع مكرا أي أشد استدراجا وإمهالا حتى يظن الظان من المجرمين أنه
ليس بمعذب وإنما هو في مهلة ثم يؤخذ على غرة منه والكاتبون الكرام يكتبون عليه
جميع ما يفعله ويحصونه ثم يعرضونه على عالم الغيب والشهادة فيجازيه على الجليل
والحقير والنقير والقطمير ثم أخبر تعالى أنه هو الذي يسيركم في البر والبحر أي
يحفظكم ويكلؤكم بحراسته حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها

أي

أي سرعة سيرهم رافقين فبينما هم كذلك إذ جاءتها أي تلك السفن ريح عاصف أي شديدة
وجاءهم الموج من كل مكان أي اغتلم البحر عليهم وظنوا أنهم أحيط بهم أي هلكوا دعوا الله مخلصين
له الدين أي لا يدعون معه صنما ولا وثنا بل يفردونه بالدعاء والابتهال كما قال تعالى
وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان
كفورا وقال ههنا دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه أي هذه الحال لنكونن
من الشاكرين أي لا نشرك بك أحدا ولنفردنك بالعبادة هناك كما أفردناك بالدعاء ههنا
قال الله تعالى فلما أنجاهم أي من تلك الورطة إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق أي كأن لم يكن
شيء من ذلك كأن لم يدعنا إلى ضر مسه ثم قال تعالى يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم
أي إنما يذوق وبال هذا البغي أنتم أنفسكم ولا تضرون به أحدا غيركم كما جاء في الحديث
ما من ذنب أجدر أن يعجل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة من البغي
وقطيعة الرحم وقوله متاع الحياة الدنيا أي إنما لكم متاع في الحياة الدنيا الحقيرة ثم
إلينا مرجعكم أي مصيركم ومآلكم فننبئكم أي فنخبركم بجميع أعمالكم ونوفيكم
إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه **إنما مثل**
الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض
مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت
وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها
حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون
والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم
ضرب تبارك وتعالى مثلا لزهرة الحياة الدنيا وزينتها وسرعة انقضائها وزوالها بالنبات
الذي أخرجه الله من الأرض بما أنزل من السماء من الماء مما يأكل الناس من زروع وثمار على
اختلاف أنواعها وأصنافها وما يأكل الأنعام من أب وقضب وغير ذلك حتى إذا أخذت
الأرض زخرفها أي زينتها الفانية وازينت أي حسنت بما خرج في رباها من زهور
نضرة مختلفة الأشكال والألوان وظن أهلها الذين زرعوها وغرسوها أنهم قادرون
عليها أي على جدادها وحصادها فبينما هم كذلك إذ جاءتها صاعقة أو ريح باردة فأيبست
أوراقها وأتلفت ثمارها ولهذا قال تعالى أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا أي
يبيسا بعد تلك الخضرة والنضارة كأن لم تغن بالأمس أي كأنها ما كانت حسنا قبل ذلك
وقال قتادة كأن لم تغن كأن لم تنعم وهكذا الأمور بعد زوالها كأنها لم تكن
ولهذا جاء في الصحيح يؤتى بأنعم أهل الدنيا فيغمس في النار غمسة ثم يقال له هل رأيت خيرا
قط فيقول لا ويؤتى بأبأس أهل الدنيا فيغمس في النعيم غمسة ثم يقال له هل رأيت بؤسا
قط فيقول لا وقال تعالى إخبارا عن المهلكين فأصبحوا في دارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها
ثم قال تعالى كذلك نفصل الآيات أي نبين الحجج والأدلة لقوم يتفكرون فيعتبرون

لهذا المثل في زوال الدنيا عن اهلها سريعًا مع اغترارهم بها وتمكنهم بمواعيدها وتفلتها منهم فان من طبعها الهرب ممن طلبها والطلب لمن هرب منها وقد ضرب الله تعالى مثل الحياة الدنيا بنبات الارض في غير ما اية من كتابه العزيز فقال في سورة الكهف واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرًا ٥ وكذا في سورة الزمر والحديد يضرب بذلك مثل الحياة الدنيا وقال ابن جرير حدثني الحرث ثنا عبد العزيز ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبد الرحمن بن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث ابن هشام قال سمعت مروان يعني ابن الحكم يقول على المنبر وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها وما كان الله ليهلكهم الا بذنوب اهلها قال قد قراتها وليست في المصحف فقال عباس بن عبد الله بن عباس هكذا يقراها ابن عباس فارسلوا الى ابن عباس فقال هكذا اقراني ابي بن كعب وهذه قراة غريبة وكانها زياده للتفسير وقوله والله يدعوا الى دار السلام اي من الافات والنقايص والنكبات فقال والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشا الى صراط مستقيم قال ايوب عن ابي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قيل لي لتنم عينك وليعقل قلبك ولتسمع اذنك فنامت عيني وعقل قلبي وسمعت اذني ثم قيل سيد بنى دارًا ثم صنع مادبة وارسل داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبه ورضي عنه السيد ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة ولم يرض عنه السيد فالله السيد والدار الاسلام والمادبه الجنه والداعي محمد صلى الله عليه وسلم وهذا حديث مرسل وقد جا متصلا من حديث الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد ابن ابي هلال عن جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال اني رايت في المنام كان جبريل عند راسي وميكايل عند رجلي يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع سمعت اذنك واعقل عقل قلبك انما مثلك ومثل امتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم جعل فيها مادبة ثم بعث رسولا يدعوا الناس الى طعامه فمنهم من اجاب الرسول ومنهم من تركه فالله الملك والدار الاسلام والبيت الجنه وانت يا محمد الرسول فمن اجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنه ومن دخل الجنه اكل منها ٥ رواه ابن جرير ٥ وقال قتادة حدثني خليد العصري عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم طلعت فيه شمسه الا وبجنبتيها ملكان يناديان يسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين يا ايها الناس هلموا الى ربكم والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشا الى صراط مستقيم ٥ رواه ابن ابي حاتم وابن جرير **للذين احسنوا الحسنى وزياده ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون** ٥ يخبر تعالى ان لمن احسن العمل في الدنيا بالايمان والعمل الصالح ان لهم الحسنى في الدار الاخرة كما قال تعالى هل جزا الاحسان الا الاحسان وقوله وزيادة يشمل تضعيف ثواب الاعمال الحسنة عشر امثالها الى سبعماية ضعف وزيادة على ذلك

ايضا

ايضا ويشمل ما يعطيهم الله في الجنان من القصور والحور والرضى عنهم وما اخفاه لهم من قرة اعين افضل من ذلك واعلاه النظر الى وجهه الكريم فانه زيادة اعظم من جميع ما اعطوه ولا استحقوها بعملهم بل بفضله ورحمته وقد روي تفسير الزيادة بالنظر الى وجه الله الكريم عن ابي بكر الصديق وحذيفة ابن اليمان وعبد الله بن عباس وسعيد ابن المسيب وعبد الرحمن ابن ابي ليلى وعبد الرحمن ابن سابط ومجاهد وعكرمه وعامر ابن سعد والضحاك والحسن وقتادة والسدي ومحمد ابن اسحاق وغيرهم من السلف والخلف وقد وردت في ذلك احاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك ما رواه الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد ابن سلمه عن ثابت البناني عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقال اذا دخل اهل الجنه الجنه واهل النار النار نادى منادي يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدًا يريد ان ينجزكموه فيقولون وما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويزحزحنا عن النار قال فيكشف لهم الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم الله شيا احب اليهم من النظر اليه ولا اقر لاعينهم وهكذا رواه مسلم وجماعة من الايمة من حديث حماد بن سلمة به وقال ابن جرير ثنا يونس اخبرنا ابن وهب ثنا شبيب وابان عن ابي تميمة الهجيمي انه سمع ابا موسى الاشعري يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث يوم القيامة مناديا ينادي يا اهل الجنة بصوت يسمع اولهم واخرهم ان الله وعدكم الحسنى وزيادة الحسنى الجنه وزيادة النظر الى وجه الرحمن عز وجل ورواه ايضا ابن ابي حاتم من حديث ابي بكر الهذلي عن ابي تميمة الهجيمي وقال ابن جرير ايضا حدثنا ابن حميد ثنا ابراهيم ابن المختار عن جريج عن عطا عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الرحمن عز وجل وقال ايضا حدثنا ابن عبد الرحيم حدثنا عمرو بن ابي سلمه سمعت زهيرا عمن سمع ابا العالية ثنا ابي ابن كعب انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل للذين احسنوا الحسنى ٥ وزيادة قال الحسنى الجنه والزيادة النظر الى وجه الله عز وجل ورواه ابن ابي حاتم ايضا ٥ من حديث زهير به وقوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر اي قتام وسواد في عرصات المحشر كما يعتري وجوه الكفرة الفجرة من القترة والغبره ولا ذلة اي هوان وصغار ولا يحصل لهم اهانة في الباطن ولا الظاهر بل هم كما قال تعالى في حقهم فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا اي نضرة في وجوههم وسرورًا في قلوبهم جعلنا الله منهم بفضله ورحمته امين **والذين كسبوا السيات جزا سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** لما اخبر تعالى عن حال السعدا الذين يضاعف لهم الحسنات ويزادون على ذلك عطف بذكر حال الاشقيا فذكر عدله تعالى فيهم وانه يجازيهم على السيئة بمثلها ولا يزيدهم على ذلك

وترهقهم ذلة اي تعتريهم وتعلوهم ذلة من معاصيهم وخوفهم منها كما قال تعالى وتراهم
يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا
عما يعمل الظالمون انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي روسهم
لا يرتد اليهم طرفهم وافيدتهم هوا وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب وقوله ما لهم من
الله من عاصم اي من مانع ولا واق يقيهم العذاب كما قال تعالى يقول الانسان يومئذ اين
المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر وقوله كانما اغشيت وجوههم قطعا من
الليل مظلما اخبار عن سواد وجوههم في الدار الاخرة كما قال تعالى يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون وقال تعالى وجوه
يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة
الفجرة **ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم
وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا**
تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين
هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم
ما كانوا يفترون يقول تعالى ويوم نحشرهم اي اهل الارض كلهم من جن وانس
وبر وفاجر كما قال وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم
اي الزموا انتم وهم مكانا معينا امتازوا فيه عن مقام المومنين كما قال تعالى وامتازوا
اليوم ايها المجرمون وقال ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وفي الاية الاخرى
يومئذ يصدعون اي يصيرون صدعين وهذا يكون اذا جا الرب تعالى لفصل القضا ولهذا
قيل ذلك يستشفع المومنون الى الله تعالى ان ياتي لفصل القضا ويريحنا من مقامنا
هذا وفي الحديث الاخر نحن يوم القيامة على كوم فوق الناس وقال الله تعالى في هذه الاية
الكريمة اخبارا عما يامر به المشركين واوثانهم يوم القيامة مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا
بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون انكروا عبادتهم وتبراوا منهم كما قال تعالى
كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا
وقال ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعايهم
غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعدا وكانوا بعبادتهم كافرين وقال في هذه الاية
اخبارا عن قول الشركا فيما راجعوا به عابديهم عند ادعايهم عبادتهم فكفى بالله شهيدا
بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين اي ما كنا نشعر بها ولا نعلم وانما انتم كنتم تعبدوننا
من حيث لا ندري بكم والله شهيد بيننا وبينكم انا ما دعوناكم الى عبادتنا ولا امرناكم
بها ولا رضينا منكم بذلك وفي هذا تبكيت عظيم للمشركين الذين عبدوا مع الله غيره
ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنهم شيا ولم يامرهم بذلك ولا رضي به ولا اراده بل تبرا
منهم

منهم وقت احوج ما يكونون اليه وقد تركوا عبادة الحي القيوم السميع البصير القادر على كل شي
العليم بكل شي وقد ارسل رسله وانزل كتبه امرا بعبادته وحده لا شريك له ناهيا عن عبادة
ما سواه كما قال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا
من دون الرحمن الهة يعبدون والمشركون انواع واقسام كثيرون قد ذكرهم الله في كتابه
وبين احوالهم واقوالهم ورد عليهم فيما هم فيه اتم رد وقوله هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت
اي في موقف الحساب يوم القيامة تختبر كل نفس وتعلم ما اسلفت من عملها من خير وشر كما
قال يوم تبلى السرائر وقال تعالى ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر وقال تعالى ونخرج
له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقد قرا بعضهم
تتلوا كل نفس ما اسلفت وفسرها بعضهم بحديث ليتبع كل امة ما كانت تعبد فيتبع من
كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت
الطواغيت الحديث وقوله وردوا الى الله مولاهم الحق اي ورجعت الامور كلها الى
الله الحكم العدل ففصلها وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وضل عنهم اي ذهب
عن المشركين ما كانوا يفترون اي ما كانوا يعبدون من دون الله افترا عليه ۵
**قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار
ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر
فسيقولون الله فقل افلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا
بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون كذلك حقت
كلمت ربك على الذين فسقوا انهم لا يومنون** ۵ ۵
يحتج تعالى على المشركين باعترافهم بوحدانيته وربوبيته على وحدانية الالهية فقال قل من
يرزقكم من السماء والارض اي من الذي ينزل من السما ماء ويشق الارض شقا بقدرته ومشيئته
فيخرج منها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدايق غلبا وفاكهة وابا االه مع الله فسيقولون
الله ام من هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه وكذا قل من يملك السمع والابصار اي الذي وهبكم
هذه القوة السامعة والقوة الباصرة ولو شا لذهب بها ولسلبكم اياها كما قال تعالى هو
الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافيدة قليلا ما تشكرون وقال قل ارايتم
ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله ياتيكم به الاية ومن يخرج
الحي من الميت ويخرج الميت من الحي اي بقدرته العظيمة ومنته العميمة وقد تقدم ذكر
الخلاف في ذلك وان الاية عامة في ذلك كله ومن يدبر الامر اي من بيده ملكوت كل شي
وهو يجير ولا يجار عليه وهو المتصرف الحاكم الذي لا معقب لحكمه ولا يسال عما يفعل
وهم يسالون يساله من في السموات والارض كل يوم هو في شان فالملك كله العلوي

والسفلي وما بينهما من ملائكة وانس وجان فقيرون اليه عبيد له خاضعون لديه به فسيقولون
الله اي هم يعلمون ذلك ويعترفون به فقل افلا تتقون اي افلا تخافون منه ان تعبدوا معه
غيره بارائكم وجهلكم وقوله فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون
اي فهذا الذي اعترفتم بانه فاعل ذلك كله هو ربكم والهكم الحق الذي يستحق ان يفرد بالعبادة
فماذا بعد الحق الا الضلال اي فكل معبود سواه باطل لان الاله واحد لا شريك له فانى
تصرفون اي فكيف تصرفون عن عبادته الى عبادة ما سواه وانتم تعلمون انه الرب الذي خلق
كل شيء والمتصرف في كل شيء وقوله كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون
اي كما كفر هؤلاء المشركون واستمروا على كفرهم وعبادتهم مع الله غيره مع انهم يعترفون بانه
الخالق الرازق المتصرف في الملك وحده الذي بعث رسله بتوحيده فلهذا حقت عليهم كلمة
الله انهم اشقياء من ساكني النار كقوله قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قل هل
من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده
فانى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي
للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى
فما لكم كيف تحكمون وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني
من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون ٥
وهذا ابطال لدعواهم فيما اشركوا بالله غيره وعبدوا من الاصنام والانداد قل هل من شركائكم
من يبدأ الخلق ثم يعيده اي من بدأ خلق هذه السموات والارض ثم ينشئ ما فيهما من الخلائق
ويفرق اجرام السموات والارض ويبدلهما ثم يعيد الخلق خلقا جديدا قل الله هو الذي يفعل
هذا ويستقل به وحده لا شريك له فانى تؤفكون اي فكيف تصرفون عن طريق الرشد الى الباطل
قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق اي انتم تعلمون ان شركاءكم لا يقدرون
على هداية ضال وانما يهدي الحيارى والضلال ويقلب القلوب من الغي الى الرشد الله الذي لا اله
الا هو افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع ام من لا يهدي الا ان يهدى لعماه وبكمه كما قال
تعالى اخبارا عن ابراهيم انه قال يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وقال لقومه
اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون الى غير ذلك من الايات وقوله فما لكم كيف
تحكمون اي فما لكم اين يذهب بعقولكم كيف سويتم بين الله وبين خلقه وعدلتم هذا بهذا وهلا
افردتم الرب جل جلاله المالك الحاكم الهادي من الضلالة بالعبادة وحده واخلصتم اليه
الدعوة والانابة ثم بين تعالى انهم لا يتبعون في دينهم هذا دليلا ولا برهانا وانما هو
ظن منهم اي توهم وتخيل وذلك لا يغني عنهم شيئا ان الله عليم بما يفعلون تهديد لهم
ووعيد شديد لانه تعالى اخبر انه سيجازيهم على ذلك اتم الجزاء وما كان هذا القرآن
ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل
الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه قل فأتوا بسورة

مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا
بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف
كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين
هذا بيان لاعجاز القرآن وانه لا يستطيع البشر ان يأتوا بمثله ولا بعشر سور ولا بسورة من مثله
لانه بفصاحته وبلاغته ووجازته وحلاوته واشتماله على المعاني العزيزة الغزيرة النافعة
في الدنيا والآخرة لا يكون الا من عند الله الذي لا يشبهه شيء في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله
واقواله فكلامه لا يشبه كلام المخلوقين ولهذا قال تعالى وما كان هذا القرآن ان يفترى من
دون الله اي مثل هذا القرآن لا يكون الا من عند الله ولا يشبه هذا كلام البشر ولكن تصديق
الذي بين يديه اي من الكتب المتقدمة ومهيمنا عليها ومبينا لما وقع فيها من التحريف
والتأويل والتبديل وقوله وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين اي وبيان الاحكام
والحلال والحرام بيانا شافيا كافيا حقا لا مرية فيه من الله رب العالمين كما تقدم في حديث
الحرث الاعور عن علي ابن ابي طالب فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وفصل ما بينكم اي خبر ما
سلف وعما سيأتي وحكم فيما بين الناس بالشرع الذي يحبه الله ويرضاه وقوله ام يقولون
افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين اي ان ادعيتم
وافتريتم وشككتم في ان هذا من عند الله وقلتم كذبا ومينا ان هذا من عند محمد فمحمد بشر مثلكم
وقد جاء فيما زعمتم بهذا القرآن فأتوا انتم بسورة من مثله اي من جنس القرآن واستعينوا على
ذلك بكل من قدرتم عليه من انس وجان وهذا هو المقام الثالث في التحدي فانه تعالى تحداهم ودعاهم
ان كانوا صادقين في دعواهم انه من عند محمد فليعارضوه بنظير ما جاء به وحده وليستعينوا
بمن شاؤوا واخبر انهم لا يقدرون على ذلك ولا سبيل لهم اليه فقال تعالى قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
ثم تقاصر معهم الى عشر سور منه فقال في اول سورة هود ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر
سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين ثم تنازل الى سورة
فقال في هذه السورة ام يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من
دون الله ان كنتم صادقين وكذا في سورة البقرة وهي مدنية تحداهم بسورة منه واخبر
انهم لا يستطيعون ذلك ابدا فقال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها
الناس والحجارة الآية هذا وقد كانت الفصاحة من سجاياهم واشعارهم ومعلقاتهم
اليها المنتهى في هذا الباب ولكن جاءهم من الله ما لا قبل لاحد به ولهذا آمن من آمن منهم بما
عرف من بلاغة هذا الكلام وحلاوته وجزالته وطلاوته وافادته وبراعته فكانوا
اعلم الناس به وافهمهم له واتبعهم له واشدهم له انقيادا كما عرف السحرة لعلمهم بفنون
السحر ان هذا الذي فعله موسى عليه السلام لا يصدر الا عن مؤيد مسدد مرسل
من الله وان هذا لا يستطاع لبشر الا باذن الله وكذلك عيسى عليه السلام بعث في

زمان علما الطب ومعالجة المرضي فكان يبري الاكمه والابرص ويحيي الموتي باذن الله ومثل
هذا لا مدخل للعلاج والدوا فيه فعرف من عرف منهم انه عبد الله ورسوله ولهذا جا في
الصحيح عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال ما من نبي من الانبيا الا وقد اوتي من الايات
ما امن علي مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا
وقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله يقول بل كذب هولا بالقران ولم يفهموه ولا
عرفوه ولما ياتهم تاويله اي ولم يحصلوا ما فيه من الهدي ودين الحق اي حين كذبوا به جهلا
وسفها كذلك كذب الذين من قبلهم اي من الامم السالفة فانظر كيف كان عاقبة الظالمين اي فانظر
كيف اهلكناهم بتكذيبهم رسلنا ظلما وعلوا وكفرا وعنادا وجهلا فاحذروا ايها المكذبون
ان يصيبكم ما اصابهم وقوله ومنهم من يومن به ومنهم من لا يومن به وربك اعلم بالمفسدين
اي ومن هولا الذين بعثت اليهم يا محمد من يومن بهذا القران ويتبعك وينتفع بما ارسلت به ومنهم من
لا يومن به بل يموت علي ذلك ويبعث عليه وربك اعلم بالمفسدين اي هو اعلم بمن يستحق الهداية فيهديه
ومن يستحق الضلال فيضله وهو العادل الذي لا يجور بل يعطي كلا ما يستحقه تبارك وتعالي
وتقدس وتنزه لا اله الا هو وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريون مما اعمل
وانا بري مما تعملون ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو
كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون
ان الله لا يظلم الناس شيا ولكن الناس انفسهم يظلمون ٥
يقول تعالي لنبيه صلي الله عليه وسلم وان كذبك هولا المشركون فتبرا منهم ومن
عملهم فقل لي عملي ولكم عملكم كقوله قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد
ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين ٥ وقال ابراهيم الخليل
واتباعه لقومهم المشركين انا برا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم
العداوة والبغضا ابدا حتي تومنوا بالله وحده وقوله ومنهم من يستمعون اليك اي يسمعون
كلامك الحسن والقران العظيم والاحاديث الفصيحة الصحيحة النافعة في القلوب والابدان
والاديان وفي هذا كفاية عظيمة ولكن ليس ذلك اليك ولا اليهم فانك لا تقدر علي اسماع الاصم وهو
وهو الاطرش فكذلك لا تقدر علي هداية هولا الا ان يشا الله ومنهم من ينظر اليك اي ينظرون
اليك والي ما اعطاك الله من التوده والسمت الحسن والخلق العظيم والدلالة الظاهرة علي
نبوتك لاولي البصاير والنهي وهولا ينظرون كما ينظر غيرهم ولا يحصل لهم من الهداية شي
مما يحصل لغيرهم بل المومنون ينظرون اليك بعين الوقار والكافرون ينظرون بعين الاحتقار
واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن الهتنا
لولا ان صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا ثم اخبر تعالي
انه لا يظلم احدا شيا وان كان قد هدي به من هدي من الضلال وبصر به من العمي وفتح به اعينا عميا
واذانا صما وقلوبا غلفا واضل به عن الايمان اخرين فهو الحاكم المتصرف في ملكه

ما بينا

ما بينا الذي لا يسال عما يفعل وهم يسالون لعلمه وحكمته وعدله ولهذا قال تعالي ان الله لا يظلم
الناس شيا ولكن الناس انفسهم يظلمون وفي حديث ابي ذر عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فيما
يرويه عن ربه عز وجل يا عبادي اني حرمت الظلم علي نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا
الي ان قال في اخره يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله
ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه رواه مسلم بطوله ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا
الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقا
الله وما كانوا مهتدين ٥ يقول تعالي مذكرا الناس قيام الساعة وحشرهم في احداثهم الي
عرصات القيامة وكانهم يوم يوافونها لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من النهار كما قال
تعالي كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وقال تعالي يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين
يوميذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان
لبثتم الا يوما وقال تعالي ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يوفكون
وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الي يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم
كنتم لا تعلمون وهذا كله دليل علي استقصار الحياة الدنيا في الدار الاخرة كما قال تعالي قال
كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسال العادين قال ان لبثتم الا قليلا
لو انكم كنتم تعلمون وقوله يتعارفون بينهم اي يعرف الابا الابنا والقرابات بعضهم لبعض كما
كانوا في الدنيا ولكن كل مشغول بنفسه فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يوميذ ولا يتسالون
وقال تعالي ولا يسال حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يوميذ ببنيه
وصاحبته واخيه وفصيلته التي تويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا وقوله
قد خسر الذين كذبوا بلقا الله وما كانوا مهتدين كقوله ويل يوميذ للمكذبين لانهم خسروا
انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ذلك هو الخسران المبين فهذه هي الخسارة العظيمة من فرق
بينه وبين احبته يوم القيامة الحسرة والندامه واما نرينك بعض الذي نعدهم
او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد علي ما يفعلون ولكل امه
رسول فاذا جا رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون
يقول تعالي مخاطبا لرسوله واما نرينك بعض الذي نعدهم اي ننتقم منهم في حياتك لتقر عينك
منهم او نتوفينك فالينا مرجعهم مصيرهم ومنقلبهم والله شهيد علي افعالهم بعدك وقد قال
الطبراني حدثنا عبد الله ابن احمد ثنا عقبة بن مكرم ثنا ابو بكر الحنفي ثنا داود بن الجارود
عن ابي السبيل عن حذيفة ابن اسيد عن النبي صلي الله عليه وسلم قال عرضت علي امتي البارحه
لدي هذه الحجرة اولها واخرها فقال رجل يا رسول الله عرض عليك من خلق فكيف من لم يخلق
فقال صوروا لي في الطين حتي اني لاعرف بالانسان منهم من احدكم بصاحبه رواه عن محمد
بن عثمان بن ابي شيبة عن عقبة ابن مكرم عن يونس بن بكير عن زياد ابن المنذر عن ابي
الطفيل عن حذيفة ابن اسيد به نحوه وقوله ولكل امة رسول فاذا جا رسولهم قال مجاهد يعني

يوم القيامة فقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون كما قال تعالى واشرقت الارض بنور ربها ووضع
الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون فكل امة تعرض على الله بحضرة
رسولها وكتاب اعمالها من خير وشر موضوع شاهد عليهم وحفظتهم من الملائكة شهود ايضا
امة بعد امة وهذه الامة الشريفة وان كانت اخر الامم في الخلق الا انها اول الامم يوم القيامة يفصل
بينهم ويقضى لهم كما جاء في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نحن الاخرون السابقون
يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق فامته انما حازت قصب السبق لشرف رسولها صلوات
الله وسلامه عليه دائما الى يوم القيامة **ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين**
قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء
اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا
او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اثم اذا ما وقع امنتم به الان وقد كنتم به تستعجلون
ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون
يقول تعالى مخبرا عن كفر هؤلاء المشركين في استعجالهم العذاب وسؤالهم عن وقته في التعيين مما لا فائدة
لهم فيه كما قال تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق
اي كائنة لا محالة وواقعة وان لم يعلموا وقتها عينا ولهذا ارشد رسوله صلى الله عليه وسلم الى جوابهم
فقال قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله اي لا اقول الا ما علمني ولا اقدر على شيء مما استاثر به
الا ان يطلعني عليه فيها وانا عبده ورسوله اليكم وقد اخبرتكم بمجيء الساعة وانها كائنة ولم يطلعني
على وقتها ولكن لكل امة اجل اي لكل قرن مدة من العمر مقدرة فاذا انقضى اجلهم فلا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون كما قال تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها ثم اخبرهم ان عذاب الله سياتيهم
بغتة فقال قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اثم اذا ما وقع امنتم به
يعني انهم اذا جاءهم العذاب قالوا ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون وقال
تعالى فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا
سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد اي يوم
القيامة يقال لهم هذا تبكيتا وتقريعا كقوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم
بها تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون
ما كنتم تعملون **ويستنبئونك احق هو قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين**
ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة لما راوا
العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون يقول تعالى ويستخبرونك
احق هو اي المعاد والقيامة من الاجداث بعد صيرورة الاجسام ترابا قل اي وربي انه لحق
وما انتم بمعجزين اي ليس صيرورتكم ترابا بمعجز الله عن اعادتكم كما بداكم من العدم فانما
قوله اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهذه الاية ليس لها نظير في القران الا ايتان اخريان
يامر الله تعالى رسوله ان يقسم به على من انكر المعاد في سورة سبا وقال الذين كفروا لا تاتينا

الساعة

الساعة قل بلى وربي لتاتينكم عالم الغيب وفي التغابن زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى
وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير ثم اخبر تعالى انه اذا قامت القيامة يود
الكافر لو افتدى من عذاب الله بملء الارض ذهبا **واسروا الندامة لما راوا العذاب**
وقضي بينهم بالقسط اي بالحق **وهم لا يظلمون الا ان لله ما في السموات**
والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت
واليه ترجعون يخبر تعالى انه مالك السموات والارض وان وعده حق كائن لا محالة وانه يحيي
ويميت واليه مرجعهم وانه القادر على ذلك العليم بما تفرق من الاجسام وتمزق في سائر اقطار الارض
والبحار والقفار **يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور**
وهدى ورحمة للمومنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير
مما يجمعون يقول تعالى ممتنا على خلقه بما انزله اليهم من القران العظيم على رسوله الكريم
يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم اي زاجر عن الفواحش وشفاء لما في الصدور اي من الشبه
والشكوك وهو ازالة ما فيها من رجس ودنس وهدى ورحمة اي يحصل بها الهداية والرحمة من
الله وانما ذلك للمومنين به والمصدقين الموقنين بما فيه كما قال تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة
للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقال تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يومنون
في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد وقوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا هو خير مما يجمعون اي بهذا الذي جاءهم من الله من الهدى ودين الحق فليفرحوا فانه اولى
ما يفرحون به خير مما يجمعون من حطام الدنيا وما فيها من الزهرة الفانية الذاهبة لا محالة كما قال
ابن ابي حاتم في تفسير هذه الاية ذكر عن بقية يعني ابن الوليد عن صفوان بن عمرو سمعت
ايفع بن عبد الكلاعي يقول لما قدم خراج العراق الى عمر رضي الله عنه خرج عمر ومولى له فجعل عمر
يعد الابل فاذا هو اكثر من ذلك فجعل عمر يقول الحمد لله وجعل مولاه يقول هذا والله من فضل الله ورحمته
فقال عمر كذبت ليس هذا هو الذي يقول الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو
خير مما يجمعون وقد اسنده الحافظ ابو القاسم الطبراني فرواه عن ابي زرعة الدمشقي عن
حيوة بن شريح عن بقية فذكره **قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه**
حراما وحلالا قل الله اذن لكم ام على الله تفترون وما ظن الذين
يفترون على الله الكذب يوم القيامة ان الله لذو فضل على الناس ولكن
اكثرهم لا يشكرون قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة وعبد الرحمن
ابن زيد بن اسلم نزلت انكارا على المشركين فيما كانوا يحرمون ويحلون من البحائر والسوائب
والوصائل كقوله تعالى وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم
وهذا لشركائنا الايات وقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن ابي اسحاق سمعت
ابا الاحوص وهو عوف بن مالك بن نضلة يحدث عن ابيه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا قشف الهيئة فقال هل لك مال قلت نعم قال من اي المال قال قلت من كل المال من الابل والرقيق

والخيل والغنم قال اذا اتاك الله مالا فلير عليك وقال هل تنتج ابل قومك صحاحا اذانها فتعمد الى موسى فتقطع اذانها فتقول هذه بحر وتشقها وتشق جلودها وتقول هذه صرم وتحرمها عليك وعلى اهلك قال نعم قال فان ما اتاك الله لك حل ساعد الله اشد من ساعدك وموسى الله احد من موساك وذكر تمام الحديث ثم رواه عن سفين بن عيينة عن ابي الزعراء عمرو بن عمرو عن عمه ابي الاحوص عن بهز بن اسد عن حماد بن سلمة عن عبد الملك بن عمير عن ابي الاحوص به وهذا حديث جيد قوي الاسناد وقد انكر الله تعالى على من حرم ما احل واحل ما حرم بمجرد الاراء والاهوا التي لا مستند لها ولا دليل عليها ثم توعدهم على ذلك يوم القيامة فقال وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة اي ما ظنهم ان نصنع بهم يوم مرجعهم الينا يوم القيامة وقوله ان الله لذو فضل على الناس قال ابن جرير في تركه معاجلتهم بالعقوبة في الدنيا قلت ويحتمل ان يكون المراد لذو فضل على الناس فيما اباح لهم مما خلقه من المنافع في الدنيا ولم يحرم عليهم الا ما هو ضار لهم في دنياهم او دينهم ولكن اكثرهم لا يشكرون بل يحرمون ما انعم الله به عليهم ويضيقون على انفسهم فيجعلون بعضا حلالا وبعضا حراما وهذا قد وقع فيه المشركون فيما شرعوه لانفسهم واهل الكتاب فيما ابتدعوه في دينهم وقال ابن ابي حاتم في تفسير هذه الاية حدثنا ابي ثنا احمد بن ابي الحواري ثنا رباح حدثنا عبد الله بن سليمان حدثنا موسى بن ابي الصباح في قول الله عز وجل ان الله لذو فضل على الناس قال اذا كان يوم القيامة يؤتى باهل ولاية الله عز وجل فيقومون بين يدي الله عز وجل ثلاثة اصناف قال فيؤتى برجل من الصنف الاول فيقول عبدي ماذا عملت فيقول يا رب خلقت الجنة واشجارها وانهارها وحورها ونعيمها وما اعددت لاهل طاعتك فيها فاسهرت ليلي واظمات نهاري شوقا اليها قال فيقول الله تعالى عبدي انما عملت للجنة هذه الجنة فادخلها ومن فضلي عليك ان اعتقتك من النار قال فيدخل هو ومن معه الجنة قال ثم يؤتى بالصنف الثاني قال فيقول عبدي لما عملت فيقول رب خلقت نارا وخلقت اغلالها وسعيرها وسمومها ويحمومها وما اعددت لاعدايك واهل معصيتك فيها فاسهرت ليلي واظمات نهاري خوفا منها فيقول عبدي انما عملت خوفا من النار فاني قد اعتقتك من النار ومن فضلي عليك ان ادخلك جنتي فيدخل هو ومن معه الجنة ثم يؤتى برجل من الصنف الثالث فيقول عبدي لماذا عملت فيقول رب حبا لك وشوقا اليك وعزتك لقد اسهرت ليلي واظمات نهاري شوقا اليك وحبا لك فيقول تبارك وتعالى عبدي انما عملت حبا لي وشوقا الي فيتجلى له الرب جل جلاله ويقول ها انا ذا انظر الي ثم يقول من فضلي عليك ان اعتقتك من النار وابيحك جنتي وازيرك ملايكتي واسلم عليك بنفسي فيدخل هو ومن معه الجنة **وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السما ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ۝**

يخبر تعالى نبيه صلوات الله عليه وسلامه بانه يعلم جميع احواله واحوال امته وجميع الخلايق في كل ساعة وان ولحظة وانه لا يعزب عن علمه وبصره مثقال ذرة في حقارتها وصغرها

في السموات

الحادي والثلاثون من [illegible]

في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين كقوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين لقوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر فاخبر تعالى انه يعلم حركة الاشجار وغيرها من الجمادات وكذلك الدواب السارحة في قوله وما من دابة الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين فاذا كان هذا علمه بحركات هذه الاشيا فكيف بعلمه بحركات المكلفين المامورين بالعبادة كما قال تعالى وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين ولهذا قال تعالى وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه اي اذ تاخذون في ذلك الشي نحن مشاهدون لكم راون سامعون ولهذا قال عليه السلام لما سأله جبريل عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك **الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم**

يخبر تعالى ان اوليا وهم الذين امنوا وكانوا يتقون كما فسرهم به فكل من كان تقيا كان لله وليا انه لا خوف عليهم اي فيما يستقبلون من اهوال القيامة ولا هم يحزنون على ما وراهم في الدنيا وقال عبد الله بن مسعود وابن عباس وغير واحد من السلف اوليا الله الذين اذا راوا ذكر الله وقد ورد هذا في حديث مرفوع كما قال البزار حدثنا علي بن حرب الرازي حدثنا محمد بن سعيد ابن سابق ثنا يعقوب ابن عبد الله الاشعري وهو القمي عن جعفر ابن ابي المغيرة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال قال رجل يا رسول الله من اوليا الله قال الذين اذا راوا ذكر الله ثم قال البزار وروي عن سعيد مرسلا وقال ابن جرير حدثنا ابن هشام الرفاعي حدثنا ابن فضيل ثنا ابي عن عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة بن عمرو بن جرير البجلي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله عبادا يغبطهم الانبيا والشهدا قيل من هم يا رسول الله لعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله من غير اموال ولا انساب وجوههم نور على منابر من نور ولا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرا الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم رواه ايضا ابو داود من حديث جرير عن عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة ابن عمرو ابن جرير عن عمر ابن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله وهذا ايضا اسناد جيد الا انه منقطع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر ابن حوشب عن عبد الرحمن ابن غنم عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي من افنا الناس ونوازع القبايل قوم لم تتصل بينهم ارحام متقاربة تحابوا في الله وتصافوا في الله يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها يفزع الناس ولا يفزعون وهم اوليا الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والحديث مطول وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق انا سفين عن الاعمش

الله

عن ذكوان ابي صالح عن رجل عن ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لهم البشرى في
الحياة الدنيا وفي الاخرة قال الرويا الصالحة يراها المومن او ترى له وقال ابن جرير حدثني
ابو السايب ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن عطا ابن يسار عن رجل من اهل مصر عن
ابي الدردا في قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة قال سال رجل ابا الدردا عن هذه الآية
فقال لقد سالت عن شي ما سمعت سال عنه احد بعد رجل سال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال هي الرويا الصالحة يراها الرجل الصالح المسلم او ترى له بشراه في الحياة الدنيا وبشراه في الاخرة
ثم رواه ابن جرير من حديث سفين عن ابن المنكدر عن عطا ابن يسار عن رجل من اهل مصر انه
سال ابا الدردا عن هذه الاية فذكر نحو ما تقدم وقال ابن جرير حدثني المثنى ثنا الحجاج ابن منهال
ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن ابي صالح قال سمعت ابا الدردا سيل عن الذين امنوا وكانوا
يتقون لهم البشرى فذكر نحوه سوا وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا ابان ثنا يحيى عن ابي سلمة
عن عبادة ابن الصامت انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت قول الله
تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة فقال لقد سالتني عن شي ما سالني احد من امتي او احد
قبلك قال تلك الرويا الصالحة يراها الصالح او ترى له وكذا رواه ابو داود الطيالسي عن عمران
القطان عن يحيى ابن ابي كثير به ورواه الاوزاعي عن يحيى ابن ابي كثير فذكره ورواه علي ابن المبارك
عن يحيى ابن ابي سلمة قال نبيتنا عن عبادة ابن الصامت انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن هذه الاية فذكره وقال ابن جرير حدثني ابو حميد الحمصي حدثنا يحيى ابن سعيد ثنا عمر ابن عمرو
بن عبد الرحمن عن حميد ابن عبد الله المزني قال اتى رجل عبادة ابن الصامت فقال اية في كتاب الله
اسالك عنها قول الله لهم البشرى في الحياة الدنيا فقال عبادة ما سالني عنها احد قبلك سالت
عنها نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال مثل ذلك ما سالني عنها احد قبلك الرويا الصالحة يراها العبد
المومن في المنام او ترى له ثم روي من حديث موسى ابن عبيدة عن ايوب ابن خالد بن صفوان عن عبادة
ابن الصامت انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة فقد عرفنا
بشرى الاخرة الجنة فما بشرى الدنيا قال الرويا الصالحة يراها العبد او ترى له وهي جزء من اربعة
واربعين جزءا من النبوة وقال احمد ايضا حدثنا بهز ثنا حماد ثنا ابو عمران عن عبد الله بن الصامت عن ابي
ذر انه قال يا رسول الله الرجل يعمل العمل ويحمده الناس عليه ويثنون عليه به فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلك عاجل بشرى المومن رواه مسلم وقال احمد حدثنا الحسن يعني الاشيب
ثنا ابن لهيعة ثنا دراج عن عبد الرحمن ابن جبير عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال لهم البشرى في الحياة الدنيا قال الرويا الصالحة يبشرها المومن جزء من تسعة واربعين
جزءا من النبوة فمن راى ذلك فليخبر بها ومن راى سوى ذلك فانما هو من الشيطان ليحزنه
فلينفث عن يساره ثلاثا وليسكت ولا يخبر بها احدا لم يخرجوه وقال ابن جرير
حدثني يونس اخبرنا ابن وهب حدثني عمرو بن الحرث ان دراجا ابا السمح حدثه عن عبد
الرحمن ابن جبير عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لهم البشرى

في الحياة

في الحياة الدنيا الرويا الصالحة يبشرها المومن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وقال
ايضا حدثني محمد بن حاتم المودب حدثنا عمار بن محمد ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة قال هي في الدنيا الرويا الصالحة
يراها العبد او ترى له وهي في الاخرة الجنة ثم رواه عن ابي كريب عن ابي بكر ابن عياش عن ابي
حصين عن ابي صالح عن ابي هريرة انه قال الرويا الحسنة بشرى من الله وهي من المبشرات
هكذا رواه من هذه الطريق موقوفا وقال ايضا حدثنا ابو كريب ثنا هشام عن ابن سيرين عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرويا الحسنة هي البشرى يراها المسلم او ترى له وقال
ابن جرير حدثني احمد ابن حماد الدولابي ثنا سفين عن عبيد الله بن ابي يزيد عن ابيه عن سباع بن ثابت
عن ام كرز الكعبية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذهبت النبوة وبقيت المبشرات
وهكذا روي عن ابن مسعود وابي هريرة وابن عباس ومجاهد وعروة ابن الزبير ويحيى
ابن ابي كثير وابراهيم النخعي وعطا ابن ابي رباح انهم فسروا ذلك بالرويا الصالحة وقيل
المراد من ذلك بشرى الملايكة المومن عند احتضاره بالجنة والمغفرة كما في قوله تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملايكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياوكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي
انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ٥ وفي حديث البرا ان المومن اذا حضره الموت
جاه ملايكة بيض الوجوه بيض الثياب فقالوا اخرجي ايتها الروح الطيبة الى روح
وريحان ورب غير غضبان فتخرج من فمه كما تسيل القطرة من فم السقا واما بشراهم في الاخرة
فكما قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملايكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون
وقال تعالى يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم وقوله تعالى لا تبديل لكلمات
الله اي هذا الوعد لا يبدل ولا يخلف ولا يغير بل هو مقرر مثبت كاين لا محالة ذلك هو الفوز
العظيم ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم الا ان لله من في السموات
ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركا ان يتبعون الا الظن وان هم
الا يخرصون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا
ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ٥ يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه
وسلم ولا يحزنك قول هولا المشركين واستعن بالله عليهم وتوكل عليه فان العزة لله جميعا
اي جميعها له ولرسوله وللمومنين هو السميع العليم اي السميع لاقوال عباده العليم بهم ثم
اخبر تعالى ان له ملك السموات والارض وان المشركين يعبدون الاصنام وهي لا تملك شيا
ولا ضرا ولا نفعا ولا دليل لهم على عبادتها بل انما يتبعون في ذلك ظنونهم وكذبهم وافكهم ثم
اخبر انه الذي جعل لعباده الليل ليسكنوا فيه اي يستريحون فيه من نصبهم وكلالهم
وحركاتهم والنهار مبصرا اي مضيا لمعاشهم وسعيهم واسفارهم ومصالحهم ان في ذلك

الحسنة

اليوم

لايات لقوم يسمعون اي يسمعون هذه الحجج والادلة ويعتبرون بها ويستدلون على عظمة
خالقها ومقدرها ومسيرها **قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في
السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله**
**ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا
ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون** ۝
يقول تعالى منكرا على من ادعى ان له ولدا سبحانه هو الغني اي تقدس عن ذلك هو الغني عن كل
ما سواه وكل شيء فقير اليه له ما في السموات وما في الارض اي فكيف يكون له ولد مما خلق وكل
شيء مملوك له عبد له ان عندكم من سلطان بهذا اي ليس عندكم دليل على ما تقولونه من الكذب
والبهتان اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار ووعيد اكيد وتهديد شديد كما قال تعالى
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر
الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض
الا ات الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيامة فردا ثم توعد تعالى
الكاذبين عليه المفترين ممن زعم ان له ولدا بانهم لا يفلحون في الدنيا ولا في الاخرة فاما
في الدنيا فانهم اذا استدرجهم واملى لهم متعهم قليلا ثم يضطرهم الى عذاب غليظ كما قال هاهنا
متاع في الدنيا اي مدة قريبة ثم الينا مرجعهم اي يوم القيامة ثم نذيقهم العذاب الشديد اي
الموجع المولم بما كانوا يكفرون اي بسبب كفرهم وافترائهم وكذبهم على الله فيما ادعوه من الافك
والزور **واتل عليهم نبا نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم
مقامي وتذكيري بايات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم
وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون فان توليتم فما
سالتكم من اجر ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه
ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف واغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف
كان عاقبة المنذرين** ۝ يقول تعالى لنبيه صلوات الله وسلامه عليه واتل
عليهم اي اخبرهم واقصص عليهم اي كفار مكة الذين يكذبونك ويخالفونك نبا نوح اي خبره
مع قومه الذين كذبوه كيف اهلكهم الله ودمرهم بالغرق اجمعين عن اخرهم ليحذر هولاء ان
يصيبهم من الهلاك والدمار ما اصاب اولئك اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي
اي فيكم اي بين اظهركم وتذكيري اياكم بايات الله اي بحججه وبراهينه فعلى الله توكلت
اي فاني لا ابالي ولا افتر عنكم سواء عظم عليكم ام لا فاجمعوا امركم وشركاءكم اي فاجتمعوا انتم
مع شركائكم الذين تدعون من دون الله من صنم ووثن ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي ولا تجعلوا
امركم ملتبسا بل افصلوا حالكم معي فان كنتم تزعمون انكم محقون فاقضوا الي ولا تنظرون
اي لا تؤخروني ساعة واحدة اي مهما قدرتم فافعلوا فاني لا ابالي بكم ولا اخاف منكم لانكم
لستم على شيء كما قال هود لقومه اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه

فكيدوني

فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها
ان ربي على صراط مستقيم فان توليتم اي كذبتم وادبرتم عن الطاعة فما سالتكم من اجر اي لم
اطلب منكم على نصحي اياكم شيئا ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين اي وانا ممتثل
ما امرت به من الاسلام لله عز وجل والاسلام هو دين جميع الانبياء من اولهم الى اخرهم وان
تنوعت شرائعهم وتعددت مناهجهم كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال
ابن عباس سبيلا وسنة فهذا نوح يقول وامرت ان اكون من المسلمين وقال تعالى عن ابراهيم
الخليل اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني
ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقال يوسف رب قد اتيتني من الملك وعلمتني
من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني
بالصالحين وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وقالت
السحرة ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقالت بلقيس رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع
سليمان لله رب العالمين وقال الله تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون
الذين اسلموا للذين هادوا وقال تعالى واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا
واشهد باننا مسلمون وقال خاتم الرسل وسيد ولد ادم ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي
لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين اي من هذه الامة ولهذا قال في
الحديث الثابت عنه نحن معاشر الانبياء اولاد علات وهم الاخوة لامهات شتى والدين واحد اي وهو عبادة
الله وحده لا شريك له وان تنوعت شرائعنا وذلك معنى قوله اولاد علات وهم الاخوة من
امهات شتى والاب واحد وقوله تعالى فكذبوه فنجيناه ومن معه اي على دينه في الفلك وهي
السفينة وجعلناهم خلائف اي في الارض واغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف
كان عاقبة المنذرين اي يا محمد كيف انجينا المومنين واهلكنا المكذبين ۝ **ثم بعثنا
من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا
ليومنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين**
يقول تعالى ثم بعثنا من بعد نوح رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات اي بالحجج والادلة والبراهين
على صدق ما جاؤوهم به فما كانوا ليومنوا بما كذبوا به من قبل اي فما كانت الامم لتومن
بما جاءتهم به رسلهم بسبب تكذيبهم اياهم اول ما ارسلوا اليهم كما قال تعالى ونقلب افئدتهم
وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون وقوله كذلك نطبع على
قلوب المعتدين اي كما طبع الله على قلوب هولاء فما امنوا بسبب تكذيبهم المتقدم هكذا
يطبع الله على قلوب من اشبههم ممن بعدهم ويختم على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب
الاليم والمراد ان الله تعالى اهلك الامم المكذبة للرسل ونجا من امن بهم وذلك من بعد
نوح عليه السلام فان الناس كانوا من قبله الى زمان ادم على الاسلام الى ان احدث
الناس عبادة الاصنام فبعث الله اليهم نوحا عليه السلام ولهذا يقول له المومنون

يوم القيامة انت اول رسول بعثه الله الى اهل الارض وقال ابن عباس رضي الله عنه كان بين ادم
ونوح عشرة قرون كلهم كانوا على الاسلام وقال الله تعالى وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح
وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا وفي هذا انذار عظيم لمشركي العرب الذين كذبوا سيد
الرسل وخاتم الانبيا والمرسلين فانه اذا كان قد اصاب من كذب تلك الرسل ما ذكره الله
تعالى من العقاب والنكال فماذا ظن هولا وقد ارتكبوا اكبر من اوليك

ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملايه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين

قال موسى اتقولون للحق لما جاكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون
قالوا اجيتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباانا وتكون
لكما الكبريا في الارض وما نحن لكما بمومنين ٥

يقول تعالى ثم بعثنا من بعد تلك الرسل موسى وهارون الى فرعون وملايه اي قومه ٥
باياتنا اي حججنا وبراهيننا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين اي استكبروا عن اتباع الحق
والانقياد له فلما جاهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين كانهم قبحهم الله اقسموا على ذلك
وهم يعلمون ان ما قالوه كذب وبهتان كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا
فانظر كيف كان عاقبة المفسدين قال لهم موسى منكرا عليهم اتقولون للحق لما جاكم اسحر هذا
ولا يفلح الساحرون قالوا اجيتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباانا اي الدين الذي كانوا عليه
وتكون لكما الكبريا اي لك ولهارون الكبريا اي العظمة والرياسة في الارض وما نحن لكما بمومنين
وكثيرا ما يذكر الله تعالى قصة موسى عليه السلام مع فرعون في كتابه العزيز لانها من اعجب
القصص فان فرعون حذر من موسى كل الحذر فسخره القدر ان ربا هذا الذي يحذر منه على
فراشه ومايدته بمنزلة الولد ثم ترعرع وعقد الله له سببا اخرجه من بين اظهرهم ورزقه
النبوة والرساله والتكليم وبعثه اليه ليدعوه الى الله تعالى ليعبده ويرجع اليه هذا مع ما
كان عليه فرعون من عظمة المملكة والسلطان فجاه برساله الله تعالى وليس له وزير
سوى اخيه هارون عليهما السلام فتمرد فرعون واستكبر واخذته الحمية والنفس الخسيسه
الابيه وقوى راسه وتولى بركنه وادعى ما ليس له وتجهرم على الله وعتا وبغا واهان حزب
الايمان من بني اسرايل والله يحفظ رسوله موسى واخاه هرون ويحوطهما بعنايته ويحرسهما
بعينه التي لا تنام ولم تزل المحاجه والمجادله والايات تقوم على يدي موسى شيا بعد شي
ولونا بعد لون مما يبهر العقول ويدهش الالباب مما لا يقوم له شي ولا ياتي به الا
من هو موبد من الله وما تاتيهم من اية الا هي اكبر من اختها وصمم فرعون وملاوه قبحهم
الله على التكذيب بذلك كله والجحد والعناد والمكابرة حتى احل الله بهم باسه الذي
لا يرد واغرقهم في صبيحه واحده اجمعين وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين

وقال فرعون ايتوني بكل ساحر عليم فلما جا السحره

٤

قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جيتم به السحر
ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو
كره المجرمون ٥ ذكر الله سبحانه قصة السحرة مع موسى عليه السلام في سورة الاعراف ٥
وقد تقدم الكلام عليها هناك وفي هذه السورة وفي سورة طه وفي الشعرا وذلك ان فرعون
لعنه الله اراد ان يبهرج على الناس ويعارض ما جا به موسى عليه السلام من الحق المبين بزخارف
السحرة والمشعبذين فانعكس عليه النظام ولم يحصل له ذلك المرام وظهرت البراهين الالهية
في ذلك المحفل العام والقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون فظن
فرعون انه سينتصر بالسحر على رسول عالم الاسرار فخاب وخسر الجنة واستوجب النار ٥
وقال فرعون ايتوني بكل ساحر عليم فلما جا السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون وانما
قال لهم ذلك لانهم لما اصطفوا وقد وعدوا من فرعون بالتقريب والعطا الجزيل قالوا يا موسى
اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فاراد موسى ان تكون البداه ليرى الناس ما
صنعوا ثم ياتي بالحق بعدهم فيدمغ باطلهم ولهذا لما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم
وجاوا بسحر عظيم فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في
يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فعند ذلك قال
موسى لما القوا ما جيتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق
بكلماته ولو كره المجرمون ٥ وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عمار بن الحرث ثنا عبد الرحمن
يعني الدشتكي انا ابو جعفر الرازي عن ليث بن ابي سليم قال بلغني ان هولا الايات شفا من
السحر باذن الله يقرا في انا فيه ما ثم يصب على راس المسحور الاية التي في سورة يونس فلما القوا
قال موسى ما جيتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق
بكلماته ولو كره المجرمون والاية الاخرى فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون الى اخر اربع ايات
وقوله انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى **فما امن لموسى الا ذرية
من قومه على خوف من فرعون وملايهم ان يفتنهم وان فرعون لعال
في الارض وانه لمن المسرفين** يخبر تعالى انه لم يومن بموسى عليه السلام مع ما جا
به من الايات البينات والحجج القاطعات والبراهين الساطعات الا قليل من قوم فرعون
من الذرية وهم الشباب على وجل وخوف منه ومن ملايه ان يردوهم الى ما كانوا عليه من
الكفر لان فرعون كان جبارا عنيدا مسرفا في التمرد والعتو وكانت له سطوة ومهابة تخاف
رعيته منه خوفا شديدا قال العوفي عن ابن عباس فما امن لموسى الا ذرية من قومه على
خوف من فرعون وملايهم ان يفتنهم قال فان الذرية التي امنت لموسى من اناس غير بني
اسرايل من قوم فرعون يسير منهم امراة فرعون ومومن ال فرعون وخازنه وامراة
خازنه وروى علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله فما امن لموسى الا ذرية من قومه
يقول بني اسرايل وعن ابن عباس والضحاك وقتادة الذرية القليل وقال مجاهد في قوله

فايده

الا ذرية من قومه قالهم اولاد الذين ارسل اليهم موسي من طول الزمان ومات اباوهم واختار
ابن جرير قول مجاهد في الذرية وانها من بني اسرايل لا من قوم فرعون لعود الضمير علي اقرب
المذكورين وفي هذا نظر لانه اراد بالذرية الاحداث والشباب وانهم من بني اسرايل كلهم امنوا
بموسي عليه السلام واستبشروا به وقد كانوا يعرفون نعته وصفته والبشارة به من كتبهم
المتقدمة وان الله سينقذهم به من اسر فرعون ويظهرهم عليه ولهذا لما بلغ هذا فرعون
حذر كل الحذر فلم يجد عنه شيا ولما جاء موسي اذاهم فرعون اشد الاذي وقالوا اوذينا من قبل
ان تاتينا ومن بعد ما جيتنا قال عسي ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف
تعملون واذا تقرر هذا فكيف يكون المراد الا ذرية من قوم موسي وهم بنو اسرايل علي
خوف من فرعون وملايهم اي واشراف قومهم ان يفتنهم ولم يكن في بني اسرايل من يخاف منه
ان يفتن عن الايمان سوي قارون فانه كان من قوم موسي فبغي عليهم لكنه كان صارما الي فرعون
متصلا به متعلقا بحباله ومن قال ان الضمير في قوله وملايهم عايد الي فرعون وعظم الملك
من اجل اتباعه او لحذف ال فرعون واقامة المضاف اليه مقامه فقد ابعد وان كان ابن جرير
قد حكاهما عن بعض النحاة ومما يدل علي انه لم يكن في بني اسرايل الا مومن قوله تعالي

وقال موسي يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان
كنتم مسلمين فقالوا علي الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ٥ يقول تعالي مخبرا عن موسي انه
قال لبني اسرايل يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين اي فان الله كاف
من توكل عليه اليس الله بكاف عبده ومن يتوكل علي الله فهو حسبه وكثيرا ما يقرن الله تعالي
بين العبادة والتوكل كما في قوله تعالي فاعبده وتوكل عليه قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا
رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا ٥ وامر الله تعالي المومنين ان يقولوا في كل
صلاتهم مرات متعددة اياك نعبد واياك نستعين وقد امتثل بنو اسرايل ذلك فقالوا علي
الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي تظفرهم بنا وتسلطهم علينا فيظنوا انهم
انما سلطوا لانهم علي الحق ونحن علي الباطل فيفتتنوا بذلك هكذا روي عن ابي مجلز وابي الضحي
وقال ابن ابي نجيح وغير واحد عن مجاهد لا تعذبنا بايدي قوم فرعون ولا بعذاب من عندك
فيقول قوم فرعون لو كانوا علي حق ما عذبوا ولا سلطنا عليهم فيفتتنوا بنا وقال
عبد الرزاق انا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
لا تسلطهم علينا فيفتتنوا ونجنا برحمتك اي خلصنا برحمة منك واحسان من القوم الكافرين
اي الذين كفروا الحق وستروه ونحن قد امنا بك وتوكلنا عليك **واوحينا الي موسي**
واخيه ان تبوا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة ٥
واقيموا الصلاة وبشر المومنين يذكر تعالي سبب انجايه بني
اسرايل من فرعون وقومه وكيفية خلاصهم منه وذلك ان الله تعالي امر موسي واخاه هرون

عليهما

عليهما السلام ان يتبوا اي يتخذا لقومهما بمصر بيوتا واختلف المفسرون في معني قوله تعالي
واجعلوا بيوتكم قبلة فقال الثوري وغيره عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس واجعلوا بيوتكم
قبلة قال امروا ان يتخذوها مساجد وقال الثوري ايضا عن منصور عن ابراهيم واجعلوا
بيوتكم قبلة قال كانوا خايفين فامروا ان يصلوا في بيوتهم وكذا قال مجاهد وابو مالك والربيع
ابن انس والضحاك وعبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم وابوه زيد ابن اسلم وكان هذا والله اعلم لما اشتد
بهم البلا من قبل فرعون وقومه وضيقوا عليهم امروا بكثرة الصلاة كما قال تعالي واستعينوا
بالصبر والصلاة وقال تعالي يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة وفي الحديث
كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا حزبه امر صلي اخرجه ابو داود ولهذا قال تعالي
في هذه الاية واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلاة وبشر المومنين اي بالثواب والنصر القريب
وقال العوفي عن ابن عباس في تفسير هذه الاية قال قالت بنو اسرايل لموسي لا نستطيع ان
نظهر صلاتنا مع الفراعنة فاذن الله تعالي لهم ان يصلوا في بيوتهم وامروا ان يجعلوا بيوتهم قبل
القبلة وقال مجاهد اجعلوا بيوتكم قبلة قال لما خاف بنو اسرايل من فرعون ان يقتلوا في
الكنايس الجامعة امروا ان يجعلوا بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة يصلون فيها سرا
وكذا قال قتادة والضحاك وقال سعيد ابن جبير واجعلوا بيوتكم قبلة اي يقابل بعضها بعضا

وقال موسي ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في
الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس علي اموالهم
واشدد علي قلوبهم فلا يومنوا حتي يروا العذاب الاليم قال
قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون

هذا اخبار من الله تعالي عما دعا به موسي عليه السلام علي فرعون وملايه لما ابوا قبول الحق
واستمروا علي ضلالهم وكفرهم معاندين جاحدين ظلما وعلوا وتكبرا وعتوا قال ربنا انك اتيت
فرعون وملاه زينة اي من اثاث الدنيا ومتاعها واموالا اي جزيلة كثيرة في هذه الحياة الدنيا
ربنا ليضلوا عن سبيلك بفتح اليا اي اعطيتهم ذلك وانت تعلم انهم لا يومنون بما ارسلتني
به اليهم استدراجا منك لهم كما قال تعالي لنفتنهم فيه وقرا اخرون ليضلوا بضم اليا اي
ليفتتن بما اعطيتهم من شيت من خلقك ليظن من اغويته انك اعطيت هولا هذا لحبك
لهم واعتنايك بهم ربنا اطمس علي اموالهم قال ابن عباس ومجاهد اي اهلكها وقال
الضحاك وابو العالية والربيع ابن انس جعلها الله حجارة منقوشة كهيئة ما كانت وقال
قتادة بلغنا ان زروعهم تحولت حجارة وقال محمد ابن كعب القرظي جعل سكرهم حجارة وقال
ابن ابي حاتم حدثنا اسماعيل ابن ابي الحرث حدثنا يحيي ابن ابي بكير عن ابي معشر حدثني محمد ابن
قيس ان محمد ابن كعب قرا سورة يونس علي عمر بن عبد العزيز وقال موسي ربنا انك اتيت
فرعون الي قوله اطمس علي اموالهم الي اخرها فقال له عمر بن عبد العزيز يا ابا حمزة اي شي
الطمس قال عادت اموالهم كلها حجارة وقال عمر بن عبد العزيز لغلام له ايتني بكيس فجا

بكبيس فاذا فيه حمص وبيض قد قطع قد حول حجارة وقوله واشدد على قلوبهم قال
ابن عباس اي اطبع عليها حتى يروا العذاب الاليم وهذه الدعوة كانت من موسى عليه السلام
غضبا لله ولدينه على فرعون وملائه الذين تبين له انه لا خير فيهم ولا يجي منهم شي كما دعا
نوح عليه السلام غضبا لله ولدينه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم
يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ولهذا استجاب الله تعالى لموسى فيهم هذه الدعوة
التي امن عليها اخوه هرون فقال تعالى قد اجيبت دعوتكما قال ابو العالية وابو صالح وعكرمة
ومحمد بن كعب القرظي والربيع ابن انس دعا موسى وامن هارون اي قد اجبناكما فيما سالتما
من تدمير ال فرعون وقد يحتج بهذه الاية من يقول ان تامين الماموم على قراة الامام الفاتحة
تتنزل منزلة قراتها لان موسى دعا وهارون امن وقال تعالى قد اجيبت دعوتكما وقوله
فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اي كما استجيبت دعوتكما فاستقيما على امري
قال ابن جريج عن ابن عباس فاستقيما فامضيا لامري وهي الاستقامة قال ابن جريج يقولون
ان فرعون مكث بعد هذه الاية اربعين سنة وقال محمد ابن علي ابن الحسين اربعين يوما ۝

وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى
اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به
بنو اسرائيل وانا من المسلمين الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون

يذكر كيفية اغراقه فرعون وجنوده فان بني اسرائيل لما خرجوا من مصر صحبة موسى عليه السلام
وهم فيما قيل ستمائة الف مقاتل سوى الذرية وقد كانوا استعاروا من القبط حليا كثيرا ۝
فخرجوا به فاشتد حنق فرعون عليهم فارسل في المداين حاشرين يجمعون له جنوده من اقاليمه
فركب وراءهم في ابهة عظيمة وجيوش هائلة لما يريد الله تعالى بهم ولم يتخلف عنه احد ممن له
دولة وسلطان في سائر مملكته فلحقوهم وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان ولم يبق
الا ان يتقابل الجمعان والح اصحاب موسى عليه السلام عليه في السوال كيف المخلص مما نحن
فيه فيقول اني امرت ان اسلك ههنا كلا ان معي ربي سيهدين فعندما ضاق الامر اتسع
فامره الله تعالى ان يضرب البحر بعصاه فضربه فانفلق البحر فكان كل فرق كالطود العظيم
اي كالجبل العظيم وصار اثني عشر طريقا لكل سبط واحد وامر الله تعالى الريح فنشفت
ارضه فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى وتخرق الما بين الطرق
كهيئة الشبابيك ليرى كل قوم الاخرين لئلا يظنوا انهم هلكوا وجازت بنو اسرائيل
البحر فلما خرج اخرهم منه انتهى فرعون وجنوده الى حافته من الناحية الاخرى وهو في
مائة الف ادهم سوى بقية الالوان فلما راى ذلك هاله واحجم وهاب وهم بالرجوع ۝
وهيهات ولات حين مناص نفذ القدر واستجيبت الدعوة وجاء جبريل عليه السلام
على فرس وديق حائل فمر الى جانب حصان فرعون فحمحم اليها وتقدم جبريل فاقتحم

البحر

البحر ودخله فاقتحم الحصان وراءه ولم يبق فرعون يملك من نفسه شيئا فتجلد لامرائه
وقال لهم ليس بنو اسرائيل باحق بالبحر منا فاقتحموا كلهم عن اخرهم وميكائيل في ساقتهم لا يترك
احدا منهم الا الحقه فلما استوسقوا فيه وتكاملوا وهم اولهم بالخروج منه امر الله القدير
البحر ان يرتطم عليهم فارتطم عليهم فلم ينج منهم احد وجعلت الامواج ترفعهم وتخفضهم ۝
وتراكمت الامواج فوق فرعون وغشيته سكرات الموت فقال وهو كذلك امنت انه لا اله الا
الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فامن حيث لا ينفعه الايمان فلما راوا باسنا
قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة
الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون وهكذا قال الله تعالى في جواب فرعون
حين قال ما قال الان وقد عصيت قبل اي هذا الوقت تقول وقد عصيت الله قبل هذا فيما
بينك وبينه وكنت من المفسدين اي في الارض الذين اضلوا الناس وجعلناهم ائمة يدعون
الى النار ويوم القيامة لا ينصرون وهذا الذي حكى الله تعالى عن فرعون من قوله هذا في حاله
ذاك من اسرار الغيب التي اعلم الله بها رسوله ولهذا قال الامام احمد بن حنبل حدثنا سليمان
بن حرب ثنا حماد بن سلمة عن علي ابن زيد عن يوسف ابن مهران عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال فرعون امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل
قال قال لي جبريل لو رايتني وانا اخذ من حال البحر فدسسته في فيه مخافة ان تناله الرحمة
ورواه الترمذي وابن جرير وابن ابي حاتم في تفاسيرهم من حديث حماد بن سلمة به وقال
الترمذي حديث حسن وقال ابو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن عدي ابن ثابت وعطا ابن السايب
عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل لو رايتني وانا
اخذ من حال البحر فادسه في فم فرعون مخافة ان تدركه الرحمة وقد رواه ابو عيسى الترمذي
ايضا وابن جرير ايضا من غير وجه عن شعبة به وقال الترمذي حسن غريب صحيح ووقع في
رواية عبد ابن جرير عن محمد ابن المثنى عن غندر عن شعبة عن عطا وعدي عن سعيد عن ابن
عباس رفعه احدهما فكان الاخر لم يرفعه فالله اعلم وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد
الاشج حدثنا ابو خالد الاحمر عن عمر بن عبد الله بن يعلى الثقفي عن سعيد ابن جبير عن ابن
عباس قال لما اغرق الله فرعون اشار باصبعه ورفع صوته امنت انه لا اله الا الذي امنت
به بنو اسرائيل قال فخاف جبريل ان تسبق رحمة الله فيه غضبه فجعل ياخذ الحال بجناحيه
فيضرب به وجهه فيرمسه وكذا رواه ابن جرير عن سفين ابن وكيع عن ابي خالد به ۝
موقوفا وقد روي من حديث ابي هريرة ايضا فقال ابن جرير حدثنا ابن حميد ثنا حكام بن
عنبسة هو ابن سعيد عن كثير ابي زادان عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل يا محمد لو رايتني وانا اغطه وادس من الحال
في فيه مخافة ان تدركه رحمة الله فيغفر له يعني فرعون ۝ كثير ابن زادان هذا قال
ابن معين لا اعرفه وقال ابو زرعه وابو حاتم مجهول وباقي رجاله ثقات وقد ارسل هذا

الحديث جماعة من السلف قتادة وابراهيم التيمي وميمون بن مهران ونقل ان الضحاك ابن قيس خطب بهذا الناس فالله اعلم ٥ وقوله فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية قال ابن عباس وغيره من السلف ان بعض بني اسرايل شكوا في موت فرعون فامر الله تعالى البحر ان يلقيه بجسده سويا بلا روح وعليه درعه المعروفة به على نجوة من الارض وهو المكان المرتفع ليتحققوا موته وهلاكه ولهذا قال الله تعالى فاليوم ننجيك اي نرفعك على نشز من الارض ببدنك قال مجاهد بجسدك وقال الحسن بجسم لا روح فيه وقال عبد الله بن شداد سويا صحيحا اي لم يتمزق ليتحققوه ويعرفوه وقال ابن صخر بدرعك وكل هذه الاقوال لا منافاة بينها كما تقدم والله اعلم وقوله لتكون لمن خلفك اية اي لتكون لبني اسرايل دليلا على موتك وهلاكك وان الله تعالى هو القادر الذي ناصية كل دابة بيده وانه لا يقوم لغضبه شي ولهذا قرا بعض السلف لتكون لمن خلفك اية وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون اي لا يتعظون بها ولا يعتبرون وقد كان اهلاك فرعون وملايه يوم عاشورا كما قال البخاري حدثنا محمد ابن بشار حدثنا غندر نا شعبة عن ابي بشر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود تصوم عاشورا فقالوا هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه انتم احق بموسى منهم فصوموا

ولقد بوانا بني اسرايل مبوا صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ٥

يخبر تعالى عما انعم به على بني اسرايل من النعم الدينية والدنيوية فالمبوا صدق قيل هو بلاد مصر والشام مما يلي بيت المقدس ونواحيه فان الله تعالى لما اهلك فرعون وجنوده استقرت يد الدولة الموسوية على بلاد مصر بكمالها كما قال الله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرايل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقال في الاية الاخرى كم تركوا من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرايل ولكن استمروا مع موسى عليه السلام طالبين الى بلاد بيت المقدس وهي بلاد الخليل عليه السلام فاستمر موسى بمن معه طالبا بيت المقدس وكان فيه قوم من العمالقة فنكل بنوا اسرايل عن قتال العمالقة فرذهم الله تعالى في التيه اربعين سنة ومات فيه هرون ثم موسى عليهما السلام وخرجوا بعدهما مع يوشع ابن نون ففتح الله عليهم بيت المقدس واستقرت ايديهم عليها الى ان اخذها منهم بختنصر حينا من الدهر ثم عادت اليهم ثم اخذها ملوك اليونان وكانت تحت احكامهم مدة طويلة وبعث الله عيسى ابن مريم عليه السلام في تلك المدة فاستعانت اليهود قبحهم الله على معاداة عيسى عليه السلام بملوك اليونان ودسوا عندهم واوحوا اليهم ان هذا يفسد عليكم الرعايا فبعثوا من يقبض عليه فرفعه الله اليه وشبه لهم بعض الحواريين بمشية الله وقدرته فاخذوه فصلبوه واعتقدوا انه هو وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما ثم بعد المسيح عليه السلام

بنحو من ثلاثماية سنة دخل قسطنطين احد ملوك اليونان في دين النصرانية وكان فيلسوفا قبل ذلك فدخل في دين النصارى قيل تقية وقيل حيلة ليفسده فوضعت له الاساقفة منهم قوانين وشريعة وبدعا احدثوها فبنا لهم الكنايس والبيع الكبار والصغار والصوامع والهياكل والمعابد والقلايات وانتشر دين النصرانية في ذلك الزمان واشتهر على ما فيه من تبديل وتغيير وتحريف ووضع وكذب ومخالفة لدين المسيح ولم يبق على دين المسيح على الحقيقة منهم الا القليل من الرهبان فاتخذوا لهم الصوامع في البراري والمهامه والقفار واستحوذت يد النصارى على مملكة الشام والجزيرة وبلاد الروم وبني هذا الملك المذكور مدينة قسطنطينية والقمامة وبيت لحم وكنايس بلاد بيت المقدس ومدن حوران كبصرى وغيرها من البلدان بنايات هايلة محكمة وعبدوا الصليب من حينيذ وصلوا الى المشرق وصوروا الكنايس واحلوا لحم الخنزير وغير ذلك مما احدثوه من الفروع في دينهم والاصول ووضعوا الامانة الحقيرة التي يسمونها الكبيرة وصنفوا له القوانين وبسط هذا يطول والغرض ان يدهم لم تزل على هذه البلاد الى ان انتزعها منهم الصحابة رضي الله عنهم وكان فتح بيت المقدس على يدي امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ولله الحمد والمنة ٥ وقوله ورزقناهم من الطيبات اي الحلال من الرزق الطيب النافع المستطاب طبعا وشرعا وقوله فما اختلفوا حتى جاءهم العلم اي ولم يكن لهم ان يختلفوا وقد بين الله لهم وازال عنهم اللبس وقد ورد في الحديث ان اليهود اختلفوا على احدى وسبعين فرقة وان النصارى اختلفوا على ثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة منها واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار قيل من هم يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي رواه الحاكم في مستدركه بهذا اللفظ وهو في السنن والمسانيد ولهذا قال الله تعالى ان ربك يقضي بينهم اي يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون

فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يومنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم ٥

قال قتادة ابن دعامة بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اشك ولا اسال وكذا قال ابن عباس وسعيد ابن جبير والحسن البصري وهذا فيه تثبيت للامة واعلام لهم ان صفة نبيهم صلوات الله وسلامه عليه موجودة في الكتب المتقدمة التي بايدي اهل الكتاب كما قال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل الاية ثم مع هذا العلم الذي يعرفونه من كتبهم كما يعرفون ابناءهم يلبسون ذلك ويحرفونه ويبدلونه لا يومنون به مع قيام الحجة عليهم ولهذا قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يومنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم اي لا يومنون ايمانا ينفعهم بل حين لا ينفع نفسا ايمانها ولهذا لما دعا موسى عليه السلام على

فرعون قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم
كما قال تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي قبلا ما كانوا
ليؤمنوا الا ان يشا الله ثم قال تعالى **فلولا كانت قرية امنت
فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي**
في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين ○ يقول تعالى فهلا كانت قرية امنت بكمالها من الامم
السالفة الذين بعثنا اليهم الرسل بل ما ارسلنا من قبلك يا محمد من رسول الا كذبه قومه او اكثرهم
كما قال تعالى يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كذلك ما اتى الذين
من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال
مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون وفي الحديث الصحيح عرض علي الانبيا
فجعل النبي يمر ومعه الفئام من الناس والنبي معه الرجل والنبي معه الرجلان والنبي ليس معه
احد ثم ذكر كثرة اتباع موسى عليه السلام ثم ذكر كثرة امته صلوات الله وسلامه عليه كثرة
سدت الخافقين الشرقي والغربي والغرض انه لم توجد قرية امنت بكمالها بنبيهم ممن سلف من القرى
الا قوم يونس وهم اهل نينوى وما كان ايمانهم الا خوفا من وصول العذاب الذي انذرهم
به رسولهم بعد ما عاينوا اسبابه وخرج رسولهم من بين اظهرهم فعندها جاروا الى الله واستغاثوا
به وتضرعوا اليه واحضروا اطفالهم وذراريهم ومواشيهم وسالوا الله تعالى ان يرفع عنهم العذاب
الذي انذرهم به نبيهم فعندها رحمهم الله وكشف عنهم العذاب واخروا كما قال الا قوم يونس لما
امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين واختلف المفسرون هل
كشف عنهم العذاب الاخروي مع الدنيوي او انما كشف عنهم في الدنيا فقط على قولين احدهما
انما كان ذلك في الحياة الدنيا كما هو مقيد في هذه الاية والقول الثاني فيهما لقوله تعالى وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون فامنوا فمتعناهم الى حين فاطلق عليهم الايمان والايمان منقذ من
العذاب الاخروي وهذا هو الظاهر والله اعلم قال قتادة في تفسير هذه الاية لم ينفع قرية كفرت
ثم امنت حين حضرها العذاب فتركت الا قوم يونس لما فقدوا نبيهم وظنوا العذاب قد دنا منهم
قذف الله في قلوبهم التوبة ولبسوا المسوح وفرقوا بين كل بهيمة وولدها ثم عجوا الى الله ○
اربعين ليلة فلما عرف الله الصدق من قلوبهم والتوبة والندامة على ما مضى منهم كشف الله عنهم
العذاب بعد ان تدلى عليهم قال قتادة وذكر ان قوم يونس كانوا بنينوى ارض الموصل وكذا روي
عن ابن مسعود ومجاهد وسعيد بن جبير وغير واحد من السلف وكان ابن مسعود يقراها
فهلا كانت قرية امنت وقال ابو عمران عن ابي الجلد قال لما نزل بقوم يونس العذاب جعل يدور
على رءوسهم كقطع الليل المظلم فمشوا الى رجل من علمائهم فقالوا علمنا دعاء ندعو به لعل الله ان
يكشف عنا العذاب فقال قولوا يا حي حين لا حي يا محيي الموتى يا حي لا اله الا انت قال فكشف
عنهم العذاب وتمام القصة سياتي مفصلا في سورة الصافات ان شا الله **ولو شا الله
لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا**

مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل
الرجس على الذين لا يعقلون يقول تعالى ولو شا ربك لامن يا محمد لاذن لاهل الارض
كلهم في الايمان بما جئتهم به وامنوا كلهم ولكن لحكمة فيما يفعله تعالى قال ولو شا ربك لجعل
الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك
لا لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
وقال تعالى افلم يايس الذين امنوا ان لو يشا الله لهدى الناس جميعا ولهذا قال تعالى افانت
تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين اي تكرههم وتلجئهم حتى يكونوا مؤمنين اي ليس ذلك
عليك ولا اليك بل الله يضل من يشا ويهدي من يشا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ليس عليك
هداهم ولكن الله يهدي من يشا لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين انك لا تهدي من احببت
فانما عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشا البلاغ وعلينا الحساب فذكر انما انت مذكر لست
عليهم بمسيطر الى غير ذلك من الايات الدالة على ان الله تعالى هو الفعال لما يريد الهادي من يشا المضل
لمن يشا لعلمه وحكمته وعدله ولهذا قال وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس وهو الخبال والضلال
على الذين لا يعقلون اي حجج الله وادلته وهو العادل في ذلك في هداية من هدى واضلال
من ضل **قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الايات
والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين
خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا
والذين امنوا كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين** ○
يرشد تعالى عباده الى التفكر في الائه واياته وما خلق في السموات والارض من الايات
الباهرة لذوي الالباب مما في السموات من كواكب نيرات ثوابت وسيارات والشمس
والقمر والليل والنهار واختلافهما وايلاج احدهما في الاخر حتى يطول هذا ويقصر هذا ثم يقصر
هذا ويطول هذا وارتفاع السما واتساعها وحسنها وزينتها وما انزل الله منها من مطر
فاحيا به الارض بعد موتها واخرج فيها من افانين الثمار والزروع والازاهير وصنوف
النبات وما ذرا فيها من دواب مختلفة الاشكال والالوان والمنافع وما فيها من جبال
وسهول وقفار وعمران وخراب وما في البحر من العجائب والامواج وهو مع هذا مذلل مسخر
للسالكين يحمل سفنهم ويجري بها برفق بتسخير القدير له لا اله الا هو ولا رب سواه وقوله
وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون اي واي شي تجدي الايات السماوية والارضية
والرسل باياتها وحججها وبراهينها الدالة على صدقها عن قوم لا يؤمنون كما قال ان الذين
حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم وقوله فهل ينتظرون
الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم اي فهل ينتظر هؤلاء المكذبون لك يا محمد من النقمة والعذاب
الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم من الامم المكذبة لرسلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين
ثم ننجي رسلنا والذين امنوا اي ونهلك المكذبين بالرسل كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين

الايات

اي حقا وجبه الله تعالى على نفسه الكريمة كقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وكما في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي **قل يايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وامرت ان اكون من المومنين**

وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشا من عباده وهو الغفور الرحيم ○ يقول تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل يايها الناس ان كنتم من صحة ما جيتكم به من الدين الحنيف الذي اوحاه الله الي فها انا لا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله وحده لا شريك له وهو الذي يتوفاكم كما احياكم ثم اليه مرجعكم فان كانت الهتكم التي تدعون من دون الله حقا فانا لا اعبدها فادعوها فلتضرني فانها لا تضر ولا تنفع وانما الذي بيده الضر والنفع هو الله وحده لا شريك له وامرت ان اكون من المومنين وقوله وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين اي اخلص العبادة لله وحده حنيفا اي منحرفا عن الشرك ولهذا قال ولا تكونن من المشركين وهو معطوف على قوله ○ وامرت ان اكون من المومنين وقوله وان يمسسك الله بضر الى اخرها بيان لان الخير والشر والنفع والضر انما هو راجع الى الله تعالى وحده لا يشركه في ذلك احد فهو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة صفوان بن سليم من طريق عبد الله بن وهب اخبرني يحيى بن ايوب عن عيسى ابن موسى عن صفوان ابن سليم عن انس ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا الخير دهركم كله وتعرضوا لنفحات رحمة الله فان لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشا من عباده وسلوه ان يستر عوراتكم ○ ويومن روعاتكم ثم رواه من طريق الليث عن عيسى ابن موسى عن صفوان عن رجل من اشجع عن ابي هريرة مرفوعا بمثله سوا وقوله وهو الغفور الرحيم اي لمن تاب اليه وتوكل عليه ولو من اي ذنب كان حتى من الشرك به فانه يتوب عليه **قل يايها الناس قد جاكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما**

يضل عليها وما انا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ○ ∴ ○

يقول تعالى امرا لرسوله صلوات الله عليه وسلامه ان يخبر الناس ان الذي جاهم به من عند الله هو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك فمن اهتدى به واتبعه فانما يعود نفع ذلك على نفسه ومن ضل عن ذلك فانما يرجع وبال ذلك على نفسه وما انا عليكم بوكيل اي وما انا موكل بكم حتى تكونوا مومنين به وانما انا نذير لكم والهداية على الله تعالى وقوله واتبع ما يوحى اليك واصبر اي تمسك بما انزل عليك واوحاه اليك واصبر على مخالفة من خالفك

من

سورة هود ○

من الناس حتى يحكم الله اي يفتح بينك وبينهم وهو خير الحاكمين اي خير الفاتحين لعدله وحكمته

سورة هود وهي مكية

قال الحافظ ابو يعلى حدثنا خلف ابن هشام البزار حدثنا ابو الاحوص عن ابي اسحاق عن عكرمة قال قال ابو بكر سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شيبك قال شيبتني هود والواقعة وعم يتسالون واذا الشمس كورت ○ وقال الطبراني حدثنا عبدان ابن احمد نا حجاج ابن الحسن نا سعيد بن سلام نا عمرو بن محمد عن ابي حازم عن سهل ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيبتني هود واخواتها الواقعة والحاقة واذا الشمس كورت وقال ابو عيسى الترمذي رحمه الله حدثنا ابو كريب محمد ابن العلا نا معاوية بن هشام عن شيبان عن ابي اسحاق عن عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو بكر يا رسول الله قد شبت قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتسالون واذا الشمس كورت وفي رواية هود واخواتها وقد روي من حديث ابن مسعود نحوه وقال الحافظ ابو القاسم سليمان ابن احمد ○ الطبراني في معجمه الكبير حدثنا محمد ابن عثمان ابن ابي شيبة حدثنا احمد ابن طارق الواسطي نا عمرو بن ثابت عن ابي اسحق عن عبد الله بن مسعود ان ابا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله ما شيبك قال هود والواقعة ○ عمرو بن ثابت متروك وابو اسحق لم يدرك ابن مسعود والله اعلم ○

بسم الله الرحمن الرحيم ○ **الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ○ الا تعبدوا**

الا الله انني لكم منه نذير وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويوت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شي قدير ○ ∴ ○

قد تقدم الكلام على حروف الهجاء في اول سورة البقرة بما اغنى عن اعادته هاهنا وبالله التوفيق واما قوله احكمت اياته ثم فصلت اي هي محكمة في لفظها مفصلة في معناها فهو كامل صورة ومعنى هذا معنى ما روي عن مجاهد وقتادة واختاره ابن جرير وقوله من لدن حكيم خبير اي من عند الله الحكيم في اقواله واحكامه خبير بعواقب الامور ○ ان لا تعبدوا الا الله اي نزل هذا القران المحكم المفصل لعبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقوله انني لكم منه نذير وبشير اي اني لكم نذير من العذاب ان خالفتموه وبشير بالثواب ان اطعتموه كما جا في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد الصفا فدعا بطون قريش الاقرب ثم الاقرب فاجتمعوا فقال يا معشر قريش ارايتم لو اخبرتكم ان خيلا تصبحكم الستم مصدقي فقالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد وقوله وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويوت كل ذي فضل فضله اي وامركم بالاستغفار

من الذنوب السالفة والتوبة منها الى الله تعالى عز وجل فيما تستقبلونه وان تستمروا على ذلك يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى اى في الدنيا ويوت كل ذي فضل فضله اي في الدار الاخرة قاله قتادة كقوله من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وقد جا في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد وانك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت بها حتى ما تجعل في فم امراتك وقال ابن جرير حدثت عن المسيب بن شريك عن ابي بكر عن سعيد ابن جبير عن ابن مسعود في قوله يوت كل ذي فضل فضله قال من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ومن عمل حسنة كتبت له عشر حسنات فان عوقب بالسيئة التي كان عملها في الدنيا بقيت له عشر حسنات وان لم يعاقب بها في الدنيا اخذ من الحسنات العشر واحدة وبقيت له تسع حسنات ثم يقول هلك من غلبت احاده اعشاره وقوله وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير هذا تهديد شديد لمن تولى عن اوامر الله وكذب رسله فان العذاب يناله يوم معاده لا محالة الى الله مرجعكم يوم القيامة وهو على كل شي قدير اي وهو القادر على ما يشا من احسانه الى اوليايه وانتقامه من اعدايه واعادته الخلايق يوم القيامة وهذا مقام الترهيب كما ان الاول مقام ترغيب ٥

الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور ٥

قال ابن عباس كانوا يكرهون ان يستقبلوا السما بفروجهم وحال وقاعهم فانزل الله هذه الاية رواه البخاري من حديث ابن جريج عن محمد ابن عباد ابن جعفر ان ابن عباس قرا الا انهم يثنون صدورهم فقلت يا ابا عباس ما يثنون صدورهم قال الرجل يجامع امراته فيستحي او يتخلى فيستحي فنزلت الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه وفي لفظ اخر قال ابن عباس اناس كانوا يستحيون ان يتخلوا فيفضوا الى السما او يجامعوا نساهم فيفضوا الى السما فنزل ذلك فيهم قال البخاري وقال غيره عن ابن عباس يستغشون يغطون رووسهم ثم قال حدثنا الحميدي نا سفين نا عمرو قال ابن عباس الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم وقال ابن عباس في رواية اخرى في تفسير هذه الاية يعني به الشك في الله وعمل السيات وكذا روي عن مجاهد والحسن وغيرهم اي انهم كانوا يثنون صدورهم اذا قالوا شيا او عملوه يظنون انهم يستخفوا من الله بذلك فاعلمهم تعالى انه حين يستغشون ثيابهم عند منامهم في ظلمة الليل يعلم ما يسرونه من القول وما يعلنونه انه عليم بذات الصدور اي يعلم ما تكن صدورهم من النيات والضماير والسراير وما احسن ما قال زهير ابن ابي سلمى في معلقته المشهورة ٥

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفى ومهما يكتم الله يعلم

يوخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب او يعجل فينقم

فقد اعترف هذا الشاعر الجاهلي بوجود الصانع وعلمه بالجزييات وبالمعاد وبالجزا

والكتابه

والكتابة الاعمال في الصحف ٥ وقال عبد الله بن شداد كان احدهم اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى عنه صدره وغطى راسه فانزل الله ذلك وعود الضمير اولا على الله اولى لقوله الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون وقرا ابن عباس الا انهم تثنوني صدورهم برفع الصدور وعلى الفاعلية وهي قريب المعنى

وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ٥

اخبر تعالى انه متكفل بارزاق المخلوقات من ساير دواب الارض صغيرها وكبيرها بحريها ٥ وبريها وانه يعلم مستقرها ومستودعها اي يعلم اين منتهى سيرها في الارض واين تاوي اليه من وكرها وهو مستودعها وقال علي ابن ابي طلحة وغيره عن ابن عباس ويعلم مستقرها اي حيث تاوي ومستودعها حيث تموت وعن مجاهد مستقرها في الرحم ومستودعها في الصلب كالتي في الانعام وكذا روي عن ابن عباس والضحاك وجماعة وذكر ابن ابي حاتم اقوال المفسرين هاهنا كما ذكره عند تلك الاية فالله اعلم وان جميع ذلك مكتوب في كتاب عند الله مبين عن جميع ذلك كما قال تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شي ثم الى ربهم يحشرون وقال تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين

وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا

ولين قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ولين اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم

يخبر تعالى عن قدرته على كل شي وانه خلق السموات والارض في ستة ايام وان عرشه كان على الما قبل ذلك كما قال الامام احمد حدثنا ابو معوية نا الاعمش عن جامع ابن شداد عن صفوان ابن محرز عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا قد بشرتنا فاعطنا قال اقبلوا البشرى يا اهل اليمن قالوا قد قبلنا فاخبرنا عن اول هذا الامر كيف كان قال كان الله قبل كل شي وكان عرشه على الما وكتب في اللوح المحفوظ ذكر كل شي قال فاتاني ات فقال يا عمران انحلت ناقتك من عقالها قال فخرجت في اثرها فلا ادري ما كان بعدي وهذا الحديث مخرج في صحيحي البخاري ومسلم بالفاظ كثيرة فمنها قالوا جيناك نسالك عن اول هذا الامر قال كان الله ولم يكن شي قبله وفي رواية غيره وكان عرشه على الما وكتب في الذكر كل شي ثم خلق السموات والارض وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قدر مقادير الخلايق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الما وقال البخاري في تفسير هذه الاية حدثنا ابو اليمان انا شعيب نا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل انفق انفق عليك وقال يد الله ملا لا يغيضها نفقة سحا الليل والنهار وقال ارايتم ما انفق منذ خلق السماء فانه لا يغيض ما في يده وكان عرشه على الما وبيده الميزان يخفض ويرفع وقال الامام احمد حدثنا يزيد بن هرون اخبرنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطا عن وكيع ابن عدس عن عمه ابي رزين واسمه لقيط ابن عامر ابن المنتفق العقيلي قال قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عما ما تحته هوا وما فوقه هوا ثم خلق العرش بعد ذلك وقد رواه الترمذي في التفسير وابن ماجه في السنة من حديث يزيد ابن هرون به وقال الترمذي هذا حديث حسن وقال مجاهد وكان عرشه على الماء قبل ان يخلق شيا وكذا قال وهب ابن منبه وضمرة وقتادة وابن جرير وغير واحد وقال قتادة في قوله وكان عرشه على الما ينبيكم كيف كان بدو خلقه قبل ان يخلق السموات والارض وقال الربيع بن انس وكان عرشه على الما فلما خلق السموات والارض قسم ذلك الما قسمين فجعل نصفا تحت العرش وهو البحر المسجور وقال ابن عباس انما سمي العرش عرشا لارتفاعه وقال اسماعيل ابن ابي خالد سمعت سعد الطاي يقول العرش ياقوتة حمرا وقال محمد ابن اسحق في قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الما فكان كما وصف نفسه تعالى اذ ليس الا الما عليه العرش وعلى العرش ذو الجلال والاكرام والعزة والسلطان والملك والقدرة والحلم والعلم والرحمة والنعمة الفعال لما يريد وقال الاعمش عن المنهال ابن عمرو عن سعيد ابن جبير قال سيل ابن عباس عن قول الله وكان عرشه على الما على اي شي كان الما قال على متن الريح ٥ قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا اي خلق السموات لنفع عباده الذين خلقهم ليعبدوه وحده لا شريك له ولم يخلق ذلك عبثا كما قال وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وقال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا ولم يقل اكثر عملا ولا يكون العمل حسنا حتى يكون خالصا لله عز وجل على شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمتى فقد العمل واحدا من هذين الشرطين بطل وحبط وقوله ولين قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين يقول تعالى ولين اخبرت يا محمد هولا المشركين ان الله سيبعثهم بعد مماتهم كما بداهم مع انهم يعلمون ان الله تعالى هو الذي خلق السموات والارض كما قال تعالى ولين سالتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله وهم مع هذا ينكرون البعث والمعاد يوم القيامة الذي هو اهون بالنسبة الى القدرة من البداة كما قال وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وقال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقولهم ان هذا الا سحر مبين اي يقولون كفرا وعنادا ما نصدقك على وقوع البعث وما تذكره من ذلك الا من سحرته فهو يتبعك على ما تقول وقوله ولين اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما

تحبسه

تحبسه يقول تعالى ولين اخرنا عنهم العذاب والمواخذة عن هولا المشركين الى اجل معدود وامد محصور واوعدناهم به الى مدة مضروبة ليقولون تكذيبا واستعجالا ما يحبسه اي يوخر هذا العذاب عنا فان سجاياهم قد الفت التكذيب والشك فلم يبق لهم محيص عنه ولا محيد والامة تستعمل في القران والسنة في معاني متعددة فيراد بها الامد كقوله في هذه الاية الى امة معدودة وقوله في يوسف وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة وتستعمل في الامام المقتدى به كقوله ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين وتستعمل في الملة والدين كقوله اخبارا عن المشركين انهم قالوا انا وجدنا ابانا على امة وانا على اثارهم مقتدون وتستعمل في الجماعة كقوله ولما ورد ما مدين وجد عليه امة من الناس يسقون وقال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال تعالى ولكل امة رسول فاذا جا رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون والمراد من الامة هاهنا الذين يبعث فيهم الرسول مومنهم وكافرهم كما في صحيح مسلم والذي نفسي بيده لا يسمع بي من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم لا يومن بي الا دخل النار واما امة الاتباع فهم المصدقون للرسول كما قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وفي الصحيح فاقول امتي امتي وتستعمل الامة في الفرقة والطايفة كقوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقوله تعالى من اهل الكتاب امة قايمة يتلون ايات الله انا الليل وهم يسجدون

ولين اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليوس كفور ولين اذقناه نعما بعد ضرا مسته ليقولن ذهب السيات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اوليك لهم مغفرة واجر كبير ٥

يخبر تعالى عن الانسان وما فيه من الصفات الذميمة الا من رحم الله من عباده المومنين فانه اذا اصابته شدة بعد نعمة حصل له ايا س وقنوط من الخير بالنسبة الى المستقبل وكفر وجحود لماضي الحال كانه لم ير خيرا ولا يرجوا بعد ذلك فرجا وهكذا اذا اصابته نعمة بعد نقمة ليقولن ذهب السيات عني اي يقول ما بقي ينالني بعد هذا ضيم ولا سوء انه لفرح فخور اي فرح بما في يده بطر فخور على غيره قال الله تعالى الا الذين صبروا اي في الشدايد والمكاره وعملوا الصالحات اي في الرخا والعافية لهم مغفرة اي بما يصيبهم من الضرا واجر كبير بما اسلفوه في زمن الرخا كما جا في الحديث والذي نفسي بيده لا يصيب المومن هم ولا غم ولا نصب ولا وصب ولا حزن الا كفر الله عنه بها من خطاياه حتى الشوكة يشاكها وفي الصحيحين والذي نفسي بيده لا يقضي للمومن قضا الا كان خيرا له ان اصابته سرا فشكر كان خيرا له وان اصابته ضرا فصبر كان خيرا له وليس ذلك لاحد غير المومن ولهذا قال تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وقال تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الاية **فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضايق**

به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك
انما انت نذير والله على كل شي وكيل ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور
مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا
لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون

يقول تعالى مسليا لرسوله عما كان يتعنت به المشركون فيما كانوا يقولونه عن الرسول صلى الله
عليه وسلم كما اخبر تعالى عنهم وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق
لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها وقال الظالمون
ان تتبعون الا رجلا مسحورا فامر الله تعالى رسوله صلوات الله وسلامه عليه وارشده
الى ان لا يضيق بذلك منهم صدره ولا يصدنه ذلك ولا يثنيه عن دعايهم الى الله عز وجل
انا الليل واطراف النهار كما قال تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك
وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقال هاهنا فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك
وضايق به صدرك ان يقولوا اي لقولهم ذلك انما انت نذير ولك اسوة باخوانك من الرسل قبلك
فانهم كذبوا واوذوا فصبروا حتى اتاهم نصر الله ثم بين تعالى اعجاز القران وانه لا يستطيع البشر
الاتيان بمثله ولا بعشر سور من مثله ولا بسورة من مثله لان كلام الرب لا يشبه كلام المخلوقين
كما ان صفاته لا تشبه صفات المحدثات وذاته لا يشبهها شي تعالى وتقدس وتنزه لا اله الا
هو ولا رب سواه ثم قال تعالى فان لم يستجيبوا اي فان لم ياتوا بمعارضة ما دعوتم اليه ٥
فاعلموا انهم عاجزون عن ذلك وان هذا الكلام منزل من عند الله متضمنا علمه وامره ونهيه وانه
لا اله الا هو فهل انتم مسلمون من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها
نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اوليك الذين ليس
لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون

فليس له حسنة يعطي بها جزا واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة

قال العوفي عن ابن عباس في هذه الاية ان اهل الريا يعطون بحسناتهم في الدنيا وذلك انهم
لا يظلمون نقيرا يقول من عمل صالحا التماس الدنيا صوما او صلاة او تهجدا بالليل لا يعمله
الا التماس الدنيا يقول الله اوفيه الذي التمس في الدنيا من المثابة واحبط عمله الذي كان
يعمله التماس الدنيا وهو في الاخرة من الخاسرين وهكذا روي عن مجاهد والضحاك وغير واحد
وقال انس بن مالك والحسن نزلت في اليهود والنصارى وقال مجاهد وغيره نزلت في اهل الريا
وقال قتادة من كانت الدنيا همه وسدمه وطلبته ونيته جازاه الله بحسناته في الدنيا ثم يفضي
الى الاخرة وقد ورد في الحديث المرفوع نحو من هذا وقال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له
فيها ما نشا لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى
لها سعيها وهو مومن فاوليك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هولا وهولا من عطا ربك
وما كان عطا ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات
واكبر تفضيلا وقال تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا

نوته منها وما له في الاخرة من نصيب افمن كان على بينة من ربه ويتلوه
شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اوليك
يومنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه انه
الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يومنون ٥

يخبر تعالى عن حال المومنين الذين هم على فطرة الله تعالى التي فطر عليها عباده من الاعتراف
له بانه لا اله الا هو كما قال تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله ذلك الدين القيم وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تولد البهيمة بهيمة جمعا
هل تحسون فيها من جدعا وفي صحيح مسلم عن عياض بن حمار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله تعالى اني خلقت عبادي حنفا فجاتهم الشياطين فاجتالتهم وحرمت عليهم
ما احللت لهم وفي المسند والسنن كل مولود يولد على هذه الملة حتى يعرب عنه لسانه
الحديث فالمومن باق على هذه الفطرة وجاه شاهد من الله وهو ما اوحاه الى الانبيا من الشرايع
المطهرة المكملة المعظمة المختتمة بشريعة محمد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين
ولهذا قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وابو العالية والضحاك وابراهيم النخعي والسدي
وغير واحد في قوله تعالى ويتلوه شاهد منه انه جبريل عليه السلام وعن علي والحسن
وقتاده هو محمد صلى الله عليه وسلم وكلاهما قريب في المعنى لان كلا من جبريل ومحمد
صلوات الله عليهما مبلغ رسالة الله تعالى فجبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد الى الامة
وقيل هو علي وهو ضعيف لا يثبت له قايل والاول والثاني هو الحق وذلك ان المومن
عنده من الفطرة ما يشهد للشريعة من حيث الجملة والتفاصيل توخذ من الشريعة والفطرة
تصدقها وتومن بها ولهذا قال تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه وهو
القران بلغه جبريل الى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبلغه النبي محمد صلى الله عليه وسلم الى امته
ثم قال تعالى ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اي ومن قبل القران كتاب موسى وهو
التوراة اماما ورحمة اي انزله الله تعالى الى تلك الامة اماما لهم وقدوة يقتدون
بها ورحمة من الله بهم فمن امن بها حق الايمان قاده ذلك الى الايمان بالقران ولهذا قال
تعالى اوليك يومنون به ثم قال تعالى متوعدا لمن كذب بالقران او بشي منه ومن يكفر به
من الاحزاب فالنار موعده اي ومن كفر بالقران من ساير اهل الارض من مشركيهم واهل
الكتاب وغيرهم من ساير بني ادم على اختلاف الوانهم واشكالهم واجناسهم ممن بلغه
القران كما قال تعالى لانذركم به ومن بلغ وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا وقال تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده وفي صحيح مسلم من حديث
شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال والذي نفسي بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي او نصراني ثم لا يومن

علي وجهه الا وجدت مصداقه
قال تصديقه في القران بلغني
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم

بي الا دخل النار وقال ايوب السختياني عن سعيد ابن جبير قال كنت لا اسمع بحديث عن رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال لا يسمع بي احد من هذه الامة ولا يهودي ولا نصراني فلا يومن بي
الا دخل النار فجعلت اقول اين مصداقه في كتاب الله قال وقلما سمعت عن رسول الله صلي الله
عليه وسلم الا وجدت له تصديقا في القران حتي وجدت هذه الاية ومن يكفر به من الاحزاب من
الملل كلها وقوله فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك اي القران حق من الله لا مرية فيه ولا شك كما
قال تعالي الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين وقال تعالي الم ذلك الكتاب لا ريب فيه وقوله
ولكن اكثر الناس لا يومنون كما قال وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين وقال تعالي وان
تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقال تعالي ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه
الا فريقا من المومنين **ومن اظلم ممن افتري علي الله كذبا اولئك يعرضون
علي ربهم ويقول الاشهاد هولاء الذين كذبوا علي ربهم**
الا لعنة الله علي الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا
وهم بالاخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما
كان لهم من دون الله من اوليا يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون
السمع وما كانوا يبصرون لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون

اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم
السمع وما كانوا يبصرون

يبين تعالي حال المفترين عليه وفضيحتهم في الدار الاخرة علي رووس الخلايق من الملايكة والرسل
وساير البشر والجان كما قال الامام احمد حدثنا بهز وعفان قالا اخبرنا همام عن قتادة عن
صفوان ابن محرز قال كنت اخذا بيد ابن عمر اذ عرض له رجل قال كيف سمعت رسول الله صلي
الله عليه وسلم يقول في النجوي يوم القيامة قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول
ان الله عز وجل يدني المومن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس ويقرره بذنوبه
ويقول له اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا حتي اذا قرره بذنوبه وراي في نفسه انه قد
هلك قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا واني اغفرها لك اليوم ثم يعطي كتاب حسناته
واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هولاء الذين كذبوا علي ربهم الا لعنة الله علي الظالمين
اخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث قتادة به وقوله الذين يصدون عن سبيل الله
ويبغونها عوجا اي يردون الناس عن اتباع الحق وسلوك طريق الهدي الموصلة الي الله عز وجل
والجنة الحسنة ويبغونها عوجا اي ويريدون ان يكون طريق الحق عوجا غير معتدل وهم
بالاخرة هم كافرون اي جاحدون بها مكذبون بوقوعها وكونها اولئك لم يكونوا معجزين
في الارض وما كان لهم من دون الله من اوليا اي بل كانوا تحت قهره وغلبته وفي قبضته وسلطانه
وهو قادر علي الانتقام منهم في دار الدنيا قبل الاخرة ولكن يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار
وفي الصحيحين ان الله ليملي للظالم حتي اذا اخذه لم يفلته ولهذا قال تعالي يضاعف لهم العذاب
ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اي يضاعف عليهم العذاب وذلك لان الله
تعالي جعل لهم سمعا وابصارا وافيدة فما اغني عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افيدتهم من شي

بل كانوا

بل كانوا عن سماع الحق عميا عن اتباعه كما اخبر تعالي عنهم حين دخولهم النار وقالوا لو كنا نسمع
او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وقال تعالي الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا
فوق العذاب بما كانوا يفسدون ولهذا يعذبون علي كل امر تركوه وعلي كل نهي ارتكبوه ولهذا
كان اصح الاقوال انهم مكلفون بفروع الشرايع امرها ونهيها بالنسبة الي الدار الاخرة وقوله
اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون اي خسروا انفسهم لانهم ادخلوا
نارا حامية فهم معذبون فيها لا يفتر عنهم من عذابها طرفة عين كما قال تعالي كلما خبت
زدناهم سعيرا وضل عنهم اي ذهب عنهم ما كانوا يفترون من دون الله من الانداد والاصنام
فلم تجد عنهم شيا بل ضرتهم كل الضرر كما قال تعالي واذا حشر الناس كانوا لهم اعدا وكانوا
بعبادتهم كافرين وقال تعالي واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون
بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال الخليل لقومه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة
بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماواكم
النار وما لكم من ناصرين وقال تعالي اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب
وتقطعت بهم الاسباب الي غير ذلك من الايات الدالة علي خسارهم ودمارهم ولهذا قال
لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون يخبر تعالي عن حالهم انهم اخسر الناس صفقة في
الدار الاخرة لانهم استبدلوا الدركات عن الدرجات واعتاضوا عن نعيم الجنات
بحميم ان وعن شرب الرحيق المختوم بسموم وحميم وظل من يحموم وعن الحور العين
بطعام من غسلين وعن القصور العالية بالهاوية وعن قرب الرحمن ورويته بغضب
الديان وعقوبته فلا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
واخبتوا الي ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين
كالاعمي والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون**
لما ذكر تعالي حال الاشقيا ثني بذكر السعدا وهم الذين امنوا وعملوا الصالحات فامنت
قلوبهم وعملت جوارحهم الاعمال الصالحة قولا وفعلا من الاتيان بالطاعات وترك
المنكرات ولهذا ورثوا الجنات المشتملة علي الغرف العاليات والسرر المصفوفات
والقطوف الدانيات والفرش المرتفعات والحسان الخيرات والفواكه المتنوعات
والماكل المشتهيات والمشارب المستلذات والنظر الي خالق الارض والسموات
وهم في ذلك خالدون لا يموتون ولا يهرمون ولا يمرضون ولا ينامون ولا يتغوطون
ولا يبصقون ولا يتمخطون ان هو الا رشح مسك يعرقون ثم ضرب تعالي مثل الكافرين
والمومنين فقال مثل الفريقين اي الذين وصفهم اولا بالشقا والمومنين بالسعدا
فاولئك كالاعمي والاصم وهولاء كالبصير والسميع فالكافر اعمي عن وجه الحق في الدنيا
وفي الاخرة لا يهتدي الي خير ولا يعرفه ولا يسمع ما ينتفع به ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون واما المومن ففطن ذكي لبيب بصير بالحق يميز بينه وبين

الباطل فيتبع الخير ويترك الشر سميع للحجة يفرق بينها وبين الشبهة فلا يروج عليه باطل فهل يستوي هذا وهذا افلا تذكرون ويفرقون بين هولا وهولا كما قال في الاية الاخرى لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفايزون وقال وما يستوي الاحيا ولا الاموات ان الله يسمع من يشا وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين ٥

يخبر تعالى عن نوح عليه السلام وكان اول رسول بعثه الله الى اهل الارض من المشركين عبدة الاصنام انه قال لقومه اني لكم نذير مبين اي ظاهر النذارة لكم من عذاب الله ان انتم عبدتم غير الله ولهذا قال ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم اي ان استمريتم على ما انتم عليه عذبكم الله عذابا اليما موجعا شاقا في الدار الاخرة ٥ فقال الملا الذين كفروا من قومه والملا هم السادة والكبرا من الكافرين منهم ما نراك الا بشرا مثلنا اي لست بملك ولكنك بشر فكيف اوحي اليك من دوننا ثم لا نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا كالباعة والحاكة واشباههم ولم يتبعك الاشراف ولا الروسا منا ثم هولا الذين اتبعوك لم يكن عن تروي منهم ولا فكرة ولا نظر بل بمجرد ما دعوتهم اجابوك واتبعوك ولهذا قالوا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي اي في اول بادي الراي ثم ما نرى لكم علينا من فضل يقولون ما راينا لكم علينا فضيلة في خلق ولا خلق ولا رزق ولا حال لما دخلتم في دينكم هذا بل نظنكم كاذبين اي فيما تدعونه لكم من البر والصلاح والسعادة في الدار الاخرة اذا صرتم اليها هذا اعتراض الكافرين على نوح عليه السلام واتباعه وذلك دليل على جهلهم وقلة علمهم وعقلهم فانه ليس بعار على الحق رذالة من اتبعه فان الحق في نفسه صحيح سوا اتبعه الاشراف او الارذال بل الحق الذي لا شك فيه ان اتباع الحق هم الاشراف ولو كانوا فقرا والذين يابونه هم الارذال ولو كانوا اغنيا ثم الواقع غالبا انما يتبع الحق ضعفا الناس والغالب على الاشراف والكبرا مخالفته كما قال تعالى وما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون ولما سال هرقل ملك الروم لابي سفين بن صخر ابن حرب عن صفات النبي صلى الله عليه وسلم قال له فيما قال اشراف الناس اتبعوه او ضعفاوهم قال بل ضعفاوهم فقال هرقل هم اتباع الرسل وقولهم بادي الراي ليس بمذمة ولا عيب لان الحق اذا وضح لا يبقى للتروي ولا للفكر مجال بل لا بد من اتباع الحق والحالة هذه لكل ذي زكا وذكا ولا يفكر ولا يتروى الا غبي او عيي والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

انما

انما جاوا بامر جلي واضح وقد جا في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت له كبوة غير ابي بكر فانه لم يتلعثم اي ما تردد ولا تروى لانه امر جليا عظيما واضحا فبادر اليه وسارع وقولهم وما نرى لكم علينا من فضل هم لا يرون ذلك لانهم عمي عن الحق لا يسمعون ولا يبصرون بل هم في ريبهم يترددون في ظلمات الجهل يعمهون وهم الافاكون الكاذبون الاقلون الارذلون وفي الاخرة هم الاخسرون قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون يقول تعالى مخبرا عن نوح ما رد على قومه في ذلك ارايتم ان كنت على بينة من ربي اي على يقين وامر جلي ونبوة صادقة وهي الرحمة العظيمة من الله به وبهم فعميت عليكم اي خفيت عليكم فلم تهتدوا اليها ولا عرفتم قدرها بل بادرتم الى تكذيبها وردها انلزمكموها اي نغصبكم بقبولها وانتم لها كارهون ويا قوم لا اسالكم عليه مالا ان اجري الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم افلا تذكرون يقول لقومه لا اسالكم على نصحي لكم مالا اجرة اخذها منكم انما ابتغي الاجر على الله عز وجل وما انا بطارد الذين امنوا كانهم طلبوا منه ان يطرد المومنين عنه احتشاما ونفاسة منهم ان يجلسوا معهم كما سال امثالهم لخاتم الرسل ان يطرد عنه جماعة من الضعفا ويجلس معهم مجلسا خاصا فانزل الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم وقال تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهولا من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين الايات ولا اقول لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يوتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين يخبرهم انه رسول من الله يدعو الى عبادة الله وحده لا شريك له باذن الله له في ذلك ولا يسالهم على ذلك اجرا بل هو يدعو من لقيه من شريف ووضيع فمن استجاب له فقد نجا ويخبرهم انه لا يقدر على التصرف في خزاين الله ولا يعلم من الغيب الا ما اطلعه الله عليه وليس هو بملك من الملايكة بل بشر مرسل مويد بالمعجزات ولا اقول عن هولا الذين تحتقرونهم وتزدرونهم انه ليس لهم عند الله ثواب على ايمانهم الله اعلم بما في انفسهم ٥ فان كانوا مومنين باطنا كما هو الظاهر من حالهم فلهم جزا الحسنى ولو قطع احد بشر بعد ما امنوا لكان ظالما قايلا بما لا علم له به قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شا وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون ٥ يقول تعالى مخبرا عن

دلتنا

استعجال قوم نوح نقمة الله وعذابه وسخطه والبلا موكل بالمنطق قالوا يا نوح قد جا
فاكثرت جدالنا اي حاججتنا فاكثرت من ذلك ونحن لا نتبعك فاتنا بما تعدنا اي من
النقمة والعذاب ادع علينا بما شئت فليأتنا ما تدعو به ان كنت من الصادقين
قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين اي انما الذي يعاقبكم ويعجلها لكم الله الذي
لا يعجزه شي ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم اي شي يجدي
عليكم ابلاغي لكم وانذاري اياكم ونصحي ان كان الله يريد اغواكم ودماركم هو ربكم واليه
ترجعون اي هو مالك ازمة الامور المتصرف الحاكم العادل الذي لا يجور له الخلق وله الامر
وهو المبدي المعيد مالك الدنيا والاخرة ۝ ام يقولون افتراه قل ان افتريته
فعلي اجرامي وانا بري مما تجرمون ۝ هذا كلام معترض في وسط هذه
القصة موكد لها ومقرر لها يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ام يقول هولا الكافرون
الجاحدون افترى هذا وافتعله من عنده قل ان افتريته فعلي اجرامي اي فاثم ذلك علي
وانا بري مما تجرمون اي ليس ذلك مفتعلا ولا مفترى لاني اعلم ما عند الله من العقوبة
لمن كذب عليه واوحي الى نوح انه لن يومن من قومك الا من قد امن
فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ۝ واصنع الفلك باعيننا ووحينا
ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر عليه
ملا من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون
فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ۝
يخبر تعالى انه اوحى الى نوح لما استعجل قومه نقمة الله بهم وعذابه لهم فدعا عليهم نوح دعوته
التي قال الله تعالى مخبرا عنه انه قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فدعا ربه
اني مغلوب فانتصر فعند ذلك اوحى الله اليه انه لن يومن من قومك الا من قد امن فلا تحزن
عليهم ولا يهمك امرهم واصنع الفلك يعني السفينة باعيننا اي بمرامنا ووحينا اي وتعليمنا
لك ماذا تصنعه ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون قال بعض السلف امره الله تعالى
ان يغرز الخشب ويقطعه وييبسه فكان ذلك في مائة سنة ونجرها في مائة سنة اخرى وقيل في
اربعين سنة فالله اعلم ۝ وذكر محمد ابن اسحاق عن التوراة ان الله امره ان يصنعها من خشب
الساج وان يجعل طولها ثمانين ذراعا وعرضها خمسين ذراعا وان يطلي ظاهرها وباطنها بالقار
وان يجعل لها جوجوا ازور يشق الما ۝ وقال قتادة كان طولها ثلاثمائة ذراع في عرض خمسين
وعن الحسن طولها ستمائة ذراع وعرضها ثلثمائة وعنه مع ابن عباس طولها الف ومائتا ذراع
في عرض ستمائة ذراع وقيل طولها الف ذراع وعرضها مائة ذراع فالله اعلم ۝ قالوا كلهم ۝
وكان ارتفاعها في السماء ثلاثين ذراعا ثلاث طبقات كل طبقة عشرة اذرع فالسفلى للدواب
والوحوش والوسطى للانس والعليا للطيور وكان بابها في عرضها ولها غطا من فوقها مطبق
عليها وقد ذكر الامام ابو جعفر ابن جرير اثرا غريبا من حديث علي بن زيد بن جدعان

عن يوسف

عن يوسف بن مهران عن عبد الله بن عباس انه قال قال الحواريون لعيسى ابن مريم لو بعثت لنا
رجلا شهد السفينة فحدثنا عنها قال فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب من تراب فاخذ كفا من
ذلك التراب بكفه قال اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا كعب حام ابن
نوح قال وضرب الكثيب بعصاه قال قم باذن الله فاذا هو قايم ينفض التراب عن راسه قد
شاب قال له عيسى عليه السلام هكذا هلكت قال لا ولكني مت وانا شاب ولكني ظننت
انها الساعة فمن ثم شبت قال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها الف ذراع ومائتي
ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات فطبقة فيها الدواب والوحش وطبقة
فيها الانس وطبقة فيها الطير فلما كثر ارواث الدواب اوحى الله عز وجل الى نوح عليه
السلام ان اغمز ذنب الفيل فغمز فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث فلما وقع الفار
بحرز السفينة يقرضه اوحى الله الى نوح ان اضرب بين عيني الاسد فخرج من منخره سنور
وسنورة فاقبلا على الفار فقال له عيسى كيف علم نوح ان البلاد قد غرقت قال بعث الغراب
ياتيه بالخبر فوجد جيفة فوقع عليها فدعا عليه بالخوف فلذلك لا يالف البيوت قال
ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون بمنقارها وطين برجليها فعلم ان البلاد قد غرقت
قال فطوقها الخضرة التي في عنقها ودعا لها ان تكون في انس وامان فمن ثم تالف البيوت
قال فقلنا يا رسول الله الا ننطلق به الى اهلينا فيجلس معنا ويحدثنا قال كيف يتبعكم
من لا رزق له قال فقال له عد باذن الله فعاد ترابا ۝ وقوله ويصنع الفلك وكلما مر
عليه ملا من قومه سخروا منه اي يطنزون به ويكذبون بما يتوعدهم به من الغرق
قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون وعيد شديد وتهديد
اكيد من ياتيه عذاب يخزيه اي يهينه في الدنيا ويحل عليه عذاب مقيم اي دايم مستمر ابدا
حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين
واهلك الا من سبق عليه القول ومن امن وما امن معه الا قليل ۝
هذه مواعدة من الله تعالى لنوح عليه السلام اذا جاء امر الله من الامطار المتتابعة ۝
والهتان الذي لا يقلع ولا يفتر بل هو كما قال تعالى ففتحنا ابواب السما بما منهمر وفجرنا
الارض عيونا فالتقى الما على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر تجري باعيننا
جزا لمن كان كفر واما قوله وفار التنور فعن ابن عباس التنور وجه الارض اي
صارت الارض عيونا تفور حتى فار الما من التنانير التي هي مكان النار صارت
تفور ما وهذا قول جمهور السلف وعلما الخلف وعن علي ابن ابي طالب رضي الله
عنه التنور فلق الصبح وتنوير الفجر وهو ضياوه واشراقه والاول اظهر وقال
مجاهد والشعبي كان هذا التنور بالكوفة وعن ابن عباس عين بالهند وعن قتادة
عين بالجزيرة يقال لها عين الوردة وهذه اقوال غريبة فحينئذ امر الله نوحا
عليه السلام ان يحمل معه في السفينة من كل زوجين من صنوف المخلوقات

ذوات الازواج قيل وغيرها من النبات اثنين ذكر وانثى فقيل كان اول من دخل من
الطيور الدره واخر من دخل من الحيوانات الحمار فدخل ابليس متعلقا بذنبه فجعل
يقول له نوح عليه السلام مالك ويحك ادخل فينهض ولا يقدر فقال ادخل وان كان
ابليس معك فدخلا في السفينه وذكر ابو عبيدة بن عبد الله بن مسعود انهم لم يستطيعوا
ان يحملوا معهم الاسد حتى القيت عليه الحمى وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا عبد الله
ابن صالح كاتب الليث حدثني الليث حدثني هشام بن سعد عن زيد ابن اسلم عن ابيه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما حمل نوح في السفينه من كل زوجين اثنين قال اصحابه
وكيف تطمين او تطمين المواشي ومعنا الاسد فسلط الله عليه الحمى فكانت اول حمى نزلت
الارض ثم شكوا الفاره فقالوا الفويسقه تفسد علينا طعامنا ومتاعنا فاوحى الله الى
الاسد فعطس فخرجت الهره منه فتخبات الفاره وقوله واهلك الا من سبق عليه القول
اي واحمل فيها اهلك وهم اهل بيته وقرابته الا من سبق عليه القول منهم ممن لم يومن بالله
فكان منهم ابنه يام الذي انعزل وحده وامراه نوح وكانت كافره بالله ورسوله ۝ وقوله
ومن امن وما امن معه الا قليل اي نزر يسير مع طول المده والمقام بين اظهرهم الف سنه
الا خمسين عاما فعن ابن عباس كانوا ثمانين نفسا معهم نساوهم وعن كعب الاحبار كانوا
اثنين وسبعين نفسا وقيل كانوا عشره وقيل انما كان نوح وبنوه الثلاثه سام وحام ويافث
وكنايته الاربع نساهو لا الثلاثه وامراه يام وقيل بل امراة نوح كانت معهم في السفينه وهذا
فيه نظر بل الظاهر انها هلكت لانها كانت على دين قومها فاصابها ما اصابهم كما اصاب امراة
لوط ما اصاب قومها والله اعلم ۝ وقال اركبوا فيها باسم الله مجراها واحكم
ومرساها ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال
ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال
ساوي الى جبل يعصمني من الما قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم
وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ۝
يقول تعالى اخبارا عن نوح عليه السلام انه قال للذين امر ان يحملهم معه في السفينة
اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها اي بسم الله يكون جريها على وجه الما وبسم الله
يكون منتهى سيرها وهو رسوها وقرا ابو رجا العطاردي بسم الله مجريها ومرسيها
وقال الله تعالى فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم
الظالمين وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين ولهذا تستحب التسميه
في ابتدا الامور عند الركوب على السفينه وعلى الدابه كما قال تعالى الذي خلق لكم من
الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم
عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون
وجات السنة بالحث على ذلك والندب اليه كما سياتي في سورة الزخرف ان شا الله

وبه

وبه الثقة وقال ابو القاسم الطبراني حدثنا ابراهيم بن هاشم البغوي ثنا محمد ابن ابي بكر المقدمي
وحدثنا زكريا ابن يحيى الساجي ثنا محمد بن موسى الحرشي قالا حدثنا عبد الحميد بن الحسن
الهلالي عن نهشل ابن سعيد عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
امان امتي من الغرق اذا ركبوا في السفن ان يقولوا بسم الله الملك وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعا قبضته يوم القيامه والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما
يشركون بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وقوله ان ربي لغفور رحيم
مناسب عند ذكر الانتقام من الكافرين باغراقهم اجمعين ذكر انه غفور رحيم كما قال
ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقال وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك
لشديد العقاب الى غير ذلك من الايات التي تقرن فيها بين انتقامه ورحمته وقوله وهي
تجري بهم في موج كالجبال اي السفينه سائرة بهم على وجه الما الذي قد طبق جميع
الارض حتى طفت على رووس الجبال وارتفع عليها خمسة عشر ذراعا وقيل بثمانين
ميلا وهذه السفينه على وجه الما سائرة باذن الله وتحت كنفه وعنايته وحراسته ۝
وامتنانه كما قال تعالى انا لما طغا الما حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن
واعية وقال تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر تجري باعيننا جزا لمن كان كفر ولقد
تركناها اية فهل من مدكر وقوله ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا
تكن مع الكافرين هذا هو الابن الرابع واسمه يام وكان كافرا دعاه ابوه عند ركوب
السفينة ان يومن ويركب معهم ولا يغرق كما يغرق الكافرون قال ساوي الى جبل يعصمني
من الما وقيل انه اتخذ له مركبا من زجاج وهذا من الاسرائيليات والله اعلم بصحته
والذي نص عليه القران انه قال ساوي الى جبل يعصمني من الما اعتقد بجهله ان الطوفان
لا يبلغ الى رووس الجبال وانه لو تعلق في راس جبل لنجاه ذلك من الغرق فقال له نوح
عليه السلام لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اي ليس شي يعصم من امر الله وقيل ان
عاصما بمعنى معصوم كما يقال طاعم وكاسي بمعنى مطعوم ومكسو وحال بينهما الموج فكان
من المغرقين وقيل يا ارض ابلعي ماك ويا سما اقلعي وغيض الما وقضي
الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين
يخبر تعالى انه لما اغرق اهل الارض كلهم الا اصحاب السفينه انه امر الارض ان تبلع
ماها الذي نبع منها واجتمع عليها وامر السما ان تقلع عن المطر وغيض الما اي شرع في
النقص وقضي الامر اي فرغ من اهل الارض قاطبة ممن كفر بالله لم يبق منهم ديار واستوت
السفينه بمن فيها على الجودي قال مجاهد وهو جبل بالجزيرة تشامخت الجبال يومئذ
من الغرق وتطاولت وتواضع هو لله عز وجل فلم يغرق وارست عليه سفينة نوح
عليه السلام وقال قتادة استوت عليه شهرا يعني حتى نزلوا منها قال قتادة وقد
ابقى الله سفينه نوح بباقردي من ارض الجزيره عبره واية حتى راها اوايل هذه الامة

صل

وكم من سفينة قد كانت بعدها فهلكت وصارت رمددا وقال الضحاك الجودي جبل بالموصل
وقال بعضهم هو الطور وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا عمرو بن رافع ثنا محمد بن عبيد
عن توبة بن سالم قال رايت زر بن حبيش يصلي في الزاوية حين يدخل من ابواب كندة
علي يمينك فسالته انك لكثير الصلاة ها هنا يوم الجمعة قال بلغني ان سفينة نوح ارست
من ها هنا وقال علبا ابن احمر عن عكرمة عن ابن عباس قال كان مع نوح في السفينة ثمانون
رجلا معهم اهلوهم وانهم كانوا في السفينة مايه وخمسين يوما وان الله وجه السفينة الي
مكة فدارت بالبيت اربعين يوما ثم وجهها الله الي الجودي فاستقرت عليه فبعث نوح
الغراب لياتيه بخبر الارض فذهب فوقع علي الجيف فابطا عليه فبعث الحمامة فاتته
بورق الزيتون ولطخت رجليها بالطين فعرف نوح عليه السلام ان الما قد نضب فهبط
الي اسفل الجودي فابتنى قرية وسماها ثمانين فاصبحوا ذات يوم وقد تبلبلت السنتهم علي
ثمانين لغة احداها اللسان العربي فكان بعضهم لا يفقه كلام بعض فكان نوح عليه السلام
يعبر عنهم وقال كعب الاحبار ان السفينة طافت ما بين المشرق والمغرب قبل ان تستقر علي
الجودي وقال قتادة وغيره ركبوا في عاشر شهر رجب فساروا مايه وخمسين يوما واستقرت
بهم علي الجودي شهرا وكان خروجهم من السفينة في يوم عاشورا من المحرم وقد ورد نحو هذا
في حديث مرفوع رواه ابن جرير وانهم صاموا يومهم ذلك فالله اعلم وقال الامام احمد حدثنا
ابو جعفر حدثنا عبد الصمد ابن حبيب بن عبد الله عن شبل عن ابي هريرة قال مر النبي صلى الله عليه
وسلم باناس من اليهود وقد صاموا يوم عاشورا فقال ما هذا من الصوم قالوا هذا اليوم
الذي نجا الله موسي وبني اسرايل من الغرق وغرق فيه فرعون وهذا يوم استوت فيه
السفينة علي الجودي فصام موسي ونوح عليهما السلام شكرا لله عز وجل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم انا احق بموسي واحق بصوم هذا اليوم فصام وقال
لاصحابه من كان اصبح منكم صايما فليتم صومه ومن كان اصاب من غدا اهله فليتم بقية
يومه وهذا حديث غريب من هذا الوجه ولبعضه شاهد في الصحيح ٥ وقوله
وقيل بعدا للقوم الظالمين اي هلاكا وخسارا لهم وبعدا من رحمة الله فانهم قد هلكوا
عن اخرهم فلم يبق لهم بقية وقد روى الامام ابو جعفر ابن جرير والحبر ابو محمد ابن ابي
حاتم في تفسيرهما من حديث يعقوب ابن موسي الزمعي عن فايد مولى عبيد الله ابن ابي
رافع ان ابراهيم ابن عبد الرحمن ابن ابي ربيعة اخبره ان عايشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم اخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فلو رحم الله من قوم نوح احدا لرحم
ام الصبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نوح عليه السلام مكث في قومه
الف سنة يعني وغرس مايه سنة الشجر فعظمت وذهبت كل مذهب ثم قطعها ثم جعلها
سفينة ويمرون عليه ويسخرون ويقولون يعمل سفينة في البر فكيف تجري قال
سوف تعلمون فلما فرغ ونبع الما وصار في السكك خشيت ام الصبي عليه وكانت
تحبه

تحبه حبا شديدا فخرجت الي الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الما خرجت حتى استوت علي
الجبل فلما بلغ الما رقبتها رفعته بيديها فغرقا فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي وهذا حديث
غريب من هذا الوجه وقد روي عن كعب الاحبار ومجاهد من خبر قصة هذا الصبي وامه نحو
من هذا ٥ ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق
وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا
تسالني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك
ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين
هذا سوال استعلام وكشف من نوح عليه السلام عن حال ولده الذي غرق قال رب ان ابني
من اهلي اي وقد وعدتني بنجاة اهلي ووعدك الحق الذي لا يخلف فكيف غرق وانت احكم ٥
الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك اي ليس من اهلك الذين وعدت بنجاتهم لانا انما وعدناك
بنجاة من امن من اهلك ولهذا قال واهلك الا من سبق عليه القول فكان هذا الولد ممن سبق
عليه القول بالغرق لكفره ومخالفته اباه نبي الله نوحا عليه السلام ٥ وقد نص عليه غير واحد
من الايمة علي تخطية من ذهب في تفسير هذا الي انه ليس منك انما هو ولد زنية ويحكى القول
بانه ليس بابنه وانما كان ابن امراته عن مجاهد والحسن وعبيد ابن عمير وابي جعفر الباقر
وابن جريج واحتج بعضهم بقوله انه عمل غير صالح وبقوله فخانتاهما فمن قاله كالحسن البصري
احتج بهاتين الايتين وبعضهم يقول كان ابن امراته وهذا يحتمل ان يكون اراد ما اراد الحسن
او اراد انه نسب اليه مجازا لكونه كان ربيبا عنده فالله اعلم ٥ وقال ابن عباس وغير
واحد من السلف ما زنت امراة نبي قط قال وقوله انه ليس من اهلك اي الذين وعدتك
بنجاتهم وقول ابن عباس في هذا هو الحق لا محيد عنه فان الله تعالى اغير من ان يمكن
امراة نبي من الفاحشة ولهذا غضب الله علي الذين رموا ام المومنين عايشة بنت
الصديق زوج النبي صلى الله عليه وسلم بالفاحشة وانكر علي المومنين الذين تكلموا بهذا واشاعوه
ولهذا قال تعالى ان الذين جاوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل
امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم اذ تلقونه بالسنتكم ٥
وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ٥ وقال عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن قتادة وغيره عن عكرمة عن ابن عباس قال هو ابنه غير انه خالفه في العمل
والنية قال عكرمة في بعض الحروف انه عمل عملا غير صالح والخيانة تكون علي غير باب
وقد ورد في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا بذلك فقال الامام احمد حدثنا
يزيد بن هرون ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن شهر ابن حوشب عن اسما بنت يزيد قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا انه عمل غير صالح وسمعته يقول يا عبادي
الذين اسرفوا علي انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي انه
هو الغفور الرحيم وقال احمد ايضا حدثنا وكيع ثنا هرون النحوي عن ثابت البناني عن شهر

ابن حوشب عن ام سلمة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قراها انه عمل غير صالح اعاده احمد ايضا
في مسند ام سلمه هند ام المومنين فالظاهر والله اعلم انما هي اسما بنت يزيد فانها تكنى بذلك
ايضا وقال عبد الرزاق ايضا اخبرنا الثوري وابن عيينه عن موسى ابن ابي عايشه عن سليمان بن
قتة قال سمعت ابن عباس سيل وهو الي جنب الكعبة عن قول الله فخانتاهما فقال اما انه لم يكن
بالزنا ولكن كانت هذه تخبر الناس انه مجنون وكانت هذه تدل الاضياف ثم قرا انه عمل
غير صالح قال ابن عيينه واخبرني عمار الدهني انه سال سعيد ابن جبير عن ذلك فقال
كان ابن نوح ان الله لا يكذب قال ونادى نوح ابنه قال وقال بعض العلما ما فجرت امراه نبي قط
وكذا روي عن مجاهد ايضا وعكرمة والضحاك وميمون ابن مهران وثابت ابن الحجاج وهو
اختيار ابي جعفر ابن جرير وهو الصواب الذي لا شك فيه وقوله **قيل يا نوح اهبط
بسلام منا وبركات عليك وعلي امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا
عذاب اليم** ٥ يخبر تعالى عما قيل لنوح حين ارست السفينه علي الجودي من السلام عليه
وعلي من معه من المومنين وعلي كل مومن من ذريته الي يوم القيامة كما قال محمد ابن كعب دخل في
هذا السلام كل مومن ومومنة الي يوم القيامة وكذلك في العذاب والمتاع كل كافر وكافرة
الي يوم القيامة وقال محمد ابن اسحاق لما اراد الله بكف ذلك الطوفان ارسل ريحا علي وجه
الارض فسكن الما وانسدت ينابيع الارض الغمر الاكبر وابواب السما يقول الله تعالى
لمحمد صلي الله عليه وسلم وقيل يا ارض ابلعي ماك ويا سما اقلعي وغيض الما وقضي الامر واستوت
علي الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين فجعل الما ينقص ويغيض ويدبر وكان استوا الفلك
علي الجودي فيما يزعم اهل التوراه في الشهر السابع لسبع عشر ليلة مضت منه في اول يوم من
الشهر العاشر روي روس الجبال فلما مضي بعد ذلك اربعون يوما فتح نوح كوة الفلك التي
صنع فيها ثم ارسل الغراب لينظر له ما فعل الما فلم يرجع اليه فارسل الحمامة فرجعت اليه
لم تجد لرجليها موضعا فبسط يده للحمامه واخذها فادخلها ثم مضت سبعة ايام ثم ارسلها
لتنظر له فرجعت حين امست وفي فيها ورق زيتونه فعلم نوح ان الما قد قل عن وجه الارض
ثم مكث سبعه ايام ثم ارسلها فلم ترجع فعلم نوح ان الارض قد برزت فلما كملت السنه فيما
بين ان ارسل الله الطوفان الي ان ارسل نوح الحمامه ودخل يوم واحد من الشهر الاول من
سنه اثنين برز وجه الارض وظهر البر وكشف نوح غطا الفلك وفي الشهر الثاني من سنة
اثنين في ست وعشرين ليله منه قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلي امم ممن معك
الي اخر الاية **تلك من انبا الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك
من قبل هذا فاصبر ان العاقبه للمتقين** يقول تعالى لنبيه ورسوله محمد صلوات
الله وسلامه عليه هذه القصة وما اشبهها من اخبار الغيوب السالفه علي وجهها وجليتها
كانك مشاهدها نوحيها اليك اي نعلمك بها بوحي منا اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من
قبل هذا اي لم يكن عندك ولا عند احد من قومك علم بها حتي يقول من يكذبك انك تعلمتها

منه

منه بل اخبرك الله تعالى بها مطابقه لما كان عليه الامر الصحيح كما تشهد به كتب الانبيا قبلك فاصبر
علي تكذيب من كذبك من قومك واذاهم لك فانا سنويدك وننصرك ونحوطك بعنايتنا ونجعل
العاقبه لك ولاتباعك في الدنيا والاخرة كما فعلنا باخوانك من المرسلين حيث نصرناهم علي اعدايهم
انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذر تهم
ولهم اللعنة ولهم سو الدار وقال تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون وقال تعالى فاصبر ان العاقبه للمتقين **والي عاد اخاهم هودا
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون**
يا قوم لا اسالكم عليه اجرا ان اجري الا علي الذي فطرني افلا تعقلون
ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السما عليكم مدرارا ويزدكم
قوة الي قوتكم ولا تتولوا مجرمين ٥
يقول تعالى ولقد ارسلنا الي عاد اخاهم هودا امرا لهم بعبادة الله وحده لا شريك له ونهاهم عن
عبادة الاوثان التي افتروها واختلقوا لها اسما الالهه واخبرهم انه لا يريد منهم اجرة علي
هذا النصح والبلاغ من الله انما يبتغي ثوابه علي ذلك والاجر من الله تعالى الذي فطره افلا تعقلون
من يدعوكم الي ما يصلحكم في الدنيا والاخرة من غير جعل ولا اجرة ثم امرهم بالاستغفار الذي
فيه تكفير الذنوب السالفه وبالتوبة عما يستقبلون من الاعمال السيية ومن اتصف بهذه
الصفه يسر الله عليه رزقه وسهل عليه امره وحفظ عليه شانه وقوته ولهذا قال يرسل السماء
عليكم مدرارا ويزدكم قوة الي قوتكم وكما جا في الحديث من اكثر من الاستغفار جعل الله له من
كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب **قالوا يا هود ما جيتنا
ببينه وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمومنين**
ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسو قال اني اشهد الله واشهدوا اني
بري مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت علي الله
ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي علي صراط مستقيم ٥
يقول تعالى اخبارا عن قوم هود انهم قالوا لنبيهم ما جيتنا ببينه اي بحجه ولا دلالة ولا برهان
علي ما تدعيه وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك اي بمجرد قولك اتركوهم نتركهم وما نحن لك
بمومنين اي بمصدقين ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسو يقولون ما نظن الا ان بعض
الالهه اصابك بجنون وخبل في عقلك بسبب نهيك عن عبادتها وعيبك لها قال اني اشهد
الله واشهدوا اني بري مما تشركون ... يقول اني بري من جميع
الانداد والاصنام فكيدوني جميعا اي انتم والهتكم ان كانت حقا فكيدوني بها
ثم لا تنظرون اي طرفة واحدة اني توكلت علي الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بنا
صيتها اي هي تحت قهره وسلطانه وهو الحاكم العادل الذي لا يجور في حكمه فانه علي صراط مستقيم
قال الوليد ابن مسلم عن صفوان ابن عمرو عن ايفع ابن عبد الكلاعي انه قال في قوله تعالى

ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم قال فيا خذ سواي عباده فلبس للمومن
حتي تكون لهم اشفق على من الوالد لولده وينال للكافر ما غرك بربك الكريم وقد تضمن هذا المقام
حجه بالغه ودلاله قاطعة على صدق ما جاهم به وبطلان ما هم عليه من عبادة الاصنام التي لا تنفع
ولا تضر بل هي جماد لا ينتفع بسمع ولا ببصر ولا توالي ولا تعادي وانما يستحق لخلاص
العبادة الله وحده لا شريك له الذي بيده الملك وله التصرف وما من شي الا تحت ملكه
وقهره وسلطانه فلا اله الا هو ولا رب سواه **فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت
به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا ان ربي**
على كل شي حفيظ ولما جا امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمه منا
ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله واتبعوا
امر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنه ويوم القيامة الا ان عادا كفروا
ربهم الا بعدا لعاد قوم هود ۝
يقول لهم رسولهم هود فان تولوا عما جئتكم به من عبادة الله ربكم وحده لا شريك له فقد قامت
عليكم الحجة بابلاغي اياكم رسالة الله التي بعثني بها ويستخلف الله قوما غيركم يعبدونه
وحده لا يشركون به ولا يبالي بكم فانكم لا تضرونه بمعاصيكم وكفركم وانما يعود وبال ذلكم
عليكم ان ربي على كل شي حفيظ اي شاهد وحافظ لاقوال عباده وافعالهم ويجزيهم عليها
ان خيرا فخير وان شرا فشر ولما جا امرنا وهو ما ارسل الله عليهم من الريح العقيم التي
لا تذر شي الا جعلته كالرميم فاهلكهم الله عن اخرهم ونجا من بينهم رسولهم هود واتباعه
المومنين من عذاب غليظ برحمته تعالي ولطفه وتلك عاد جحدوا بايات ربهم اي كفروا بها
وعصوا رسل الله وذلك ان من كفر بنبي فقد كفر بجميع الانبيا لانه لا فرق بين احد منهم
في وجوب الايمان به فعاد كفروا بهود فنزل كفرهم به منزلة من كفر بجميع الرسل واتبعوا
امر كل جبار عنيد تركوا اتباع رسولهم الرشيد واتبعوا كل جبار عنيد فلهذا اتبعوا في هذه
الدنيا لعنة من الله ومن عباده المومنين كلما ذكروا وينادي عليهم على رؤوس الخلايق يوم القيامة
الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود قال السدي ما بعث نبي بعد عاد الا لعنوا على لسانه
**والي ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو
انشاكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي
قريب مجيب ۝** يقول تعالي ولقد ارسلنا الى ثمود وهم الذين يسكنون مداين الحجر بين تبوك
والمدينة وكانوا بعد عاد فبعث الله فيهم اخاهم صالحا فامرهم بعبادة الله وحده لا شريك
له الخالق الرازق ولهذا قال هو انشاكم من الارض اي ابتدا خلقكم من الارض التي خلق منها
اباكم ادم واستعمركم فيها ان جعلكم فيها عمارا تعمرونها وتستغلونها فاستغفروه لسالف
ذنوبكم ثم توبوا اليه فيما تستقبلونه ان ربي قريب مجيب كما قال تعالي واذا سالك عبادي عني
فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني الاية **قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا**

قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباونا واننا لفي شك مما تدعونا اليه
مريب قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني منه رحمة فمن
ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير ۝
يذكر تعالي ما دار من الكلام بين صالح عليه السلام وقومه وما كان عليه قومه من الجهل والعناد
في قولهم قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اي كنا نرجوك في عقلك قبل ان تقول ما قلت اتنهانا ان
نعبد ما يعبد اباونا وما كان عليه اسلافنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب اي في شك كبير
قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي اي فيما ارسلني به اليكم على يقين وبرهان من الله واتاني
منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته وتركت دعوتكم الى الحق وعبادة الله وحده فلو تركت
ذلك لما نفعتموني ولما زدتموني غير تخسير اي خسارة **ويا قوم هذه ناقة الله لكم
اية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب**
قريب فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب
فلما جا امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ
ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم
جاثمين كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود ۝
وقد تقدم الكلام على هذه القصة مستوفا في سورة الاعراف بما اغني عن اعادته هاهنا ۝
**ولقد جات رسلنا ابراهيم بالبشري قالوا سلاما قال سلام فما
لبث ان جا بعجل حنيذ فلما راي ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس**
منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الي قوم لوط وامراته قايمة فضحكت
فبشرناها باسحاق ومن ورا اسحاق يعقوب قالت يا ويلتي االد وانا
عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشي عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمة
الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد ۝
يقول تعالي ولما جات رسلنا وهم الملايكة ابراهيم بالبشري قيل تبشره باسحاق وقيل بهلاك
قوم لوط ويشهد للاول قوله تعالي فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاته البشري يجادلنا في قوم
قالوا سلاما قال سلام اي عليكم قال علما البيان وهذا احسن مما حيوه به لان الرفع يدل على
الثبوت والاستقرار فما لبث ان جا بعجل حنيذ اي ذهب سريعا فاتاهم بالضيافة وهي
عجل فتي البقر حنيذ وهو المشوي مشويا على الرضف وهي الحجارة المحماة هذا معني ما
روي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والسدي وغير واحد كما قال في الاية الاخري
فراغ الي اهله فجا بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون وقد تضمنت هذه الاية اداب
الضيافة من وجوه كثيرة وقوله فلما راي ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة
وذلك ان الملايكة لا همة لهم الي الطعام ولا يشتهونه ولا ياكلونه فلهذا راي حالهم
معرضا عما جاهم به فارغين عنه بالكلية فعند ذلك نكرهم واوجس منهم خيفة قال

السدي لما بعث الله الملايكة لتهلك قوم لوط اقبلت تمشي في صور رجال شباب حتي نزلوا
علي ابراهيم ليتضيفوه فلما راهم ابراهيم اجلهم فراغ الي اهله فجا بعجل سمين فذبحه ثم شواه
في الرضف فهو الحنيذ حين شواه واتاهم به فقعد بهم وقامت سارة تخدمهم فذلك حين يقول
وامراته قايمة وهو جالس في قراه ابن مسعود فلما قربه اليهم قال الا تاكلون قالوا يا ابراهيم انا
لا ناكل طعاما الا بثمن قال فان لهذا ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله علي اوله
وتحمدونه علي اخره فنظر جبريل الي ميكايل فقال حق لهذا ان يتخذه ربه خليلا فلما راي ايديهم
لا تصل اليه يقول لا ياكلون فزع منهم واوجس منهم خيفة فلما نظرت اليهم سارة انه قد اكرمهم
وقامت هي تخدمهم ضحكت وقالت عجبا لاضيافنا هولا انا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا ياكلون
طعامنا ٥ وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي ابن الحسين ثنا نصر بن علي ثنا نوح ابن قيس عن عثمان
ابن محصن في ضيف ابراهيم قال كانوا اربعة جبريل وميكايل واسرافيل ورفاييل قال
نوح ابن قيس فزعم نوح ابن ابي شداد انهم لما دخلوا علي ابراهيم فقرب اليهم العجل مسحه جبريل
بجناحه فقام يدرج حتي لحق بامه وام العجل في الدار ٥ وقوله تعالي اخبارا عن الملايكة
قالوا لا تخف انا ارسلنا الي قوم لوط وامراته قايمة فضحكت اي لا تخف انا ملايكة ارسلنا
الي قوم لوط لنذمر عليهم ونهلكهم كما ذكر في الاية الاخري وضحكت سارة استبشارا منها ٥
بهلاكهم لكثرة فسادهم وغلظ كفرهم وعنادهم فلهذا جوزيت بالبشارة بالولد بعد الاياس
فبشرناها باسحاق ومن ورا اسحاق يعقوب قال قتادة ضحكت امراته وعجبت من ان قوما
اتاهم العذاب وهم في غفلة فضحكت من ذلك وعجبت فبشرناها باسحاق ومن ورا اسحاق يعقوب
قال العوفي عن ابن عباس فضحكت اي حاضت ٥ وقول محمد ابن قيس انها انما ضحكت من انها
ظنت انهم يريدون ان يعملوا كما يعمل قوم لوط وقول الكلبي انها ضحكت لما رات من الروع بابراهيم
ضعيفان جدا وان كان ابن جرير قد رواهما بسنده اليهما فلا يلتفت الي ذلك والله اعلم وقال
وهب ابن منبه انما ضحكت لما بشرت باسحق وهذا مخالف لهذا السياق فان البشارة صريحة
مرتبة علي ضحكها فبشرناها باسحق ومن ورا اسحاق يعقوب اي بولد لها ولد يكون له ولد وعقب
ونسل فان يعقوب ولد اسحاق كما قال في اية البقرة ام كنتم شهدا اذ حضر يعقوب الموت
اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابايك ابراهيم واسماعيل واسحق
الها واحدا ونحن له مسلمون ومن هنا استدل من استدل بهذه الاية علي ان الذبيح انما هو ٥
اسماعيل وانه يمتنع ان يكون هو اسحاق لانه وقعت البشارة به وانه سيولد له يعقوب
فكيف يومر ابراهيم بذبحه وهو طفل غلام صغير ولم يولد له بعد يعقوب الموعود
بوجوده ووعد الله حق لا خلف فيه فيمتنع ان يومر بذبح هذا والحالة هذه فتعين
ان يكون هو اسماعيل وهذا من احسن الاستدلال واصحه وابينه ولله الحمد قالت
يا ويلتي االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشي عجيب ان هذا لهو القصص الحق كان
من سمعه فاهما له كانه حاضرا فانه تعالي حكي قولها في هذه الاية كما حكي فعلها في الاية الاخري

فانها

فانها قالت يا ويلتا االد وانا عجوز وقال في الذاريات فاقبلت امراته في صرة فصكت وجهها
وقالت عجوز عقيم كما جرت به عادة النسا في اقوالهن وافعالهن عند التعجب قالوا اتعجبين
من امر الله اي قالت الملايكة لها لا تعجبي من امر الله فانه اذا اراد شيا فانما يقول له كن
فيكون فلا تعجبي من هذا وان كنت عجوزا كبيرة عقيما وبعلك وهو زوجها الخليل عليه السلام
وان كان شيخا كبيرا فان الله علي ما يشا قادر رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد
مجيد اي هو الحميد في جميع افعاله واقواله محمود مجيد في صفاته وذاته ولهذا ثبت
في الصحيحين انهم قالوا قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك يا رسول الله قال
قولوا اللهم صلي علي محمد وعلي ال محمد كما صليت علي ابراهيم وال ابراهيم وبارك علي محمد وعلي ال
محمد كما باركت علي ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد **فلما ذهب عن ابراهيم الروع**
وجاته البشري يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم اواه
منيب يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جا امر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود
يخبر تعالي عن خليله ابراهيم عليه السلام انه لما ذهب عن ابراهيم الروع وهو ما اوجس
من الملايكة خيفة حين لم ياكلوا وبشروه بعد ذلك بالولد وطابت نفسه واخبروه بهلاك
قوم لوط اخذ يقول كما قال سعيد ابن جبير في قوله يجادلنا في قوم لوط قال لما جاه جبريل
ومن معه قالوا لابراهيم انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال لهم ابراهيم
اتهلكون قرية فيها ثلاثماية مومن قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها اربعة عشر مومن مايتا مومن
قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها اربعون مومنا قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها اربعة عشر
مومنا قالوا لا قال وكان ابراهيم يعدهم اربعة عشر مومنا بامراة لوط فسكت عنهم واطمانت
نفسه ٥ وقال السدي وقتادة ومحمد ابن اسحق قريبا من هذا زاد ابن اسحق افرايتم ان
كان فيها مومن واحد قالوا لا قال فان كان فيها لوطا يدفع به عنهم قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه
واهله الا امراته كانت من الغابرين ٥ وقوله ان ابراهيم لحليم اواه منيب مدح له بهذه
الصفات الجميلة وقد تقدم تفسيرها في سورة براة وقوله يا ابراهيم اعرض عن هذا انه
قد جا امر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود اي انه قد نفذ فيهم القضا وحقت عليهم
الكلمة بالهلاك وحلول الباس الذي لا يرد عن القوم المجرمين **ولما جات**
رسلنا لوطا سي بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب
وجاه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيات قال يا قوم هولا
بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل رشيد
قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد ٥
يخبر تعالي عن قدوم رسله من الملايكة الذي فارقوا ابراهيم الخليل عليه السلام
بعدما اعلموه باهلاك الله قوم لوط هذه الليلة فانطلقوا من عنده فاتوا علي لوط عليه
السلام وهو فيما قيل في ارض له يعمر وقيل بل كان في منزله ووردوا عليه وهم في اجمل

صورة يكونون على هيئة شباب حسان الوجوه ابتلاء من الله وامتحانا واختبارا وله الحكمة والحجة البالغة فنزلوا عليه فساءه شأنهم وضاقت نفسه بسببهم وخشي ان لم يضيفهم احد من قومه فينالهم بسوء وهو لا يعلم امرهم في اول الحال وقال هذا يوم عصيب وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة ومحمد بن اسحاق وغير واحد من الايمة شديد بلاؤه وذلك انه علم انه سيدافع قومه عنهم ويشق عليه ذلك وذكر قتادة انهم اتوه وهو في ارض له يعمل فيها فتضيفوه فاستحيا منهم وانطلق امامهم فقال لهم في اثناء الطريق كالمعرض لهم بان ينصرفوا عنه انه والله يا هولاء ما اعلم على وجه الارض اهل بلد اخبث من هولاء ثم مشى قليلا ثم اعاد ذلك عليهم حتى كرر اربع مرات قال قتادة وقد كانوا امروا ان لا يهلكوهم حتى يستشهد عليهم نبيهم بذلك وقال السدي خرجت الملايكة من عند ابراهيم نحو قوم لوط فاتوها نصف النهار فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنة لوط تستقي من الماء لاهلها وكانت له ابنتان اسم الكبرى ريثا والصغرى دعرتا فقالوا لها يا جارية هل من منزل قالت لهم مكانكم لا تدخلوا حتى اتيكم فرقت عليهم من قومها فاتت اباها فقالت يا ابتاه ارادك فتيان على باب المدينة ما رايت وجوه قوم هي احسن منهم لا ياخذهم قومك فيفضحوهم وقد كان قومه نهوه ان يضيف رجلا وقوله يهرعون اليه اي يسرعون ويهرولون في مشيهم ويحمزون من فرحهم بذلك روي في هذا عن ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي وقتادة وسمرة بن عطية وسفين ابن عيينه وقوله ومن قبل كانوا يعملون السيئات اي لم يزل هذا من سجيتهم الى ان اخذوا وهم على ذلك الحال وقوله قال يا قوم هولاء بناتي هن اطهر لكم يرشدهم الى نسائهم فان نبي الامة بمنزلة الوالد للرجال والنساء فارشدهم الى ما هو الانفع لهم في الدنيا والاخرة كما قال لهم في الاية الاخرى اتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون وقال في الاية الاخرى قالوا اولم ننهك عن العالمين اي اولم ننهك عن ضيافة الرجال قال هولاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وقال في هذه الاية الكريمة هولاء بناتي هن اطهر لكم قال مجاهد لم يكن بناته ولكن كن من امته وكل نبي ابو امته وقال ابن جريج امرهم ان يتزوجوا النساء لم يعرض عليهم سفاحا وقال سعيد ابن جبير يعني نساءهم هن بناته هو نبيهم ويقال في بعض القراءة النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وكذا روي عن الربيع ابن انس وقتادة والسدي ومحمد بن اسحاق وغيرهم وقوله فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اي اقبلوا ما امركم به من اتيانكم نساءكم واقتصاركم عليهن وترككم الفواحش من اتيان الذكران من العالمين اليس منكم رجل رشيد اي اليس منكم رجل فيه خير يقبل ما امره به ويترك ما نهاه عنه قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق اي انك لتعلم ان نساءنا لا ارب لنا فيهن ولا نشتهيهن وانك لتعلم ما نريد اي ليس لنا غرض الا في الذكور وانت تعلم ذلك فاي حاجة الى تكرار القول علينا في ذلك قال السدي وانك لتعلم ما نريد انما نريد الرجال قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد

قالوا

قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس

يقول تعالى مخبرا عن نبيه لوط عليه السلام انه توعدهم بهذا الكلام وهو قوله لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد اي لكنت نكلت بكم وفعلت بكم الافاعيل من العذاب والنقمة واحلا البأس بكم بنفسي وعشيرتي ولهذا ورد في الحديث من طريق محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحمة الله على لوط لقد كان ياوي الى ركن شديد يعني الله عز وجل فما بعث الله بعده من نبي الا في ثروة من قومه وروي من حديث الزهري عن ابي سلمة وسعيد ابن المسيب عن ابي هريرة مرفوعا ومن حديث ابي الزناد مرفوعا عن الاعرج عن ابي هريرة به ومن حديث ابن لهيعة عن ابي يونس سمع ابا هريرة به وارسله الحسن وقتادة فعند ذلك اخبرته الملايكة بانهم رسل الله اليه وبشروه انه لا وصول لهم اليه ولا خلوص فقالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك وامروه ان يسري باهله من اخر الليل وان يتبع ادبارهم ان يكون ساقة لاهله ولا يلتفت منكم احد اي اذا سمعتم ما نزل بهم ولا يهيدنكم تلك الاصوات المزعجة ولكن استمروا ذاهبين كما انتم الا امراتك قال الاكثرون هذا استثناء من المثبت وهو قوله فاسر باهلك تقديره الا امراتك وكذلك قراها ابن مسعود ونصب هو لا امراتك لانه من مثبت فوجب نصبه عندهم وقال اخرون من القراء والنحاة هو استثناء من قوله ولا يلتفت منكم احد الا امراتك فجوزوا الرفع والنصب وذكر هولاء وغيرهم من الاسرائيليات انها خرجت معهم وانها لما سمعت الوجبة التفتت فقالت واقوماه فجاءها حجر من السماء فقتلها ثم قربوا له هلاك قومه تبشيرا له لانه قال لهم اهلكوهم الساعة فقالوا ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب هذا وقوم لوط وقوف على الباب وعكوف قد جاءوا يهرعون اليه من كل جانب ولوط واقف في الباب يدافعهم ويردعهم وينهاهم عما هم فيه وهم لا يقبلون منه بل يتوعدونه ويتهددونه فعند ذلك خرج عليهم جبريل عليه السلام فضرب وجوههم بجناحه فطمس اعينهم فرجعوا وهم لا يهتدون الطريق كما قال الله تعالى ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر وقال معمر عن قتادة عن حذيفة بن اليمان قال كان ابراهيم عليه السلام ياتيهم يعني قوم لوط فيقول انهاكم عن الله ان تعرضوا لعقوبته فلم يطيعوه حتى اذا بلغ الكتاب اجله لمحل عذابهم وسطوات الرب بهم قال فانتهت الملايكة الى لوط وهو يعمل في ارض له فدعاهم الى الضيافة فقالوا انا مضيفوك الليلة وكان الله عهد الى جبريل ان لا يعذبهم حتى يشهد عليهم لوط بثلاث شهادات فلما توجه بهم لوط الى الضيافة ذكر ما يعمل قومه من الشر والدواهي العظام فمشى معهم ساعة ثم التفت اليهم فقال اما تعلمون ما يعمل اهل هذه القرية ما اعلم على وجه الارض شرا منهم اين اذهب بكم الى قومي وهم اشر خلق الله فالتفت جبريل الى الملايكة فقال احفظوا هذه واحدة ثم مشى ساعة

فلما توسط القرية واشفق عليهم واستحيا منهم قال اما تعلمون ما يعمل اهل هذه القرية ما اعلم علي
وجه الارض اشر منهم ان قومي اشر خلق الله فالتفت جبريل الي الملايكة فقال احفظوا هاتان
ثنتان فلما انتهي الي باب الدار بكا حيا منهم وشفقة عليهم وقال ان قومي اشر من خلق الله اما
تعلمون ما يعمل اهل هذه القرية ما اعلم علي وجه الارض اهل قرية اشر منهم فقال جبريل للملايكة
احفظوا هذه ثلاث قد حق العذاب فلما دخلوا ذهبت عجوزه عجوز السو فصعدت فلوحت
ثوبها فاتاها الفساق يهرعون سراعًا قالوا ما عندك قالت ضيف لوط الليلة قوما ما رايت
قط وجوهًا احسن وجوها منهم ولا اطيب ريحا فهرعوا يسارعون الي الباب فعاجلهم لوط
علي الباب فدافعوه طويلا وهو داخل الباب وهم خارج يناشدهم الله ويقول هولا بناتي
هن اطهر لكم فقام الملك فكز بالباب يقول فشده واستاذن جبريل في عقوبتهم فاذن الله له
فقام في الصورة التي يكون فيها في السما فنشر جناحه ولجبريل جناحان وشاح من در منظوم
وهو براق الثنايا اجلي الجبين وراسه حبك حبك مثل المرجان وهو اللولو كانه الثلج ورجلاه
الي الخضرة فقال يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك امض يا لوط عن الباب ودعني واياهم فتنحا
لوط عن الباب فخرج اليهم فنشر جناحه فضرب به وجوههم ضربة شدخ اعينهم فصاروا عميا
لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الي بيوتهم ثم امر لوط فاحتمل باهله في ليلته قال
فاسر باهلك بقطع من الليل وروي عن محمد ابن كعب القرظي وقتادة والسدي نحو هذا فلما جا
امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة
عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد يقول فلما جا امرنا وكان ذلك عند طلوع الشمس
جعلنا عاليها وهي قريتهم العظيمة وهي سدوم وما معها ملنها عاليها سافلها كما قال تعالي والموتفكة
اهوي فغشاها ما غشا اي امطر عليها حجارة من سجيل وهي بالفارسية حجارة من طين قاله ابن
عباس وغيره وقال بعضهم قوية شديدة وقال بعضهم مشوية وقال بعضهم مطبوخة قوية صلبة
وقال البخاري رحمه الله سجيل الشديد الكبير سجيل وسجين اللام والنون اختان وقال تميم
ابن مقبل ورجلة يضربون البيض ضاحية ضربا تواصت به الابطال سجينا
وقوله منضود قال بعضهم منضودة في السما اي معدة لذلك وقال الاخرون منضود اي يتبع بعضها
بعضا في نزولها عليهم وقوله مسومة اي معلمة مختومة عليها اسما اصحابها كل حجر مكتوب عليه
اسم صاحبه الذي ينزل عليه وقال قتادة وعكرمة مسومة اي مطوقة لها نضح من حمرة وذكروا انها
نزلت علي اهل البلد وعلي المتفرقين في القري مما حولها فبينا احدهم يكون بين الناس يتحدث اذ جاه
حجر من السما فسقط عليه من بين الناس فدمره فتتبعتهم الحجارة من ساير البلاد حتي اهلكتهم
عن اخرهم فلم يبق منهم احد وقال مجاهد اخذ جبريل قوم لوط من سرحهم ودورهم حملهم
بمواشيهم وامتعتهم حتي سمع اهل السما نباح كلابهم ثم اكفاها قال وكان حملهم علي خوافي
جناحه الايمن قال ولما قلبها من عند السما كان اول ما سقط منها شرفاتها وقال قتادة بلغنا
ان جبريل اخذ بعروة القرية الوسطي ثم الوي بها الي جو السما حتي سمع الملايكة ضواغي

كلابهم

كلابهم ثم دمر بعضها علي بعض ثم اتبع شذاذ القوم صخرا قال وذكر لنا انهم كانوا اربعة الاف
الف وفي رواية عنه كان اربع قري في كل قرية مائة الف وفي رواية كانوا ثلاث قري الكبري
منها سدوم قال وبلغنا ان ابراهيم عليه السلام كان يشرف علي سدوم ويقول سدوم يوم ما لك
وفي رواية عن قتادة وغيره بلغنا ان جبريل عليه السلام لما اصبح نشر جناحه فانتسف بها
ارضهم بما فيها من قصورها ودوابها وحجارتها وشجرها وجميع ما فيها فضمها في جناحه
فحواها وطواها في جوف جناحه ثم صعد بها الي السما حتي سمع سكان السما اصوات الناس
والكلاب وكانوا اربعة الاف الف ثم قلبها فارسلها الي الارض منكوسة ودمدم بعضها علي
بعض فجعل عاليها سافلها ثم اتبعها حجارة من سجيل وقال محمد ابن كعب القرظي كانت قري
قوم لوط خمس قريات سدوم وهي العظمي وصبعة وصعود وعمرة ودما احتملها
جبريل بجناحه ثم صعد بها حتي ان اهل السما الدنيا ليسمعون نابحة كلابها واصوات دجاجها
ثم كفاها علي وجهها ثم اتبعها الله بالحجارة يقول الله تعالي فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا
عليها حجارة من سجيل فاهلكها الله وما حولها من المؤتفكات وقال السدي لما اصبح قوم لوط
نزل جبريل فاقتلع الارض من سبع ارضين فحملها حتي بلغ بها السما حتي سمع اهل سما الدنيا نباح
كلابهم واصوات ديوكهم ثم قلبها فقتلهم فذلك حين قال والموتفكة اهوي ومن لم يمت
حتي سقط للارض امطر الله عليه وهو تحت الارض الحجارة ومن كان منهم شاذا في الارض
يتبعهم في القري فكان الرجل يتحدث فياتيه الحجر فيقتله فذلك قول الله عز وجل وامطرنا
عليهم في القري حجارة من سجيل هكذا قال السدي وقوله وما هي من الظالمين ببعيد اي وما هذه
النقمة ممن تشبه بهم في ظلمهم ببعيد منه وقد ورد في الحديث المروي في السنن من حديث
عمرو بن ابي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وذهب الامام الشافعي في
قول عنه وجماعة من العلما الي ان اللايط يقتل سوا كان محصنا او لم يكن محصنا عملا بهذا الحديث
وذهب الامام ابو حنيفة رحمه الله الي انه يلقي من شاهق ويتبع بالحجارة كما فعل الله بقوم
لوط والله سبحانه وتعالي اعلم بالصواب والي مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم بخير واني
اخاف عليكم عذاب يوم محيط يقول تعالي ولقد ارسلنا الي مدين اخاهم شعيبا وهم
قبيلة من العرب كانوا يسكنون بين الحجاز والشام قريبا من بلاد معان في بلد تعرف
بهم يقال له مدين ارسل الله اليهم شعيبا وكان من اشرافهم نسبا ولهذا قال اخاهم شعيبا
يامرهم بعبادة الله وحده وينهاهم عن التطفيف في المكيال والميزان اني اراكم بخير
اي في معيشتكم ورزقكم فاخاف ان تسلبوا ما انتم فيه بانتهاككم محارم الله واني
اخاف عليكم عذاب يوم محيط اي في الدار الاخرة ويا قوم اوفوا المكيال
والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياهم ولا تعثوا في الارض مفسدين

بقية الله خير لكم ان كنتم مومنين وما انا عليكم بحفيظ ٥ ينهاهم اولا
عن نقص المكيال والميزان اذا اعطوا الناس ثم امرهم بوفا الكيل والوزن بالقسط اخذين
ومعطين ونهاهم عن العبث في الارض بالفساد وقد كانوا يقطعون الطريق وقوله بقيه الله خير لكم
قال ابن عباس رزق الله خير لكم وقال الحسن رزق الله خير لكم من بخسكم الناس وقال الربيع بن
انس وصية الله وقال مجاهد طاعة الله خير لكم وقال قتادة حظكم من الله خير لكم وقال عبد الرحمن
ابن زيد ابن اسلم الهلاك في العذاب والبقيه في الرحمه وقال ابو جعفر بن جرير بقيه الله خير لكم
اي ما يفضل لكم من الربح بعد وفا الكيل والميزان خير لكم اي من اخذ اموال الناس قال
وقد روي هذا عن ابن عباس قلت وبشبه قوله تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب
ولو اعجبك كثره الخبيث وقوله وما انا عليكم بحفيظ اي برقيب ولا حفيظ اي افعلوا ذلك
لله عز وجل ولا تفعلوه ليراكم الناس بل لله عز وجل **قالوا يا شعيب اصلواتك
تامرك ان نترك ما يعبد اباونا او ان نفعل في اموالنا ما نشا انك
لانت الحليم الرشيد ٥** يقولون له على سبيل التهكم قبحهم الله اصلواتك قال الاعمش اي قراتك
تامرك ان نترك ما يعبد اباونا اي الاوثان والاصنام او ان نفعل في اموالنا ما نشا فنترك
التطفيف عن قولك هي اموالنا نفعل بها ما نريد قال الحسن في قوله اصلواتك تامرك ان
نترك ما يعبد اباونا اي والله ان صلاته لتامرهم ان يتركوا ما كان يعبد اباوهم وقال الثوري
في قوله او ان نفعل في اموالنا ما نشا يعنون الزكاه وقولهم انك لانت الحليم الرشيد قال ابن
عباس وميمون ابن مهران وابن جريج وابن اسلم وابن جرير يقولون ذلك اعدا الله على سبيل
الاستهزا قبحهم الله ولعنهم عن رحمته وقد فعل ٥ **قال يا قوم ارايتم ان كنت
على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم
الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا
بالله عليه توكلت واليه انيب ٥** يقول لهم ارايتم يا قوم ان كنت على بينه من ربي اي على بصيره فيما
ادعوا اليه ورزقني منه رزقا حسنا قيل اراد النبوه وقيل اراد الرزق الحلال ويحتمل الامرين
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي لا انهاكم عن الشي واخالف انا في السر فافعله خفيه
عنكم كما قال قتادة في قوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه يقول لم اكن لانهاكم عن
امر واركبه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت اي فيما امركم وانهاكم انما مرادي اصلاحكم
جهدي وطاقتي وما توفيقي اي في اصابة الحق فيما اريده الا بالله عليه توكلت في جميع اموري
واليه انيب اي ارجع قاله مجاهد وغيره وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد ابن سلمه
ابو قزعه سويد ابن حجير الباهلي عن حكيم ابن معويه عن ابيه ان اخاه مالكا قال يا معاويه
ان محمدا اخذ جيراني فانطلق اليه فانه قد كلمك وعرفك فانطلقت معه اليه فقال دع
لي جيراني فقد كانوا اسلموا فاعرض عنه فقام متمغطا فقال اما والله لين فعلت ان الناس
يزعمون انك والله لين فعلت ذلك ان الناس يزعمون انك لتامرنا بالامر وتخالف الى غيره قال

تامرنا بالامر وتخالف الى غيره وجعلت اخوه ومو
منكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول فقال
انك م
فقال

فقالوا وقد قالوها وقايلهم ولين فعلت ذلك ما ذاك الا علي وما عليهم من ذلك من شي ارسلوا له
جيرانه وقال احمد ايضا حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن بهز ابن حكيم عن ابيه عن جده قال اخذ
النبي صلى الله عليه وسلم ناسا من قومي في تهمة فحبسهم فجا رجل من قومي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقال يا محمد علام تحبس جيرتي فصمت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ان ناسا يقولون انك تنهى عن الشي وتستخلي به فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما يقول قال فجعلت اعرض بينهما الكلام مخافه ان يسمعها فيدعو على قومي دعوة لا
يفلحون بعدها ابدا فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فهمها فقال قد قالوها او قايلها
منهم والله لو فعلت لكان علي وما كان عليهم خلوا له عن جيرانه ٥ ومن هذا القبيل الحديث
الذي رواه الامام احمد حدثنا ابو عامر حدثنا سليمان ابن بلال عن ربيعة ابن ابي عبد الرحمن
عن عبد الملك ابن سعيد ابن سويد الانصاري قال سمعت ابا حميد وابا اسيد يقولان قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له اشعاركم وابشاركم
وترون انه منكم قريب فانا اولاكم به واذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه اشعا ركم
واشاركم وترون انه منكم بعيد فانا ابعدكم منه وهذا اسناد صحيح وقد اخرج مسلم بهذا
السند حديث اذا دخل احدكم المسجد فليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فليقل اللهم اني
اسالك من فضلك ومعناه والله اعلم مهما بلغكم عني من خير فانا اولاكم به ومهما يكن من مكروه
فانا ابعدكم منه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ٥ وقال قتادة عن عروة عن الحسن العرني
عن يحيى ابن الجزار عن مسروق ان امراة جات ابن مسعود فقالت انهي عن الواصلة قال
نعم فقالت المراه فلعله في بعض نسايك فقال ما حفظت اذا وصية العبد الصالح وما اريد
ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ٥ وقال عثمان ابن ابي شيبه حدثنا جرير عن ابي سليمان الضبي
قال كانت تجيينا كتب عمر بن عبد العزيز فيها الامر والنهي فيكتب في اخرها وما كنت من
ذلك الا كما قال العبد الصالح وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ٥ **ويا قوم
لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم
هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم ثم
توبوا اليه ان ربي رحيم ودود ٥** يقول لهم ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي اي يحملنكم عداوتي
وبغضي على الاصرار على ما انتم عليه من الكفر والفساد فيصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح وقوم
هود وقوم صالح وقوم لوط من النقمة والعذاب قال قتادة ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي يقول
لا يحملنكم فراقي وقال السدي عداوتي على ان تمادوا في الضلال والكفر فيصيبكم من العذاب
ما اصابهم وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد ابن عوف الحمصي ثنا ابو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج
حدثنا ابن ابي غنية حدثني عبد الملك ابن ابي سليمان عن ابي ليلى الكندي قال كنت مع مولاي
امسك دابته وقد احاط الناس بعثمان ابن عفان اذ اشرف علينا من داره فقال يا قوم لا يجرمنكم
شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح يا قوم لا تقتلوني

انكم ان تقتلوني كنتم هكذا وشبك بين اصابعه وقوله وما قوم لوط منكم ببعيد قيل المراد
في الزمان كما قال قتادة في قوله وما قوم لوط منكم ببعيد يعني انما هلكوا بين ايديكم
بالامس واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه اي استغفروه من سالف الذنوب وتوبوا اليه فيما
تستقبلونه من الاعمال السيئة ان ربي رحيم ودود اي لمن تاب واناب قالوا يا
شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا
ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز قال يا قوم
ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط
يقولون يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول اي ما نفهم ولا نعقل كثيرا من قولك وفي اذاننا
وقر ومن بيننا وبينك حجاب وانا لنراك فينا ضعيفا قال سعيد ابن جبير والثوري كان
ضرير البصر قال الثوري وكان يقال له خطيب الانبيا وقال السدي وانا لنراك فينا
ضعيفا قال انت واحد قال ابو روق وانا لنراك فينا ضعيفا يعنون ذليلا لان عشيرتك
ليسوا على دينك فانت ذليل ضعيف ولولا رهطك لرجمناك اي قومك وعشيرتك لولا
معزة قومك علينا لرجمناك قيل بالحجارة وقيل لسببناك وما انت علينا بعزيز اي ليس عندنا
معزة قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله يقول اتتركوني لاجل قومي ولا تتركوني اعظاما
لجناب الله ان تنالوا نبيه بمساءة وقد اتخذتم جانب الله وراءكم ظهريا اي نبذتموه خلفكم
لا تطيعونه ولا تعظمونه ان ربي بما تعملون محيط اي هو يعلم جميع اعمالكم وسيجزيكم
بها **ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف**
تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب
ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين
ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا بعدا
لمدين كما بعدت ثمود
لما يايس نبي الله شعيب من استجابة قومه له قال يا قوم اعملوا على مكانتكم اي على طريقتكم
وهذا تهديد ووعيد شديد اني عامل على طريقتي ومنهجي سوف تعلمون من ياتيه عذاب
يخزيه اي في الدار الاخرة ومن هو كاذب اي مني ومنكم وارتقبوا اي انتظروا اني معكم رقيب
قال الله تعالى ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا
الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين اي هامدين لا حراك بهم وذكر هاهنا انه اتتهم صيحة وفي
الاعراف رجفة وفي الشعراء عذاب يوم الظلة وهم امة واحدة اجتمع عليهم يوم عذابهم
هذه النقم كلها وانما ذكر في كل سياق ما يناسبه ففي الاعراف لما قالوا لنخرجنك يا شعيب
والذين امنوا معك من قريتنا ناسب ان يذكر هناك الرجفة فرجفت بهم الارض التي ظلموا
بها وارادوا اخراج نبيهم منها وهاهنا لما اساؤوا الادب في مقالتهم على نبيهم ناسب ذكر الصيحة
التي اسكتتهم واخمدتهم وفي الشعراء لما قالوا فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين

قال فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم وهذا من الاسرار الدقيقة ولله الحمد
كثيرا دايما وقوله كان لم يغنوا فيها اي يعيشوا في دارهم قبل ذلك الا بعدا لمدين كما بعدت
ثمود وكانوا جيرانهم قريبا منهم في الدار وشبيهين بهم في الكفر وقطع الطريق وكانوا عربا
شبههم **ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون**
وملايه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم
قومه يوم القيامة فاوردهم النار وبيس الورد المورود واتبعوا في هذه لعنة
ويوم القيامة بيس الرفد المرفود يقول تعالى مخبرا عن ارسال موسى عليه
السلام باياته وبيناته ودلايله الباهرة القاطعة الى فرعون لعنه الله وهو ملك
ديار مصر على امة القبط فاتبعوا امر فرعون اي مسالكه ومناهجه وطريقته في الغي والضلال
وما امر فرعون برشيد اي ليس فيه رشد ولا هدى وانما هو جهل وضلال وكفر وعناد
وكما انهم اتبعوه في الدنيا وكان مقدمهم ورئيسهم كذلك هو يقدمهم يوم القيامة الى نار
جهنم فاوردهم اياها وشربوا من حياض رداها وله في ذلك الحظ الاوفر من العذاب الاكبر
كما قال تعالى فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا وقال فكذب وعصى ثم ادبر يسعى
فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن
يخشى وقال تعالى يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار وبيس الورد المورود وكذلك
شان المتبوعين يكونون موفرين في العذاب يوم المعاد كما قال تعالى قال لكل ضعف
ولكن لا تعلمون وقال تعالى اخبارا عن الكفرة انهم يقولون في النار ربنا انا اطعنا سادتنا
وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وقال الامام احمد
حدثنا هشيم ثنا ابو الجهم عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم امرؤ القيس حامل لواء شعراء الجاهلية الى النار وقوله واتبعوا في هذه لعنة
ويوم القيامة بيس الرفد المرفود اي اتبعناهم زيادة على ما جازيناهم من عذاب النار لعنة في
هذه الحياة الدنيا ويوم القيامة بيس الرفد المرفود قال مجاهد زيدوا لعنة يوم القيامة
فتلك لعنتان وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس بيس الرفد المرفود قال اللعنة في الدنيا والاخرة
وكذا قال الضحاك وقتادة وهذا كقوله تعالى وجعلناهم ايمة يدعون الى النار ويوم القيامة
لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين وقال
تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد
العذاب **ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قايم وحصيد وما**
ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من
دون الله من شيء لما جاء امر ربك وما زادوهم غير تتبيب لما ذكر خبر هولاء الانبيا
وما جرى لهم مع اممهم وكيف اهلك الكافرين ونجى المومنين قال ذلك من انباء القرى اي من
اخبارها نقصه عليك منها قايم وحصيد اي هالك داثر وما ظلمناهم اي اذا اهلكناهم

ولكن ظلموا انفسهم اي بتكذيبهم رسلنا وكفرهم بهم فما اغنت عنهم الهتهم اي اصنامهم واوثانهم
التي كانوا يعبدونها من دون الله من شي اي ما نفعوهم ولا انقذوهم لما امر الله باهلاكهم وما
زادوهم غير تتبيب قال مجاهد وقتادة وغيرهما اي غير تخسير وذلك ان سبب هلاكهم ودمارهم
انما كان باتباعهم تلك الالهة وعبادتهم اياها فبهذا اصابهم ما اصابهم وخسروا بهم في الدنيا
والاخرة **وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد**
يقول تعالى وكما اهلكنا اوليك القرون الظالمة المكذبة لرسلنا كذلك نفعل بنظرايهم واشباههم
وامثالهم ان اخذه اليم شديد وفي الصحيحين عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد **ان في ذلك
لاية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك
يوم مشهود وما نوخره الا لاجل معدود يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه
فمنهم شقي وسعيد** ۝ يقول تعالى ان في اهلاكنا الكافرين وانجاينا المومنين ونصرة
الانبيا لاية اي عظة واعتبارا على صدق موعودنا في الدنيا والاخرة انا لننصر رسلنا
والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وقال تعالى فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين
ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد وقال تعالى ان في ذلك
لاية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك ~~لمن خاف عذاب الاخرة~~ ذلك يوم مجموع له الناس اي اولهم واخرهم
فلا يبقى منهم احد كما قال وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وذلك يوم مشهود اي يوم عظيم تحضره
الملايكة كلهم ويجتمع فيه الرسل جميعهم وتحشر فيه الخلايق باسرهم من الجن والانس والطير
والوحوش والدواب ويحكم فيهم الحاكم العادل الذي لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
وقوله وما نوخره الا لاجل معدود اي ما نوخر اقامة القيامة الا انه قد سبقت كلمة الله وقضاوه
وقدره في وجود اناس معدودين من ذرية ادم وضرب مدة معينة اذا انقضت وتكامل وجود
اوليك المقدر خروجهم من ذرية ادم اقام الله الساعة ولهذا قال وما نوخره الا لاجل معدود
اي لمدة موقتة لا يزاد عليها ولا ينتقص منها يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه يقول يوم ياتي
هذا اليوم وهو يوم القيامة لا يتكلم احد يوميذ الا باذن الله تعالى كما قال تعالى يوم يقوم
الروح والملايكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقال تعالى وخشعت
الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث
الشفاعة الطويل ولا يتكلم يوميذ الا الرسل ودعوى الرسل يوميذ اللهم سلم سلم وقوله
فمنهم شقي وسعيد اي فمن اهل الجمع شقي ومنهم سعيد كما قال فريق في الجنة وفريق في السعير
وقال الحافظ ابو يعلى في مسنده حدثنا موسى ابن حيان حدثنا عبد الملك بن عمرو حدثنا سليمان
بن سفين حدثنا عبد الله ابن دينار عن ابن عمر عن عمر قال لما نزلت فمنهم شقي وسعيد سالت
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله على ما نعمل على شي قد فرغ منه ام على شي لم يفرغ منه
على مر

قال علي

قال على شي قد فرغ منه يا عمر وجرت به الاقلام ولكن كل ميسر لما خلق له ثم بين تعالى حال السعدا وحال
الاشقيا فقال **فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير
وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شا**
ربك ان ربك فعال لما يريد ۝ يقول تعالى لهم فيها زفير وشهيق قال ابن عباس الزفير في الحلق
والشهيق في الصدر اي تنفسهم زفير واخذهم النفس شهيق لما هم فيه من العذاب عياذا
بالله من ذلك خالدين فيها ما دامت السموات والارض قال الامام ابو جعفر ابن جرير من عادة
العرب اذا ارادت ان تصف الشي بالدوام ابدا قالت هذا دايم دوام السموات والارض ۝
وكذلك يقولون هو باق ما اختلف الليل والنهار وما سمر ابنا سمير وما لالات العفر باذنابها
يعنون بذلك كله ابدا فخاطبهم جل ثناوه بما يتعارفونه بينهم فقال خالدين فيها ما دامت
السموات والارض ۝ قلت ويحتمل ان المراد بما قامت السموات والارض الجنس لانه لابد
في عالم الاخرة من سموات وارض كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
ولهذا قال الحسن البصري في قوله ما دامت السموات والارض قال يقول سما غير هذه السما
وارض غير هذه الارض فما دامت تلك السما وتلك الارض وقال ابن ابي حاتم ذكر عن سفين بن
حسين عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس قوله ما دامت السموات والارض قال لكل جنة
سما وارض وقال عبد الرحمن ابن اسلم ما دامت الارض ارضا والسما سما وقوله الا ما شا ربك
ان ربك فعال لما يريد كقوله قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شا الله ان ربك حكيم عليم وقد
اختلف المفسرون في المراد من هذا الاستثنا على اقوال كثيرة حكاها الشيخ ابو الفرج ابن
الجوزي في كتابه زاد المسير وغيره من علما التفسير ونقل كثيرا منها الامام ابو جعفر ابن جرير
رحمه الله في كتابه واختار هو ما نقله عن خالد ابن معدان والضحاك وقتادة وابي سنان
ورواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس والحسن ايضا ان الاستثنا عايد على العصاة من اهل التوحيد
ممن يخرجهم الله من النار بشفاعة الشافعين من الملايكة والنبيين والمومنين حين
يشفعون في اصحاب الكباير ثم تاتي رحمة ارحم الراحمين فيخرج من النار من لم يعمل خيرا قط
وقال يوما من الدهر لا اله الا الله كما وردت بذلك الاخبار الصحيحة المستفيضة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمضمون ذلك من حديث انس وجابر وابي سعيد وابي هريرة وغيرهم من الصحابة
ولا يبقى بعد ذلك في النار الا من وجب عليه الخلود فيها ولا محيد له عنها وهذا الذي عليه كثير
من العلما قديما وحديثا في تفسير هذه الاية الكريمة وقد روي في تفسيرها عن امير المومنين
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وابن مسعود وابن عباس وابي هريرة وعبد الله بن عمرو وجابر
وابي سعيد من الصحابة وعن ابي مجلز والشعبي وغيرهما من التابعين وعن عبد الرحمن بن
زيد ابن اسلم واسحاق ابن راهويه وغيرهما من الايمة اقوال غريبة وورد حديث غريب
في معجم الطبراني الكبير عن ابي امامة صدي ابن عجلان الباهلي ولكن سنده ضعيف والله اعلم
وقال قتادة الله اعلم بثنياه وقال السدي هي منسوخة بقوله خالدين فيها ابدا ۝ واما الذين

سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطا غير مجذوذ
يقول تعالى واما الذين سعدوا وهم اتباع الرسل ففي الجنة اي فماواهم الجنة خالدين فيها اي
ماكثين مقيمين فيها ابدا ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك معنى الاستثنا هاهنا ان
دوامهم فيما هم فيه من النعيم ليس امرا واجبا بذاته بل هو موكول الى مشيئة الله تعالى فله المنة
عليهم دايما ولهذا يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس وقال الضحاك والحسن البصري
هو في حق الموحدين الذين كانوا في النار ثم اخرجوا منها وعقب ذلك بقوله عطا غير مجذوذ
اي غير مقطوع قاله ابن عباس ومجاهد وابو العالية وغير واحد لئلا يتوهم متوهم بعد ذكر
المشيئة ان ثم انقطاعا او لبس بل حتم له بالدوام وعدم الانقطاع كما بين هناك ان عذاب النار
دايما مردود الى مشيئة الله وان يعذب له وحكمته عذبهم ولهذا قال ان ربك فعال لما يريد كما
قال لا يسال عما يفعل وهم يسالون وهنا طيب القلوب وثبت المقصود بقوله عطا غير مجذوذ
وقد جا في الصحيحين يوتى بالموت في صورة كبش املح فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال يا اهل
الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وفي الصحيح ايضا فيقال يا اهل الجنة ان لكم
ان تعيشوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا
وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا فلا تك في مرية مما يعبد هولا ما يعبدون
الا كما يعبد اباوهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد
اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه
مريب وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير يقول تعالى فلا تك في مرية
مما يعبد هولا المشركون انه باطل وجهل وضلال فانهم انما يعبدون ما يعبد اباوهم من قبل
اي ليس لهم مستند فيما هم فيه الا اتباع الابا في الجهالات وسيجزيهم الله على ذلك اتم الجزا
فيعذب كافرهم عذابا لا يعذبه احد وان كان لهم حسنات فقد وفاهم الله اياها في الدنيا
قبل الاخرة قال سفين الثوري عن جابر الجعفي عن مجاهد عن ابن عباس وانا لموفوهم نصيبهم
غير منقوص قال ما وعدوا فيه من خير او شر وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم لموفوهم من
العذاب غير منقوص ثم ذكر تعالى انه اتى موسى الكتاب فاختلف الناس فيه فمن مومن
به ومن كافر به فلك بمن سلف من الانبيا قبلك يا محمد اسوة فلا يغيظنك تكذيبهم لك ولا يهيدنك
ذلك ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم قال ابن جرير لولا ما تقدم من تاجيله العذاب
الى اجل معلوم لقضى الله بينهم ويحتمل ان يكون المراد بالكلمة انه لا يعذب احدا الا بعد
قيام الحجة عليه وارسال الرسول اليه كما قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فانه قد
قال في الاية الاخرى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فاصبر على ما يقولون
ثم اخبر ان الكافرين في شك مما جاهم به الرسول فقال وانهم لفي شك منه مريب ثم اخبر تعالى
انه سيجمع الاولين والاخرين من الامم ويجزيهم باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر فقال
وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير اي عليم باعمالهم جليلها وحقيرها صغيرها

وكبيرها

وكبيرها وفي هذه الاية قراات كثيرة ويرجع معناها الى هذا الذي ذكرناه كما في قوله تعالى
وان كل لما جميع لدينا محضرون فاستقم كما امرت ومن تاب
معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ولا تركنوا الى
الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اوليا ثم لا تنصرون
يامر تعالى رسوله وعباده المومنين بالثبات والدوام على الاستقامة وذلك من اكبر العون
على النصر على الاعدا ومخالفة الاضداد ونهى عن الطغيان وهو البغي فانه مصرعة حتى ولو كان
على مشرك واخبر تعالى انه بصير باعمال العباد لا يغفل عن شي ولا يخفى عليه شي وقوله ولا تركنوا الى
الذين ظلموا قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس لا تدهنوا وقال العوفي عن ابن عباس هو الركون الى
الشرك وقال ابو العالية لا ترضوا اعمالهم وقال ابن جريج عن ابن عباس ولا تميلوا الى الذين ظلموا
وهذا القول حسن اي لا تستعينوا بالظلمة فتكونوا كانكم قد رضيتم باقي صنيعهم فتمسكم
النار وما لكم من دون الله من اوليا ثم لا تنصرون اي ليس لكم من دونه من ولي ينقذكم ولا ناصر
يخلصكم من عذابه واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان
الحسنات يذهبن السيات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان
الله لا يضيع اجر المحسنين قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس واقم الصلاة طرفي النهار
قال يعني الصبح والمغرب وكذا قال الحسن وعبد الرحمن ابن زيد بن اسلم وقال الحسن في رواية
وقتادة والضحاك وغيرهم هي الصبح والعصر وقال مجاهد هي الصبح في اول النهار والظهر والعصر
من اخره وقال محمد ابن كعب القرظي والضحاك في رواية عنه وقوله وزلفا من الليل قال ابن عباس
ومجاهد والحسن وغيرهم يعني صلاة العشا وقال الحسن في رواية ابن المبارك عن مبارك
ابن فضالة عنه وزلفا من الليل يعني المغرب والعشا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما زلفتا
الليل المغرب والعشا وقد يحتمل ان تكون هذه الاية نزلت قبل فرض الصلوات الخمس ليلة الاسرا
فانه انما كان يجب من الصلاة صلاتان صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها وفي اثنا
الليل قيام عليه وعلى الامة ثم نسخ في حق الامة وثبت وجوبه عليه ثم نسخ عنه ايضا في قول
والله اعلم وقوله ان الحسنات يذهبن السيات يقول ان فعل الخيرات يكفر الذنوب السالفة
كما جا في الحديث الذي رواه الامام احمد واهل السنن عن امير المومنين علي ابن ابي طالب قال
كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا ينفعني الله بما شا ان ينفعني منه واذا
حدثني عنه احد استحلفته فاذا حلف لي صدقته وحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يذنب ذنبا فيتوضا ويصلي ركعتين الا غفر له وفي الصحيحين
عن امير المومنين عثمان ابن عفان انه توضا لهم كوضو رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا وقال من توضا وضوئي هذا ثم صلى ركعتين
لا يحدث فيهما نفسه الا غفر له ما تقدم من ذنبه وروى الامام احمد وابو جعفر ابن جرير من حديث
ابي عقيل زهرة ابن معبد انه سمع الحرث مولى عثمان يقول جلس عثمان يوما وجلسنا معه فجاه المودن

فدعا عثمان بما في انا اظنه سيكون فيه قدر مد فتوضا ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتوضا وضوي هذا ثم قال من توضا وضوي هذا ثم قام فصلى صلاة الظهر غفر له ما كان بينه وبين
صلاة الصبح ثم صلى العصر غفر له ما بينه وبين صلاة الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينه وبين صلاة
العصر ثم صلى العشا غفر له ما بينه وبين صلاة المغرب ثم لعله يبيت يتمرغ ليلته ثم ان قام فتوضا
وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشا وهي الحسنات يذهبن السيات ۝ وفي الصحيح عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ارايتم لو ان بباب احدكم نهر غمر يغتسل فيه كل يوم خمس
مرات هل يبقى من درنه شيا قالوا لا يا رسول الله قال كذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الذنوب
والخطايا ۝ وقال مسلم في صحيحه حدثنا ابو الطاهر وهرون بن سعيد قالا حدثنا ابن وهب
عن ابي صخر ان عمر ابن اسحاق مولى زايدة حدثه عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت
الكباير وقال الامام احمد حدثنا الحكم ابن نافع احدثنا اسمعيل ابن عياش عن ضمضم ابن زرعة
عن شريح ابن عبيد ان ابا رهم السمعي كان يحدث ان ابا ايوب الانصاري حدثه ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقول ان كل صلاة تحط ما بين يديها من خطية وقال ابو جعفر ابن جرير حدثنا
محمد ابن عوف ثنا محمد ابن اسمعيل ثنا ابي عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي مالك الاشعري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت الصلوات كفارات ما بينهن فان الله قال ان الحسنات
يذهبن السيات وقال البخاري حدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا يزيد ابن زريع عن سليمان التيمي عن ابي
عثمان النهدي عن ابن مسعود ان رجلا اصاب من امراة قبلة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
فانزل الله اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيات فقال الرجل يا رسول الله
الي هذا قال لجميع امتي كلهم هكذا رواه في كتاب الصلاة واخرجه في التفسير عن مسدد عن
يزيد ابن زريع بنحوه ورواه مسلم واحمد واهل السنن الا ابا داود من طرق عن ابي عثمان النهدي
واسمه عبد الرحمن ابن مل به وروى الامام احمد ومسلم وابو داود والترمذي والنساي وابن
جرير وهذا لفظه من طرق عن سماك ابن حرب انه سمع ابراهيم بن يزيد يحدث عن علقمة والاسود
عن ابن مسعود قال جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني وجدت
امراة في بستان ففعلت بها كل شي غير اني لم اجامعها قبلتها ولزمتها ولم افعل غير ذلك فافعل
بي ما شيت فلم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا فذهب الرجل فقال عمر لقد ستر الله عليه
لو ستر على نفسه فاتبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره فقال ردوه علي فردوه فقرا
عليه اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيات ذلك ذكرى للذاكرين
فقال معاذ وفي رواية عمر يا رسول الله اله وحده ام للناس كافة فقال بل للناس كافة
وقال الامام احمد حدثنا محمد ابن عبيد ثنا ابان ابن اسحاق عن الصباح ابن محمد عن مرة الهمداني
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم بينكم اخلاقكم
كما قسم بينكم ارزاقكم وان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الاخرة الا من احب

لمن

لمن اعطاه الله الدين فقد احبه والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يومن حتى
يا من جاره بوايقه قال قلنا وما بوايقه يا نبي الله قال غشه وظلمه ولا يكتسب عبد مالا حراما
فينفق منه فيبارك له فيه ولا يتصدق فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى
النار لا يمحو الله السي بالسي ولكنه يمحو السي بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث
وقال ابن جرير حدثنا ابو السايب حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال كان فلان
ابن معتب رجلا من الانصار فقال يا رسول الله دخلت على امراة فنلت منها ما ينال الرجل
من اهله الا اني لم اواقعها فلم يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجيبه حتى نزلت هذه الاية
اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيات ذلك ذكرى للذاكرين
فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراها عليه وعن ابن عباس انه عمرو بن غزية التمار
وقال مقاتل هو ابو مقبل عامر ابن قيس الانصاري وذكر الخطيب انه ابو اليسر كعب ابن عمرو
وقال الامام احمد حدثنا يونس وعفان قالا حدثنا حماد يعني ابن سلمة عن علي ابن زيد قال
عفان انا علي ابن زيد عن يوسف ابن مهران عن ابن عباس ان رجلا اتى عمر فقال امراة جاءت
تبايعه فادخلتها الدولج فاصبت منها ما دون الجماع فقال ويحك لعلها مغيبة في سبيل الله
قال اجل قال فات ابا بكر فسله قال فاتاه فسله فقال لعلها مغيبة في سبيل الله فقال مثل قول
عمر ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له مثل ذلك قال فلعلها مغيبة في سبيل الله ونزل القران
اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيات الى اخر الاية فقال
يا رسول الله الي خاصة ام للناس عامة فضرب يعني عمر صدره بيده فقال لا ولا نعمة عين بل للناس
عامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق عمر وروى الامام ابو جعفر ابن جرير حديث
قيس ابن الربيع عن عثمان ابن موهب عن موسى ابن طلحة عن ابي اليسر كعب بن عمرو الانصاري
قال اتتني امراة تبتاع مني بدرهم تمرا فقلت ان في البيت تمرا اجود من هذا فدخلت فاهويت
اليها فقبلتها فاتيت عمر فسالته فقال اتق الله واستر على نفسك ولا تخبرن احدا فلم اصبر حتى
اتيت ابا بكر فسالته فقال اتق الله واستر على نفسك ولا تخبرن احدا فلم اصبر حتى اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اخلفت رجلا غازيا في سبيل الله في اهله بمثل هذا
حتى ظننت اني من اهل النار حتى تمنيت اني اسلمت ساعتيذ فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ساعة فنزل جبريل فقال ابو اليسر فجيت فقرا علي اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الى
ذكرى للذاكرين فقال انسان يا رسول الله له خاصة ام للناس عامة قال للناس عامة ۝ وقال
الحافظ ابو الحسن الدارقطني حدثنا الحسين ابن اسمعيل المحاملي ثنا يوسف ابن موسى ثنا جرير
عن عبد الملك ابن عمير عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن معاذ ابن جبل انه كان قاعدا عند النبي
صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله ما تقول في رجل اصاب من امراة لا تحل له فلم
يدع شيا يصيبه الرجل من امراته الا قد اصابه منها غير انه لم يجامعها فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم توضا وضوا حسنا ثم قم فصل فانزل الله عز وجل هذه الاية يعني قوله واقم الصلاة

طرفي النهار وزلفا من الليل فقال معاذ هي له خاصة ام للمسلمين عامة قال بل للمسلمين عامة ورواه
ابن جرير من طريق عبد الملك بن عمير به وقال عبد الرزاق انا محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن
يحيى بن جعدة ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذكر امراة وهو جالس مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستاذنه لحاجة فاذن له فذهب فطلبها فلم يجدها فاقبل الرجل يريد ان يبشر
النبي صلى الله عليه وسلم بالمطر فوجد المراة جالسة على غدير فدفع في صدرها وجلس بين رجليها
فصار ذكره مثل الهدبة فقام نادما حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما صنع فقال له استغفر
ربك وصل اربع ركعات قال وتلا عليه واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الاية وقال
ابن جرير حدثني عبد الله بن احمد بن شبويه ثنا اسحق بن ابراهيم حدثني عمرو بن الحرث حدثني عبد الله بن
سالم عن الزبيدي عن سليم بن عامر انه سمع ابا امامة يقول ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اقم في حد الله مرة او ثنتين فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقيمت
الصلاة فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة قال اين هذا الرجل القائل اقم في حد الله قال
انا ذا قال اتممت الوضوء وصليت معنا انفا قال نعم قال فانك من خطيئتك كما ولدتك امك فلا تعد وانزل
الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن
السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ۝ وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة انا علي بن زيد عن ابي
عثمان قال كنت مع سلمان الفارسي تحت شجرة فاخذ منها غصنا يابسا فهزه حتى تحات ورقه ثم قال
يا ابا عثمان الا تسالني لم افعل هذا قلت ولم تفعله فقال هكذا فعل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا معه تحت شجرة فاخذ منها غصنا يابسا فهزه حتى تحات ورقه فقال يا سلمان الا تسالني
لم افعل هذا قلت ولم تفعله فقال ان المسلم اذا توضا فاحسن الوضوء ثم صلى الصلوات
الخمس تحاتت خطاياه كما تحات هذا الورق وقال واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا
من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وقال الامام احمد حدثنا وكيع
حدثنا سفين عن حبيب ابن ابي ثابت عن ميمون ابن ابي شبيب عن معاذ ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس
بخلق حسن وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا سفين عن حبيب عن ميمون ابن ابي شبيب عن
معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها
وخالق الناس بخلق حسن وقال احمد حدثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن شمر ابن عطية عن اشياخ
عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله امن الحسنات لا اله الا الله قال هي افضل الحسنات وقال
الحافظ ابو يعلى الموصلي حدثنا هديل بن ابراهيم الحماني ثنا عثمان بن عبد الرحمن الزهري من ولد
سعد ابن ابي وقاص عن الزهري عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد
لا اله الا الله في ساعة من ليل او نهار الا طلست ما في الصحيفة من السيئات حتى تسكن الى
مثلها من الحسنات عثمان ابن عبد الرحمن يقال له الوقاصي فيه ضعف وقال الحافظ ابو بكر
البزار ثنا بشر ابن ادم وزيد ابن اخرم قالا حدثنا الضحاك ابن مخلد ثنا مستور ابن

عباد

قال الامام احمد ... واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن ... عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله ...

عباد عن ثابت عن انس ان رجلا قال يا رسول الله ما تركت من حاجة ولا داجة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قال بلى قال فان هذا ياتي على ذلك تفرد
به من هذا الوجه مستور ۝ ورواه ابو يعلى **فلولا كان من القرون**
۝ من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين
ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين ۝ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ۝
يقول تعالى فهلا وجد من القرون الماضية بقايا من اهل الخير ينهون عما كان من هذا الشر قليل
لم يكونوا كثيرا وهم الذين انجاهم الله عند حلول غيره وفجاة نقمته ولهذا امر الله تعالى هذه الامة
الشريفة ان يكون فيها من يامر بالمعروف وينهى عن المنكر كما قال تعالى ولتكن منكم امة يدعون
الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون وفي الحديث ان الناس
اذا راوا المنكر فلم يغيروه اوشك ان يعمهم الله بعقاب ولهذا قال فلولا كان من القرون من
قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم وقوله واتبع الذين
ظلموا ما اترفوا فيه اي استمروا على ما هم فيه من المعاصي والمنكرات ولم يلتفتوا الى انكار
اولئك حتى فجاهم العذاب وكانوا مجرمين ثم اخبر تعالى انه لم يهلك قرية الا وهي ظالمة لنفسها
ولم يات قرية مصلحة باسه وعذابه قط حتى يكونوا هم الظالمين كما قال تعالى وما ظلمناهم ولكن
ظلموا انفسهم وقال وما ربك بظلام للعبيد **ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة
ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت**
كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ۝
يخبر تعالى انه قادر على جعل الناس كلهم امة واحدة من ايمان وكفران كما قال ولو شاء ربك لامن
من في الارض كلهم جميعا وقوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك اي ولا يزال الخلف
بين الناس في اديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وارائهم وقال عكرمة مختلفين
في الهوى وقال الحسن البصري مختلفين في الرزق يسخر بعضهم بعضا والمشهور الصحيح الاول
وقوله الا من رحم ربك اي الا المرحومين من اتباع الرسل الذين تمسكوا بما امروا به من الدين
الذي اخبرتهم به رسل الله اليهم ولم يزل ذلك دابهم حتى كان النبي الامي خاتم الرسل والانبيا
فاتبعوه وصدقوه ونصروه ووازروه ففازوا بسعادة الدنيا والاخرة لانهم الفرقة الناجية
كما جاء في الحديث المروي في المسانيد والسنن من طرق يشد بعضها بعضا ان اليهود افترقت
على احدى وسبعين فرقة وان النصارى افترقوا على ثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة
على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال ما انا عليه
واصحابي رواه الحاكم في مستدركه بهذه الزيادة وقال عطا ولا يزالون مختلفين يعني ۝
اليهود والنصارى والمجوس الا من رحم ربك يعني الحنيفية وقال قتادة اهل رحمة الله اهل
الجماعة وان تفرقت ديارهم وابدانهم واهل معصيته اهل فرقة وان اجتمعت ديارهم وابدانهم
وقوله ولذلك خلقهم قال الحسن البصري في رواية عنه وللاختلاف خلقهم وقال علي ابن ابي

لعع منهم من الشرور والمنكرات والفساد في الارض وقوله الا قليلا اي قد وجد منهم م

طلحة عن ابن عباس فريقين كقوله فمنهم شقي وسعيد وقيل للرحمة خلقهم قال ابن وهب
اخبرني مسلم ابن خالد عن ابن ابي نجيح عن طاووس ان رجلين اختصما اليه فاكثرا فقال طاووس
اختلفتما واكثرتما فقال احد الرجلين لذلك خلقنا فقال طاووس كذبت فقال اليس الله يقول
ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال لم يخلقهم ليختلفوا ولكن خلقهم للجماعة
والرحمة كما قال الحكم ابن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال للرحمة خلقهم ولم يخلقهم للعذاب
وكذا قال مجاهد والضحاك وقتادة ويرجع معنى هذا القول الى قوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وقيل بل المراد وللرحمة والاختلاف خلقهم كما قال الحسن البصري في رواية
عنه في قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال الناس مختلفون على اديان
شتى الا من رحم ربك ومن رحم ربك غير مختلف فقيل له ولذلك خلقهم قال خلق هولا لجنته
وخلق هولا لناره وخلق هولا لرحمته وخلق هولا لعذابه وكذا قال عطا ابن ابي رباح والاعمش
وقال ابن وهب سالت مالكا عن قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم
قال فريق في الجنة وفريق في السعير وقد اختار هذا القول ابن جرير وابو عبيد والفرا وعن
مالك فيما رويناه عنه من التفسير ولذلك خلقهم قال للرحمة وقال قوم للاختلاف وقوله وتمت
كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين يخبر تعالى انه سبق في قضايه وقدره لعلمه التام
وحكمته النافذة ان من خلقه من يستحق الجنة ومنهم من يستحق النار وانه لابد ان يملا جهنم من
هذين الثقلين الجن والانس وله الحجة البالغة والحكمة التامة وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختصمت الجنة والنار فقالت الجنة ما لي لا يدخلني الا ضعفة
الناس وسقطهم وقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين فقال الله عز وجل للجنة انت رحمتي
ارحم بك من اشا وقال للنار انت عذابي اعذب بك من اشا ولكل واحدة منكما ملوها فاما الجنة
فلا يزال فيها فضل حتى ينشي الله لها خلقا يسكن فضل الجنة واما النار فلا تزال تقول هل من مزيد
حتى يضع عليها رب العزة قدمه فتقول قط قط وعزتك **وكلا نقص عليك من انبا**
الرسل ما نثبت به فوادك وجاك في هذه الحق وموعظة وذكرى
للمومنين ۝ يقول تعالى وكل اخبار نقصها عليك من انبا الرسل المتقدمين قبلك مع اممهم وكيف
جرى لهم من المحاجات والخصومات وما احتمله الانبيا من التكذيب والاذى وكيف نصر الله
حزبه المومنين وخذل اعداه الكافرين كل هذا مما نثبت به فوادك يا محمد اي قلبك ليكون لك
بمن مضى من اخوانك من المرسلين اسوة وقوله وجاك في هذه الحق اي هذه السورة قال ابن
عباس ومجاهد وجماعة من السلف وعن الحسن في رواية عنه وقتادة في هذه الدنيا والصحيح
في هذه السورة المشتملة على قصص الانبيا وكيف انجاهم الله والمومنين بهم واهلك
الكافرين جاك فيها قصص حق ونبا صدق وموعظة يرتدع بها الكافرون وذكرى يتذكر بها
المومنون **وقل للذين لا يومنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون**
وانتظروا انا منتظرون يقول تعالى امرا رسوله ان يقول للذين لا يومنون

بما

بما جا به من ربه على وجه التهديد اعملوا على مكانتكم اي على طريقتكم ومنهجكم انا عاملون اي على
طريقتنا ومنهجنا وانتظروا انا منتظرون اي فستعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح
الظالمون وقد انجز الله لرسوله وعده ونصره وايده وجعل كلمته هي العليا وكلمة الذين كفروا
السفلى والله عزيز حكيم **ولله غيب السموات والارض واليه يرجع**
الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون
يخبر تعالى انه عالم غيب السموات والارض وانه اليه المرجع والماب وسيوفي كل عامل
عمله يوم الحساب فله الخلق والامر فامر تعالى بعبادته والتوكل عليه فانه كاف من توكل عليه
واناب اليه وقوله وما ربك بغافل عما يعملون اي ليس يخفى عليه ما عليه مكذبوك يا محمد
بل هو عليم باحوالهم واقوالهم وسيجزيهم على ذلك اتم الجزا في الدار الاخرة وسينصرك
وحزبك عليهم في الدارين وقال ابن جرير حدثنا ابن وكيع ثنا زيد بن الحباب عن جعفر ابن سليمان
عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن رباح عن كعب قال خاتمة التوراة خاتمة هود ۝

تم الجز الثاني بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
وصلواته وسلامه على خاتم انبيايه ورسله
سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما
يتلوه في اول الجز الثالث
سورة يوسف عليه
السلام

بلغ مقابلة

اخر الجز من خط المولف

سلخ
ذي الحجة الحرام
٨٦٢

...ه الترمذي و...
...من حديث عوف عـ...
...الفارسي قد روي عن...
...ممن هو منز وهذا الذي...
...الا عبد الرحمن بن مهدي و...

...اللّه عليه وسلم...
...باب كان النبي...

...احدهما ثوب وله ار...
...فضة فان لم يوك و...
...اهل القوايض يعطون...
...م السعـ...